المجلد الاول من تاريخ جنابي

النصف الأوّل من تاريخ الجنابي

فهرس المجلد الأول

المقدمة في بيان معنى النبوة والرسالة وذكر اول مخلوق ٤	الباب الاول في ذكر الانبيا عليهم السلام ٥	الباب الثاني في ذكر بعض الامم ٣١
الباب الثالث في ذكر ملوك الفرس ٣٤	الباب الرابع في ملوك يونان ٣٧	الباب الخامس في ملوك الروم ٥٢
الباب السادس في حكام بني اسرائيل ١١١	الباب السابع في الفراعنة ملوك مصر ١١٣	الباب الثامن في ذكر عاد ١٤٥
الباب التاسع في اقيال اليمن ١٤٦	الباب العاشر في بني لخم ملوك الحيرة ١٥٦	الباب الحادي عشر في بني غسان ملوك الشام ١٥٩
الباب الثاني عشر في جرهم ملوك الحجاز ١٦١	الباب الثالث عشر في ملوك كنده ١٦٢	الباب الرابع عشر في قبايل العرب ١٦٤
كتاب في ذكر احوال رسول الله عليه السلام وغزواته ١٦٦	الباب الخامس عشر في الخلفاء الراشدين وذكر آل النبي واولاد فاطمة رضي الله عنها ٢٤٣	الباب السادس عشر في ذكر الصحابة ووفياتهم ومحال وفاتهم ٢٩٣
الباب السابع عشر في ذكر بني امية بالشام ٣٢٦	الباب الثامن عشر في الخلفاء العباسية ٣٣٧	الباب التاسع عشر في الدولة الحسينية الهاشمية بمكة والطائف ٣٨٨
الباب العشرون في الدولة الهاشمية الحسينية بمدينة المنورة ٣٩٩	في ذكر بني زياد من ملوك اليمن ٤٠١	في ذكر بني نجاح ٤٠٢
في ذكر بني رسول ٤٠٣	في ذكر بني مهدي ٤٠٧	الباب الحادي والعشرون في بني امية بالمغرب ٤١٠
الباب الثاني والعشرون في الادارسة خلفاء المغرب الاقصى ٤١٤	الباب الثالث والعشرون في بني حمود من خلفاء الاندلس ٤١٥	الباب الرابع والعشرون في ذكر بني الاغلب ٤١٦

الباب الخامس والعشرون في بني باديس ٤١٧	الباب السادس والعشرون في ملوك جزيرة صقلية ٤١٩	الباب السابع والعشرون في ذكر الملثمين ٤١٤
الباب الثامن والعشرون في ذكر الموحدين ٤٢٥	الباب التاسع والعشرون في بني حفص ٤٣٦	الباب الثلاثون في بني مرين ٤٣٢
الباب الحادي والثلاثون في بني الاحمر ٤١٨	الباب الثاني والثلاثون في بني وطاس ٤٤٢	الباب الثالث والثلاثون في شرفاء فاس ٤٤٤
ترجمة القاضيخان صاحب الفتاوى ٣٧٣	ترجمة صاحب الهداية ٣٧٣	ترجمة القاضي الفاضل ٣٧٤
ترجمة ابن الجوزي ٣٧٤	ترجمة عماد الكاتب ٣٧٤	ترجمة الامام الفخر الرازي ٣٧٤
ترجمة السكاكي ٣٧٥	ترجمة ابن الفارض ٣٧٧	ترجمة الشيخ محيي الدين العربي ٣٧٧
ترجمة صدر الدين القنوي ٣٨١	ترجمة جلال الدين الرومي ٣٨١	ترجمة نصير طوسي ٣٨١
ترجمة محيي الدين النووي ٣٨١	ترجمة القاضي البيضاوي ٣٨١	ترجمة ياقوت المستعصمي ٣٨٢
ترجمة قوام الدين الاتقاني ٣٨٤	ترجمة شمس الدين الكرماني شارح البخاري ٣٨٥	ترجمة اكمل الدين شارح الهداية ٣٨٥
ترجمة بدر الدين العيني شارح البخاري ٣٨٦	ترجمة ابن الحجر شارح البخاري ٣٨٦	صح ٢

ترجمة الكتاب

الحافل الوسيط والعيلم الزاخر المحيط

تاريخ الجنابي وهو المولى مصطفى بن السيد حسن الرومي
توفي منفصلاً عن قضاء حلب سنة ٩٩٩ وهو كبير على مقدمة واثنين
وثمانين باباً كل باب في دولة جمع فيه ملوك العالم واستوعب فأجاد
ولم أر كتاباً جامعاً لدول الملوك مثله ملخصه في تاريخي المسمى
بالفذلكة وزدت عليه الى مائة وخمسين دولة الاوان الغفاري
ذكر دولاً كثيرة لم يذكرها الجنابي على سبيل الايجاز وليس لهذا
التاريخ اسم مذكور لكن رأيت كتاب اخبار الدول يذكره باسم
البحر وكذا رأيت بخط بعض العلماء ان اسمه العيلم الزاخر
في احوال الاوائل والاواخر وللجنابي ترجمة تاريخه بالتركية
ومختصره ايضا نقلت هذه من كشف الظنون عن اسامي الكتب
والفنون خلال عيان تشرف الكتاب بخزينة الحضرة الجليلة
الآصفيه ظهير سرير السلطنة السنيه خدين
اصحاب المعارف والمناقب ابو العوارف والمواهب
جناب الصدر الاعظم محمد باشا الراغب مد الله
ظله على مفارق الانام وابقاها دقاً
على متيمي ساحته الفت مراسيها بذي
زمزام حرر ذلك في شهر
ذي القعدة لسنة
سبعين ومائة
والف

T.C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
Sayı

٩١٨٥

٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

اشرف كلام يتضوع نشره ورياه ، واحسن مقال يتفوح طيبه وشذاه حمد
صانع قادر لا يعبد سواه ، وشكر كريم اذا توكل عليه العبد كفاه ، واذا ساله العفو
عن ذنبه عفاه ، الذي ظهرت وحدانيته باوضح الآيات وارشد الدلايل
وتليت آيات حكمته على صفحات الغدوات والاصايل ، واقر بقدرته كل
حايد عن الحق ومايل ، وسجد له كل شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمايل ،
الحكيم الذي دل على حكمته عجايب ما احكم صنعا وتدبيرا ، والقدير الذي
دل على قدرته غرايب ما صوره تصويرا ، وخلق كل شيء فقدره تقديرا ،
الشكور الذي امد ان كرين من عباده بنعمائه التي لا تحصى عددا ، وعالم
الغيب الذي لا يظهر على غيبه احدا ، فسبحانه من كريم ما اكرمه ، ومن منعم
ما انعمه ومن قهار ما احلمه ، ومن عليم ما اعلمه ، وهو الله الفرد الصمد الودود
الذي اقر له كل معبود ، لا مانع لما اعطاه ولا معطي لما منعه ولا معقب لحكمه
ولا ناقض لما حكمه تعالى شانه وجل برهانه ، وعظم ذاته وسلطانه ، احمده
حمد من قلمه بالسداد يرجف ولا يجف ، وزانه في اعتقاد الحق يرجح
ولا يخف ، واصلي على ضريح ضاحي الضراح نورا وضياء ، وباهي غرة الصباح
حسنا وبهاء ، تربة جدي وسيدي وملاذي ومسندي حبيب الله العالمين
وخاتم انبيائه ، وسيد رسله وامنائه ، ومجلي غياهب الكفر ومكشف عمائه ،

الاصيل الوقت بعد العصر
الى المغرب جمعه اصال
واصايل جوهري

المد البسط ق

رجف حرك وتحرك وسك
شديدا ق
ضاهاه شاكله وضاهيت
شبهك ق
الضراح كغراب البيت المعمور
في السماء الرابعة ق

السيد

السيد الجليل والرسيل الجميل النبي الامي المكتوب عندهم في التورية والانجيل
محمد الذي ارسله الله تعالى الى الخلق بالحق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا ، فقام بما استودعه الله تعالى من امانته ، وتحمله من اعباء رسالته
ولم يزل هاديا الى الايمان ، داعيا الى الرحمن ، حتى اذعن العاندون ، واقر
الجاحدون ، وجاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون ، صلى الله تعالى عليه وعلى
آله الايمة الاخيار ، واصحابه النجباء الابرار ، وعترته الخيرة الاطهار ، صلوة
وسلاما يفتق اكمامهما عن شميم الورد والريحان ، ويرتدع اردانهما بنسيم
العنبر والبان ، ما ضحكت الرياض ببكاء الغمام ، وما ناحت على الاغصان
ساجعة الحمام وبعد فيقول افقر عباد الله تعالى الى عفوه وكرمه ورضاه
العالم الشريف ابو محمد مصطفى ابن السيد حسن ابن السيد سنان ابن السيد
احمد الحسيني الهاشمي القرشي الشهير بجنابي جعل الله تعالى اخراه خيرا من اولاه
ووفقه للشكر لما اولاه ، ورحم سلفه وابقى خلفه ، لما كان علم الاثار والتاريخ
في الذروة العليا من الشماريخ ، اذ به يعرف غرايب صنع الله وحكمته وسعة
رحمته ، وشدة جبروته ، ويدرك به شمول ذاته تعالى وكمال قدرته ، ويطلع به
على عجايب ملكه وملكوته ، وهو الناطق بقول بليغ ولسان فصيح والواعظ
للخلق تارة بتلويح ، وتارة بتصريح وتوضيح ، بان العاقل من يطوي الكشح
عن الدنيا وزخرفها ، لسرعة زوالها وفنائها ، وان الآخرة هي الغاية القصوى
التي يسعى الى تحصيلها ، لشرفها وبقائها ، ويقول ان كنت في شك من هذا
الخبر ، وفي ارتياب مما نطق به السير ، فاين الاولون الذين سلكوا مسالك
الحق ومناهجه ، ولبسوا ابهة الملك وتاجه ، واين ما امر حقولا ونهوا نهيا
وعند صفو الليالي يحدث الكدر ، اين ما اكلوا وشربوا ، وتنعموا وتلذذوا وتنزهوا
في رياض السرور ، وتمتعوا بالولوع في القصور ، الى ان استوفوا المدة المحسوبة
وبلغوا الغاية المضروبة ، فلو كان الملك والبطش يزيدان في الاعمار
ويوخران ما سبق تقديره في علم الواحد القهار ، لحموا انفسهم بكريم مجدهم
وعلاهم ، وعاشوا اعمارا على حسب هواهم ، لكن الاعمار محررة مقسومة ،

ان فعولا وفعيلا يستوى فيه المذكر
والمونث والواحد والجمع ق

وردع ومردع كمعظم فيه اثر طيب
والمرتدع المتلطخ بالطيب ق

الشمراخ بالكسر العثكال عليه بسر
وراس الجبل واعالي السحاب ق

والآجال مقدرة معلومة، والله تعالى يقول وبقوله يهتدي المهتدون، ولكل
امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، نظم
لا تأمن الموت في طرف وفي نفس ، وان تمنّعت بالحجّاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة ، في كل مدّرع منا ومترّس
فالّفت في هذا الفن كتابا وجيزاً جامعاً، وناموساً مفيداً نافعاً،
يعرب معناه الجزل التمّ، ويؤذن بعزاه الابلج الجمّ، عما كان وما وقع، وما ظهر
وما سطع، في صفحات الايام، وجرايد الشهور والاعوام، من زمن صفي الله
ونبيه آدم، الى ان صدر منا هذا الرقم، وجف القلم، فدونك ايها الساري هذا
النبراس، كتاب فيه نور وهدى للناس، كتاب صدر عن مشكاة الصدق
والتحقيق، وبرهان سطع من مطلع الهداية والتوفيق، كتاب جليل ما ينطق
عن الهوى، وما يضل متابعه وما يطغى، كتاب كروض النعيم، لا يبلى محاسن
معناه، ولا يظمأ من شرب من كوثر معناه، كتاب شريف عال منارة بارع نجاره
لم يكتحل بمثله عيون الاعصار، ولم يتشنف بنظيره مسامع الفلك الدوار، فهو
عند النقاد رشيد، ومن له قلب او القى السمع وهو شهيد، اعذب من نسيم السحر
واطيب من سمر القمر، واندى من الندى في الكبد الحرّا، نظم ان آثارنا
تدل علينا ، فانظروا بعدنا الى الآثار، ثم جمعته من مؤلفات كثيرة معتبرة
ومصنفات جليلة معتبرة، واوردت اسم الكتاب الذي نقلت عنه الكلام
اما قبل النقل واما عقيب الفراغ عن ذكر المرام، ليكون ذلك على صحة
هذا المؤلف دليلا، ولئلا يجد عائب بعيب لكتابي هذا سبيلا، وقد
وقع الفراغ عن هذا المؤلف الحافل الوسيط، والعيلم الزاخر المحيط،
الذي تتلألأ في تيجان الشرف جواهر جمانه، وتحلى جيد الاغاني بدرره ومرجانه
بعدما عانيت في مدة التأليف من الدهر شدة وعناء، وخففت من توارد
السقم والمحن على فلك الحياة انكفاء، في دولة من خصه الله بالشرف والعلى
والسعادة العظمى، سلطان البرين والبحرين، حافظ الحرمين الشريفين،
ملجأ العلماء العظام، ملاذ السلاطين الفخام، ناشر العدل والاحسان،

النبراس المصباح ق

اسم الكتاب

كفأ كمنع كبه وقلبه وانكفأ رجع ق

باسط

باسط الامن والامان، حامي بيضة الاسلام، ماحي آثار الشرك والازلام،
خليفة الله في العالم، ظل الله الظليل على كافة الامم، الذي سمت همته هامة
الافلاك، وسمت ذروة اعلامه سمك السماك، واستقرت جلالة قدره في القلوب
بحيث تكاد الافئدة من هيبته تذوب، فذلّ لعظمته سواعد الجبابرة، واذعن
لطاعته الفراعنة والاكاسرة، ذو المغازي التي تتلى آيات فتحه مفسرة عن
مقاتل ومجاهد، وتهب بنصرته الرياح مسندة احاديث سنته العلية الى
الفراقد، المستوي على سرير اجداده العظام بالفضل والاستحقاق، والمطوق
بمواهبه السنية جموم الرقاب والاعناق، ابقاه الله ورحمته سابغة على العموم
والخصوص، الذين جاهدوا في الله حسبما نطق به النصوص، وقاموا في
احياء الدين كانهم بنيان مرصوص، هو السلطان الجليل الذي استوعب
ملكه الربع المسكون، وجرى امره من اقصى الغرب الى نهر جيحون، فيا له
من ملك قلد كراسي مصر والشام وبغداد ودائرة الانكروس وردوس
وبلغراد، وغيرها من معظم البلاد لعبد من عبيده الكرام، وقايد من قواده
الفخام، يجرون فيها انهار معدلته للعباد والبلاد، ويعملون بها بما شاء
واراد، فاصبح ما بين افق المعمورة، بماء عدله وحمايته مغمورة نظم

العادل الملك الذي اسماؤه ، في كل ناحية بشرف منبرا
وله الملوك فكل ارض منهم ، بحر يجر الى الاعادي عسكرا
ملك له ضوء الجبين تخاله ، بدرا فان شهد الوغى فغضنفرا
نسخت خلائقه الحميدة ما اتى ، في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

الا وهو السلطان ابن السلطان، والخاقان ابن الخاقان، شمس
المعالي، منبع الفضل والعوالي، قاهر الملوك قهرمان القروم، سلطان
العرب والعجم والروم، المعتصم بالله المؤيد الدين العالم العادل المنصور،
السلطان مراد خان ابن السلطان المعظم والملك المفخم سليم شاه
ابن المجاهد الغازي ابي الفتوح والمغازي سليمان خان ابن جلال الدولة
القاهرة فاتح الشامات والقاهرة سليم خان ابن بايزيد خان ابن محمد خان

بيضة الشيء [illegible] ق

سمد سمودا رفع رأسه تكبرا ق

الجم الكثير من كل شيء جمعه جمام وجموم ق

والسر القطعي قطع سرة وهو ما تقطعه القابلة من سرته والجمع اسرّه ق

الورى ج

ابن مراد خان ابن محمد خان ابن بايزيد خان ابن مراد خان ابن اورخان
ابن عثمان، ايد الله تعالى اساس دولته الباهرة، وارسى عماد عزته الباذخة،
وجمع له بين خيري الدنيا والآخرة، وجعل شموس اجلاله بالعدل مشرقة نيرة،
وغصون اقباله برعاية الفضلاء مورقة نضرة، بحرمة سيد المرسلين، وآله
الطيبين الطاهرين، وصحبه اجمعين، وبيمن سلطان وزراء العالم، ولي النعم
مفيض الجود والكرم، آصف الزمان، ملاذ اهل الايمان، فخر الدولة والدين
ونظام الملك، صلاح العالمين، السيف المسلول في قهر العدا، والغيث
الهاطل في بذل الندى، وهو البحر الطامي اذا زخر، والحامي اذا زأر ولسكا
اذا اخطر، والحامي اذا امطر، نظم يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا
لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا، والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت،
والليث لو لم يصل والبحر لو عذبا، ملك سمي خليل الرحمن، وحي مولانا السلطان
وهو الذي انفرد بتدبير المملكة، واصلاح حال الرعية، بابكار افكار ما افترعتها
الاذهان، وما طرقت باستماعها الآذان، وقد ارتفع بحمد الله تعالى بحسن
نظره عماد الفضلاء، ووصلوا بمساعيه الجميلة الى علو الجوزاء، جزاه الله
تعالى خير الجزاء، ورزقه يوم القيمة حظ اللقاء، ولا زال موفقا لتربية العلماء
واحياء سنن الرسول المصطفى، اللهم انك تسمع كلامي، وترى مكاني، وتعلم
سري وعلانيتي، ولا يخفى عليك شيء من امري، انا البائس الفقير المستغيث
المستجير المعترف بذنبه اسألك مسألة المسكين، وابتهل اليك ابتهال المذنب
الذليل، وادعوك دعاء الخائف المستكين، دعاء من خضعت لك رقبته،
وفاضت لك عبرته، وذل لك خده، ورغم لك انفه، ان تحيي قلوبنا وتشرح
صدورنا، وتجعل مساعينا، خالصة لوجهك الكريم، وسببا للفوز الى النعيم،
ووفقنا ربنا لما هو محض رضاك، واختم لنا بالخير اعمالنا واجعلنا غدا
مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا، واكفنا الهنا ما اهمنا من امور الدنيا والآخرة،
ولا تشمت بنا الاعداء، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا اكبر همنا

ولا مبلغ

وهي محل المحمل من الابل ق

الزأر والزئير صوت الاسد من صدره ق

ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا، ومتعنا باسماعنا وابصارنا
ما احييتنا، واجعله الوارث منا، وافتح لنا ابواب الخير وارزقنا وانت
خير الرازقين، واجعل لي لسان صدق في الآخرين، ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين، ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وحان ان اشرع
في المقصود، متوكلا على الله المعبود فنقول ان كتابنا هذا مرتب على مقدمة
واثنين وثمانين بابا، ثم اني عنونت بيان احوال سيد المرسلين وخاتم
النبيين بالكتاب لاشتماله على عدة فصول وابواب مهمة وينبغي ان
لا يزرأ بعلم التاريخ ذهابا الى القول بانه خبر واحد جمع ما سمع من غير تصحيح
نقل قال في الذخيرة في الفتاوى الحنفية في هدم كنايس الكفار واذا لم
يعرف ان المدينة فتحت صلحا او عنوة فالمرجع حينئذ كتب التواريخ والآثار
مع اني ما اثبت في هذا الكتاب الا ما صح عندي نقله وثبت اصله حتى
تركت النقل عن بعض الكتب المشهورة لشيوعه بين العلماء بانه في نقله
كحاطب الليل التقط كلما صادفه وذلك مثل تاريخ القرطبي وبعض
تواريخ السيوطي فان السيوطي اعتمد في غالب نقله على القرطبي وهو ممن
اشتهر بالكذب اما المقدمة ففي بيان معنى النبوة والرسالة وذكر اول
ما خلق الله تعالى الباب الاول في ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ٥
الباب الثاني في ذكر بعض الامم ٢١ الباب الثالث في ذكر بعض ملوك الفرس ٤٤
وهم على اربعة اقسام قسم يقال لهم الفيشدادية وقسم يقال لهم الكيانية وقسم
يقال لهم الاشغانية وقسم يقال لهم الاكاسرة الباب الرابع في ذكر ملوك يونان ٤٧
الباب الخامس في ذكر ملوك الروم ٥٢ الباب السادس في ذكر حكام بني اسرائيل ١١١
الباب السابع في ذكر الفراعنة ملوك مصر ١١٣ الباب الثامن في ذكر عاد ١٤٥
الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن ١٤٦ الباب العاشر في ذكر بني لخم ملوك الحيرة ١٥٦
الباب الحادي عشر في ذكر بني غسان ملوك الشام ١٥٩ الباب الثاني عشر ١٦١
في ذكر جرهم ملوك الحجاز الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة في ارض بكر بن وائل ١٦٢

[illegible]

الحيرة بكسر الحاء وفتح الياء والراء بلدة بقرب كوفة

الباب الرابع عشر في ذكر قبائل العرب كتاب في ذكر احوال نبينا محمد صلى الله
١٦٤ ١٦٦
عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة الباب الخامس عشر في ذكر
٢٤٣
الخلفا الراشدين من بعده وذكر آل النبي صلى الله عليه وسلم واولاد ابنته فاطمة
الزهرا رضي الله عنها الباب السادس عشر في ذكر الصحابة وتاريخ وفاتهم وذكر
٢٩٣
المحال التي توفوا فيها على سبيل الاجمال الباب السابع عشر في ذكر بني امية
٣٢٦
الباب الثامن عشر في ذكر الخلفا العباسية الباب التاسع عشر في ذكر الدولة
٣٨٨ ٣٤٧
الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة والطايف وينبع الباب
العشرون في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
٣٩٩
الباب الحادي والعشرون في ذكر بني امية بالغرب الباب الثاني والعشرون
٤١٤ ٤١٠
في ذكر الادارسة خلفاء الغرب الاقصى الباب الثالث والعشرون في ذكر بني
٤١٥
حمود العلويين خلفاء الاندلس الباب الرابع والعشرون في ذكر بني الاغلب
٤١٦
الباب الخامس والعشرون في ذكر بني باديس الباب السادس والعشرون
٤١٩ ٤١٧
في ذكر بني كلب ملوك جزيرة صقلية الباب السابع والعشرون في ذكر الملثمين
٤٢٤
الباب الثامن والعشرون في ذكر الموحدين الباب التاسع والعشرون في ذكر
٤٢٦ ٤٢٥
بني حفص الباب الثلاثون في ذكر بني مَرِيْن الباب الحادي والثلاثون في
٤٣٢ ٤١٨
ذكر بني الاحمر الباب الثاني والثلاثون في ذكر بني وطاس الباب الثالث
٤٤٤ ٤٤٣
والثلاثون في ذكر شرفاء فاس الباب الرابع والثلاثون في ذكر بني طولون
الباب الخامس والثلاثون في ذكر بني طغج الباب السادس والثلاثون في ذكر الخلفا
الفاطمية الباب السابع والثلاثون في ذكر بني ايوب وهم ستة اقسام الاول
ملوك مصر والشام والثاني ملوك اليمن والثالث ملوك حمص والرابع ملوك حماه
والخامس ملوك حلب والسادس ملوك حصن كيفا الباب الثامن والثلاثون
في ذكر دولة الجراكسة الباب التاسع والثلاثون في ذكر بني زياد ملوك اليمن
الباب الاربعون في ذكر بني نجاح الباب الحادي والاربعون في ذكر بني المهدي
الباب الثاني والاربعون في ذكر بني رسول الباب الثالث والاربعون في ذكر
بني طاهر الباب الرابع والاربعون في ذكر بني حمدان ملوك الموصل الباب الخامس

والاربعون

في ذكر بني زياد ملوك اليمن ٤٠١
في ذكر بني نجاح ٤٠٢
في ذكر بني رسول ملوك اليمن ٤٠٣
في ذكر بني مهدي ٤٠٧

مُرَيْن بضم الميم وفتح الراء وسكون الياء

والاربعون في ذكر بني مروان ملوك ديار بكر الباب السادس والاربعون
في ذكر بني عقيل الباب السابع والاربعون في ذكر بني مزيد الباب الثامن
والاربعون في ذكر بني مرداس الباب التاسع والاربعون في ذكر الاتابكية
ملوك الشام الباب الخمسون في ذكر بني آرتق ملوك ماردين الباب
الحادي والخمسون في ذكر الاسماعيلية بالعجم الباب الثاني والخمسون في ذكر
الاتابكية ملوك فارس الباب الثالث والخمسون في ذكر آل طاهر بخراسان
الباب الرابع والخمسون في ذكر بني الليث الصفار الباب الخامس والخمسون
في ذكر دولة بني طباطبا بالكوفة واليمن الباب السادس والخمسون في ذكر
الدولة العلوية الحسنية بطبرستان وجرجان الباب السابع والخمسون في ذكر بني
سامان ملوك خراسان الباب الثامن والخمسون في ذكر الملوك الغزنوية
الباب التاسع والخمسون في ذكر الملوك الغورية الباب الستون في ذكر
بني مرداويج الديلمي الباب الحادي والستون في ذكر بني بويه ملوك العراق
الباب الثاني والستون في ذكر آل سلجوق بكرمان الباب الرابع والستون
في ذكر آل سلجوق بحلب والشام الباب الخامس والستون في ذكر الدانشمندية
ملوك بلاد الروم الباب السادس والستون في ذكر آل سلجوق بالروم الباب
السابع والستون في ذكر دولة آل عثمان ملوك الارض في الطول والعرض كثرهم
الله تعالى وحفظهم عن الآفات ونصرهم على من ناواهم واهلك من عاداهم
الباب الثامن والستون في ذكر بني قرمان الباب التاسع والستون في ذكر
الملوك الخوارزمشاهية الباب السبعون في ذكر ملوك كرمان من اولاد براق
حاجب واولاد ابن اخيه الباب الحادي والسبعون في ذكر دولة جنكيز خان
واولاده الباب الثاني والسبعون في ذكر ملوك التاتار بدشت قبجاق الباب
الثالث والسبعون في ذكر ملوك الكرت الغورية الباب الرابع والسبعون
في ذكر ملوك اذربيجان من اولاد الامير جوبان الباب الخامس والسبعون في
ذكر آل مظفر الباب السادس والسبعون في ذكر سربدالان ملوك خراسان
الباب السابع والسبعون في ذكر آل شيخ حسن جلاير الايلخاني ملوك العراقين

الاسمعيلية تسمى بالملاحدة

بُوَيْه صح

في ذكر بني سلجوق ملوك خراسان والعراق
الباب الثالث والستون صح

الكَرْت بفتح الكاف وسكون الراء

الباب الثامن والسبعون في ذكر تيمورلنك وذكر اولاده الباب التاسع والسبعون
في ذكر بعض ملوك الهند على وجه الاجمال الباب الثمانون في ذكر الدولة الشيبكية
الازبكية ملوك ماوراء النهر وخراسان الباب الحادي والثمانون في ذكر دولة
قره قوينلي الباب الثاني والثمانون في ذكر دولة اق قوينلي الباب الثالث والثمانون
في ذكر ملوك التركمان بممالك الروم من ارالاذو القادر الباب الرابع والثمانون
في ذكر احوال التركمانية الرمضانية الباب الخامس والثمانون في ذكر ملوك شروان
الباب السادس والثمانون في ذكر آل حيدر الاسماعيلي اما المقدمة ففي
بيان معنى النبوة والرسالة وذكر اول ما خلق الله تعالى في الفتوحات المكية
اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن ذلك
الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا في الكتب
الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسبما تكون المواظبة
على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات وكرامته ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن لدعوى النبوة
فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون
مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وورد ان عدد الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الفا وان عدد الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا في العمدة لم يبعث
الله تعالى نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع
الابرار للزمخشري عن فرقد السبخي لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار
وانما بعثوا من القرى وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وجميع الكتب
المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم عشر صحايف وعلى شيث
خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر
صحايف وانزلت التورية على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود
والفرقان على نبينا محمد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء
اجمعين واولوا العزم من الرسل هم الذين كانوا مامورين بقتال الكفار
والجهاد اليهم بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد

ليس

الشيبكية الازبكية صح

ذو القدرية صح

ليس بشرط فيهما وفي الكشاف اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر
قيل هم نوح وابرهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود وعيسى
عليهم الصلوة والسلام وقيل هم الثمانية عشر الذين ذكروا في الانعام وهم
ابرهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واسمعيل واليسع ويونس
ولوطا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم سيد اولوا العزم بحيث لو كان موسى
حيا لما وسعه الا اتباعه ويقتدي عيسى بامام من ائمته والله تعالى اعلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال خمسة من الانبياء عبرانيون آدم
وشيث وادريس ونوح وابراهيم وخمسة من العرب هود وصالح واسمعيل
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين فاذا عرفت ما تلونا عليك آن
لنا ان نشرع في بيان خلق آدم وبيان حاله وبيان اول ما خلق الله تعالى
فنقول اختلفت الروايات في اول ما خلق الله تعالى فقيل نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح وهو من درة بيضاء
دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة
طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من
اقلام اهل الدنيا المداد كتب الله به في اللوح مقادير كل شيء الى يوم
القيمة كذا في المدارك نظم جرى قلم القضا بما يكون ، فسيان
التحرك والسكون ، جنون منك ان تسعى لرزق ، ويرزق في غشاوته
الجنين ، ثم خلق الله سبحانه وتعالى جرم الارض في هيئة الفهر
عليها دخان ثم خلق من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها
منه واختلف في مكان الفهر فعن الحسن انه موضع بيت المقدس فمنه
بسط الارض وفي المدارك وغيره بسط الله الارض من تحت الكعبة
فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على
خلق السماء واما دحوها وبسطها فمتأخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك
دحيها كذا في الكشاف وانوار التنزيل وغيرهما ثم خلق الله تعالى الملائكة

النهر بالكسر مجر فقد يابرق
بجوزا او مابلا الكف ق

مهم

والجان من نار واسكن الملائكة في السماء والجان في الارض وفي المدارك
عن الجاحظ ان الملائكة والجن من جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك
ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن ثم ان الجن عصوا
وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله تعالى اليهم جماعة من الملائكة
فحاربوهم وقاتلوهم حتى طهروا الارض منهم وقال تعالى في مدة خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي من الاحد الى الجمعة
وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة وفي الحديث
ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية
الحديد يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا الشجر والماء والعمران والخراب
وانواع النباتات والحيوانات واقوات اهل الارض وارزاقهم فتلك اربعة
ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات وخلق يوم الجمعة
الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق
في آخر الساعات قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيامة وخلقهما بالمهلة
تعليما للاناءة ولو اراد ان يخلقهما في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وغيره
وفي بحر العلوم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد

البـاب الاول في ذكر الانبياء عليهم السلام في معالم التنزيل ولما اراد الله
تعالى جل ذكره ان يخلق آدم قال لابليس والملائكة اني جاعل في الارض خليفة
اي بدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك الى آخر ما قصه الله تعالى في كتابه
الكريم والمراد بالخليفة هنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جاء
بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه
وفي بحر العلوم للنسفي قال وهب بن منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى
الى الارض اني اريد ان اخلق منك خليفة فمنهم من يطيعني ومنهم من
يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت
الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها
العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبرئيل بان يقبض من زوايا الارض

من اسودها

٦

من اسودها واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها ويأتيه بها فلما
اتاها جبرئيل ليقبض منها قالت الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك
الي من ان تأخذ مني شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع جبرئيل عليه السلام
الى مكانه ولم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض
مني فكرهت ان اقدم عليها ثم امر الله بذلك ميكائيل وكان له من الامر ما كان
لجبرئيل ثم امر الله تعالى بذلك اسرافيل ففعل مثل ما فعل جبرئيل وميكائيل ثم
امر الله تعالى بذلك عزرائيل فذهب ولم يلتفت الى قسمها فقال وانا اعوذ
بعزته ان اعصي له امرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من اديمها
الاربع واتى بها الى الملك الجبار روي انه تعالى قال انت تصلح لقبض
روح اولاده وسماه ملك الموت وجعله لقبض ارواحهم وختم به علمهم وفي
الحديث ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الارض
فجاء اولاده على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين
ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح وفي الوفا وكان
ابليس قد وطئ الارض بقدميه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت
ماوى الشر ومن التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء والاولياء
قال في عوارف المعارف وكانت ذرة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع
نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس ثم ان الله تعالى
صور آدم بيد قدرته والقاه بين مكة والطائف على طريق الملائكة الذين
يصعدون من الارض الى السماء وكلما مر عليه ملأ تعجبوا من حسن صورته
ولم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيء من الصور حتى مر به ابليس
فجعل يطيف به ينظر ما هو فلما رآه اجوف عرف انه خلق خلقا لا يتمالك
وفي العرائس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة وكان يمطر
عليه الحزن ثم مطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك يكثر الغموم في اولاده وتصير
عاقبتهم الى الفرح والراحة ثم نفخ الله فيه من روحه واسجد له الملائكة وادخله الجنة
والبسه التاج والشرف وزينه بالحسن والبهاء وخلق منه حوى عليهما السلام

الاديم من السماء والارض ما ظهر قاموس

في ذلك اليوم الطويل الذي خلق الله تعالى فيه آدم واخرجهما من الجنة
في ذلك اليوم على قول وقيل كان خلق آدم يوم الجمعة الثامن والعشرين
من آذر والطالع ثور وكان الطالع وقت خلق حوى السرطان فلما
اقترف آدم وحوى الخطيئة اهبطهما الله تعالى الى الارض اهبط آدم
على جبل سرنديب في شرقي ارض الهند وحوى بجدة ساحل مكة كذا في
معالم التنزيل وفي بحر العلوم وكان آدم خصف عليه من ورق الجنة وهي
التين فانتفع بها فلما اهبطا الى الارض حين هبط كانت هي عليه فلما
اصابها ضحى الارض وريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها
الريح في بلاد الهند فمن هنالك عبقت الهند وفشا فيها اصل الطيب
ومكث آدم مائة سنة وقيل ثلثمائة لا يرقا دمعه ولا يرفع راسه الى السماء
وانبت الله تعالى من دموعه العود الرطب والزنجبيل والصندل وانواع
الطيب وبكت حوى حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي
ثم اوحى الله اليه ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن فيه بيتا
ثم حف به كما رايت ملائكتي يحفون بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك
من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب وكيف لي بذلك لست اقوى
عليه ولا اهتدي لمكانه فقيض الله تعالى ملكا فانطلق به نحو مكة حتى
اراه مكانها فبنى آدم البيت من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا
ومن لبنان والجودي كذا في زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي وفي
رواية وهب بن منبه وثبير واحد بدل لبنان والجودي وبنى قواعده
من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك
كلها التي يفعلها الناس اليوم وفيها التقى آدم مع حوى فتعارفا فسميت
عرفات وكان بناء الكعبة هذا بعد بناء الملائكة اياها وفي شفاء الغرام
لا شك ان الكعبة المعظمة بنيت مرارا واختلف في عدد بنائها وتحصل
من مجموع ما قيل فيه انها بنيت عشر مرات منها بناء الملائكة ومنها بناء آدم
ومنها بناء اولاده ومنها بناء ابرهيم ومنها بناء العمالقة ومنها بناء جرهم

ضحى ضحوا وضحيا اصابته الشمس ق
تحاتت الورق سقطت ق

الافواه التوابل اي بزر الطعام
ونوافح الطيب والوان النور
الواحد فوه كسوف وجمع الجمع
افاويه والفوه بضم
عروق حمر يصبغ بها ق

ومنها

ومنها بناء قصي بن كلاب ومنها بناء قريش ومنها بناء عبد العزى
ومنها بناء الحجاج وذكر بعضهم بناء عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قصي وقيل بناء قريش وهو ضعيف وهي الآن على بناء الحجاج وفي
الحديث ان في آخر الزمان يجي الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا
وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه الحاكم في مستدركه وفي المستدرك ايضا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج
وماجوج ويروى ان الخليفة هرون الرشيد وقيل ابوه المهدي وقيل
جده المنصور اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في الكعبة وان يردها الى ما
صنعه ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس وقال نشدتك الله
يا امير المؤمنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان
يغيره الا غيره او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته عن قلوب الناس
كذا في شفاء الغرام ولم يمت آدم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين
الفا الصلبية منهم اربعون عشرون منهم ذكور وعشرون منهم اناث
وقيل الاناث تسع عشرة وقيل الذكور احد وعشرون والاناث عشرون
وعاش آدم تسعمائة وستين سنة وقيل الف سنة وتوفي بمكة يوم الجمعة
وصلى عليه جبرائيل والملائكة وبنو آدم ودفن في غار جبل ابي قبيس
وقيل توفي بالهند ودفن بسرنديب وقيل غير ذلك وكانت مدة مرضه
احد عشر يوما وتوفيت حوى بعد آدم بسنة وقيل بثلاثة ايام ودفنت
في جنب آدم والمشهور ان آدم بالهند وحوى بجدة عليهما السلام
شيث بن آدم عم ومعناه هبة الله وعطيته يعني انه خلف من هابيل
كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مائة وعشرين سنة
لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة
وخمس وثلاثين من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث اجمل اولاد
آدم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم قال ابن عباس كان معه توأم
ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه ساعات الليل والنهار

وعادة الخلق فى كل ساعة واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد آدم
اليه وانزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب بنى آدم كلهم اليوم
وكانت مدة عمر شيث تسعمائة واثنى عشرة سنة ومات لمضى الف ومائة
واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم ادريس بن برد بفتح المثناة التحتية
وهو اخنوخ بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث قيل هو
اول اولى العزم من الرسل بعث بعد آدم على شريعة آدم ونزل عليه
ثلاثون صحيفة ونزل عليه جبرائيل اربع مرات كذا فى الانس الجليل
وكانت ولادته فى زمن جده شيث وقيل بل كانت فى زمن آدم عليه السلام
ولما مضى من عمر ادريس ثلثمائة سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد ان
مضى من عمر ابيه خمسمائة سنة وسبع وعشرون سنة رفعه الله مكانا عليا
واسكنه قلب الافلاك وهو فلك الشمس وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب
وخواصها وعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعمائة سنة وخمسا وثلاثين سنة كذا
فى الكامل وفى مختصر الملك المؤيد نبأ الله ادريس وانكشفت له الاسرار
السماوية وله صحف منها لا تروموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه اعظم واعلا
ان تدركه المخلوقون الا من آثره ولادريس عليه السلام قصة عجيبة مع ملك
الموت منها انه عليه السلام سال ملك الموت ان يذيقه الموت فاذاقه
باذن الله تعالى ثم احياه باذن الله ثم ساله ان يورده النار فاورده
اياها ثم ساله ان يدخله الجنة فادخله فابى ان يخرج من الجنة محتجا بان
الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا
واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فبقى بها
بعناية الله تعالى كذا فى لباب التاويل رواية عن وهب وهو اول من خاط
الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر
فى علم النجوم والحساب وحكماء اليونان يسمونه هرمس الحكيم وهو عظيم عندهم
كذا فى نظام التواريخ وهو اول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول
من اتخذ السبى والاسر وكان يسرى الى اولاد قابيل ويسبيهم ويعبدهم

نوح

نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو نبى مرسل من اولى العزم واول
نبى نسخت شريعته شريعة آدم وكان ادريس على شريعة آدم يدعو الخلق
اليها وفى معالم التنزيل كان نوح اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزته فى
نفسه فانه عمر الف سنة او اكثر ولم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم
تنقص له قوة ولم يصبر نبى على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره
وفى الانس الجليل وكانت ولادة نوح عليه السلام بعد ان مضى من هبوط
آدم عليه السلام الف وثمانمائة واثنتان واربعون سنة وكانت بعد رفع
ادريس الى السماء بمائة وخمس وسبعين سنة وفى العرايس بعثه الله تعالى
الى ولد قابيل ومن تابعهم من اولاد شيث وهو ابن خمسين سنة وفى
معالم التنزيل ولبث فى قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما فآمن
به ثمانون نفسا من الرجال والنساء وروى الضحاك عن ابن عباس انه
قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف فى لبد ثم يلقى فى بيته يرون انه قد مات
ثم يخرج فيدعوهم حتى آيس من ايمان قومه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه
وامره ان يصنع الفلك على مثال صدر الدجاجة فاخبره بانه يهلك
قومه بماء منهمر فجعل نوح يغرس الشجر لعمل السفينة بامر له من الله تعالى والى
على ذلك اربعون سنة وكف تلك المدة عن الدعاة فلم يدعهم فاعقم الله
ارحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر قطعه وجففه واتخذها سفينة
فى ثلاث طبقات وكانت من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع
وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى نحو السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى
المنكب هذا قول ابن عباس وقيل فى تحديد السفينة غير ذلك فكلما مر
ملأ من قومه سخروا به وقالوا يا نوح صرت نجارا بعد النبوة فدام نوح عليه
السلام فى عمله سنتين فلما فرغ منها قامت موضوعة على الارض تسعة اشهر
الى ان اخذ ثلاثة نفر من اصحاب نوح فذبحوها للاصنام تقربا ليدفع
عنهم القحط فيما زعموا فحق عليهم العذاب وكان قيل لنوح اذا رايت الماء
يفور من التنور فاركب السفينة انت واصحابك وعن ابن عباس رضى الله عنهما

اغنا ما م

وهو تنور حوى كانت تخبز فيه فصار الى نوح قيل انه كان من حجارة وقيل من حديد
فلما فار الماء من التنور واخرج الله تعالى بسبب الغرق من الموضع المحرق ليكون
ابلغ في الانذار والاعتبار ركب هو ومن آمن به وحمل معه جسد آدم وجعله
معترضا بين الرجال والنساء واخذ من كل زوجين اثنين فجعل الوحوش
والسباع والهوام في الطبقة السفلى والدواب والانعام في الطبقة الوسطى
وركب هو ومن معه في الطبقة العليا وجعل الذر معه فيها شفقة عليها لضعفها
لئلا يصل اليها شيء وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وجاء ابليس وتعرض له
وقال احملني معك في السفينة فابى نوح حتى اوحى الله تعالى اليه ان احمله
معك فحمله وكان في كوثل السفينة فكلمه نوح عليه السلام وقال يا خبيث يا ابليس
قد غرق العالم لاجلك فلا تتوب الى الله من فعلك فقال أَوَلي توبة
قال نعم ان تسجد لجسد آدم فقال الشيطان تركته حيا واسجد له ميتا **وفي**
المختصر وكان اولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث معه ونساؤهم
وقيل حمل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني
شيث وتخلف عن نوح ابنه يام وكان كافرا انتهى فلما دخل نوح السفينة
وحمل معه من حمل اذن الله تعالى لينابيع الارض وابواب السماء فانفتحت
الارض بمياهها وامطرت السماء كافواه القرب حتى علا الماء رؤس الجبال
بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا فباد جميع ما على وجه الارض
الا السفينة ومن فيها وكان بين ارسال الماء واحتمال الماء الفلك اربعين
يوما وليلة فلما جرت السفينة قال نوح بسم الله مجريها ولما رست قال بسم الله
مرسيها **وقيل** من ركب البحر وقال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون امن من الغرق وكانت السفينة
مطبقة وظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل فخلق الله على حرف
السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر
ومن حركتها يعلم الليل والنهار واوقات الصلوات فسارت السفينة

الذر صغار النمل ومائة منها زنة حبة الشعير الواحدة ذرة
قاموس

الكوثل مؤخر السفينة
(م)

على وجه

على وجه الارض الماء ستة اشهر فاتت موضع الكعبة فطافت به ثم انتهت
الى الجودي وهو جبل في الجزيرة معروف فاقامت عليه شهرا وارسل الله عز وجل
ريحا على وجه الارض فسكن المطر وانسدت ينابيع الماء ثم انه لما مضى
بعد هذا المطر اربعون يوما فتح نوح عليه السلام باب السفينة ووجه الغراب
ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها ولم يرجع
فدعا عليه ان يكون متباعدا وان يجعل رزقه في الجيف فارسل الحمامة
فرجعت وقد انصبغت رجلاها من الطين فدعا لها ان تكون الفا
لبني آدم وصارت رجلاها مصبوغتين من يومئذ ثم ارسلها بعد سبعة ايام
فرجعت وفي منقارها ورقة خضراء من عشب الارض فاوحى الله تعالى
الى نوح ان يخرج من الفلك فاخرج البهائم وهوام الارض ونزل نوح
وولده وجميع من كان معه وكان قد ولد له في السفينة ابنه يحطون له
وولد لحام كنعان فبنوا بناحية باقردى من ارض الجزيرة قرية سموها
بسوق ثمانين واوحى الله الى نوح وقال لهم اكثروا واثمروا واملأوا
الارض ولتكن هيبتكم على جميع المخلوقات وآلى على نفسه ان لا يعذب
قوما بعد هذا بالطوفان **هود عليه السلام** بن شالخ بن ارفخشد بن
سام بن نوح عليه السلام بعثه الله الى قوم عاد وهم اقوام مبسوطون في البلاد
ما بين عمان وحضرموت زادهم الله تعالى في الخلق بسطة اي طولا في
الاجسام وامتدادا في القدود واقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة
ذراع وكانت لهم اصنام يعبدونها فقال لهم هود اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون فكذبوه وقالوا وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين فبعث الله اليهم ريح الدبور فاهلكهم ونجا هود
والمؤمنون معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود
بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة
ودفن بحضرموت وقيل بالحجر **وفي** مختصر الملك المؤيد ودعا هود قوم عاد
فلم يؤمن منهم الا القليل فاهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سخرها عليهم

الحظيرة المحيط بالشئ خشبا او قصبا قاموس

سبع ليال وثمانية ايام حسوما والحسوم الدايم فلم تدع من عاد احدا الا
هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا فى حظيرة صالح عليه السلام ابن
اسف بعثه الله الى قوم ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح
وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا
وعتوا فبعث الله صالحا فدعاهم الى التوحيد فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون
ثم ان كفارهم عاهدوه على انه ان اتى بما يقترحونه عليه وسالوه ان يخرج
من الصخرة معينة ناقة آمنوا به فسال الله تعالى فى ذلك فخرج من تلك الصخرة
ناقة وولدت فصيلة فلم يؤمنوا وعقروا الناقة وهربت الفصيلة ودخلت
الصخرة فاهلكهم الله بعد ثلاثة ايام بصيحة من السماء فيها صوت كل
صاعقة فتقطعت قلوبهم فاصبحوا فى دارهم جاثمين وسار صالح الى
فلسطين ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين
سنة وقيل توفى بفلسطين والله اعلم ابراهيم الخليل واسمعيل عليهما السلام
ابراهيم بن تارخ وهو آزر وابراهيم خليل الرحمن وابو الانبياء الكرام
من اولى العزم من المرسلين وقد انزل الله عليه عشرة صحف وكانت كلها
امثالا وجعل الله له لسان صدق فى الآخرين اى ثناء حسنا تحبه كل احد
من الامم واكرمه الله تعالى بالخلة وجعل اكثر الانبياء من ذريته وختم ذلك
بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولد ابرهيم عليه السلام بكوثا
من اقليم بابل من ارض العراق على ارجح الاقوال فى زمن نمرود بن كنعان
بن كوش بن سام بن نوح وكان الضحاك استعمله وولده عمالا على السواد
وما اتصل به يمنة ويسرة وكان وطن الضحاك ووطن اجداده بنهاوند
من جبال طبرستان وهناك نجا به افريدون حين ظفر به وكذلك بخت نصر
كان عاملا من قبل لهراسب فيما بين الاهواز الى ارض الروم من غربى
دجلة وكان لهراسب مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ وتطاولت
مدة نمرود بالسواد اربعمائة سنة ثم تولى السواد بعده رجل من نسله يقال
له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة وعشرين سنة ثم نمرود بن

بالشن

بالشن سنة وشهرا ايام الضحاك فلما ملك افريدون قتل نمرود بن بالشن
وشرد النبط وقتل منهم مقتلة عظيمة كذا فى تاريخ الكامل وفى العرايس
وكان مولد ابرهيم ليلة الجمعة ليلة عاشورا لمضى الف واحدى وثمانين
سنة من الطوفان بعد هبوط آدم بالفين ومائتين واثنين واربعين
سنة وبين مولد الخليل والهجرة الشريفة النبوية على صاحبها افضل
التحية والتسليم الفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة انتهى وقال
السدى لما اراد الله تعالى ان يبعث ابرهيم عليه الصلوة والسلام
رأى نمرود فى منامه كان كوكبا قد طلع وذهب بضوء الشمس والقمر
حتى لم يبق لهما ضوء ففزع لذلك فزعا شديدا وجمع السحرة والكهنة
وسالهم عن ذلك فقالوا انه هو مولود يولد فى تلك الناحية هذه السنة
ويكون هلاكك وذهاب ملكك على يده فامر نمرود بذبح كل غلام يولد
فى تلك الناحية تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النساء وخرج
بجميع الرجال الى المعسكر ونحاهم عن النساء ثم بدت له حاجة فى المدينة
ولم يامن عليها احدا من قومه الا آزر وكان آزر صديقه وحاجبه فبعث
الى آزر واسر اليه حاجته وقال له انما انى لم ابعثك الا لثقتى بك فاقسمت
عليك لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على دينى من ذلك ودخل آزر
المدينة وقضى حاجته ثم بدا له الدخول على اهله لرؤية حالهم واصلاح شانهم
فلما رأى اهله لم يتمالك ان واقعها فحملت بابرهيم وقيل ابو ابرهيم تارخ
وانما آزر عمه قال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال الكهان لنمرود ان
الغلام الذى اخبرناك به قد حملت به امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان
فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان
يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة ووضعته
فى حلفاء ورجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد فى موضع كذا
فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد
عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه قال

وحجر افلق اى املس وصخرة فلقا ق

محمد بن اسحق وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة
فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته
عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض ثم نظر الى السماء فراى كوكبا
فقال هذا ربي الى اخر ما قصه الله في كلامه القديم ولم يزل ابرهيم عليه السلام
يدعوهم الى التوحيد ويستهزئ باصنامهم حتى تخلف يوم عيدهم عن الذهاب
معهم وفعل باصنامهم ما فعل من الكسر والهدم فعند ذلك قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين فلما اجمعوا على احراقه عزم حبسوه في بيت وبنوا بنيانا
كالحظيرة قيل طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملؤه
من الحطب واوقدوا فيه نارا عظيمة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو
عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم عليه السلام وكان الرجل يوصي بشراء
الحطب والقائه فيها قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ النار الا الوزغ فانه
ينفخ في النار قيل ان نمرود لما اخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه في
ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا
احيي واميت الى اخر ما قصه الله تعالى في القرآن ووضعوه في المنجنيق
مقيدا مغلولا والقوه في النار وكان ابرهيم يومئذ ابن ست عشرة سنة
فلما القي في النار اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار
واتاه خازن الرياح فقال ان اردت طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم
لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم فانقلبت الحظيرة روضة خضراء ذات عين ماء عذب وورد
احمر ونرجس قال ابن يسار وبعث الله تعالى اليه ملك الظل يونسه وبعث
جبرئيل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على الطنفسة وقعد
يحدثه وقال جبرئيل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر
احبائي ثم ان نمرود اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فراه
في احسن حال واتم نعم فتعجب من ذلك ونادى فقال يا ابرهيم كبير الهك
الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع

الطنفسة مثلثة
واحد الطنافس للبسط
والثياب ق

ان يخرج

ان تخرج منها قال نعم فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال يا ابرهيم
من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال
ذلك ملك الظل ارسله الي ربي ليونسني فيها قال له نمرود يا ابرهيم اني مقرب
الى ربك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع معك حين ابيت
الا عبادته وتوحيده فقال له ابرهيم لا يقبل الله منك ما كنت على دينك
فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبح اربعة آلاف بقرة
وكف عن ابرهيم فلما راى الخلق ما اكرم الله ابرهيم من العناية
آمن بالله جمع كثير في ستر خوفا من نمرود وقيل كانت في جملة من آمن
رغضة ابنة نمرود فعذبها نمرود على ذلك ثم امر الله تعالى جبريل فنزعها
من بين اظهرهم ثم جاء بها الى ابرهيم وذلك بعد ما هاجر من ارض نمرود
فزوجها ابرهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا اكرمهم الله
بالنبوة وقيل ان اول من آمن له وصدقه ابن اخيه لوط بن هاران
بن آزر وقيل ان اول من آمن به بعد خروجه من النار سارة بنت
هاران فنكحها ابرهيم وتزوجها وكانت من اجمل نساء زمانها ثم ان
نمرود لما تمادى به العناد سلط الله عليه البعوض وعلى عسكره وكان نمرود
عبا جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فاكلت لحومهم ودماءهم وجميع
ما عليهم وتركتهم عظاما ودخلت واحدة في منخر نمرود فلبثت في منخره
اربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها كذا في العرايس والكامل رواية عن
كعب وعنه لو تاب لتاب الله عليه لكنه تمادى في العناد وكان اخر
الناس عنده من يضرب راسه بمدقة ليسكن وجعه ساعة ثم سقطت
منه كالفرخ وهي تقول كذا يسلط الله تعالى رسله على من يشاء من عباده
ثم هلك ح وسلط الله على مدينة كوثا الزلازل حتى خربت ثم ان
النمرود بين كانوا يأتمرون ان يكيدوا الابرهيم كيدا فاخبره بذلك ابن
اخيه لوط بن هاران فخرج ابراهيم مهاجرا من ارض العراق الى ربه
وسار باهله سارة ومعه لوط واصحابه الذين آمنوا به يلتمس الفرار بدينه

والاموال على عبادة ربه وخرج معه آزر ابو ابراهيم وكان مقيما على كفره وملما
نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابراهيم ما شاء الله ثم خرج ونزل
الرها ثم سار الى مصر ويقال بعلبك ثم سار الى الشام واقام بين الرملة
وايليا فهو اول من هاجر من وطنه فى ذات الله تعالى حفظا لايمانه فاقام
بها حتى كثر ماله وشاخ بعد ان نزل بها وهو شاب وضاق على اهل الموضع
موضعهم من كثرة ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك ايها
الشيخ الصالح فرحل عنهم وضيق الله على اهل ذلك الموضع الذى يعرف اليوم
بوادى السبع وغار مياههم وقل بركتهم ثم نزل ابراهيم اللجون فاقام بها
زمانا ثم قام ونزل قمرى كذا فى الانس الجليل وفى الاكتفا ثم ان سارة
غارت وغضبت على هاجر فامرت ابراهيم ان يحولها وبعث لها فاوحى الله
الى ابراهيم ان ائت بهاجر وابنها الى مكة فركب ابراهيم البراق وحمل اسمعيل
امامه وهو ابن سنتين وقيل وهو صبى ترضعه هاجر وهاجر خلفه ومعه جبريل
يدله على موضع البيت ومعالم الحرم وفى معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم
عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى اعلا المسجد وليس بمكة يومئذ احد
وليس بها ماء ولا عمارة ولا زراعة ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء
فيه ماء ثم مضى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى من
تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنى من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم قالت
فالله امرك بهذا قال نعم قالت فحسبى تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر
الى ابنها ثم وقف ابراهيم على كداء واستقبل القبلة بوجهه ثم دعا ربنا انى
اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد
ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها جعلت تنظر اليه وقد ترب فراكو
فانطلقت كراهة ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها
فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر اليه هل ترى احدا فلم تر احدا فهبطت

الكدا بكسر اسم عرفات
وجبل باعلا مكة ق

من الصفا

من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى
الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت
هل ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله
عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت لنفسها مه فانه شئ عرض لها من الجهد والظما ثم تسمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غوث فتبعت الصوت وقد قويت نفسها
حتى انتهت الى الصوت عند رأس اسمعيل ثم بدا لها جبرئيل فانطلق بها
حتى وقفت على موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء
ونبع وجعلت ام اسمعيل تحظر الماء وتحوضه خشية ان يفوتها قبل ان تاتى
بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها فسقته قال ابن عباس قال النبى صلى
الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء
لكانت زمزم عينا معينا وفى الاكتفا فلما شربت جعلت ثديها يتقاطرا
لبنا فكان ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسمعيل ثم بشرها الملك بدوام الماء
وكبر الولد واتيان ابراهيم عليه السلام فطابت نفسها وحمدت الله تعالى
وقالت فى جوابه بشرك الله بخير فلما رأت قوم من العماليق وكانوا يسكنون
بعرفة غزارة الماء ولطافة المكان نزلوا عندها باذنها على الماء فانست
بهم ومعهم الذرية فنشأ اسمعيل مع ولدانهم وكان ابراهيم يزورها هاجر
فى كل شهر على براق يغدو غدوة فيأتى مكة ثم يرجع فيقيل فى منزله
بالشام فزارها بعد ونظر الى من هنالك من العماليق والى كثرتهم وغزارة
الماء فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى مع ابراهيم فى اشغاله ويعينه
فى حوائجه واعماله وذلك حين كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن
سبع سنين رأى ابراهيم فى المنام انه يذبحه فقال لاسمعيل انطلق نقرب
قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين
الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بنى انى ارى فى المنام
انى اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر واوصاه بوصايا

وان يقرئ منه على امه السلام ففعل ابرهيم ما وصاه ابنه ثم اقبل عليه وربطه
وقبل بين عينيه ووضع السكين على حلقه فلم يحك السكين فشحذه بالحجر مرتين
او ثلاثا حتى صار كشعلة النار كل ذلك لم يقطع قال الغلام يا ابت كبني
لوجهي لئلا ترى فيّ تغيرا فتدركك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر
الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب
السكين وكان ذلك عند الصخرة بمنى فضرب السكين على الصخرة فقطعها
نصفين كالفجل ثم نودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر ابرهيم فاذا جبريل
ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر
الكبش وكبر ابرهيم وابنه اسمعيل فاخذ ابرهيم الكبش واتى المنحر فذبحه
وعن ابن عباس ان الكبش الذي ذبحه ابرهيم الذي قربه ابن آدم هابيل
فتقبل منه ثم ان جرهما وقطورا وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن
اجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فعجبوا بالحرم مكة ونزلوا
بها وشب اسمعيل وتعلم العربية منهم وتزوج من جرهم رعلة بنت مضاض
بن عمرو فولدت له عشرة ذكور منهم نابت فلما بلغ اسمعيل ثلاثين سنة
وقيل عشرين وقيل ستا وعشرين وابرهيم يومئذ ابن مائة سنة وهو بالشام
اوحى الله تعالى اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها راس وجناحان فحيث
تستقر السكينة فهو موضع البيت فتبعها ابرهيم حتى اذا اتت موضع الكعبة
تطوت السكينة على موضع البيت وفي الاكتفاء وهو يومئذ ربوة حمراء
مدورة مشرفة على ما حولها فحفر ابرهيم واسمعيل اساس البيت يريدان
اساس آدم الاول فحفرا عن حول البيت فوجدا اساس آدم ثم بنيا
عليه فكان ابرهيم يبني واسمعيل ينقل له الحجارة على رقبته ويناوله وكانا
كلما بنيا دعوا فقالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البناء
قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسمعيل في نواحي البيت
فبنيا وجعلا طوله في السماء تسعة اذرع وفي الارض ثلاثين ذراعا وعرضها
في الارض اثنين وعشرين ذراعا قال ابو الوليد الازرقي وادخل الحجر وهو سبعة

اذرع

الزرب بناء يحفظ به الغنم ويسمى الحظيرة احمد

اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربا لغنم اسمعيل كذا في الاكتفاء وفي
ايضاح المناسك وغيره وجعل الباب ملصقا بالارض غير مبوب
ولم يجعل له سقفا وفي البحر العميق وحفر في جوف الكعبة على يمين الداخل بئرا
عمقها ثلاثة اذرع ليكون فيها ما يهدى للكعبة وكان اسم البئر الاخسف
وفي الاكتفاء وامر ابرهيم ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب بعد فراغه
وما يبلغ صوتي قال الله تعالى اذن منك الدعاء وعلي البلاغ فارتفع على
المقام وارتفع به المقام جدا فنادى ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت
العتيق فاجيبوا ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء
ممن سبق في علمه ان يحج وفي انوار التنزيل اذن من ابي قبيس وفي العرائس
من اعلى ثبير ثم اتى ابرهيم بمناسك الحج وحج فلما فرغ من حجه رجع الى منزله
بالشام فكان يحج البيت كل عام وحجته سارة وحجه اسماعيل ويعقوب
والاسباط والانبياء هلم جرا وحجه موسى بن عمران قال ابن جريج واول
من توفي من آل ابرهيم ام اسمعيل هاجر توفيت بمكة قبل ان يرفع البيت
ابرهيم واسمعيل ودفنت في موضع الحجر ثم توفيت سارة ام اسحق وهي بنت
مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة وسبع وعشرين سنة وكانت عند ولادها
اسحق في سن تسعين سنة فلما توفيت سارة دفنها ابرهيم في المغارة
في ارض حبرون وفي العرائس وقيل عاش ابرهيم بعدها خمسين سنة وحبرون موضع بدمشق ق
ثم توفي ابرهيم عليه السلام ودفنه اسحق فيها بحذاء سارة من جهة الغرب
واختلف في عمره فقيل مائة وخمس وسبعون سنة وقيل مائة وخمس وتسعون
وقيل مائتا سنة وعليه اكثر العلماء كذا في الحدائق وروي انه جاءه ملك الموت
ليقبض روحه فقال له ابرهيم هل رايت خليلا يميت خليله فاوحى الله
اليه هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فقال اذن نعم وذكر اهل التواريخ
ان بين مولده والهجرة الشريفة الاحمدية الفين وثمانمائة وثلاثا وتسعين سنة
وابراهيم عليه السلام هو اول من اختتن وكان في سن ثمانين سنة
واول من لبس السراويل واول من ظهر الشيب فيه واول من صلى زوال النهار

اربع ركعات واول من اضاف الضيف وقلم الظفر وقص الشارب ونتف الابط
واستنجى بالماء واول من استاك وتمضمض واستنشق بالماء وحلق العانة
واول من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود وفي المختصر وقد اختلف
في معنى الصحف التي انزلها الله تعالى على ابرهيم وقد روى ابو ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انها امثال كلها ايها المسلط المغرور انى لم ابعثك لتجمع الدنيا
بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا اردها
ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه
حافظا للسانه ومن عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وتوفى
اسمعيل بمكة ودفن عند قبر امه هاجر بالحجر بعد ان بعثه الله الى جرهم و
العماليق وقبايل اليمن فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فامن قليل
منهم وفي شفاء الغرام ودفن حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود وكانت
وفاته بعد وفات ابيه ابرهيم بثمان واربعين سنة وكان عمره مائة
وسبعا وثلاثين سنة كذا افاده المسعودي في تاريخه وفي شفاء الغرام
ان في الحطيم قبر تسعة وتسعين نبيا وفي العمدة في الحديث ما من نبي
هرب من قومه الا هرب الى مكة يعبد الله فيها الى ان يموت قال مقاتل
في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر سبعين نبيا منهم هود وصالح
واسمعيل وكانت ولاية البيت لاسماعيل ما دام حيا فلما توفى ولى البيت
بعده ابنه ثابت وقام مقامه ما شاء الله ان يليه ولم يله من ولده احد
غيره وكان اكبرهم ثم مات ثابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض
بقيت ولاية البيت في يدى اخواله من جرهم لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل
لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغى او قتال حتى بغت جرهم
في الحرم فاهلكهم الله وفوض قيادة البيت الى بنى اسمعيل وسيجئ التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى **اسحق عليه السلام** بن ابرهيم الخليل وامه سارة بنت
هاران حملت به في الليلة التي خسف الله بقوم لوط فيها وولادته واباه تسعون
سنة ومن اولاده الروم واليونان والارمن ومن يجرى مجراهم وبنو اسرائيل

كذا في معالم التنزيل وهو الذي قال الله تعالى في شانه في التنزيل فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فتعجبت من ذلك سارة لكبر سنها وسن بعلها
وكان سن ابرهيم اذ ذاك مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق فقال
الملائكة اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
ثم ان اسحق تزوج بنت عمه ربقة بنت بتويل وكان اسحق ضريرا
فولدت له العيص ويعقوب في بطن واحد وكان عيص ذا قوة
ويحب القنص وهو ابو ايوب النبي عليه السلام وله قصة عجيبة مع اخيه
يعقوب في احراز دعوة النبوة والتفصيل في كتاب عرائس الثعلبي
وفي الانس الجليل ولم يمت ابرهيم عليه السلام حتى بعث الله اسحق الى ارض
الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوطا الى
سدوم فكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليهم صلوات البر الرحيم وعاش
اسحق مائة وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة ودفن في المغارة
عند ابيه ابرهيم عليهما السلام بحيال زوجته ربقة وكانت قد توفيت
قبل فدفنت بازاء سارة وفي شفاء الغرام والاصل الاصيل للسخاوي
وكان اسماعيل اكبر من اسحق باربع عشرة سنة وقيل غير ذلك
يعقوب عليه السلام هو ابن اسحق بن ابرهيم وهو الذي يسمى اسرائيل
قيل معناه صفوة الله وقيل لانه سار بالليل وكمن بالنهار حين
خاف من اخيه العيص ولحوق نكاله وفي العمدة ولد يعقوب واخوه العيص
بعد مضى ستين سنة من عمر اسحق ورزق يعقوب من زوجته ليا روبيل
وهو اكبر اولاده ثم شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج اختها راحيل
فرزق منها يوسف وبنيامين وولد له من سريتين ستة اولاد فكان
بنو يعقوب اثنى عشر ولدا هم آباء الاسباط الاثنى عشر وروى ان
يعقوب لما بلغ ثلاثة وسبعين سنة ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ
يعقوب تسعين سنة فقد عنه يوسف وكان فراقه اربعين سنة على قول ابن
عباس واكثر المفسرين او ثمانين سنة وهو قول الحسن البصري وقيل ثلاثين

وقيل ستا وعشرين سنة واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باغبط
حال واهنى عيش واتم سرور وقيل سبع عشرة سنة وعاش يعقوب مائة وسبعا
واربعين سنة ثم حضرته الوفاة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض
المقدسة ويدفن عند ابيه وجده فحمله ابنه يوسف في تابوت من ساج الى
بيت المقدس وخرج معه يوسف وعظماء اهل مصر ودفنه عند عمه وابيه
هو اول من بنى مسجد بيت المقدس واري موضعه بوحي من الله ووافق
يوم موت يعقوب يوم موت اخيه عيص وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين
سنة كذا في المدارك وفي عرايس الثعلبي وانوار التنزيل وكان منزل عيص
بلاد الروم والسواحل فصار ذلك له ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج
عيص ابنة عمه نسمة بنت اسمعيل عليه السلام فولدت له في بلاد الروم ولدا
سماه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بني الاصفر وكان يعقوب
يخاف منه لانه سبقه بدعوة ابيه اسحق وعدها عيصا فلم يزل يعقوب
خائفا منه لانه كان ذا قوة وبطش شديد حتى ذهب الى عند خاله لابان
ابن ناهر واستقر عنده زمانا ثم فارقه خوفا من اخيه الى منزل ابيه من
فلسطين فلم ير من اخيه الا خيرا يوسف عليه السلام ابن يعقوب بن اسحق
بن ابراهيم ولد يوسف لما كان ليعقوب من العمر تسعون سنة ولما كان ليوسف
من العمر ثماني عشرة سنة على اختلاف كان فراقه ليعقوب واعطاه الله تعالى
النبوة وهو في سن ثماني عشرة سنة واتاه الله الملك والعلم والحكمة وهو
ابن ثلاث وثلاثين سنة وفي المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن
كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في ازقة مصر يرى
تلالؤ وجهه على الجدران كما يتلالؤ نور الشمس وضوء القمر على الجدران انتهى
ثم اجتمع يعقوب بيوسف في مصر وليعقوب من العمر مائة وثلاثون سنة
وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وقيل غير ذلك وسيجي تفصيل احوال يوسف
ونبذ من ذكر ابيه يعقوب عليهما السلام ان شاء الله تعالى في ترجمة اولاد حام
ملوك مصر لوط النبي عليه السلام هو ابن اخي ابراهيم عليه السلام وهو لوط بن

هاران

هاران بن آزر وسمي لوطا لانه ليط اي تعلق بقلب ابرهيم ولصق وكان
ابرهيم عليه السلام يحبه حبا شديدا وكان ممن آمن بعمه ابرهيم وهاجر معه
الى مصر وعاد الى الشام وارسله الله الى اهل المؤتفكات وهي خمس مداين
اكبرها سدوم وكان بينها وبين السبع منزل ابرهيم مسيرة يوم وليلة وكان
اهلها اهل فسق وكفر وفاحشة وفي العرايس عن ابن عباس وجب عليهم
العقوبة جميعا لان الرجال قد استغنوا بالرجال والنساء بالنساء ودام
لوط عليه السلام يدعوهم الى الله وينهاهم فلم يلتفتوا اليه فلما اراد الله تعالى
هلاكهم امر لوطا ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منهم احد فخرج
لوط من بينهم فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين
وامطرت على المسافرين وشذاذهم وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم
وفي العرايس هلكت قراهم الاربع ونجت الخامسة من العذاب لانها
امنت وهلكت امراة لوط بحجر اتاها فقتلها وقيل مسخت حجرا او ملحا
لانها كانت موالية لاهل سدوم فلما سمعت بالهدة التفتت وقالت
واقوماه فحق عليها العذاب وتوفي لوط عليه السلام في قرية كفرجاب
على نحو فرسخ من مسجد الخليل عليه السلام ونقل ان في المغارة الغربية تحت المسجد
العتيق ستين نبيا منهم عشرون مرسلا وصار هذا المكان مشهورا يقصد
ويزار كذا في الانس الجليل ايوب النبي عليه السلام وهو نبي مرسل عند اصحاب
السير والتواريخ من امة الروم لانه من ولد العيص وهو ايوب بن اموص بن
رازخ بن العيص بن اسحق بن ابرهيم الخليل وكان له زوجة يقال لها رحمة
بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق وكان صاحب اموال عظيمة
وكان له البثنية جميعا من اعمال دمشق ملكا فابتلاه الله بان اذهب امواله
حتى صار فقيرا ثم ابتلاه فاذهب اولاده ثم ابتلاه في جسده حتى تجذم ودود
وبقي مرميا على مزبلة لا يطيق احد ان يشتم رايحته وهو في كل ذلك شاكر
لا يجزع وزوجته صابرة تخدمه فتراءى لها عدو الله ابليس وقال لها اسجدي لي
لارد مالكم فاستاذنت ايوب فغضب وحلف لئن شفاني الله تعالى

الشذاذ الجماعة الذين لم يكونوا
في حيهم ومنازلهم قاموس

الهد والهدة الصوت الغليظ
وصوت انهدام الحائط ق

البثنة الارض السهلة
وقرية بدمشق والبثنة
الرملة اللينة ق

لاجلدنك مائة جلدة وقال لها اغربي عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما
نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجبت لك
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه دا
فعافاه الله ورزقه امواله وزيادة ورد على امرأته شبابها وحسنها وولدت له
ستة وعشرين ذكرا ولما عوفي امره الله ان يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ
فيضرب به زوجته رحمة منه من الله ورحمة ليبر في يمينه ففعل وروي انه
لما رد الله عليه ماله جاءه ملك وقال له ان ربك يقرئك السلام بصبرك
فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت
واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك
قال هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته وكان ايوب نبيا في عهد يعقوب
وعاش ثلاثا وتسعين سنة واختلف في مدة بلائه فقيل ثلاث سنين
لم تزد يوما وهو قول وهب وقيل سبع سنين وهو قول كعب وقيل سبع سنين
واشهر الكل من معالم التنزيل ومختصر صاحب حماه ومن ولد ايوب بشر
بن ايوب وبعث الله بشرا رسولا بعد ايوب وسماه **ذا الكفل** وكان مقامه
بالشام وقبره في قرية كفل حارس من اعمال نابلس كذا ذكره الملك المؤيد
صاحب حماه في كتابه وذكر الامام البغوي واختلفوا في ذي الكفل قال
عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله تعالى اليه اني اريد قبض
روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي بالليل
لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب فادفع
ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به
فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل قال مجاهد لما كبر اليسع قال لو اني استخلف
رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف يعمل قال فجمع الناس
فقال من يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب
فقام رجل تزدريه العين فقال انا فرده ذلك اليوم فقال مثلها في اليوم الآخر

الاندر البيدر

فسكت

فسكت الناس فقام ذلك الرجل فقال انا فاستخلفه فاتاه ابليس ليشغله ويغضبه
فعصمه الله تعالى منه فسمي ذا الكفل لانه تكفل بامر فوفى به وفي تفسير الامام ابي الليث
قيل انه كفل مائة من الانبياء وانجاهم من القتل وضمهم الى نفسه واختلف
في نبوته فقيل نبي كما يدل عليه ذكره تعالى مع الانبياء وقيل بل كان عبدا صالحا
وانما ذكره تعالى مع الانبياء لان عمله كعملهم والاكثر على نبوته ثم اختلفوا
في تعيينه فقيل هو الياس وقيل زكريا وقيل نبي من انبياء الله كما هو المشهور
شعيب النبي عليه السلام وهو نبي بعثه الله تعالى الى اصحاب الايكة واهل مدين
وقد اختلف في نسب شعيب فقيل انه من ولد ابرهيم وقيل من ولد بعض الذين
آمنوا بابرهيم وكانت الايكة من شجر ملتف عندهم قال الشاعر حيص بيص

الا انما الدنيا غضارة ايكة ، اذا اخضر منها جانب جف جانب
وما الدهر والآمال الا فجائع ، عليها وما اللذات الا مصائب
فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة ، على ذاهب منها فانك ذاهب

فلم يؤمنوا بالله فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة
وذلك انهم راوا حرا شديدا فدخلوا الاسراب فوجدوها اشد حرا فخرجوا
منها فراوا سحابة فاستظلوا بها فامطرت عليهم النار فاحترقوا واهلك الله
اهل مدين بالزلزلة وفي معالم التنزيل قال ابو عبد الله البجلي كان ابوجاد
وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في
زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما هلك قالت ابنته تبكيه
كلمون هدّ ركني ، هلكه وسط المحلة ، سيد القوم اتاه ، الحتف نارا تحت ظلة ،
جعلت نارا عليهم ، دارهم كالمضمحلة

وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام وكان ضرير البصر
ثم رد الله تعالى اليه بصره في آخر عمره وقبر شعيب عليه السلام بقرية يقال لها
حطين من اعمال مدينة صفد وهو عن بيت المقدس بثلاث مراحل كذا في
الانس الجليل **ذو القرنين** كان في زمن ابرهيم قال عكرمة كان ذو القرنين
نبيا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره

مهم

وابن خالته وكان مربع مائة في مائة موضوعاً على لوائه وسيجي تفصيل احواله
ان شاء الله تعالى في محله في بيان ملوك اليمن واختلف في اسم ذي القرنين
فقيل الاسكندر وقيل غير ذلك وهو صاحب الخضر واختلف ايضاً في انه رومي
او يماني وهو غير الاسكندر اليوناني وهو صاحب ارسطو موسى عليه السلام
وهو موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
الخليل ولما صار ليعقوب ست وثمانون سنة ولد له لاوي ولما صار
للاوي ست واربعون سنة ولد له قاهات ولما صار لقاهات ثلاث وستون
سنة ولد له عمران ولما صار لعمران سبعون سنة ولد له موسى عليه السلام
وسيجي باذن الله تعالى وتوفيقه في ترجمة فرعون مصر بيان ولادته وما
جرى له مع فرعون ولم نترك من ذكر احواله الشريفة الا وقعة التيه وقصة الجبابرين
وبعضاً من احواله فنقول لما اهلك الله تعالى فرعون وجنوده قصد موسى
المسير ببني اسرائيل الى الارض المقدسة وذلك ان الله سبحانه وتعالى وعد
موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام كذا في الانس
الجليل وفي عمدة المعاني الارض المقدسة اي المطهرة وهي دمشق وفلسطين
وبعض الاردن وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون قال ابن عباس
اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم
عوج بن عنق وقيل بلقا وفي معالم التنزيل سمي اولئك القوم جبارين
لامتناعهم بطول قامتهم وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد
وفي معالم التنزيل والعرائس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان
مجلسها جريباً من الارض وكان لكل اصبع من اصابعها ثلاثة اذرع في عرض
ذراعين في رأس كل ذراع منها ظفران من حديد مثل المنجلين وكانت
موضع مجلسها جريباً من الارض ويقال انها اول من بغى على وجه الارض
فارسل الله عليها اسوداً كالفيلة وذباباً كالابل ونسوراً كالحمير فسلطهم
عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله
ثلاثة آلاف وثلثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعاً وثلث ذراع وفي العرائس

كان

كان طول عوج بن عنق ثلاثة وعشرين الف ذراع وثلثمائة وثلاثة وثلاثين
ذراعاً بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت
من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء
طبق ما على الارض من جبل وفي موضع آخر منه علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين
ذراعاً وقيل خمسة عشر ذراعاً وما جاوز ركبتي عوج بن عنق فلما اتى موسى
واصحابه الى جانب الطور امره الله ان يقيم ببني اسرائيل في ذلك المكان
وان يستخلف عليهم هارون ثم دنى منه موسى فامره الله ان يقطع الالواح
من صخرة صماء فقطعوها فكتب الله تعالى فيها التورية بيد قدرته وكان
موسى عليه السلام يسمع جريان القلم فلذلك حدثته نفسه بالرؤية فبينا هو
كذلك اذ بدا للسامري ان يضل قوم موسى بالعجل فاضلهم فلما رجع موسى
غضب على بني اسرائيل واخذ برأس اخيه الى آخر ما قصه الله تعالى
في محكم تنزيله ثم انزل الله تعالى توبتهم بقتل انفسهم اي قتل بعضهم بعضاً
وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه
وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله تعالى فارسل ضبابة وسحابة سوداء
لا يتباصرون فاخذوا يقتتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون
فكشف السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفاً وكانت
السلاح لم تعمل فيمن لم يعبد العجل ثم قصد موسى المسير الى مدينة الجبارين
وهي اريحا وفي معالم التنزيل وكانت في غاية العمارة وكان لها الف
قرية وفي كل قرية الف بستان وكان لا يحمل عنقوداً من عنبهم الا خمسة
انفس في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس
فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان فيها قوماً جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
فغضب موسى ودعا عليهم وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم اربعين سنة
يتيهون في الارض في ستة فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل فبقوا في التيه

واحتج به النحاة واستغاذ ق

ولم يدخل الارض المقدسة احد ممن ولد بمصر غير يوشع بن نون فتى موسى
وكالب بن يوحنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط
يهوذا وهما من النقباء فكان كلما خرج واحد منهم ينبه في الارض فلا يهتدي
الى ان يرجع حتى يموت واما المؤمنون فلا يموتون وان تاهوا فلم يزالوا
كذلك حتى انقرض آخرهم على راس اربعين سنة وقيل ان بلعم بن باعورا
هو الذي دعى عليهم فاستجيبت دعوته فبقوا في التيه وكان بلعم من الكنعانيين
من مدينة الجبارين اتاه قومه وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا ان موسى
يريد ان يخرجنا من ارضنا فادع الله تعالى في رده عنا فلم يفعل فقال
ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فراجعه قومه فقبلها ودعى عليهم
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت
دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فنزع الله تعالى منه المعرفة كذا قال مقاتل **وقال** السدي وابو اسحق فلما دعا
على قوم موسى بشر صرف لسانه الى قومه وكلما دعا لقومه بخير صرف به لسانه
الى بني اسرائيل فخرج لسانه ووقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني
الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فامر بتجميل النساء وتزيينهن وبايديهن
السلع وان يرسلوهن الى العسكر فافتتن بهن قوم موسى فاصاب
بعضها زمرا راس سبط شمعون بن يعقوب فارسل الله عليهم الطاعون
في الوقت فاهلك منهم سبعون الفا وكان فنحاص بن العيزار بن هرون
صاحب امر موسى غائبا وكان رجلا اتيد شديد البطش فاخبر الخبر فاخذ حربته
وكانت من حديد كلها فدخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته
ثم خرج بهما رافعهما الى السماء يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون
كذا في معالم البغوي ثم ان موسى سار بعد خروجه من التيه الى باب حطة
وعليه مكتوب اسم الله الاعظم فدخل المؤمنون ساجدين عند الباب ودخل
اولاد الفاسقين وهم يقولون حنطة حمراء فانزل الله عليهم الرجز الى الطاعون
فاهلكهم جميعا ثم سار موسى وغلب على الجبارين وفرق شملهم وظفر باموالهم

راس الصديق اطعم وكساه ونفعه ق

الزمارة كجبانة الزانية ق

وكان عوج

وكان عوج قور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها
ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه
فصرعته فاقبل الى موسى وهو مصروع فقتله وكان الله قد من على بني اسرائيل
مدة اقامتهم بالتيه باستظلال الغمام واطعام المن والسلوى فملوا من اكلهما
وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها
وفومها وعدسها وبصلها فانا لا نصبر على طعام واحد فلما نصحهم موسى ما زادوا
الا نفورا فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وهم يزيدون على اربعين الفا هذا الذي ذكرنا من مسير
موسى على اريحا وفتحه اياها وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل
الجبارين ثم دخلها موسى عليه السلام واقام بها ما شاء الله الى ان توفي
في اصح الاقاويل **وقال** الآخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم
الا بعد موسى عليه السلام وقالوا مات موسى وهارون عليهما السلام جميعا
في التيه كذا في تفسير البغوي **ثم** قيل لما قرب اجل موسى قام خطيبا لبني اسرائيل
فخطب لهم وخوفهم وانذرهم وحذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد الله
عليه بالابلاغ وامرهم بالطاعة والتقوى واستخلف يوشع بن نون على بني
اسرائيل ولما فرغ من وصيته اوحى الله تعالى اليه اني قابض روحك فنزل
عليه ملك الموت وهو جالس يتلو التورية فقبض روحه الشريف وكانت
وفاته في التيه في سابع آذر لمضي الف وستمائة وستة وعشرين سنة من
الطوفان وكان موته بعد اخيه هرون باحد عشر شهرا وقيل غير ذلك
وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة ونزل عليه جبرئيل عليه السلام
اربعمائة مرة كذا في الانس الجليل **هرون عليه السلام** بن عمران وهو اخو
موسى وكان اكبر من موسى بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح
اللسان جميل الصورة محببا الى بني اسرائيل وكان موسى حديدا خشنا
متصلبا في كل شيء لا يتمالك الرفق في شيء مما يخالف الشرع فلذلك سال
الله ان يشرك هرون في امره فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري وفي شرح المشارق للشيخ اكمل الدين الحنفي
وكان هرون اكبر من موسى سنا واجل قدرا وفي تفسير البغوي قال قتادة وغيره
كان هارون رجلا صالحا عابدا في بني اسرائيل وروي انه تبع جنازته يوم مات
اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بني اسرائيل سوى سائر الناس انتهى
وفي الانس الجليل قيل في كيفية اجتماع هارون مع موسى ان الله تعالى لما ارسل
موسى الى فرعون سأل موسى ان يبعث معه اخاه هارون فاوحى الله الى هرون
ان يخرج من بيته ويلتقي مع موسى فانه قادم فخرج من بيته ليلا الى شط النيل
فراى فيه موسى فقال من انت فقال موسى فعانقه هرون وعرف نفسه ثم
ذهبا الى عند امهما وقيل اوحى الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى وهو
يومئذ وزير من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكانت الابواب
مغلقة فاحتمله الملك الى قارعة الطريق ثم قال له امض يا هرون واستقبل
اخاك فقال له هرون كيف اسلك الطريق في هذا الليل وانا لا اعرفه فنزل
عليه جبريل وبشره بالرسالة مع اخيه موسى الى فرعون ثم احتمله الملك حتى
اتى به الى شاطئ النيل فالتقى باخيه موسى وتعانقا وبشره بالرسالة ثم اقبلا
يريدان امهما فاجتمعا بها واخبرها موسى بما كان من امره ثم حمل جبرائيل
هرون عليهما السلام من عند امه الى منزل فرعون ثم ان موسى عليه السلام
لما اتى الى باب فرعون واستاذنه ودخل اليه بعد جهد ودعاه الى التوحيد
قال له فرعون فما حجتك فان لكل مدعي بينة قال له موسى عليه السلام ان اتيتك
ببينة واحدة تؤمن بي قال نعم قال موسى يا هرون انزل عن الكرسي فنزل
هرون ثم قال يا فرعون انا رسولا ربك اليك فارسل معنا بني اسرائيل
ولا تعذبهم يعني بالبناء ونقل الحجارة قد جئناك باية من ربك فتحير فرعون
لانه كان عنده ان هرون شاهد على اخيه لاختصاصه به وقربه منه ثم
قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وكان
هارون كلما تكلم اخوه موسى صدقه فيه فاعانه عليه فغضب فرعون على هارون

وخلع

وخلع ما عليه من اللباس حتى بقي بالسراويل فبادر موسى عليه السلام ونزع ما عز
هما عليه فالبسها هارون ثم نزل جبرائيل بقميص من الجنة فافرغها على
هرون عليه السلام فتحير فرعون من امره ثم امرهما بان يحملهما الى داره
ومداراتهما الى ان يرجعا الى طاعته ويشركهما فيما هو فيه فلم يلتفتا الى قوله
ثم كان من امرهما ما حكاه الله تعالى في كلامه القديم وكان وفاة هرون بجبل
بالتيه وهو واخوه موسى الى ذلك الجبل للتنزه بعيدا من عسكر موسى
فراوا فيه كهوفا كثيرة منها يسطع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكهف
اذ نظروا الى سرير من ذهب عليه انواع الفرش مكتوب على حافته
بالعبرانية هذا السرير لمن كان على طوله فصعد موسى على السرير فلما امتد
رجليه فضلت من طوله فنزل موسى عنه وصعد هرون واضطجع عليه
فاذا هو على طوله فهم ان ينزل فاذا هو بملك الموت فقبض روحه الشريف
بروح وريحان وجنة نعيم ثم رجع موسى الى بني اسرائيل فاخبرهم بموت
هرون عليه السلام فاتهموه بانه الذي قتل هرون لانه كان محببا الينا
فما زالوا بموسى يتهمونه حتى دعى الله في براءة امره فانزل الله تعالى السرير
وعليه هرون وقال لهم اني مت ولم يقتلني موسى فحزن عليه بنو اسرائيل
حزنا شديدا لانه كان محبوبا عندهم ثم خلفه من بعده ابنه العيزار واعطاه
الله تعالى وقار هرون ولينه وسكونه وشبهه فكانوا لا يشكون انه هرون
فاحبوه حبا شديدا وكانت مدة عمر هرون عليه السلام مائة وثلثا وعشرين
او اربعا وعشرين سنة الكل من معالم التنزيل والانس الجليل يوشع
عليه السلام بن نون بن افرائيم بن يوسف ولما توفي سيدنا موسى الكليم
على نبينا وعليه افضل الصلوة والتسليم قام بعد وفاته بتدبير بني اسرائيل
يوشع عليه السلام وفي الانس الجليل ومختصر صاحب حماه واقام ببني
اسرائيل في التيه ثلاثة ايام ثم ارتحل يوشع ببني اسرائيل واتى بهم الى
الشريعة وهي النهر الذي بالغور واسمه الاردن في عاشر نيسان من السنة
التي توفي فيها موسى فلم يجد للعبور سبيلا فامر يوشع حاملي صندوق الشهادة

فاذا بكهف ه

الذي فيه الالواح بان ينزلوا الى حافة الشريعة حتى انكشف ارضها وعبر
بنوا اسرائيل ثم بعد ذلك عادت الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع
ببني اسرائيل على اريحا لمحاصرتها وصار في كل يوم يدور حولها مرة واحدة
وفي اليوم السابع امر بني اسرائيل ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات
وان يتصوتوا بالقرون فعندما فعلوا ذلك هبطت الاسوار وسخت ترابها
الخنادق بها ودخل بنوا اسرائيل اريحا بالسيف وقتلوا اهلها وفي معالم
التنزيل وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب
وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في
طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى
ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار
ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين
ملكا حتى غلب على ملوك الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق
عماله في نواحيها وجمع الغنايم فلم تنزل النار فاوحى الله تعالى الى يوشع
ان فيها غلولا فمرهم ان يبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده
فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر
كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل
والقربان وبعد فراغه من اريحا سار الى نابلس الى المكان الذي بيع فيه
يوسف عليه السلام هناك وكان موسى عليه السلام قد استخرج يوسف من نيل مصر
واستصحبه معه الى التيه فبقي معهم اربعين سنة وتسلمه يوشع فلما فرغ من اريحا
سار به ودفنه هناك والمشهور انه في بيت المقدس والله اعلم ولما ملك
يوشع الشام وفرق عماله فيه واستمر يوشع يدبر بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين
سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفل حارس وله من العمر مائة وعشرين سنة وقيل
انه مدفون في المعرة وفي معالم التنزيل انه دفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة
وستا وعشرين سنة شمشون بفتح الشين المعجمة وسكون الميم ثم شين معجمة
مضمومة ثم واو ونون قيل كان نبيا من انبياء الله بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل

بعد يوشع

كتاب تاريخ اوضح المسالك
المعرة بيان شد ...

٢٠

بعد يوشع عدة حكام وكان منهم عيدون بن هلال من سبط افرائيم بن
يوسف فلما توفي عيدون اصاب بنوا اسرائيل الخطايا والمعاصي فسلط
الله عليهم اهل فلسطين فاستولوا عليهم فاستغاثوا الى الله عز وجل
فاقام فيهم رجلا من سبط عيدون اسمه شمشون بن مانوح وكان ذا قوة
عظيمة ويعرف بشمشون الجبار فدافع اهل فلسطين وتزين بملك بني اسرائيل
خمسا وعشرين سنة ثم غلب اهل فلسطين واسروه ودخلوا به كنيستهم
وكانت مركبة على الاعمدة فمسك العواميد وحركها بقوته حتى وقعت فقتلته
الكنيسة وقتلت من كان فيها من اهل فلسطين وكان منهم جماعة من
كبارهم جرجيس قيل هو نبي من الانبياء المرسلين وهو من اهل فلسطين
بعثه الله تعالى الى قوم يعبدون الاصنام فدعاهم الى الله فقتلوه سبعين
مرة فاحياه الله ثم ولي على بني اسرائيل جماعة من الملوك واحدا بعد
واحد سنذكرهم في موضعهم ان شاء الله تعالى ثم ولي عليهم شمويل النبي
عليه السلام ومولده بقرية يقال لها شيلوا ويقال انها القرية المشهورة
الآن بالسيلة من اعمال جبل نابلس وتنبا لما صار له من العمر اربعون
سنة فدبر شمويل بني اسرائيل احدى عشرة سنة ثم حضر بنوا اسرائيل
الى شمويل وسالوه ان يقيم فيهم ملكا فاقام فيهم شاول وهو طالوت
بن قيس من سبط بنيامين ولم يكن طالوت من اعيانهم قيل انه كان راعيا
وقيل دباغا فملك طالوت سنتين واقتتل هو وجالوت وكان جالوت
من جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين وكان من الشدة
وطول القامة بمكان عظيم فلما برز للقتال طلب طالوت داود
عليه السلام وكان اصغر بنيه وامره بمبارزة جالوت بعد ان رأى فيه
العلايم التي يستدل بها على انه هو الذي يقتل جالوت على ما وصفها
شمويل فبارزه وقتل داود جالوت وكان عمر داود اذ ذاك ثلثين سنة
ثم بعد ذلك مات شمويل فدفنه بنوا اسرائيل بالليل وناحوا عليه وكان
عمره اثنين وخمسين سنة واحب الناس داود ومالوا اليه وحسد طالوت

وقصد قتله مرة بعد اخرى فهرب داود منه وبقي متحرزاً على نفسه وندم طالوت
بعد ذلك على ما كان منه من قصده قتل داود فقصد ان يكفر الله ذنوبه
بموته في الغزاة وقصد الفلسطين للغزاء وقاتلهم حتى قتل هو واولاده في الغزاة
ثم ملك بعده ايش بوشت ثلاث سنين وكان ملكه على احد عشر سبطاً من
بني اسرائيل وخرج عن ملكه سبط يهوذا بن يعقوب فقط ثم ملكوا عليهم
سيدنا داود وهو من ذرية يهوذا المذكور ثم ملك عليهم جميعهم داود النبي
عليه السلام وحزن داود على طالوت ولعن قاتله وكان مقام داود بحبرون
فلما استوثق له الملك ودخلت جميع الاسباط تحت طاعته وذلك في اواخر
سنة ثمان وثلاثين من عمر داود ثم انتقل الى القدس ثم ان داود عليه
السلام فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين وبلد عمان
وعينتاب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما صار لداود
ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه كانت قصته
مع اوريا وزوجته وهي واقعة مشهورة ولما صار لداود سبعون سنة
توفي فتكون وفات داود في اواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
لوفاة موسى واوصى داود قبل موته بالملك الى سليمان ولده واوصاه
بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت اموال تحتوي على جمل
كثيرة من الذهب وكانت مدة ملكه اربعين سنة وانزل الله تعالى
عليه الزبور وهو مائة وخمسون سورة بالعبرانية وآتاه الله الملك وحسن
الصوت وتليين الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما
اراد من غير نار وضرب مطرقة وكان يسبح معه الطير والدواب وكثير
من الناس وتجاوبه الجبال فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك
سليمان بن داود عليه السلام فلما مات داود ملك سليمان وكان عمره
اثنتي عشرة سنة وآتاه الله تعالى من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه
على ما اخبر الله تعالى في محكم تنزيله قال وهب ذكر لي ان منزلاً بناحية دجلة
مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الجن او من الانس نحن نزلناه

وما بنيناه

وما بنيناه ومبنيا وجدناه وغدونا من اصطخر فقلناه ونحن راحلون
منه ان شاء الله تعالى فبايتون بالشام وفي السنة الرابعة من ملكه
في شهر ايار يعني مايس على قول اليونانيين وهو آخر شهر الربيع وفي
سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفات موسى ابتدأ سليمان عليه السلام
في عمارة بيت المقدس حسبما تقدمت به وصية ابيه اليه واقام سليمان
في عمارة بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه في السنة الحادية عشر
من ملكه ثم صرح بعد ذلك شرع سليمان في بناء دار ملكه بالقدس
واجتهد في عمارتها وتشييدها وفرغ منها في مدة ثلاث عشرة سنة وفي
السنة الثامنة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها
واطاعته جميع ملوك الارض وحملوا اليه نفائس اموالهم واستمر سليمان
على ذلك حتى توفي في اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى
فكان مدة ملكه اربعين سنة وعمره اثنان وخمسون سنة وتولى بعده ابنه
رحبعم الآتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى شعيا بن اصفيا بعث
في زمن الملك الصالح صديقة وكان قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى
وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام
فقال ابشروا باتيكم راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير وقيل قال
رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والآخر على جمل راكب
الحمار عيسى عليه السلام وراكب الجمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في لباب
التاويل وفي معالم التنزيل قال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم
الاحداث والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزاً عنهم محسناً اليهم
وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر الله تعالى على لسان موسى عليه السلام
ان ملكاً كان يدعى صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث
مع كل ملك نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب انما يؤمرون
باتباع التورية والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا
النبي فملك ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه

عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه بعث عليهم سنجاريب ملك بابل معه
ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض
في ساقه قرحة لا يدري ما يفعل فاوحى الله الى شعيا ان ائت ملك بني اسرائيل
فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا صديقة
فاعلمه بما قاله الله سبحانه وتعالى وان الله قابضه اليه فلما سمع ذلك صديقة اقبل
على القبلة فصلى ودعا وبكى وتضرع في تاخير اجله فاستجاب الله تعالى دعاه
وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له
ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا
واخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر ساجدا
لله تعالى وحمد الله واثنى عليه وجعل الله سبحانه علاج قرحته في ماء التين
فاستعمله فبرء وعاد صحيحا ثم قال الملك لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما
بما هو صانع بعدونا هذا فقال الله تعالى لشعيا قل له اني كفيتك عدوك
وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر كتابه
فلما اصبحوا وجدوا عسكر سنجاريب كلهم موتى فالتمسوا سنجاريب فلم يوجد
في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مفازة وخمسة نفر من
كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل
فلما رآهم خر ساجدا من طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف
ترى فعل ربنا الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب
ان ربكم لعظيم شديد ولقد كنت سمعت وصفه ولكن بما اطعت في ذلك
مرشدا القلة عقلي ولو ادراك شقائي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال
صديقة الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك
ومن معك تكرمة بك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في
في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم ولولا ذلك لقتلكم
ثم امر بهم الملك امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين
يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير

مجاعة الفرق ق

ايليا اسم بيت المقدس منه

لكل

لكل رجل منهم فقال سنجاريب لصديقة القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم
الملك الى سجن القتل فاوحى الله تعالى الى نبيه شعيا عليه السلام قل لملك
بني اسرائيل يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم فارسلهم
صديقة فساروا ووصلوا الى بابل فاخبروا قومهم بالقصة وانذروهم
منهم ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر
ابن ابنه فعمل عمل جده فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل
صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
ونبيهم شعيا معهم ولم يقبلوا منه فلما فعلوا ذلك قال الله تعالى لشعيا
قم في قومك اوح على لسانك فلما قام شعيا النبي انطق الله لسانه
بالوحي وخطبهم ووعظهم وعظا بليغا جامعا فلما فرغ من مقالته عدوا
عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه
الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار
في وسطها واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم
يقال له ناشية بن اموص وبعث الله لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان
من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر فبعث الله
ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث
في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله تعالى
الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به
وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف ان لم
تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى الم تعلم
ان الامور كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي
اقلبها كيف شئت اني معك ولن يصل اليك شيء معي فقام ارميا
فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل
اني استلط عليهم جبارا قاسي القلب ثم اوحى الى ارميا اني

وارميا بالكسر نبي ق

الى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل ففارقهم ارميا حيلة
راى انهم لا يلتفتون اليه ولا يرجعون عما هم فيه اختفى حتى سلط الله عليهم
بخت نصر فخرج فى ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام
وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وامر جنوده ان يملأ
كل واحد منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه
ثم امرهم ان يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير
وكبير من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فقسمهم على الملوك
الذين معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وصار دانيال
وحنانيا وعزريا وميشائيل وهم من ذرارى الانبيا فى قسمة بخت نصر
ثم فرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق فثلثا اقرهم بالشام وثلثا
سبى وثلثا قتل وذهب بالغنايم والصبيان السبعين الف حتى اقدمهم
بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التى انزل الله تعالى ببنى اسرائيل بظلمهم
فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس
شديد يعنى بخت نصر واصحابه ثم ان الله تعالى اوحى الى ارميا انى عامر
بيت المقدس فاخرج اليها فخرج ارميا وقدم الى القدس وهى خراب
فقال فى نفسه سبحان الله امرنى الله ان انزل هذه البلدة واخبرنى
انه عامرها فمتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها ثم وضع راسه فنام
ومعه حماره وسلة فيها طعامه واناء فيه شرابه وكان من قصته ما اخبر
الله تعالى به فى محكم تنزيله فى قوله الكريم او كالذى مر على قرية وهى خاوية
على عروشها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام
فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما
تبين له قال اعلم ان الله على كل شىء قدير وقد قيل ان صاحب هذه
القصة هو العزير والاصح انه ارميا وكان بعث ارميا على السن الذى

توفاه عليه بعد مائة سنة ولابنه عشرة ومائة سنة ولابن ابنه تسعون سنة
عزير ودانيال وحنانيا وعزريا وميشائيل وكانوا من ذرارى
الانبيا اسباهم بخت نصر مع من سباهم من بنى اسرائيل ولما عادت
عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنوا اسرائيل من العراق وغيره وكانت
عمارته فى اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر وكان عزير بالعراق فعاد
معه من بنى اسرائيل ما يزيد على القياس من العلماء وغيرهم وتربع
عزير فى القدس بمائة وعشرين شيخا من علماء بنى اسرائيل وكانت التورية
قد عدمت منهم ان ذاك فمثلها الله فى صدر العزير ووصفها لبنى اسرائيل
يعرفونها بحلالها وحرامها فاحبوه حبا شديدا واصلح العزير شانهم واقام
بينهم على ذلك حتى توفى بعد مضى اربعين سنة لعمارة بيت المقدس ثم
تولى رياسة بنى اسرائيل ببيت المقدس بعد العزير شمعون الصديق
وهو ايضا من نسل هارون ثم جعلت بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون
الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا
يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى
عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل فلما رفع
الله تعالى عيسى من بين اظهرهم وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من
ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم وافناهم بالقتل وخرب البلاد
وهى الوقعة الاخيرة التى انزلها الله تعالى ببنى اسرائيل وذلك قوله تعالى
لتفسدن فى الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى وقعة بخت نصر وجنوده
والاخرة وقعة خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم تقم لهم بعد ذلك
راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا
بنى اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على
غير وجه الملك وكانوا فى نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط الله
عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومى فاخرب بلادهم وطردهم ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا فى امة الا وعليهم الصغار

والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره المسلمون
بامره الكل من تفسير معالم التنزيل وتاريخ محمد بن اسحق حزقيل النبي عليه
السلام وهو ابن بوزي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام
وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن
يوقنا ثم حزقيل بن بوزي وكان يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا
فسألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو
ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا كذا في معالم التنزيل
وفيها قال اكثر المفسرين كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع
فيها الطاعون فخرجت طائفة منهم وبقيت طائفة فهلك اكثر من بقي في القرية
وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا
اصحابنا كانوا احزم منا فلو صنعنا ما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون
ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة
اهلها وخرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه النجاة
ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا
قال الكلبي ومقاتل والضحاك انما فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بني
اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت
فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التي تأتيها بها الوباء فلا نأتيها حتى ينقطع
منها الوباء فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما
راى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك
فارهم آية في انفسهم حتى يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا
قال لهم الله تعالى موتوا فماتوا جميعا وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتى
عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم فخرج اليهم الناس فعجزوا عن
دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم فقال
عطاء الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال السدي بضعة وثلاثين الفا وقال
وهب اربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال ابو روق عشرة آلاف

وقال

حزقيل بالحاء المهملة المكسورة كزبرج وزنبيل اسم نبي قاموس

بجراء فيح بين الفيح واسع ق

اروح الماء واللحم انتن ق

وقال ابن جريج هم اربعون الفا وقال عطا بن ابي رباح سبعون الفا
وقال البغوي في تفسيره واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على
عشرة آلاف لان الله تعالى قال الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم موتوا ثم احياهم والالوف جمع الكثير وجمع
القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف الوف قالوا فاتى على ذلك
مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم حزقيل النبي عليه السلام
فوقف عليهم وجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية
قال نعم فاحياهم الله تعالى وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل
فاحياهم الله بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل
في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك
ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لي فاوحى الله
اليه اني جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله تعالى فقاموا
وعاشوا دهرا فنون الدواوين وتناسلوا حتى توفي حزقيل فيهم قال مجاهد انهم قالوا
حين احيوا سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا
دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لآجالهم التي كتب الله تعالى لهم قال ابن عباس فانها لتوجد اليوم
في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله على فرارهم من
الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا
في المدارك عن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا
لانه لا اب له قال فآدم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال
فحزقيل اولى لان عيسى احيا اربعة نفر وحزقيل احيا ثمانية آلاف فقالوا
كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام
سالما وقبره الشريف بقرب رملة وعنده مزار سبعين نبيا من بني اسرائيل
هلكوا بالجوع حين اخرجهم بنوا اسرائيل من القدس الى الرملة دانيال
وكان نبيا من بني اسرائيل وقد اسره بخت نصر مع من سبا من بني اسرائيل

السحنة لين البشرة والهيئة واللون ق

ثم اطلقه لانه رأى رؤيا هايلة فقصها له دانيال عليه السلام فاعجبه امره فاطلقه
واطلق معه اسرا بني اسرائيل وكان من امر الرؤيا ان بخت نصر رأى رؤيا
عجيبة اذ راى شيئا اصابه فنسي ما رآه وهاله امره فدعى دانيال وهو اكبر
الجميع واعلمهم وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذراري الانبياء
فسألهم عنها فقال خبروني بها والا انزع اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا
الله تعالى وتضرعوا اليه فاعلمهم الله الذي سألهم عنه فجاؤا فقالوا رأيت
تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة
وصدره من ذهب ورأسه وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما تنظر
اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة من السماء فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم
فما تأويلها قالوا تأويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا
وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس
اشد منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن
من الفضة وافضل ثم الحديد ملكك وهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة
التي رأيت ارسل الله من السماء فدقته نبي يبعثه الله تعالى من السماء فيدق
ذلك اجمع ويصير الامر اليه فلما وصل دانيال الى القدس اجتمع مع عزير النبي
ثم عاد الى العراق ودعاهم الى الحق وقرأ عليهم التورية وهو الذي اعطي له
علم الرمل اعجاز النبوة لقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان نبيا من انبياء
الله يخط في الرمل فمن وافق خطه فذاك وفي حيوة الحيوان قال قبر دانيال
بنهر السوس ووجده ابو موسى الاشعري في عهد عمر رضي الله عنه فاخرجه وكفنه
وصلى عليه ثم قبره بنهر السوس واجرى عليه الماء عن ابي الزياد انه قال رأيت
في يد ابي بردة بن موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما
يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه ابو موسى حين وجده
يوم دفنه قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان
وقتلهم وولد هو القته امه في غيضة رجاء ان ينجو منه فقيض الله سبحانه وتعالى
اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فلما كبر صور ذلك في خاتمه حتى لا ينسى

البوة الاسدة

نعمة الله

نعمة الله تعالى عليه لقمان وفي العمدة لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ
وهو آزر وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش الف سنة
حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث
قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا اكفيت وقال وهب كان
ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب وقيل كان
لقمان خياطا وقيل نجارا وقيل راعيا فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة
فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء
الامانة وترك ما لا يعنيني وعن خالد الربعي ان لقمان كان عبدا حبشيا
وقال مجاهد كان عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وقال الواقدي
كان قاضيا في بني اسرائيل وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه
كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي
العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ
له الف نبي ومن حكمته ان داود عليه السلام قال له يوما كيف اصبحت
قال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح
شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام
امره بان يأتي باخبث مضغتين فيها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القرآن
انعم او اسلم او ماثان قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعمائة الف كلمة واختار
منها اربع كلمات ثنتان منها هما يذكر ولا ينسى وهما الله تعالى والموت
وثنتان منها ينسى ولا يذكر وهما احسانك الى الخلق واساءة الخلق اليك
الخضر عليه السلام قيل كان من نسل بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك
الذين تزهدوا في الدين والخضر لقب له سمي بذلك لانه جلس على فروة
بيضاء وهي الارض اليابسة او الحشيش اليابس فاذا هي تهتز تحته خضراء
وفي شواهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح لابن الملقن وهو بفتح اوله وكسر
ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد واختلف فيه هل كان نبيا

مهم

اوولياً وبالثاني جزم القشيري والصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال الثعلبي هو
نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضاً لقوله
تعالى حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحى اليه وانه اعلم من
موسى وقصته مع موسى بن عمران مشهورة وفي ربيع الابرار اربعة من الانبيا
في زمرة الاحياء اثنان في السماء عيسى وادريس واثنان في الارض الياس
والخضر فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان في كل ليلة على ردم
ذي القرنين يحرسانه ويحجان كل سنة ولا يفترقا الا ماشاء الله واكلهما
الكرفس والكماة عن ابن عباس انهما يفترقان في كل عام الموسم عن هذه
الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماكان من نعمة فمن الله
ماشاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال من قالها حين يصبح ويمسي ثلاث مرات
عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه انه قال ومن السلطان والشيطان
والحية والعقرب واختلف في اسمه ونسبه وزمانه غاية الاختلاف
والاقرب ان اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتانية
ابن ملكان بفتح الميم وسكون اللام بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
بن سام بن نوح وعن وهب ان اباه كان من الملوك وقال اهل الكتاب
انه ابن خالة ذي القرنين ووزيره وكان سبب حياة الخضر فيما يحكى انه شرب
من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحياة وكان
الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكراً
لله عز وجل واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وروي انه كان تحت الجدار
التي سواها الخضر لوحاً من ذهب عليه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن
ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالحساب غداً كيف يغفل وعجبت
لمن ايقن بالدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها الياس عليه السلام نبي
مرسل روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وقيل نبي من بني
اسرائيل وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن

يسن بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ان يوشع بن نون
لما فتح الشام وبوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم احل سبطاً منهم ببعلبك
ونواحيها وهم السبط الذين كان منهم الياس وكان عليهم ملك يقال له
اجب قد اضل قومه واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنماً
يقال له بعل وكان طوله عشرين ذراعاً وله اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم
الى الله عز وجل وهم لا يسمعون شيئاً ولم يؤمن منهم الا رجل صالح كان
يكتم ايمانه خوفاً من الملك فلم يزل الياس يدعوهم الى الحق حتى هم الملك
بتعذيب الياس وقتله فعند ذلك خاف الياس منه ولحق بشواهق الجبال
ويقال انه بقي سبع سنين متشرداً خائفاً ياوي الى الشعب والكهوف وياكل
من نبات الارض وثمر الشجر وهم في طلبه قد وضعوا عليه العيون والله ستره
فلما مضى سبع سنين اذن الله تعالى في اظهاره عليهم وشفى غيظه منهم فامات
ابن آجب بعذاب اليم وامطر النار على جماعة منهم فاحترقوا اعزاهم
فلم يؤمنوا ثم دعى الله تعالى فامسك عنهم المطر ثلاث سنين حتى هلكت
الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهداً شديداً حتى تضرع اليه
قومه بكشف القحط فدعا الله تعالى ومعه اليسع بالفرج فامطرت السماء
واخضرت الارض وحييت بلادهم ثم انهم نقضوا العهد ولم ينزعوا من
كفرهم واقاموا على الخبث ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه
ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا
فما جاءك من شيء فاركبه ولا تهبه فخرج ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع
الذي امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه
فوثب عليه الياس فركبه فانطلق به فناداه اليسع يا الياس ما تأمرني
فقذف اليه الياس بكسائه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه
على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم
وقطع عنه المطعم والمشرب وكساه الريش فكان انسياً ملكياً ارضياً
سمائياً والجمهور على ان اربعة من الانبياء في زمرة الاحياء اثنان في السماء

عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر فالياس في البر والخضر
في البحر وقد ذكرنا ذلك اليسع عليه السلام بن اخطوب وهو من بني اسرائيل
وكان من امره ان الياس لما دعى الله بالقحط على بني اسرائيل ادركهم
الجهد الشديد والياس على حالته مستخف من قومه يوضع له الرزق حيثما
كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا
ان الياس دخل في هذا المكان فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المكان
شرا ثم انه آوى الى بيت امراة من بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع
بن اخطوب به ضر فآوته واخفت امره فدعى له فعوفي من الضر الذي
كان به واتبع اليسع الياس فآمن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيثما
ذهب وكان الياس قد اسن وكبر واليسع غلام شاب ثم استخلفه
الياس على قومه وذهب هو الى ما شاء الله وبعث الله اليسع رسولا
الى بني اسرائيل واوحى اليه وايده وهلك آجب الملك وامراته ازبيل
فامنت باليسع بنوا اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم
الى ان فارقهم اليسع صلوات الله عليهم يونس بن متى عليه السلام ومتى
ابو يونس وكان رجلا صالحا من اهل بيت النبوة وقيل ان متى امه واشتهر بها
كما اشتهر عيسى بن مريم بمريم ويحكى من امره ان الياس لما طال به الامر وملّ
الكون في الجبال واشتاق الى الناس نزل من الجبل فانطلق حتى نزل بامراة
من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة اشهر
ويونس يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس تخدم الياس بنفسها وتواسيه
بذات يدها ثم ان الياس سئم ضيق البيوت فاحب اللحوق بالجبال فخرج وعاد الى
مكانه فاوحش ام يونس فقده ثم لم يلبث حتى مات ابنها يونس حين فطمته
فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها
حتى عثرت عليه فوجدته وشكت اليه ما وجدت بعده من البلاء وان ابنها مات
وليس لها ولد غيره وانها تركته مسجى لم تدفنه وقد اخفت مكانه وتضرعت اليه ان
يدعو الله في احياء ولدها فداخلها الياس عليه السلام وقال لها انما انا صاحب ذلك

وانما

وانما انا عبد مامور بما يامرني ربي فجزعت وتضرعت فعطف الله قلب
الياس لها فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق
الياس معها وسار سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة
عشر يوما فتوضا وصلى ودعا فاحيا الله يونس بن متى فلما عاش وجلس
وثب الياس وتركه وعاد الى موضعه وذكر اهل السير والتواريخ ان يونس
من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وتزوج بنت رجل من الاولياء
اسمه زكريا وكان زكريا مقيما بالرملة فاقام يونس عنده ثم بعد وفاة زكريا
توجه الى بيت المقدس يعبد الله فيه ثم بعثه الله تعالى بنينوى بكسر النون وسكون
الياء المثناة وضم النون بعدها وياء مفتوحة وياء بعدها وهي قبالة الموصل
بينهما دجلة فكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم
معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما اظلهم العذاب آمنوا
فكشف الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب ولا علم بايمانهم
فذهب مغاضبا ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم
تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب فتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت
على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به الى الايكة فلبث في بطنه اربعين يوما
وقيل ثلاثة ايام وهو يسبح ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وانت ارحم الراحمين فلما انقضت مدة قدرها الله تعالى امر الحوت فقذفه في
الساحل فذلك قوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم ثم صح بدنه وامره الله تعالى
بالذهاب الى قومه فسار واجتمع بزوجته وولده قبل وصوله الى قومه ثم وصل
الخبر الى قومه بوصوله فوثب الملك عن سريره وخرجوا كلهم الى يونس عليه
السلام وسلموا عليه وفرحوا به وحملوه الى المدينة واقام فيهم يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر قيل كان ذلك في بحر ماهوز وهو خليج عظيم يمتد من البحر
الابيض من خلف مدينة كليبولي حتى ينتهي الى ارض بولاير وفي طرف
ذلك البحر ايضا على مقابلة كليبولي قرية تعرف الآن بالانتساب اليه يقولون
ان الحوت قذفه هناك وهو اليوم مزار يزار وفيه المسجد والخانقاه والاوقاف

من الغرائب

ونسخة الميت لفظة ...

والضياع يقصده الزوار من المسلمين والكفار من جميع الديار والله تعالى
اعلم واحكم وكانت وفاة يونس في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى
وقبره في قرية تسمى حلحول بالقرب من بلد سيدنا الخليل عليه الصلوة والسلام
ذكر زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام اعلم ان زكريا من ولد سليمان بن داود
وكان نبيا من انبياء الله تعالى وكان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى
وهي مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وكانت ام
مريم اسمها حنة وكان زكريا متزوجا اخت حنة واسمها ايشاع فكانت
زوجة زكريا خالة مريم ولذلك كفل زكريا مريم فلما كبرت مريم بنى لها زكريا
غرفة في المسجد وانقطعت مريم في ذلك الغرفة للعبادة وكان لا يدخل على مريم
غير زكريا فقط وارسل الله جبرائيل فبشر زكريا بيحيى مبشرا بكلمة من الله
يعني عيسى ثم ارسل الله جبريل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى عليه السلام وكانت
قد حملت خالتها ايشاع بيحيى وولد يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت
مريم عيسى فلما علمت اليهود الجحود ان مريم ولدت من غير بعل اتهموا زكريا بها
وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها
وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائة سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضي ثلثمائة
وثلاث سنين للاسكندر **واما يحيى** ابنه فهو نبي وهو صغير ودعى الناس الى
عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد في العبادة حتى نحل جسمه وكان عيسى بن
مريم قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهيرودس وهو الحاكم على بني اسرائيل بنت
اخ واراد ان يتزوجها كما هو جائز في ملة اليهود فنهاه يحيى عن ذلك فطلبت
ام البنت من الملك ان يقتل يحيى فلم يجبها الى ذلك فعاودته وسالته البنت
ايضا والحت عليه فاجابها الى ذلك وامر بيحيى فذبح ووضع راسه بين يدي
الملك فكان الراس يتكلم ويقول لا يحل لك واستمر غليان دمه فالقى فامر بتراب
عليه فما ازداد الا انبعاثا فبعث الله عليهم ملكا من المشرق يقال له خردوس
فقتل منهم على دم يحيى سبعين الفا الى ان سكن دمه وكان قتل يحيى قبل
رفع المسيح بمدة يسيرة نحو سنة ونصف **وفي المختصر** وكان قتل يحيى قبل رفع المسيح

بمدة

بمدة يسيرة لان عيسى عليه السلام انما ابتدأ بالدعوة لما صار له ثلاثون سنة
ولما امره الله تعالى ان يدعو الناس الى دين النصارى عمده يحيى
في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من نهر الاردن وابتدأ
بالدعوة وجميع ما لبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى وكان بعد
مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه وكان رفع عيسى بعد نبوته بثلاث
سنين والنصارى يسمون سيدنا يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح
ذكر سيدنا عيسى عليه السلام وهو ابن مريم بنت عمران ام مريم فاسم
امها حنة وكانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت بذلك ونذرت ان
رزقها الله ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحبلت من عمران وهلك
عمران وهي حامل فولدت بنتا وسمتها مريم ومعناه العابدة ثم حملتها واتت
بها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا
فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا انا احق بها لان خالتها
زوجتي فابوا الا ان يقترعوا فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا
تسعة وعشرين رجلا الى نهر جار **قال** السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم
في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر
وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جرى الماء وقيل
قام قلمه فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم في جرية الماء فذهب بها
الماء فسهمهم وقرعهم زكريا وهو قوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم فاخذها زكريا وضمها الى ايشاع خالتها فلما كبرت مريم
افردها زكريا غرفة حسبما تقدم ذكره وارسل الله تعالى جبريل فنفخ في مريم
فحبلت بعيسى وولدت في بيت لحم وهي قرية من القدس وكان بعد اربع
وثلثمائة لغلبة الاسكندر وكان بين مولده والهجرة المحمدية ستمائة واحدى
وثلاثون سنة ولما جاءت مريم بعيسى تحمله قال قومها لقد جئت شيئا فريا
واخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو في المهد معلقا في منكبها فقال
اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت

فلما سمعوا الكلام ابنها تركوها ثم ان مريم اخذت عيسى وسارت به الى مصر
وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان النجار وكان حكيما
ويزعم بعضهم ان يوسف المذكور كان قد تزوج مريم لكنه لم يقربها وهو اول
من انكر حملها ثم علم وتحقق براءتها وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي
عشرة سنة ثم عاد عيسى وامه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى
واقام بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فاوحى الله تعالى اليه وارسله الى الناس
وسار الى الاردن وهو نهر الغور المسمى بالشريعة فاعتمد وابتدا بالدعوة
وكان يحيى بن زكريا هو الذي عمده كما تقدم وكان ذلك في ستة ايام خلت
من كانون الثاني لمضي ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر واظهر عيسى ع م
المعجزات واحيا ميتا يقال له عازر بعد ثلاثة ايام من موته واحيا سام
بن نوح بعد اربعة آلاف سنة وجعل من الطين طايرا قيل هو الخفاش
وابرأ الاكمه والابرص وكان يمشي على الماء وانزل الله المائدة وهي سفرة
مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند راسها
ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها
رمان وتمر فاكلها قوم بعد قوم حتى اكلوا باجمعهم وبقي على حالها فما من
مريض ولا ذي عاهة اكلها الا وقد عوفي ولا فقير الا استغنى فلبثت اربعين
صباحا تنزل ضحى وتطير بعد ثم خصت بالفقراء فشق ذلك على الاغنياء
حتى شكوا وشككوا الناس فيها فمسخ الله تعالى ثلثمائة وثلثين رجلا خنازير
ثم هلكوا بعد ثلاثة ايام واوحى الله تعالى اليه الانجيل وكان عيسى عليه السلام
يلبس الصوف والشعر وياكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل امه وكان
الحواريون الذين اتبعوه اثنى عشر رجلا وهم شمعون الصفا وبطرس
واخوه اندراوس ويعقوب بن زبدي وفيلبس وبرطولوماوس واندرياوس
ومرقص ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء الذين سألوه نزول المائدة
فسال عيسى ربه فنزلت فلما مضى ثلاث سنين من نبوة عيسى عليه السلام هجم عليه
اليهود ليقتلوه فرفع الله المسيح اليه والقى شبهه على الذي دل اليهود على سيدنا

عيسى

عيسى عليه السلام وفي مختصر تاريخ الملك المؤيد ولما اعلم الله المسيح انه خارج
من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال احضروا لي
هذه الليلة فان لي بكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما
فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد
علي شيئا مما اصنع فليس مني فتركوه حتى فرغ فقال لهم انما فعلت ذلك ليكون
لكم اسوة في خدمة بعضكم بعضا واما حاجتي اليكم فان تجتهدوا لي في الدعاء
الى الله ان الله يؤخر اجلي فلما ارادوا ذلك القى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا
الدعاء وجعل المسيح يوقظهم وينبههم فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا وعلموا
انهم مغلوبون عن ذلك فقال المسيح سبحان الله يذهب بالراعي ويتفرق
الغنم ثم قال لهم الحق اقول لكم ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني
احدكم بدراهم يسيرة ويأكل ثمني وكانت اليهود قد جدت في طلبه فحضر
بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود
وقيل كان اسم الدال يهودا وكان من احد تلامذته وقال ما تجعلون لي ان
دللتكم على المسيح فجعلوا الثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فرفع الله المسيح اليه
والقى شبهه على الذي دلهم عليه قال ابن الاثير الكامل وقد اختلف العلماء
في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل بل توفاه الله ثلاث ساعات
وقيل سبع ساعات وتاويل هذا قوله تعالى اني متوفيك ولما امسك اليهود
الشخص المشبه به ربطوه وجعلوا يقودونه بحبل ويقولون انت كنت تحيي الموتى
افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه
على الخشب فمكث على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم
الذي كان على اليهود وكان اسمه قيل اطوس ولقبه هردوس ودفنه في قبر
كان يوسف المذكور قد اعده لنفسه وكان ليوسف المذكور منزلة ومكانة عنده
وقصة الحواريين على ما قاله عطا ان مريم سلمت عيسى عليه السلام الى رئيس
القصارين والصباغين ليتعلم منهم القصارة والصبغ فاجتمع عنده ثياب
وعرض له سفر فقال لعيسى عليه السلام انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر

لا ارجع الا بعد عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل
واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا وقت قدومي
وخرج فطبخ عيسى عليه السلام جبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب
فيه وقال لها كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الرئيس والثياب كلها
في الجب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الجب قال كلها
قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا اصفر
وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الرئيس
يتعجب فعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا الى ما صنع
عيسى عليه السلام فآمن به واصحابه فهم الحواريون وكانوا اثني عشر رجلا تبعوا
عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض
سهلا كانت او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فياكلونهما واذا عطشوا
يضرب الارض فيخرج منها الما فيشربون ثم انزل الله المسيح من السما بعد
رفعه اليه الى امه مريم وهي تبكي عليه فقال لها ان الله تعالى رفعني اليه
ولم يصبني الا الخير وامرها فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض رسلا
عن الله تعالى وامرهم ان يبلغوا عنه ما امره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق
الحواريون حيث امرهم وكان رفع المسيح لمضي ثلثمائة وست وثلثين سنة
من غلبة الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة
وثمان وتسعون سنة تقريبا وبين رفعه والهجرة الشريفة خمسمائة وثمان وتسعون
سنة وكانت ولادته لمضي ثلاث وثلاثين سنة من اول ملك اغسطس
لمضي احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان على القول
الاصح وعاش المسيح الى رفعه ثلثا وثلاثين سنة ونزل عليه جبريل عليه السلام
عشر مرات وامته النصارى على اختلافهم واما امه مريم فانها عاشت نحو
ثلاث وخمسين سنة لانها حملت به لما صار لها من العمر ثلاث عشرة سنة
وعاشت معه مجتمعة ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين
والله اعلم ثم ماتت ودفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية خارج باب الاسباط

في ذيل

في ذيل جبل طور زيتا وهو مكان مشهور يقصده الناس للزيارة من المسلمين
والنصارى واستمر بيت المقدس عامرا بعد رفع المسيح اربعين سنة
شمعون الصفا نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل انطاكية بعد يوحنا
وبولس وقيل تومان وبالوس قال فلما كذب اهل انطاكية الرسولين وضربوهما
بعث عيسى رئيس الحواريين شمعون الصفا على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون
البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك
فدعاه فرضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني
انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال
فان راى الملك دعاهما حتى تطلع على ما عندهما فدعاهما فقال لهما شمعون
من ارسلكما الى هنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما
شمعون صفاه واوجزا فقالا انه يفعل ما يشا ويحكم ما يريد فقال شمعون
وما آيتكما فقالا ما تتمناه فامر الملك بغلام مطموس العينين فاحضر فلم
يزالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين
فوضعاها في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون
للملك ان انت سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف
ولالهك فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع
ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل
بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين
ان قدر الهكما الذي تعبدانه على احيا ميت امنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا منذ سبعة ايام ابن لدهقان
وانا اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاوا بالميت وقد
تغير فجعلا يدعوان الله ربهما علانية وشمعون يدعو ربه سرا فقام الميت
وقال قد مت منذ سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية
من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء

فنظرت فرايت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان واشار الى صاحبيه فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك اخبره بالحال ودعاه الى الايمان فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل ان الذي احياه الله تعالى بدعائهما ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت فلما دعوا انشق القبر فخرجت فقالت اسلموا فانهما صادقان قالت ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها فعادت الى قبرها واول من آمن بالرسولين من اهل انطاكية بلا خلاف حبيب النجار وهو صاحب يس وكان شيخا يرعى الغنم قيل هو ثالث الرسل وقبره بانطاكية الكلام من تفسير البغوي وفي كتاب الاشارات في معرفة المزارات للشيخ علي بن ابي بكر الهروي وفي بيان مزار شمعون الصفا والصحيح ان شمعون الصفا في مدينة رومية الكبرى في كنيستها العظمى في تابوت من فضة معلق بسلاسل في سقف الهيكل حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اصحاب الرس فقتلوه واحرقوه بالنار ثم مسخهم الله حجارة والرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس قال قتادة والكلبي الرس بئر بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله وقال بعضهم بقية ثمود وقوم صالح كانوا يعبدون الاصنام وهم اصحاب البئر التي ذكر الله تعالى في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال وهب بن منبه بعث الله الى اصحاب الرس شعيبا فآذوه ولم يؤمنوا به فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا وفي تاريخ ابن كثير وكان عنقاء مغرب تاتي الى جبل شاهق بارض من ارض الرس فربما اختطفت بعض اولادهم فشكوها الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فهلكت وكان وجهها كوجه الانسان وفيه شبه كثير من ساير الحيوانات وانها تاخرت الى زمن خالد بن سنان العبسي الذي كان في الفترة فدعا عليها فهلكت وذكر ابن خلكان ان المعز الفاطمي جيء اليه بطائر من الصعيد غريب الشكل يقال له عنقاء مغرب قال ابن كثير وكل واحد من خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان كانا في زمن الفترة وكانا صالحين

ولم يكونا

ولم يكونا نبيين لقوله عليه السلام انا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه ليس بيني وبينه نبي رواه مسلم خالد بن سنان العبسي قيل انه نبي ولم يكن رسولا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه نبي اي نبي داع للخلق الى الله ومشرع فخرج الجواب لما اسنده ابن كثير في حق حنظلة بن صفوان وخالد بن سنان من انهما ليسا نبيين قال الشيخ الكامل الفاضل محي الدين بن عربي قدس الله سره وكان اظهر بدعواه الانباء عن البرزخ الذي بعد الموت وما اظهر نبوته لذلك في الدنيا والمراد بالبرزخ ههنا الموطن الذي بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذي بين عالم الارواح وبين هذه النشاة العنصرية فاضاعه قومه وبيان ذلك انه كان مع قومه يسكنون بلاد عدن فخرجت نار عظيمة من مغارة قريب من عدن فاهلكت الزرع والضرع فالتجا اليه قومه فاخذ خالد يضرب تلك النار بعصاه حتى رجعت هاربة منه الى المغارة التي خرجت منها ثم قال لاولاده اني ادخل المغارة خلف النار حتى اطفئها وامرهم ان يدعوه بعد ثلاثة ايام فانهم ان نادوه قبل ثلاثة ايام فهو يخرج ويموت وان صبروا ثلاثة ايام كاملة فهو يخرج سالما ويخبرهم باحوال البرزخ فدخل المغارة فلما مضى على ذلك يومان وسوس اليهم الشيطان فقال ان اباكم قد مات فادعوه فصاحوا به فخرج خالد بن سنان من المغارة وعلى راسه الم حصل من صياحهم فقال ضيعتموني واضعتم قولي واخبرهم بموته وامرهم ان يقبروه ويرقبوه اربعين يوما فانه ياتيهم قطيع من الغنم يقدمها حمار ابتر مقطوع الذنب فاذا حاذى قبره وقف عنده فعند ذلك ينبشوا قبره فانه يقوم ويخبرهم باحوال البرزخ والقبر عن يقين وتعيين فانتظروا اربعين يوما فجاءهم القطيع يقدمهم حمار فوقف حذاء قبره فهم مؤمنوا قومه ان ينبشوا عليه فابى اولاده خوفا من العار وذلك ستر من الله تعالى وحكمة منه لئلا يقول لهم الناس اولاد المنبوش قبره فحملتهم الحمية الجاهلية على ذلك فضيعوا وصية ابيهم واضاعوه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت بنت خالد اليه

فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنت نبي اضاعه قومه محمد صلى الله عليه وسلم
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد المرسلين وخاتم النبيين ادعى
النبوة واظهر المعجزة واوضح الحجة وهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا قال
صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم منجدل في طينه وقد اخذ الله منه ومن
النبيين ميثاقهم فهو اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات
لاجله وهو المبشر به في الكتب السابقة وحجب ابليس من السموات لمولده وانقطع
الكهنة لمبعثه واختص باحياء ابويه حتى آمنا به وبالاسراء وما تضمنه من
اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطؤه مكانا ما وطئه نبي مرسل
ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته اماما بهم والملائكة ورؤية البارئ
تعالى مرتين وباتيانه بمثل هذا الكتاب البليغ الحاوي لعلوم الدين والدنيا
وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وبقائه الى يوم القيامة ومعجزات سائر الانبياء انقرضت
لوقتها واشتماله على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وبانه اكثر الانبياء معجزات
فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وشرعه مؤبد الى يوم القيمة
لا ينسخ وناسخ لجميع الشرائع قبله ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم اتباعه وانه
اكثر الانبياء اتباعا وارسل الى الجن بالاجماع والى الملائكة في قول وبعثه رحمة
للعالمين حتى لا كافر بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم الكافرة
ووصفه في كتابه عضوا عضوا وقال ما كذب الفؤاد ما راى وقال انما يشرح الله
بلسانك وقال ما زاغ البصر وما طغى وقال قد نرى تقلب وجهك في السماء
وقال الم نشرح لك صدرك وغير ذلك ولم يخاطبه في القرآن باسمه قط احتراما
وجمع له بين القبلتين والهجرتين والملك والنبوة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق
على الله فهو افضل من المرسلين وجميع الملائكة المقربين وسيجي تفصيل مجزاته
الباب ان شاء الله **الباب الثاني في ذكر بعض الامم** امة السرياني والصابئين
اما امة السرياني هي اقدم الامم وكان كلام آدم وبنيه بالسرياني وملتهم هي ملة
الصابئين والدين الذي انتحله الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر
ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يعزونه الى شيث

الصابئون يزعمون انهم على دين نوح عليه السلام وقبلتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار
قاموس

ويسمونه

ويسمونه صحف شيث يذكر فيه محاسن الاخلاق مثل الصدق والشجاعة والميل الى
الغريب وما اشبه ذلك ويامر به ويذكر الرذائل ويامر باجتنابها ولهم عبادات
منها الصلوات السبع في الاوقات الخمسة والضحى وآخر ساعة من الليل ولهم
صوم كصومنا وصلاة جنازة بلا ركوع وسجود ومدار مذهبهم الميل الى
الروحانيين ولهم اعياد عند نزول الكواكب الخمسة ببيت شرفها والخمسة المتحيرة
زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد **ذكر** امة اليهود وهم في الاصل من
بني اسرائيل يعني يعقوب عليه السلام ثم صار امة اليهود اعم من بني اسرائيل
لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس وغيرهم صاروا يهودا
ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما لزمهم اسم اليهود لقول موسى عليه السلام
انا هدنا اليك اي رجعنا وتضرعنا وليس في التورية ذكر القيامة ولا
الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل
في الدنيا فيجزون بالطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق
ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والجرب
وان ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا
ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف
واللهو **وقد** ذكروا ان فيها الترغيب على كسب الحلال ايضا فلذلك يميل امة
اليهود الى الدنيا **واما** في الانجيل فغالب ما ذكر فيه جانب الآخرة والترغيب
الى الطاعة والرياضة فلذلك كثر في النصارى الرياضة والرهبانية
واما ديننا دين الاسلام وشريعة سيد الانام محمد عليه افضل الصلوة والسلام
فعلى مراجع لهما فالحمد لله على لطفه ومزيد احسانه **ذكر** امة النصارى وهم
على ثنتين وسبعين فرقة وكلهم متفقون على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه
ويقولون ان المسيح بعد ان قتل وصلب ومات عاش فرآى شخصه شمعون
الصفا وكلمه واوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء ولهم في تجسد الكلمة
مذاهب فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم
من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت

التقصف التكسر والاجتماع واللعب على الطعام ق

بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء
وكبار فرقهم ثلاث الملكانية وهو مذهب غالب الروم وهم يصرحون بالتثليث
وعنهم اخبر الله تعالى بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وهم يقولون
ان المسيح ناسوت كلي وهو قديم ازلي وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب
وقعا على الناسوت واللاهوت معاً واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله
وعلى المسيح حقيقة واجتمعت البطارقة وهم بمنزلة الائمة اصحاب المذاهب
للمسلمين والمطارنة وهم مثل القضاة والاساقفة وهم مثل المفتيين
بالقسطنطينية بحضور قسطنطين الملك وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
واتفقوا على هذه الكلمة اعتقاداً ودعوة وقالوا نزل المسيح وتجسد لاجلنا
ولاجل خلاصنا ثم قتل ثم قام في اليوم الثالث من القبر وصعد الى السماء وجلس
على يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء
والثانية النسطورية والثالثة اليعقوبية واما الامم التي دخلت في دين
النصارى فمنها الروم وقد مر اخباره ومنها الارمن وكانت بلادهم ارمينية
وقاعدة مملكتها اخلاط فلما تملكها المسلمون صارت الارمن رعية فيها ثم
تغلب الارمن على الثغور وملكوا من المسلمين طرسوس والمصيصة واستولوا
على الملك البلاد التي تعرف اليوم ببلاد سيس وسيس مدينة كبيرة ولها قلعة حصينة
وكانت هي كرسي مملكة الارمن في تغلبهم ثم استولى عليهم المسلمون ولم يبق لهم
من يرفع رأسه ومنها الكرج وبلادهم متاخم لبلاد اخلاط ولهم جبال منيعة
يتحصنون بها وقلاع حصينة وبلاد متسعة وقاعدة مملكتهم تفليس وهم خلق
كثير كان قد غلب عليهم دين النصارى وقد غلب على تفليس وعامة بلاد
الكرج الوزير مصطفى باشا فاتح جزيرة قبرص بامر السلطان مراد خان في شهر
رجب من شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة وفتحها بالمقاتلة وجعلها دار الاسلام
فلله الحمد ومنها الجركس وهم على بحر نيطش من شرقيه وهم في تقشف وضيق من العيش
والغالب عليهم دين النصارى ومنها الروس ولهم بلاد كثيرة وممالك واسعة
في شمالي بحر نيطش وهم من ولد يافث وقد غلب عليهم دين النصارى ومنها

ومطران النصارى وكبيرهم بلسان عربية محض ق

البلغار

البلغار منسوبون الى المدينة التي يسكنون بها وهم في شمالي بحر نيطش وكانت
الغالب عليهم النصرانية ثم اسلم منهم جماعة ومنها الالمان وهي من اكبر امم النصارى
يسكنون في غربي القسطنطينية الى الشمال وملكهم كثير الجنود ومنها البرجان وهم
ايضا امة كبيرة بل امم كثيرة طاغية قد فشى فيها التثليث وبلادهم واغلة في
الشمال واخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا لبعدهم ومنها الافرنج وهم امم كثيرة
واصل قاعدة بلادهم فرنجة ويقال فرنسه وهي مجاورة لجزيرة الاندلس من شماليها
ويقال لملكهم الفرنسيس وقد غلبوا على معظم جزيرة الاندلس ولهم في بحر الروم
جزاير مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش وصاقز وغيرها ومنها
البنادقة وهم ايضا طائفة مشهورة ومدينتهم تسمى البندقية وهي على خليج
يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمال والغرب وهي قريبة من
جنوه في البر وبينهما نحو ثمانية ايام واما في البحر فبينهما امد بعيد اكثر من شهرين
لانهم يخرجون من شعبة البحر التي على طرفها البندقية وقدرها سبعمائة ميل
الى بحر الروم ثم انهم يسيرون فيه مغربا الى جنوه واما رومية فهي مدينة
عظيمة تقع غربي جنوه والبندقية وهي مقر خليفتهم واسمه البابا وهو
شمالي الاندلس بميله الى الشرق ومن امم النصارى الجلالقة وهم اشد
الافرنج وهم امة يغلب عليهم الجهل والجفاء ومن دينهم انهم لا يغتسلون نيا بهم
بل يتركونها عليهم الى ان تبلى ويدخل احدهم دار الآخر بغير استيذان وهم
كالبهايم ولهم بلاد كثيرة في بلاد الاندلس هذا ما في تاريخ الملك المؤيد صاحب حماة
واقول الافرنج متفرقون في زماننا هذا الى البنادقة وهم اقرب النصارى
منا وجنوه واسبانيه وپرتقال ولتران وفرنسه فمن بلاد البنادقة
ظادره وونديك وهي التخت وباده وادرونه وفراره ومونه وبولينه
وكرد واما جنوه فهم اشجع من البنادقة ويستخدمهم البنادقة في الحروب ولهم
سبع ملوك يحكمون بالاتفاق وبلادهم كثيرة منها جنوه وهي التخت وپرتونه
واسبيجه وربلنه وسنريمو وهي التي وصل اليها جم سلطان وتوفي فيها
وماغرنقه وهي التخت ايضا وتيسه ورقصونه وغالب هذه البلاد في الساحل

قوله اكثر من شهرين وادعائه ان الرومية في شمالي الاندلس شاهد على عدم اطلاعه على البر والبحر رسمى

وله جزيرة في البحر تسمى قورسقاقه واما اسبانيه فهم اعظم الكفار واشجعهم واكثرهم
مملكة واعداهم للمسلمين وليسوا في الملك قديما وانما حدثوا من نحو خمسين سنة
وغالب بلاد الاندلس في ايديهم ومن بلادهم قلوريه وبرسلونه ومايرقه
وما نرقه وبيسه وولنسه وهي جزيرة في البحر متصل طرفها الى البر وسردنيه وهي جزيرة
معمورة وقرتلجنيه وهي قريبة من زقاق سبتة وقريبة من غرناطة وقاليز وسويليه
ومن بلادهم المشهورة في الساحل قينه وانابولي وسلوته ومملكة قلوريه
وهي قلاع صغار في الساحل وبلاد بوليه وله جزيرة سسنه وجزاير اخر
في البحر وله بلاد اخر كثيرة في البر لم نقف على اسمها واما برتقال فهم
طائفة كثيرة ذو قوة وشوكة وجد في الامور وفي ايديهم بلاد كثيرة وغالب بلادهم
عند انقلاب الارض الى البحر الكبير من طرف الشمال وهم الذين تملكوا
عدة قلاع في طرف فاس وما تحتها الى الآن ووصلوا الى الهند وتمكنوا بها تمكنا
تاما واما فرنسه فهم اقدم الكفار زمانا واعرقهم نسبا واشهرهم اربا
وكانوا في قديم الزمان ذا قوة وكثرة وغلبة تامة على جميع جيل الفرنج ثم
غلب عليهم جيل اسبانيه وبرتقال واستولوا على كثير من بلادهم وفي يده
الآن مملكة كثيرة ايضا وغالب ذلك في جهة البر وليس له في الساحل
الا بلدا قومرت وبلد مرثليه وكرسي مملكته باريز وهم مسالمون في عصرنا هذا
للمسلمين واما لتران فهم جماعة عظيمة من الفرنج خالفوا دينهم وانتحلوا
دينا قريبا من دين الاسلام وغالب عداوتهم مع اسبانيه فقل ما لا يقع
الحرب بينهم وهم مشهورون بالفروسية والشهامة والتصبر على الحرب
وبلادهم متوسطة بين فرنسه واسبانيه وممن يعادي اسبانيه ويقاتلهم
صاحبا انكلتره وفيندره وهما جزيرتان عظيمتان معمورتان متصلتان
الى بلاد اسبانيه من جهة الشمال واما ولاية پاپا رئيس النصارى فهي متصلة
ببلاد النصارى البنادقة ومما يخصه من البلاد رومه وقورنته وقودرنته
وغير ذلك وله بلدة انقونه في الساحل والبلاد التي تتصل ببلاد پاپا من جهة
الساحل بلاد دوقدي فرنشه وملكها بمنزلة النائب من جهة الپاپا وهو

مرثليه باريس

البرتقال لا اصل له

صاحب

صاحب الكنيسة العظيمة التي تسمى قزل الما وعندهم انه فتحها على المسلمين
من اشراط الساعة وفي يده بلاد كثيرة منها جزيرة اليه وقسطيلونه وصقلينه
وتلمونه وجزيرة البجه ومنها النور وسنويه ولوقه وقاشنه ولتره وسموني وكرمينه
ومليانه حدثني محمد السلنكي وهو رجل قرأ القرآن وتعلم الادب وهو يسكن
في قزل الما في تاريخ سنة ثمان وسبعين وتسعمائة انه التقى مع اعظم قسيس
النصارى هناك وهو اعلمهم ومعتقدهم وقال ان النصارى قد غيروا
الانجيل ولا يوجد صحيح الانجيل الآن عندي وعند الافرنسي بباريز وفتح عدة مغالق
اعلم عليها فقرأ صحة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وصفته وانه النبي
الذي اخبر به الاولون فقال تمسك بدينك فانه حق وقلت فما حالك فقال
الله اعلم بحالي واكتم عني هذا وقال محمد المذكور لو اراد القسيس المذكور اظهار
ذلك ما امكنه ولا يمكنه الخروج من بينهم ايضا فان النصارى اتفقوا عليه
كما يلتف النحل على يعسوبها وقال القسيس المذكور ان دينكم سيبلغ ما بين
طرفي الشمال والجنوب **الباب الثالث في ذكر ملوك الفرس** كانت
ملوك الفرس اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم وترتيبهم لا مثل لهم
في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات **الطبقة الاولى** يقال لهم الفيشداديان لانه
كان يقال لكل واحد منهم فيشداد ومعنى هذه اللفظة اول سيرة العدل وهم
تسعة اولهم هوشنج وآخرهم كشتاسف وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن بدو
ملكهم وحروبهم امور يأباها العقل فاوردنا منها ما يقرب الى الذهن صحته
الطبقة الثانية يقال لهم الكيانية وهم الذين في اول اسمائهم لفظة كي
ومعناها العظيم وهي تسعة ايضا اولهم كيقباد وآخرهم دارا بن دارا
الطبقة الثالثة بعض ملوك الطوايف الذين رتبهم اسكندر بن فيلقوس
على فارس ويقال لهذه الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر ويجيء بيانهم
ان شاء الله **الطبقة الرابعة** وهم الاكاسرة لان لكل واحد منهم يقال له
كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جدهم ساسان اولهم ازدشير بن
بابك وآخرهم يزدجرد الذي قتل في زمن عثمان بن عفان وسنقف على اخبارهم

باريس

بعون الله وتوفيقه ذكر الطبقة الاولى الفيشدازية هوشنج هو اول من رتب الملك ونظم الاعمال ووضع الخراج وكان ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة ومن الفرس من يزعم انه كان قبل الطوفان ويزعمون ان الملك ملوكهم لم ينقطع وينكرون الطوفان ولا يعترفون به والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وهوشنج هو الذى بنا مدينتى بابل والسوس وكان فاضلا محمود السيرة والسياسة ونزل الهند وتنقل فى البلاد وعقد على راسه التاج وجلس على السرير هذا الذى ذكرناه على وفق ما ذكره المؤيد صاحب حماه فى تاريخه واما على ما ذكره القاضى البيضاوى فى نظام التواريخ ان اول الملوك كيومرث وهو الذى ابتنى مدينة اصطخر ومدينة دماوند وكان ملكه قريبا من اربعين سنة واوصى بملكه لابن ابنه هوشنج والله اعلم طهمورث وهو سبط هوشنج وملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطيعا لله تعالى وملكه نحوا من اربعين سنة ثم ملك بعده جمشيد بفتح الجيم وسكون الميم معناه شعاع الشمس سمى بذلك لوضاءة وجهه وهو اخو طهمورث لابويه وملك جمشيد المذكور الاقاليم السبعة وسلك السيرة الصالحة المتقدمة وزاد عليها ورتب الناس على طبقات كالجند والكتاب والامراء يلازم كل واحد طبقته ولا يتعداها واحدث النيروز وجعله عيدا يتنعم الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان اظهر التكبر والجبروت على وزرائه وقواده وآثر اللذات وترك كثيرا من السياسات التى كان يتولاها بنفسه وعلم بيورسب وكان من جملة عماله باستيحاش الناس من جمشيد وتنكر خواصه عليه فقصده بعد ان كثرت اتباعه وقويت شوكته وهرب جمشيد وتبعه بيورسب حتى ظفر به وقتله بان نشره بمنشار ثم ملك بيورسب الضحاك وكان يقال له الدهاك معناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك ولما ملك نزل السواد فى قرية يقال لها برس فى ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسن العشور والمكوس واتخذ المغنين والملهين وكان اول من سن الصلب والقطع وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا

السلعة زيادة فى البدن كالغدة تتحرك اذا حركت وهو مسلوع ق

شا

شا دو يدعى انهما حيتان تضطربان اذا جاعتا فلا تسكنان حتى تطليا بدماغ الانسان وكان يذبح لكل يوم رجلين لذلك فلم تزل الناس كذلك حتى اراد الله تعالى اهلاكه فوثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال له كابى الحداد بسبب ابنين له قتلهما الضحاك فاخذ كابى المذكور عصا وعلق بطرفها جرابا وقيل الذى علقه نطعه الذى يتوقى به النار وصاح فى الناس ودعاهم الى مجاهدة الضحاك فاجابه خلق كثير واستفحل امره وبقى ذلك العلم معظما عند الفرس ورصعوه بالجوهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذى يتبركون به وهو الذى صار الى المسلمين فى وقعة القادسية وكانت الفرس لا ينشرونه الا فى امور عظيمة ولما قوى امر كابى قصد الضحاك فرعب عنه الضحاك وهرب وسال الناس كابى ان يتملك عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك وامرهم ان يملكوا بعض ولد جمشيد وكان افريدون بن اثفيان من اولاد جمشيد وكان مستخفيا من الضحاك فوافى بجماعة الى كابى فاستبشر الناس به وولوه الامر وكان كابى احد اعوانه حتى احتوى افريدون على منازل الضحاك واموال وتبعه واسره بدماوند وقتله واحدث المهرجان يوم قتله وكان النبى ابرهيم الخليل عليه السلام فى اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا من عمال الضحاك استعمله على السواد وما اتصل به يمنة ويسرة افريدون ولما ملك افريدون سار فى الناس باحسن سيرة ورد جميع ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان موثرا للعلم واهله وكان صاحب طب وفلسفة ونجوم وكان لافريدون ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الاتساق بعده احدهم ايرج وجعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه والثانى شرم وجعل له الروم وديار الشام ومصر والمغرب والثالث طوخ وجعل له الصين والترك والمشرق جميعه فلما مات افريدون وثب طوخ وشرم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن ابن لايرج يقال له منوجهر بن ايران بن ايرج فحقد على عميه وجمع العسكر وتغلب على ملك ابيه ايرج ونفى

اتسق انتظم ق

ولد طوخ وقوي امره وقوي اسمه وكان منوجهر موصوفا بالعدل والاحسان
في مملكته ويقال انه اول من خندق الخنادق وجمع آلة الحرب واول من وضع
الدهقنة وجعل لكل قرية دهقانا وجعل اهلها عبيدا وخولا والبسهم لباسا
من الذلة ولما قوي منوجهر المذكور سار نحو الترك وطلب بدم ابيه فقتل طوخ
ثم قتل شرم عمه وادرك ثاره منهما وانصرف الى بلاده ثم نشأ من ولد طوخ بن
افريدون المذكور افراسياب بن ترك واليه ينسب الترك وجمع العساكر وحارب
منوجهر المذكور وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضربا بينهما حدا لا يتجاوزه
واحد منهما وهو نهر بلخ وفي ايام منوجهر تغلب افراسياب على مملكة فارس
اثنى عشر سنة واكثر الفساد وخرب البلاد وطم الانهار فقحط الناس ثم ظهر
زو بن طهماسب قيل زاب وهو من اولاد منوجهر فخرج اليه الناس
وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى رده الى بلاد الترك بعد حروب كثيرة
وسار زو باحسن سيرة حتى عمر واصلح ما كان اخربه افراسياب ووضع عن الناس
الخراج سبع سنين فعمرت البلاد في ايامه ودرت معايش الناس واستخرج
للسواد نهرا وسماه الزاب وبنى على حافتيه مدينة وهي التي تسمى المدينة العتيقة
وكور لها كورة ونقل اليها بزور الرياحين واصول الاشجار وهذا اول من اتخذ
الوان الطبخ وانواع الاطعمة وقسم الغنائم على جنوده وكانت مدة ملكه ثلاث
سنين وكان لزو وزير يقال له كرشاسب من اولاد طوخ بن افريدون
وقد حكي انهما اشتركا في الملك وكان مسكنه بابل ومدة ملكه عشرين سنة
وبعض المورخين لم يذكره في الملوك وههنا انتهت الفيشدادية ذكر الطبقة
الثانية الكيانية ولما هلك كرشاسب ملك بعده كيقباد بن زو وهو اصل
الملوك الكيانية وسلك سيرة ابيه في الخير وعمارة البلاد وجرت بينه وبين
الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب نهر بلخ وهو جيحون يمنع الترك عن العبور
الى ارض فارس وقيل كان في زمانه من الانبياء حزقيل والياس واليسع واشمويل
عليهم السلام ثم هلك كيقباد بعد ان ملك مائة وعشرين سنة وملك بعده ابن ابنه
كيكاوس بن كينية بن كيقباد المذكور فشدد على اعدائه وقتل خلقا كثيرا من عظمائهم

البلاد

البلاد وسكن بلخ وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه وسماه سياوش
ثم انه سلمه الى رستم الشديد الذي كان نائبا على سجستان فرباه رستم وادبه حتى
صار نهاية في الادب والفروسية ولما قدم به الى ابيه امتحنه واعجبه ثم انه كانت
لابيه الملك زوجة بارعة الجمال يقال انها ابنة افراسياب ملك الترك وهي غير
ام سياوش فعشقت بسياوش وراودته عن المواصلة فابى سياوش وقال
معاذ الله انه ابي ومولاي لا اخونه في اهله فلما خافت المرأة واستشعرت من
سياوش بانه ينمها الى الملك قصدت اهلاكه فذكرته عند الملك بكل سوء حتى
تنفر الملك عنه فرام اهلاكه في يد العدو خوفا من لحوق العار في قتل ولده فكتب
الى رستم في ذلك وارسله في جيش كثيف فلما التقى بافراسياب انتظم الصلح
بينهما من غير حرب فكتب سياوش الى ابيه يخبره بامر الصلح فانكر كيكاوس ذلك
عليه في امره بمناهضته ومناجزته الحرب فرأى سياوش انه ان فعل ما امره به والده الهف التحير
من الحرب ونقض العهد من غير سبب وقع يوجب نقضها يكون ذلك عارا عليه
ومنقصة فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الهرب الى افراسياب فلحق به
بعد ان اخذ منه على نفسه الامان وارسل جند ابيه اليه فاكرمه افراسياب
وزوجه ابنته حتى اذا حبلت البنت من سياوش غدر افراسياب على سياوش
فقتله خوفا منه على ملكه لميل الناس اليه وتحيل افراسياب في اسقاط الولد
فلم يمكن وامر فيران وهو اكبر امرائه وهو الذي استأمن لسياوش من
افراسياب ان تكون ابنته عنده حتى اذا وضعت الحمل قتل الولد فلما ظهر الولد
امتنع فيران من قتله وستر امره فكان عند فيران حتى بلغ ولما سمع كيكاوس
بقتل ابنه سياوش وانه ولد له ابن بعده من بنت افراسياب تحيل في ذلك
وارسل قوما تشطاروا في زي التجار بالمال وامرهم بسرقة ابن سياوش وزوجته
فسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان كيكاوس عقيما
ففوض الملك لولد ولده كيخسرو المذكور ولما تم لكيكاوس اكثر ما كان يقصده
سار من خراسان وترك ما كان يتولاه بنفسه من السياسات واحتجب
عن الناس وتعاظم عليهم وآثر الخلوة فكان من عاقبة ذلك ان فسد عليه ملكه وغرته

الملوك وكان بعد ذلك يغزوهم فيظفر بهم مرة وينكب اخرى الى ان غزا بلاد اليمن
والملك يومئذ بها ذو الاذعار بن ابرهة بن ذي المنار فاتفق الى ان انتصر عليه
ذو الاذعار واسره واستباح عسكره وحبسه في بئر واطبق عليه طبقا فخرج
رستم الشديد من سجستان في جموع كثيرة واستقبله ذو الاذعار بجنود عظيمة
وخندق كل منهما على نفسه وعسكره زعموا انهما اشفقا على جنديهما من البوار
فاتفقا على ان يدفع لهما ذو الاذعار ملكهم وينصرف رستم من غير حرب ففعل
ذلك ورجع بالملك الى بابل فكتب له كيكاوس كتابا بالعتق انى قد اعتقتك
من العبودية وملكتك بلاد سجستان فاجلس على سرير من فضة مموه بالذهب
والبس قلنسوة من الحرير منسوجة بالذهب متوجة ثم هلك كيكاوس واستمر
الدولة لولده كيخسرو المذكور في الملك ولما ملك كيخسرو قوي امره وقصد ملك الترك
افراسياب طالبا بثار ابيه سياوش وجرت بينهما حروب كثيرة شديدة هائلة
آخرها ان كيخسرو ظفر بافراسياب واولاده وعسكره ونهب اموالهم وبلادهم
واستوثق افراسياب في حديد ثقيل ووبخه على غدره بابنه ثم ذبحه ثم انصرف وقد
غنم غنايم عظيمة ولما ادرك كيخسرو ثاره واستقر في ملكه مدة تزهد وخرج
عن الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده لهراسف وفقد كيخسرو
وكانت مدة ملك كيخسرو ستين سنة وقيل كان في ايام مملكة سليمان بن داود
ثم ملك بهراسف ويقال انه ابن اخي كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب
مرصعا بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسنا
وسكنها لقتال الترك وكان بخت نصر عاملا من طرفه على العراق والاهواز
وعلى الروم من حدود دجلة فاتى دمشق وصالحه اهلها وصالحه بنو اسرائيل
بالقدس ثم غدروا به فسار اليهم بخت نصر راجعا وسبا ذريتهم وخرب بيت
المقدس وهرب من سلم منهم الى مصر فانفذ بخت نصر في طلبهم الى ملك مصر
فابى ملك مصر من ذلك فسار بخت نصر الى مصر وقتل الملك وسبي اهل مصر
ثم سار المذكور الى المغرب حتى بلغ اقاصيها وخرب البلاد وسبى ثم عاد الى
فلسطين والاردن فسبى وقتل وحصل مع بخت نصر من بني اسرائيل ابناء الانبياء

وغيره

وغيره من اولاد الانبياء عليهم السلام وحمل الى لهراسف من المغرب والشام
وبيت المقدس اموالا عظيمة ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن
معد بن عدنان فقصده طوايف من العرب مستامنين فاحسن اليهم
بخت نصر وانزلهم ساحل الفرات وبنوا معسكرهم وسموه بالانبار واستمروا
كذلك مدة حياة بخت نصر وقد اختلف في مدة ولاية بخت نصر والذي
اختاره ابو عيسى احمد بن علي المنجم واثبته ان بخت نصر تولى سبعا واربعين
سنة وشهرا وثمانية ايام وبخت نصر بالتشديد اصله بخت ومعناه ابن
ونصر كبقم صنم وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له اب فنسب اليه وكان
مكتوبا على سيفه شعر لا تنبش الشر فتبلى به ، واحذر على نفسك من غبه ،
مصارع البغي لها صولة ، تنكس السلطان عن عرشه ، اذا طغى الكبش
بشحم الكلى ، ادرج رأس الكبش في كرشه ، اه ولما هلك بخت نصر
تولى مكانه ابنه اولا فا سنة واحدة ثم قتل وولي بعده ابن ابن بخت نصر
بلطشاص سنتين ثم قتل وانقرض به ملك بخت نصر وكان هذا الكلام انما
في البين فلنرجع الى سياق الملك بهراسف وكان بهراسف محمودا عند
اهل مملكته بعيد الهمة طويل الفكرة شديد القمع للملوك المجاورين له شديد
التفقد لاصحابه عظيم البنيان وكانت ملوك الروم والعرب والهند يؤدون اليه
الاتاوة في كل سنة ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه واحس
بالضعف فتنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه
كشتاسف ولما تولى غضب على بخت نصر بسبب تخريبه البلاد وقتله
العباد في نواحي مصر والشام والقدس فعزله وعين اقطاعه وهي اقليم
بابل والعراق الى امير عظيم يقال له كورش ثم امر باطلاق اسرا بني اسرائيل
وخروجهم الى القدس فلما وصلوا اليها بنوها وعمروها فصارت احسن
من الاولى وكان بخت نصر احرق كتب التورية جميعها فاغتم بنو اسرائيل
ثم ان الله تعالى احيا عزيرا بعد ان اماته مائة عام فارسله اليهم فشك
الناس في كونه عزيرا لانهم كانوا يسمعونه في القرون الخالية فقال انه صدق في

الاتاوه لكتابه كالخراج والرشوه ق

في بقالتي وبعد مضي ثلاثين سنة من ملكه ظهر زرادشت الحكيم بزاي منقوطة مفتوحة
وراء مهملة والف ودال مضمومة مهملة وشين منقوطة وتاء ساكنة وتاء مثناة من فوق
وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول في دينه اولاً ثم
صدقه ودخل في دينه وكان هو من تلامذة عزير سمعه وقرأ عليه ثم خالفه فدعى عليه
عزير حتى تجذم ويقال هو اول من تجذم من بني اسرائيل فنفاه بنوا اسرائيل من بينهم
فسار الى طرف المشرق فكثر هذا المرض في الشرق بسبب هذا المردود ثم
الف هذا الكتاب في اثني عشر مجلدا اكل مجلد في جلد ثور بجملة محلاة واحدة
اباح في كتابه تزويج الام والاخت واحل شرب الخمر واشحن ذلك الكتاب
بكلمات داود النبي بما سمعه من عزير وحلى كتابه المذكور بالنقوش الذهبية
واودعه كشتاسب في اصطخر ووكل به جماعة ومنع العامة من تعليمه وبني
ببلاد الهند بيوتا للنيران وتنسك واشتغل بالعبادة وهادن ملك الترك
على ضروب من الصلح منها ان لا يكون في بابه دابة موقوفة في منزلة الدواب
التي تكون على ابواب الملوك ولما تم ذلك اشار عليه الحكيم بنقض الهدنة وابطالها
فلما بلغ ذلك ملك الترك غضب وارسل اليه فاغلظ وقال وجه الي الحكيم
واقسم بانه ان امتنع يغزوه حتى يسفك دمه ودماء اهل بيته فاجابه كشتاسب
بجواب اغلظ من كتابه واذنه بالحرب فقصد كل منهما الاخر فجرى بينهما قتال
شديد فكانت الدائرة على الترك وقتلوا ذريعا وهرب ملكهم ورجع كشتاسف
ونبه انه تطاول للملك فقصد ابوه اهلاكه وجعل بعثه الى حرب بعد حرب
وهو يظفر وينجح ويرجع بالغنائم ثم امر بتقييده وحبسه في بعض الحصون ثم
انقطع كشتاسب في جبل للنسك فلما بلغ ذلك ملك الترك سار بجيوش
عظيمة فتوغل في مملكة كشتاسب وقتل وسبى وخرب حتى انتهى الى مدينة
بلخ ثم ظفر بلهراسف فقتله وسبا البنتان وهدم بيت النيران واستولى
على الاموال والكنوز واخذ علمهم الاكبر درفش كابيان وسار في طلب
كشتاسب فعند ذلك ندم كشتاسب على ما فعل بابنه اسفنديار من الغدر
فيقال انه وجه اليه من اخرجه من حبسه فلما حضر قام له واعتذر ووعده بعقد التاج

حقيقي للتوراة او عن قلم قلب صح

الى بلخ ولما مضى على ذلك سنون
سعى رجل يقال له قرزم في اسفنديار
الى ابيه كشتاسف صح

على رأسه

على رأسه وقلده امر الحرب وندبه لحرب ملك الترك فطابت نفس اسفنديار
بكلام ابيه له وتاهب لوقته وسار بالجنود فقاتل الترك واختلط بهم وقاتل
حتى ثلم فيهم ثلمة عظيمة وفشى في الترك ان اسفنديار قد اطلق من الحبس
وانه هو الذي يقاتلهم فانهزموا لا يلوي بعضهم على بعض ثم استرجع اسفنديار
من الترك العلم الاكبر ثم دخل بلادهم ورام ما لم يرم احد قبله ودخل مدينة
الصغد عنوة وقتل ملكها واخوته ومقاتلته واستباح امواله وسبى ذراريه
ونساءه واستنقذ اخته وكتب الى ابيه بالفتح ثم ان اسفنديار هلك في
حياة ابيه وخلف ولدا يقال له اردشير بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب
ولما تم عهد كشتاسب وفقد وقيل انه هلك بيد قاتلي رستم الملك ابن ابنه
اردشير بهمن المذكور وانبسطت يده وتناول الممالك حتى ملك الاقاليم
ولما ملك بهمن المذكور راعى وجوه بني اسرائيل واحسن اليهم ثم ارسل اليهم
يطلب منهم التورية وكان قد توفي عزير وبقي التورية في ايديهم فابى بنوا
اسرائيل عن ذلك فغضب بهمن المذكور ودعا بخت نصر اليه وولاه حرب
بني اسرائيل فقام بخت نصر بعسكر كثير وسار نحو الشام وكان قد استصحب معه
ثلاثة نفر من العلماء يقال لاحدهم دارنوش وللاخر كيرش وللثالث
اخشونوش وجعلهم في رتبة الوزارة فلما دخل الشام خربها واستصفى
اموالها وقتل رجالها ثم وصل الى بيت المقدس ففعل فيه مثل ما فعل ببلاد الشام
وزيادة وكان الذين اسرهم من بني اسرائيل يبلغ عددهم مائة الف نفر
ومن جملتهم دانيال النبي عليه السلام وكان اذ ذاك صبيا ثم توفي بخت نصر
في بلاد الشام بعد ان بقي بها مدة اربعين سنة وعين بهمن اقاليم بابل
والعراق الى اخشونوش ومملكة مصر والشام الى دارنوش وكان قد توفي
كيرش وكان دارنوش عالما عادلا فعمر ما خرب بخت نصر من البلاد واستجلب
اليها الخلق من البادي والناد ثم ان اهل الهند والسند خرجوا عن طاعة بهمن
فبعث الى قتالهم اخشونوش فسار اخشونوش واسترد تلك البلاد جميعا ثم
عاد الى مملكته وكان يميل الى بني اسرائيل فاطلقهم من الاسر واحسن اليهم

الصغد بالضم موضع بسمرقند
وموضع ببخارا ق

وتزوج امراة منهم يقال لها يسر فولدت له غلاما سماه كيرش ثم توفي اخشويرش
بعد ان ملك في الملك اربع عشرة سنة وفوض بهمن مملكته الى ولده كيرش
وفي ايامه تنبى دانيال ثم عاد الى الدين فقبله ولكن كتمه خوفا من بهمن ثم
توفي بهمن بعد ثلاث عشرة سنة من ذلك فاظهر كيرش ملة دانيال وخرب
بيوت النار وارسل عامة بني اسرائيل الى القدس فسار بنو اسرائيل وعمروا
القدس وجددوا معالمها وكانت مدة مملكة بهمن مائة وثنتي عشر سنة
باتفاق من المورخين وكان اردشير بهمن كريما متواضعا وتفسير بهمن
بالعربية الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته جماني اوهماني وذلك
حلال على دين المجوس فتوفي بهمن وهي حامل منه بداراب وكانت
قد سالت بهمن ان يعقد التاج على ما في بطنها وتخرج ابنه ساسان بن
بهمن عن الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى به اكابر دولته ففعلوا
ذلك وساست جماني المذكور بعده احسن سياسة وعظم ذلك على ساسان
فلحق باصطخر فتزهد وتجرد من حلية الملك واتخذ غنما وتولى بنفسه رعيتها
وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة ثم وضعت جماني ولدا وسمته داراب
وهو ابوها واخوها وكانت جماني صاحبة راي وتدبير وعقل وحزم ولم
تزل قائمة بامر الملك ضابطة له واغزت الروم جيشا وانيت ظفرا فقمعت
الاعداء وشغلهم عن التطرق الى شيء من بلادها ونال رعيتها بتدبيرها رفاهية
وكان ملكها سبع عشرة سنة ولما بلغ داراب رشده عزلت جماني نفسها وتولى
داراب بن بهمن الملك فضبطه بشجاعة وحسن سياسة وكان صاحب
الهزيمة والفتح وولد له ولد سماه دارا ثم هلك داراب بعد ان ملك ثنتي
عشرة سنة وولي الملك ابنه دارا بن داراب وكان حقودا ظالما فتنفر
منه قلوب الخاصة والعامة وفي زمن دارا المذكور تملك الاسكندر المشهور
ابن فيلقوس مملكة فارس لانه عرف بوحشة خواطر اصحاب دارا منه
فقصده بجيشه فلحق الاسكندر المذكور لما دنى من دارا بعض من يختص بدارا
وشكوا اليه من دارا وشجعوه عليه وطال بينهما القتال الى ان وثب جماعة من

اصحاب

اصحاب دارا عليه عند القتال فقتلوه غيلة واتوا الى الاسكندر فقتلهم عن
اخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر ذكر الطبقة الثالثة الاشغانية
وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس واسر ملوكهم وكبارهم قتل
منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم واستشار ارسطاليس في ذلك
فقال له لا ارى ذلك بل الراي ان تملك عدة منهم على الفرس فيقع بينهم
التشاجر والتباغض فلا يجتمعون فتامن اليونان غائلتهم ولا يبقى
لهم على اليونان دماء كثيرة فمال الاسكندر الى ذلك وملك من كبار الفرس
عشرين ملكا على الفرس وهم المسمون بملوك الطوائف واستمر بهم الحال
على ذلك نحو خمسمائة واثنتي عشرة سنة حتى قام اردشير بن بابك وجمع
ملك الفرس ولم يبق منهم ملك غيره وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد
على تسعين ملكا ولم يورخ في ابتداء امرهم اسماؤهم ولا مدد ملكهم لانهم
كانوا ملوكا صغارا في الاطراف ولم يشتهر منهم الا الاشغانية فضبط
اصحاب السير والتواريخ اياهم ومدد ملكهم واساميهم فاول من اشتهر
منهم اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وكان اول ملك
اشغا المذكور لمضي مائتين واربعين سنة من غلبة الاسكندر وملك
اشغا المذكور عشر سنين ثم ملك بعده شابور بن اشغان ستين سنة
وكان مولد المسيح عليه السلام في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك
شابور المذكور وكان انقضاء ملك شابور لمضي ثلاثمائة وست
عشرة سنة للاسكندر وملك بعده جور بن اشغان وقيل جوذرز عشر
سنين وهلك لمضي ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك بيزن الاشغاني
احدى وعشرين سنة وهلك لمضي ثلثمائة وسبع واربعين سنة ثم
ملك جودرز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي ثلثمائة وست
وستين سنة ثم ملك نرسي الاشغاني اربعين سنة وقال يوم ملك
الى المحب ومكرم من انفذ امري وهلك لمضي اربعمائة وست وستين
سنة ثم ملك هرمز الاشغاني تسع عشرة سنة وهلك لمضي اربعمائة

وقتله غيلة خدعه فذهب به
الى موضع فقتله ق

ملوك الطوائف

وتسع وعشرين سنة وقال هرمز المذكور يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب
كيلا تنزلوا بالمعاذير ثم ملك بعده اردوان الاشغاني اثنتي عشرة سنة وهلك
لمضي اربعمائة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك خسرو الاشغاني اربعين سنة
وقال يوم ملك لا تستطيع نارى ما دامت مضطرمة وهلك لمضي اربعمائة وسبع
وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده بلاش الاشغاني اربعا وعشرين سنة وهلك
لمضي خمسمائة سنة ثم ملك بعده اردوان الاصغر وظهر امر ازدشير بن بابك
وقتل اردوان المذكور وغيره من الاردوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف
فيكون انقضاء ملك اردوان لمضي خمسمائة واثنتي عشرة سنة وقيل ان اردوان
المذكور ملك ثلاث عشرة سنة ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة الساسانية واولهم ازدشير بن
بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور
هو الذي تزهد وما اتخذ غنما يرعاها لما اخرجه ابوه من الملك وجعله لدارا قبل
ولادته حسبما تقدم ذكر ذلك وكان ازدشير بن بابك المذكور في اول ملكه احد
ملوك الطوائف وقيل كان واليا على اصطخر وكان في ايام الاردوانيين فتغلب
عليهم وكانت غلبته عليهم لمضي تسعمائة وسبع واربعين سنة لابتداء ولاية بخت نصر
ولمضي خمسمائة سنة من غلبة الاسكندر وعدة ملوك الساسانية من ازدشير
المذكور الى يزدجرد المذكور المقتول في زمن عثمان بن عفان ثلاثون ملكا منهم
امرأتان وقيل اثنان وثلثون وازدشير هذا هو ابو الملوك الساسانية جميعها
وكان شجاعا حازما طويل الفكر وله اشياء رتبها واقتدى بها المتأخرون من الملوك
ومن جملة ذلك انه رتب اصحابه على ثلاث طبقات في القيام والقعود بين
يديه وكانت اصحاب الطبقة الاولى يتنحون عنه نحو عشرة اذرع وهم بطانته
وندماؤه ومحدثوه واصحاب الطبقة الثانية يتنحون عنه عشرين ذراعا وهم
وجوه المرازبة واصحاب الطبقة الثالثة يتنحون عنه ثلاثين ذراعا وكان يقول
لا شيء اضر على النفس من معاشرة سخيف وكتب لابنه شابور عهدا ليكون له
ولمن بعده من اهل بيته حكما وناموسا لضبط المملكة وملك ازدشير اربع عشرة
سنة وعشرة اشهر فيكون موته في اواخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين سنة

بنو ساسان هم الفرس والعجم الذين ينسبون اليه وهو
ساسان الاصغر بن بابك بن زرار بن
ساسان الاكبر وكان اول من ملك
افريدون بن بابك بن ساسان الاصغر
منهم ازدشير بن بابك
من شرح ابن عبدون
لابن بدرون

وكان بين ازدشير هذا وبين الهجرة
اربعمائة واربعون سنة
من شرح ابن عبدون

المرزبة كمرحلة رياسة الفرس
وهو مرزبانه بضم الزاي والجمع
مرازبة ق
السخف النقيصة يقال سامه يتضمن صح
سخفا اذا اولاه ذلا ق

لغلبة

لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه شابور بن ازدشير احدى وثلاثين سنة
وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه ماني الزنديق وادعى النبوة وتبعه
خلق كثير وهم المسمون بالمانوية وكان يقول بالاثنين فرجع شابور الى مذهبه
والقول بان النور واله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية ولما
مضى من ملك شابور احدى عشرة سنة سار بعساكره وفتح نصيبين من
الروم ثم سار وتوغل في بلاد الروم وفتح من الشام عدة مدن ثم صالحه
ملك الروم عزبانوس واظهر له الاطاعة فرجع شابور وكان لشابور
المذكور عناية عظيمة لجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية
ويقال في زمانه استخرج العود وهي الملاهي التي يغنى بها وكان موت شابور
المذكور لمضي اربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة من غلبة الاسكندر
ثم ملك بعده ابنه هرمز بن شابور سنة واحدة وستة اشهر وكان عظيم
الخلق شديد القوة وكان يلقب هرمز البطل الشجاع وكان موته في اواخر
سنة خمسمائة وستين للاسكندر ثم ملك من بعده ابنه بهرام بن هرمز ثلاث
سنين وثلاثة اشهر واتبع سيرة آبائه في حسن السيرة والرفق بالرعية
ويقال انه اتاه ماني يعرض عليه مذهب الثنوية فاجابه الى ذلك اولا حتى اذا
حضر له دعاته المتفرقين في البلاد يدعون الناس الى مذهب الثنوية امر
بقتلهم جميعا وصلب مانيا على باب من ابواب المدينة وكان موت بهرام
في اول اربع وستين وخمسمائة بعد مضي شهر منها ثم ملك بعده ابنه بهرام
بن بهرام سبع عشرة سنة وكان اقبل في اول ملكه على القصف واللهو
واللذات والتنزه والصيد حتى خربت البلاد ثم عاد الى طريق العدل والرشاد
باشارة بعض ندمائه وناصحيه وذلك انه كان في الصيد فادركه الليل وكانت
ليلة قمراء فاذا بوم يصيح وآخر يجاوبه فقال الملك للموبذ اترى احدا اعطي
فهم ما يقول هذا الطائر فقال الموبذ انا ايها الملك ممن خصه الله بذلك
قال فما يقولان قال يخاطب احدهما وهو ذكر نفسه للاخرى وهي انثى وهي
تجيبه اليه بشرط ان يقطعه من خراب امهات الديار عشرين قرية مما خربت

ايام هذا الملك السعيد فقال الذكر ان دام ايام هذا الملك السعيد اقطعتك منها
الف قرية مما تصنعين بها قالت اذا حصل لنا ارلاد اقطعنا كلا منها ضياعا
يسبحون الله تعالى قال الذكر هذا سهل ما حيي الملك فلما سمع الملك هذا الكلام
من الموبذ عمل في نفسه وافكر فيما خوطب فيه فنزل من ساعته وخلا بالموبذ
وقال ما هذا الكلام التي خاطبتني به فقد حركت مني ما كان ساكنا فقال انما
هو مثل برايقاظ للملك عما هو عليه فقد ضاعت البلاد وخربت الممالك
فقال الملك ايها الناصح اكشف لي عن هذا المعنى قال ايها الملك ان الملك
لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا قوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك
الا بالرجال ولا قوام للرجال الا بالمال ولا سبيل الى المال الا بالعدل والعدل
هو الميزان المنصوب بين البرية والملك اسعده الله اقطع الضياع خدمه
واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة
والنظر في العواقب وما يصلح الضياع وسومحوا في الخراج لقربهم من الملك
ووقع الحيف على الرعية وعمارة الضياع فاخلوا عن ضياعهم وقلت الاموال
وهلكت الرعية والجند وطمع في ملك فارس من طمع فيها من الملوك والامم
لعلمهم بانقطاع المواد التي بها تستقيم دعايم الملك فلما سمع الملك ذلك
اقام في موضعه ذلك ثلاثة ايام واحضر الوزرا والكتاب وارباب الديوان
فانتزع الضياع من ايدي الخاصة والحاشية وردت الى اربابها وحملوا على
رسومهم السالفة واخذوا بالعمارة وقوي من ضعف منهم وعمرت البلاد وكثرت
الاموال وقويت الجند وانتظم الملكة حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس
من الخصب وشملهم من العدل وكان موته في سنة احدى وثمانين وخمسمائة
للاسكندر ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام اربع سنين واربعة
اشهر وسلك سبيل اباه من العدل والسياسة وهو الذي يقال له شهنشاه
ومات في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضي سبعة اشهر منها ثم ملك
بعده اخوه نرسي بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن شابور بن ازدشير بن
بابك وملك تسع سنين فيكون موته في سنة اربع وتسعين وخمسمائة بعد مضي

امنع القوم المجاجا ونحجا صاحوا ق

سبعة اشهر منها ثم ملك بعده ابنه هرمز بن نرسي تسع سنين ايضا فيكون
هلاكه لمضي سبعة اشهر من سنة ثلاث وستمائة ولما مات هرمز لم يكن له ولد
وكانت بعض نسائه حاملا فعقدوا التاج على ما في بطنها فولدت ابنا وسموه
شابور بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن شابور
بن ازدشير بن بابك وبقي شابور حتى اشتد وظهر منه نجابة عظيمة في صباه
وكان اول ما ظهر منه انه سمع ضجيج الناس بسبب الزحمة على الجسر الذي على دجلة
بالمداين فقال ما هذه الغلبة فقيل بسبب زحام الخارجين والداخلين على الجسر
فامر ان يعمل الى جانب الجسر جسر اخر ليكون احد الجسرين للخارجين والاخر
للداخلين فعملوه وزال الزحام فتعجب الناس من نجابته قيل كان شابور يومئذ
في سن خمس سنين وفي ايام صباه طمعت العرب في بلاده وخربوها فلما
بلغ شابور المذكور من العمر ست عشرة سنة انتخب من فرسان عسكره عدة
كثيرة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الى الحسا والقطيف
وشرع يقتل ولا يقبل فداء ثم سار الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يمر بها
للعرب الا غوره ولا ببئر الا وطمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين مملكة
فارس ومملكة الروم وصار ينزع اكتاف العرب فسمي شابور ذا الاكتاف
وصار عليه ذلك لقبا ثم ان شابور غزا بلاد الروم وقتل فيهم وسبا ثم
هادنه قسطنطين ملك الروم واستمر ذلك حتى توفي قسطنطين في سنة
خمس واربعين مضت من ملك شابور وغيره وملكت بنو قسطنطين وهلكوا
في مدة شابور المذكور ثم ملك على الروم لليانوس وارتد الى عبادة
الاصنام وقتل النصارى وخرب الكنايس وحرق الانجيل وسار لليانوس
الى قتال شابور واجتمع مع لليانوس العرب لما كان قد فعله فيهم شابور
المذكور وكان على المقدمة جيش لليانوس بطريق اسمه يونيانوس يستر دين النصارى
ولم يرتد مع لليانوس الى عبادة الاصنام وبسبب ذلك كان يكره لليانوس
فظفر بكشافة شابور فامسكهم واخبروه بمكان سابور وكان قد انفرد عن
جيشه ليتجسس اخبار الروم فاخبر يونيانوس بمكان شابور واعلمه ان علم به

وكان قادرا على امساكه فجمع شابور على ذلك ولحق بجيشه ثم اقتتل ليليانوس
وشابور فانتصر ليليانوس وانهزم شابور وجيشه وقتلت الروم منهم
واستولى ليليانوس على مدينة شابور وهي المعروفة بالمداين ثم ارسل شابور
واستنجد بالعساكر والملوك الذين بلاده ودفع ليليانوس عن المداين
واستمر ليليانوس مقيما ببلاد الفرس وبقي شابور يسعى في الصلح معه فبينا
ليليانوس جالس في فسطاطه اذ اصابه سهم غرب في فواده فقتله فبهال الروم
ما نزل بهم وفقد ملكهم في بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس في ان يتملك
عليهم فابى ذلك وقال لا املك على قوم يخالفوني في الدين فقالوا نحن
نعود الى الملة النصرانية ونحن عليها وانما اظهرنا عبادة الاصنام خوفا من
ليليانوس فملكوا يونيانوس وصالح شابور واجتمعا واعتنقا وانتظم الصلح
بينهما وسار يونيانوس بعساكر الروم عايدا الى بلاده واستمر شابور في ملكه
حتى مات بعد اثنين وسبعين سنة هي مدة ملكه ومدة عمره فيكون موت شابور
لمضي سبعة اشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر وقد حكى بعضهم
في قصة شابور انه تنكر ودخل بلاد الروم فصار في وليمة الروم فعرفوه بها وامر
ليليانوس فجعل في جلد بقر وسار ليليانوس الى فارس وحمل معه شابور حتى
افتتح المداين وخرب العماير وعقر النخل ولما انتهى الى مدينة شابور وقد تحصن
بها وجوه فارس نزل عليها وحاصرها وكان حضر عيد النصارى فاغفل الموكلون
امر شابور واخذهم الشراب وكان بالقرب من شابور اسارى من الفرس فراطنهم
بلسانه حتى صبوا عليه زقاق زيت كانت هناك حتى لان عليه الجلد وتخلص الى
المدينة فراطنهم فعرفوه ورفعوه اليهم ثم جعل يبعث الى الاطراف والملوك
يستنجد منهم حتى اجتمعوا اليه فدفعوا ليليانوس عن المدينة ثم كان من امره ما
ذكرنا ثم ملك بعد شابور اخوه اردشير بن هرمز اربع سنين بوصية له
من شابور بالملك لان ابن شابور يومئذ كان صغيرا ومات في سنة تسع
وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده شابور بن شابور ذي الاكتاف
خمس سنين واربعة اشهر وسلك شابور في حسن سيرة ابيه حتى سقط عليه

الرطانة الكلام بالعجمية ورطانة كلمة بها ق

فسطاط

فسطاط كان منصوبا فمات من ذلك فيكون هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة
اربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده اخوه بهرام بن شابور ذي
الاكتاف وهو الذي يدعى كرمان شاه لانه كان على كرمان وسلك السيرة
الحسنة وملك احدى عشرة سنة ومات مقتولا لانه وثب عليه جماعة من
الفرس وضربه واحد منهم بسهم فهلك وكان هلاكه لمضي احد عشر شهرا من سنة
خمس وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده ابنه يزدجرد بن بهرام بن
شابور وكان يدعى يزدجرد الاثيم والخشن وملك احدى وعشرين سنة
وخمسة اشهر وكان فظا غليظا لئيم الاخلاق فسلك اقبح سيرة من الظلم
والعسف وسفك الدماء حتى اهلكه الله تعالى برفسة فرس لمضي اربعة اشهر
من سنة سبع وعشرين وسبعمائة وكان ليزدجرد المذكور ولد اسمه بهرام جور
وكان ابوه يزدجرد قد سلمه عند النعمان بن امرء القيس صاحب الخورنق
ليربيه بظاهر الحيرة فنشا بهرام جور هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام
في غاية الادب والفروسية فاذاقه ابوه الهوان ولم يلتفت اليه ولا راى
منه خيرا فطلب بهرام جور العود حيث كان فامره بذلك فعاد بهرام جور
الى الحيرة ومات ابوه وبهرام جور بالحيرة فاجتمع جميع الفرس على انهم لا يملكون
احدا من ولد يزدجرد لما قاسوا منه من الشدة والعسف وايضا قالوا ان بهرام
نشا عند العرب وتخلق باخلاقهم فلا يصلح للفرس فولوا شخصا يسمى كسرى
من ولد اردشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالنعمان وبابنه المنذر الملك
العرب وجرى بين العرب وبهرام جور وبين الفرس في ذلك مراسلات كثيرة
وآخر الامر انهم اصطلحوا على ان يجعلوا التاج بين اسدين مشبلين فمن
تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد وثب بهرام على احد الاسدين
فعصره بفخذيه ثم تناول الاسد الآخر من اذنيه فلم يزل يضرب راس احدهما
بالآخر حتى قتلهما فكان كسرى اول من اذعن له بتسليم الامر اليه فاستقر بهرام جور
على سرير السلطنة واستقر بالملك ويحكى عنه من الشجاعة والقوة شيء كثير وكان
عادلا عاقلا ذا شغف للصيد صئولا على اعدائه وكان يقول الشعر بالعربية

رفس فسا ركض برجله والرفسة الصدمة بالرجل في الصدر ق

العفن الكسر التفرقة ق

ويتكلم بلغات كثيرة وكان على خاتمه مكتوب بالافعال تعظم الاخطار ومما
حفظ من شعره يوم ظفر بخاقان الترك شعر اقول له لما فضضت جموعه ،
كانك لم تسمع بصولات بهرام ، واني حامي ملك فارس كلها ،
وما خير ملك لا يكون له حام انتهى ويحكى انه عدل واحسن السيرة في اول
ملكه ثم آثر اللهو على ذلك واشتغل بالملاذ واحتجب باصحاب الملاهي عن اعيان
دولته ومملكته فلما بلغ ذلك ملوك الاطراف طمعوا في استباحة بلاده والغلبة
على ملكه وكان اول من سبق الى مغالبته ومكاثرته خاقان ملك الترك وغزاه
في مائتي الف وخمسين الفا من الاتراك فلما سمع ذلك الفرس خافوا واندهشوا فدخلوا
عليه وانهوا اليه حال الخاقان ولاموه فيما هو فيه فلم تنقته بنفسه ورأيها اكثرت
ذلك بل اجابهم بان الله ربنا قوي ونحن اولياؤه ثم اقبل على ما هو عليه من
اللهو والصيد ثم اظهر التجهيز الى اذربيجان ليتنسك في بيت نارها ويتوجه
منها الى ارمينية ويتصيد في آجامها وسار في سبعة رهط من عظماء الفرس
واهل البيوتات وثلثمائة رجل من المرابطة وارباب الباس والشدة والنجدة
واستخلف اخا له يقال له نرسي على الملك فما شك الناس لما بلغهم ذلك انه
هرب من خاقان فتوامر الفرس في مراسلة خاقان والانقياد الى طاعته
فلما اتصل هذا الخبر بخاقان ترك التحفظ والاستعداد واشتغل بالمنة وتعرف
بهرام حال خاقان وحال جنده وما هم عليه من الطمانينة والفتور وعدم الاستعداد
فاركض معه وبيت خاقان وقتله بيده فلما علم الاتراك ان ملكهم خاقان
قد قتل انهزموا لا يلوون على شيء وخلفوا اثقالهم واموالهم فاكثر بهرام فيهم
القتل وامعن في طلبهم وحاز غنائم لم يسمع بمثلها وسبى من ذريتهم خلقا كثيرا
وكان مما غنم تاج خاقان واكليله وغلب على بلاد الترك وارسل اليها بعد ما
رجع الى مملكته احد قواده فقرأهم واقروا له بالعبودية واداء الجزية ثم اسقط
عن رعيته اثر هذا الظفر خراج ثلاث سنين وقسم في الفقراء اموالا لا تحصى ومما
يحكى عن شجاعته انه دخل بعض بلاد الهند متنكرا فقتل وحده فيلا عظيما قد غلب
وقطع السبيل فرفع امره الى الملك الهندي فقربه اليه واحسن له ثم انه لم يلبث

الاسوار بالضم والكسر قائد الفرس والجيد الرمي والثابت على ظهر الفرس والجمع اساورة ق

ان خرج على الملك الهندي واحد من ملوك الاطراف فخرج الى ذلك الملك لكثرة
جنده الخارج ووفرة فيلاته فقال له بهرام جور لا يهولنك ايها الملك امره فلما
التقى الجمعان ركب بهرام وقال لاساورة الهند احرسوا ظهري وانظروا
الى عملي فحمل عليهم حملة هزمهم بها ثم جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين
ويرميهم بالنشاب ويقتل فيلاتهم ومن عليها ويخطف الرجل من على الفرس
ويرميه في الهوى ثم يقتله اذا نزل ثم حمل حملة على العدو فهزموهم واكثروا
فيهم القتل فعند ذلك زوجه الملك الهندي ابنته وملكه الدابيل ومكران
وما بينهما من ارض السند ثم فارق بهرام بلاد الهند واتى الى مملكته وضم
ذلك الى بلاده وكان يحمل خراجها اليه ثم ان بهرام بعث اخاه نرسي الى الروم
في اربعين الفا فاصطلح معه صاحب الروم فعاد ثم سار الى ارض السودان
على طريق اليمن فاوقع بهم وعاد الى مملكته وآخر امره بانه هلك بانه طلع
للصيد وامعن في طرد الوحش حتى توحل في سبخة وعدم وكان مدة ملكه
ثلثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاك بهرام جور لمضي ثلاثة
اشهر من سنة احدى واربعين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك بعده يزدجرد
بن بهرام جور ثماني عشرة سنة واربعة اشهر وسار بسيرة ابيه بهرام جور
سبع سنين في قمع الاعداء وعمارة البلاد ثم هلك يزدجرد لمضي سبعة اشهر
من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز ثم ملك هرمز
بن يزدجرد وهو اصغر الاخوين لكونه حاضرا عند ابيه حين الوفاة وكان
اخوه الكبير فيروز في اقطاعه في سجستان فملك سبع سنين وظلم الرعية
واحتجب عن الناس ولما ملك هرمز المذكور هرب اخوه فيروز الى الهياطلة
وهم اهل البلاد التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي طخارستان نص عليه
ابو الريحان البيروني المنجم واستعان بملكهم على رد ملك ابيه اليه واستنقاذه
من اخيه هرمز فانجده الملك فسار فيروز بجيش طخارستان وطوائف من عسكر
خراسان الى هرمز واقتتلا في الري فظفر فيروز باخيه فسجنه وكانت ايامه احده
فيكون انقضاء ملك هرمز في سنة ست وسبعمائة للاسكندر ثم ملك فيروز بن

يزدجرد بن بهرام جور سبع وعشرين سنة وسلك حسن السيرة وظهر في ايامه
غلا وقحط وغارت الاعين والمياه ويبس النبات حتى الانهار الكبار مثل
جيحون وسيحون والفرات وهلك الوحش ودام ذلك مدة سبع سنين وبعد
ذلك ارسل الله تعالى المطر وعادت الاحوال الى احسن ما كان وكان ملك
الهياطلة يسمى الاخشنوار فوقع بينه وبين فيروز وحشة بسبب ان فيروز
خطب بنت الاخشنوار فلم يزوجه فسار فيروز على الهياطلة حتى اخذه اسيرا
واخذ عليه العهد والميثاق بانه لا يحاربه ولا ينقض عهدا فخلا معه فخلى سبيله فلما
رجع فيروز الى مملكته اخذته الحمية فغزاه مرة ثانية وذكر في بعض التواريخ كيفية
الاحتيال في الاسر والغزو ثانيا ان الاخشنوار لما بلغه مسير فيروز عليه في جيش
الف ومائتي الف عسكر عرف انه لا طاقة له به فاستشار في ذلك بعض اصحابه
فاشار عليه واحد من شيوخ قواده بانه ان تكفل له رعاية اولاده بعده ممن
له رفع العدو وقهره فقال له نعم فقال اقطع اطرافي واطرحني على طريق العدو
فانا ادري ما افعل ففعل به ذلك فلما رآه فيروز استرحمه وسال عن حاله
فقال كنت من اصحاب اخشنوار فاستشار فيك معي فاشرت اليه بالانقياد
والمسالمة فاتهمني وفعل بي هذا فاواه فيروز وقربه اليه وجعله من اصحاب
مشورته ثم انه اشار اليه بدفع العدو والهجوم عليهم بغتة فانهم اصحاب عدد
وعدد ان وقفوا على مسيره كافحوه فما قدر الملك عليهم وهناك طريق توصل
منها اليهم في مدة خمسة ايام فان راى الملك سلكناها فقال الملك نعم فاخذوا
زاد خمسة ايام وسلكوها فاذا هي صحارى ومفاوز لا يقطعها مراكب العقول
فكيف عن مراكب الخيول فساروا عشرة ايام ثم عشرة اخرى فلم يصلوا الى
عمارة اصلا فامر الوزير بتفقد العسكر فتفقدها فوجدها قد فنيت جميعا
غير الف نفر او زيادة فاستشاره فقال ما ترى فقال بذلتني في الفرصة
ودعوتني في المهلكة ثم قال ان كان شيء من الرای فعندي فعل بنا هذا
فدعاه الملك واستشاره في الوصول الى العمارة فدله على سير واحد ايام
اخرى ثم وصلوا في تقدير ثلثمائة نفر الى قرية هناك فمكثوا بها اياما حتى

اذا تداركوا

نُعِدّ ان ذكر لهم ذنوبا منها
اتيانهم الذكران وتركهم ما خلق
لهم فاحتال عليه ملك الهياطلة صح

دیمک کسمع ومنع
غشيك ق
كمنع فلانا واجهه ق

اذا تداركوا امن امرهم ارسل فيروز الى ملك الهياطلة يستعفيه ويستعذره
ويساله الاطلاق الى مملكته فقابله اخشنوار بالرحب والسعة وارسل اليه
الماكل والملابس ثم امر ببناء منارة عالية من الصفر والنحاس فنصبوها
في تخوم بلاد الفرس والهياطلة ثم امر فيروز بان يرد على المنارة فيحلف
عندها بان لا يجاوزها الينا ابدا ففعل فيروز ذلك لما وصل الى بلاده
امكن له السوء والمسير عليه فلما مضى على ذلك اربع سنوات تجهز في عسكر
كثيف الى قتال الهياطلة واستصحب معه خمسمائة فيل فلما وصل الى المنارة
امر بقلعها فقلعوها ورفعوها على العجلات واستصحبها مع الفيلان وكان
يجرها كل يوم خمسون فيلا وجعل المنارة امام العسكر ولم يتقدمها احد منهم
كانه يريد البر في يمينه ولما سمع بذلك الاخشنوار صنع خندقا عظيما وستره
باشيا ضعيفة ثم جعل عليه التراب ونزل هو وعسكره دون الخندق فلما
جاء عسكر فارس مع فيروز حملوا على الهياطلة دفعة واحدة فهلكوا من
عند اولهم ولم ينج منهم الا القليل وفاز الاخشنوار بقتل فيروز وجميع ما في
عسكره وكان هلاك فيروز في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم ان مدبر
مملكة فيروز سرفداي اخذ بلاش وقباد ابني فيروز واستصحب معهما عسكرا
كثيرا فسار على الهياطلة وطلب بثار فيروز فارسل اليه الاخشنوار
بالصلح وسلم اليه اموال فيروز وابنته فيروزدخت فعاد سرفداي الى المداين
وعين للسلطنة بلاش بن فيروز وملك بلاش اربع سنين وكان حسن
السيرة ومات في سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك بعده اخوه قباد
وكان قباد هرب من اخيه بلاش الى خراسان يستنجد ملك الترك على اخيه
بلاش فلما وصل الى خراسان مطله خاقان اربع سنين ثم وجه معه جيشا فلما
قدم المداين القى اخاه قد مات فملك على فارس وملك قباد ثلاثا واربعين
سنة منها ست سنين كان فيها اقتتال بينه وبين اخيه جاماسب وفي ايام قباد
المذكور ظهر مزدك الزنديق وادعى النبوة وامر الناس بالتساوي في الاموال
وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحوى ودخل قباد في دينه

فشق ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد وخلعوه وولوا اخاه
جاماسب بن فيروز ولحق قباد بالهياطلة فانجدوه وسار بهم بعسكر حتى
والتقى مع اخيه جاماسب وانتصر عليه وحبس جاماسب واستمر قباد في الملك
حتى قتل سنة اربعين وثمانمائة لمضي سبعة اشهر من السنة المذكورة في حرب
بمدينة الري وكان قباد ضعيفا مهينا في مملكته ثم ملك بعده ابنه انوشروان العادل
ابن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور ولما تولى الملك كان صغيرا
فلما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه اني عاهدت الله تعالى
ان صار الملك لي على امرين احدهما ان اعيد آل المنذر الى الحيرة واطرد
الحارث بن عمرو بن حجر الكندي وثانيهما ان اقتل الطائفة المزدكية الذين افسدوا
في اموال الناس ونسائهم وكان مزدك قائما الى جانب السرير فقال هل
تستطيع ان تقتل الناس جميعا هذا فساد في الارض والله قد ولاك لتصلح
لا لتفسد فقال له انوشروان يا ابن الخبيثة اتذكر وقد سالت قباد ان ياذن
لك في المبيت عند امي فامرك فمضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك
وما زال نتن جواربك في انفي منذ ذلك الى الآن وسالتك حتى وهبتها لي
ورجعت قال نعم فامر حينئذ انوشروان ان يقتل مزدك فقتل بين يديه واخرج
واحرقت جثته ونادى باباحة دماء المزدكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالم كثير
واباح دماء المانوية ايضا وقتل منهم خلق كثير واثبت ملة المجوسية القديمة
وكتب بذلك الى اصحاب الولايات وقوى الملك بعد ضعفه بادامة النظر وهجر الملاذ
وترك اللهو وقوى جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد ورد الى مملكته كثيرا من الاطراف
التي غلبت عليها الامم بعلل واسباب شتى منها السند والرخج وابلستان وطخارستان
ودورستان وغيرها وبنى المعاقل والحصون وقسم اموال الزنادقة على الفقراء
ورد الاموال التي لها اصحاب الى اصحابها وجعل ولد المزدكية المقتولة عبيد الزوج
المراة واجرى الارزاق للعفيفات التي مات عنهن ازواجهن وامر ان يزوجن
من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتي لم يوجد لهن اب واما البنون الذين
لم يوجد لهم اب فاضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وكان

الحارث

الحارث مزدكيا مثل قباد وفتح انوشروان الرها ومدينة هرقل ثم الاسكندرية
واذعن له قيصر بالطاعة وغزا الخزر ثم توجه الى عدن فملك هناك ناحية من
البحر بين جبلين عمرها بالصخور وعمد الحديد وهي اليوم تدعى قنفدة ثم سار الى الهياطلة
مطالبا بدم فيروز فكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز
بلخ وما وراءها ثم رجع الى المداين وارسل جيشا الى اليمن فطردوا الحبشة عنها
وعاد ملك سيف بن ذي يزن وغزا برجان وهي باب الابواب وفي زمانه ولد
عبد الله بن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه
وكذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية والاربعين من ملكه وكان
ملكا عادلا عاقلا سيوسا مهيبا محبا للخير محببا للرعية وله افعال حسنة واثار
جميلة وكلمات لطيفة ومواعظ ونصائح من الحكمة وكان وزيره بزرجمهر الحكيم
يماثله في ذلك قال انوشروان قلب العالم كبيت فيه مصباح لا يضيق عن
تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في العينين وفي هذا المعنى قال انوشروان
ما رايت شيئا الا قليله اخف من كثيره الا العلم فانه كلما كثر كان اخف محملا
وقيل كل اناء يفرغ فيه شيء يضيق الا القلب فانه كلما كان افرغ فيه علم اتسع له
في كلمات انوشروان كلمات ومات انوشروان في سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر
لمضي سبعة اشهر للسنة المذكورة ثم ملك بعده ابنه هرمز بن انوشروان وكان
عادلا ياخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى ابغضه خواصه وكان صنع
صندوقا ليلقي المتظلم قصته فيه والصندوق مختوم بخاتمه لئلا يصل اليه ايدي
بطانته ومرزبانيته ثم امر باتخاذ سلسلة من الطريق نافذة الى داره وجعل فيها
جرسا وكان المتظلم يجئ فيحرك السلسلة ويعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته
وكان مهيبا سابا فتالا جوادا امضى من ملكه عشر سنين ولم يتحرك احد لان اباه
مهد الملك وسخر الرعية ثم خرج على هرمز عدة اعداء منهم صاحب الروم في ثمانين
الف فارس ومنهم ملك الخزر ومنهم شابه ملك الترك في جمع عظيم فارسل
هرمز اليه يقابله رجلا من اهل الري يقال له بهرام جوبين وكان بهرام من قواده
واصله من ابناء قواد الري وكان رجلا مبارزا شجاعا بطلا وكان وحيد دهره

وكان رجلا طويلا اعجف كانه الخشب اليابس ومن ثمه لقب بچوبين فقاتل بهرام
الترك وهزمهم ونهب اموالهم وطردهم واستولى على بلادهم ثم ارسل بها الى هرمز ثم
قام ابنه شابه بمقام ابيه واصطلح معه بهرام چوبين وتهاونا ثم ان هرمز امر بهرام
چوبين بالمسير الى الترك وغزوهم في بلادهم فلم ير بهرام ذلك مصلحة وخاف
من هرمز لكونه لم يمتثل امره فاتفق بهرام والعسكر الذين معه وخالفوا طاعة هرمز
فانفذ هرمز اليهم عسكرا فصار اكثرهم مع بهرام چوبين بعد قتال جرى بينهم
وكان پرويز بن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف امر ابيه
وخشي من استيلاء بهرام چوبين على الملك فقصد پرويزا اباه وكان سمل عينيه
ولبس التاج وقعد على سرير الملك وكان من اول ملك هرمز الى استقرار
ابنه پرويز في الملك نحو ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي
معتقلا مدة ثم خنق وجلس پرويز على السرير وخالفه بهرام چوبين وانتصر
لهرمز وقصد ان ينتقم من پرويز لما فعله في ابيه هرمز من سمل عينيه وجرى
بين بهرام چوبين وبين پرويز مراسلات لم يرد فيها بهرام الا ما يسوء پرويز
وآخر الحال ان بهرام چوبين تغلب وخشي پرويز ان يقيم الاعمى صورة ويستولي
نفسه على الملك فاتفق مع خواصه على قتل ابيه هرمز فقتلوه ولحق پرويز بملك
الروم مستنجدا واقبل بهرام چوبين ولبس التاج وقعد على سرير الملك وقال
لعظماء الدولة اني وان لم اكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم
والملك بيده يملكه من يشاء ووصل پرويز الى ملك الروم فزوجه ابنته مريم
وانجده بثمانين الف فارس وسار بهم حتى قارب بهرام چوبين فالتقيا
وجرى بينهما قتال كثير ولحق بپرويز كثير من الفرس وولى بهرام چوبين هاربا
الى خراسان ثم لحق بالترك وتملك پرويز خسرو بن هرمز بعد طرد بهرام چوبين
وفرق في عسكر الروم اموالا جليلة ثم اعادهم الى ملكهم وكان استقرار پرويز
في اثناء سنة ثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك پرويز ثمانيا وثلاثين سنة
وجمع پرويز في مدة ملكه من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك روى انه اصاب كنزا
القى به الريح وقصته انه كان بين كسرى وبين قيصر مخالفة فقصد كسرى مملكته وسار اليه

حتى

حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزاين آبائه واجداده في السفن فادتها
الريح الى كسرى والفرس بالغوا في ملكه وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني انها
كان له احد عشر الف جوار من المطربة والخدام وستة آلاف خادم وحارس و
وثلاثة آلاف امرأة وعشرين الف وخمسمائة من الافراس البراذين والعربية والرمكة
وبغال الركوب وتسعمائة وستين فيلا وحين يركب كان يمشي معه مائتا انسان
معهم المجامر والمعاطر ليشتم الروايح الطيبة والمشمومات العبقة وكان الف من
الانسان والدواب معدا لرش الماء في طريقه لاطفاء الغبار وكان رجلا حسن الوجه
حسن الشمائل شجاعا ذا قوة بدنية وشهوانية وكانت له قطعة ذهب
لين قابل للتشكل باشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال
من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب ماءها تمتلي بنفسها من
غير ان يملاها احد وكانت عنده مثل يد وكف من عاج فيها خمس اصابع
منبسطة وحين ولادة مولود له يلقي ذلك العاج في الماء فاذا ولد المولود
تنقبض اصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج
الى ان يسال عن ولادته احدا قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن
هناك للفيل ولادة وكان تزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين قرب
حلوان وكان له ثمانية عشر ابنا منهم شيرويه الذي ملك بعد ابيه وام شيرويه
مريم بنت ملك الروم ثم ان پرويز طغى وتجبر ومزق كتاب النبي صلى الله عليه
وسلم فدعى عليه صلى الله عليه وسلم بتمزق ملكه واحتقر الاكابر وظلم الرعية
وكان في حبسه ستة وثلثون الف رجل وكان متولي الحبوس زادان فرخ فقد
تغير على پرويز فاتفق مع المحبوسين واخرجهم وساروا وهجموا على كسرى
پرويز في داره وهرب واختفى في جانب بستان بداره يعرف بباغ الهند
فدلهم عليه بعض الحاشية فاخرجوه مسكا الى زادان فرخ فحبسه في دار رجل
يقال له مارسفيد وقيده بقيد ثقيل ووكل به جماعة ومضى الى عقر بابل فجاء
بالملك شيرويه واجلسه على سرير الملك واطاعه الخاصة والعامة وجرى
بين شيرويه وبين ابيه مراسلات وتقريع وآخر الامر قال شيرويه لا عجب ان انا

فتنتك فانني اقتدي بك في سملك عيني ابيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك
مع ابيك لما اقدم عليك ولدك بمثل ذلك وارسل شيرويه بعض اولاد الاساورة
الذين قتلهم ابرويز وامرهم بقتله فقتلوه وكان ذلك بعد ما مضى من الليل سبع
ساعات ليلة الثلثا العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة
ولمضي اربعين وتسعمائة من تاريخ الاسكندر وفي تاريخ الملك المؤيد لمضي اثنتين
وثلاثين سنة وخمسة اشهر وخمسة عشر يوما من ملك ابرويز هاجر النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وفي بعض الجوامع وكان ابرويز بالعربية
المظفر والفرس يسمونه خسرو ثم ملك شيرويه وكان ردي المزاج كثير الامراض
صغير الخلق وكانت اخوته السبعة عشر كانهم عوالي الرمح قد كملوا في احسن
الخلق والاخلاق والادب فلما ولي شيرويه الملك قتل الجميع ثم ندم على قتل
اخوته وابتلى بالاسقام فلم يلتذ بشي من اللذات وجزع بعد قتلهم جزعا
شديدا و حرم نوم الليل وصار يبكي ليلا ونهارا ويرمي التاج عن راسه
ثم هلك على تلك الحالة وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر وقيل ستة اشهر
ويقال مدة عمر شيرويه اثنتان وعشرون سنة ثم ملك اردشير بن شيرويه وقيل
انه كان ابن سبع سنين وحضنه رجل يقال له مهادرجشنس فاحسن سياسة
الملك ثم قتل اردشير المذكور وكانت مدة ملكه سنة وستة اشهر ثم ملك شهريار
وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم من الفرس وكان
ان ام اقطاعه ولما ملك اردشير المذكور وكان عاجزا عن تدبير المملكة لصغره
قصد شهريار وقاتله وقاتل مهادرجشنس وقتل اردشير بن شيرويه واستولى
على الخزاين ولبس التاج وجلس على سرير الملك ولم يكن من اهل بيت المملكة
ووثب عليه جماعة من الحرس وهو سائر الى الصيد والقوه عن فرسه وقتلوا
جماعة من اصحابه وشدوا في رجل شهريار حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض
الملك وليس من بيت المملكة ثم ولوا الملك بوران بنت كسرى ابرويز فاحسنت
السيرة وهادنت ملك الروم وملكت سنة واربعة اشهر ثم هلكت ثم ملك خشنشده
من بني عم كسرى ابرويز ولما ملك خشنشده المذكور لم يهتد على تدبير المملكة فكان

ملكه

ملكه نحو من شهر وقتل ثم ملك آزرمي دخت بنت كسرى ابرويز ولما ملكت
اظهرت العدل والاحسان وكان اعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز والي خراسان
وكانت آزرمي دخت من احسن الناس صورة فخطبها فرخ هرمز ليتزوجها
فامتنعت من ذلك ثم اجابته بالاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فحضر
بالشمع والطيب فامرت متولي حرسها فقتله وكان لفرخ هرمز ابن يقال له
رستم وقد ولاه على خراسان نيابة عنه حين توجه بسبب آزرمي دخت فلما سمع
بقتل ابيه جمع عسكرا وقصد آزرمي دخت فقتلها اخذا بثار ابيه وكان ملكها
ستة اشهر واختلف عظما الفرس فيمن يولونه الملك فلم يجدوا غير رجل من عقب
اردشير بن بابك اسمه كسرى فملكوه ولما ملك المذكور لم يلق به الملك فقتلوه
بعد ايام فلم يجدوا احدا يملكونه من بيت المملكة فوجدوا رجلا يقال له فيروز زعم
انه من نسل انوشروان فملكوا فيروز المذكور ووضعوا التاج على راسه وكان
راسه ضخما فقال ما اضيق هذا التاج فتطير العظماء من افتتاح كلامه بالضيق وقالوا
هذا لا يصلح فقتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشروان وملك ستة
اشهر وقتلوه ثم ملك بعده يزدجرد بن شهريار بن ابرويز بن هرمز بن انوشروان
الساساني وكان يزدجرد المذكور مختفيا باصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حين
قتلهم اخوهم شيرويه حسبما ذكرناه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة
الى ملك آبائه وكانت الوزراء تدبر ملكه وضعف ملك فارس واجترى
عليهم اعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلاث او اربع
سنين وسيجي التفصيل في ذلك في نوبة عثمان بن عفان رضي الله عنه ان
شا الله تعالى وكان عمر يزدجرد الى ان قتل نحو عشرين سنة وكان مقتله
في خلافة عثمان رضي الله عنه في سنة احدى وثلثين من الهجرة وهو آخر من
ملك منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا لا يرجى له القيام وكانت مدة مملكتهم

ثلث وخمسين واربعمائة سنة
٩٥٣ من تقويم التواريخ

الباب الرابع في ذكر ملوك اليونان

قال في شرح الرائية العبدونية قد
تنازع الناس في اليونانيين فذهب طائفة منهم انهم ينتمون الى الروم
ويضافون الى ولد اسحق وقالت طائفة ان يونان من ولد يافث بن نوح

وذهب اخرون الى انهم قبيل متقدم في الزمن الاول قال المسعودي وقد
ذكر ان يونان اخو قحطان وانه من ولد عابر بن شالخ وانه انفصل عن ديار اخيه
فخرج من ارض اليمن وكان يونان جبارا عظيما وسيما جسيما وكان جزل
الراي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن اسحق الكندي في نسب يونان
ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعا يسكنه فاتى الى موضع من الغرب
فاقام به هو ومن معه من ولده فكثر نسله الى ان ادركه الموت فجعل وصيته
الى الاكبر من ولده فقال له اني راحل عنك وقد وليتك على اخوتك فعليك
بالجود فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة وكن حريصا
على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا واياك والحيد عن الطريقة — هو يجيد جيداً مال ق
المثلى التي عليها بناء العقل فانه من تركها وقع في المهالك فلما مات يونان
بقي بعده ولده على مكانه وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنج
والنوكبرد واجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وملك منهم ملوك ورؤساء
ولم تنضبط لقدم عهدهم وفي كتاب ابي سعيد المغربي ان بلاد اليونان كانت
على الخليج القسطنطيني من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط وهذا الخليج هو الخليج الذي
ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم بحر بنطش والآن يسمى البحر الاسود — تفسير بنطش بالقلزم مخالف للمشهور
الى بحر الروم وهو ايضا ينصب من زقاق امام سبتة الى البحر المحيط وكانت
اليونان من اعقل الناس وجميع العلوم العقلية ماخوذة عنهم مثل العلوم
المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية وكان العالم بهذه العلوم فيلسوفا
وتفسيره محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك ودولتهم من افخم الدول
ولم يزالوا كذلك حتى غلب عليهم الروم وذكر بطليموس في كتابه ان اول من اشتهر
منهم بالملك فيلقوس والد الاسكندر ومعنى فيلقوس صاحب الفرس وقيل اسمه
فيلفوس وهو المشهور وقد ساق بعض اهل التاريخ نسبهم على هذا النسق
ابن بطرسوس بن بصرتوس بن منظور بن رومان بن ليطي بن يونان
بن يافث بن نوح عليه السلام وكان هو ملك فيلسوف بمقدونية وهي مدينة
حكماء اليونان وهي مدينة على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وفي شرح

الرائية للفقيه عبد الملك الاشبيلي انها بمصر وكانت مدة ملكه سبع سنين
وكان فيلقوس يؤدي الاتاوة لملوك الفرس فلما مات فيلقوس ملك بعده ابنه
الاسكندر بن فيلقوس وكان اليونان قبله طوايف فاول ما تملك غزا الامم
وقتل ملوكهم واجتمع له مملكة اليونان والروم ولما اجتمعت له مملكة المغرب
بنى الاسكندرية بالروم والاسكندرية في طرف مصر وبنى المنارة بها وهي من
عجايب الدنيا وذكر في كتاب المسعودي ان قوايم المنارة من قوارير موضوعة
على هيئة سرطان مصنوعة من نحاس وكان بناؤها من احجار بيض
منحوتة في طول الف ذراع وجعل خلال الاحجار بدل الجص رصاصا مذابا — من خرافات
وكان في داخل المنارة ثلثمائة وستون بيتا ذات طاقات مشرفة الى البحر
يصعد الدواب الى تلك البيوت باثقالها واحمالها وكان الذي اودع فيها
من العجايب انه كان بنى اعلاها من احجار معدنية شفافة مصقولة كالمراة
يشاهد فيها مملكة الروم نحو قبرص وما دونها وما جرى فيها من الاحوال
وركب في اعلاها مراة كبيرة لها شعشعة كشعاع الشمس بعد ما طلعت الشمس
فاذا شاهدوا مراكب العدو قابلوه بها فتحترق وركبوا فوقه صورة رجل
من حجر رافعا سبابته يشير بها الى الشمس وتدور بدورانها فاذا اقبل العدو
من طرف اشار نحوه بسبابته وركب عليها صنما منحوتا اذا مضت ساعة
من الليل يسمع منها اهل البلد الاغاني اللطيفة والاصوات المطربة
والالحان العجيبة واودع فيها خاصية انه لا يرى لاهل المدينة دخان
ولا كناسة قط ولا يكون بها الجذام والحب الافرنجي ولما كان زمان الملك
وليد بن عبد الملك دعى قيصر الروم واحدا من امرائه ممن يثق ببصيرته
فقال لا يخفى عليك ما حصل بنا من جهة هذه المنارة فسر الى ملك المسلمين
واسلم لديه واظهر انك مغاضب لي فلعله يخيرك بين ما تريد فاطلب منه
امارة الاسكندرية واجتهد في امر المنارة فسار ذلك الامير واسلم لدى وليد
بن عبد الملك فخيره فيما يريد فطلب منه امارة الاسكندرية فلما حصل له الامر
وتمكن منها عرض الى الوليد ان تحت المنارة من الكنوز مالا ان معاينة لنفوس

بالعصبة فان رأى الخليفة اخرجها وارسلها الى حضرته فامر الوليد بتصميم
ذلك فجعل يهدم من على المنارة الى ان تبطلت ما عليها من المناخ فتفطن
اهل البلد بمكيدته فنجوا عليه وكان قد هيأ عدة مراكب فركب هو وجيله
فهرب الى الروم وذكر المسعودي في تاريخه انه قال وكان طول المنارة
في عهدنا وهو سنة ثلث وثلثين وثلثمائة مائتي ذراع وثلاثين ذراعا
وكان الثلث الاسفل في مربع الشكل والثلث الوسطاني مثمن
الشكل والثلث الاعلى مدورا وكان الطرف الذي من جهة البحر قد اشرف
على الخراب فعمره الملك الظاهر بيبرس الجركسي وذكر في خلاصة الفتاوى
في الفقه الحنفي في الحظر والاباحة قبيل الاعتكاف ومن كان باسكندرية وغابت
عنه الشمس يفطر ومن كان على منارتها ويرى الشمس لا يفطر انتهى وفي تاريخ
الملك المؤيد ثم سار يريد الشرق وقاتل دارا لان الاسكندر لما ولي الملك اراد ان
يرسل الاتاوة الى دارا فغضب دارا وارسل اليه يتهدده ويخوفه ويذكره عواقب
الامور فما عد الاسكندر كلامه الا من قبيل سقط المتاع ثم استجاش كل من الملكين
للقصد الى صاحبه فسارا بالجيوش والعساكر والتقيا بالجزيرة وجرى بينهما حروب
كثيرة ثم غلب الاسكندر على دارا فقتله وسلب ملكه وفي شرح الرائية فاقتتلا سنة
وكان دارا قد ملته قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثير منهم بالاسكندر واطلعوه
على عوراته وقووه عليه ثم وثب على دارا صاحب شرطته فطعنه من خلفه حتى
اسقطه من فرسه تقربا به الى الاسكندر لان الاسكندر كان ارسل اليه يعده ويمنيه
ان ظفر بدارا فتوفق العسكر واحضروا دارا بين يدي الاسكندر وهو جريح في آخر
الرمق فقال يا دارا بما اجترأ عليك صاحب شرطتك قال بتركي ترهيبه وقت
اساءته واعظامي اياه وقت الاحسان اليسير ثم امر الاسكندر بقتله فقتل ثم امر بقتل
صاحب شرطته فقال هذا جزاء من اجترى على ملكه وفي تاريخ المؤيد ثم سار
الى بلاد دارا واستحوذ عليها وهم بقتل عظماء الفرس وملوكهم واستشار في ذلك
استاده ووزيره الحكيم الفيلسوف ارسطو فاشار عليه بعدم قتل الفرس وان يولي
اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد براسه مملكة ليحصل بينهم التباغض

والتناجز

والتناجز ولا يجتمعون على احد فقبل الاسكندر ذلك منهم وولاهم فصاروا منهم ملوك
الطوائف ثم غزا الاسكندر بلاد الهند وتناول اطراف الصين قال في شرح الرائية
وفي تاريخ العلامة يحكى انه لما فرغ على ما ذكرت من فتح الملوك ودانت له الارض دوخ اذلق
سار نحو الهند وقتل ملكهم الاعظم فورا صاحب مدينة المانكير فلما دانت له
ملوكها بلغه ان في اقاصي الهند ملكا من ملوكها ذا حكمة وسياسة وانصاف
للرعية وانه ليس في بلاد الهند من فلاسفتهم وحكمائهم مثله يقال له كند كان ازر النوب
الازرق الذي يقال له الكندكي يجلب من بلاده وانه قاهر لنفسه مانع من الشهوة
الغضبية فكتب اليه الاسكندر كتابا يقول فيه اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا
وكنت قائما فلا تقعد وان كنت ماشيا فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والا
مزقت ملكك والحقتك بمن مضى من ملوك الهند قبلك فلما ورد عليه الكتاب
اجاب باحسن جواب وخاطبه بملك الملوك واعلمه انه قد اجتمع عنده اشياء
لم تجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك جارية لم تطلع الشمس على احسن صورة منها
وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل ان تسأله لحدة مزاجه وحسن قريحته واتساعه
في علمه وطبيب لا تخفى عنه داء وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبت في
هذا العالم غرضا للآفات والحتوف والبلايا وقدح اذا ملأته شرب منه عسكرك جميعه
ولا ينقص منه شيئا وانا منفذ جميع ذلك للملك وصاير اليه فلما قرأ الاسكندر
كتابه قال كون هذه الاشياء عندي ونجاة هذا الحكيم من صولتي احب الي من ان
لا يكون عندي ويهلك فانفذ اليه الاسكندر جماعة من حكماء اليونانيين والروم
في عدة من الرجال وتقدم اليهم وقال ان كان صادقا فيما كتب به فاحملوا ذلك
الي واتركوه في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك فقد خرج عن حد
الحكمة فاشخصوه الي فمضى القوم فلما انتهوا الى مملكة الملك خرج وتلقاهم
على احسن لقاء واضافهم ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الثالث جلس لهم
مجلسا خاصا للحكماء منهم دون من كان منهم من المقاتلة فقال بعضهم لبعض
ان صدقنا من الاول صدقنا فيما بعد ذلك مما ذكر فلما اخذت الحكماء مراتبهم
واستقرت بهم مجالسهم قبل عليهم مباحثا في اصل العلوم الفلسفية وفروعها

فيقسم على ترتيب العلوم الفلسفيه

وعلى كم يحتوى العلم الفلسفى من اصوله والى كم يتفرع واعلم ان العلم الفلسفى ينقسم
على اربعة انواع احدها الرياضيات والثانى الطبيعيات والثالث الالهيات
والرابع المنطقيات فاما الرياضيات فاربعة انواع الواحد علم الحساب والثانى علم
الهندسة والاصل فيه ان النقطة وهى فيه كالواحد فى علم الحساب والثالث علم النجوم
والرابع الموسيقى وهو علم تاليف الالحان واما المنطقيات فخمسة انواع الواحد معرفة
صناعة الشعر وانواع بديعه والثانى معرفة صناعة الخطابة والثالث صناعة
الجدل والرابع صناعة البرهان والخامس صناعة المغالطين فى المناظرة والجدل
واما الطبيعيات فسبعة انواع الواحد علم المبادى الجسمانية وهى خمسة اشياء الهيولى
والصورة والزمان والمكان والحركة والثانى علم السماء والارض وهى معرفة ماهية
جواهر الافلاك والكواكب وكيفيتها وكيفية تركيبها وما علة دورانها وهل تقبل الكون
والفساد كما يقبل الاركان الاربعة التى دون فلك القمر وما علة الكواكب واختلافها
فى السرعة والبطوء وما علة سكون الارض فى وسط الافلاك فى المركز وهل خارج
العالم جسم اخر ام لا وهل فى العالم موضع فارغ لا شئ فيه وما شاكله والثالث
علم الكون والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التى هى النار والهواء والماء
والارض والرابع علم حدوث الجواهر بتغيرات الهوى وتاثيرات الكواكب بحركاتها
ومطارح شعاعاتها على الاركان الاربعة وانفعالاتها بعضها ببعض بقدرة الله
والخامس علم المعادن التى تنعقد من البخارات المنخفقة فى بطن الارض والعصارات
المتحللة من الهوى والسادس علم النبات على اختلاف انواعه فى هيئاته واشكاله
واختلاف صموغه وطعومه وروايحه وخواصه ومنافعه ومضاره والسابع علم الحيوان
وهو معرفة كل جسم يغتذى ويحس ويتحرك على اختلاف انواعه وما شاكل ذلك مما
ينسب الى علم الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور
والحرث والنسل وعلم الصنايع اجمع داخلة فى علم الطبيعيات واما الالهيات فخمسة
انواع اولها معرفة البارى سبحانه وتعالى بجميع صفاته وانه اول لكل شئ والاخر لكل
شئ والخالق لكل شئ والعالم بكل شئ والثانى علم الروحانيات من الجواهر البسيطة
العقلية وهى الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام المطهرة ومعرفة ارتباطها

وانه ليس كمثله شئ صح

بعضها

بعضها ببعض وفيض بعضها عن بعض وهى افلاك روحانية محيطات بافلاك
جسمانية والثالث علم النفوس والارواح الجارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية
من لدن الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض والرابع علم السياسة وهى خمسة
انواع اولها السياسة النبوية والسياسة الذاتية فاما السياسة النبوية فان الله
تبارك وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدى لاتباعهم من يشاء لا معقب
لحكمه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والسياسة الملوكية هى حفظ الشريعة
على الامة واحياء السنة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والسياسة العامية
هى الرياسات على الجماعات كرياسة الامراء على البلدان وقادة الجيوش وترتيب
احوالهم على ما يجب وينبغى من الامور واتفاق الترتيب والسياسة الخاصية
معرفة كل انسان بنفسه وتدبيره امر غلمانه واولاده وما بينهم من اتباعه وقضاء
حقوق الاخوان والسياسة الذاتية ان يتفقد الانسان افعاله واقواله
وشهوته فيزجرها بزمام عقله وغضبه فيردعه وما شاكل ذلك والخامس من
العلوم الالهيات علم المعاد وكيفية انبعاث الارواح وقيام الاجساد وحشرها
للحساب يوم الدين ومعرفة حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين ولولا
الاطالة والخروج عما شرعنا فيه لاستقصينا فى هذه الانواع الفلسفية اقوال
القائلين فلنرجع القول الى ما كنا بدانا به من خبر الاسكندر وما تكلم ملك الهند
مع حكماء اليونان من العلوم الفلسفية وطال الخطاب فى مناظراتهم اخرج الجارية
اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف احد منهم على عضو من اعضائها فتعدى
بصره الى عضو غيره اشتغالا بحسن ذلك العضو عن ما سواه حين خاف القوم
على عقولهم ثم ان كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر سلطان هواه ثم اراهم
بعد ذلك ما تقدم الوعد به وصرفهم وسير الفيلسوف والطبيب والجارية والقدح
معهم فلما وردوا على الاسكندر امر بانزال الطبيب والفيلسوف ونظر الى الجارية
فى حسنها وبهجتها فامر قيمة جواريه بالقيام عليها ثم صرف همته الى الفيلسوف
والى ما عنده والى ما عند الطبيب وقص عليه الحكماء ما جرى لهم مع ملك الهند من المباحث
الفيلسوفية والى ما عنده وعلم ما عند الطبيب فاعجبه ذلك وتامل اغراض القوم

واقاصيهم ثم اراد محنة الفيلسوف في جال فكره وفيما يختبره به فدعا بقدح مملاه
سمنا ولم يجعل للزيادة عليه سبيلا ودفعه الى الرسول وقال احمله الى الفيلسوف
ولا تكلمه بشيء فلما دفعه اليه دعى الفيلسوف بالف ابرة فغرزها في السمن وصرفه اليه
فامر الاسكندر بسبك تلك الابر كرة متساوية الاجزاء وردها اليه فامر الفيلسوف
ببسطها وجلاها حتى صارت جسما ذا صورة يقابلها بصفائها وردها الى
الاسكندر فدعى بطشت وجعل تلك المرآة فيها وصب عليها الماء حتى غمرها ثم ردها اليه
فاخذها الفيلسوف وعمل لها حيلة حتى طفت على الماء وصرفها فملاها الاسكندر
بالتراب وردها اليه فلما نظر الفيلسوف الى التراب تغير وبكى ثم ردها الى الاسكندر
ولم يصنع فيها شيئا فلما كان في صبيحة اليوم الثاني جلس له الاسكندر جلوسا
خاصا ودعى به ولم يكن رآه قبل ذلك فلما اقبل نظر الاسكندر من الفيلسوف
الى رجل طويل الجسم رحب الجبين معتدل البنية فقال في نفسه هذه بنية تضاد
الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة وحسن الفهم كان اوحد زمانه فادار الفيلسوف
اصبعه حول وجهه ثم وضعه على ارنبة انفه واسرع نحو الاسكندر ثم حياه تحية الملوك
فاشار اليه بالجلوس ثم قال له لم اديرت اصبعك حول وجهك ووضعتها على
ارنبة انفك قال علمت انك تقول في نفسك اذ نظرت الى حسن صورتي
واتقان بنيتي قل ما تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها اوحد
زمانه فاريتك مصداقا لما سنح لك انه كما ليس في الوجه سوى انف واحد فكذلك
ليس في الهند على هذه الصفة غيري قال له الاسكندر فما بالك حين بعثت
اليك بالسمن غرزت فيه الابر ورددته قال علمت انك تقول ان قلبي قد امتلأ
علما فليس لاحد فيه مستزاد فاخبرتك ان علمي يزيد فيه كما زادت هذه الابر في هذا السمن
قال فما بالك حين عملت لك من الابر كرة صنعت منها مرآة صيقلة وصرفتها قال
علمت انك تقول ان قلبي قسى من سفك الدماء والشغل بهذا العالم فلا يقبل علم
فاخبرتك اني ساعمل الحيلة في ذلك كما عملت من الكرة مرآة مورية للاجسام
قال فما بالك حين جعلتها لك في الطشت وصببت عليها الماء جعلتها طافية على
الماء قال علمت انك تقول ان الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير

في المهل

في المهل القليل فاعلمتك اني ساعمل الحيلة فيه من غير مدة طويلة كما جعلت لك
المرآة الراسبة في الماء طافية عليه في اسرع وقت قال فما خبرك حين ملأت لك
الاناء ترابا لم رددته علي ولم تحدث شيئا قال علمت انك تقول ثم الموت
لا بد منه فاخبرتك انه لا حيلة لي في ذلك فقال الاسكندر قد اجبتني عن مرادي
في جميع ذلك فلما احسن الى الهندي لاجلك فامر له بجوايز كثيرة فقال لو احببت
المال لما كنت عالما ولست ادخل على علمي ما يضاده فان الغنية توجب الخدمة
وقد ملكت ايها الملك اجسام رعيتك بسيفك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانة
سلطانك فاذا اقدرت ان تقول قدرت ان تفعل فاحترز من ان تقول ولا
تأمن ان تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرهبة واشبه الاشياء
من افعال الناس بافعال باريهم الاحسان فخيره الاسكندر في المقام معه او
الانصراف الى بلده فاختار الرجوع الى موضعه واما القدح فملاه ماء ثم ارسله على
الناس فلم ينقص شربهم منه شيئا فيقال انه كان معمولا من خواص الهند وروحانية
ويقال انه كان لادم ابو البشر عليه السلام بورك له فيه حين كان بارض سرنديب
من ارض الهند فورث عنه الى ان انتهى الى هذا الملك الهندي واما الطبيب فانه
كان له معه مناظرات في صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه
صاحبه والف الحكيم الهندي برسم الاسكندر مختصرا جامعا لبعض علوم غريبة
وسماه بالاسرار واودعه عند الاسكندر ومن جملة ما احتواه من العلوم علم الكف
وهو الاستدلال بالخطوط الموجودة في الكف على طول العمر وقصره والسعادة
والشقاوة والعز والذل والفقر والغنى وعلم الكتف وهو النظر في الكتف
الضأن يستدل به على احوال كثيرة من احوال العلوم وعلم مقادير اصابع اليد
وهو علم يدل على كثرة المال وقلته ورغد العيش وضيقه وطول العمر وقصره وكثرة
النسل وقلته وعلم الغالب والمغلوب وهو علم يحاسب به اسم الطالب
والمطلوب ويطرح من العدد تسعة تسعة فيستدل بما بقي من العدد من المراد
وقد اوضح عنه امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في قوله رضي الله عنه شعر
۞ وفي الزوج والافراد يسمو اقلها ۞ واكثرها عند التخالف غالب ۞

مطلب

ويغلب مطلوب اذا الزوج يستوى ⁂ وعند استوا الفرد يغلب طالب ⁂
وعلم القيافة والفراسة وقد بحثنا عن تفاصيل تلك العلوم فى رسالتنا الموسومة
بالسبع السيار وفى تاريخ المويد ثم انصرف الاسكندر يريد الاسكندرية فهلك
فى ناحية السواد وقيل بشهرزور وكان عمره ستا وثلاثين سنة فحمل فى
تابوت ذهب الى امه وكان مدة ملكه ثلاث عشرة سنة ولما مات الاسكندر
عرض الملك على ابنه فابى واختار النسك فاقتسمت ممالك الاسكندر بين البطالسة
وبين ملوك اليونان فملك بعض الشام والعراق انطياخس وملك مقدونية
اخو الاسكندر واسمه فيلبس باسم ابيه ايضا وملك بلاد العجم ملوك الطوايف
الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم
ملوك يونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهى لفظة مشتقة من
الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة البطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر
ثلاثة عشر ملكا وكان اخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليموس الحديث وزال
ملكهم بملك اغسطس الرومى وصارت الدولة للروم واما ارسطو الذى سبق
ذكره فهو الذى رتب المنطق وهذب العلوم تلميذ افلاطون تلميذ سقراط
وهم الالهيون من الفلاسفة المتاخرون والصنف الاقدم منهم الدهريون
الذين جحدوا الصانع المدبر للعالم والصنف الثانى منهم الطبيعيون وهم
اثبتوا الصانع وانكروا المعاد والالهيون اثبتوهما وردوا على الصنفين
الاولين ومعنى سقراط باليونانية المعتصم بالعدل مات بالسم وله مائة ونيف
سنين وخلف اثنى عشر الف تلميذ واول البطالسة بعد الاسكندر بطليموس
شيوس بن لاغوس وكان يلقب المنطقى وملك المذكور عشرين سنة
فيكون موت ابن لاغوس المذكور لتسع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر
ثم ملك بعده بطليموس الثانى واسمه فيلودقوس ومعناه محب اخيه وملك
ثمانى وثلاثين سنة وهو الذى نقلت له التورية من العبرانية الى اليونانية وهو
الذى عتق اليهود الذين وجدهم اسرى لما ملك ثم ملك بعده بطليموس الثالث
واسمه اوراخيطس وملك خمسا وعشرين سنة وفى ايامه ادى له ملك الشام

الاتاوة ثم ملك بعده بطليموس الرابع واسمه فيلوبطور ومعناه محب ابيه
وملك سبع عشرة سنة ثم ملك بطليموس الخامس واسمه فيقوس اربعا
وعشرين سنة وهو صاحب علم الافلاك والنجوم وكتاب المجسطى وكان نقش
خاتمه من صان لسانه كثرت اخوانه وكان بطليموس هذا حسن المنطق
كثير التنزه والصيام نظيف الثياب مات وله سبع وستون سنة فكان
موته لمائة واحدى وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس السادس واسمه
فيلوميطور ومعناه محب امه وملك خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس
السابع واسمه اوراخيطس الثانى تسعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس
الثامن واسمه سوطيرا ست عشرة سنة وكانت وفاته بعد مائتين واحدى
عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس التاسع واسمه
سيدبريطس تسع سنين ثم ملك بعده بطليموس العاشر واسمه اسكندروس
ثلاث سنين فموته لمضى مائتين وثلاث وعشرين سنة للاسكندر ويقال
لبطليموس هذا بطليموس الحديث ثم ملك بعده بطليموس الحادى عشر واسمه
فيلودقوس آخر وملك ثمان سنين ومات لمضى مائتين واحدى وثلاثين
سنة للاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثانى عشر واسمه ديونسيوس تسعا
وعشرين سنة فموت المذكور لمضى مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت
قلوبطرا وهى الثالثة عشر من ملوك اليونان وهى اخرهم وقد ذكر صاحب حماه
ان قلوبطرا هى بنت بطليموس ولكن لم اعلم اى بطليموس هو ولا كتبه وانا وجدت
فى بعض الكتب انها بنت بطليموس الحديث وهو اسكندروس وملكت
المذكورة اثنتين وعشرين سنة وكانت حكيمة متفلسفة مقربة للعلماء معظمة
للحكماء ولها كتب مصنفة فى الطب والرقية وغير ذلك مترجمة باسمها منسوبة
اليها وكان لها زوج يقال له انطونيوس مشاركا لها فى الملك مقدونية وهى
بلاد مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك اليونان ايد عليهم ملك الروم اغسطس
وفى شرح الرائية وهو اول من تسمى بقيصر واليه ينسب القياصرة وانما يسمى
لان امه ماتت وهى حامل فشق بطنها عنه وهى حامل به ومعنى قيصر بقر وكان

بقره كنفعه شقه وشعه ق
بطره كنفره شقه والبقير المشقوق كالبطير ق

هذا الملك يفتخر بان الف آلم يلدنه وقيل هو جيش لانه ولد شعر يبلغ عينيه واسمه
الشعر بالعجمية جيش اريه وكان ولادة سيدنا المسيح لاثنتين واربعين سنة خلت
من ملكه وفيها فار اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر عظيمة
في البر والبحر وكان مقام قلوبطرا في الاسكندرية فار اغسطس وقهر اقطونيوس ثم
رغب اغسطس في تزوج قلوبطرا لياخذ منها الحكمة ويتعلم منها علوما لانها كانت بقية
الحكماء اليونانيين فراسلها فعلمت مراده فيها فاجابت اليه ثم طلبت الحية التي
تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي من الحيات ذات راسين تراعي الانسان حتى اذا تمكنت
منه من النظر الى عضو من اعضائه قفزت اذرعا نحوه كالريح فتقتله فلما ان كان
اليوم الذي علمت ان اغسطس يدخل عليها في قصر ملكها امرت بانواع الرياحين
والزهر ان يبسط في مجلسها وقدام سريرها وعمدت بما احتاجت وجلست
على سرير ملكها ووضعت تاجا على راسها وعليها ثيابها وزينتها وفرقت خدمها
فاشتغلوا بانفسهم وقربت يدها من الاناء التي كانت فيها تلك الحية فضربتها
الحية فماتت مكانها وخرجت الحية من الاناء فلم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه
لاتقان ذلك المجلس بالرخام والمرمر فاستترت بين الرياحين والزهر فدخل
اغسطس حتى انتهى الى المجلس فرآها جالسة والتاج على راسها فلم يشك انها
حية فدنى منها فتبين انها ماتت واعجب بتلك الرياحين فمد يده الى كل نوع
منها يلمسه ولا يعلم ما سبب موتها وهو متاسف على ما فاته منها فبينا هو كذلك
اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الذي ضربته فيه فتعجب من قتل نفسها
واعمال الحيلة في قتله وكان موت قلوبطرا وغلبة اغسطس لمضي مائتين واثنتين
وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ثم انتقلت المملكة الى الروم الباب الخامس
في ذكر ملوك الروم قال ابو عيسى احمد بن على المنجم في كتابه المسمى بالبيان عن تاريخ
سني الزمان وهذه الامة على كثرتها وعظم ملوكها واتساع بلادها انما نجمت من
بني روم بن عيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وكان اول ظهورهم
في سنة ست وسبعين وثلثمائة من وفاة موسى الكليم عليه السلام وساروا الى
البلاد المعروفة ببلاد الروم وسكنوها وحينئذ ابتدات الروم توجد ومن كتاب

تفز قفقوز او ثب ق

نجم ظهر وطلع كالنجم ق

ابي سعيد

ابي سعيد المغربي ان الروم يعرفون ببني الاصفر وهو روم بن عيص بن اسحق
على احد الاقوال ومن الكامل وغيره ان الروم كانت تدين بدين الصابئة ويعبدون
اصناما على اسماء الكواكب وما زالت الروم ملكها ورعيتها كذلك حتى تنصر
قسطنطين وحملهم على دين النصرانية فتنصروا عن اخرهم ومن كتاب ابي عيسى
المذكور ان اول من ملك الروم عليهم روميس واخوه رومانيس فبنيا المدينة
رومية وهي مدينة عظيمة تقع غربي جنوه واشتقا اسمها من اسمهما ثم وثب
روميس على اخيه رومانيس فقتله ثم ملك بعد قتله ثماني وثلاثين سنة واتخذ
روميس برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده على رومية عدة ملوك لم يشتهروا
ولا وقعت الينا اخبارهم ومن الكامل وتاريخ المؤيد ان ملوك الروم كانت
مقر ملوكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونانية وكان اول من اشتهر من ملوكهم
غاليوس ثم بعده بوليوس ثم ملك بعده اغسطس لستين ثم يحيين ولكن
لما غرب صار ستين مهملتين ولقبه قيصر وفي شرح الرائية للاشبيلي ومعناه
شق عنه لان امه ماتت قبل ان تلده وحقيقة هذا اللفظ بالعجمية جيشر وقيل
انما سمي به لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية الجيشارية انتهى ثم خرج
اغسطس في السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر كثيرة في البر والبحر الى
الديار المصرية فاستولى على ملك اليونان واضمحل ذكر اليونان ودخلوا في
الروم ولما ملك اغسطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت طاعته
كما كانوا تحت طاعة البطالسة ملوك اليونان فولى اغسطس بيت المقدس
على اليهود واليا منهم وكان يلقب هيردوس ولاثنتين واربعين سنة خلت
من ملك اغسطس ولد المسيح بن مريم العذراء ليلة الثلثاء خامس عشر كانون
الاول وفي تلك السنة قدم طائفة من مجوس الشرق الى قرية بيت لحم وقد ولد
سيدنا المسيح فاهدوا اليه ذهبا ومرا ولبانا وذلك لانهم راوا في بعض كتبهم
انه سيولد بفلسطين مولود اصله من السماء ويعبده اكثر العالم واية ظهوره
انكم ترون نجما غريبا وهو يهديكم الى حيث هو فاذا رايتموه فاحملوا اليه ذهبا
ومرا ولبانا وانطلقوا اليه والطفوه بها واسجدوا له وانصرفوا التلاميذ لكم

المر بالضم دواء معروف نافع
للسعال ولسع العقارب ق

بلا عظيم ولما قدموا الى ارض اورشليم ودخلوا القدس سالهم هيرودس العامل
عن سبب قدومهم فحكوا له القصة فقال اصبتم الراى فانطلقوا وابحثوا عن
الصبى فاذا وجدتموه فاعلمونى لانطلق انا ايضا فاسجد له فمضوا ولم يعودوا
اليه فغضب غضبا شديدا وامر بذبح جميع اطفال بيت لحم من ابن سنتين وما دونها
لعدم علمه بولادة المخلص وكانت مريم يومئذ ابنة ثلاث عشرة سنة وفى تلك الليلة
التى اتت المجوس هرب يوسف النجار خطيب الناصرة مع مريم والمولود الى مصر
ولبثوا بها سنتين ولما بلغهم موت هيرودس عادوا الى مدينتهم الناصرة ثم ولى
مكانه ولده ارخيلاوس تولى تسعة اعوام ثم اعتقله اغسطس وجعل ملك اليهود
ارباعا وولى فى الثلاثة من الارباع ثلاثة من الاخوة ارخيلاوس وهم هيرودس
وانطيفطوس وفيلفوس وفى الربع الرابع لوسانيا وكان مدة ملك اغسطس
ثلاثا واربعين سنة منها اثنتا عشرة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلثون
سنة من غلبته الى وفاته وكان موت اغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة
لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس طيباريوس فى سنة ثلثمائة واربع عشرة
سنة للاسكندر وملك طيباريوس اثنتين وعشرين سنة وفى السنة الاولى
من ملكه عرضت زلزلة عظيمة وسقط منها مواضع كثيرة ومات تحت الردم
خلق من الناس والمواشى وبعد ثلاث سنين من ملكه بلغ المسيح عليه السلام
ثلاثين سنة وادعى النبوة واظهر المعجزات وفى السنة التاسع عشر ارسل
ملك الرها حنان الى المسيح يقول اما بعد بلغنى عنك وعن طبك الروحانى
انك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحسبت انك اله نزلت من السماء او ابن
الاله فانا التمس منك ان تصير الى لعلك تشفى ما بى من السقم وقد بلغنى ان اليهود
يرومون قتلك ولى مدينة واحدة نزهة تكفينى واياك تسكن فيها فى سعة
وحضور فاجابه المسيح بكتاب قائلا طوباك انك آمنت بى ولم ترنى واما ما
سالتنى من المصير اليك فانى احب ان اتمم ما ارسلت به واصعد الى ربى ثم
ارسل اليك تلميذا لى يبرئ سقمك ويمنحك ومن معك حياة الابد فلما اخذ حنان
الجواب جعل ينظر اليه وتصويرته فى منديل كان يمسح به وجهه فانتقشت صورته

وبعد

وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل اليه المسيح احد الاثنين والسبعين الى الرها
وابراه من سقامه وفى هذه السنة اعنى التاسعة عشرة من ملك طيباريوس يوم
الجمعة ثالث عشر ازار صلب سيدنا المسيح على زعم اليهود والنصارى وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفى هذا اليوم سمع كهنة اليهود من داخل الهيكل
صوت هاتف يهتف بهم قائلا قد ازمعنا على الانتقال من هنا فراعهم ذلك
جدا وطيباريوس المذكور هو الذى بنى هيرودس باسمه طبرية بالشام
واشتق اسمها من اسمه ومات طيباريوس لمضى ثلثمائة وخمس وثلاثين سنة
للاسكندر ثم ملك بعد طيباريوس غانيوس وملك غانيوس اربع سنين
وفى تاريخ الملك المؤيد ولمضى السنة الاولى من ملك غانيوس رفع المسيح
بن مريم فيكون رفعه لمضى ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعد
غانيوس قلوديوس وملك قلوديوس اربع عشرة سنة وفى مدة ملكه حبس
شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعى الى النصرانية ثم سار
الى رومية ودعى اهلها ايضا فاجابته زوجة الملك وتوفى بها وقبره فى كنيستها
الكبرى وكان موت قلوديوس لمضى ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر
ثم ملك بعده نارون وكان مدة ملكه ثلاث عشرة سنة وهو الذى قتل فى
آخر ملكه بطرس وبولس وصلبهما منكسين وعصى عليه اليهود فغزاهم
اسفسيانوس القايد مع جيوش كثيرة وحاصر اورشليم زمانا طويلا
فلما دنى من فتحها اتاه الخبر بموت نارون وانه اعتراه جنون فى مرضه وقتل نفسه
وابنه وزوجته فنصب اسفسيانوس ابنه طيطوس مكانه فى محاربة اليهود
ونهض راجعا الى رومية وغزا الاسكندرية وفتحها وركب فى البحر وسار الى رومية
وملكها وكان موت نارون المذكور فى اواخر سنة ست وستين وثلثمائة
للاسكندر ثم ملك بعده اسباسيانوس عشر سنين فكان موته فى اواخر سنة
ست وسبعين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده طيطوس سبع سنين وهو الذى
غزا اليهود واسرهم وباعهم وقتل منهم خلقا كثيرا وخرب بيت المقدس واحرق
الهيكل بعد سنتين من ملكه وتمم ما انذر به المخلص مخاطبا لاورشليم انه سياتى

ايام يحيط بك اعداؤك ويكبونك ويبنك فيك وكان قد ظهر قبل خراب اورسليم
علامات فظيعة منها انه ظهر فوق المدينة نجم طويل من نار يلمع ومنها انهم جاءوا في عيد
الفصح ببقرة الذبيحة فولدت حملا في وسط الهيكل ومنها ان ابواب النحاس التي
كانت على باب الهيكل لم تكن تغلق وتفتح دون اجتماع عشرين رجلا فوجدت
مفتوحة في الليل من غير علة ومنها انهم كانوا يستمعون في عامة النعت
في الهيكل اصواتا مختلفة تقول انا ننتقل من ههنا وفي ايامه انشق جبل بالروم
وخرج منه شهب النار واحرقت مدنا كثيرة ووقع برومية حريق كثير وكان
موت طيطوس في اواخر ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده
دومطيوس خمس عشرة سنة وتتبع النصارى واليهود وامر بقتلهم وكان
دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام حسبما قدمنا ذكره وكان يقول عجبت
لقوم يسجدون لرجل مصلوب ويتبعونه ونفى يوحنا الانجيلي الى بعض الجزائر
فكتب اليه لا يغرنك الملك والبطرية فانه لا يطول بك وبعد قليل قتل على
باطرفي مجلسه وهو الذي نفى المنجمين واصحاب الزجر والقيافة والطيرة و
الفال من رومية واحرق انيوس برومية كرم البتة وكان موت دومطيوس
في اواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ثم ملك بعده تارن الصغير سنة واحدة
وكانت وفاته في اواخر سنة تسع وتسعين وثلثمائة للاسكندر من علة الجذام في بستان
خارج رومية وكان امر برد المنفيين ورجع يوحنا الى مدينة افسوس بعد
ست سنين ثم ملك بعده طريانوس وقيل اغراطيانوس الملك تسع عشرة سنة
وقيل تسعا وعشرين سنة فيكون موته في اواخر سنة ثماني عشرة واربعمائة
للاسكندر واستشهد في زمانه في السنة العاشرة من ملكه شمعون ويوحنا وفي
زمانه كثر النصارى جدا وفي ايامه عصت اليهود في قبرص والشام والجبشه
عليه فبعث الى قتالهم جيشا فقتلوهم بكل مكان ثم ملك بعده ازريانوس
احدى وعشرين سنة فكان في ايامه بطليموس صاحب المجسطي وكتاب
جاغرافيا في تقويم الارض وكتاب الاربع مقالات في احكام النجوم وكتاب الثمرة
منها وفي اول سنة من ملكه اطلق للناس الخراج والاتاوي الديوانية وقضى ديونهم

الكبة الدفعة في القتال والحملة في الحرب ق

والفصح للنصارى عيد بالكسر فصحهم اي عيدهم ق

وفي

وفي السنة الرابعة من ملكه يبطل الملك من الرها وولي امرها القضاة من بلاد الروم
وامر ازريانوس ببناء المدرسة بمدينة آثنة ورتب فيها قوما من الحكماء وعمل
نواميس سولون وزراقون بعد من مضى هناك فاضحت الحكمة في آثنة وفي هذه السنة
ظهر رجل باورسليم يقال له ابن الكوكب من اليهود ادعى انه نزل من السماء
كالكوكب فيخلصهم من عبودية الروم فتبعه خلق كثير وبلغ الخبر الى ازريانوس
فوجه اليه جيوشا فقتلوه وغزوا اورسليم واهلكوا اليهود وخربوا اورسليم غاية
الخراب وبنوا قريبا منها مدينة واسكنوها قوما غربا وامر ازريانوس لجميع
آل الذين تخلفوا من اليهود وبعد سنة ان لا ينظروا الى اورسليم ولو
من بعيد وتجذم ازريانوس لمضي ثماني عشرة سنة من ملكه فسار الى مصر
يطلب شفاء الجذام فلم يجد ذلك وكان موته لمضي ثماني عشرة سنة في
اواخر سنة تسع وثلاثين واربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده انطنيانوس
ثلاثا وعشرين سنة وازال عن النصارى الاضطرار واباح للناس ان
يتدينوا باي دين شاؤوا وكان احد رصاد بطليموس صاحب المجسطي في السنة الثالثة
من ملكه وفي هذه الزمان اشتهر جالينوس في الطب ووضع فيه كتبا كثيرة
والموجود في ايدي الناس ههنا الآن زهاء مائة كتاب وكان شيخه في
الطب طبيبا اسمه اليانوس وهو الذي توجه الى مدينة انطاكية في سنة
وبئة ومعه الترياق الفاروقي فكل من شرب منه قبل ان يمرض نجا والذين
شربوه بعد المرض بعضهم نجا وبعضهم هلك ومن زعم ان جالينوس في
زمن المسيح فقد وهم لانه صرح في كتابه الموسوم بالتشريح انه صنعه في زمن
انطنيانوس وقال في شرحه لكتاب افلاطون في الاخلاق هؤلاء القوم الذين
يسمون نصارى تراهم قد بنوا مذهبهم على الرموز والمعجزات وليسوا باقل
من الفلاسفة الحقيقيين باعمالهم يحبون العفة ويديمون الصوم والصلاح
ويجتنبون المظالم وفيهم اناس لا يتدنسون بالنساء وقيل اراد بالرموز الامثال
المضروبة للملكوت السماوي في الانجيل ومات جالينوس بجزيرة صقلية وكان
قد بلغ من العمر ثمانيا وثمانين سنة ومن معاصريه ثاون الرياضي الاسكندراني مؤلف

الزيج

المسمى بالقانون ومؤلف كتاب ذات الحلق وهي الآلة التي بها رصد حركات
الكواكب وكتاب الاصطرلاب وكتاب المدخل الى المجسطي وكان موته في اواخر
سنتين وستين واربعمائة ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودوس الملك تسع عشرة
سنة وفي ايامه اظهر ابن ريضان مقالته بالقول بالاثنين وكان ريضان
اسقفا بالرها ونسب الى نهر على باب الرها اسمه لانه بنى على جانب النهر
كنيسة وكان يسمي الشمس اب الحياة والقمر ام الحياة وان في كل شهر يخلع ام الحياة
النور الذي هو لباسها وتدخل على اب الحياة فيجامعها فتلد اولادا يمد العالم
السفلي بالنمو والزيادة وفي ايام مرقوس خرب الارمن بلادا كثيرة من الممالك
اليونانيين فزاحم ابن مرقوس فغلب عليهم فاطاعوه ثم بعث جيشا الى
قتال الصابئة الى قتال الترك فغلب عليهم وسموه ضابط الكل وفي ايامه
ظهر رجل يقال له طيطيانوس وكان يقول بوجود عالم كثيرة كعالمنا هذا وان
التزويج كله زنا وسترون بعد الموت شيئا هو اكل وشرب ونكاح ثم مات
مرقوس في آخر سنة احدى وثمانين واربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده قومودوس
ثلاث عشرة سنة وفي اواخر ايامه خنق بغتة ومات بغتة وكان موته في
اواخر سنة اربع وتسعين واربعمائة للاسكندر وقيل كان جالينوس في ايامه
وقد ادرك جالينوس بطليموس الحكيم وكان دين النصارى قد ظهر في ايامه
وقد ذكرهم جالينوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن
كما ذكرنا ثم ملك بعده فرطنجوس ستة اشهر وقتل غيلة في مجلسه ثم ملك بعده
سوريانوس ثماني عشرة سنة وفي ايامه بحثت الاساقفة عن امر الفصح
واصلحوا راس صومهم وفي السنة التاسعة من ملكه اضطر النصارى اضطرارا
شديدا وكلفهم بالسجود للاصنام وهلك سيوارس في منتصف سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة في غزو الصقالبة ثم ملك بعده انطونياوس سبع سنين على رواية
المسعودي او اقل على قول غيره وقتل بين حران والرها ثم ملك بعده مقادنوس
سنة واحدة وفي زمانه وقع حريق عظيم برومية ووثب عليه غلمانه فقتلوه ثم ملك بعده
انطونياوس الثاني اربع سنين وكان هلاكه على راي الملك المؤيد صاحب حماة في منتصف

سنة سبع

سنة سبع عشرة وخمسمائة ثم ملك بعده الاسكندروس ثلاث عشرة سنة وفي السنة
الثالثة من ملكه وهي سنة خمسمائة واثنتين واربعين للاسكندر على راي المسعودي
ابتداء مملكة الفرس الاخيرة المعروفة ببيت ساسان ودامت اربعمائة وثماني
عشرة سنة اعني الى ظهور الاسلام على ما ذكره الملك المؤيد وكان موت الاسكندروس
في منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة ثم ملك بعده مكسيميانوس ثلاث سنين
وشدد في قتل النصارى وكان موته في منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة
للاسكندر ثم ملك بعده غورديانوس ست سنين وقتل في حدود فارس
وكان هلاكه في منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك بعده
فيليبوس سبع سنين واحسن الى النصارى وادام الاجتماع بهم فقال له
الاسقف لا يمكنك الدخول في البيعة حتى تنتهي عن المحارم وتقتصر على زوجة
واحدة وكان يحضر وقت الصلوة ويقف خارج البيعة مع الذين يواظبون
في الدين ولم يكملوا فيه هذا على راي المسعودي واما صاحب حماة فلم يعرض
لفيليبوس الظاهر انه نصراني ثم ملك بعده دقيوس ويقال دقيانوس ملك سنة
واحدة وكان الملك الذي قبله تنصر فخرج عليه دقيوس وقتله واعاد عبادة
الاصنام ودين الصابيين وتتبع النصارى بقتلهم ومنه هرب الفتية
اصحاب الكهف وكانوا سبعة وهم من اشراف الروم مؤمنون موقنون وناموا
والله اعلم بما لبثوا وذكر في معالم التنزيل ان الغار في جبل يدعى بنجليوس
بمدينة افسوس وهي طرسوس وكان هلاك دقيوس في منتصف سنة
اربع واربعين وخمسمائة ثم ملك بعده غاليوس ثلاث سنين ثم ملك بعد غاليوس
ولديانوس على الاشتراك ملكا خمس عشرة سنة ثم ان ولديانوس انفرد بالملك
بعد سنتين من اشتراكهما ثم غزاه شابور بن اردشير فانتصر عليه واسره في
المعركة وارسله الى بابل وسجنه هناك ثم ملك مكانه ابنه غاليوس الثاني ذكر
المسعودي انه ملك ست سنين وازال الاضطرار عن النصارى خوفا
مما نزل بابيه من العقوبة ثم ملك بعده قلوديوس سنة واحدة وفي اول سنة
من ملكه ظهر في السماء اكليل من نار ثم ملك بعده ارزقاس وقيل اورليانوس

ملك ست سنين ومات بصاعقة في منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة وكان
اوذليانوس هادى شابور ملك الفرس وزوجه ابنته فبنى لها شابور مدينة بفارس
شبيهة بقسطنطينية وسماها جندشابور وكان قد ارسل اوذليانوس في خدمة ابنته
جماعة من الاطباء اليونانيين وهم الذين بثوا الطب البقراطي بالمشرق وفي هذا الزمان
اظهر مانى الثنوى مذهبه وكان اولا قسيسا نصرانيا بالاهواز ثم مرق من الدين
وسمى نفسه مسيحا واتخذ اثني عشر تلميذا وارسلهم الى الشرق حتى الهند والصين
وزعم ان للعالم الهين خير وهو معدن النور وشر وهو معدن الظلمة ثم ملك
بعده طيطينوس ستة اشهر ثم ملك فيلوريانوس شهرين وقتل بمدينة طرسوس
ثم ملك بعده قروفوس سبع سنين ثم هلك في الحرب بمدينة سرميش وملك بعده
قاروس مع شريك له ملك سنتين ومات وقتل شريكاه في بعض الحروب وملك
بعده دقلطيانوس احدى وعشرين سنة وبثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصى
عليه مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية فغلبهم وانكى فيهم وفي السنة الحادى
عشرة من ملكه ملك بفارس نرسى سبع سنين وملك بعده هرمز خمس سنين وفي
السنة التاسعة عشر امر بهدم الكنائس كنائس النصارى فهدمت كلها وضيق
عليهم جدا وقتل منهم خلق كثيرا واحرق كتبهم وفي هذه السنة عرض جوع عظيم حتى
بلغ القفيز ان من الحنطة الفين وخمسمائة درهم ثم انه اعتزل الملك وخلط
نفسه بالعامة الى ان مات وفعل كذلك ختنه مقسميانوس وذكر صاحب حماه
ان دقلطيانوس المذكور آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم فانهم تنصروا بعده
ولكن لا يخفى ان آخر من عبد الاصنام منهم ليليانوس الملك كما صرح به في كتابه
وصرح بذلك في كتب التواريخ وكان هلاك دقلطيانوس في منتصف سنة خمس
وتسعين وخمسمائة للاسكندر وفي بعض التواريخ المعتبرة عند نصارى الروم ان
ملكهم انتهى الى رجلين منهم على سبيل الاشتراك وكان احدهما يسمى مقسميانوس
والآخر يسمى ديوقلطيانوس وكان مقامهما معا وتخت ملكهما برومية الكبرى وكان
للاول بنت زوجها من رجل اسمه مقسميوس وللثاني بنت اسمها والريه زوجها لرجل
يسمى اسمه قسطنه من نسل الملك قلاذيوس ثم ان مقسميانوس وديوقلطيانوس

سميت الخوارج مارقة لخروجهم عن الدين ق

تركا

تركا الملك واعطى كل منهما حصته من ذلك لختنه فكان للاول ولاية اناطولي وما
والاها وللثاني بلاد الروم وما وراءها من الممالك الى افرنجه وديار المغرب وافريقية
وهو الذي بنى قسطنطينية بالمغرب وسماها باسمه وكان لمقسميانوس ابن اسمه مقنديوس
فسلطنوه في رومية وتغلب عليها وعلى ما يقربها من ناحية موليا وغيرها ثم ان
قسطنه حكم احدى عشرة سنة وتوفي فقام بالملك بعده ابنه قسطنطين
ولم يكن من زوجته ودقلطيانوس بل كان من امرأة غيرها اسمها ايلانى ويقال
ايلانى بالباء ايضا ولقد غلط من قال انها لم تكن زوجة قسطنه بل كانت مغنية
وزعم ان قسطنطين ولد منها بالسفاح فانها كانت ملكة وكان بيدها عدة
من الممالك بجزيرة قبرس واقريطش وكثير من سواحل بحر الشام ولها هناك
مبانى وابنية مشهورة وكانت تؤدى الخراج الى الملوك بمصر صاحبة الجد المشهور
ثم لما هلكت الملوك وبطل سحرها وضعفت دولة الفا ارسلت قسطنه المذكور
وتزوجت به وولدت له قسطنطين ثم ان مقنديوس طغى في رومية وجعل يظلم
اهلها ويعسفهم فعجزوا عن تحمل جوره وارسلوا قسطنطين يجمع العساكر ويقصد
رومية فلما سمع مقنديوس بذلك جمع الكهنة واخبرهم بقصد قسطنطين له وطلب
منهم ان ينظروا في امره فدبروا له اشياء بزعمهم الفاسد ورتبوا الاوضاعا
باطلة زاعمين انه يغلب قسطنطين بذلك وكان قسطنطين يسمع بذلك من
الجواسيس فيتوهم ويخاف من كيدهم ويحترز على نفسه وعسكره غاية الاحتراز
ثم انه في بعض الايام نظر بغتة الى السماء فرأى عدة كواكب اجتمعت وصارت بهيئة
الصليب وعليها خط مكتوب بالافرنجية مضمونه انك يا قسطنطين بهذا تغلب
خصمك وكان ذلك وقت الظهر فاستبشر بذلك وامر بان يعمل له شكل صليب
من الذهب ووضعه على سنجق ورفعه امام العسكر وحث السير الى رومية فخرج
مقنديوس بعسكره ونشب الحرب بينهم فكانت النصرة لقسطنطين وقتل اكثر عسكر
مقنديوس وهرب الباقي وتفرق عنه اعوانه وطلب النجاة لنفسه بالفرار ولم يتهيأ له
في موضع قرار فجاز على قنطرة تسمى مولويا فوق نهر يقال له تيور فوقع في الماء
فهلك ثم ان اهل رومية فتحوا ابواب الحصار واظهروا الطاعة لقسطنطين بالاختيار

فذبحها وملكها ثم انهم عملوا صنما على صورة قسطنطين ورفعوه على عمود في وسط البلد
كما كانت عادتهم ان يصوروا صورة سلطانهم على الاعمدة وفوق الابنية وفي
الكنايس وعلى الدراهم والدنانير وهذه العادة باقية فيهم الى الآن وقد كان قسطنطين
قبل ذلك يتدين بعبادة الاصنام ويبغض النصارى ويكره دينهم ويؤذيهم بسبب
ذلك فلما دانوا له واطاعوه مع ما كانوا قدموا اليه من المراسلات وطلبوا الى السلطنة
لما كرهوا مقتديوس لما تقدم بدل بغضهم بالمحبة وامر عسكره وحاشيته بالكف
عن اذى النصارى وتقدم الى نوابه بوضع صليب من الذهب على الصورة المذكورة
تانيسا لاهل رومة وتحببا الى الرهبان من النصارى وكان من خواص
قسطنطين رجل اسمه لكينوس فزوجه باخته وارسله اميرا على بلاد اناطولي وما
والاها واعظم قدر لكينوس عند الروم ولقبوه بكسرة بفتح الكاف والسين والراء
المهملتين ومعناه عندهم الملك الذي هو تحت الملك الاعظم بحيث لا يكون فوقه
الا الملك الاعظم ثم انه ارسله الى ولاية اناطولي وكانت تابعة لاستانبول كما هي
الآن واوصاه بالنصارى خيرا وتقدم اليه ان لا يظلمهم ولا يمكن احدا من اذيتهم
فلم يبق على ذلك العهد وشرع يسومهم ظلما وعسفا فكرهوه وشكوا حالهم الى قسطنطين
فتغير عليه وآل الامر الى ان وقعت بينهما حروب ومنازعات وجرت بينهما بسبب
ذلك وقايع وماجريات ثم ان قسطنطين ظفر بلكينوس وقبض عليه وارسله الى [illegible]
كالمعتقل فمكث بها زمانا ومات هناك واستقل قسطنطين بملك الروم واناطولي
ولهذا اسموه فلاويوس ويروى ان قسطنطين كان في جميع غزواته يرى امام
العسكر صورة رجل يحمل صليبا ويمشي قدامه فاحب دين عيسى لذلك ولكنه لم
يرجع عن دينه وكان على دين الصابئة فيما زعموا وهم قوم يعبدون الكواكب
وقبلتهم الى ناحية القطب الشمالي يتوجهون اليه في عباداتهم لانه محل معين
لا يتغير بحركة الفلك ثم ان قسطنطين ابتلي بالجذام فشاور الاطباء والحكماء في
علاج يحسم مادة ذلك فاجتمع رايهم على ان يذبح جماعة من الصبيان ويجمع دماهم
في آبزن ويدخل فيه فانه يبرأ من تلك العلة فامر حاشيته فجمعوا له صبيانا من
ابناء الرعية وادخلوهم الى كنيسة ثم انه دخل الى الكنيسة وقت الصباح قاصدا

ذبحهم

النحب والنحيب شدة البكاء

ذبحهم واخذ دمائهم كما تقرر وكان اهلهم واقرباؤهم قد علموا قصده واجتمعوا
يبكون ويندبون اولادهم فلما رأوه وصل الى الكنيسة وعزم على الشروع في
الذبح عجوا وضجوا وكذلك ارتفع بكاء الصبيان ونحيبهم فلما شاهد تلك الحالة اخذته
رقة وبكاء وقال في نفسه ان هلاك هذه النفوس المعصومة وتعذيب اهلهم
بتجريعهم مرارة فراقهم ومشاهدتهم ذبحهم لاجل راحة نفسي غير لائق بالحكمة ولا
مناسب للعدالة وان تحملي مشقة المرض وصبري على مكابدة الالم اولى واحرى
واسلم لي في الآخرة والاولى ثم انه رجع عن ذلك العزم ومن عليهم واعتقهم من
القتل واحسن اليهم فبينما هو نائم في تلك الليلة اذ راى رجلين اقبلا عليه
ووجها خطابهما اليه وقالا له نحن من حواريي عيسى واذ قد رحمت ابناء الرعايا
ووطنت نفسك على تحمل المشاق والبلايا فانا ندلك على علاج به تتخلص
بذلك من المك وبلائك وهو انك تستدعي بالرئيس عيسى وكان يقال عندهم
ريم بابا وهو كالخليفة لهم او كالمفتي فيما بينهم فلما اصبح طلبه اليه وقص واقعة
رؤياه فقال له ان دخلت في دين المسيح ذهب عنك الوصب وعاد بدنك
وهو صحيح فلم يلبث ان دخل في دين عيسى وترك دين الصابئة الباطل راسا
فتداركه لطف الملك العلام وخلص حينئذ من علة الجذام ونادى في عسكره
وبلاده من اراد الدخول في دين عيسى فلا راد له عن مراده فكان قسطنطين
اول من تنصر من ملوك الروم ثم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكانت له زوجة
تسمى بفافتة ولدت له منها اربعة اولاد ثلاثة ذكور وبنت فاكبر ابنائه قسطنطينوس
والثاني قسطنديوس والثالث قنسطس وسمى البنت باسم امه ايلاني
ثم انه اشير اليه في المنام ان يعمر حصنا في غاية الحصانة والاحكام فشاور
اكابر خواصه وامراء دولته وفاوض فيما عزم عليه علماء ملته وفضلاء اساقفته
فوقع اختيارهم على موضع خارج فم الخليج القسطنطيني يعرف الآن عند الملاحين
باسلامبول القديمة وقيل وهو الارجح في ذلك انه المكان المعروف بايديكله الذي
كان تخت الروم في القديم وكان اكثر مقام سليمان عليه السلام فيه بالملك العظيم ويروى
في بعض الاخبار ان سليمان عليه السلام غزا بلاد المجر وكان متوسطا ثم بدشقار

فعصى عليه وتجبر وطغى وبغى وتكبر فقتل بعد اخذه اسيرا وسبا ملكه وخزائنه واهل بيته
كبيرا وصغيرا وكان له بنت تسمى شمسية مليحة ظريفة انيقة فاختارها لنفسه واصطفاها
وتزوجها بعد ذلك وسراها فلما تمكنت محبتها من قلبه وعلمت باستحكام ميله
اليها في لبه كانت تكثر البكاء والانين وتظهر الحزن في كل وقت وحين فسألها
عن سبب ذلك الشجن وضمن لها ان صدقته رفع ذلك عنها بكل ما امكن فاخبرته الشجن محركه الهم والحزن ق
ان اباها كان يحبها وان تلحقها عليه وتحسرها لا يزول عن قلبها فامر المصورين
فصنعوا لها صنما على صورة ابيها وشكله وجعله عندها لتتسلى بمشاهدة ذلك
الفرع عن اصله فكانت كذلك البورتغت فاقبلت عليه وفيها انه بتقادم
طال الزمان بها الامر الى ان عبدته من دون الله فكان ذلك اول ظهور دين عبادة الاصنام
ومنشاءه كما ورد في بعض الاقوال والله اعلم بحقيقة الحال وجلية المقال ثم
ان الله تعالى عاتب سليمان عليه السلام بسبب ذلك وسلب ملكه منه اياما ثم
اعاده بعد ذلك كما ذكر في قصص الانبياء عليهم السلام من سرقة صخر المارد
خاتم الملك وجلوسه مكانه تلك الايام وهو المراد بقوله جل وعلا في الكتاب العزيز
ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وقيل ان الموضع الذي
وقع اختيارهم عليه اذ ذاك هو الذي يقابل اسلامبول ويسمى بقاضي كوي
لقرية صغيرة هناك وايا ما كان فهو قبل تعمير اسلامبول على هذا الطرز الغريب
والاسلوب المقبول ويروى انهم لما شرعوا في البناء في هذا المكان المذكور
جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش وما شاكلها وجعلت
تخطف آلات البنائين ومكاتل الفعلة ومعاول الحفارين وعبروا بها في البحر
من هنا وتطير الى الجانب الغربي بجملتها فتعجبوا من ذلك الامر وعملوا سفنا وعبروا بها
في البحر واجتازوا الى الجهة الغربية ليكشفوا امر تلك الطيور ويطلعوا على تلك
الحكمة الخفية فرأوا مكان اسلامبول الآن وهي في غاية اللطافة ونهاية
الاحصان وكانت اذ ذاك جزيرة مثلثة الشكل عديمة البدل معروفة عند الامم القديمة
بجزيرة هفت جبل لسبع جبال كانت بها وقد تظهر مواضعها الآن لمن يمعن
النظر في جوانبها فلما شاهدوا حسن هذا الموضع ولطافته وضعه تركوا ما عداه

وشرعوا

وشرعوا في تعميره واحكام صنعه ويروى في بعض الاخبار ان سليمان اجتاز
في بعض الايام متصيدا فرأى مكان اسلامبول وقد احاط به البحر من اكثر جوانبه
وكان ذلك وقت الربيع وظهور الزهر وانواع النبت البديع فجال هناك طويلا
واختار فيه مقاما ومقيلا فامر ببناء عريش لطيف لاجل الاستظلال في الزاوية
المثلث الواقعة بين المشرق والشمال وهو موضع السراي العامرة الآن لا زالت
مأهولة بالدولة والسعادة مدى الازمان فاستحسن ذلك المنزل والمقام واقام
برهة من الاوقات وعدة من الايام وكان يتصيد نهارا فيما حوله من المتنزهات
ويعود اليه ليلا لاجل السكون والبيات وكان آصف ينزل ايضا بخيمه وحشمه
في مكان اياصوفيا مع خدمه وحشمه وباقي العسكر والغلمان في المكان المعروف
الآن بآت ميدان ثم انه كان يتعاهده ايام حياته وجعلوا الحمى حوله ينزل
باهله وحرماته ثم استأذنوه في تعمير بلد يكون سببا لاقبال الناس عليه
ومثابة تتوجه القوافل والسفن بالاطعمة والامتعة اليه فان رباب البحر
هناك مكان بحيث لا يكون قريبا ولا قاصيا ولا يحتاج الى ان يجتاز اليه
في البحر اذا اضطرب ذاهبا وجائيا فشرعوا في عمارة الغلطة وترصينها
وبالغوا في ترصيفها وتحصينها فهي على هذا اقدم من اسلامبول تركيبا
ومرتبة عليها وضعا وترتيبا ويقال ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا منه
عند قصبة ابي ايوب الانصاري الى المرساة الجنوبية وكان موضع البلدة
جزيرة مستقلة بنفسها تدور المراكب حولها مصعدة ومنحدرة لا موجب
لمنعها ولا مقتضي لحبسها فاستصوب بعض الملوك ردم الجانب الغربي
ليسهل اليها السلوك ويمكن دخول الدواب اليها باحمالها وعبور العربات والعجلات
الى ان قعرها بجميع اثقالها فصارت الى هذا الشكل المثلث الذي قاعدته في البر
وساقاه ممتدان يمينا وشمالا الى جهة البحر ثم انهم جعلوا في الجهة الجنوبية مرساة
داخل السور وعملوا له بابا تدخل منه المراكب الى ان تبقى بين الابنية والدور
وغمر المكان المنتهي بقدر رغيل في عند باب الرمل وكان هناك تقف السفن الواردة
الى البلد المسطورة في الاصل وقيل ان دار ملكهم كانت اذ ذاك بالمكان المعروف

بالسبع حصون وكان الملك الاعظم يسكن منها ثلاثة منها باهله وعياله واربعة
منها لحفظ خدمه وحشمه وخزائنه وامواله وهي اول ما بني من المدينة لا زالت مأهولة
عامرة حصينة رصينة ثم توالت بعد ذلك العمارات وتتابعت ابنية الاسوار والحصارات
والشرفات ويقال ان هذه البلدة المباركة عمرت ثلاث مرات قبل هذه وهي الرابعة
ففي المرة الاولى خربت بالزلزلة اولاً وآخراً ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا
عنها او مسافرا او استوصلت بالخراب وبقيت زمانا طويلا وموضعها موحش
يباب ثم انهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة
كما ترى بعضها باقيا الى هذه الايام ثم حدث بها وباء عظيم عام لم يفلت منه الا
القليل ممن اختار الرحيل على المقام ثم ان بعض الملوك حشد الناس اليها من
الاطراف ورفع عنهم الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف فعمرت ثالثا وكبرت
واجتمع فيها طوايف كثيرة من الناس واشتهرت ثم ظهر بها نوع من الحيات
والثعابين فاهلكت اكثر الناس والمواشي وهرب من سلم الى القرى وبقيت
خالية برهة من الدهر لا يأتيها احد من البر ولا من البحر ثم ان بعض السلاطين اسمه
يانقو بن مازيان احد اجداد قسطنطين صنع طلسما لدفع تلك الآفات
ولعله الموجود الآن من النحاس على شكل ثلاث حيات فارتفعت بعون الله تعالى
عنها البلية وما بقي منها صار كالدود بلا ضرر ولا اذية وهذا يانقو بن مازيان
هو الذي ابتدأ بعمارة ايا صوفيا وذلك انه في المرة الثالثة كان قد اجتمع
هنا طوايف كثيرة ومن جملتهم ناس من عباد النار وآخرون من عبدة الاصنام
والاوثان وكان لهم صوامع وكنايس يجتمعون فيها ويعبدون كل حزب
بما لديهم فرحون وكان بيت الاصنام اذ ذاك في بيت ايا صوفيا وهو
هيكل صغير محفوف بالاوثان من كل ناحية وكان بيت النار في مكان ايا صوفية
الصغرى وكان لكل منها سدنة وقوام ولكل فرقة تقبل الاخرى وكانت الامم
والنحل تقع من ساير الاديان يجتمعون في السنة مرة وينزلون في الرض المعروف
بآت ميدان ويمكثون هناك اياما عديدة ويقع بينهم مباحثات في الدين ومسائل
عديدة وكان عبدة الاصنام اقوى شوكة واكثر عددا وعباد النار بينهم كانوا

مغلوبين لهم

مغلوبين لهم ابدا فاتفق انه وقع بينهم في بعض السنين نزاع وجدال ادى بهم
الى السيف والقتال فصارت فتنة عظيمة والتحمت بينهم مقتلة عميمة وكانت
الغلبة لاصحاب الاوثان وظهر امرهم على بقية اهل الاديان فامر يانقو
بان تتم لهم كنيسة في نهاية العظم والكبر ليكون دينهم اقوى وجمعهم اكثر فهدموا
الهيكل الذي كان مكان ايا صوفيه اولا واضافوا اليه ما حوله من الاماكنة
مما كان للتعمير قابلا ويحكى انه كان لعجوز بيت صغيرة في جانب القبلة الآن
فاحتاجوا الى اخذه واضافته الى البنيان فلم ترض ببيعه ولا بهبته
ولا التعويض عنه باضعاف قيمته الى ان ركب السلطان بنفسه اليها ودخل بابهته
وجلالته عليها فلما رأته سجدت له وروعت واطلقت لسانها بالمدح وتضرعت
وقالت ايها الملك انا وبيتي وما املكه في خدمتك وانما فعلت هكذا ليظهر
عدلك في الانام ويبقى لك الذكر الجميل على مر الشهور والاعوام وايضا ايها
الملك لي اليك حاجة وهو انه اذا امت تأمر بدفني في هذه البقعة واشارت
الى موضع في البيت كانت تتعبد فيه دائما فاجابها الى ما طلبت وامر بدفنها
اذا ماتت حيث ارادت واحبت ثم انها اظهرت اموالا كثيرة كانت
مدخرة عندها ووهبتها للملك فانفقها في البنا ويقال ان الحجرة الصغيرة
التي تحت المنبر الآن هو مكان العجوز المذكورة ثم انهم ارسلوا الى ملوك
الاطراف واعاظم الممالك من ساير الاكناف لجمع آلات البناء وارسل العمود
وحجارة الرخام الملونة وكان بالمداين في الموضع المعروف بحران كنيسة عظيمة
القدر جليلة البنيان يقال ان نمرود كان بناها لابراهيم الخليل عليه السلام
لما نجا من النار فهدموها وارسلوا منها عشرة اعمدة من السماقي وهو الحجر
الاحمر المعروف قيل ان مقطعه بالهند في الموضع الذي يقال له سرنديب
وهو المكان الذي هبط عليه آدم عليه السلام واثر قدمه موجود هناك وقيل
ان معدنه انقطع من الارض وقيل انه باق من زمن الفطحل وهو اول وقت
انحسر عنه ماء الطوفان عن وجه الارض وكانت الحجارة اذ ذاك كالطين
تنقطع وتتخذ ما قطع منها ثم يبست وازدادت صلابة على طول الزمان

بحيث تعسر قطعها ونشرها جدا كما هو مشاهد الآن وقيل انها مصنوعة من المعادن
المنطرقة والفلزات الذائبة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص
والرخام والله اعلم بحقيقة الحال وهذه العواميد المذكورة منها ثمانية داخل اياصوفيه
والاثنان تكسر في الطريق وكانا اعظمها واما الرخام الملون فاكثره جيء به
من رومية والاخضر جيء به من بلاد الحبشة وبالجملة فقد جمعوا هذه الآلات والاحجار
من سائر الممالك والامصار لان ملك القسطنطينية كان يحكم على جميع ما عداها
من البلاد كما هو الآن جعلها الله دائما الى يوم التناد ثم انهم اعتبروا تربة الممالك
ووزنوها واختبروها بالاوضاع الهندسية وجربوها فوجدوا اخفها وزنا
واثبتها على العلاج تراب جزيرة رودس فارسلوا الصناع الى هناك وعملوا
الآجر ونقلوه بقيته اياصوفيه واكثر جدرانها من ذلك ثم انهم حفروا الاساس
وكانت جهة القبلة صخرة فلم يحتاجوا فيها الى حفر كثير واما الجهة الشمالية والغربية
فقد زعموا ان البناء تحت الارض اطول مما فوقها لانه كان رمليا مائيا
فبالغوا في حفره الى ان وصلوا الى الارض الصلبة ثم انه لما وصلت العمارة
الى موضع القبة غطوها بالاخشاب وغيرها وتركوها ست سنين ويقال ان
المهندس وهو رأس المعمارية اختفى ولم يدر احد اين ذهب الى ان مضت
المدة المذكورة ثم ظهر وكان الملك قد وجد عليه فاعتذر اليه بانه لو لم يفعل
ذلك لما استحكم امر البناء ثم قاسوه فوجدوه قد نقص نحو عشرة اذرع بذراع
البناء لما انه انكبس وتداخلت اجزاؤه ثم عقدوا القبة فلما كملت سقط نحو
ثلثها من الجهة القبلية وقيل انه سقط بعد ذلك بزمان وفي بعض كتب التواريخ
ان سقوطها كانت ليلة ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى كل تقدير فهو
شاهد لمن يراه نحو ثلاث عشرة شرافة فوق نصف القبة التي على المحراب ثم
جددت ويقال انه انما سقط اول ما عمرت القبة فهرب المهندس خوفا من الملك
فذهب الى الاسكندرية التي ببلاد الروم وبنى لصاحبها هناك كنيسة عظيمة نحو
اياصوفيه وهي موجودة الآن تسميها اهل تلك الناحية بدريجان بفتح الدال المهملة
والجيم الفارسية ونون بعد الالف ثم انهم علموا بمكانه هناك فارسلوا الى صاحب

وجد عليه غضب ق

الاسكندرية

القبة ٢

الاسكندرية بطلبه واعطاه الامان على نفسه فجاء وعمر ثانيا وكان بناء
دريجان لم يكمل فلما فرغ عن قبة اياصوفيه امره الملك بنصب قطع العواميد
المنكسرة ووصل بعضها ببعض الى ان صارت منارا وهو الآن موجود
عند سوق الدجاج فلما اكمل المنار امره الملك بان يصعد عليه ويضع فوقه
صورته واوصى البنائين بان ينزعوا السلم فاذا اصعد المهندس عليه
وصار فوق المنار رفعوا السلم ليبقى هناك ويموت بالجوع والعطش او يلقي
نفسه فيهلك لما كان سخط عليه في امر البناء كما تقدم فلما فعل به ذلك
بقي قائما فوق المنار حائرا وكان اصطحب معه خيط البناء المسمى بالزيج
فبقي كذلك الى المساء وتفرق الناس عنه فاقبلت امرأته اليه وجعلت
تدور حول المنار وتبكي فاشار اليها انه اذا تفرق الناس ولم يبق احد
تعلمه فلما جن الليل ولم يبق احد من الاغيار اعلمته فامرها ان تتخذ حبلا
من خيطان الكتان في غلظ الابهام وتدهنه بادهان اعلمها بها وتاتي
به في الليلة الثانية ففعلت واتته به فادلى اليها خيط البناء فربطت
طرف ذلك الحبل بطرفه وجذبه اليه ثم مكن طرفه في رأس المنار وخلع ثيابه
وطرحها فوقه وامسك الحبل وتدلى به فلما وصل الى الارض حرقه فالتهب
جميعه واصبح الناس يرون الثياب فيظنون انه باق فوق المنار ثم
انه بدل صورته وخرج الى ان وصل الى دريجان فاكمل بناءه وقيل ان الملك
علم بذلك فيما بعد فعفى عنه واحسن اليه هذا ما حضر في الآن من احوال
البناء ولي فيه رسالة مفصلة بعمارة اياصوفيا القسطنطينية استوعبت
فيها جميع ذلك فمن اراد الاطلاع على ذلك فليطالعها وفي بعض التواريخ
ومعنى اياصوفيا اي حكمة القدوس وفي بعض التواريخ المعتبرة ان المنار الاحمر
المذكور بقرب جامع علي باشا العتيق عند سوق الدجاج كان في روم فامر
قسطنطين فاتي به ونصب في السوق المذكور وعمل له صنم على صورته وركب عليه
وكان هذا الصنم باقيا الى زمن الملك الكسيوس فهبت ريح شديدة فالقته
الى الارض وهلك تحته خلق كثير ويقال ان صورة قسطنطين المذكور كانت

على عمود سماقي زرزوري منصوبة في السوق الذي هو الآن عند ايا صوفيا الكبرى
في موضع عين الماء الموجودة الآن وكانت الصورة المذكورة مركبة على فرس من الصغرى
من النحاس ويد الصورة اليمنى قابضة على شيء يشبه الكرة ويد اليسرى مفتوحة
لا شيء فيها كانه يشير الى انه احتويت على الملك حتى صارت الارض في يدي كهذه
الكرة التي في كفي ثم خرجت منها صفر اليد وقد كانت هذه الصورة المذكورة
موجودة في زماننا الى ان سقط العمود المذكور في زمان المرحوم السلطان
سليمان خان عليه الرحمة والرضوان فدخلوا بها الى دار الملك والعمود الذي كان
تحتها هو الآن في جامع السلطان المذكور عفى عنه الملك الغفور وكان يسمى ذلك
العمود بالتركية قز طاشي يعني حجر البنت ولا اعلم وجه تسميته بذلك والله اعلم
واما سبب تسمية هذه البلدة المباركة بالقسطنطينية فيقال ان قسطنطين لما تم
بناها سماها باسم مشتق من اسمه ثم تصرفوا فيه فصار هكذا وكان اصل الاسم
قسطنطين پولي ومعناه مدينة الملك قسطنطين ولعل قولهم استانبول
والقسطنطينية والقسطنطينة والاول بتشديد يا النسبة لا غير والثاني بالتشديد
والتخفيف معا وعلى كل حال فتخت ملك الروم كان رومية فلما تمت هذه البلدة
نقل التخت اليها وصارت هي كرسي المملكة ولهذا كانت تسمى رومية الجديدة وكان
الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم الحادي عشر من شهر مايس
الرومي وهو ايار لمضي خمسة آلاف وثمانمائة وثلاثين سنة من هبوط آدم عليه السلام
الى الارض ثم بنى قسطنطين بيعة اخرى بمدينة بعلبك وكان اهلها يتشاركون
في النساء ولم يخلص لاحد منهم نسب فكفهم عن ذلك فكفوا وبنى بالقطاكية
هيكلا ذا ثمانية زوايا على اسم السيدة مريم وقد آن ان تلوي العنان الى ما كنت
بصدده من التاريخ اعني اخبار الملك قسطنطين ومن بعده من ملوك الروم الى قسطنطين
فيقال ان ام قسطنطين ايلانى توفيت في سن ثمانين ودفنت في كنيسة
تنسب الى الحواريين قيل ان هذه الكنيسة كانت في جامع السلطان محمد الكبير عليه
الرحمة والمغفرة من الملك القدير والظاهر انها الكنيسة التي هي غربي جامع السلطان
سليم خان عليه رحمة الرب الرحيم وهي منسوبة الى الحواريين لان فيها صورا

تزعم

تزعم النصارى انهم اثنا عشر من حواري المسيح على نبينا وعليه الصلوة والسلام
ثم ان قسطنطين قصد قتال العجم فخرج من استانبول يريدهم فلما وصل الى مدينة
نيقومديه وهي التي يقال لها الآن ازنكمود ادركه القضاء المبرم ونزل به الاجل
المحتم وطرقه هادم اللذات ووصل اليه مفرق الجماعات فقضى نحبه وهلك وكان
عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة وكانت مدة سلطنته اثنتين وثلاثين سنة
فاحتمله ابنه قسطنطيوس في صندوق من ذهب بعد ان صبره ورجع به الى القسطنطينية الكنيسة القبرة
ودفنه بالكنيسة المذكورة عند والدته المسفورة واقتسم ملكه من بعده اولاده الثلاثة
قسطنطينوس وقسطنطيوس وقسطنطس فكان لقسطنطس رومة وطاكية
وافريقية وجلالية والجزائر وبلاد موره وسائر السواحل ولقسطنطينوس بتويار
واليه وغاليه وهي افرنجه وبرنوه الى حد زقاق سبتة ولقسطنطيوس استانبول
وادرنه وولاية اناطولي وفي بعض الروايات ان قسطنطين الملك كان قد وزع
مملكته بين اولاده المذكورين في حياته على الوجه الذي ذكر ثم بعد زمان وقع
الخلف بين قسطنطينوس وبين اخيه قسطنطس ونشب الحرب بينهم فانتصر
فيه قسطنطس على اخيه المذكور فقتله واستولى على ما كان بيده من بلاد الروم
وبلاد الفرنج فعظم امره وعلا قدره ثم انه اشتغل بالملاذ والملاهي وافرط في
الفجور والتلاهي وقصر في تدبير الملك وتبع هوى نفسه فقاده الى الهلاك
فاعرض عنه الوجوه ومقته ارباب الدولة وملوه وكان من امرائه رجل يقال له
ماغنديوس قد تغير عليه ونصب له حبايل الكيد فظفر به يوما وقد خرج الى الصيد
فاغتاله على حين غفلة وقتله وكان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة ثم استولى ماغنديوس
على بلاد افرنجه ولم يبق من اولاد قسطنطين الا قسطنطيوس ثم ان قسطنطيوس
جعل يشن الغارة على بلاد العجم وما والاها من الولايات وسبب ذلك ان شاپور ملك
العجم لما تسلطن وكان ابنه الاكبر شابور وكان ظلوما غشوما ويلقب
بذي الاكتاف لما كان يفعله من عظائم الامور وذلك انه كان اذا غضب على احد
قلع اكتافه وخلع لوحتيه واطلقه حيا فكان يذوق اليم العذاب وكان لملك الروم
يستمي جمهر فسري ظلمه اليه فجعل يوذيه ويتحامل عليه فهرب جمهر الى مملكة الروم

والتجا الى قسطنطوس مستنجداً به على اخيه الظالم فانزله بمحل الكرامة والاجلال
وامده بكثير من السلاح والاموال واعطاه سرية من العسكر وارسل الى قتال اخيه
فانهزم وانكسر ثم قوى جناحه بعسكر اخر من الروم فولى ورجع وهو مهزوم فلما
تكررت منهم الهزيمة طمع شابور وقويت به العزيمة واخذ قلاعاً كثيرة من الروم وحصوناً
ورجع الى بلاده سالماً غانماً مصيوناً واغتم قسطنطوس لذلك وتاسف على ما اخذ
منه من الممالك ثم انه بلغه ايضاً ان اخيه قسطنطس اغتيل بماغنديوس لع وتسلط
على ما كان بيده من البلاد فانثنى عزمه عن قصد العجم ورجع واخذته الحمية وغشيه
الجزع ثم انه استشار اكابر دولته ووزرائه فاشاروا عليه بالعبور الى طرف الفرنج
والاخذ بثار اخيه وكان له ابن عم يقال له غالوز فزوجه باخته وجعله كسره وولي
العهد واقام مقامه ازاك فى مدبولنه وهى التى يقال لها قزل المه فلما سمع بقصد ماغنديوس م
قسطنطيوس اليه ضاقت الارض بما رحبت عليه فارسل اليه يستعطفه ويستعفه
ويعتذر عما وقع فى حق اخيه فلم يقبل منه عذراً وصمم على اخذه وقتله قهراً وكان قد راى
اباه قسطنطين فى المنام وحضه على الاخذ بثار اخيه وامره بالجد والاهتمام
فقوى عزمه لذلك الامر وايقن بالظفر على عدوه والنصر فلما تقابل الجمعان تقاتل
العسكران ووقع بينهم حرب شديد من الفريقين ثمانون الفاً او يزيدون وكان وقتل م
القتلى ثلاثين الفاً من عسكر قسطنطيوس والباقون من القاتلين مع ماغنديوس
وباقيهم تولوا الادبار وآثروا الفرار على القرار وهرب ماغنديوس الى غاليه
فجمع عسكراً ايضاً ورجع الى الحرب مرة ثانية ثم انهزم وكر راجعاً باهله واحفاده
والتجأ الى بعض اطراف بلاده وكان امراء دولته وكبراؤهم فى جهته قد تغيروا عليه
وملوه وقصدوا ان يمسكوه والى قسطنطيوس يسلموه فلما استشعر ذلك منهم جمع
اهله واولاده ومتعلقيه واحفاده فقتلهم جميعاً ثم ذبح نفسه بيده فخر صريعاً كما فعلت
الزباء نحو هذا الامر قائلة بيدى لا بيد عمرو فعند ذلك استقل قسطنطيوس بالملك
اجمع واحتوى على ما كان بيد اخويه واليه رجع ثم ان ابن عمه غالوز تكبر وتجبر وزاد
فى ظلم الرعية واكثر فارسل اليه قسطنطيوس يناصحه ويمنعه عن عسف الرعية فلم يقبل
منه وامر بالرسول فربط وسحب باذيال الخيول فغضب من ذلك قسطنطيوس واحتال

عليه

عليه الى ان قبضه وبقى عنده وهو محبوس واتفق ان توفيت اخته التى كان
زوجه بها فى تلك المدة فامر به فقتلوه لما ان خالف امره وتجاوز حده وهذا
جزاء من عصى وخالف سلطانه ثم ان شابور ملك الفرس المذكور ارسل
الى قسطنطيوس يقول ان مملكة الارمن كانت قديماً لنا وتؤدى الخراج
الى آبائنا واجدادنا فان سلمتها لنا طوعاً فبها والا فاستعد للحرب وتهيأ
فعظم ذلك عليه وكبر ما ذكر لديه وارسل اليه فى الجواب يقول كان العجم نسوا
الاسكندر وكيف قتل ملوكهم واستخدمهم كالعبيد والاماء وغفلوا عما حل
منه بدارا فغضب شابور من ذلك المرسوم وسار بعساكره الى ارض الروم
فحاصر نصيبين مدة ولم يظفر بها ثم سار على آمد ففتحها ونهب اهلها ولم يمكن
قسطنطيوس تدارك ذلك لاشتغاله باصلاح ما فتحه من الممالك واتفق فى ذلك
الزمان انه بلغه اختلال احوال غاليه وآلمان فدعى بابن عمه اوليانوس
وكان هذا اخا لغالوز الذى تقدم ذكره آنفاً وكان حكيماً فاضلاً متفلسفاً
مقيماً ببلد الحكماء آثينه مكباً على تحصيل العلوم بكل الامكنة فزوجه باخت له
اخرى اسمها الينه وجعله كسره وضم اليه عساكر لا تحصى كثرة وارسله الى البلاد التى
ظهر بها الاختلال فقام له السعد وانصلحت به الاحوال وفتح كل بلاد عصى
عليه فاحبته العساكر وانقادت اليه وقوى امره جداً وعظم صيته وصار غوغاء الجند
فلقبوه باغسطوس ومعناه عندهم السلطان والبسوه تاج الملك من غير قصد
منه لذلك الشان فارسل الى قسطنطيوس يعتذر عن ذلك الامر المنكر ويقول
ما فعلته عن امرى بل خوفاً من العسكر والمقصود ان لا تحقد على ولا تغضب
وتقبلنى للشركة وتكون انت الشريك الاغلب والتزم له ان يرسل اليه فى كل
سنة ما جرت به العادة من الخراج والهدايا بل وفوق ذلك بزيادة وكان
الذى يتولى بلاد اشبانيه يرسل الى الملك الاعظم فى كل عام جملة من الخيل
المسومة الغالية والذى يتولى افرنجه يبعث ايضاً من المماليك الحسان عدة
من الجوارى والغلمان فتكفل اوليانوس لقسطنطيوس بجميع ما ذكر من الخيل
والمال فلم يرض بذلك وطلب الى هذا السؤال فخاف على نفسه من ذلك

وشرع باستمالة العسكر وترغيب اهل الممالك وجمع عسكرا كثيرا وقصد قسطنطيوس
وقال لتجتمع العساكر ثمن اراده منافرة السلطان وكان اوليانوس هذا اماما
في علم النجوم والفلسفة وهو الذي اخترع دين عبادة الشمس ومشترى وكانت له يد طولى
ويطلع بذلك فيما يزعم على ما يحدث في مستقبل الايام فظهر له موت قسطنطيوس
قريبا وستر في ذلك نظما عجيبا وكلاما غريبا وارسل بذلك اليه فلما علم به قسطنطيوس
غلبت السوداء عليه ثم انه مات في اثناء الطريق وانطوى دفتره وبالله التوفيق
وكان قسطنطيوس هذا ملكا عادلا ورعا عالما فاضلا كاملا يحب العلم ويقرب
العلماء ويؤثر صحبة زمرة العقلاء والفضلاء وكان يستوزر منهم ولا يرغب
بنفسه عنهم فلما علم اوليانوس بموته جد في السير الى ان دخل القسطنطينية
واستقر بها من غير منع ولا ضير وامر بحمل جسد قسطنطيوس اليها مكرما ولما وصلوا
به خرج الى استقباله بخواصه ووزرائه معظما وفعل ما يليق بجنائز الملوك
والسلاطين ودفنه عند ابيه وامه في كنيسة الحواريين ثم جلس على سرير الملك
بالامن والامان وقتل من كان يستشعر منه الخروج والعصيان وتقررت
السلطنة له وتعينت وتأكدت مهابته في القلوب وتمكنت وشرع في اظهار
دين الصابئة وقرر قواعده وقتل كثيرا من النصارى ممن خالفه وعانده
وكان سبب ذلك انه كان في اول امره مفتتنا بامر النجوم واحكامها منقادا لطائفة
المنجمين مطيعا لاحكامها فاشاروا عليه بعبادة الكواكب مخيلين ان لك في ذلك
امر صواب وفكر صائب فآثر عبادة الشمس لعظمها ولعموم نفعها واستنارة جميعها
قيل انه ومن تابعه كانوا يستعدون للعبادة والدعاء وقت الطلوع والغروب وحالة
الاستواء فيركعون لها ويسجدون ويدعون لها ويتضرعون فيقولون يا ايها النير
الاعظم والاله الاكبر الانور الافخم هذه عبادتنا لديك ودعاؤنا متوجها ساجدة اليك
فان كنت انت الهنا حقا فقد اطعناك وعبدناك صدقا وان كان الهنا
غيرك فاوصل عبادتنا اليه فانك اعلم منا به واقرب منا لديه الى غير ذلك من الترهات
السخيفة والتخيلات الباطلة كما كان في ابتنهم الفاسدة وتخلتهم العاطلة
شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم

ان الدين

ان الدين عند الله الاسلام ثم ان اليانوس زاد غلوا وعلوا واهلك كثيرا من
النصارى عنادا وعتوا وقرب اليهود زعما لهم مع انه لم يكن يعتقد معتقدهم
ولا يعتبر مذهبهم وما المحبة تجر عليه ولكن ببغض قوم آخرين
فاذن لليهود ببناء كنيسة في القدس عظيمة واطلق لهم من خزانته لاتمام ذلك
اموالا جسيمة فابى الله ان يتم امرها وكانوا كلما راموا وضع الاساس خرجت
لهم نار من الارض تحرقهم حرقا فعجزوا عن تمهيدها واطفائها وتركوا امر الكنيسة
ورغبوا عن بنائها يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو
كره الكافرون ثم ان اليانوس جمع العساكر والامم وتوجه لقصد بلاد العجم
ففتح عدة من القلاع والحصون وجاز نهر الفرات وحاصر حصارا يقال له
عقسيفون بكسر العين المهملة وسكون القاف وكسر السين المهملة بعدها ياء
مثناة من تحت وفاء وواو ونون فبينا هو على ذلك الحصار اذ قدم عليه
رجلان من العجم الشطار في صورة اميرين كانهما هاربان قاصدا النجاح
نحوه طلبا فاظهرا له انهما غضبا على سلطانهما وانهما يدلانه على عوار
مملكة العجم ان عمل برأيهما فحملهما على الصدق ولم يعلم بما عند العجم من الدهاء
والحذق فقالا له ان احببت تملك البلاد سريعا فاحرق السفن التي معك
جميعا ينقطع رجاء عسكرك عن الهرب وتظفر اذ ذاك بالمقصود والارب وكانت
معه الف مركب سبعمائة منها آخرته لحمل السلاح والرجال وثلثمائة شواني
لنقل الزاد والاثقال فاحرقها سوى عشرة فقط وندم بعد ذلك لعلمه انه
خطأ وغلط فامسك الرجلين المذكورين وعذبهما فاقرا بما كانا استراه
من امرهما ثم لم يمض الا زمن يسير حتى نفد زادهم القليل منه والكثير وجعلت
الفرس تتخطفهم من كل جانب وهم ما بين قتيل واسير وهارب ثم ان زادهم
نفد وهموا بالرجوع الى بلادهم ولم يكونوا يعرفون الطريق فكانوا يذهبون
على غير جبل الى جبل ومن مضيق الى مضيق وكمن لهم العجم في بعض الدربندات
فلما وصلوا الى الكمين خرجوا عليهم بغتة فقتلوا منهم جماعة وامر اوليانوس
بالعسكر فاجتمعوا في مكان وقاتلوا قتال الموت بقدر الطاقة والامكان

فانهزم ميسرة الروم وقصد اوليانوس نصرة ذلك الطرف المهزوم وكان يوما
شديد الحر والقتام كثير العجاج والغبار فاخرج اوليانوس ما عليه من الدرع والآلة
ليسهل عليه الكر والفر ولم يمنع تهوره واقدامه وشدة الريح والقتام اختلط الاعجام
بالاروام ولم يعرف احد منهم وراءه من القدام وكان يوما عصيبا واثاروا فيه
حربا عجيبا فلما تحاجز الجمعان اذا باوليانوس قتيلا مطعونا في خاصرته بسنان
ولم يعلم من قتله ولا كيف وقع وتم له فاحتمل الروم جثته وهربوا الى بلادهم وتمزق
شملهم وتشتت جمعهم فغنموا معابهم واياتهم وكان اوليانوس هذا عالما فاضلا
وفيلسوفا حبرا كاملا عفيفا عن المحارم والفواحش واطارحا لما تقتضيه ابهة
السلطنة من التكلفات مايلا الى الذكر الجميل راغبا في الثنا والحسن والثواب
الجزيل يقال انه في عمره لم يقرب النسا لانه كان حكيما الهيا متفلسفا ولا ينافي
هذا ما تقدم من تزوجه باخت قسطنطيوس الاين لجواز ان يكون معها بغير
قربان كما هو قاعدة ذلك الدين وبالجملة فكانت مدة ملكه سنتين وعمره الى
حين وفاته احدى وثلاثين سنة ثم ان الروم ملكوا عليهم رجلا من العسكر
شجاعا وكان اميرا على الف فارس وهو فيهم معتبرا مطاعا وكان اسمه
اوزريانوس فقصد حقن الدماء وحفظ النفوس فصالح ملوك العجم وصالحهم
واعطاهم بعض الحصون مداهنة معهم ثم رجع بالعسكر الى انقره وهادنهم
مدة مقررة وانقره هي انكوريه وقيل هي البلدة المعروفة بكنكفري وايا ما كانت
فهي مقر امراء اناطولي في الزمن الاول والاخير ثم نزل اوريانوس في بلدة
اسمها ساسموبه فمات فيها فجاءة وقيل سموها وقيل انه نزل في بيت مطين
بالجص الجديد واوقد فيه نارا كثيرا فرهقت نفسه من بخار الكلس فمات مغموما
وقيل انه استغرق في السكر فاختنق من غلبة بخار الخمر والله اعلم اي ذلك كان
فانطوى امره واندرج ذكره تحت خبر كان وكان زنديقا [illegible] اوشريبا جميرا
غير انه كان متصلبا في دين المسيح وله علم غزير ونظر قويم وفكر صحيح وحكي انه
كان يوما يمشي خلف اوليانوس فطغى به القدم ووامس على يديه خطا ولم
يعلم فالتفت اليه اوليانوس وقال يوشك ان تكون بعد سلطانا [illegible] الا تستقلا

وليتك

وليتك تكون رجلا رشيدا لتكون امرك في السلطنة حميدا فكان كما قال
لكن ما امتد ملكه ولا طال بل كانت مدة سلطنته ثمانية اشهر واذن
بالارتحال فحزن عليه قومه وندبوه وحملوه الى قسطنطينية ودفن في كنيسة الحواريين
ودفنوه ثم اتفق رايهم على تولية الملك لرجل من العسكر من اهل بقونية وكان
متصلبا في دين النصرانية ذا ثروة وغنية واسمه والنذينيانوس وكان
له اخ اسمه والنده فاشركه معه في الملك وجعله مقيما في القسطنطينية وحكم
البته اناطولي وما والاها من الممالك الرومية وسكن هو في رومه وتولى امر
ما يقربها من البلاد الافرنجية وكان له ولدان احدهما غراثيانوس وهو الاكبر
والاخر اسمه باسم ابيه والنذينيانوس وهو الاصغر فتوفي الملك والنذينيانوس
في غاليه بعد ان مكث في الملك احدى عشرة سنة وكان في سن الاربع والثمانين
فوافاه الحين في ذلك الحين وكان قد جعل ولده غراثيانوس ولي عهده فتولى
امر السلطنة من بعده وكان غراثيانوس يحكم على عمه والنده المذكور آنفا وهو
يحكم على استانبول واناطولي من غير ان يكون الامر لابن اخيه مخالفا لكنه ارتد
عن دين عيسى فسموه بواليس وشرع في ايذاء النصارى وهدم الكنايس
ورفع النواقيس واخذ منهم الصوامع والديور التي لم يتمكن من هدمها واعطاها
لمن هو على دينه فبغضته الروم لجرائته على احتقار ملتهم وظلمها وفي ايامه
تحركت التاتار ونهبوا ولاية مقدونيه وما يقربها من الديار فلما سمع واليس بذلك
في اناطولي جمع عسكره وقصدهم [illegible] ارسل يطلب المدد من ابن اخيه والقوة
فابى عنه وقال لا يجوز لمن يؤمن بالثالوث [illegible] عدوه وكان بعض الرهبان
نصحه وقال ان ثبت ورجعت عن ايذاء النصارى واعطيتهم ما اخذت منهم
من الكنايس والمعابد انتصرت على عدوك والا فلا ترجع من سفرك هذا فغضب عليه
وامر بحبسه ومر متوجها الى حرب التاتار فرآى في نومه شخصا يقول ان موتك يكون
في موضع اسمه كذا فاحذر فلما انتبه سال عن ذلك الاسم فقيل هو جبل بعيد عن
الطريق الذي تحت بصدده فقنع بذلك ولم يعلم انه صاير اليه وفيه هلاكه كما قال القائل

ومن كانت منيته بارض ، اتاها طايعا او سيق كرها

فلما قابل التاتار قاتل عسكره ساعة من النهار ثم بدلوا القرار بالفرار فهرب بنفسه
الى بعض القرى ودخل الى بيت مملو بالتبن وفيه اختفى فاتفق ان التاتار
نهبوا تلك القرية فاحرقوها بالنار فاحترق واختنق وذلك جزاء من طغى [illegible]
مرق ثم ان خدمه وحشمه قصوا اثره فانتهوا الى القرية فاخبرتهم عجوز كانت
رأته بما وقع ثم انهم سألوا عن اسم تلك القرية فكان هو انقا لما رآه في المنام
وانطوى ذكره فكانما كان حلما من الاحلام وفي ايامه هدم الروم خلقدونية وكانوا
بناء عظيم كان في مقابلة استانبول في الموضع الذي بقاضي كوي يسمونه وعمروا
بحجارته القناطر التي يجري الماء فوقها في البلدة الآن وهي ترى من الخارج الى الداخل
بين جامعي السلطان محمد الكبير والصغير الى قريب من عمارة السلطان سليمان
تغمدهم الله بالرحمة والغفران ويقال ان حكيمين من الفلاسفة كانا يتعرفان الحوادث
الآتية بطريق من الكهانة والمعرفة فكتبوا الحروف التي تتركب لغتهم منها وهي اربعة
وعشرون حرفا لا يخرج لفظ من لغاتهم عنها وكانوا رسموها على لوح كبير ووضعوا
على كل حرف منها حبة من الشعير وقرأوا ارقية لهم على ذلك المكتوب وارسلوا ديكا
ليلتقط تلك الحبوب ورصدوا الحروف التي التقط حباتها على التوالي فاذا الاول
ثاء مثلثة والثاني عين والثالث واو والرابع ذال فقالوا هو تئوذوروس او
ثيوذوسيوس فلما علم واليس بذلك طلبهما فخافا منه وهرب احدهما الى حيث
لم يعرف وسمي الآخر نفسه فمات خوفا منه لانه كان يمثل بمن يقتله ويعذبه الى ان
يموت ثم انه قتل كثيرا ممن تسمى بتلك الاسامي المحتملة لئلا ينازعه في السلطنة
فما امكنه ذلك لانه لم يتم له ثم آخر الامر مات حريقا كما تقدم وكانت مدة ملكه [illegible] عشرة سنة
وعشرة اشهر فلما مات واليس استقل غراثيانوس بالملك وكان قد اشرك معه
في السلطنة اخاه والنتينيانوس لكنه كان صغيرا جدا وليس له تصرف فعظم امر
غراثيانوس وقوي ملكه فكانت التاتار تعبث في اناطولي وتغير فبعث اليهم
غراثيانوس بعسكر كثير وامر عليهم رجلا من اسبانيا اسمه ثيوذوسيوس وكان شجاعا
مطاعا مهيبا في النفوس فكسر عسكر التاتار مرات وقتل منهم خلقا كثيرا وجماعات
واجلاهم من بقي منهم من البلاد فاعجب غراثيانوس وفوض اليه ما كان تحت يد واليس

وذلك

وذلك استانبول وما يتبعها من ولاية اناطولي وبقي غراثيانوس في غالية من بلاد
افرنجة ومعه اخوه الصغير والنتينيانوس فاحتال عليه بعض امراء جنده واغتاله
وكانت مدة ملكه بعد ابيه ست سنين فاستقل بعده بالملك والنتينيانوس
وعمره اذ ذاك عشر سنين وكان الذي اغتال غراثيانوس يقال له مقسيموس
على دين النصرانية واكثر تلك البلاد نصارى وكانت ام والنتينيانوس على دين
الصابئة فنشأ ايضا هو على دينها فكرهوه وانتدب لقتال اخيه وجماعة من
النصارى فعظم ذلك عليه وارسل يستمد من ثيوذوسيوس صاحب استانبول فخرج
اليه بنفسه واعانه وظفر بقاتل اخيه وبالجملة مهد له الملك وقواه ورفع عنه من خرج
عليه وعاداه ثم عاد الى مملكته وخلاه فخرج عليه آخر يقال له اوجينيوس
واستفحل امره فخاف منه والنتينيانوس فسم نفسه ومات فلما سمع ثيوذوسيوس بذلك
قصد اوجينيوس فظفر به وقتله في غالية واستقل بممالك الروم واناطولي اجمع
بعد ان لم يكن له فيه رجاء ولا مطمع فسبحان من يؤتي ملكه من يشاء وينزع ثم ان
ثيوذوسيوس سار في الملك سيرة حسنة واجتهد في اصلاح الامور بكل ما يمكنه
وتزوج غالية اخت الملكين [illegible] اللذين تولى مكانهما بعد ان ماتت امرأته التي
كان تزوج بها قبل الملك وهي بلاكيلا وكان له منها ولدان احدهما ارقاديوس والآخر
اونوريوس فاتخذ لهما معلما فيلسوفا فاضلا من اهل رومة واكرمه ووصله بمال
كثير لاجل تعليمهما شعر في المعنى ان المعلم والطبيب كلاهما ، لا ينصحان
اذا هما لم يكرما ، فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه ، واقنع بجهلك ان جفوت معلما
فكان يجتهد في تعليمهما ويجتري على تأديبهما فضرب ارقاديوس يوما لذنب صدر منه
فغضب ارقاديوس ودس الى خدمه ان يقتل الفيلسوف فلما شعر بذلك تركهم
وهرب ودخل الى دير في بعض الجبال وترهب فطلبه السلطان ولم يظفر به ثم
ان ثيوذوسيوس قسم الملك بين ولديه هذين فاعطى استانبول وما يليها من اراضي
اناطولي لارقاديوس واعطى رومة وما يتبعها من افرنجة لاونوريوس ومات هو
في مديولنة بعد ان مرض بها وكانت مدة سلطنته سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ولما استقل
ارقاديوس بملكه علم مكان الفيلسوف فارسل يستعطفه ويسترضيه فلم يرض

وطلبه فلم يأت اليه الى ان اطلق له في كل سنة خزينة مصر فلم يكترث بذلك
وارسل يقول انا قد تركت الدنيا باسرها وانت تريد ان تستأسرني ببعضها
ولا يليق بالحكيم اذا ترك شيئا ان يعود اليه فان قدرت انت ايضا على ما فعلت انا فهلم
والا فلا تشوش على وقتي فتركه وارقاديوس هذا هو الذي عمل المنار العظيم الذي
في الجهة الغربية من استانبول في الموضع المعروف بسوق النساء وهو من الحجر الابيض
المجوف وصور عليه صورة نفسه وصورة جميع قومه وعساكره وكل طائفة على ما هم عليه
من الخدم والاعمال ويقال ان في سالف الايام كان على المنار المذكور ساعات
تدور بكواكب ولها دواليب من حديد يدير بعضها بعضا على طريق جر الاثقال
ولها شواقيل ثقيلة معلقة بحبال عظيمة غليظة من الشواقيل الحبال المذكورة في
وسط تجويف المنار لا ترى من الخارج ولها قبة عظيمة من الصفر موضوعة على راس
المنار وصنعوا لها شخصا بيده مطرقة من الحديد فاذا انقضت ساعة من النهار
اقتضت الصناعة الهندسية ان يظهر ذلك الشخص ويضرب بتلك المطرقة ضربة واحدة
على تلك القبة الصفر فيطن طنينا يسمعها اهل البلد من كل منزل وسوق ونحو ذلك بل
ومن القرى الخارجة وغيرها واذا انقضت ساعتان يضرب ضربتين وهلم جرا الى
آخر النهار وكذلك بالليل وكانوا يعلمون بذلك ما مضى من ساعات الليل والنهار
ويعرفون زيادة النهار ونقصه بحسب ذلك وهذا هو الناقوس الذي يضربه النصارى
في كنائسهم اوقات عباداتهم وازمان اجتماع جماعاتهم ونحو هذا ما في هذه
الايام من الساعات التي ظهرت في هذه البلاد واصل منشائها من الفرنج والمجر
والروس والبلغار بعضها يدور بالحبال والشواقيل الثقال وبعضها صغيرة
تدور بالصفائح الفولاد ومنها ما لها نواقيس ومنها ما لها خطوط وعلامات
يعلم منها مضي الاوقات والساعات وهي احسن من الساعات الرملية واحكم منها ثم
ان ارقاديوس المذكور اقام في تدبير المملكة اربع عشرة سنة واربعة اشهر وكان
خمولا كسلا مائلا الى قول النساء عاملا برأيهن ولذلك جعل ابنه تنوذوسيوس
الصغير ولي عهده فلما مات ارقاديوس ملك ابنه المذكور بعده وكذلك كان اخوه
اونوريوس الذي في رومة احمق ناقص العقل ليس له معرفة بادب ولا نقل

ولذلك

ولذلك ابغضه اهل رومة ومقتوه وهمّوا بان يقتلوه او يعزلوه فلما علم بذلك اختفى
نفسه وارسل الى طائفة على غير دين المسيح يقال لهم اندبلوس واطمعهم في اخذ رومة
فجمع ملكهم الارخوس عسكرا عظيما وتوجه نحوها حيث اجتمعا ثم تبعهم بنفسه وشرع في نحوها
محاصرتها ولم يكن لاونوريوس شغل في حفظها ولا التفات الى حراستها وكان الوزير
يدخل اليه ويخبره فيما يفعل فيقول له لا تزعج نفسك ولا تعجل وقيل انه كانت له
دجاجة يربيها ويأنس بها اسمها رومة وكان لا يفارقها فلما اشتد الحصار
على البلد سلموها طوعا فدخل عليه الوزير وقال قد اخذوا رومة فظن انها الدجاجة
فقال له انها كانت عندي الآن ثم انه ظن انها الدجاجة فتأسف لذلك فلما
اعلمه القائل انها البلدة زال عنه الغم وفرح لذلك وهذه الحكاية تشبه ما وقع
للامين لما وقع بينه وبين اخيه المأمون ما وقع وارسل اليه اخيه المأمون عسكرا مع
طاهر بن الحسين فحاصروا بغداد ولما فتحوها كان هو وكوثر الخادم في قصر الخلافة
يصطادون السمك من الحوض فدخل عليه الوزير وقال له ما تصنع فقد تمكن العدو
واخذ الحصار فقال له دعني فهذا اهم من ذلك الا ترى كوثر الخادم قد اصطاد
سمكتين وانا الى الآن لم اصطد شيئا فخرج من عنده وفر هاربا على وجهه فهجموا
عليه واخذوه ثم قتلوه ولما فتح الارخوس رومة نهب خزائنها واسر قدرا عليه
من اولادها وبناتها وكان فيهم اسرا اخت اونوريوس واسمها بلاكديه فلما
علموا بذلك ابقوا عليها وارسلوها الى اخيها مع رجل منهم اسمه قسطنديو
ورجعوا الى بلادهم فلما وصل قسطنديو ومعه بلاكديه الى اونوريوس زوجها به
واستنابه في الملك ثم انه مات بعلة الاستسقاء وكان عمره اذ ذاك اربعين سنة
ومدة ملكه ثلاثين سنة ولم يكن يولد له فلما زوج اخته من قسطنديو ولد له منها
ولد فسموه والنتينيانو ثم قتل قسطنديو وبقي ابنه المذكور فملكوه بعد خاله برومة
رجعنا الى قصة ارقاديوس ولما جعل ولده تنوذوسيوس الصغير ولي عهده
خاف عليه وكان بينه وبين ملوك العجم مهادنة ومصافاة فارسل الى يزدجرد
وخبره بمكان ولده وانه جعله واليا على الملك من بعده وطلب منه ان يكون
نظره عليه واوصاه بان يكون متطلعا لاخباره متشوقا اليه فقال ان

يتزوج بعد موت ارقاديوس ارسل طواشيا من خدمه ليقوم بثيوذوسيوس ويربيه
وامر اركان الدولة وارباب الديوان بان يقوموا بامره ويجروه على ما كان والده
ارقاديوس عليه من الترتيب وبقي يتفقده في كل وقت كانه نائب عن نوابه
فكان الطواشي المذكور قائما بامر تدبيره خارجا واخته بولهريه كافلة باحوال
تربيته داخلا وكان العساكر والقواد والامراء والاجناد يقومون بامر المملكة
كما كان ارقاديوس وينقادون طوعا من غير خلاف لامر ثيوذوسيوس فلما وصل
الى سن البلوغ تزوج بابنة فيلسوف من آثينة كان ماهرا في علم النجوم وله يد طولى
في الفلسفة والاحكام والاطلاع على ما يحدث في مستقبل الايام وكان له ولدان
في غاية الكمال وبنت اسمها اوذوكيه في نهاية الحسن والجمال فرصد الحكيم طالع
الاولاد واستقرأ ما تدل عليه طوالعهم من الاحكام فيما يعلم من الارصاد فرأى
طالع البنت قويا سعيدا وايقن بانها يحصل لها دولة وتنال عزا مديدا
فلما حضره الموت اوصى لابنيه بالملك والمال ولم يعين للبنت المذكورة سوى
مائة دينار بالاستقلال فلما مات اقتسم اخواها ميراث ابيهم باسره ولم يعطيا
اختهما سوى ما اوصى لها به وكانت لها خالة فغضبت لذلك وحملتها الى
استانبول تشكو خالها عن ذلك فلما وصلت اليها دخلت على اخت ثيوذوسيوس
بولهريه تلك البنت وكانت بديعة الجمال فاحبتها ولا زالت الى ان ذكرتها
لاخيها ورتبتها فتعلق خاطره بها ثم انه تزوجها وبنى لها فوضعوا على اسمها
تاجا وادخلوها اليه وسموها آغوسته وجعلوها في ذلك الوقت عليه ومعنى هذا
الاسم الخاصكية التي تكون ذات الخاتون الكبيرة بمنزلة السرية فانهم يسمون
سراري الملك الخواص بذلك فصارت الى دولة عظيمة ثم انها ارسلت الى
اخويها فجاءوها واحسنت اليهم لانهم كانوا اسبابا لنيلها السعادة الجسيمة ثم استقل
ثيوذوسيوس في ولاية استانبول وما والاها وتمكن والنتينيانوس ابن
اخت عمه اونوريوس في رومه وما ضافها فاراد ثيوذوسيوس ان يزيد
في مدينة استانبول ويوسع سورها ويكبر فناءها وكان له عليها قاض حكيم اوزن
رجلا كاملا وفيلسوفا ماهرا عالما فاضلا فجعله امينا على البناء معتمدا وحثه

على الاسراع

على الاسراع في ذلك مجتهدا فقام بامر البناء اتم قيام وفرغ منه لمدة شهرين
من الايام وذلك بان مد سورا حائطا عظيما من السبع قلال الى الخليج الواصل
الى قرب حضرة ابي ايوب الانصاري وعلى السور الغربي الذي فيه ابواب البلدة
الستة من الجهة الغربية وليس فيها باب يفتح الى البر سواها بل اربعة وعشرون
سواها تنفتح كلها الى البحر شرقا وجنوبا وشمالا فالجملة ثلاثون بابا نيف عددها
من رآها وبقي داخل السور المذكور ربضا خاليا من المحلات والدور وهو الذي
يسمى الآن ينكي باغچه ثم اطلقوا لمن اراد التعمير فيه مهما قدر عليه من دار ونحوها
حيثما وجد فرجة ولما تكامل البناء المذكور كان العوام يقولون ان قسطنطين
عمر البلدة اولا وكوذريجددها ثانيا فلذلك وجد ثيوذوسيوس على القاضي
المذكور واراد قتله فهرب ودخل الى كنيسة وصار فيها راهبا ومن عادتهم
انه اذا ترهب احد ولو كان لزمه القتل لا يتعرض له احد بضرر اصلا ما دام
في العبادة ثم كان ثيوذوسيوس احب اوذوكيه بنت الفيلسوف المذكورة
وكلف بها لما كانت في غاية الحسن والجمال ونهاية الملاحة وتمام المعرفة
والكمال فاشتغل بمعاشرتها عن تدبير المملكة واهمل ذلك عن النظر في
احوال العامة وكان الملوك في ذلك الزمان يوقعون على الاحكام بايديهم
ويعلمون ما يكتب من المراسيم بعد ان يعرض عليهم فكانت اخته توصيه بان يهتم
بالنظر في الامور ولا يهمل احوال الرعية والجمهور وكانت تخاف ان يتدبر
كل قصة يوقع فيها ويفهم عبارة كل حكم ومرسوم يعلم عليها لئلا يدلس عليه شيء
من التزاوير ويتوصل بذلك الى وصمته بامر جليل وحقير فكان يقول لها انه
يتجاسر علي او يتجرى على ايصال شيء لا اصل له الي فاحتالت على ان كتبت
في مرسوم انه ثيوذوسيوس قد باع سريته اوذوكيه الى اخته بولهريه على عادتهم
في ذلك وارسلت ذلك المرسوم اليه فلم ينظر فيه ووقعه كما هو دابه في امثاله
فلما صار المرسوم في يدها اخفت اوذوكيه عنه ولما طلبها قالت له انت
بعتنيها وهذا مرسومك موقعا بخطك فعلم قصدها وتنبه من غفلته وبالجملة
فقد كانت اخته المذكورة قائمة بمعظم امور سلطنته وكذلك اوذوكيه بنت الفيلسوف المذكورة

كانت عاقلة عارفة غير ان النساء جبلتهن على الحيل مفطورة فكان لها اصحاب من
من الفلاسفة واحباب تجتمع عليهم كثيرا من غير حجاب وكان ممن يصاحبها فيلسوف
اسمه پوليپونو تارة يكون معها وتارة يكون مع الملك تئوذوسيوس فاتفق ان
اهدي الى الملك تفاحة عظيمة لم ير مثلها في تلك الهيئة الحسنة والخلقة الجسيمة
فاختصها الملك بتلك التفاحة وهي ايضا اعطتها للفيلسوف المذكور
وهو لم يكن له علم باصلها فاهداها الى الملك من يومه فلما رآها انكر ذلك وسال
اوذوكية عنها فقالت قد اكلتها فزادت شبهته وامر باخراجها من دار الملك
لوقتها وقتل ذلك الفيلسوف من عقبه اوذوكية وسارت الى القدس وبنت لها
كنائس هناك واقامت بها ثم ان تئوذوسيوس توفي بعد ذلك وكان عمره
خمسين سنة وذلك انه كان يتصيد فسابق ورا الصيد فوقع الفرس به وماتا
جميعا وكان عالما فاضلا وماهرا في السلطنة كاملا وكان له مشاركة في
العلوم الفلسفية وعنده حظ وافر من الخط والفروسية وكان لين الجانب
في رقته لما انه نشأ في الملك صغيرا تحت تصرف اخته فلما مات اخذت اخته
بولخريه امره وزوجت رجلا من ضعاف الجند يقال له ماركيانوس في ستره
وقالت له اني اريد ان املكك مكان اخي بشرط ان لا تطمع في ولا تتعرض لي
فرضي بذلك واطاعها وقبل جميع ما شرطت عليه لانه كان كالمنزلة لا يطمع
في الملك ولا يتشوف اليه فدعت الوزرا والبطارقة على عادتهم في سلطنتهم
وامرته باطاعتهم ورعايتهم فلبس تاج السلطنة وجلس على سرير الملك العظيم
والله يؤتي ملكه من يشا والله واسع عليم ويقال ان ماركيانوس المذكور كان
في بدو امره من الجند فخرج يوما الى الصيد مع رفيقين له فاتفق انه اشتد الحر
عليهم فنزلوا في موضع ليستريحوا فنام ماركيانوس وقوي حر الشمس فجا نسر
عظيم واظله بجناحيه فرآه احد رفيقيه واعلم الآخر بذلك وجعلا يتعجبان
من هذا الامر فلما افاق اخبراه بذلك وقالا له يوشك ان تصير سلطانا فلا
تنسنا عند ذلك فلما تسلطن على الوجه المذكور جعل احدهما قاضيا بقسطنطينية
والآخر اميرا على بعض البلاد ثم ان ماركيانوس سار في الملك احسن سيرة

حتى

حتى غلب على الملوك الذين تقدموا عليه وفي ايامه بنت بولخريه في استانبول
كنيسة عظيمة في ناحية باب ادرنه وانفقت عليها اموالا جمة وتصدقت
بما بقي من مالها على الفقرا والمساكين وتوفيت بعد ذلك فلحقت بالماضين
وفي ايام ماركيانوس هذا خرج على صاحب رومه وهو والنديانوس
خارجي يقال له مقسيموز وهو حينئذ مقسيموز الكبير الذي كان اخرجه تئوذوسيوس
وملك رومه ووقع على زوجة والنديانوس وتصرف بها قهرا فارسلت خفية
خفية الى بزرخوية ملك اندلوا واعلمته بما فعل مقسيموز من اخذ رومه
وقتله والنديانوس وسبي زوجته وهي بنت تئوذوسيوس وملك رومه ووقع
على زوجة والنديانوس كرها ~~فارسلت معي خفية الى~~ وتظلمت اليه مستغيثة
فتوجه الى رومه بعمارة عظيمة وعساكر جسيمة فلما سمع مقسيموز بذلك خرج
عن رومه هاربا فقتله بعض خواصه ووصل بزرخوية الى رومه فملكها
ونهب خزاينها وخرب كنايسها واخذ ما فيها من القناديل والآلات
المصوغة من الذهب والفضة واستولى على ما كان يحويه والنديانوس
من الاموال والخزاين واستصحب معه امراته المذكورة وكان لها بنت فزوجها
من ابنه واخذها معه الى افريقية هذا ما كان من هؤلاء واما ماركيانوس
فانه بقي في الملك ست سنين وكان رجلا عادلا الى الغاية لكنه كان
كبير السن ووصل في الشيخوخة الى النهاية فاتفق العسكر وسلطنوا رجلا
يقال له ليونده ومعناه بلغتهم الاسد يقال انه كان امينا على البنا السابق
ذكره ويقال انه كان امينا في مدينة سلوري فاختاروه للمملكة لحسن
سمته واستقامته وجودة تدبيره وسياسته وفي ايامه وقع في استانبول
حريق عظيم فهدمت دورا كثيرة وخربت كنايس كثيرة ومن جملتها دار كانت معدة لحضور
السلطان والوزرا اذا وقع لهم مهم من امور السلطنة اجتمعوا فيها لاجل الشورى
وموضع آخر كان لاجل الاعراس والولايم يحضر فيها الملك ومن دونه من الرؤسا
والاعاظم وكذلك وقعت زلزلة عظيمة في مدينة اخيولي فخرب اكثرها وكادت
ان يخسف بها وهبت ريح عظيمة فاثارت عجاجا وغبارا الى ان تراكم التراب

من ذلك في نواحي استانبول بمقدار قامة وخاف السلطان لنويد من ذلك فخرج
من البلد الى بعض النواحي ووقع ايضا بمدينة انطاكيه زلزلة شديدة خسف بها
مواضع كثيرة وفي السنة التاسعة من ملكه انكسفت الشمس وظهرت النجوم نهارا
وبعد سنة عرض بالمشرق جوع شديد وجراد كثير وبعد ذلك بسنة غزا الفرس آمد
وحاصروها وخربوها وفي زمانه جاؤا من بيت المقدس بثوب مريم عليها السلام
في صندوق من الفضة هدية الى استانبول فاودع في الكنيسة التي بنتها بولخريه
في ناحية باب درنه وليونده هذا استقر في المملكة ثماني عشرة سنة وكان
زوج ابنته من رجل يقال له زينو من طائفة غير النصارى يسمون ايساريه فولد
منها ولد فسموه ليونده سلطنوا ابن ابنته ليونده فمكث سنة ثم جلس على التخت
ابوه زينو فعسف في الرعية واحتقر النصارى وخرب كنايسهم لانه كان مرتدا
عن دينهم ولحق بايساريه فلذلك مقتوه وفي اثناء ذلك خرج عليه رجل يقال له
واسيلقوس وكان ذلك باتفاق من اركان الدولة وبعض خواص زينو فلما شعر
بذلك هرب الى بعض الحصون فامتنع به وملك واسيلقوس استانبول وجلس
على سرير الملك وهو كان ايضا على ملة النصارى وتركها الى غيرها وكان
يوذيهم ويأخذ كنايسهم في ايام وقع فيه كثير ظلم وحيف كبير ومن جملة ذلك انه
وقع حريق عام لم يبق على ملك ولا سوقة ولا سلم منه خاص ولا عام وكان لملوكهم بيت
قد اجتمع فيه من كتب الفلسفة والعلوم المتعددة والفنون المختلفة نحو مائة وعشرين
الف كتاب ومن جملتها دفتر من اوراق عجيبة مصنوعة من قشور كرش الثعابين
في ارق ما يكون من الحجم واصفى ما يكون من اللون من غير ان تنفذ الكتابة الى الجانب
الآخر وفي ذلك الدفتر مذكور قصة لبعض متقدميهم مكتوبة بماء الذهب وبالجملة
لم يقع في استانبول مثل ذلك الحريق لا قبله ولا بعده الى الآن والله اعلم بالتحقيق
فلما زاد واسيلقوس في الظلم وجار على الرعية في الحكم راسلوا زينو وطلبوه
للسلطنة فخرج من الحصار الذي كان فيه واجتمع عليه بعض العسكر وتوجه نحو
استانبول فلما سمع واسيلقوس بمجيئه ارسل اليه ابن اخ له يقال له ارمايتوس في
عسكر ليقاتله ويمنعه عن استانبول فلما التقى الجمعان راسل زينو ارمايتوس وقال له

من الغرائب

ان العكر

ان العسكر والرعايا قد نقموا على واسيلقوس وطلبوني الى السلطنة وان لم يحصل
اليهم سلطنوا غيري ولا يدعون واسيلقوس ابدا فان اطعتني اعطيتك ما تريد
وجعلت ابنك كسره اي ولي العهد وارغبه بمال كثير ووعده ومنّاه فانخدع
ارمايتوس واطاع زينو ورجع بما معه من العسكر صحبة زينو الى استانبول فلما
سمع بذلك واسيلقوس ترك تخت السلطنة وهرب الى الكنيسة وصار بها راهبا وكان
عادتهم ان لا يتعرضوا لمن دخل الكنيسة وترهب ما دام في محل العبادة ولو كان
فعل مهما فعل فدخل زينو الى دار الملك وجلس على التخت كما كان ثم انه جعل
يحتال على واسيلقوس حتى اخرجه من الكنيسة التي كان بها طوعا فلما صار خارجا
عنها امر به وباهله واولاده وجميع توابعه فوضعهم في قلعة محكمة البنيان وسد
عليهم ابوابها سدا محكما فماتوا جوعا وغما وكان زينو قد وفى لارمايتوس بما
وعده فجعل ابنه كسره وجعله هو رئيس العسكر ثم انه تغير عليه فقتله وقال من خان
مولاه وقريبه فكيف آمنه وبعد قتله صار ابنه راهبا في بعض الديور فتركه زينو
وكان في المرة الثانية نقم على اركان الدولة واكابر المملكة فقتل كثيرا منهم
وكان على مذهب اريانوس خارجا عن الحق مرتشيا ولا يزال سكرانا و
منتشيا فكان لا يزال يشرب الخمر الى ان يزول عقله وحواسه وتبطل حركته
وانفاسه فيبقى كالميت لا حراك به ويعود كالمسكوت نائما لا ينتبه فوقع له مرة
كذلك فظنوه مات وساعدتهم على ذلك امرأته لانها كانت تبغضه الى الغاية
فوضعوه في تابوت منقور من الحجر وله طابقة عظيمة من المرمر واطبقوا عليه ذلك
الناووس فبقي فيه وان كان حيا كالمحبوس ثم انه تاب اليه عقله ورجعت اليه
حواسه فلم يسمع ولم يشعر به احد فبقي كذلك الى ان خمدت انفاسه نعوذ بالله من الظلم
وعاقبته وما يجر اليه من قهر النفوس وغائلته ثم ان وزراء الدولة وكبراء الدين
والملة سلطنوا عليهم رجلا يقال له اناستاسيوس وكان يقال له زيتوري
ومعناه ملون العينين لان احدى عينيه كانت سوداء والاخرى زرقاء وكان
في الاصل من اراذل الناس واسافل الجند لكن ساعده اوريكيوس الحاكم وكان
ذا قوة وشوكة في زمان السلطان المتقدم فسعى لاناستاسيوس ان جلس على تخت السلطنة

فصاح

وزوجه بانزيازوصطي كانت الخاتون الكبرى لزينون صطي التي كانت السبب لهلاكه
ودفنه في الناووس حيا كما ذكر آنفا فلما تزوجها واعانه الخادم المذكور على ذلك
وكان ذلك بمشاورة من الوزراء ومعرفة من اركان الدولة والكبراء وفق مساعدة السعد
وانقادت له العسكر والجند وكان في نفسه عاقلا ولقول العلماء ونصيحتهم قابلا فرفع
المكوس والمظالم واسقط القطايع والمغارم وابرأ من كان مديونا مما عليه من مال
الديوان واظهر بين الرعايا العدل والاحسان وكان في ذلك الزمان على الرعية ظلم شنيع
ويوخذ من كل غلة قليلة خراج كبير حتى انهم قالوا انهم ياخذون المكس من الكلاب
والحمير فابطل ذلك الظلم والفساد ولعمري لقد احسن في ذلك واجاد وكانوا ايضا
يعطون الامرة بالضمان ويبيعون الحكم لمن يزيد فيتصرف القضاة والحكام في الرعايا
كتصرف الموالي والعبيد فرفع ذلك راسا ولم يترك على العامة من ذي شوكة باسا
لكن كان على دين الارمن وكان يوذي النصارى ويسبهم ويلعن وبالآخرة
طرد البطريق الاعظم الذي كان في استانبول ونصب آخر مكانه ممن كان
على دينه المرذول وفي ايامه تحركت طائفة البلغار في بلاد الروم والبوا وجاءت
امة اخرى من بني اسماعيل في اناطولي فافسدوا ونهبوا وجاوا الى استانبول
في البحر بعمارة عظيمة بقطايع واغربة وشواني جسيمة وكان قاضي استانبول ماكيادرس
من اهل العلم والفضل قد قرأ كتب ارخميدس الحكيم واطلع على ما فيها من الوضع
العجيب والرصد الغريب القديم ومن ذلك صنعة المرايا المحرقة التي كان اصطنعها
الاسكندر فهيأها ووافقها وسلط شعاعها على تلك المراكب فاحرقها وغرق اهلها
شذر مذر ثم ان آنستاسيوس لما تمهد له الامر امر قاضيه المذكور وموفقه بان يدعوا
الناس الى مذهبه فشرعا بذلك في الكنيسة العظمى فسمع العوام بذلك فقاموا عليه
يد واحدة وارادوا قتل القاضي والموفق فهربا الى بيوتهما وتبعهما الناس والغوغا
ولازالوا الى ان قتلوهما ووقع بسبب ذلك فتنة عظيمة في البلد ونهب دور كثيرة
ومواضع عظيمة وفي زمانه تنصرت طايفة من العرب ودخلت الى بلاد الروم ويقال
انهم الارنود كما سياتي في محله ان شاء الله تعالى وفي ايامه قويت امة البلغار
واشتدت شوكة الروس والتاتار واشرفت دولة الروم على البوار فامر ببنا حايط

عظيم

عظيم كالسور وجعل له ابراجا كالقلاع وضبطه من ناحية قصبة سلوري من البحر
الابيض الى البحر الاسود ليكون لاستانبول حصنا حصينا ويبقى ساكنها من كيد البلغار
ونهب التاتار امينا وآثاره باقية الى الآن منذ مدة ثم انه حبس اخوين يقال لاحدهما
اوستنيوس وللآخر استيانوس باغواء بعض المفسدين وضيق عليهما بالحبس
فرأى في منامه انه كان قائلا يقول له اطلق الاخوين المذكورين فانهما سيجلسان
الله تعالى ويكون امتداد حياتك على ايديهما فاطلقهما واكرمهما وبعد ذلك الجفا قربهما
وكان عنده منجم معرفة بالاوضاع الفلكية وله علم بالوقايع والحوادث الجزئية فاخبره
بان موته يكون بالصاعقة وامره بان يحترز على نفسه اذا كان السما بارقة
فاتخذ له مصانع تحت الارض وسراديب وكان يدخل اليها اذا تغيم الجو وجاءت
السحب بالشآبيب ثم انه في بعض الايام قوي الرعد والبرق جدا فكان يدخل
من سرداب الى آخر ولا يقر ولا يهدى بل تارة يقوم وتارة ينام وتارة ينظر الى السما
لينظر هل تقشع الغمام فلم يعلم كيف صار له ولا ما اتى بل وجد في فراشه ميتا
وكان عمره اذ ذاك ثمانيا وثمانين سنة وملكت منها سبعة وعشرين عاما وبعض
اشهر في السلطنة فلما مات استاسيوس وقع الخلاف بين الروم فيمن يولونه
السلطنة وكان فيهم خادم ذو مال وثروة وقوة في الدولة ومكنة فاراد
ان يسلطن رجلا اسمه ثيوقرطيانوس فدس الى اوستينوس احد الاخوين
الذين كان حبسهما انستاسيوس واطلقهما كما ذكرنا آنفا قصتهما واعطاه
مالا كثيرا ليوصله الى ثيوقرطيانوس المذكور ويستعين به على السلطنة فصرف
اوستينوس ذلك المال الى مصالح نفسه واعطى منه لمن عرف انه يطيعه من العسكر
وارغبهم واستمالهم فساعده السعد وتم له الامر فتسلطن وقتل الخادم المذكور
وكثيرا من اكابر الدولة واكابر المملكة ممن كان يستشعر منه الخلاف والخروج ولذلك
وكذلك قتل ثيوقرطيانوس الذي اراد الخادم المذكور واضرابه ان يسلطنوه
فتمكن من غير منازع اذ لم يكن له مدافع واوستينوس المذكور كان من الرعايا
ولم يكن مما يستحق به السلطنة بل ولا الامارة من المراتب والمزايا بل كان من رعايا
في بعض القرى فصار جنديا عند احد الامراء ثم تدرج الى ان تامر على طايفة من الجند

وصارت له مزية وجعل اخوه استينانوس رئيس السپاهية ويقال ان السراي التي
عند حمام الخاصكية بالقرب من ايا صوفيه كانت داره التي يسكنها في ذلك الزمان
ولذلك كان يقال لها دار الجوبان وهي الآن دار السلاح التي يصنع فيها السيوف
والزرق والرماح ثم ان استينوس ترقى وتدرج الى ان صار سلطانا من غير
اعتراض ولا حرج فسبحان من قدر الاشيا يؤتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشاء
وكان في زمانه ملك العجم قباد وبينه وبين الروم عداوة مستحكمة وعناد فنشط
استينوس وتشجع وافتكر كره واستجمع وقصد المسير الى بلاد العجم واستنجد بملك
الانكروس فاجابه بنعم فلما جد في المسير وايقن العجم بالبوار والتدمير راسلوا
ملك الانكروس وارغبوه بالمال فاجابهم ورجع عن عهده مع الروم في الحال
فارسل استينوس الى قباد يشعره ان الصلح فيه ابقاء على النفوس واعلمه بما كان
قد عاهده ملك الانكروس وقال انه سيغدر بك كما غدر بي قبلك [illegible] جمعت
بالروم وتركت بلادك فاغتنم قباد هذه الفرصة سريعا وخلا بملك الانكروس
وسأله عن ذلك فلم يقدر على الانكار فقتله ومن معه جميعا ثم وقع الصلح بين العجم
والروم وعاد كل منهم الى مقامه المعلوم وكان صاحب مملكة اللاز قديما من
توابع العجم فلما رجع استينوس الى استانبول لجا اليه ودخل في دين عيسى فتبناه
وزوجه بابنة احد وزرائه وبسبب ذلك عادت العداوة بين الروم والعجم وهذا شيء الواقع
بينهم دائما مما تقدم ثم ان استينوس ظهرت له في ساقه اكلة هائلة ولا زال يقاسي
منها الآما متواصلة الى ان اشرف على الموت فلما ايقن بالهلاك والفوت طلب
اخاه استينانوس واحضر لديه اعيان المملكة والروس ووضع التاج على راسه بيده
وعينه لسرير السلطنة من بعده ومات وهو في سن الخمس واربعين وكانت مدة
سلطنته تسع سنين ويقال في امر سلطنته وجه اخر وهو انه لما مات اناستاسيوس
واختلف الروم فيمن يولونه كما مر خرجوا غدا من الباب الغربي واستقبلوا اول
من يلقونه بالسلام وقولوا له انا نريد ان نجعلك سلطانا فان رضي بذلك فاتركوه واستقبلوا
غيره وان هش لذلك وقال اريد السلطنة فقولوا له انت احسن امرها فان
اجابكم بكلام معقول فسلطنوه ففعلوا ما امرهم البطريق وخرجوا وقت الصبح

الى باب

الى باب سلوري فكان اول من استقبلهم راع معه غنم فقالوا له انا نريد ان نكون
سلطانا فقال لو حصل لي ذلك ما كرهته فقالوا له انت احسن امر السلطنة فقال
واحسن الي من ولاني من ترتيب امره فقالوا له وما شرطها فقال عندي عشرة من الغنم
وانا اداوي مريضها واجبر كسيرها واساعد ضعيفها وارفع عنها ما يؤذيها وامنع
عنها عدوها بمساعدة كلابي واكل ما اطعم من فضل فوايدها فرضوا ذلك على
البطريق فقال لهم لا يمكن ان يليكم ملك انصح لكم من هذا ان اتبع ما قال بالفعل
فسلطنوه فكان منه ما كان ويقال انه تزوج بابنة اناستاسيوس الملك الذي
كان قبله والله اعلم بما كان ثم تسلطن اخوه استينانوس فتبع سيرته واكرم
قومه وعشيرته لكنه كان مايلا لتحصيل الاموال محتالا على جلب الرزق بكل
حال من الاحوال وكذلك كانت امرأته ايضا ولكن جميع ما كان يخلفه من
قليل يبذره ويتلفه وانفق مالا كثيرا على البناء والعمارة [illegible]
على الطاين والحجارة واصلح حاله مع ملوك العجم فلذلك لم يكن في حياته اضطراب لاحد
من معارضه ومنازعه وكانت تجتمع في استانبول امم مختلفة يدينون بملل ونحل
متخالفة وكان يقع بسبب ذلك كثير من المشاجرات ولا يكاد يخلو البلد في وقت
عن المنازعات وكان اقوى تلك الطوايف واعظمهم واكثرهم جمعا وافرادهم
عباد النار وعباد الاوثان وهاتان الطايفتان بينهما العداوة ممتدة ومشتدة
من قديم الزمان فاتفقوا انهم تصالحوا بعد الفساد واتفقوا على قتال استينانوس
واستخلاص ما بيده من البلاد وكان ذلك بتحريك سلطان العجم قباد فاجتمعوا وتحاصروا
وشرعوا في القتال وتبادروا وكان لتلك الطايفتين اعداء من الروم وغيرهم
واستمالهم استينانوس وسلطهم على المذكورين وساعدهم جمع من الاساقفة
والرهابين فوقع في البين مقتلة عظيمة وهلك في ذلك اشخاص وامم عظيمة ثم
في اثناء ذلك اطلقوا النار في البلد وساعدهم على ذلك ريح شديدة فزاد الضرام
واشتد واحترق اكثر الاسواق والمحلات وفسد كثير من الانصاب والتصاوير التي كانت
بصنعة الملوك السابقة كما ذكر بعضه فيما تقدم وكان لاستينانوس خصم من اقاربه
يقال له باديوس فارادوا ان يسلطنوه وعلى ترس عظيم فوق رؤسهم رفعوه

وجعلوا يقاتلون بين يديه وجعلوه كالعلم لهم يعتمدون عليه وذهبوا الى الموضع
الموسوم بآت ميدان ليلبسوه التاج ويجلسوه على تخت اعدوه له في ذلك
المكان ففزع اوستينانوس الى احدى تلك الطايفتين السابقتين ورغبهم
بمال كثير ووعدهم ومنّاهم واتخذهم بخواصه فخرجوا من دار السلطنة وهجموا على الاخلاج
ممن تبعهم واطاعهم انضم اليهم وجعل الباقي يقتلون الى ان اثقل جميع المخالفين
وقتل منهم ما لا يحصى في ذلك الحين وقتل ايضا ابا ديوس من اقاربه وكانت
ملحمة عظيمة عامة حتى يقال انه احصي من قتل في تلك الوقعة فكان اربعين الفا
واحترقت كنيسة قسطنطيوس التي تقدم ذكرها وخربت معالمها واضمحل نحوها
فقصد اوستينانوس ان يبني كنيسة عظيمة رفيعة عمارة ضخمة جسيمة فجلب
جميع ما بيده من الخزاين والاموال فلم يف بما قصده من التحسين فجعل ياخذ
مال الاوقاف والمدارس واستخلص جميع ما في البلد من الاموال الحلي الموضوع
في المعابد والكنايس ومن جملة ذلك الصنم الذي كان صنعه ثيودوسيوس
وكان من الفضة على صورته موضوعا على فرس فوق منار كما تقدم وكان
وزن الفضة التي فيه الف الف ومائة وعشرة آلاف الف ورطل فكسره وضربه
دراهم وصرفه على البناء مع المتقدم وعمل صورة نفسه من الصفر على فرس كذلك
ونصبها موضع المنار الاول وشرع في بناء الكنيسة المرسومة وهي اياصوفية
المعلومة في شهر شباط الواقع بحسابهم في ذلك الزمان في سنة اربعين بعد ستة
آلاف لبدء العالم وقد تقدم الكلام منا على تعميرها جملة وتفصيلا وتم بناؤها
بعد مضي من ملك اوستينانوس عشرون سنة تزيد يسيرا او تنقص قليلا ويقال
ان العين التي تحت الارض خارج باب سلوري التي يقال لها بالتركية بالقلي
من آثار اوستينانوس المذكور وهو الذي عمر طريقها والكنيسة فوقها والسرداب
التي تحت الارض وفيه حوض ماء جار دايما وفيه من السمك ما لا يحصى كثرة
وتارة تظهر تلك الاسماك وتارة لا يرى منها واحدة هناك وكان يبدل صورته
ويذهب الى هناك بصورة بعض النساك ويجتمع بمن يرد على ذلك الماء ويصاحب
معهم رجالا ونساء وبنى قنطرة عجيبة على النهر الكبير الذي في ناحية اناطولي

ويقال

ويقال له سقريه وتسمى القنطرة بقنطرة الحجر وكذلك عمارة المذكور وهدمت كنيسة
الحواريين ووسعها واحكمت بناها ثانيا وظهر في زمانه كوكب الذنب له
ذوابة كالذنب وبقي عشرين يوما يرى من كل جهة ثم ان اوستينانوس ارسل
عمارة عظيمة ومراكب كثيرة الى المغرب مع رجل من خواصه يقال له ولساريوس
فاخذ ممالك البرتقال وفتح جزاير الغرب الى زقاق سبتة واسر ملوكهم
جميعا واتى بهم الى استانبول فجلس اوستينانوس على كرسي مملكته جلوسا
عاما في آت ميدان واستدعى بملوك الغرب والفرنج المأسورين فمثلوا بين
يديه في ذلك المكان وكان عادتهم ان يفعلوا كذلك فلما نظروا الى
عظمته وشوكته وشاهدوا الزينة والسلاح على العسكر في ابهته تحيروا وابهتوا
وخرسوا عن النطق وسكتوا وادركته عليهم رقة لما رأى ذلتهم فاعتقهم عن
اخرهم وافلتهم ومن عليهم بما اقر اعينهم وعين على كل منهم شيئا من الخراج
واعادهم الى مواطنهم واكرم ولساريوس غاية الاكرام وارسل معه عمارة
اخرى لاستخلاص ما بقي من ممالك الفرنج الايتام ففتح نيكبولي وما والاها الى
ورميونه وما والاها واطاعت له جميع الفرنج والروم وقويت شوكته الى الغاية
فمال اليه بعض العسكر وارادوا ان يسلطنوه ويكونوا في خدمته فابى ذلك
ولم ير الخروج على ولي نعمته فلما سمع اوستينانوس بذلك خاف على نفسه
وارسل يستحث ولساريوس على المجيء مظهرا انه يريد ان يرسله الى اناطولي
لظهور خارجي هناك فلما وصل ولساريوس بالعسكر الى استانبول قبض
عليه وحبسه هو وجميع خواصه ومن يلوذ به ومات ولساريوس في ذلك الحبس
من الكدر والمنشد كما رواه ابو العباس المبرد

لا تغبطن اخا دنيا بمقدرة ... فيها وان كان ذا عز وسلطان
ان الليالي لم تحسن الى احد ... الا اساءت اليه بعد احسان

وبعد مضي عشرين سنة من ملك اوستينانوس وكانت اياصوفيه قد بنيت
وتمت كما تقدم وقعت زلزلة عظيمة فانهدم نحو الثلث من قبة اياصوفيه وسقط
نصف القبة التي فوق المحراب ويقال انها كانت ليلة ولد نبينا صلى الله عليه وسلم

تمامه ثم بنى كما هو حسن بهى لمن يراه فان البناء مغاير للبناء والنقش مخالف للنقش
فسبحان من لا يعتري ملكه زوال ولا يعرض لمشيد مملكته تغير ام تقوض ولا انحلال
وفي زمانه خرجت من البحر سمكة طولها ثلاثون ذراعا وعرضها عشرة اذرع وكانت
قد ظهرت من مدة طويلة فيما بين استانبول والاسكدار وفم الغلطة وكانت
تؤذي حيوانات البحر وتعطب المراكب الصغار فقاسوا منها اهوالا وشدائدا
ولم يكونوا يقدرون عليها فقدّر الله تعالى ان طردت بعض الاسماك فجروا منها
الى مكان ضحضاح وحملتها النهمة على ان لحقتهم فنشبت في البر ولم تقدر على
العود الى وسط البحر ففطن لها الناس وجعلوا يغرزون الكلاليب والصنانير
فيها ويجرونها بالجبال الى ان اخرجوها فغنموا لحمها ودهنها وبقيت عظامها عبرة
من الدهر وذكر لي بعض اخواني من العلماء انه رأى في سن الطفولية في حدود الاربعين
وتسعمائة بساحل بحر الشام على نحو فرسخين من طرابلس سمكة القاها البحر بالساحل
فكانت كالجبل ولقد كنت قائما عندها اتفرج على عظيم خلقتها اذ مرت قافلة
من ورائها قريبا منها فكانت الجمال باحمالها تغيب عن بصري ورآها لارتفاع
جثتها وعظم خلقتها وايضا ان هيئت الناس وقد نقبوا اماكن متعددة منها
وكانوا يدخلون من تلك النقوب الى ان يغيبوا في جوفها ويقطعون شحمها ويخرجونه
ويذيبونه فيصير دهنا يشتعل في السراج وغيرها ومع ذلك لم يقدروا على تخليصها
ثم انها انتنت فكانت رائحتها تصل الى مسيرة يومين وثلاثة فامر امراء
تلك البلاد الرعايا فجمعوا لها حطبا كثيرا والقوه عليها ثم اطلقوا فيها النار
فبقيت زفرتها ورائحتها نحو شهر وعظامها باقية الى الآن على ما نقلوا منها
في البر والبحر لاجل التعجب فسبحان الخالق ما اعظم قدرته وابدع حكمته وصنعته وفي
ايام اوستيانوس المذكور وصل الى بلاد الروم ناسكان من رهبان الهند وكانا
قد اجتازا ببلاد العجم فرآيا فيها دود القز واطلعا على كيفية اصطناعه وتربيته
وذلك انه اذا كان اول يوم من شهر نيسان اخذوا بيضه وهو بزر ازرق اللون
في مقدار بزر الريحان فيجعلونه في صرة ويحملونه تحت الآباط بعض ايام فيخرج باذن الله
تعالى من كل بزرة دودة كالذرة الصغيرة فاذا ظهر يكون بقدرة الله تعالى ورق التوت

تقوض انهدم ق

من الغرائب

كلاليب البازي مخالبه ومن الشجر شوكه
الصنانير رأس المغزل والجمع صنانير ق

قد خرج

قد خرج حينئذ فيضعون الاوراق ويقدمونها الى الدود فاذا شمت رائحة الورق
سعت وتحركت وصعدت فوق الاوراق وشرعت في اكلها كدود الربيع يرعى على
العشب والازهار ونحوها ثم انهم يجددون له الورق الاخضر في كل يوم بكرة
وعشيا وهو يصعد فوقه وياكل ولا يزال ينمو الى ان يصير في غلظ الاصبع وطولها
وله اوقات معلومة عند الذين يربونه يصوم فيها ولا ياكل شيئا من الورق بل الى
ان يرموا له الورق يصعد فوقه ويمكث رافعا رأسه بغير اكل ولا يزال كذلك يوما وليلة
فيقولون قد صام الدود فيتركونه الى ان يشرع في الاكل فيرمون له الورق فيفعل
ذلك ثلاث مرات ثم انه اذا كبر ياكل اكلا ذريعا بحيث انهم اذا القوا اليه الورق
ياكله في اسرع وقت ثم اذا اجاد ايامًا نه يترك الاكل ويدور على مكان يعمل فيه القز
فيضعون له من الشوك ونحوه من الاغصان فيصعد عليها ويبني كالعنكبوت
على نفسه كهيئة اللعاب فلا يزال يبني الى ان يسد على نفسه ويهلك في وسط ذلك الذي
بناه كما قال الشاعر في حق من يجمع المال ويشقى بتحصيله ويتركه لغيره شعر

الم تر ان المرء يسعى بجهده	ويشقى بامر لا يزال يعالجه
كدود القز يجهد نفسه	ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

الكد الشدة والالحاح في الطلب ومنه كدود لم ينل منها الا بجهد ق

فاذا اكملت القزة جمعوا ما تحصل منها واستخرجوا منه الحرير بان يرمونه في الماء الحار
وهو يغلي فينحل من كل قزة طرف خيط رفيع جدا كخيط العنكبوت ثم يجمعون عدة
خيوط ويلقونها على الدولاب ويديرونه فيصير الجميع خيطا واحدا وهو لطيف وبكثرة
الخيوط وقلتها يكون ثخنه ودقته رجعنا الى الصدد بعون الملك الصمد ثم ملك
اوستيانوس ثمانيا وثلاثين سنة وتسلطن بعده ابن اخيه اوستينوس
وكان وقت انتقال عمه استاد دار الملك وكان عالما عاقلا فاضلا وكاملا
قابلا فاتم ما شرع فيه عمه من العمارات التي لم يكملها وعمر ايضا اماكن جددها
فمن جملتها بيت للايتام يربون فيه بالرفاهية والانعام ويجرى لهم من الماكولات
والملبوسات ما يكفيهم من العام الى العام وهو الذي جدد قناة الماء المعروفة ببلغراد
غربي القرية المعروفة بقرية المدرس وهي قناة تجيء من ناحية الجنوب والغرب
ولها في بعض الاودية قناطر وتصل الى القناة المعروفة بقوق جشمه في الموضع المذكور

بعد اتصال الجديدة التي انشاها وجددها وعمرها وهدمها السلطان سليمان
خان عليه ازكى الرحمة والغفران وكان اوستنيوس منتجا الى دين عيسى عليه السلام
غاليا فيه تعبدا وتهجدا وكان بسبب ذلك ضعيف المزاج يحتاج دائما الى العلاج
ويقال انه كانت له امراة تسمى اياصوفيه وهي التي عمرت جامع اياصوفيه وقيل انها
العجوز التي تقدم ذكرها في عمارة اياصوفيه ويقال انها التي عمرت ما فوق مدرسة
اياصوفيه وكان تدرس العلوم في زمانهم هناك وهي ابنية واقبية مشتملة على
الاعمدة والاقبية تحت المدرسة وطرايقها من فوقانية اياصوفيه واوستنيوس هذا
هو الذي قطع الخراج الذي كان يوديه الروم الى العجم وهو خمسمائة ذرة ذرة من
كل ذرة مائة درهم ولما طلبوه اجابهم بانه لا يليق ان يكون سلطان الروم
يؤدي الخراج الى العجم بل وانما بلاد العجم في تصرف ملوك الروم ثم انه اقطع ولاية انا
طولي وما والاها من ارض العرب والعجم لبعض خواصه وارسله لقتال العجم وكانوا
قد حشدوا وعسكروا فسار اليهم امير اناطولي وهو مازيانو فلما التقوا غلبت
الروم العجم فجمع سلطان العجم هرمز عسكرا وارسل مع اروماني فكسر مازيانو
ودخل اروماني بعسكر العجم فاخذ بعض بلاد الروم ثم انهم اصطلحوا ورجع كل
منهم الى بلاده ولما سمع استنيوس بهذه الاخبار وكان غيورا احزن لذلك
وغلبت عليه الوساوس والافكار فاختل عقله واخذ بعض المواد الى جلبه
فتكسح ولم يكن له اولاد فلما عجز عن القيام بامر الملك تبنى برجل من اتباعه
الكساح الزمانة في اليدين والرجلين ح
اسمه تيوريو فتبناه وجعله كسره وهو ولي العهد وكان تيوريو مدبرا لاحوال المملكة
ويقوم بمهمات السلطنة ثم ان استنيوس ثقل في المرض وزادت عليه الاوجاع
والالام فجمع اركان دولته واعيان ملته في بعض الايام وصرح بتعيين تيوريو
للسلطنة ووصاه بالعدل في الرعية مهما امكنه وامرهم بالانقياد له والطاعة
فقبل كل منهم ذلك وسمع له واطاعه ثم مات استنيوس بعد ان ملك ثلاث عشرة سنة
وقام بالملك تيوريو بعده كما عينه وكان ملك العجم في زمانه هرمز المذكور انفا
فارسل تيوريو يطلب الصلح معه فاستكبر وابى وزحف على مملكة الارض
ليأخذها فجعل تيوريو رجلا اسمه اوستانوس اميرا على ولاية اناطولي وارسله

بالعساكر لمقابلة العجم ومقاتلتهم فوقع بينهم عدة حروب وآخر ذلك وقعت الكسرة
على العجم وانهزموا اقبح هزيمة واتفق ان الروم ظفروا بخزائن هرمز وامواله ونهبوا
جميع خيامه وما اشتملت عليه من خيل واثقاله وملكوا التخت ونقلوه الى ارض الروم
واستاسروا الكثير من عسكره وامرائه وعاد وهو مهزوم فلما وصلوا الى استانبول
من عليهم تيوريو واعتقهم وخلع عليهم جميعا والى هرمز اسلم وعمر تيوريو المذكور
في استانبول كنايس كثيرة وعماير معتبرة محكمة غزيرة وانشا اسواقا كثيرة
وحماما وادابطة وعمارات وبيمارستانا لتعيش الفقراء وعلاج المرضى الزمنى
وفي زمانه ارسل ملك الغور خاقان يلتمس بنائين وصناعا ليبنوا له في بلاده
حماما ولم تكن قبل ذلك في ارضهم ولا يعرفون ما هي فارسل تيوريو اليه كثيرا
من معمارية الروم فاستعملهم خاقان واستطرد الى ان كلفهم فعمروا له قنطرة
على النهر الكبير الذي يقال له طونه وهو اعظم حاجز بين بلادهم وبلاد الروم
ثم ان طائفة الغور من التاتار والنوايبه وقبائل الخزر دخلوا بلاد الروم و
عاثوا فيها ونهبوا ما قدروا عليه من اطرافها ونواحيها فلم يسع الروم الى ان سلكوا
عليهم طريق المداراة والمداهنة وجعلوا بينهم صلحا وهدنة على ان يعطوهم في
كل سنة ثمانين الف دينار حسنة لان هذه الطائفة كثيرة العيث والغارات
واكثرهم حفاة عراة ولهم في كل عام حركة الى ناحية وخروج بل يقال ان بعض
طوائفهم ياجوج وماجوج ويدل على ذلك ما ورد في الاحاديث الصحيحة المصدقة
من ان وجوههم كالمجان المطرقة الى غير ذلك ثم ان العجم تحركوا وقصدوا الروم
لما سمعوا باشتغالهم بامر الغور وما هم فيه من الهموم فتدارك ذلك تيوريو وقرر
الصلح مع التاتار وعين لقتال العجم رجلا حازما شجاعا يقال له ماريكيوس
بعسكر جرار وضم اليه من اهل الاديان المختلفة الذين في ضبطه فاجتمع من كل بيت
اثنى عشر الف مقاتل فدخلوا بلاد العجم ووقعوا فيها الحروب والزلازل وقتلوا
واسروا وخربوا ونهبوا ورجعوا الى استانبول بالغنايم فاحسن تيوريو
الى ماوريكيوس غاية الاحسان وزوجه بابنته قسطنطينه وجعله كسره وهو ولي
عهد السلطنة ولم يلبث تيوريو في الملك الا ثلاثة اعوام وعشرة من الشهور

حتى حان حينه والمّ به المقدور فلما اضناه المرض واراده دعى بماوريكيوس
وآوخاه وعينه للسلطنة في حال حياته لئلا ينازع ويمانع بعد مماته وكان في زمانه
خاقان لما دخل بلاد الروم وفعل ما فعل وعينت له في كل سنة ثمانون الف دينار
كما تقرر طمع وتجبر وطغى وتكبر واستطال لحوحهم واستحلى مآربهم فكان يرسل في كل
مدة الى ناحية الروم يتوعدهم ويطلب منهم الاموال والخيل والسلاح والافيال
وكانوا يخافونه ويهادونه ويكرمونه ويهابونه فلم يزل به الطمع الى ان ارسل يطلب
تمام مائة الف دينار بزيادة عشرين الف وكان غرضه بذلك نقض العهد وقد
اتفق مع طوائف الخزر وقبايل الجغتة والتاتار بان يغيروا من اماكن متعددة
على بلاد الروم ولا يزالون ينهبون ويأسرون الى ان يصلوا الى الحايط الطويل
المعلوم فلم يرض بذلك ماوريكيوس وجهز لهم عسكرا مع رجل مقدام اسمه
منديلو فادركهم وقد تقلدت كواهلهم بالنهاب ومنعهم كثرة ما جمعوه من المال
والسبي عن سرعة الذهاب فلم يشعروا الا وقد دهمهم وهجم عليهم وجعلهم فاضحوا
الهجوم الدفوع ق
طعام السيوف باسرهم وقتلوا ابدا واحدة عن آخرهم ورجع منديلو بما استنقذه
منهم من الاموال والاسارى وجهز عسكرا الى الجمرة اخرى وجعل ماوريكيوس
امير العسكر رجلا يقال له فيلقوس وزوجه باخته وجهزه فاغار على بلاد هرمز
ونهبها واخضعها لخوالفي اسيره وماوريكيوس هذا هو الذي هرب اليه
خسرو پرويز ابن هرمز ويقال ان هرمز جهز رئيس عساكره بهرام الشجاع
المعروف ببهرام چوبين بعسكر عظيم الى خاقان فكسره وملك ابنه واسره
وارسل بابن خاقان الى هرمز وكانت ابنة خاقان مع هرمز فلما حصل اخوها
الى هرمز ادركته الشفقة ولم يزل ابنه الى ان غيرته على بهرام واغرته به فارسل
اليه لباس امراة ومغزلها وكتب اليه يقول له انما انت امراة ولست للحرب
فالبس هذه الكسوة واغزل بهذا المغزل فغضب بهرام من ذلك وادركته الحمية
وكان هرمز قد بعث خفية مكتوبا لبعض امراء العسكر وهو ممن دون بهرام
بان يقتله ويكون امير العسكر مكانه فاتفق ان وقع ذلك المكتوب الى بهرام فاخفى
ذلك ودس الى من اظهر مكتوبا على لسان هرمز وعلامته ايضا الى ذلك الامير الذي

امر

امر بان يقتل بهرام ومضمون ذلك المكتوب ان ذلك الامير المذكور يقتل اكابر
العسكر مع بهرام فاستدعى بهرام باكابر العسكر واعيان الشجعان والفرسان المذكورين
في المكتوب سوى ذلك الامير وقرأ عليهم المكتوب وقال لهم ان هرمز قد امر
فلان الامير بقتلكم وقتلي معكم فماذا ترون فغضبوا جميعا وتغيروا على هرمز وقتلوا
ذلك الامير الذي تعين وبايعوا بهرام على السلطنة وسار الى ان ملك بلاد
هرمز فلما رأى هذا خسرو وعجز ابيه عن القيام بامر الملك قام عليه فسلمه ثم استقر
على سريره ودعى الخلق الى طاعته فلما تحقق قوة طالع بهرام وايقن بانتصاره
عليه هرب الى استانبول وهو پرويز صاحب شيرين وحديثه مذكور في قصته
لما اجتاز في قدومه ببلاد الارمن رآها فعشقها ثم انه صار له معها ما صار
فلما التجى خسرو الى ماوريكيوس واعلمه بما فعل بهرام في ابيه اكرمه وعظمه و
زوجه بابنته مريم وضم اليه خادما من اخص الخدم وارسله بعسكر جرار لياخذ
له من بهرام بالثار فكسروه وطردوه واستخلصوا تخت السلطنة لخسرو وسلموه
واسروا له ممن سعى في نقض دولة ابيه ستة آلاف رجل فقتلهم جميعا بابيه
ثم ان ماوريكيوس جعل ابنه تيوذسيوس ولي عهده ووضع التاج على رأسه
وسلطنه من بعده وتركه في استانبول وخرج هو لترميم متنعة المملكة وترقيع
ترقيع المال اصلاحه ق
ما فسد وخلص من المملكة فتح الحصارات وحصن الدربندات وفي اثناء ذلك
انكسفت الشمس وولد في تلك الساعة مولود ليس له يدان ولا رجلان ولا عينان
بل هو جسد سطيح وله في طرفه عدة اصابع اجتمعت كهيئة ذنب السمكة وقد رأيت
شخصا له يدان ورجلان وليس له اصبع اصلا بل كل من يديه ممتدان من الكتف
الى المرفق الى الرسغ على الهيئة المعهودة وموضع الكف شيء كالرمانة مستدير
وفي طرفه ظفر واحد كبير وكان اسمه الشيخ محمد يتكلم وياكل ويشرب الا انه كان
عديم التصرف لفقد الاصابع فسبحان من هو ما شاء في ملكه صانع وفي ايام
ماوريكيوس اغار خاقان ايضا على بلاد الروم ولم يزل الى ان وصل الى
الحصار المعروف بچورلو وكان امير امراء عسكر الروم قد هرب اليه وتحصن به
فحاصره خاقان وشرع في اخذه فارسل ماوريكيوس من استانبول مكتوبا الى [illegible]

يقول له لا تسلم الحصار واثبت ليتعوق خاقان في اخذه فاني قد تداركت عسكرا
يذهب الى ديارهم فياخذها وهم مشغولون هنا بالقتال وامر الذي اخذ المكتوب
ان يتعرض لعسكر خاقان فوقعوا به واخذوه واوصلوا المكتوب الى خاقان
فخاف من ذلك واستراب ولم يسعه الآن اسرع في العود الى بلاده والاياب ثم
انه اغار ايضا على الروم فشرع ماذريكيوس في تجهيز العساكر اليه فوقع من
بعض اشرار الجند سوء ادب اقتضى انه لما اجتمع العسكر امر عليهم رجلا اسمه
قومندلو واوصاه بانه اذا التقى مع خاقان يقدم تلك الطائفة الذين وقع
منهم سوء الادب وينكسر هو بالباقين فلما التقوا فعل ذلك فهلك اولئك المذكورون
بيد التاتار وكانوا نحوا من اثني عشر الف مقاتل وبسبب ذلك قوي عسكر خاقان
ولم يزل يعيث وينهب الى ان وصل الى الجدار وكان هو المانع والحاجز
بينهم وبين التاتار فكان الروم يهربون ويدخلون وراء الجدار وكان ماذريكيوس
يرسل عسكر استانبول فيحرسونه ويمنعون التاتار عن هدمه والدخول الى هذه
الجهة فقويت شوكتهم وتتابعت غاراتهم واسروا جمعا كثيرا من الروم ثم سمعوا
انه وقع ببلادهم طاعون عظيم ومات لخاقان فيه سبعة من البنين فقصدوا
الرجوع وجعلوا يبيعون ما معهم من الاسرى كما هو عادتهم بقليل او كثير ثم انهم
ارسلوا الى ماذريكيوس يطلبون ثمن ما معهم من الاسرى لكل اسير بدينار فلم
يرض ماذريكيوس بذلك فارسلوا اليه ثانيا انهم يطلبون لكل اسير بدينار
فلم يقبل ايضا انفة منه وقيل انه كان شحيحا فلم تسمح نفسه بذلك المقدار وقيل
ان الاسارى المذكورين كانوا ممن غضب عليهم وقصد اهلاكهم بيد العدو فاهلكوهم
عن آخرهم وهذه عادتهم حتى الآن فانهم اذا اغاروا على الروس او على الچركس
واتوا بالاسارى فاذا عجزوا عن ضبطهم واستخلاصهم قتلوهم ولا يدعونهم لاهلهم
وبذلك نقموا على ماذريكيوس وانتدب اهل تلك المقتولين وبقاياهم المتقدمة
ماذريكيوس بشتمه ثم ان طائفة منهم كتبوا له قصة فتظلموا فيها من قومندلو
الذي هو رئيس العسكر وزعموا انه هو الذي كان السبب في قتل قومهم وجماعتهم
وكان الذي تولى كتابة ذلك رجل كبير منهم يقال له فقاص فاطال انه نحو ديوان

السلطان

السلطان وافحش في حق امير العسكر وزاد في الطغيان فامر ماذريكيوس بضربه
واهانته ولم يكترث بقصته ولم يلتفت الى شكايته فاظهروا الشتم والسب وبالغوا في
الكلام الصعب ويقال انه هو ومن معه رموا نحو ماذريكيوس بالحجارة والمدر
واسمعوه من هجر الكلام الهجر والبجر فغضب عليهم وامر بالتفتيش عن احوالهم وقتل
جملة من بقي منهم باسرهم ويقال ان ماذريكيوس هذا ندم بعد ذلك على ما فرط
منه وكان يتضرع الى الله تعالى دائما ويقول يا رب قد اهلكت كثيرا من عبادك
وكنت سببا لقتل نفوس عديدة من مخلوقاتك وانا تائب اليك وآيب الى
حرم عفوك اسألك ان تقتادني في الدنيا فاني لا اقوى على عذاب الآخرة فرأى
ليلة في منامه حضرت عيسى عليه السلام وهو يقول له اتريد عذاب الدنيا ام عذاب
الآخرة فقال بل عذاب الدنيا فسمع مناديا يقول خذوا هذا واسلموه مع اولاده
واتباعه الى فقاص الجندي فانتبه مرعوبا وكان قد شاع بين الناس ان الذي
يتولى السلطنة بعد ماذريكيوس رجل اول حرف من اسمه فاء وكان ذلك
مستفيضا بينهم مما يسمعون من الفلاسفة والكهان والاساقفة والرهبان
فكان ماذريكيوس يظن ان صاحب ذلك الاسم ختنه فيلقوس وكان يتخوف
منه وفيلقوس يتبرأ اليه من ذلك ويحلف له عليه فلما رأى هذه الرؤيا طلب
ختنه فيلقوس واعتذر اليه مما تخيل منه واخبره بما رأى وسأل منه هل تعرف
احدا في الجند اسمه فقاص فقال هو الذي كتب القصة فيما تقدم واساء الادب
في الديوان فامرت بضربه وهو صغير السن جبان فقال ان كان هذا يكون جريئا
على القتل البتة واتفق ان ظهر في تلك الايام نجم ذو ذوابة في صورة السيف
وكان بعض الرهابين يدور في الاسواق وهو شاهر بيده سيفا ويقول ان
ماذريكيوس يقتل بالسيف فليتهيأ لذلك وكان ماذريكيوس يعلم بذلك
فيزيد وجله ويتضرع الى الله تعالى ان يجعل قصاصه في الدنيا كما تقدم ذكره
٤ بتردا
فاتفق ان ارسل عسكرا مع اخيه لقتال بعض الخوارج في بعض الاطراف وكان
فقاص المذكور في ذلك العسكر مقدم مائة ويسمى امير الف لانه يحكم على مائة امير

لكل امير عشرة اجناد فاتفق ان وقع بين العسكر اختلاف وآل الامر الى ان
اتفق اكابر العسكر وملكوا عليهم فقاص وطردوا بترو وهرب الى اخيه ماوريكيوس
واخبره بان العسكر اختلفوا عليه وانهم اختاروا فقاصا وملكوه عليهم فاصدقه
نخاف ماوريكيوس من ذلك وهرب بمن معه من اهله واولاده الى بعض الاطراف
ودخل في غمار الناس واقبل فقاص بالعسكر فاستقبله جمهور الناس من سائر
العوام والاجناس وخضعوا له وسلموه تخت السلطنة والبسه البطريق الكبير
التاج وادخلوه الى السراي كما كان عادتهم فيمن يسلطنونه ولم يختلف عليه احد
في اول الامر لكن اهمهم ماوريكيوس وغيظهم عليه لما فعل من اهلاك النفوس
ثم انه لما قعد في دست السلطنة قدم طائفة من اهل الديوان في الجلوس فغضبت
طائفة اخرى وقالوا ان سلطاننا ماوريكيوس يكون حيا ويريد غيره ان
يتسلطن علينا هذا لا يكون ابدا فغضب فقاص من ذلك غضبا شديدا وجعل
غاية جهده ان طلب ماوريكيوس حتى ظفر به وباولاده فامسكهم قسرا وقتلهم بين
يديه واحدا واحدا صبرا وماوريكيوس ينظر اليهم وبين يدي قتلهم ويقرأ دعاء
داود عليه السلام حين يرى غلاما ومفهومه يا رب انت الحق وامرك حق ولم
يزل يتصبر ويصبر على مصائبهم ويتجرع مرارة غصتهم وحرارة عذابهم الى ان
اتوا على آخرهم ثم قتلوه بعدهم ويقال انه ارسل بعض بنيه لسلطان العجم ابرويز
فلحقوه واتوا به وقتلوه ايضا ويقال انه كان له غلام امرد وكان يحبه فلما
قدموه للقتل بين اولاده لم تسمح نفسه به وقال هذا ليس من اولادي فعلام
تقتلونه فاخر وقدموا بعض اولاده مكانه فقتلوه ثم انهم قتلوا الاخر ايضا
وقتلوا بناته وامرأته وجميع من يتعلق به كما رأى في الواقعة المذكورة فوقع ذلك
على الصورة المسطورة ودفنوهم في كنيسة جميعا في تربة واحدة وكان عمر ماوريكيوس
اذ ذاك نيفا وسبعين سنة ومدة ملكه منها نحو العشرين سنة ولما استقر فقاص
في السلطنة لقبوه بالظالم لما فعله في ابتداء السلطنة وكان اسمه منطبقا على
مسماه ولقبه موافقا لمعناه فكان زانيا شريرا وشريبا كثيرا ووقع في زمانه

سرای

من القحط

من القحط والطاعون ما اهلك الحرث والنسل وكثر في عهده الشر والفساد وزاد
في ايامه السفك والقتل وخرج في تلك الايام شرذمة من اليهود في بعض النواحي فقتلوا
من كان عندهم من النصارى واحرقوا بطريقهم الكبير بالنار وافسدوا فجهز فقاص
اليهم بعض الجند فاستاصلوهم وهذا شأن اليهود لعنهم الله فانهم اضعف
الناس الجندة واقدمهم على القتل اذا ظفروا بمن يستضعفونه فان الله لعنهم
واخزاهم وليس فيهم الآن سلطان ولا وزير فهم مقهورون تحت جميع اهل الاديان
ليس لهم حكم ولا سلطان بل غاية من يترأس منهم يكون طبيبا او صيرفيا وقد يوجد
منهم من يحسن الكتابة والحساب فلذلك ليخدموا الملوك بتلك الاسباب كما قال من اجاد

بعض م

شعر

لعن اليهود بكل وجه انهم ... خدموا الملوك وحصلوا الاحوالا
فتقدموا اطباء وحسابا لهم ... فتقاسموا الارواح والاموالا

فهم بعجزهم وقهرهم يحتالون على قتل النفوس بكيدهم ومكرهم وكان ذلك سبب
هرب اليهود من بلاد الروم ودخولهم الى الفرنج والانكروس وتغلغلهم الى ممالك
آلمان والروس وفي زمان فقاص المذكور تعبت الروم جدا ولقيت من
الاعداء التي حولها من كل جهة جهدا حتى اشرف عسكر الروم على التلف واشفى
على الهلاك من الاسف فكانوا يبغضونه ويتمنون هلاكه ويريدونه فاتفق ان
وقعت بينه وبين ختنه برسقوس عداوة شديدة وكان لكل منهما ينصب لصاحبه
الاذى والكيدة فاتفق الاكابر والاعيان اهل الديوان مع برسقوس على فقاص
وارسلوا الى امير الامراء بافريقية وهو ارقليوس يستمدون منه ويستنجدون
ويطلبون منه ان يرفع فقاص عنهم ويستعدون فجهز ارقليوس مع ابنه
عمارة عظيمة في البحر وارسل معها عساكر عظيمة من البر فاستعد لهم فقاص وتحصن
في السراي وخرج اليهم بمن معه من العسكر فصار لهم وقعة مهولة ثم آخر ذلك
انهزم فقاص وتحصن في السراي وكان قبل ذلك قد اغتصب امرأة رجل من
الجند يقال له فوتينوس وتصرف بها فلما علم فوتينوس بهربه انتهز الفرصة
واغتنمها وجمع اغتاما من العسكر وطغاما من الجند وهجم على فقاص وهو متحصن
في السراي فقبض عليه وعلى اهله ومن معه وسلمهم الى ابن ارقليوس وكان اسمه

غَلْغَل في الشيء وتَغَلْغَل دَخَل ق

باسم ابيه اراقليوس ايضا فجعل يعاتبه ويقول له من يكون سلطان الروم ومالكا
لاستانبول لا ينبغي ان يكون مثلك سيء التدبير فتحامق فتقاصر في الجواب
واغلظ له في القول والخطاب. وقال له اتظن انك في الملك والتدبير مثلي بل
ولا ابوك ولا اكبر منه يوازن عقلي فغضب منه اراقليوس ورفسه برجله وامر
بقطع اطرافه وابقا جسده فقطعوا يديه ورجليه وجبوا ذكره مع خصيتيه ثم
احرقوه بالنار وقتلوا اتباعه واشياعه اجمعين وكانت مدة ملكه الى وقت هلكه
ثمان سنين وملك بعده اراقليوس قيل انه الكبير الذي تقدم انه كان اميرا
بافريقيه وقيل انه ابنه والله اعلم بذلك فلبس التاج من البطريق الاكبر وجلس
على تخت السلطنة وتزوج امراة يقال لها اودكيه وتولد له منها ولد سماه باسمه
اراقليوس الصغير ولقبوه ايضا بقسطنطين الجديد ثم انه تزوج بنت اخته مارية
ولم يكن ذلك جائزا في دين عيسى عليه السلام وفي زمانه كثرت الغارات والنهب
والغزوات فكان الفرس والتتار يغيرون من جانب والعجم والخزر من جانب آخر
وبسبب ذلك ضعفت الروم وكادوا ان يستاصلوا فاستولت على اراقليوس
البلاء والغموم وجعل يستعطف العجم ويسترضيهم وارسل الى خسرو وقومه يستعفيهم
فارسل اليه خسرو يقول ان لم يرجع الروم عن دين عيسى الى عبادة الشمس الآن ثم
ابدا فقصد اراقليوس ان يجمع عسكرا ويذهب الى العجم فقصد الصلح مع خاقان
فاظهر عدم القبول اولا وبالآخر اصطلحوا وفي اثناء ذلك ولد لاراقليوس
ولدان من مارية بنت اخته في بطن واحد اراقلونا وزادو وكان خسرو في
هذه الايام ارسل عسكرا عظيما فاخذ بيت المقدس وقتل النصارى قتلا ذريعا
وكان العجم ياسرون النصارى ويبيعونهم بابخس الاثمان من اليهود فيقتلونهم
وقيل انه احصي جملة من قتل النصارى في تلك الوقعة فكانوا تسعين الفا وامسكوا
البطريق الاعظم الذي في القدس فحبسوه واخذوا خشب الصليب وهي خشبتان
معترضة احديهما على الاخرى كان النصارى يزعمون ان اليهود صلبوا عيسى
عليه السلام على ذلك الجذع وهو عندهم اعز الاشيا وسائر الصلبان التي عندهم
في كنائسهم تماثيل لذلك فاخذه العجم وكان محلى بالذهب والجواهر معظما عند النصارى

الى الغاية

الى الغاية ولما علم اراقليوس بما وقع من هذا وهذا زادت عليه البلايا وشرع
بجمع العساكر ويستاجرهم بالدراهم ويعلمهم امور القتال والحرب ولم تف خزائنه
بذلك فاستدان من التجار وارباب الاموال ما ينفقه على العسكر وتجهز الى بلاد
خسرو والتقى مع شابور وكان رئيس عساكر العجم فكسره واستاصل اكثر عسكره وكان
خاقان لما رأى ضعف الروم انتهز الفرصة ونقض العهد واغار وقت غيبتهم على
بلاد الروم فلم يمنعه احد الى ان وصل الى استانبول ونزل الى جانب الحصار
ونهب ما حولها من القرى وغيرها واغتر بغيبة العسكر فتفرق قومه للنهب والسبي
فخرج اليه ليلة من البلد عسكر وبيتوه فقتلوا اكثر من معه وهرب الباقي ثم بعد
ان كسر شابور جهز خسرو اميرا آخر بعسكر اعظم من الاول فكانت الغلبة
للروم ثم دخلوا وتغلغلوا في ارض العجم ولم يبق احد امامهم وهرب خسرو ومن
معه الى اصفهان ثم ان اراقليوس بعث اليه رسولا يطلب الصلح على ان
يسلموا البطريق الاكبر والصليب الذي اخذوه من القدس ويطلقوا من عندهم
من الاسارى مكرمين وكذلك اطلق الروم من عندهم من اسارى العجم وكانت
مدة قتالهم ست سنين والصلح في السابعة ثم ان اراقليوس ذهب الى
بيت المقدس فوضع الصليب مكانه واجلس البطريق في موضعه الذي كان
فيه وزار قبور الانبياء والاماكن المتبركة التي هناك ورجع الى استانبول
وهذه الوقعة هي التي اخبر الله تعالى بها نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل الم
غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون وكان بصلحهم ورجوع
ملكهم الى ما كان عليه بعد سبع سنين ولما كان اراقليوس راجعا من سفره
ذلك ادركه مكتوب النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وكان اذ ذاك بحمص
وهي اعظم كور الشام وكان لاراقليوس فيها دسكرة عظيمة قد راينا آثارها
وشاهدنا بعضها وجدارها ويقال لها دار الهرقل وهو معرب اراقليوس فلما
وصل اليه المكتوب عظمه وبجله وقام قائما ووضعه على رأسه وامره على عينيه واظهر
الطاعة والانقياد واكرم الرسول الذي جاء به وهو دحية بن خليفة الكلبي رجعنا
الى ما كنا بصدده من قصة اراقليوس ثم انه رجع الى استانبول وعرض له مرض

الدسكرة القرية والصومعة
وبيوت الاعاجم يكون فيها الشراب
والملاهي او بناء كالقصر حوله
بيوت ق

الاستسقاء ومات به وكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين سنة ثم تسلطن
بعده ابنه قسطنديوس وهو الذي كان والداه من اودكية التي تزوجها قبل ابنة اخيه
كما تقدم فحكم قسطنديوس سنة فقط ثم ان امرأة ابيه التي هي ابنة عمه مارية
احتالت عليه بسقيه السم فلما مات قسطنديوس استولت مارية على تخت الملك
ونصبت ابنها ارقلوس سلطانا فجلس في ديوان السلطنة وهي صاحبة
التدبير والتصرف فلما علم رؤساء العسكر واركان الدولة بما فعلته من سقي
قسطنديوس السم واستقلالها بالامور كرهوها واجمعوا على خلعها ثم انهم تكاثروا
وهجموا عليها وامسكوها هي وابنها المذكور فقطعوا السنها وانفها وحبسوهما
في حصار خارج البلد وكان لقسطنديوس ابن اسمه قنطس فسلطنوه
مكان ابيه وانقادوا له لكنه كان غاليا في دينه ملحدا في اعتقاده وتقيده
بحبس القسيس الكبير الذي يسمونه ريم بابا وماتي في ذلك الحبس وفي زمان قنطس هذا
كان دين الاسلام قد ظهر وحزبه على سائر الاديان قد انتصر واخذ المسلمون
من الروم بلادا كثيرة وغنموا منهم غنائم غزيرة وفي ايام خلافة امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه بعد فتح الشام وما والاها من بلاد الاسلام غزا
معاوية جزيرة قبرس واخذها وقوي المسلمون بذلك على غزو الروم في البر والبحر
وكان ذلك في سنة ست وعشرين من الهجرة وفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة
ركب البحر امير مصر عبد الله بن سعد من الاسكندرية وكان اهل الاسلام في مائتي
مركب يقصدون غزو قسطنطينية فاستقبلهم قنطس في الف مركب على ما
يقال وكان قد جمع لقصد المسلمين عساكر كثيرة وتوجه الى مقابلتهم عازما
على دفعهم ومقاتلتهم فتلاقوا باسكلة فنيكة بالقرب من انطالية فرأى قنطس
تلك الليلة في نومه انه ذهب الى بلدة سلانيك فدعى بالفيلسوف الذي معه
وقص عليه رؤياه فقال الفيلسوف هذا المنام يدل على انك مغلوب في هذه الوقعة
وتناول ذلك من اسم البلدة التي رآها كما هو احد قواعد التعبير وذلك انهم يستدلون
من مادة اسم الشيء المرئي وسلانيك كانت عندهم تسمى قديما تسالونيكي فمعنى تسه
بلسانهم اترك بصيغة الامر من الترك ومعنى الو للغير ومعنى نيكي الغلبة فيكون المعنى

اترك للغير الغلبة فعبر ذلك الفيلسوف بمقتضى لفظ البلدة التي رآها فكانه قيل له
من عالم الغيب لا تطلب الغلبة في هذه الوقعة بل اترك النصرة لغيرك وهم المسلمون
فكان كما قال الفيلسوف وذلك انهم لما اصبحوا شرعوا في القتال فما كان اسرع
من مرور طيف الخيال الا وقد منح الله النصر لاوليائه في الحال وولى الكفار هاربين
فمنهم من في البحر كان من المغرقين ومنهم من القى نفسه الى البر لحق بزمرة الهالكين و
بالجملة فلم يتخلص من تلك الورطة الا قليل طويل العمر وذهب الباقي طعاما للسمك
ولهاما للبيض من الشمر وقنطس نجا بنفسه بان نزل في مركب صغير وهرب
لا يلوي على احد من العير ولا النفير وغنم المسلمون تلك العمارة وزحفوا الى جزيرة
رودس وشنوا عليها الغارة ففتحوها في اسرع زمان وضربوا على من فيها
من النصارى الجزية واعطوهم الامان وكان من جملة ما غنموه شخص من النحاس
على شكل الادمي عظيم الهيئة بحيث كانت رجله الواحدة مركوزة على طرف
المرساة والاخرى على الطرف الاخر وكان يسمى عندهم قلوس فباعوه ليهودي
بمال جزيل فيقال انه اخذ منه مائة حمل بعير نحاسا الحمل الفلوس وغيرها من
الالات ثم انحاز من بقي من الروم مع قنطس الى استانبول ورجعت
عمارة المسلمين الى بلادهم سالمين غانمين واتفق في تلك الازمان ما وقع
من الخوارج وقتل امير المؤمنين عثمان بن عفان رض وافضت الخلافة الى
سيدنا علي رض فرجع معاوية الى الشام بالجماعة ولم يعط لامير المؤمنين بيعة
ولا طاعة واشتغل المسلمون بالحروب فيما بينهم فتخلصت الروم من ايديهم
وقرت بذلك عينهم وكان ذلك ايام صفين ووقعة الجمل وما وقع من الخارجين
على امير المؤمنين او ذاك من الخطاء والزلل كما سياتي ان شاء الله تعالى
في ذكر خلفاء الاسلام وتفاصيل ما جرى بين اهل العراق والشام وقد هبت
في تلك الايام ببلاد الروم رياح عاصفة شديدة وتواترت بها زلازل رجفات
عديدة وخرب بسبب ذلك كثير من الدور والابنية وانقرضت اماكن عديدة من
الابنية والعمارات وكان لقنطس اخ اسمه ثيودوسيوس فقتله لغير ذنب فتغيرت
عليه النفوس ثم ان الروم شرعوا في مخالفته والحط عليه ومجاهرته فخرج بنفسه

٣ لعلها لتهما ابتلعه ق

من استانبول الى سجله واقام بها ورام ان ينقل الى رومه اهله فارسل الى استانبول
من يخرجهم فلم يرض اهل البلد بخروج تخت السلطنة عنهم فصدوهم عن الخروج
ومنعوهم عن النقلة وبقي قنسطس مقيما بمن معه في ارض سجله الى ان مضى عليه
سنين وكان اكثر الروم عنه منحرفين فكان يوما يغسل راسه في الطشت وواحد
غلمانه يصب عليه الماء فضرب راسه بالابريق فمات في الوقت وكان فيمن
عنده محبوب من بني الارمن اسمه مزنويو فسلطنوه مكانه وارسل بعض خواصه
خفية من اعلم بما وقع اهله واعوانه فتجهز ولد قنسطس الاكبر قسطنديوس بعسكر
عظيم وارسل من البحر عمارة بجمع جسيم وزحف الى سجله فقتل الارمني المتغلب بها
وتتبع من اعان على قتل ابيه من اهلها فاوقع بهم جميعا وقتلهم قتلا ذريعا وقد
قيل في امثلة الماضين بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين ثم ان قسطنديوس
هذا تقرر في السلطنة وشرع في ضبط امور المملكة بكل ما امكنه وكان له اخوة
من ابيه في حصار يسمى خرصونيولي فلما سمعوا بتملك قسطنديوس استمالوا العساكر
التي في جانب اناطولي وارغبوهم بالمواعيد والاماني فانحشرت اليهم
الشجعان والابطال وانحازت اليهم المقاتلة والرجال وراسلوا قسطنديوس
في ان يشرك معه اخوته في الحكم وكره الروم استقلاله بالسلطنة لما كانوا
يتوهمون منه من الظلم فاحسن لهم الجواب واظهر لهم ان ذلك هو الصواب
فلما وصل الى ورندو استدعاهم اليه موهما انه اجابهم الى ما ارادوا فلما
ظفر بهم قطع انوفهم وكان عرفهم في ذلك الزمان ان من كان مجدوع الانف
لا يصلح للسلطان وفي ايام قسطنديوس هذا قوي الاسلام بطنا وظهرا
واكثر المسلمون من غزو الروم برا وبحرا وكانوا يشنون الغارات ويكثرون من السرايا
والغزوات واقبلوا في عمارة عظيمة بقصد استانبول وتجهز قسطنديوس
لمقابلتهم قبل الوصول فدام الحرب بينهم ستة اشهر سجالا وتمادى الامر بين
الفريقين كرا وفرا وقتالا ثم ان المسلمين انحازوا الى حصار يسمى كيزيقوس[2]
ففتحوه وشتوا فيه ذلك العام واستوطنوه والحصار المذكور في جانب اناطولي
قيل انه المكان الذي على شاطئ البحر الاسود من شرقيه وجنوبيه يسمى الآن اركلي

وقيل

لعله صقلية جزيرة معروفة من جملة بلادها مسينه ٥

وقيل ان ذلك في مقابلة كليبولي في ارض قرهسي ولعل هذا الصحيح لان في
تلك الديار قبايل من العرب مقيمة الى الآن والله اعلم اتى ذلك كان لبعد المدة وطول
الزمان فلما اقبل الصيف زحفوا الى استانبول ليفتحوها بالسيف ولم يزالوا
كذلك الى الشتاء ثم رجعوا الى الحصار المذكور واقاموا فيه الى ان طاب الهواء
ولم يزالوا على ذلك مدة سبع سنين ثم انه قدم من مصر فيلسوف عالم بالاوضاع
الغريبة والحركات الهندسية فعلم الروم صنعة رمي النفط وهو الذي يقال له في هذا
الزمان قومبره وكان ذلك اول ما حدث ولم يكن احد قبل ذلك يعرفه ولا الرمي
بالبندق وصنعة البارود فلما احكم الروم ذلك ولم يكن للمسلمين بذلك خبرة
فكانوا اذا هجموا للقتال في البر او في البحر رماهم الروم بذلك النفط فاهلكوا
كثيرا منهم واحرقوا عدة من مراكبهم فانكفوا عن استانبول وانكفوا نحو سلوري
فاتفق مع ذلك ان حدث في البحر عنصله[2] كبيرة واهلكت للمسلمين مراكب
كثيرة وفي اثناء ذلك صارت لهم مع الروم وقعة في البر فهلك منهم نحو
ثلاثين الفا وزيادة ففازوا رحمهم الله بالاجر وحازوا ثواب الشهادة
ولله در القائل وهو عمرو بن معدي كرب او دريد بن الصمة شعر

لبسنا لدى الحرب ازراعها	ونلبس في الامن قزا وخزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب	ان لا يصاب فقد ظن عجزا

ثم ان الروم ارسلوا بطلب الصلح من المسلمين وقصدوا المهادنة ورفع
القتال عنهم الى حين فصالحهم معاوية الى مدة ثلاثين سنة وامسكوا في
هذه المدة عن المحاربة والمشاحنة وكان في تلك الايام طائفة من البلغار
الذين من وراء آتمر يغيرون على الروم ويساعدهم على ذلك قوم من التاتار
فجهز لهم قسطنديوس عسكرا عظيما وغزاهم برا وبحرا فانهزموا واختفوا
في اطراف البلاد وكان في رجل قسطنديوس وجع النقرس فتحرك عليه
في تلك الايام فترك العسكر وذهب مع بعض خواصه الى الحمة[2] بارض مسورة
ليغتسل بمائها الحار ويستشفي بذلك من الم رجله ففطن بعض العسكر فجبنوا
وهربوا فنهبوا وتفرقوا واجتمع طائفة البلغار الذين كانوا اختفوا واشتهروا

[2] هكذا في جميع النسخ التي كانت عندنا لكنه ما فهمنا معنى العنصله في هذا المقام ٥

[2] الحمة كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء ٥

الفرصة واغاروا على الروم فاهلكوا خلقا كثيرا وافسدوا فسادا كبيرا فلما سمع
قسطنطينوس الا ان طلب الصلح معهم وقرر لهم على الروم خراجا معينا والقدر الكامل

يقول لك العقل الذي زين الورى ، اذا انت لم تدرأ عدوك داره
وقبل يد الجاني التي لست قادرا ، على قطعها وارقب سقوط جداره

ثم تواترت على قسطنطينوس الاسقام وتعاقبت على بدنه الامراض والآلام
فمضى لسبيله وانطمس اثره وانطوى عن دفتر الوجود عينه واثره وكان مقامه
في الملك نحو سبع عشرة سنة ثم ملك بعده ابنه اوستنيانوس وكان سنه
اذ ذاك سبع عشرة سنة لانه ولد في اول ملك ابيه وكان منفردا برايه معجبا
بنفسه وكان في ايام خلافة عبد الملك بن مروان وقد ظهر الاسلام وقويت
شوكة الايمان فارسل رسولا بهدايا كثيرة واموال وتحف جمة غزيرة و
طلب تقرير الصلح بين المسلمين والروم كما كان في زمن ابيه فاجابوه الى
ذلك وتقررت الهدنة بينهم الى زمان يتداركون احوالهم فيه ولما تم عقده مع
المسلمين ثانيا نقض عهده مع البلغار ولوى عنان الطاعة لهم ثانيا وانتظمت
احوال الروم في زمنه يسيرا ولكن لم يلبث في الملك كثيرا ثم ملك من بعده
ليونديو فاهمل امر العهود ولم يف للمسلمين بما كان عقد معهم اوستنيانوس
من العقود يقال انه كان قبض على اوستنيانوس وقطع انفه وحبسه في
بعض الحصارات ينتظر هلاكه وحتفه وكان ذلك بتحريك بعض رؤساء العسكر
الروم لما نقموا عليه من صلحه مع المسلمين وتقريره عليهم الخراج المرسوم فلما بلغ
المسلمين ذلك شنوا الغارات وارسلوا على بلاد الروم السرايا والغزوات واكثروا
من القتل والنهب وافتتحوا افريقية وما والاها من بلاد الغرب فعظم ذلك على الروم
وزادت على ليونديو الهموم والغموم فتدارك لذلك عمارة عظيمة وارسلها
مع الرئيس يانى بشوكة وعزيمة فاستنقذوا افريقية من المسلمين ثانيا ثم اقام
بالعسكر هناك ثباتا وارسل الى ليونديو بذلك يستشيره فيما يفعله بعد ذلك يعلمه
فامره بالاقامة الى ان يرى ما يكون ويتحقق ما يفعله بعد المسلمون ثم ان الخليفة
سمع تلك الاخبار فشق عليه ذلك وامر بتدارك عمارة اخرى وعسكر جرار للخلاص

افريقية واز تخشف الى ما وراءها من بلاد الغربية فلم يستطع يانى للمسلمين مقابلة
وخرج بعسكره وما عنده من المراكب وترك ارتخشف والمقاتلة ولما تحقق
سراة العسكر الذين معه قصده الرجوع الى استانبول تفرقوا عن المتابعة
وخافوا ان يكون ليونديو نقم عليهم الفرار وخشوا ان يصيبهم منه عذاب
او اضرار فنصبوا بعض رؤساء العسكر سلطانا واتفقوا على خلع ليونديو
من السلطنة مجانا وكان الذي سلطنوه يسمى ابسيمارو فغيروا اسمه وسموه
تيوريو وكان شجاعا مقداما وبطلا عارفا بالحروب هماما فنزل بالمراكب
في مرساة التين وهي الجهة الشرقية الجنوبية من استانبول في قول بعض
المورخين وهناك عين ماء يتبرك بها النصارى الى هذا الحين فخرج لذلك
ليونديو وخاف وامر بتحصين البلد من سائر الاطراف فخانه اهل قظطون
والحرس ووالس عليه بعض الاعوان والعسس وقد كانوا حلفوا له وعاهدوه
ثم بعد ذلك نقضوا عهده ونبذوه وفتحوا بعض الابواب خفية بالليل فدخل
تيوريو ومن معه من العسكر وهجموا على البلدة هجوم السيل ونهبوا من المال
ما قدروا عليه واحرزوه وامسكوا ليونديو وقطعوا انفه وحبسوه
وكان له في السلطنة مدة ثلاث سنين فاصبح يتمنى ان لو كان من بعض
المساكين ثم ان تيوريو تتبع من كان له عاضدا ليونديو من الوزراء ومن كان
يميل اليه ويساعده من مقدمي العسكر والامراء فامر بحبسهم ومصادرتهم
وبالغ في اخذ اموالهم واهانتهم وكان ذلك جزاء للاشقياء اللئام بما
نقضوا عهدهم وتركوا الوفاء بنية اهل الاسلام ثم ان تيوريو تمكن في
السلطنة واجتهد في تدبير الملك بكل ما امكنه وكان له اخ يسمى
ارقليوس من الابطال الشجعان فجعله اميرا على العسكر جملة من الرجالة
والفرسان وارسله الى مقابلة المسلمين وامده بعمارة عظيمة وجيش متين
فلم يزل الى ان اخذ شميشاط وما والاها من بلاد الارمن وكان المسلمون
قد ملكوا اجانبا عظيما منها نحو الربع او اكثر في ذلك الزمن فلما قويت
شوكة النصارى هناك تناصروا وتعاضدوا وقتلوا من عندهم من امراء

المسلمين اذ ذاك وارسلوا الى نيقوريو يخبرونه بما فعلوا وطلبوا منه ان يبعث لهم
بطريقا من عنده ليطيعوا امره ويمتثلوا وكان محمد بن مسلمة بن عبد الملك اميرا
على ما بيد المسلمين من مملكة الارمن فقبض على من تحت يده من رؤسائهم واكثر
القتل فيهم والحرق واحرق ما قدر عليه من القرى والبلاد فرجعوا عن العصيان
واظهروا الطاعة والانقياد ثم انه جمع العساكر والفرسان وقصد نحو ارقليوس
بمن معه من الشجعان فوقع بينهم حرب شديد وجرت لهم امور يشيب لها الوليد
وبسبب مواطاة رعايا الارمن لعسكر الروم لقي المسلمون منهم تباريح البلاء
وانواع الغموم وفاز كثير منهم بالشهادة ولله الامر في ذلك والارادة وسبى
ارقليوس جمعا كثيرا من اهل الاسلام وارسلهم الى اخيه لاجل النكاية والانتقام
ثم ان سلطان الروم وهو هذا نيقوريو المرقوم رأى في منامه طيرا عظيما
قد حام فوق رأس فيلقوس ابن البطريق الاكبر فتخيل من ذلك انه سيكون سلطانا
لما شاع بين الناس من قصة ظل الحماء واشتهر فغار منه وحملته حمية السلطنة
على ان يبعده عنه فبعثه الى بعض الحصارات واعتقله لينظر في امره فيغتاله
او يقتله وهذا شان الملوك ابدا غيرة على الملك وصيانة للسلطنة من العداء
وفي اثناء ذلك اتفق ان اوستنيانوس الذي كان لبونديو قطع انفه وحبسه
كما تقدم وجد فرصة فانهزم ولحق بسلطان الخزر خاقان فاكرم مثواه وعظمه
وزوجه باخته تيوذوره واقطعه ناحية من بلاده معمورة فلما سمع بذلك نيقوريو
عظم عليه وشق وتواترت عليه الهموم وزاد به القلق فارسل الى خاقان
اموالا ووعدا بالكثرة ووعده ومناه بما علقت به اطماعه من كل نفيسة وذخيرة
على ان يقتل اوستنيانوس ويبعث براسه اليه فنشط لذلك خاقان وجهز من يقتل
اوستنيانوس والقبض عليه فعلمت بذلك امرأته واعلمته به فتنبه لذلك وعمل الحيلة
على من قصد الايقاع به فظفر بهم جميعا واهلك اكثرهم وارسل زوجته الى اخيها
مع شرذمة منهم وركب في سفينة وقصد ملك البلغار فاضطرب البحر وتلاطمت
الامواج وزخر التيار فقال له من معه في الفلك احسن نيتك لعلنا نتخلص
من الهلاك وذلك بان تعفو عمن قصدك بالسوء والجفاء فان الله تعالى يأخذ

بيد

بيد المظلوم اذا تجاوز عن جرم من ظلمه وعفا فلم يكن لهم منه في ذلك الحال
جواب الا ان قال لله علي ان ظفرت بعدوي ان لا اقصر في الانتقام والعذاب
ثم انه وصل الى ملك البلغار بالصحة والسلامة فبالغ له بالقبول واجزل له
العطية والكرامة ووهبه من المال والخدم والالات والحشم ما يهب مثله الملك
ويقع من اهله في محله ووعده بان يزوجه بابنته ويمده بالعساكر والذخاير
الى ان يرجع الى تخته وملكه ثم انه جهزه بالخيل والرجال واعانه بالخزاين
والاموال وزحفا الى اسلامبول بعسكر جرار واحاطا بها كما يحيط
بالمعصم السوار وكان اتباع نيقوريو يصعدون على الابراج والسور
ويشتمونه ويرمون عسكره بالنفط والاحجار وهو في اثناء ذلك مجتهد
على الحصار ومبالغ في التضييق على البلدة في الليل والنهار فاتفق انه
دل بعض اهل البلد على قناة يدخل منها الماء بحيث لا يعلم بذلك احد فدخلوا
من ذلك السرب بالليل وملكوا جانبا عظيما ثم هجموا على الباقي هجوم السيل
فخرج نيقوريو من بعض الابواب البحرية وهرب بمن معه في سفينة الى جانب
بوراتيه فلحقوه وامسكوه هناك وبعد ذلك العز وقع في احبولة الذل و
الهلاك كما قال القائل من قديم ولعمري انه لفظ مهذب من حكيم شعر

لا تعجلن فكل وال يعزل	وكما عزلت فعن قريب تشغل
ان الولاية لا تدوم لواحد	ان كنت تنكر ذا فاين الاول

قال المورخون لايام الروم وكانت عادتهم في تلك الازمنة ان لا يسلطنوا
من كان فيه شيء من العيوب مطلقا وان سلاطينهم كانوا اذا استشعروا من احد
ترشحه للسلطنة قطعوا انفه وتركوه وان اول من تسلطن وهو مقطوع
الانف اوستنيانوس هذا ولكن كان قبل هذا سلطانا ثم انه غلب على امره
كما ذكرنا وعاد ثانيا وهو مقطوع الانف ثم انه وفى لسلطان البلغار بما كان
قد عاهده عليه وارسل اليه من الاموال والهدايا والتحف ما اقر به عينه ولما تم له
امر السلطنة اجتهد على الفتك باعدائه والايقاع بمن قدم الاساءة
اليه بكل ما امكنه كما قال من قال واحسن به من قال شعر

إذا قهرتَ امرأً فاحذر عداوتَه ۔ مَن يزرع الشوكَ لم يحصد به عِنَبا
إنّ العدوَّ وإن أبدى مسالمةً ۔ إذا رأى منك يوماً فرصةً وثبا

فتتبع الآثار وتسمع الاخبار ولم يزل الى ان ظفر بليونديو الذي كان قطع انفه وشيوريو الذي كان قطع انف ليونديو واخيه ارقليوس فامر بهذا الذي كان رئيس العسكر كما تقدم وبمن معه من المقاتلة فصلبوهم على سور البلدة خارجة وداخلة وامر بتشهير ليونديو وشيوريو في اقبح صورة ليراهما الناس ويعتبروا ثم انه احضرهما بين يديه فجعل يدوس برجله على افواههما ووجوههما غيظا وحنقا لما كان قد اصابه منهما وبعد ان استشفى قلبه وقضى ما كان عزم عليه من الانتقام ازال امرهما فقتلوهما في ناحية بلا ثم قبض بالبطريق الاكبر على القسطنطينية وصب عليه الميل ثم امر بقلع عينيه وارسله الى رومه فحبسه بها وضيق عليه ونصب مكانه قسيسا يقال له كيرو وكان فارغا مقيما ببعض الكنائس يتعبد ويدعو لما ان البطريق الاول كان قد ساعد عليه والثاني كان يوده ويميل اليه ويقال انه كان بشره بانه سيعود الى السلطنة كما كان فعرف له ذلك وقابله بالفضل والاحسان وهذا دأب ارباب الوفاء وشأن اجلة السلاطين والوزراء والامراء شعر

إنّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا ۔ مَن كان يألفهم في المنزل الخشن

وكذلك قتل كثيرا من الخلق والبرايا واهلك جما غفيرا من العامة والرعايا ظاهرا وخفيا وتجلببا الى ان صفى له التاج والتخت وساعده التوفيق والبخت ثم انه ارسل الى ملك الخزر يطلب زوجته اخت المذكور التي كانت علمته بقصد اخيها القتله على الوجه المسطور فلم يسع ملك الخزر الا ان ارسلها بهدايا وتحف عديدة وكانت قد ولدت من الاستنيانوس ولدا في تلك المدة فسموه شيوبريو وارسلوه مع امه الى ابيه فلما وصل اعجب به ووضع التاج على راسه وعقد له البيعة رغبة فيه ثم ان طائفة البلغار نقضوا عهدهم معه ونقموا عليه ما فعل مع ملك الخزر بعد صنيعه الذي صنعه فجهز اليهم عسكرا في البر وعمارة في البحر وسار اليهم بنفسه الى ان وصل الى انخيولي فخاف منه ملكهم وفر وتفرق جمعهم

في الجبال

نكث العدو وفيه نكاية قتل وجرح

في الجبال فلما لم يجد الروم احداً يمنعهم اشتغلوا باسر الذرية ونهب الاموال فانتهز البلغار تلك الفرصة واجتمعوا وهجموا على الروم فنكوا فيهم وابدعوا وقتلوا منهم خلقا كثيرا ونهبوا ما عندهم من الاموال والاسباب والخيل والتجا ملك الروم بمن بقي معه من العسكر الى حصار هناك وعرقبوا خيلهم كيلا يغنمها البلغار وحال بين القوم سواد الليل ثم انهم ركبوا في الليل بعض المراكب البحرية ووصلوا بعد مقاساة الاهوال والشدائد الى القسطنطينية وقد كان الاستنيانوس هذا لما قبض عليه حبس في حصار يسمى خرصونه قيل انه الكفة البلد المشهور وانه في بعض الازمان وجد فرصة فقصد الهرب فمنعوه وارادوا قتله ومضى على ذلك ازمنة ودهور وكان بعض اهل خرصونة من الترك والخزر والتاتار في هذه الوقعة الاخيرة التي جرت له مع البلغار فكانوا كالباحث عن حتفه مثل التيس الذي استخرج الشفرة من التراب بظلفه فذكر ما كانوا قد ألحقوه من الاذية وتحركت عنده بواعث الغضب ودواعي الحمية فجهز لقصد قتالهم سرية عظيمة قوية وارسلها مع عمارة محكمة ومراكب سنية وامّر عليهم اميرا من ابناء السباهية فقتلوا من وجدوه قتلا ذريعا ونهبوا ما اصابوه من اموالهم وذراريهم جميعا ورجعوا بالمراكب فغرق اكثرهم ولم تسكن ثائرة غضبه بذلك الانتقام بل امر بمن سلم من ذريتهم ونسائهم فصاروا طعمة للحمام وارسل عسكرا ثانيا فخربوا ما كان بها من الحصارات واحرقوا ما قدروا عليه من القرى والعمارات فصارت تلك البلاد مفازات وبلاقع وبعد ان كانت مدنا وقرى اصبحت مروجا ومزارع فشق ذلك على اهل تلك الاطراف وعزموا على الشقاق واظهروا الخلاف وساعدهم على ذلك صاحب خرصونة فاجتمعوا وخلعوا الاستنيانوس من السلطنة وعقدوا البيعة لفيلقوس ابن البطريق الذي كان شيوريو حبسه لما رآى في منامه من اظلال الطير له كما تقدم فلما نكب شيوريو تخلص هذا المذكور من الاعتقال وكان يبجل عندهم ويعظم وكان له زوجة واولاد في استانبول مقيمين فلما سمع بذلك الاستنيانوس قتل الاولاد واعطى الزوجة لعبد اسود له من جملة الطباخين

ثم جهز عمارة كبيرة وشحنها بسلاح وافر وعساكر كثيرة وارسلهم الى خصونه ليقتلوا
من بقي بها وياتوه بفيلقوس اسيرا او برأسه وكان فيلقوس قد قويت شوكته
وتمكن وانضم اليه عساكر كثيرة من الخزر ولم يكن في العمارة والعساكر التي فيها رئيس
ينقاد اليه الباقي فلم يظفروا من خصونه بطايل وطال عليهم المطال واعوزهم
القوت والمال فاستمالهم فيلقوس اليه فاطاعوه بجملتهم واقبلوا بكليتهم
عليه هذا واوستينيانوس مقيم في استانبول ليس له علم بما جرى فركب في بعض
المراكب بعث بقي عنده وتوجه الى ناحية سينوب فاخبر بما وقع لاهل العمارة
واطاعتهم لفيلقوس وانهم توجهوا جميعا لاخذ التخت فايقن بانه امره
معكوس ثم حث في الرجوع ليدخل استانبول قبل ان تصلها تلك الجموع فاتفق
انهم سبقوه ودخلوها بغير قتال وحرب فتحوها وملكوها فنزل على مكان
يقال له ذاماتريه لا يدري ماذا يفعل وقد تفرق عنه ذلك العسكر وتشتت شمله
واضمحل ولما علم فيلقوس بمكانه ارسل اليه امير خصونيه الياس فهجم عليه
وقتله بيده واعطى الامان لمن كان عنده من الرؤساء والخواص وكان ابنه
تيوريو الذي تقدم ذكره مع امه اخت ملك الخزر فهرب الى كنيسة بلاهرنه
واختفى في الموضع الذي يكون فيه الرهبان فلم يغن عنه الحذر بل لحقوه الى ذلك
المكان وامسكوه واخرجوه منها قربانا وذبحوه وذلك جزاء الظالمين وانما
العاقبة للمتقين ثم ان فيلقوس باشر امور السلطنة لكنه لم يحسنها وكان
عنده خزاين كثيرة وقعت اليه من ابيه ومن السلاطين قبله فانفقها كلها عبثا
ولم يبق له شيء منها وعزل البطريق كيرو وكان له فيها ست سنين وولى مكانه
بطريق آخر يقال له يوان ليس له عقل ولا دين وبالجملة اضطربت احوال
السلطنة في زمانه وشرع اركان الدولة في خلعه وخذلانه بسبب ان البلغار
اغاروا على بلاد الروم ونهبوا ولاية تراكية ولا زالوا يعبثون ويفسدون الى
ان وصلوا الى القسطنطينية ولم يكن احد يدفعهم ولا عن الفساد والضلال
يردعهم وكذلك المسلمون نهبوا ولاية اناطولي وبدعوا بها وملكوا اكثرها
واكثروا القتل والفتك باهلها ومضى عليه مقدار سنتين لم يجمع فيهما جمعية الا الجمعية

عكرا ولا بعث سرية فوثب عليه جماعة من وزرائه وسملوه ومن غد ذلك اليوم
طلبوا كاتب السر وسلطنوه وكان اسمه قبل ذلك ارتميوس فلقبوه بعد
ان ملكوه اناستاسيوس وكان اناستاسيوس هذا عالما عندهم فاضلا
وماهرا في العلوم والمعارف كاملا وكان له معرفة باحوال الناس ويعامل
الخواص والعوام بالاكرام والاستيناس فاخرج يوان المذكور من البطريقية
وجعل مكانه آخر يقال له يرمانوس وارسل يوان بعمارة عظيمة الى طرف
الاسكندرية ليغيروا وينهبوا ويقتلوا ويسبوا فلما وصلوا الى ردوس وقع
بينهم الخلاف فقتلوا رئيسهم يوان وتفرقوا الى الاطراف ورجع منهم طايفة
الى استانبول وسلطنوا عليهم رجلا من العمال وجباة الخراج يقال له تيوزوسيوس
ومروا امرهم وراءوا اناستاسيوس الى ناحية خصونه ولما سمع اناستاسيوس بذلك
جهز لهم عمارة اخرى بقصدهم وخرج الى ان نزل على نيقيا والتقت العمارتان
وترادت الفئتان وصار بينهم حرب عظيم يشيب لهوله الولدان ثم ان تيوزو
توجه الى ناحية تراكي وهجم من جانب بلاهرنه فدخل استانبول ووصلت اليه
عمارته سريعا فنهبوا البلد وقتلوا من كان به من العسكر واصحاب الشوكة جميعا
وقبض على اتباع اناستاسيوس ورسم على البطريق المذكور يرمانوس ثم انه
ذهب بنفسه واخذهم صحبته ليدلوه على اناستاسيوس فلما وصلوا الى نيقيا
ودلوه عليه فاراد ان يقتله فقال اناستاسيوس انا افرغ عن السلطنة باختياري
والبس ثوب القسوس فارسلوه مع جماعة الى سلانيك واقام بها الى ان
مات وكانت مدة ملكه سنة واحدة وثلاثة اشهر وكان تيوزوسيوس هذا
اسمه اترامينوس وكان من خيار الناس في ذلك الزمان ولكنه كان مغفلا
وعاجزا عن تدبير الملك مهملا فعصى عليه ليون قونو وكان حاكما بولاية
اناطولي من عهد اناستاسيوس وانضم اليه ايضا حاكم بلاد ارمينوس
فاتفقا على العصيان واظهرا عدم الطاعة والطغيان واغارا على نواحي
ازنكميد وكان فيها ولد تيوزوسيوس وخزائنه فنهبوها وذهبوا به مع خواصهم
ذلك الى خصونيه فسكنوها ولم يقدر تيوزوسيوس على مقاومتهم ولا لحاله طاقة
سيوس

على مقابلتهم ومقاتلتهم فخلع نفسه من السلطنة واعطى الامان وترهّب هو
وابنه ولبسوا ثياب الرهبان وكان مدة ملكه الى ان فرغ عن الملك سنتان
فسلطنوا مكانه واحدا من العسكر اسمه ليون وقد كان من اولاد اساوريه
فاخذه ارستانوس ورباه الى ان ترشح للسلطنة وفي زمانه في سنة تسع وتسعين
من الهجرة المصطفوية غزا المسلمون القسطنطينية وكان عليهم مسلمة بن عبد الملك
فجاؤا الى ان وصلوا الى اويدوس وهي في ناحية اناطولي عند فم الخليج في مقابلة
كليبولي فقطعوا البحر من هناك الى ناحية الروم وغزوا تراكي وهي من استانبول
الى سلانيك وكان اكبر نواحيها ادرنه فغاروا فيها وعاثوا واخذوا الكثير من
الحصارات الى ان وصلوا الى استانبول فنصبوا عليها المناجيق والعرادات
واقبلت ايضا عمارة المسلمين من البحر وعليها سليمان بن عبد الملك اخو مسلمة
فحاصروها من البر والبحر وكادوا ان يفتحوها عنوة بالسيف والقهر ثم انهم شرعوا
يرمون المسلمين بالنفط والقار وليس لاحد طاقة على مقابلة النار فاهلكوا
كثيرا من المراكب واتاهم الغلاء والبلاء من كل جانب حتى يقال انهم كانوا يأكلون
من الحيوانات ما وجدوه ومن مات منهم او قتل طبخوا لحمه واكلوه ووقع فيهم طاعون عظيم
وجاءت عساكر البلغار فقاسوا منهم العذاب الاليم وفاز كثير منهم بالشهادة
وبالجملة فلم يقدروا على الفتح فجنحوا الى المهادنة والصلح وفي اثناء ذلك
عصى حاكم سينه شريون وجعل غلاما له اسمه غرغوريو امبراطورا وسماه تيوريو
فجعل يغير ويعيث فلما سمع ليون بذلك وكان في عسكره رجل من الشجعان
اسمه بولو خرج الى بعض الاطراف في مصلحة فولاه على نجدة وارسل اليه مكتوبا
يذكر فيه ان المسلمين قد رحلوا عنا واسترحنا من الحرب والقتال فاذا وصل
اليك كتابي فاذهب الى مملكة قاتل الخارجي فذهب بولو من فوره الى ذلك
واخذ نجدة وهرب غرغوريو بيده واقام امير النجدة واما المسلمون فانهم
لما طال عليهم المطال وسئموا من الحرب والقتال واضر بهم قلة الزاد والمأكول
وافنى كثيرا منهم القتل والطاعون ركبوا في السفن اجمعين وكروا الى بلادهم
راجعين وكان البحر قد اضطرب فقاسوا منه انواع الغرق والعطب وفاز

لليون كذا في تاريخ قطب الدين المكي

[2] بمن معه فاتبعهم بعض الشجعان فقتلوهم عن آخرهم ويقال انّ بولو قتل غرغوريو ٣

كثير منهم بالشهادة والاجر ووقع جمع غفير منهم في قبضة الاسار والقهر
وما ذلك من عادة الزمان بمنكر كما قال ابو الفوارس عنترة شعر

نحن الرجال سلاسل وقيود … وحلي النساء مخانق وعقود
والقتل لي من بعد عبلة راحة … والعيش بعد فراقها منكود
يا دهر لا تبقي علي فقد دنا … ما كنت اطلب قبل ذا واريد
يا دهر كم من جحفل فرقته … والجو اسود والجبال تميد
فسطا علي الدهر سطوة غادر … والدهر يبخل تارة ويجود

رجعنا الى اخبار ليون يقال انه ولد له ابن في تلك الايام فسماه قسطنطينو
وارسله الى الكنيسة ليبركوا عليه القسوس والرهبان فلما غمسه صاحب الدير
في ماء المعمودية احدث فيه فتطير منه النصارى وقال العالم بالزجر والفال
ان هذا الصبي ان عاش يكون عدوا لهذا الدين فويل للكنائس والرهابين
ولقبوه من ساعته باسم يدل على فساده ونجاسته ثم ان نائب البطريق الاكبر
نكتيباس ارسل الى اناستاسيوس المقيم بسلانيك الذي كان فرغ عن السلطنة
وترهب واعتزل عن الناس يطمعه في اخذ البلد ويشير عليه الى ان يلتجي
الى البلغار فاغتر بذلك وصار اليهم فامدوه بجيش جرار وزحف الى استانبول
طامعا بان اهلها يقابلونه بالقبول فانعكس الامر الذي قصد اليه ودبر ليون
ومن معه حيلة اتت عليه وذلك انهم بذلوا لعسكر البلغار جملة من المال فرغبوا
فيها ورجعوا من غير قتال فنزل وسلموا اناستاسيوس الى غريمه فقتله هو ومن
اشار عليه في الحال وصفي الوقت لليون وزالت عنه الاهوال ثم انه سلطن
ابنه قسطنطينو ووضع البطريق برمانوس ~~وضع البطريق~~ على راسه التاج
ويقال ان ليون هذا قبل السلطنة كان يعتني بالعرافين والمنجمين واتى
رجلان من اليهود وكانا اخبراه بانه سيصير سلطانا وكان قد وعدهما ان
صح ما قالاه ان يعطيهما حكمهما فلما قعد لامر السلطنة وتم اتياه وطلبا منه
الوفاء بما قال فخيرهما فقالا لا نريد الا ان تزيل صورة عيسى ومريم من الكنائس
وكان غرضهما افساد دين النصارى فلم يجد بدا من اعطائهما ما سألاه

[3] المخنق كجندب خرقة تتقنع بها الجارية ؤ البرقع والبرنس ق

[2] الجحفل كجعفر الجيش الكثير والرجل العظيم والسيد الكريم ق

فقال للبطريق الكبير ميمانوس اني اريد ان ازيل هذه التصاوير من الكنايس
فانها تشبه الاصنام ولا ينبغي السجود والعبادة الا للملك العلام فخالفه البطريق
في ذلك الامر وقال ان ازالتها في ديننا كفر وايضا انا نجد في كتب ان بعض
الملوك يزيل التصاوير من الكنايس وانت لست هو لانا نجد ان اسمه قونو
فقال ليون والله هو انا لان ابي وامي سموني بذلك اولا ولا بد لي ان افعل
ثم عزله وولى مكانه اناستاسيوس وكان احمق منه واجهل ثم شرع في ازالة
الصور وقتل بسبب ذلك كثيرا من الخلق والبشر حتى يقال انه كان بقرب
اياصوفيه بيت عظيم وفيه كتب كثيرة تتعلق بالاديان وغيرها جمعت من الزمان
القديم وكان ساكنها من عظماء علماء الروم في ذلك الزمان وعنده اثني
عشر شخصا يقاربونه في العلم والفضيلة من الرهبان وكان الاكابر يزورونهم
ويستشيرونهم حتى السلطان فدخل عليهم ليون واستشارهم في امر الصور
وظن انهم لا يخالفونه فغضبوا لدينهم وانتصروا واغلظوا له في القول
وحذروا الخروج من عندهم غضبان حردان وامر ليلة اعوانه فجمعوا حول ذلك
البيت حطبا كثيرا واطلقوا فيه النيران فاحترق البيت وما فيه من الكتب
والرهبان رمادا رميدا وكان ذلك على الروم يوما عبوسا شديدا فلما سمع اهل
بذلك مقتوه واجتمع علماؤهم ورهبانهم فلعنوا ليون وخلعوه ومنعوا ما كان
يجيء من تلك الجهة في كل سنة من الخراج المعتاد ونزعوا من اعناقهم ربقة
الطاعة والانقياد وذلك جراءة من اهل العلم والعلماء وجاروا ان كانوا
من زمرة الكفرة او الفجار فان الله تعالى اعز العلماء على غيرهم وسخر لهم الفراعنة
والجبابرة لجهلهم ثم ان اهل رومه اتفقوا على ان يسلموا البلد الى الفرنج وهم
طايفة كانوا الى الان يدينون بدين الروم بل لهم دين غير النصرانية يقال لهم براكو
وكان قد وقع في زمان اوستنيانوس ان قصد رومه بعض اعدائهم ولم يكن
لهم بهم طاقة فطلبوا النجدة من هذه الطايفة فساعدوهم وذبوا عنهم عدوهم
ونصروهم فلما بلغ ذلك اوستنيانوس اقطعهم ناحية غالية وحصل لهم شوكة وقوة
الى ان تملكوا كثيرا من السواحل وساروا سيرة حسنة فلما نقم اهل رومه

في امورهم

حَرِدَ يَحْرَدُ حَرْداً غضب فهو حارِدٌ وحَرْدان ق

على ليون

على ليون ما فعله لجاؤوا اليهم وسلموهم البلدة مجانا وكان ليون هذا يبغض
الروم بغضا شديدا ويجدد عليهم في كل مدة خراجا زايدا وظلما جديدا حتى
كانوا في يده كاليهود في الذلة ولا يعتبر لهم مذهبا ولا يعتني لهم بملة وكان يميل
الى دين المسلمين ولكن حملته حمية الجاهلية على الاباء فكان من الغاوين
ثم ان ابنه قسطنطينو راسل الخاقان الاعظم ملك التاتار واراد ان يكون له
من جملة الاصهار بل من الاعوان والانصار فزوجه بابنته وارسلها بكثرة
من الجهاز والاموال والرجال الى خدمته فغمسوها في ماء المعمودية وادخلوها
في دين النصرانية وتزوج بها بعد ان سماها ريني ولم يقل لها يوما زولي عني لا
بيني واتفق ان وقع في تلك المدة زلزلة هايلة فخرب منها اماكن كثيرة وكنايس
وعمارات طايلة وهلك فيها جمع كثير من النفوس وسقطت عن المنار الاعظم
الذي في سوق النسا صورة اركاديوس وسقط ايضا صنم ثيودوسيوس
في القرب من باب سلوري ورونقه ذهب وكان يقال لذلك الباب في تلك الايام
باب الذهب لعلامة كانت فيه مذهبة موضع ضربة يزيد واثرها في الخشب
وانهدم غالب ابراج حصن القسطنطينية وعدة من اسوار قلاع تقرب من المدينة
المزبورة فاضطر ليون لذلك الى زيادة ما كان ياخذه من الرعية من الخراج
ليعمر ما انهدم وتشعث او وهن او عبث لعدم وفا ما كان في الخزينة من
المال الى ذلك فزاد في راس كل دينار اربعة وعشرين فلسا فاستمر ذلك
الخراج على الغني والمحتاج فيما بينهم مدة متطاولة واعصارا متمادية الى ان
اذهب الله تعالى ذلك بمجيء الاسلام واشراق نور شريعة سيد الانام ثم مرض
ليون من الزحير في حدود سنة احدى وعشرين ومائة من الهجرة وتمادى به ذلك
الى ان اداه الى الموت في الاخير وكانت مدة مملكته نحو اربع وعشرين سنة
وتسلطن بعده ولده قسطنطينو وكان هو مثل ابيه في عدم تقيده بالدين
وايثار الاذية للنصارى والكافرين فبسبب ذلك ابغضته العامة وكرهوه
والى الشر والظلم نسبوه وكان ابدا صارما متيقظا حاسما حازما ثم
انه قصد المسير الى بلاد المسلمين فلما وصل الى اوشيليوهم بقتل كهره ارتاوزدوس

وعودوا الى المدينة المذكورة بسبب محبة العسكر اياه وميل القلوب اليه لحسن خلقه
وكمال جودة رأيه وتصلبه في دينه فاستشنع بذلك ارتاوزدوس وارسل الى العسكر
يقول اقتلوا صاحبكم واريحوا العالم منه فانا بكم زعيم فلما سمعوا بذلك هرب
قسطنطينو ودخل عمورية وتحصن بها وارسل الى امير الامرا بانا طولي والامير
الامرا بروم ايلي يستنجد بهما ويعدهما على ذلك اموالا كثيرة فاتياه ممدين لامر
الملك طائعين فجرى بين الفريقين من المقاتلة ما ينبئ عن اهوال يوم القيمة
فانهزم ارتاوزدوس الى القسطنطينية ودخلها قبل ان يقدمها ويدخلها
قسطنطينو فتسلطن بها وذلك بممالاة من الامير الذي جعله قسطنطينو
لحفظ المدينة وكان بينهما محبة قديمة فلما تحقق ذلك قسطنطينو اقبل كالسيل على
جناح الخيل فهجم على البلدة وحاصرها من جهة البر ثم ضبط الخليج واطراف البحر فلم
يمكن اهل البلد من جلب الازواد اليهم وكان فداسه ولد ارتاوزدوس فقيدوه
في الحديد وعرضه على ابيه فقال اما ان تفتح لي باب المدينة والا فتلت ابنك
واطفات نور عينك فقلعت محجر عينيه فلم يفد ذلك شيئا ولم يزد المحصور الا تجلدا
منه وعيا ثم انه زحف على البلد بهمة صادقة ففتحها وقتل من اتهمه بممالاة
من اهل استانبول خلقا كثيرا وعالما كبيرا وهرب فلك الملك بوخص ارتاوزدوس
الى مكان المالوف وبسكيو وتحصن به وتمنع باهله فلم يزل به قسطنطينو الى ان
امسكه وحصله بيده وامر به وبولديه كانا معه فقلعت اعينهم ثم ركبهم على الحمير
ومعهم بطريقهم الكبير الذي كان يميل اليهم ويظاهر محبتهم بعد ضربه ضربا شديدا فضخم
وجوههم وشهرهم ودار بهم في اسواق المدينة وقبض على مؤتمن دولته
وحافظ مدينته الامير الذي سبق ذكره وشاع بالخيانة امره وقتله بالسيف
عبرة لاهل الغدر والحيف ثم امر امراته بعد مضي مدة من الدهر وانقضاء زمن
من العصر بنبش حفرة زوجته واخراج عظامها بيدها من العنصر والقائها الى
البحر اجراء بما كسبا والمذلة طلبا وفي غضون ذلك بلغ قسطنطينو وقوع الخلاف
بين امراء المسلمين واشتغال بعضهم بالبعض فسار واستولى على مدينة ارناك
ثم عاد الى مقر ملكه استانبول ثم لم ينشب ان ورد اليه البشير بقدوم ولد له من بنت

خاقان الترك فاستبشر به وسماه ليون وجعله ولي عهده وعقد التاج على رأسه
ثم تزوج بامراتين اخريين غير بنت الخاقان فولد له منهما ثلاثة بنين وكانت
الزيادة على الواحدة حراما في دينهم ثم انه سار الى قتال بلغار مع جمع كثير
من جماعة الكفار فانتصر عليهم العدو وحصدوا غالبهم بمناجل السيوف
وسقوهم كؤوس الحتوف فرجع قسطنطينو مع من سلم من عسكره يتفكر في امره
ويترصد فرصة على عدوه من دهره فصار كما قيل شعر

اذا ضاق الزمان عليك فاصبر ۞ ولا تيأس من الفرج القريب
وطب نفسا فان الليل حبلى ۞ عسى يأتيك بالولد النجيب

فبينا هو في هذا الحال اذ ورد عليه ان بلغار وقع بينهم التفرق والاختلاف
فقتلوا ملكهم الذي عليه ملاك امرهم بسيف الاعتساف فولوا عليهم رجلا
من قطاع غير بيت الملك ضعيف الحال ناقص التدبير فاستشعر قسطنطينو
فيهم امارات التدمير فقام طربا مسرورا ومنشطا مجبورا فتوغل بعسكره في بلاد
العدو فقاتله امام مدينة صوفيه فامتد القتال ومجال الجدال بين رجال
الطرفين عظائم الاهوال وكان ذلك من اول النهار بعد مضي ربع ساعة
منه الى وقت الغروب ثم انتصر الروم على بلغار وتلى عليهم النصر آية البوار
فولى رئيسهم منهزما وغرام دولته منصرما واسر من اعيان البلغار ما يفوت
التعداد عن حصره وتكل الالسنة عن ذكره فسيقوا في القيود والحبال والسلاسل
والاغلال فطاف بهم قسطنطينو في اطراف البلاد وشهرهم بالذل والاهانة
بين العباد والناد ثم امر بهم فضربت رقابهم ومحيت آثارهم وفي ايامه
اتفق ان وقع برد شديد حتى ظن البعض ان كرة الزمهرير وقعت على الارض
فانجمد الخليج الجاري بين بحر نيطش وبحر الروم فصار مثل الارض الصلبة وامتد
ذلك مدة مديدة وكانت الدواب باحمالها والعجلات بما يملؤها تجيء من حلقدونية
فتعبر الى القسطنطينية ثم انحل ذلك الجمد فجرى الخليج بقطع من الجمد كالجبال
والتلال السائرة فهدمت سور البلد والبيوت المشرفة على البحر وكان الناس
يشاهدون لاجل تلك القطع من الجمد حيوانات غريبة بحرية لم يشاهدها الابصار

قيل عشرة ايام وقيل نحو شهرين حتى جاء تجار الادنة من جانب كفه الى قسطنطنية على الجمد
قطب مكى

هذا الذي نقله كاتب جلبي في هامش تقويم التواريخ

الجمدت من شدة البرد في جو البحار فسبحان الحكيم القهار وفي ايامه وقع في الخلق
فن عظيم حتى حملوا الاموات كالاحمال للدفن على العجلات وفي ايامه انقطعت
المياه ويبست الشعاب والاودية فنال الناس منه الماء ومحنة ثم ان قسطنطينو
جهز طايفة كثيرة من القطايع والاغربة والشواني وشحنها بالرجال والمقاتلة
ثم ركب هو فيها ايضا فسار الى اطراف اخيولي لقتال العدو الجاني بلغار
فاتفق ان اغتلم البحر وزاد ضجيجه وعلت امواجه وتداركت افواجه فاهلك
غالب تلك العمار فرجعوا آيبين خائبين ثم جهز قسطنطينو عمارة اخرى
فسار بها من بحر نيطش ليتوسط بلاد بلغار من نهر تونه فاستشعر ذلك بلغار
فصالحوه وخضعوا له فلما قدم قسطنطينو الى استانبول بلغه ان عدوه المخذول لم
ينقض ما ابرم من العهد وخالف ما اكد من الوعد فها هو سائر اليكم في جحفله
المسلمين فاذا اصابوا منكم غرة دهموكم بالسلاح فنالوكم اطراف السيوف
والرماح فتدارك ذلك قسطنطينو وخرج الى القائهم وأكمن عنده جماعة في
اماكن عديدة فلما صادفوا منهم فرصة الظفر كبسوهم فقتلوا منهم مئات الالف
واسروا منهم جماعة اخرى ثم ان ملك البلغار وكان كثير المكر والدهاء
ارسل الى قسطنطينو يستعطفه ويستميله ويظهر له الود والاخلاص وقال
غاية مرادي الوصول اليك والمثول بين يديك ولكني اخاف من العسكر اذا
فعلت ذلك جهارا وقدمت اليك نهارا رفضوني وعن الملك خلعوني
فالرأي ان تشير الي بالكتاب الذي عالي في جنابك من امرائك وعد نفسه اليك
من الاحباب حتى اعرف ذلك فاسيرهم اليك فافوز بسعادة اللقاء
وينتظم بذلك احوال المملكة والبرايا فاغتر بذلك قسطنطينو لفرط بلهه وشغفه
الى ترفع الملك وضخامته ولم يدر سفاهة هذا الرأي مع ظهور شناعته فكتب اليه
عدة رجال من اعيان تلك الدولة فغدر بهم ملك بلغار على الغدر به ثم قتلهم شر
قتلة ولما بلغ ذلك قسطنطينو فغضب وتلهب بجامر فجمع العساكر والجنود وعقد
الالوية والبنود فسار بهم في سنة وخمسين ومائة من الهجرة الى قتال بلغار
وكان برجله الم يعتريه فاشتد به في غضون ذلك حتى كان يحس برجليه ضرام

النار

من امر الملك

النار فالجأه الاضطرار الى العود فلما وصل الى قصبة سلوبريا ركب البحر
ليأتي الى القسطنطينية فتوفي في الطريق وكان ملكا كبيرا قوي الطالع سعيد
الحركات تولى الملك مدة اربع وثلاثين سنة وثلاثة اشهر وكان يبغض
النصارى ويؤذيهم ويقتلهم ولا يرحمهم ولا يميل اليهم ثم تولى سريره ولده
ليون وهو من ابنة خاقان الترك وكان هو على مذهب ابيه في بغض النصارى
وابطال التصاوير ثم ان اعيان مملكته طلبوه ان يعقد الملك بعده لولده قسطنطينو
ويجعله ولي عهده فقال نعم بشرط ان تحلفوا الي بان لا تسلطنوا احدا
من غير نسلي ففعلوا له ذلك واثبتوه في صحيفة فعقد له الملك ووضع التاج
على رأسه وجعله ولي العهد من بعده ثم توفي من علة الحمى بعد ان ملك خمس عشرة
سنة وتولى سريره ولده قسطنطينو وكان اذ ذاك في سن عشرة اعوام
وتولت تدبير المملكة امه ارينه وكانت عاقلة مدبرة وكانت هي وولدها
قسطنطينو المذكور يحب التصاوير ويميل الى اهلها ويحسن اليهم وفي
ايامه اتفق بعض اركان الملك مع نكفوري بن ليون عم الولد هذا ان
يسلطنوه فعلمت ذلك ارينه فقبضت على المباشرين فقتلتهم وامر نكفوري
وساير اخوته ان يترهبوا في الكنيسة العظمى حتى لا يبقى مجال دعوى
السلطنة بعد هذا وفي ايامه ارسلت ارينه جماعة من العسكر الى قتال
المسلمين فعاثوا في بلادهم وقتلوا جماعة منهم واوصلوهم الى مراتب
الشهادة والكرامة وفي ايامه اقتضت الحال ان يحفروا شيئا من اساس
الحائط الطويل لتعميره او بناء برج هناك فوجدوا رجلا مقبورا فوات
عظام رميم يحكي عن عهد قديم فاذا المكتوب حول قبره من داخل ان عيسى
سيولد من مريم العذراء ويبعث بالنبوة الى اهل الدنيا واني آمنت
وصدقته فيما اتى به وهو نبي حق لا ريب فيه وان الشمس ستطلع علي وترى
على جسدي في زمن الملك قسطنطينو وفي ايامه ظهر المسلمون على الروم وغاروا
واغاروا على بلاد الروم من كل صوب وعاثوا فيها كل العيث وفي سنة
خمس وستين ومائة ارسل الخليفة المهدي العباسي ولده الخليفة هارون الرشيد

من الغرايب

العباسي في جيش كثيف وتوغل في بلاد الروم حتى انتهى الى الخليج فلما شاهد
الكفار علايم الغلبة والانتصار في طرف المسلمين خافوهم وذلوا لهم وارسلوا
الى الخليفة جماعة من اعيانهم وعظمائهم لعقد الصلح معه فقبض عليهم الخليفة
وحبسهم فعند ذلك رضي الروم بالطاعة وقبول الجزية وفي ايامه عصى نايب جزيرة
مسينة على قيصر الروم فقبضت ارينه على اهل ذلك النايب فاهانتهم وحبستهم
ثم ارسلت اليه طائفة من العسكر فقاتلوه وهزموه الى افريقية وكانت افريقية يومئذ
في ايدي المسلمين فاسلم النايب المذكور على يد صاحبها وصار من جملة امراء
تلك الدولة وكان فيه من الب له مالا يوصف ثم نهضت ارينه مع ولدها
المذكور لتفقد احوال المملكة فسارت حتى وصلت الى احيولي رفلبه وبنت
هناك قلعة صغيرة ثم رجعت ولما بلغ قسطنطينو من العمر عشرين سنة تنبه من
غفلة الصبا كما يتنبه النايم من نومه فراى ان الامر بيد امه وبيد موقع الديوان
وهو كالمنبوذ بين قومه فاراد الاستبداد والتصرف في الملك بما اراد
فهم بعزل الموقع المذكور ومنعه عن الحضور فعلمت ذلك امه ارينه فغضبت
على ولدها واغلظت عليه بالشتم بل بالضرب ومنعته عن التصرف في
الملك ما دامت هي تعيش واستحلفت على ذلك اركان الملك وارسلت بذلك
الى الاطراف وصارت من اعانه ولدها على ذلك الراي باخذ ماله ونفيه عن
البلاد وكان هوى الارمن مع قسطنطينو فنزعوا طاعة ارينه فارسلت
اليهم عسكرا كثيرا وصحبته بعض من اعيان الامراء يقال له موصله فاستمالت ط بعضا
الارمن ذلك الامير واتفقوا معه في الباطن فاعلنوا بسلطنة قسطنطينو
وخلع امه ارينه فلما وقفت ارينه على جلية الحال خافت من سوء المآل فاخرجت
ولدها من الاعتقال وسلمه اليهم فاتفق الجميع على طاعته ووضعوا اجنحة الاقبال
في ساحته فلما استبد قسطنطينو بالملك عزل الموقع المذكور واهان اعوان
امه من الاناث والذكور واخرج امه من دار الملك بالتبجيل والتكريم ونهاية التعظيم
الى دار اعدتها لنفسها قبل ذلك التاريخ ثم سار قسطنطينو الى قتال بلغار
فلم ينل منهم غرضا صحيحا ثم توجه الى حرب المسلمين وعاد وهو من المنكسرين ثم

دعى امه ارينه الى دار الملك فاشركها معه في الملك فصار هو الشريك الاغلب
والبارز الاشهب ورضي بذلك عامة العباد وجماهير العسكر والاجناد
غير الارمن فانهم كانوا اختلفوا طاعة ارينه قبل هذا وخالفوها فلم يروا
عودها الى الملك من المصلحة فاعلنوا بخلع طاعة قسطنطينو وسلطنة
الامير موصله وكان موصله اذ ذاك في حبس قيصر لما كان يسمع من الناس
في حقه من الثنا الجميل والذكر الجزيل فخرج قسطنطينو بعد حادثة بلغار ناحيته
واهانه الى الغاية ثم قلع عينيه فلما بلغ ذلك الارمن جاهروا بالعداوة
قيصر وآذنوا الحرب واسكوا نايبه المتولي عليهم من قبله فقلعوا عينيه فعند
ذلك تاهب قيصر للمسير عليهم والقتال معهم فسار بعسكر جرار وجيش
كالبحر الزخار فقتل كبارهم واخذ اموالهم واستاق منهم نحو الف آدمي
من اعيانهم الى المدينة الكبرى قسطنطينة العظمى ثم امر بوشم وجوههم
بالحبر بأن الارمن خاين ثم فرقهم في الجزاير وفي ايامه اغار بلغار في
بلاد الروم فعاثوا فيها نهبا وتخريبا فاستشاط قسطنطينو الى القائهم
فبرز اليهم من غير ان يتهيأ له العسكر فانكسر منهم وقتل جماعة من اعيان
مملكته ثم ان اركان السلطنة هموا بخلع قسطنطينو لما شاهدوا
في زمانه من التبدل والاضطراب وكثرة الفتن ومكابدة العذاب
وان يولوا مكانه نيكوفري لرزانته وحسن سمته وغزارة عقله وادراكه
فاطلع على ذلك قسطنطينو فقبض على المباشرين لذلك فقطع السنة
بعض منهم وقلع اعين جماعة اخرى ورؤوس الباقين ثم ان صاحب مملكة
بلغار قارموس ارسل الى قسطنطينو يقول قد عرفت حالنا وشدة شكيمتنا
وقوة عسكرنا وتصبرنا على قراع السيوف ومصايب السهام وتشوقنا الى مقاساة
مرارة الحمام فان كان لك حظ من السلامة ونصيب فارسل الي بخراجك
وخراج رعيتك من غني وصعلوك وغريب ونسيب والا فتهيأ للبلايا والمكابدة
المشاق والعناء فاني اطا بساطك واتناول سماطك واعيث في بلادك
حتى انتهى الى الحصار الطويل وما صادفته من الرعية فهو بين صريع وقتيل

فلما عرف ذلك قيصر ارسل اليه بعض شيء من نجاسة البقر يعني بذلك انك من اهل
البادية وسكان الجبل ومن رعاة البقر فاين انت من الملك وقيل عنى بذلك كبر سنه
وضخامة جسده وانقطاعه عن الانتفاع ثم ارسل اليه يقول انت شيخ هرم
لا تقدر على الحراك فلا تتعب نفسك بالمسير واما انا فشاب جلد وفتى ايد
فانا الذي اسير اليك فاقطع راسك في اعز اماكنك لديك ثم نهض بعسكر
عظيم فتوغل في بلاد العدو وتوسطها وعاث فيها وغنم اموالها ثم رجع ولم
يقابله احد منهم وكان ما صدر من ملك بلغار بمحض الصلف وكاد
ان يؤديه ذلك الى التلف وفي ايامه حج المسلمون على مدينة عمورية فحاصروها
ولم يقدروا على فتحها فرجعوا الى بلادهم وذلك بعد ان عاثوا في نواحيها
ونهبوا اغلالة قراها واضياعها ثم ان قسطنطينو اجتاز البحر مع امه ارينة
في سنة اثنتين وثمانين ومائة من الهجرة النبوية الاحمدية الى طرف مدينة
بروسه للتنزه وتشحيذ الخاطر ثم مكثا هناك مدة فبينما هما اذ ورد البشير
من استانبول بانه ولد للملك ولد ذكر فاشتاق قسطنطينو الى رؤيته فقال
لامه امكثي انت هناك مع وجوه الناس والامراء فانا اعبر الى ثم اتيك
سريعا على جناح البازي فلما قدم الى استانبول وجد ابنه الذي ولد له مات
وفقد فتاسف عليه كثيرا ومكث لذلك طويلا وكانت امه ارينة اتفقت
هناك مع وجوه الناس على ان يبايعوها ويخلعوا ولدها ثم يغدروا به
ويقتلوه او يسملوه ويعتقلوه فما احسن ما قيل الملك عقيم فلما استبطأ
قسطنطينو خافوا ان يبلغه ما كمنوه له فيهلكهم قبل ان يهلكوه فسار جماعة
منهم مجدين سارعين فدهموا قسطنطينو على حين غفلة منه في داره
فاقتلعوا عينيه وكان ذلك في السنة التي مات من اقتلاعه هوا عين عمه
نيكوفري وسائر اعمامه وفي اليوم الذي فعل بهم ذلك فسبحان القهار المنتقم ثم
استقلت ارينة بالملك وفي ايامها غالب صاحب ايطاليه الافرنجي
قارلو على رومية الكبرى فملكها ثم ارسل الى ارينو يقول يخطبها لنفسه ورضيت
بذلك الا ان مؤتمن الدولة آثيتوس الطواشي منعها عن ذلك وكان عظيم الصولة

كثير

كثير الثروة وكان له اخ يقال له ليونده وكان يحكم على عامة بلاد اناطولي
وبلاد حلب والشام فاراد الطواشي ان يجلب الملك لاخيه المذكور بحيلة
يعملها وكانت ارينة ووجوه العسكر يعرفون ذلك فكره الناس ذلك لفرط جور
الطواشي وتماديه في البغي والعناد والظلم والفساد فاتفق ان مرضت ارينة
في اثناء ذلك فاجتمع كبراء الملك في بيت واحد من عظماء الاعيان وهو
ناظر ديوانهم يقال له نيكوفري ويقال انه من آل جفنة الغساني فقرروه
للملك ثم اخذوه في جوف الليل وذهبوا به الى دار الملك فقالوا للبوابين
ان الملكة ارينة ارسلت الينا في هذه الساعة يطلب صاحبنا هذا
لتوليه الامر وتعقد له التاج على راسه فانها ثقلت واشرفت على الممات
وقربت من دعوة الوفاة فاذنوا لهم في الدخول فاستقر نيكفوري على سرير
الملك وامر بارينة فاخرجت من دار الملك في تلك الساعة واعتقلها في
دار هناك ووكل من يحفظها فلما اصبح نيكفوري ذهب اليها فسلاها وطيب
خاطرها ووعدها بالجميل وسال منها ان ترشده الى الاموال وتطلعه على الدفاين
والخزاين فقالت ارينة ان الله يؤتي الملك من يشاء فقد ازالني واخرجك
فانا اليوم من تحت يدك فلا تغدر بي ولا تقصدني بسوء وعودني الى دار الملك
فاني مريضة لا اقدر على الحراك واذا تعافيت فليس لي مولى سواك فقال نعم
ثم اطلعته على اموال كثيرة وخزاين عظيمة ادخرتها لنوائب الدهر ونوائب
العصر فما احسن ما قيل من اصل اصيل في هذا المعنى وافادة هذا الفحوى

ويجمع المال غير آكله … ويأكل المال غير من جمعه

ثم غدر بها نيكفوري فنفاها الى الجزيرة الحمراء في قبالة القسطنطينية وكان
ذلك في شهور سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة ايام الرشيد العباسي
وكان نيكفوري شحيحا حريصا على جمع المال مغرما به غادرا ظالما غير مقيد
بدين قتل كل من كان سببا لمملكته وانام دعايم عزته واخذ اموالهم ووضع
من البدع والمظالم ما لا مزيد عليه وهو الذي سن وضع البدعة المعروفة في
زماننا هذا بحق الدخان واقتدى به ظلمة الملوك في هذا الان قبحه الله تعالى

ويفتش على الاغنياء ويكلفهم على زراعة الاراضي الخالية ويغصب من اغنياء
التجار فضل اموالهم حتى نقل انه صادف في بعض اسفاره واحدا من الشماعين
فآذنوه بانه غني فدعا اليه واكل معه الطعام ثم استحلفه على مقدار ماله فقال
لا املك بحيوتك غير مائة لدرة ذهب واللدرة في حسابهم مائة درهم وستة
دراهم فامر باحضار ماله فاخذ منه تسعين لدرة وترك له عشرة لدرة فقال
يكفيك عشر هذا المال ثم انه احتشى من الخلق انهم انكروه وتنفر عنه قلوبهم
فخاف ان يعيدوا اريته الى الملك فنفاها الى اقصى الجزاير التي من تحت يده
فهلكت هناك هماً وغماً وعقد التاج على راس ولده اوتادركيوس وجعله
ولي العهد من بعده وكان دني الطبع بليد الذهن غير خليق للسلطنة وفي ايامه
سار المسلمون الى بلاد الروم فنهبوا وغنموا واستولوا على عدة قلاع وحصون
واغار بلغار من جهته فنصحه بعض من ارباب مشورته فقال انا اباشر المثل
هذا الصعب الذلول ومتوجهون الى قتال العدو فاترك الغلول وتب الى الله مما
انت عليه من الظلم وقبح السيرة فلعل الله ينصرنا على اعدائنا ويملكنا ديارهم
ويجعل اموالهم غنيمتنا فقال عفيها انا من هذا النصح فان قلبي قد قسى وهو
اشد من الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر فيخرج منه الماء وصار قلبي كقلب فرعون
في عدم تاثير النصح فلا ترجو مني غير ما انا عليه فلما التقى الجمعان وتراءى الفيئتان
هبت نسيم النصر في جانب الروم فقتل من العدو ما لا يفي باحاطته العلوم
حتى انتهى الروم الى دار ملك بلغار فنهبوا خزاينه واخذوا اسبابه وقتلوا
من صادفوه وغنموا ما وجدوه فارسل اليه بلغار قروموس يستعطفه ويسترضيه
وقال لا تغتر بهذا فان الحرب سجال والدهر دول فارحم الرعايا ولا تستكثر
من سفك الدماء فعلى اي وجه صالحت رضيت واي شرط شرطت قبلت
فابى نكفوري وطغى وتجبر وعاند وتكبر ومع ذلك عذب نكفوري من عسكره من
نهب الاموال وغنمها فاسترد كل ما غنموه من العدو واستلبها فبينما هو في
ارغد عيش واسكن التهاب وطيش اذ دهمه صاحب بلغار بجماعة من جيشه الجرار
فكبسوه تحت الليل وقتلوا من عسكره ما جرت الاودية بدمائهم وامتلات المغاور

بابدانهم واخذوا منهم اموالا لا تحصى ووجد نكفوري في خيمته من جملة القتلى
فما نجى من هذه الطائفة الهالكة الا من قدر له العمر في الازل فصارت هذه
الواقعة المهولة يضرب بها المثل فسبحان الفعال لما يريد ثم ان قروموس
حز راس نكفوري فنصبه في برج حصنه مدة ثم سلخه وحلى قفاه بالفضة
واتخذ مجلسا حافلا فشرب فيه الخمر بمرأى من اعين الناس وكان اهل
استانبول لما سمعوا هذه القصة جزعوا على المصيبة ثم قالوا المثل ذهاب
هذا الظالم غنم وكانت مدة مملكة نكفور الغاشم تسعة اشهر ثم تولى عليهم
استاوركيوس بن نكفوري وكان خرج في وقعة ابيه فهرب مع اناس قلايل
فوصل الى ادرنه فتسلطن بها ثم قدم الى استانبول فاستقر بها وكان
قليل العقل عاجزا في تصرفه فاستشعر من الناس انهم يخلعونه باخيه ميخائيل
فقصد اهلاكه وتولية الملك لزوجته ثيوفانو فتفطن ذلك اعيان دولته
فخلعوه من سلطنته ومكانه اخاه ميخائيل رفقاؤه وصار استاوركيوس
قتيلا وكانت مدة مملكته شهرين وستة ايام ثم ان ميخائيل اظهر العدل
ورفع المظالم التي ابتدعها نكفوري واحسن الى العلماء والفقراء وتسلى
خاطر استاوركيوس وزوجته ثيوفانو واسدى اليهما مالا كثيرا ووهب لهما
دارا فوقرا احسن البنا واسعة الفنا حتى كان موت استاوركيوس فيها
بعد ايام من الجرح الذي اصابه في وقعة بلغار ثم ان ميخائيل جمع طائفة
من العسكر فسار الى قتال بلغار فلم يغن شيئا وارسل يقول ان رضيت
بما عقد ثيودوسيوس من الصلح رضيت فكففت عنك والا ادخلت بلادك
فقتلت كل من بلغ الحلم وانتهيت الى مدينة مسوره وهي كورة بقرب احيولي
فغضبته امناؤه فدماء المقتولين في رقبتك فهم ميخائيل بالصلح لكن
لم يرض به وزراء مملكته وكبراء دولته فقدم قروموس ملك بلغار فقتل ونهب
الى ان انتهى الى حصن مسوره فحاصرها واخذها قهرا ووجد فيها شيئا
كثيرا من الاموال والاسباب ثم ان ميخائيل حشد من الجنود والعساكر عالما كبيرا
وخلقا كثيرا فسار بصحبتهم الى لقاء بلغار وكان امير الامراء باناطولي وهو

ط منى بيني

ليون يبغض ميخائيل ويروم نيل السلطنة فلما تصاف العسكران وتقابل
الفريقان انخذل ليون بجماعته من عسكر ميخائيل فوهن جانبهم فتشعوا
يهربون اولاً فاولاً لا يلوى احد فانتهز ترموس الفرصة فى تعقبهم فقتل
منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم اموالاً لا تحصى وبسبب ذلك انحرفت القلوب
عن ميخائيل وصاروا يشتمونه فى وجهه ويقولون لو كان لنا ملك مثل ليون
ما كنا فى هذا العذاب الاليم فخلع ميخائيل نفسه بعد هذا وارسل خلعة الملك
وتاجه الى ليون فقال انت احق منى بهذا الامر وانتقل ميخائيل الى الجزيرة الحمراء
فى قبالة استانبول فترهب فى بعض كنايسها الى ان مات بها وكان مدة
مملكته سنتين ولما تسلطن ليون واستقر فى سرير ملكه اخرج ما عليه من
خلعة السلطنة فوهبها لميخائيل وكان هو يومئذ امير آخور وكان يحبه
الى الغاية بسبب انه كان من اعظم الاسباب لتقليد الملك اليه فخطر الناس
من هذه الحالة فقالوا ان ليون لم يتمتع بالملك بل سيصير الامر بعد به الى ميخائيل
فصار كما قيل وسيجئ ذلك ان شاء الله ثم ان ليون ارسل وفدا الى بلغار
بقبول الصلح وتوثيق العهد فابى بلغار وامتنع بل الى القتال اندفع فسار
اليه ليون وقاتله فانهزم وهرب مع من هرب ثم اجتمعوا وكروا على العدو
فهزموهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وسقط قرموس يومئذ عن الفرس بوهدة
شديدة فكاد ان يهلك وعاد ليون الى استانبول بالاسارى والغنايم
فاستبشر به الناس واثنوا عليه وكان ليون هذا مستقيما لا يرتشى ويفوض
المناصب الى اهلها ويوثر العدل والنصفة بين الرعية وكان يبغض
التصاوير وامر باخراجها من الكنايس ثم ان امير اخور ميخائيل الذى شاع
ذكره واستفحل امره فصار اليه الحل والعقد والتفويض والوعد ثم انه بعض اعدائه
انهى الى الملك بانه قهر العالم وارتشى وظلم وجمع من الاموال ما لا تفى بإحاطته
العقول فامر ليون باحضاره وباشر بنفسه لتفتيشه فيما هو فيه فقام واحد
ممن يعاديه فقال ايها الملك انه شتمك وسبك بسببك الى الكل قبيح فامر
الملك بحرقه فى كانون المطبخ وبلغ . . . ذلك زوجة الملك فاتت الى الملك

فتشفعت

فتشفعت فيه وقالت غداً عيدنا فلا يليق بالملك ان يذيقه العذاب الاليم
فى هذا اليوم السعيد والعيد الجديد فاذا اخرته الى ما بعد العيد فيرى بعد ذلك
رايه فلا يظن فيه شرا ولا خيرا فقال ليون الملك قبلت شفاعتك فسترى
حالك وحال اولادك وما يحل بكم من العذاب وسوء العقاب فكان كما قال
وقيل كان ذلك لان بعض من يدعى الفال والاطلاع على اسرار الحروف وعواقب
الاحوال قال له يوما انه سيحل بك وباولادك يوم العيد مصيبة عظيمة وتخرج
عنك السلطنة الى غيرك وايضا كان راى فى بعض كتب الخزينة ان انسانا
فى يده رمح وفى وسط الرمح حرف خاء قد ضرب بها اسدا على هذه الصورة
وشرحها بعضهم بان معناها ان انسانا سيقتل ملكا اسمه الاسد فى يوم العيد
وهو يوم ولادة سيدنا عيسى لان خ اشارة الى خرصتوس وخرصتوس
هو عيسى عليه السلام ومعناه ان يقع هذا الامر يوم ولادة عيسى وكان الذى الف
هذا الكتاب امراة عاقلة حكيمة تسمى سويلة وكان ليون يخاف ويتحذر اذا
صار هذا اليوم ولم يدر ان الحذر لا يغنى عن القدر ثم ان ليون امر بميخائيل
فقيد فى الحديد وسلمه الى مؤتمن الدولة رئيس الطواشية فقال احفظه حتى
نرى فيه رايا ولم يزل ميخائيل طول يومه وليلته فى التفكر والملاحظة لم ينم
ولم يستقر فى مكان حتى اذا مضت بعض ساعات من الليل قام من شدة ما حل
به من الاضطراب والالم واعتراه من الوهم والهم فجاء الى مكان ميخائيل
لينفرج ما هو عليه فابصر الطواشى قد رفع ميخائيل على سريره ورقد هو
من اسفل السرير فغضب ليون بسبب ما بدا من هول هذا الامر من تعظيم الطواشى
ميخائيل فقال لله سره وحكمته فرجع متعجبا وللطواشى متغضبا ومتنهيا وكان
بعض الغلمان يشاهد هذه الحالة فقام مسرعا واخبر الطواشى وميخائيل
بالذى راه فقال الطواشى لميخائيل ارايت ما حل بك من جهتك فقال ميخائيل
ان واقعتنى فى امرى لم يصبك شئ بل تخلص انا وانت فقال مرنى بما
بدا لك فانا فاعله فامر ميخائيل باحضار الدواة والقلم فكتب الى اعيان
الامراء انكم ان لم تخلصونى فى ليلتى هذه من هذه الورطة التى انا فيها اخبرت

غدا الذي الملك بانكم شركائي في هذا الامر فلما وصل اليهم الكتاب قالوا ان هذا
لشيء عجاب قد بدا ما لم يكن في الحساب فتداركوا امرهم فرتبوا انفارا من الشجعان
والفداوية فالبسوهم ملابس الرهبان وقلدوهم من تحت الثياب سيوف الغدر
والطغيان فاتوا هؤلاء النفر في الغلس الى الكنيسة العظمى اياصوفيه وقعدوا
قريبا من المكان الذي يقعد فيه الملك فلما قدم الملك والناس طامحين الجميع
الى عبادتهم قام هؤلاء الجماعة فضربوا الملك ليون بالسيف فقتلوه ثم عادوا
مستعجلين الى دار السعادة فاخذوا ميخائيل وبرجليه القيد من حديد لان
المفتاح كان في حضن ليون الملك فاجلسوه على سرير الملك ثم اخرجوا
جثة ليون من الكنيسة فالقوها في المفازة المعروفة باب ميدان وكانت
مدة مملكة ليون سبعة اعوام وخمسة اشهر ثم ان ميخائيل لما اصبح وظهر
موكبا وانفتح ركب موكب الملك فحضر الى اياصوفيه ولبس التاج من يد شيخ الرهبان
وكبير اهل الطغيان ثم امر باولاد ليون وكانوا اربعة فجبوا مذاكيرهم وكانوا
ان فعلوا ذلك بمن يترشح للملك تعطل عن ان يكون سلطانا وللخلق لم
اعوانا فمات احدهم من شدة الالم والوجع واخرس الاخر وعاش الباقي ونفي
الجميع الى الجزيرة الحمرا وكان ميخائيل هذا من العمورية يحكى انه افتقر جدا
فحضر مجلس بعض الامراء هناك لينال منه شيئا من صدقاته وكان عند ذلك الامير
واحد من المنجمين يتصاحب معه فلما راه المنجم قال ايها الامير ان هذا يملك
اقليم الروم ويفخم امره فلا تهمله فقربه ذلك الامير وزوجه ابنته واعطاه اموالا كثيرة
فلم يزل به الدهر يرفعه حتى صيره سلطانا وكان ميخائيل هذا غير متقيد بالدين
ومن ثمه ظهرت في ايامه ملل كثيرة واديان مختلفة فرض يوم السبت وانكر الحشر
والجزاء وجحد الزنا وفي ايامه كثرت الحروب والفتن وعصى عليه الدمستق
نايب اناطولي قسطنطين توما وقوي امره وتظاهر بالمسلمين وضبط البلاد
وجبى خراجها وارسل ميخائيل الى قتاله عسكرا فكسرهم ثم جهز توما عمارة في البحر
فالتقى مع عمارة ميخائيل فانتصر عليهم واهلك عامتهم ثم اجتاز الخليج
من علي القسطنطينية الى طرف تراكي وهو من كورة سلوري ورودسجق الى [illegible]

فغلب

فغلب على معظمها ثم بلغه ان ميخائيل خرج في عسكر ضخم الى قتاله فتوجه نحوه
فكانت بينهما وقعة مهولة وآخر الامر ان انتصر توما وانكسر ميخائيل الى القسطنطينية
فتحصن بها واخذ اهبة القتال ومد سلسلة عظيمة في فم المينا حتى لا يدخلها
عمارة توما فجاء توما من البر والبحر بعسكره وقطع السلسلة ودخل المينا وحاصر
البلد وكان يأمل ان يفتح له ابواب المدينة حيث قدم لما يعلم من بغض الناس
للملك ميخائيل ولم يزل يوقع الحرب ويحاصر البلد برا وبحرا حتى لحق الشتاء
فانجلى الى طرف تراكي فاقام بها الى الربيع ثم عاد الى حصار استانبول
بعسكر لا يحصى فاستمد ميخائيل من صاحب بلغار فامده بجل عسكره
فهجموا على توما فقاتلوه وهزموه وهرب توما الى ادرنه وتحصن بها
وساق ميخائيل خلفه فحاصره بها فخاف اهل البلد وارسلوا الى ميخائيل
يقولون ان صفحت عن ذنوبنا قبضنا على توما وقيدناه وسلمناه اليك
فوعدهم ميخائيل بالعفو ومزيد الاحسان فهجموا على توما فامسكوه وسلموه
الى ميخائيل ولما حصل توما عند ميخائيل امر بقطع يديه ورجليه ثم سخم
وجهه واركبه حمارا ابتر فشهره ثم قتله شر قتلة ثم سار ميخائيل فحاصر قلعة
اركلي وقلعة رودسجق وكان اهلها خرجوا عن طاعته وتبعوا امر توما فاتفق
ان وقع زلزلة فانهدمت حيطان قلعة اركلي فدخلها الروم ثم هجموا على رودسجق
من البحر فدخلوها ايضا ولما عاد ميخائيل الى قسطنطينية امر بمسابقة الخيل
واظهار الفرح والسرور وتزيين البلد اياما وفي ايامه لما راى المسلمون
اول فتح جزيرة اقريطش
الذين في بلاد الاندلس تفرق الكلمة فيما بين الروم واختلاف بعضهم جهزوا
عمارة عظيمة وشحنوها بالرجال والابطال واسباب الحرب والقتال فهجموا
على جزاير بحر الروم فنهبوها وعاثوا فيها ثم وصلوا الى جزيرة كريد فقال اميرهم
للعسكر ابرزوا انتم من المراكب فانهبوا الجزيرة وانا اقعد هنا احفظ المراكب
فلما ساروا اضرم النار في المراكب فاحرقها فلما عاد العسكر وراوا حال
المراكب رجعوا الى كبيرهم فقالوا لم فعلت هذا بمراكبنا قال رايت بلادا واسعة
طيبة الهوا كثيرة الما فاعجبني ذلك فاحببت ان يتوطنها المسلمون ويقيموا بها

ففعلت ذلك لئلا تاملوا في العود الى بلادكم فاضطر المسلمون وفتحوا تلك الجزيرة
وتوطنوا بها ثم اتخذوا المراكب والسفن فاغاروا في البحر على جزائر الكفار يمنة
ويسرة ثم ان ميخائيل جهز عمارة عظيمة الى قتالهم فانكسرت من المسلمين ثم
جهز عمارة اخرى اعظم من الاولى فارسلها اليهم صحبة امير بطل يقال له قره نوري
فسارت هذه العمارة وهجمت على المسلمين وكسروهم وقتلوا من المسلمين خلقا كثيرا
ثم ان المسلمين بيتوا الكفار وهجموا عليهم بالليل فقتلوا عامتهم بحيث لم يعد منهم من
يخبر بحالهم ولله الحمد وفي ايامه تغير الامير آفيميوس وهو من بعض امراء الروم ممن سنه
على نايب السنه فاجتاز الى افريقية واستنجد من صاحبها وقال له ان سلطنت
اعطيتك جزيرة السنه بحذافيرها واعطيتك كل سنة من الخراج كذا وكذا فانجده
صاحب افريقية بعسكر كثير وجماعة من الابطال الشجعان فلما وصلوا الى الجزيرة
المذكورة توفي في غضون ذلك فبقيت الجزيرة في ايدي المسلمين فالحمد لله رب العالمين
ثم ان ميخائيل بعدما ملك ثمانية اعوام وتسعة اشهر توفي في سنة تسع ومائتين
من الهجرة من مرض الماليخوليا وعلة حبس البول وتولى مكانه ولده وولي عهده تيوفلوس
ابن ميخائيل ومعنى هذا الاسم محب الله ولما استقر في سرير الملك اذن بين الناس
بان اباه اوصاه بان كل من تسبب في تولية الملك لابيه المذكور يعطيه من
المال كذا وكذا فاجتمع عنده جماعة ثم عاتبهم على تسببهم لقتل عدة نفوس من بيت
الملك وهم ليون واولاده وعشايره فقتلهم جميعا وفي ايامه خرج بطال الماينه واستولى على
ونثوه وما يليها من السواحل نحو ذبره ونيك وغيرها عن ايدي الروم الى ايدي
الافرنج ثم ان تيوفلوس اراد ان يتزوج ففتش على النساء الجميلات العفيفات
فجمعوا له منهن خلقا كثيرا فاتخذ تيوفلوس مجلسا خاصا فاجلسهن جميعا
فنظر اليهن ايتهن تعجبه وكان في جملتهن بنت رشيقة القد جميلة الوجه
والحلى متفلسفة ظريفة كاملة الخلق والخلق يقال لها ايقاسيه فاعجبته حسنها
وادبها وهمّ ان يناولها تفاحة من ذهب كان يلعب بها في يده ليكون ذلك
للقبول والميل وللمؤانسة والالفة سبيلا فاتفق ان قال الملك المرأة اصل
كل شر ومصدر كل ضر تشير به الى قصة آدم وحوى وخروجهم من الجنة بسببها

فقالت

فقالت ايقاسيه انعم الله على الملك صدق وبمقالة الحق نطق وقد سبق علمه
المحيط ان المرأة اصل كل خير وبركة وسعادة ونعمة وان كل شرف اتقي من قبلها
واشرف كالنور من جانبها تشير الى مريم البتول وكونها مطلعا لروح الله وكلمته
الرسول فاشمأز من ذلك خاطر الملك لكونها قابلته بالجواب ونسبته الى الخطأ
ببيان الصواب فانثنى عنها الى غيرها واعطى التفاحة الى جميلة اخرى تسمى
تيودوره فتزوج بها ثم ان ايقاسيه بنت كنيسة فترهبت بها واشتغلت
بالعلوم حتى برزت في علم الفلسفة والفت فيها كتبا كثيرة وكان تيوفلوس
اعدل اهل بيته وارافهم ينصف للمظلوم من الظالم وكان من عادته انه
يدور في السوق مع اعيان المملكة في كل اسبوع يوما فكل من كان له ظلامة ياتي اليه
ينهيها فيزيلها من ساعته وكان يتولى احوال المملكة والرعية وامر النرخ
والاسعار بنفسه ويحكى من عدله وحسن سيرته انه اتت اليه امراة فاشتكت
من اخ الملك بترونيه بانه رفع حيطان بيته عليها فتضررت منه فدعى اخاه المذكور
فقال لا تشتكي احد منك بعد هذا والا تتضرر مني فلم يتقيد بترونيه المذكور
برفع الظلامة اعتمادا على بعد منزلته وقرب نسبته من الملك ونسبته فعاودت
المراة الى الملك بالشكوى فاحضر تيوفلوس جماعة من المعمارية وبعثهم الى
محل النزاع لينظروا هل صدقت المراة في دعواها ام لا فذهبوا اليه ثم جاؤا
فاخبروا بصدق مقالتها وصحة كلمتها فامر تيوفلوس باخيه المذكور فضرب
بطنا وظهرا ثم امر بداره فهدمت من اساسها ووهب النقض والساحة
جميعا من المراة ويحكى ايضا انه كان يتطلع من منظرة قصره الى جانب البحر
فاذا سفينة مشحونة بالامتعة والاسباب اقبلت من جانب مصر فدخلت
مينا البلد فسال عنها فقيل لزوجة الملك فامر بالسفينة فاحرقت بجميع ما
فيها ثم دخل على زوجها فعاتبها على ذلك فقال اذا اتجرنا نحن فما يفعل
الرعية وباي شيء يتسببون وكان هذا الملك يبغض التصاوير ويرد اهلها وقتل
منهم خلقا كثيرا وكان مشتغلا بالعلوم حريصا على استفادتها وكان له
معلم متفلسف يقال له يوانى وكان يصاحبه دائما ويحكى ان تيوفلوس هذا

احب المدارات مع المسلمين وامير المؤمنين فبعث اليه المعلم المذكور بالتحف
والهدايا وعرض السلام والتحيا ثم اعطاه اربعين الف دينار فقال اذا
وصلت الى بغداد فرقها في الناس حتى يروا انى كثير المال عظيم القدر كبير الشوكة
فذهب المعلم المذكور وفعل ما رسمه الملك فحظي عند الخليفة العباسي وبعث
اليه الخليفة تحفا سنية وارسل معه الى ثيوفلوس من الهدايا ما يليق به وبعث
معه اليه مائة اسير من الروم ثم لما قدم يوانى الى ثيوفلوس حكى ما شاهد في بغداد
من ترتيب بيوتها واسلوب دارها وهيئة دار الخلافة وحسن بعض امرها
فاعجب ذلك ثيوفلوس وامر بانشاء دار في هيئة دار الخلافة وحسن سمتها
واتقانها فبنوا الدار كذلك في بعض قرى القسطنطينية وكان يتنزه فيها دائما
وفي ايامه تشعث سور القسطنطينية في طرف البحر فهدمها ثيوفلوس واعاد انشائها
انشاء حسنا وجعلها ارفع من الاولى وفي سنة خمس عشرة ومائتين من الهجرة
غزا المأمون العباسي الى الروم ففتح حصونا ولما بلغ ذلك ثيوفلوس قصد
المسير على بلاد المسلمين فجمع عسكرا كثيرا وكان قد هرب اليه رجل من اهل بيت
ملك فارس يقال له ثيوفوبوس ومعناه يخاف من الله وكان من الابطال المشهورين
فاستصحبه معه واستصحب معه اميرا آخر من الروم يقال له مانويل وكان من
الابطال والشجعان في حد عظيم فقاتل المسلمين قتالا شديدا انتصر المسلمون
اولا ثم انهزموا وفي سنة ست عشرة ومائتين سار المأمون الى الروم فقتل
وسبا وفتح عدة حصون فاستجاش ثيوفلوس الى المسير على بلاد المسلمين
فساروا وعاثوا فيها كل العيث قتلا واسرا وفي سنة ثماني عشرة ومائتين غزا
المأمون الروم وقاتل ثيوفلوس فهزم وقتل من عسكره ما لا يعلم عدده الا الله
ثم سار واستولى على عدة حصون ومعاقل وسبا النساء والذراري ويحكى
ان المسلمين لما هزموا الكفار ثم عادوا بقي ثيوفلوس في جماعة قليلة في
القلب واتاه مانويل فقال اتبعني اخلصك فابى ثيوفلوس وقال الموت
تحت رايتي خير من الفرار فسل عليه مانويل سيفه فقال افعل والا قتلتك
فتبعه ثيوفلوس حتى تخلص من مخالب العدو وصار ثيوفلوس يحب بعد هذا

مانويل محبة شديدة فلما افرط الملك في ذلك حسدوا مانويل عليه ونموه
الى الملك وقالوا انه يروم السلطنة ويترصد فرصتك فغضب عليه الملك
وهم بقلع عينيه واستشعر بذلك مانويل فهرب الى المسلمين فاكرموه وفوضوا
اليه امرة بعض البلاد ثم ان ثيوفلوس الملك ندم على صنيعه ذلك فارسل
الى مانويل يستميله ويعده ويمنيه ولم يزل به حتى اماله اليه فقام مانويل وقال
للخليفة ادام السعد امير المؤمنين اسئلك ان يكتنفني بجمع كثير من العسكر ويبعث
معي ولده فلان فاسير الى الروم وافعل بهم من الحرب والنكاية ما لم يفعل
بهم احد قط فاني اعرف احوالهم واسلوبهم وطرقهم ومسالكهم ومن المعلوم
ان الدخيل ليس كالناشي وان صاحب الدار ادرى بما فيها فظن الخليفة
مقالته صدقا ودعواه في التلبيس حقا فاستحسن ذلك معه واصحب معه تقدير
اربعين الف نفر من العسكر مع واحد من اولاده فلما انفصلوا من بلاد الاسلام
وقربوا من حدود الروم قال مانويل لولد الخليفة ارجع الى بلادك فانا اسير الى
الروم واخدم ملكي المخدوم فلما وصل الى عند ثيوفلوس احسن اليه الى الغاية
ورقاه الى النهاية ثم بعثه في جيش جرار ينلاطم كالبحر الزخار الى طرف مصر والشام
ثم اردفه بعسكر البحر وهم ثلاثون الفا في صحبة رئيسهم ثيوفلوس فدخلوا
بلاد المسلمين وعاثوا فيها نهبا وتخريبا واستولوا على عدة مدن وقلاع واماكن
كثيرة من النواحي والضياع فبيناهم في العيث والفساد وتخريب الاماكن
والبلاد اذ عصت عسكر البحر على ملك الروم فسلطنوا رئيسهم ثيوفيوس وكان
ذلك غضبا منه وارسل ثيوفيوس الى قيصر يعتذر بانى عبد الملك وما فعلت
هذا عن امري وساهرب عنهم وانخرط في سلك خدامه ثم انه استغفل عسكره
فهرب من بينهم وقدم الى ثيوفلوس وقبل الارض بين يديه واعتذر بما صدر
عنه فعفى عنه الملك واحسن اليه وقربه ورفع رتبته وارسل ثيوفلوس الى عسكر
البحر يستميلهم ويعلمهم بعفوه عن ذنوبهم ورضاه عنهم فلما قدموا جميعا فرقهم
في الاماكن وشتت شملهم بتفريقهم في الاقطار ثم ان الخليفة المعتصم بالله
بعث امير العراق افشين الى قتال الروم فاقبل في جيش عظيم فقاتل الكفار

وحضرهم وعاد الى بلاده ثم كر قيصر بجيش عظيم فدخل بلاد الاسلام ووصل الى ملطية
فعاث فيها وفي حواليها نهبا وقتلا وتخريبا ولما بلغ ذلك المعتصم نادى في المسلمين
بالجهاد الاكبر وكان ذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية المحمدية
فتوغل في بلاد الروم في جيش لا يستطاع وعسكر عجزت عنه ايدي القلاع فوصل
الى انقره فاستولى عليها وخربها جميعا ثم تصوب نحو العمورية وهي عين النصرانية
ومسقط رأس ملك الروم متغضبا عليه بسبب سوء صنيعه واساءة الادب
وتجاوزه عن الحد فلما بلغ ذلك نيوفلوس امر بتحصين قلعة عمورية وتعميقها
واصلاح خندقها وتعميقها وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ولم يعرفوا ان ذلك
وهمهم وظنونهم ثم ارسل مددا الى اهل قلعة صحبة نيوفرز والطواشي كان
من الابطال المشهورين فاتفق ان وقع الطواشي وطائفته في مخالب
المسلمين فحصدوهم ذريعا وافنوهم سريعا ثم نهض نيوفلوس بجده وحديده
وشيطانه وعنيده فلما قرب من المسلمين صادفهم طلايع عسكر الاسلام صحبة ولد
الخليفة فلما رأى تلك الطائفة الهادية والامة النقية الحنيفية كثرة العدو
وسوادهم رجعوا من غير ان يقع الحرب بينهم ثم لم يمكن لنيوفلوس ان يهجم
على المسلمين وهم يحاصرون القلعة بل رجع خائبا وهو منهزم الى طرف
الروم وقيل كان ذلك بسبب ان مانويل كان يدور بين عسكرهم ويتسمع
ما يقال في معسكرهم ذات ليلة من عسكر العجم ما يدل على خياناتهم وعصيانهم
والخروج عن طاعة ملكهم وسلطانهم وانهم يخذلوه يوم القتال بل يقصدونه
بالشر في ليلتهم هذه ان ساعدهم الحال فجاء الى نيوفلوس وانهى اليه ذلك
وحذره من غائلة العجم وصور له العدو والفرار فركب نيوفلوس جناح الخيل
وهرب تحت الليل ولم يستقر حتى هرب من دار الملك وامن من الويل
والهلاك فلما عرف ذلك عسكر العجم ضعفت طاقتهم وقامت قيامتهم فجعلوا
يهربون لا يلوي احد على احد فسبحان الحكيم القادر الصمد فاصبحوا لا ترى
الا مساكنهم ولم يبق منهم الا اماكنهم ثم لم يزل يحاصر الخليفة عمورية حتى
افتتحها وقتل غالب اهلها واصطفى نفائس اموالها وسبي من نسائها

فسيعم

وصبيانها

وصبيانها ما لم يحصهم الا الله واسر جماعة كثيرة من اعيان الروم وعظمائهم
وبعث نيوفلوس في فدائهم وعرض جماعة كثيرة من الاسرى للفداء وان يعطيه
من المال كذا وكذا فلم يرض بذلك الخليفة وقال ان المصروف في هذه السفر
اضعاف ما عرض علي من المال بالف الف فاغتم نيوفلوس الى الغاية وجعل
يغتم ولا ياكل بل يشرب الماء البارد فاداه ذلك الى طلاقة البطن وفرط
الاسهال وفوت القوة والمجال فلما قدم الى استانبول احضر اعيان دولته
ممن هو على دينه المرذول فاستحلفهم على ان ينفذوا وصيته ويولوا بعده
ولده فحلفوا له على ذلك ووعدوه بذلك ثم انه استراب من نيوفيوس في قصة
مبايعة عسكر العجم منه سابقا فقبض عليه فاعتقله في المحبس ولما اشرف
على الموت امر به فقطعوا راسه فاتوا به اليه فقبض من شعره وقال الآن انت
نيوفيوس ولا انا نيوفلوس بعد اليوم فمات من ساعته وانفصل من راحته
ونخوته وسعادته وكان مدة مملكته اثني عشر سنة وثلاثة اشهر ثم تسلطن
ولده ميخائيل وشاركته فيها ام الولد نيوذوره وكان ميخائيل اذ ذاك
صغيرا جدا ولما سمع صاحب بلغار بوفاة نيوفلوس وقيام زوجته مقامه
احب بنقض العهد والمسير الى بلاد الروم فارسل بذلك اليها فكتبت
اليه نيوذوره ان النصر بيد الله انا انثى لا حظ انك غلبتني فلا فخر في
غلبة الرجل على المرأة وان ساعدني البخت فغلبتك فهل في الدنيا فضاحة
بعد هذا فاثرت هذه المقالة في نفس صاحب البلغار وارسل اليها بتجديد
العهد والميثاق وتوكيد الصلح والوثاق وفي ايامها تنصرت جيل بلغار
وانتحلوا بدين عيسى المختار وسبب ذلك ان الروم كانوا اسروا اخت
ملكهم فكانت عندهم مدة الى ان رأت دينهم فعجبها فدانت بملتهم ثم ان بلغار
استنقذوها من ايدي الروم واتفق ان وقع فيهم عقيب ذلك طاعون عظيم
افنى غالبهم فتحير صاحب بلغار ولم يدر ما يفعل فنهضت اخته وقالت له
تنحل انت وامتك بهذه الملة واترك ما انت عليه من الصابية والضلالة
فان الله تعالى يرفع عنا هذا الرجز والعذاب ويكشف عنا هذه المحنة والاخطار

ميخائيل الى بعض اسفاره وتهيأ العسكر لذلك فلما قربوا من الارتحال قصد
وارده كنيسة مريم ليزورها ويتبرك بها فلما قصد الذهاب الى بيته سقطت
الخلعة التي كانت عليه فتشأم الناس منه وتطيروا به ثم لما سلكوا بعض
الطريق تخلص واسليوس الى الملك وتم بوارده وعد له ما يستوجب قتله
فتغضب ميخائيل من امر بقتله فلما ذهب وارده يدخل على الملك في خيمته كما
هو جاري عادته لعرض القضايا والامور اعترضه واسليوس بسيفه فضربه
ثم اجتمع الحاضرون فقتلوه وتقرب واسليوس عند الملك حتى لديه وصار
امر الحل والعقد اليه ولما عاد ميخائيل وقدم الى استانبول فارق زوجته اودوكيه
وزوجها من واسليوس ثم ذهب به الى الكنيسة العظمى ايا صوفيه فالبسه تاج
الملك وعهده بعده بالملك اليه وصار ميخائيل لا يفارق صحبته وصحبة زوجته
اودوكيه فلما مضت على ذلك بعض مدة اتفق ان سكر ميخائيل في مجلس
بمحضر من واسليوس وزوجته وامر بعض من حضر عنده من العبيد ان ينزع عنه
خفه الاحمر ويلبس هو وكان ذلك الخف من شعار الملوك في ذلك الزمان
لا يلبسه غيرهم فاشتكى الى واسليوس فقال اتظن اني لا اقدر رفع السلطنة
عنك وعقدها من غيرك فاشمأز من ذلك خاطر واسليوس واغتاظ ونظر
اليه شزرا بالحظ وامكن له السوء فلما كانت الليلة القابلة هجم عليه في بيته
وهو نايم في فراشه فقتله ثم امر به فدفن في جلقدونه وكانت مدة مملكة
ميخائيل خمسة وعشرين سنة منها اربعة عشر سنة مع امه تيودوره ومنها
احدى عشر سنة مستقلا من غير شريك ولما تسلطن واسليوس تفقد
الخزينة فلم يجد فيها غير ثلاثة لدره ذهب خالص فامر كل من اعطاه
ميخائيل شيا من المال ~~نصفه من الذي اعطاه~~ من غير سبب موجب
ليسترد نصفه فاجتمع بهذا العمل ثلثمائة لدره ذهب ثم ان واسليوس قصد
المسير على جزيرة كرد وقاتل من بها من المسلمين فانتصر عليه المسلمون وقتل
من عسكره ما لا عد له وتخلص واسليوس براسه في عدة انفار من خواصه ثم
جهز جيشا آخر مع خيثيه خرستوفوري فانتصر على المسلمين ثم قصد واسليوس

قتال

قتال المسلمين في جانب اناطولي فارفع جيش الخيصو واجتاز الفرات على جسر
عمله من السفن والزوارق وفتح هناك عدة قلاع وعاث فيها كل العيث ثم عاد
الى استانبول وزينت البلد بقدومه ثم سافر الى طرف مصر وفتح هناك حصونا
كثيرة فلما عاد سار من طريق آطنه ونزل امامها وانزوى اهلها في المدينة
ولم يتعرضوا لقتاله وكان واسليوس تعجب من ذلك وارسل اليهم من يقول ما سبب
قعودكم عن الحرب وعدم مبالاتكم بشأن الملك فخرج اليه شيخ كبير وكلمه من
على السور وقال ليس هو صاحب الفتح بل انما يفتح مدينتنا رجل يسمى قسطنطين
من نسل الملك فتغضب الملك وامر بالحصار فحاصروه حتى استعجلهم الشتاء
فتركوه آيبين الى استانبول وفي ايامه اغار اهل طرسوس واهل ملطيه
من المسلمين على بلاد الكفار فغنموا واسروا وقتلوا خلقا كثيرا ووجه واسليوس
الى قتال صاحب طرسوس احدا من شجعان قومه من الامراء صحبة جيش كبير
فسار ذلك الامير وقاتل اهل طرسوس وانتصر عليهم وقتل اميرهم ثم عزل واسليوس
ذلك الامير بما لام المسلمين بانه كان قادرا على اهل طرسوس ولم يكمل الفتح
فبينا هو في حصار البلد اذ بيته المسلمون فقتلوا من الكفار ما لا مزيد عليه
وفي ايامه اتت عمارة كبيرة في البحر من طرف الغرب فاخذوا مدنا كثيرة وقلاعا
عديدة ثم قصدوا بلاد آبره ونك فاستنجد صاحبها الافرنجي من واسليوس
فامده بمائة اغربة وشولوف فلما علم المسلمون ذلك انجلوا عنها الى بعض حصون
هناك فاستولوا عليها وقتلوا اهلها ثم اجتمع عمارة المسلمين مع عمارة
الكفار فجرت بين الفريقين حروب كثيرة آخرها انهزم المسلمون واسر
اميرهم وابتاعه بعض ملوك الافرنج فكان عنده نحو سنتين حكي انه لم يضحك
مدة حبسه قط ووكل الملك الافرنجي عليه من يضحكه ووعده على ذلك ان يفعل
فاتفق ان ضحك الامير المذكور يوما بعد المدة المذكورة فبشروا به الملك الافرنجي
فدعاه الملك الافرنجي وساله عن سبب ضحكه الآن فقال لانه مر بي عجلة فرأيت
دواليبها يدور ويصير الاعلى منها اسفل والاسفل اعلى وذلك في طرفة عين
ففكرت ان حال العالم هكذا مرة بؤس ومرة مسرة وسليت نفسي بهذا فقلت

فاهلحه

وان كنت الآن في حضيض الاسر والذل ان تخلص من الاسر وارتقع الى معارج
العز فاعجب الملك الافرنجي كلامه وقربه اليه وجعل ياكل معه الطعام ويشاوره
في اموره فاتفق ان استشار الملك المذكور من اعيان مملكته في اسر الامير
في امرهم وما يفعل بهم فاشار اليه الامير بان يخرجهم عن البلدة بحيلة يعملها
فاستصوب الملك كلامه وعزم على ذلك فلما تحقق ذلك الامير ارسل الى الاعيان
المذكورين يخبرهم بما اهم الملك في امرهم فهجموا على ملكهم وخلعوه ثم قبضوا عليه
واعتقلوه وشكروا الامير في ذلك فاطلقوه ثم ان الامير المذكور لما وصل
الى بلاده جمع جموعا كثيرة فركب بهم من البحر فحاصر بعض المدن الذي استاسر
بها فافتتحها وغنم اموالها وفي ايامه كثرت الغارات برا وبحرا في بلاد الروم من جهة
المسلمين فكان والي طرسوس الامير عثمان يغير على الجزاير في بلاد الروم
وينهبها وكذلك صاحب جزيرة كرد الامير ابو حفص جاء بسفن وعاث في سواحل
موره والجزاير اسرا ونهبا ثم اقبل من طرف افريقية عمارة في عدد ستين
مراكب كبار فاغاروا على جزيرة زانغكلة وجزيرة كفلينة ثم اتت عمارة
اخرى من طرف مصر فعاثوا في السواحل كما فعل اشياعهم وفي كل ذلك كان
يبعث اليهم واسليوس عمارة مشحونة بالرجال الابطال فينتصرون عليهم
ولله الحمد وفي ايام واسليوس هذا كثرت الزلازل في الروم فانهدمت كنايس
كثيرة وصوامع كبيرة وانشق منها قبة اياصوفية من الجانب القبلي فرمموها
واصلحوها وفي ايامه تنصرت الروس وانتحلوا بدين عيسى عليه السلام ثم انه
توفي لواسليوس ابن يقال له قسطنطين وكان مشغوفا بحبه مغرما به فجزع
عليه واسليوس جزعا شديدا وكان يقول آه لو ان احدا قدر على ان يوريني
ولدي مرة فيشفي صدري ويبرد اوامي ويذهب غرامي فبلغ ذلك راهبا يقال له
ثيوذورو وكان ماهرا في استخدام الجن فاتاه ووعده على ذلك ثم ذهب به
الى خلال جبال هناك فبينما هو فيها اذ اقبل جني في صورة ابنه المتوفي فسلم
عليه وعانقه ثم غاب فمن ذلك حظي ثيوذورو الراهب عند الملك الى الغاية وصار
لا يفارقه ليلا ولا نهارا وكان لواسليوس ولد آخر يقال له ليون ثقل عليه امر

الراهب فقال لابيه يوما لا تغتر بهذا الشيطاني فبلغ ذلك الراهب فاكمن له
السوء فاتفق انه اجتمع يوما بليون المذكور فقال له من نصحي ان الملك قد يحتاج
في الصيد الى السكين فاذا سرت مع ابيك فاحمل معك سكينا صغيرا وكان
من عادة ذلك الزمان ان لا يحمل اولاد السلاطين شيئا من السيف والخنجر
والسكين فاغتر ليون بكلامه فحمل معه سكينا صغيرا في جيبه فقام الراهب
ونم به الى الملك ففتش عليه الملك فالفاه صادقا فغضب على ليون
وامر بحبسه ثم اطلقه بشفاعة بعض الامراء وفي غضون ذلك خرج واسليوس
الى الصيد فوقف خلف غزال كبير كثير القرون وعظيمها فناطحه الغزال بقرونها
واخذه من بشدة ووجده في وجه الارض صافقة ولولا ان لحقه واحد من
اصحابه فضرب القرن بالسيف وقطعها واهلكه الغزال ثم انهم قتلوا القاطع
وعللوا في ذلك بانه شهر السيف على الملك ولم يزل يمرض واسليوس
من هذه السقطة والوجدة حتى توفي وكانت مدة مملكته عشرين سنة منها
سنة واحدة مع ميخائيل الباقي بالاستقلال واستقر في سرير الملك بعده ولده
ليون واول ما تولى عزل الراهب ثيوذورو عن منصبه وحبسه الكنائس
ولم يقتله خشية ان ينكر عليه ذلك البطريق الكبير ثم قبض عليه بعد مدة
فضربه ضربا شديدا ثم امر بقلع عينيه ثم اطلقه وهذا جزاء اهل النفاق
ومنقلب الفساق ثم ان ليون امر بميخائيل فاخرجت عظامه من مدفنه
في خلقدونيه فدفنها في كنيسة الحواريين وفعل به كما يفعل بالملوك والسلاطين
وفي ايامه نقض البلغار الصلح بسبب ان بعض عمال ليون تعدى على
بعض تجار البلغار وظلمه فاتفقا على الحرب وجهز ليون الى قتاله جيشا
كبيرا فجرت بين الفريقين عدة حروب وآخر ذلك ان انتصر البلغار واسر
من الروم عدة من الكبار ثم امر بهم فقطعت انوفهم وبعث بهم الى ليون
واغتاظ ليون من ذلك وارسل الى الانكروس وكان يقال لهم الترك في
ذلك الزمان مالا كثيرا وسال منهم ان يسيروا على بلاد البلغار ويسير هو
ايضا من جانب فصادموه في البين ثم لما وقع الاتفاق على هذا المنهج

٢ الغَضْنُ ويُحَرَّكُ كلُّ تَثَنٍّ في ثوبٍ او جلدٍ او درعٍ والجمع غُضُون ق

٢ وَجَدَ عليه وَجْداً وجِدَةً غضب ق

والملاق قام ليون بجموع عسكره فقاتل البلغار وبينما هم في ذلك اذا اقبل الانكروس
فعاثت في اقليم البلغار بكل ما امكن فتحير من ذلك البلغار فرجعوا الى قتال
الانكروس وكان قد عضهم الحرب واذهب بطشهم فانكسروا واسر الانكروس
منهم ما لا يحصى ثم ابتاع ليون منهم الاسارى واودعهم في الاعتقال
في السلاسل والاغلال وكان شمعون ملك البلغار يرسل اليه يطلب الصلح فلم
تسمح به نفس ليون ثم سارت البلغار على ممالك الانكروس فانتصروا فيها واسروا
على كثير منهم ثم ارسل شمعون الى ملك الروم يقول ان اطلقت ما في يدك
من الاسرى صالحتك والا سرت اليك وهجمت عليك فافعل في مملكتك بما فعلت
في مملكة الانكروس فرضي بذلك ليون واطلق له جميع الاسرى ثم غدر شمعون
بالعهد فلم يصطلح ومن كاس المحبة مع الروم لم يصطبح فعند ذلك تغضب ليون
وقصد قتال شمعون وجهز لذلك عسكرا ابتلاهم موجه ريثراحم فوجه فاتفق
ان عادت الهزيمة على الروم وتجرعوا من اقداح الهوام مرارة السموم وفي ايامه
اقبلت عمارة المسلمين في البحر فاستولوا على عدة جزاير في البحر وقتلوا من
الكفار خلقا كثيرا ثم بعد مدة عادت لهم عمارة اخرى فنهبوا سواحل البحر
واهلكوا الحرث والنسل فتدارك لذلك ليون وجهز اليهم مراكب شواني
وشحنهم بكل عنيد مريد شيطان ففروا ولججوا البحر ودفعوا المسلمين الى بلادهم
ويقال ان ليون كان امر لكاشف الوجه البحري ان يستصحب معه الامير دوقه
وكان من شجعان ذلك العصر وكان صاحب سر ليون سمعون يبغضه فارسل
اليه ان الملك انما امر الكاشف باستصحابك ليقتلك فرعب من ذلك دوقه
واخذ اولاده واتباعه وما يعز عليه من اسبابه فهرب الى عند صاحب مصر
وتقرب عنده ولما بلغ ذلك ليون اغتم وتدارك لعوده فكتب اليه كتابا يستميله
ويعده ويمنيه ويبرئ نفسه عن التغير والانحراف في حقه ثم ادرجه في باطن شمع
ودفعه الى سمعون وقال ادفعه الى من يوصله الى دوقه ولربما خان النصيح المؤتمن
فلما حصل الكتاب بيد سمعون وجد احدا من المسلمين ممن اعتنى بحالة الماسورين
واسره بالخبر واطلعه على حقيقة الامر وقال خذ هذا الشمع وادفعه الى صاحب مصر

وقيل له

وقل له ما عرفت واوقفه على ما اطلعت فانطلق الرسول بالشمع ودفعه الى
صاحب مصر وانهاه جلية الامر فعند ذلك قبض صاحب مصر على دوقه
واتباعهم فقتلوهم وفي النار احرقوهم وكان سمعون هذا على ما يقال ممن سبي
من اهل ملطية وهو صغير وكان يبطن الاسلام ويبغض اهل الكفر والازلام وكان
هرب مرة الى ملطية فلحقوه في الطريق واستردوه الى الروم وكان ليون يتأسف
في امر دوقه ويتخوف عليه ويتشوف الى من هرب من اولاده اليه فاتفق ان قدم
قسطنطين بن دوقه وهو هارب فاغتنم ليون بلقائه ورقاه الى اعلى المراتب
وفي ايامه نفى الروم بطريقهم الكبير بسبب لعنه ملكهم ليون وكان سبب لعنه
ان ليون كان فيلسوفا عالما بالنجوم واحوال الطوالع وغيرها وكان يرى له
في النجوم ان يولد له ولد يسمى بقسطنطين ويملك اقليم الروم فتزوج امراة ثم ماتت
ثم تزوج باخرى فماتت ثم تزوج فماتت ثم تزوج باخرى وكان التزوج بالرابع
غير جائز في دينهم فلعنه البطريق بذلك ثم اشتغل ليون بانشاء الكنايس
فانشا اولا كنيسة عند كنيسة الحواريين فدفن فيها امراته ثيوفا ثم انشا
كنيسة اخرى اعظم من الاولى وامر بالرجل الصالح الازدي الذي احياه
سيدنا عيسى وكان مدفونا بالقدس فقدموا به ودفنوه في تلك الكنيسة
ثم امر بالمراة الموسومة بمقره لبنى المذكور في الانجيل فاتيت بها فدفنت
فيها ايضا ثم ان ليون ذهب في بعض اعيادهم الى الكنيسة فبينا هو
يتعبد على زعمه اذ علا رجل دبوسه فضرب به راس ليون فشجه شجة منكرة
فاختضب بالدم وغشي عليه ولم يمت وذلك بسبب ان الدبوس صادف
قنديلا من قناديل الكنيسة فاذهب قوته وهججه وحمل ليون الى داره وامر
بالضارب فسالوه عمن امره بذلك فلم يعترف وامر بقتله فقتلوه ثم احرقوه
بعد ان مثلوا به وقيل ان واحدا من الرهبان يقال له مارقيوس قدم على ليون
بالعبادة فبشره بالعمر وقال لا تخف انك ستعيش بعد هذا عشرة اعوام اخرى
فكان كما قال وفي ايامه خسف القمر فقال لليون منجم هذا يدل على نحوسة طالع
واحد من الاعيان ممن هو دون الملك في الانحطاط عن مرتبته واتفق في

في غضون ذلك ان تغضب ليون على سيمونه بسبب انه اعطي لزوجة الملك
طواشيا يسمى بقسطنطين ثم حسده على تقربه من الملك وزوجته فكتب كتابا
بان قسطنطين الخادم يحب زوجة الملك ويراودها فالقاها في مكان ليون
فلما القاه ليون تغضب وقال لاعيان مملكته يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
ممن تروته القي فرجعوا الى انفسهم يتأملون ثم تقررت الآراء والظنون انه من
جهة سيمون فاخذ الملك امواله واملاكه وابعد الى بعض الكنائس فترهب فيها واعطى
الملك منصبه لمن بغي عليه ونسب ما نسب اليه وهو قسطنطين الطواشي الخادم
ذلك الصادق الحازم ثم لم يمض كثير حتى مرض ليون من علة الزحير فلما احس بنفسه
الهلاك والتدمير اوصى بالملك الى اخيه الكندروس وكان ابنه قسطنطين
صغيرا اذ ذاك فاوصى به اخاه وعهد بالملك بعده اليه وكانت مدة مملكة ليون
خمسا وعشرين سنة وكان الكندروس غير خليق للمملكة فاشتغل بالملاذ
والملاهي واعرض عن تدبير المملكة وفوض المناصب الى غير اهلها من الاسافل
والاراذل فبسبب ذلك اختلف امور المملكة في ايامه وكان ليون يقول في مرضه
فويل لكم من مدة ثلاثة عشر شهرا ثم انه قصد ان يخصي ولد اخيه قسطنطين ليتعطل
عن ولاية المملكة فنهاه الله الا عما اراد فتعوق عن ذلك بسبب ان شمعون
ملك البلغار ارسل اليه وفدا للصلح فطرده الكندروس ولما بلغ ذلك شمعون
قام على مملكة الروم فعاث فيها نهبا وتخريبا ثم قصد قتال الكندروس ويقال
ان الكندروس لما تحامل عسكره اكلا وشربا وتنشط وطرب فدخل الحمام
وكث بها ثم ركب خيلا جميلا اعدوه له فجعل يركض بالبرج يمينا وشمالا ويكر اعراضا
واقبالا واتفق ان سقط من يده سوطه الذي يلعب به فمال من الفرس ليأخذه
فانقطع عرق في بطنه فانفجر الدم من فمه وذكره فمات بعد يومين وكانت مدة
مملكته سنة واحدة وشهرا ثم تولى سريره ولد اخيه قسطنطين بن ليون بن
واسليوس وكان له عدة اوصياء تولوا تدبير المملكة ولما بلغ قسطنطين بن
دوقه ان التخت ملكه قسطنطين وهو صبي عاجز قام بدعوة الملك لنفسه
فاختلس في بعض الليالي مع جماعة من العسكر فهجم على البلد ودخلها فرأت ابنا

لعله الكندروس

واطاعه

واطاعه غالب العسكر ووجوه الامراء والخواص قسطنطين بن ليون في دار السعادة
واحكم ابوابها واسوارها وتهيأ للقتال ودعي المخالفين الى النزال واتفق
ان هجم اتابكي قسطنطين الخارج بطايفة من العسكر على الداخلين فوصل
الى الباب واراد اقتلاعه فضربوه بجارح فقتلوه ولما بلغ ذلك الخارجي المتسلطن
قام وهو غضبان ثم خرج مع جماعة من المقاتلة الشجعان فجال وصال ودعي الى النزال
فبرز الذين تحصنوا فقاتلوا وانتصروا وقتلوا من جملتهم ابن الخارجي وعظماء
من امرائه فعند ذلك تفرد الخارجي من بين اصحابه فهجم هجمة المفلوج وتحرك
تحرك المذبوح فاتفق ان تقنطر به فرسه فوقع الى الارض صريعا فلحقه واحد
من الداخلين وقتله سريعا واضطرب عسكره والتفت الساق بالساق
وسيقوا الى اسوء المساق وامر ابن ليون باخصاء ولد الخارجي ونفيه
مع امه الى بعض الجزاير ثم ان شمعون صاحب البلغار لما بلغه تفرق الكلمة
بين اوصياء قسطنطين ووقع الاختلاف بينهم في الغث والسمين انتهز
الفرصة فسار حتى وصل الى اسطنبول وجعل يحاصرها بالاهتمام ثم تخلى
عنها بعض ايام خوفا عليه من هجمة الاروام وارسل يحرك حلقة باب الصلح
ويؤكد وثيقة حبال الخلوص والنصح فرضي الروم بذلك صونا للرعية عن
التذليل والاهمال فاتفق رأيهم على ان يحضر قسطنطين في الدار المعروفة
بتكفور سراي بقرب من باب ادرنه ويدخل شمعون البلد ويجتمع بقسطنطين
هناك فلما وقع الاتفاق عليه مضوا عليه وادعنوا اليه فجاء شمعون والتقى مع
قسطنطين واوصيائه وتكلم مع اعيانه واوليائه ثم خرج وعاد من غير ان يبرم
امر الصلح والرشاد ثم ان قسطنطين اشتاق الى لقاء والدته فطلب من
اوصيائه ان يعيدوها الى دار سعادته وكان الكندروس الذي هلك اخرجها
منها حين ملك فلما راوا منه الجد احضروها فانهم اخذوا بذلك سجال اللطف
عليه وكان متحننا عليها ومشتاقا اليها وان كانوا في ذلك كالباحث عن حتفه
بالفه ثم ان ام قسطنطين جعلت تباشر الامور وتدبير احوال المملكة مع
الخصي قسطنطين الخادم حتى غلبا على الجمهور واخرجا جل الاوصياء من دار السعادة

بل من المباشرة في امر السلطنة وصار امر الحل والعقد منوطا اليها مع الخصي
وان كان اسم الملك للصبي ثم بلغه ان شمعون بعد عيثه في اطراف المملكة حاصر
مدينة ادرنه ثم افتتحها واستولى عليها بممالاة من المستحفظين فجمعت طايفة من
العسكر فاستردوا المدينة المذكورة من ايدي البلغار ثم ان الروم لما راوا انه
لا طاقة لهم بحرب المسلمين والبلغار وقد عظم بهم البلاء من جهة البلغار فاصطلحوا
مع المسلمين بكل ما ارادوه وقصدوا قتال البلغار ثم امرت عسكر اناطولي و
عسكر روم ايلي فساروا بصحبة الامير فوقا وهو زوج اخت قسطنطين الخادم
وكان من نسب عريق ومن مشاهير الامراء والشجعان في ذلك الزمان فسار فوقا
وقاتل البلغار وانتصر عليهم وهزمهم بعد ان قتل منهم مقتلة عظيمة ثم اتفق ان
كان اصاب فوقا جراحة في الحرب فانفصل عن الروم ونزل على ماء ليشرب منه
ويغسل الدم الذي عليه فانفلتت عنه خيله فلما رات الروم ذلك تيقنوا بقتل فوقا
فامسكوا عن الحرب وجعلوا يضطربون ويختلط بعضهم ببعض ويختلفون
وكان شمعون ملك البلغار شاهد ذلك من على جبل هناك فشجع عسكره فهجموا
عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة شديدة وهرب فوقا مع الهاربين الناجين
الى قصبة سوره وهي قلعة بقرب احيولي ثم ان شمعون سار بخيله ورجله
فعاث في اقليم الروم ومضى في الهجوم حتى انتهى الى استانبول وكان فوقا
اذ ذاك في المدينة فبرز الى لقائه فقاتله وهزمه وشرده الى بلاده فلما تم هذا
النصر لفوقا المذكور اغتر وبطر بالمدينة فخرج عن الطاعة وادعى الملك لنفسه
ولكن لم يمض عليه كثير حتى هجم عليه بعض اصحابه وكانوا قد تغيروا عليه فامسكوه
واقتلعوا عينيه واتوا به الى استانبول ثم ان قسطنطين الملك تغير على والدته
فعزلها عن تصرف المملكة واخرجها عن دار الملك فترهبت في بعض الكنايس
ثم ان قسطنطين تزوج بابنة كاشف لوجه البحري رومانوس وخاطب
قسطنطين رومانس بالاب ثم بجله وعظم قدره وجعله كسره ثم انخرط في ذلك حتى
البسه التاج واشركه لنفسه في السلطنة وكان ذلك منه سفها وغلطا [illegible]
ثم ان رومانوس اشرك ولده خشتفوري في السلطنة والبسه التاج واقعدهما على تخت

فاشتهار

فاشتهار من ذلك خاطر قسطنطين لكن ما استطاع رد ذلك فتحرك بعض الامراء
بالخروج على رومانوس فعلم ذلك رومانوس وتغضب على قسطنطين واكمل له
السوء فلما قاتل الخارجي وظفر به وقتله امر بقسطنطين فقعد من تحت ولده خشتفوري
وفي ايام رومانوس هذا بعث ملك البلغار شمعون عسكرا كثيرا فدخلوا بلاد
الروم حتى وصلوا الى خارج استانبول وارسل رومانوس ايضا الى قتالهم
طائفة من العسكر واخذ البلغار في قطع الاشجار والنخيل وهدم البنيان وكل
ما صادفوه من حقير وجليل حتى عادوا الى المدينة ادرنه فحاصروها واشتد
الحصار حتى استولوا عليها بالامان وكان ذلك بسبب ضعف اهلها عن
المقاومة والمقاتلة وعدم الزاد ونفاد القوت والقوة وفي ايامه اقبلت
عمارة في البحر من جهة طرابلس فعاثت في الجزاير والسواحل وشنت الغارات
على الكفار في المنازل والمناهل ولما بلغ ذلك رومانوس جهز عمارة عظيمة
فارسلها الى قتال المسلمين فاتفق ان انتصروا عليهم وهزموهم وما افلت
منهم الا النادر وفي ايامه اقبل ملك البلغار شمعون بعسكر جرار
وجماعة كثيرة من الكفار فدخل اقليم الروم من جهة تراكي فعاث فيها نهبا و
تخريبا وقتلا وتاصيلا وتخريبا وتمزيقا واستمر في مسيره ذلك حتى وصل الى
استانبول وخيم خارج سور البلد امام دسكرة تكفور ثم ارسل الى رومانوس
يدعوه اليه ليتكلم معه في امر الصلح والمملكة فلبى رومانوس الى دعوته فاستصحب
معه تحفا سنية وسار اليه من البحر فاجتمعا وتكلما ثم عاد رومانوس من غير ان
ينتظم شيء من امر الصلح ثم انثنى شمعون صوب بلاده وكان خرج [illegible]
صنف من جيل النصارى الموسومين بوسنه اغاروا على مملكة بلغار مدة
غيبته في بلاد الروم فلما نظر ذلك شمعون وبعث الى قتالهم طايفة كثيرة
من العسكر فاتفق ان انتصروا اولا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ثم ان واحدا
ممن يدعي العلم بالاسرار اتى الى رومانوس وقال له ان الصورة التي على المنار
الكائن بسوق السلاح من جهة روم ايلي هي صورة شمعون فاري انك ان قطعت
راسها مات شمعون في مملكته فاستشار من ذلك رومانوس وامر بصعود المنار

ويقطع راس تلك الصورة فاتفق بقدرة الله تعالى ان مرض شمعون في تلك
الساعة وهلك بعد مدة يسيرة وانتقل ملكه بعد هلاكه الى ولده بترو بن شمعون وكان
بترو هذا اسهل القيا ولين الجانب فارسل يقول الى رومانوس لقد هلك الحرث
والنسل بنا ومنكم في زمن شمعون وما ارى ذلك من العقل فانا ارضى بالصلح
على ان تزوجني بنت ولدك خستفورس فاجاب اليه رومانوس ووعده بذلك فقدم
بترو الى استانبول ودخلها وتزوج بها ابنة خستفورس ثم عاد الى مملكته ثم
ان رومانوس لما تقوى جانبه بملك البلغار شارك في الملك ابنان له
غير خستفورس ثم امر بقسطنطين فقعد من تحت الجميع وانحط طبقته الى الغاية
وصار كالمنبوذ المهجور وكان يتضرع في ذلك اثما الى الله وسينتصر الى العدالة
ويجي لما اعانه الله على من بغي عليه وفي ايام رومانوس اشتد الشتاء
وعظم بالخلق بذلك البلاء ثم اعقبهم الفنا وساقهم الى دار الطعون والروا
وقدر وفاة خستفورس في تلك المدة من تلك العلة فخف عن قسطنطين
بعض الثقلة ثم توالى الحريق في عدة مواضع من استانبول وفي ايامه اقبلت
طايفة من الروس في الف وخمسمائة عدد من المراكب والسفن والزوارق
من جهة بحر نيطش فبعث رومانوس الى القائم عمارة عظيمة تتجهزوا اسطولا
كبيرا جهزها فاتفق ان بعث الروم طائفة الروس ووجهوهم بالجملة فانتصروا
عليهم واهلكوا اغالب سفنهم وبرز الذين سلموا من القتل الى بر اناطولي
فاكلهم الدهر ولم يتخلص منهم الا القليل وفي ايام رومانوس في سنة احدى من الغرائب
وثلاثين وثلثمائة ارسل الى الخليفة المتقي بالله العباسي يقول ان منديلا كان
قد مسح به عيسى وجهه فانتقل اليه صورته وقد اخذه العرب من الروم فالآن
بلغنا انه في مدينة الرها فان بعثت به الى اطلقت لك عشرة آلاف اسير
فرضي به المتقي بعد تردد وفرح العلماء وارسله اليه وفي ايامه قدم الى استانبول
نفر من الارمن ومعهم ولدان قد التصق ظهر احدهما ببطن الآخر ثم لم يمض
كثير حتى مات احدهما وحمله الآخر الى ان تعفن الميت اوقرب وقصد رومانوس
فصل الميت وقطعه عن الحي فقطعوه ومات الآخر ايضا ثم ان قسطنطين

لما حان ان تطلع شمس عزه من الغمام ويتخلص نور نجمه من الظلام ابرم احكام
وانجح رايه وما خاب فاجتمع بشركائه اولاد رومانوس واسرهم بالنصيحة
وقال الى متى نحن في ايدي رومانوس فان عددتم عليه وقبضتموه واعتقلتموه
في بعض المعاقل انتقل امر الحل والعقد الينا وصرنا ملوكا بعد ان كنا مملوكا
وعدنا غنيا بعد ان صرنا صعلوكا فاستحسنوا ذلك منه فاتفقوا على
القبض على ابيهم فامسكوه وصيروه قسيسا ثم اعتقلوه في بعض كنائس
الجزيرة الحمراء ثم لما تم لهم هذا المطلب واتضح لهم المنهج والمذهب صار
يضمر كل منهم السوء للآخر ويقصد الاستبداد بالامر فسبقهم قسطنطين
في اعمال الحيلة والتدبير حتى الحقهم بالاذلال والتدمير وكان ذلك بسبب انه
استمال نفرا من الامراء ووعدهم ومناهم واتفق معهم في القبض على شركائه
فبيناهم في مجلس الخمر في احسن حال وارغد عيش اذ نهض نفر من اسود
الامراء والاعيان ببندرة وطيش فقبض على اولاد رومانوس وقيدهم
في المجلس ثم اعتقلهم في بعض المعاقل ثم امرهم قسطنطين فحبسوا في جزاير
متفرقة ثم جمع بينهم وبين ابيهم ثم نفاهم جميعا في المملكة فماتوا اشقاء وغما
ولما عاد الملك الى قسطنطين احسن الى الامراء الذين اعانوه على امره
ووفي بما عهد به اليهم وجعل كبيرهم وارد افوقا مايستر وفوض نيابة اناطولي
الى نكفوري ولد فوقا وفوض نيابة قيسارية الى ولده الآخر ليونده بن فوقا
واقربا ولاد شركائه وهم اولاد اولاد رومانوس فخصوا جميعا ثم جمع اركان
الملك واحضر ولده رومانوس بن قسطنطين وجعله ولي العهد من بعده
والبسه التاج بمحضر منهم واستحلفهم على ذلك وفي ايامه قدم ملك الترك وهم
انكروس الى الروم فتنصر وانتحل بدين عيسى واستصحب معه عدة رهبان
وقسيس وفي ايامه ماتت ملكة الروس وتسلطن بعده زوجته وكانت عندها
بعض عقل وفهم ولما بلغها بعض اوصاف دين عيسى احبت ان تنتحل به فقدمت
الى الروم وتنصرت ثم عادت الى بلادها ثم ان قسطنطين لما بلغه ما لحق بالروم
من اهل السواحل والجزاير والصادرين والواردين من جملة المسلمين [illegible]

جهز عمارة عظيمة في البحر فبعثها اليهم واتفق ان اعان الله تعالى عباده الموحدين
فضلت السفائن الطريقة بسبب اغتلام البحر وهجوم ظلمة الليل فهلك غالبهم ونبقى ذلك
اهل كرد فاسروا والتقطوا ما ابقته البحر وما نجى منهم الا رئيسهم في زورق صغير
ثم ان رومانوس بن قسطنطين ملّ من طول حياة ابيه فسمه في شروب واعطاه
الى بعض مماليكه ليناوله الى يد ابيه فقدر الله ان سقط المملوك وانصب غالب
ما في الكاس واتى بالباقي الى قسطنطين فلما احتساه قسطنطين لم يضره
ذلك بسبب قلة ما تناوله من السم ثم عاش قسطنطين بعد ذلك الى ان استوفى
المدة المحسوبة وبلغ الغاية المضروبة حتى اذا مضى من عوده الى الملك خمس عشرة سنة
اجتاز البحر الى طرف بروسه للتنزه بها فمرض بها وعاد وهو مريض ونفد وكان
في مدة مرضه تخرج الحجارة من الكواء والطاقات فيتجسسون عنه فلم يلقوا شيئا
ثم مات ودفن في بعض الكنايس باستانبول وكانت مدة عمره ومدة سلطنته
وهي اربع وخمسون سنة تملك منها مع عمه وامه ثلاث عشرة سنة وكان
قسطنطين هذا متصلبا في دينه وعالما متفلسفا الا انه كان قليل الحظ من سعادة
الملك وكان ياخذ البرطيل والرشوة على المناصب ويولي الولايات الى غير
اهلها ثم تملك بعده ولده رومانوس بن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس
وكان رومانوس هذا منهمكا في الملاذ والملاهي وافرط في ذلك وبلغ الى حد
التناهي وفوض بسبب ذلك امر المملكة الى احد اعيان ذلك الزمان رجل يقال له
ورنقه ثم ان ورنقه المذكور استصوب ان يجهز عمارة كثيفة الى قتال اهل كرد
فدعى نايب ناطولي نكفوري بن فوقا وبعثه بعسكر كثير الى ذلك الصوب فسار
نكفوري وقاتل المسلمين وانتصر عليهم واسر بعض اعيانهم وكاد ان يغلب
على عامتهم فلما بلغ ذلك رومانوس ارسل اليه بالعود لانه قد شاع عندهم
ان كل من اخرج المسلمين عن جزيرة كرد فانه يتسلطن في اقليم الروم فعاد
نكفوري لسبب ذلك وفي سنة تسع واربعين وثلثمائة غزا سيف الدولة علي
ابن عبد الله بن حمدان بلاد الروم في جمع كثير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ
الى خرشنة وهي مدينة اماسيه ولما بلغ ذلك رومانوس بعث اخاه ليونده في

جيش

جيش عظيم فلما عاد سيف الدولة اخذ ليونده المذكور عليه المضايق واسترد
ما اخذه واخذ اثقاله واكثر القتل في اصحابه واسر جماعة منهم وتخلص سيف الدولة
في ثلثمائة نفس فلما وصل ليونده الى استانبول عظموه واحلّوه مرتبة جليلة
ثم انه بلغ رومانوس ان سيف الدولة يتهيأ للتطرق الى بلاد الروم وكان
الدمستق فوقا نقفور قدم من كرد وارسى امام المدينة فورد اليه مرسوم روما نوس
بانه لا يدخل البلد بل يعزم بمن معه من العسكر الى قتال سيف الدولة فسار نقفور
وذلك في حدود سنة احدى وخمسين وثلثمائة فوصل الى حلب فاستولى عليها
دون قلعتها وكان سيف الدولة غافلا عن وصوله فلم يمكن لسيف الدولة ان
يجمع العسكر وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق نقفور فقتل غالب اصحابه وانهزم
سيف الدولة في نفر قليل وظفر نقفور بداره وكانت خارج مدينة حلب
فوجد فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم واخذ لسيف الدولة الفا واربعمائة بغل
ومن السلاح ما لا يحصى وعاد نقفور بهذه الغنايم وبعالم عظيم من الاسارى
ودخل استانبول ثم ان رومانوس الملك توفي بعد ان ملك مدة ثلاثة اعوام
وتملك بعده زوجته تيوفانو وولداه واسيليوس وقسطنطين ابنا رومانوس
ابن قسطنطين بن ليون بن واسيليوس وكان قد ضخم امر نقفور واشتهر
ذكره بين الناس فحسد عليه الامير يوسف الذي يتولى حراسة الملك عند النوم
فارسل الحاجب جنكش بن رومانوس وعمه من امراء جهة اناطولي يقول لهما
ان قدرتما على قتل نقفور ولّينا احدكما جهة اناطولي والاخر جهة روم ايلي
فلما وصل اليهما الكتاب تاملا في رد الجواب واطاعة الخطاب فوجدا انفسهما
عاجزين عن القيام بعهدة ما رسما به فاجتمعا بنقفور وهو اذ ذاك بمدينة
قيسارية فاقرياه الكتاب وحسنا له الوثوب على الامر من غير ارتياب فقال
نقفور معاذ الله ان يكون لي الملك ولست من بيت السلاطين واني يخرط
الضب في نحر الثعابين فلم يزالا به حتى ارضوه وبذلوا له الطاعة فلما شاع
ذلك بين الناس وظهر من غير ريب والتباس خاف واترا وهو والد نقفور المذكور
واخوه ليونده بن واروا على نفسهما وكانا بالقسطنطينية فدخلا دار الكنيسة

العظمى فترهب وخرج ليونده لخواخيه وهرب وقام الامير الذي يقال له يوسف المار
ذكره عن منصبه وهو منصب الحراسة واستحوذ هو عليه فجمع وحشد فهجم بهم على
اليوسفية فقتل منهم كل من قتله واخذ في اقامة الدعوة لثغفور واعلن بذلك
في المحافل والممالك وبينا هم في هذه الحالة اذ ورد الخبر بقدوم ثغفور الى جهة
خلقدونية فبعثوا اليه زوارق المملكة فعبروا بها اليه وقدم ثغفور الى استانبول
ودخلها ثم تصوب الى الكنيسة العظمى ولبس التاج من البطريق ثم امر بيوسف المذكور
فاعتقل في دار الاسد بالمدينة المذكورة وكان بها الى ان توفي بعد سنتين
وامر بابيه وارد افمثل بين يديه فقام له وعظمه وقلده تدبير المملكة وجعله
ثم تزوج بعد عدة ايام الملكة ثيوفانو زوجة الملك رومانوس وكانت له زوجة
اخرى غير هذه ولم يكن ذلك جايزا في دينهم فلما بلغ ذلك البطريق انكر عليه
وصده عن دخول الكنيسة في يوم جمعهم وعلل بان تكفور كان قد حمل اولاد
ثيوفانو ايام الملك رومانوس الى الكنيسة حين غمسه في الما الموسوم
بالعمودية وفي شرعهم ان ام الاولاد تحرم على حاملهم فهم البطريق بالتفريق
وكثر الكلام والخلاف وزاد الحرج من الاطراف واحب تقفور تسكين نايرة الفتنة
واطفايها فاقسم بالديانة انه ما حمل اولادها فعند ذلك لانت شكيمة البطريق
وانقادت له منه العريكة واذن له في دخول الكنيسة وفي ايامه شكى الروم في صقلية
اليه بسبب الخراج والاتاوة التي يؤدونها الى ملك المسلمين بصقلية فامر
ثغفور باخيه من الزنا يقال له مانويل بالمسير من البحر الى صقلية وقتال المسلمين
بها فارسل مانويل بعمارة عظيمة فلم ينجح مهم امره وقتل غالب عسكره هناك ثم
هلك هو وتوجه الباقون من البحر ثم انه امر الدمستق نايب جهة اناطولي يوانى
جمشكش بالمسير الى بلاد الاسلام فيما يليه وهي كليكيا المعروفة الآن ببلاد ابن
رمضان التركماني الى ان يصل بالبحر وياخذ ممتدا الى نحو طرسوس فسار على
مدينة آطنه وقاتل من بها من المسلمين وانتصر فشاع امره بين الروم واحبوه
وفي السنة القابلة نهض ثغفور بنفسه بعسكر جرار كالبحر الزخار من جماعة الروم
والارمن والبلغار فدخل بلاد المسلمين واخذ من بلاد كليكيا حصونا [illegible]

وروس

وروس واطنه ثم رجع لهجوم الشتا ووقوع الثلج والمطر فشتى في بعض المعاقل
هناك ثم لما انقضى زمن الشتا واقبل الربيع عاد الى كليكيا وحاصر مويستينا
وبعث باخيه ليون الى حصار طرسوس ولم يزل يحاصر مويستينا حتى ملك
نصف البلد وكان النهر يشق وسط البلد فانجلى المسلمون الى النصف الآخر
بعدما اوقعوا النار في النصف الاول ثم لم يزل يحاصرهم في النصف الآخر
ايضا حتى غلب عليهم واسرهم وجعلهم حصاد السيف ولما بلغ ذلك اهل
طرسوس طلبوا الامان وسلموا مفاتيح القلعة ثم اتفق ان وصل بعد ثلاثة
ايام عدة اغربة رشوانية من طرف مصر مددا لاهل طرسوس فدافعهم الكفار
ولم يمكنوهم من دخول المرسى فعادوا خايبين ثم ان ثغفور لما عاد الى استنبول
استصحب معه مفاتيح ابواب المدينتين مويستينا وطرسوس لانها كانت
مصنوعة الى الغاية فجعلها في الجهة الغربي والشرقي من حصار قسطنطينية ثم انه
ثغفور بعث عسكرا كثيرا فاستردوا قبرس من ايدي المسلمين ثم انه سار الى
جهة الرها ونصيبين فافتتح هناك عدة حصون وحصار واخذ من هناك منديل
زعموا ان عيسى مسح به وجهه فانتقش صورته فيه وبقايا يحيى النبي الذي قتل [illegible]
وحاصر هناك مدينة يوخيه فلم يقدر على فتحها لمناعتها وحصانتها وبنى هناك
معقلا واسكن فيه جماعة من الجند للتضييق على اهل البلد ثم عاد هو الى
قسطنطينية وكان امير الجند الذي تركه في المعقل شجاعا يقال له ميخائيل فاستفحل
ميخائيل اهل يوخنه ثم صنع سلما عظيما فحمله في بعض الليالي المظلمة واسنده
الى الحصار ثم دخل منه نحو ثلثماية رجل من شجعان قومه وكان قد بعث قبل
ذلك الى امير كليكيا بترو الطواشي يعلمه بما يريد ويدعوه اليه نجدة له على
المسلمين فلما بلغ ذلك بترو تاسف وقال ان الملك انما اراد التضييق لاهل البلد
لا اخذ البلد فانه حذرني من ذلك واعلمني بان فتح يوخيه من علامة زوال ملكه
وانقضا حياته فقام متغضبا حتى وصل الى باب القلعة فعند ذلك نزل
الثلثماية ففتحوا له الباب فدخل واستولى على عامة البلد وتم الامر ولما وصل
هذا الخبر الى ثغفور تغضب وامر بحبس ميخائيل هناك في بعض الحصون وفي ايامه

اغار طايفة انكروس وكانوا يسمون الترك في ذلك الزمان على بلاد الروم مدة
اشتغال نغفور بحرب المسلمين فعاثت فيها نهبا وتخريبا وارسل نغفور الى ملك بلغار
يسال بكف الانكروس ومنعه عن الاجتياز من نهر تونه الى بلاد الروم فابى
البلغار وقال قد كنت استنجدت منك على الانكروس مدة حربنا معه فاهملت
في ذلك والآن نحن سالمناه واصطلحنا معه فلا يمكن لنا نقض ذلك العهد
فتغيظ من ذلك نغفور وارسل امير كفه وفدا الى ملك الروس سفندوسلاو
بالاغارة والهجوم على بلاد البلغار فقام روس واغارت في مملكة البلغار بكل
ما امكنه ثم فعل مثل ذلك في السنة القابلة وكان نغفور هذا من اشجع الرجال
واقواهم قلبا واكثرهم حيلة ورايا فانتظم في زمانه في احوال الروم وعلا
امرهم ومع ذلك كانوا يبغضونه ويحبون قتله وكان ذلك بسبب انه كان
شحيحا يحب المال ولا يلتفت الى احوال المملكة وكان قد اختل امر النرخ
في زمانه الى الغاية وكبس جماعة من الشطار والحرامية عدة بيوت من الامراء
والتجار في قسطنطينية واخذوا اموالهم فلم يكترث بهم اصلا وكان اذا رفع
اليه ظلامة لا يدفعها وكان ياخذ السكة العتيقة بالوكس[2] ويبيعها بالسكة
الجديدة الناقصة على ازيد من الاول ومع ذلك وقع في ايامه زلزلة عظيمة
انهدم منها البيوت والحيطان وشي كثير من الحصون ووقع غلاء عظيم بلغ
الناس الجهد وكان نغفور يجمع الحبوب ويبيعها بالاثمان الغالية ثم ان الله
لما اراد ازاحة هذا الظالم عن العالم وخلص نفسه من تقليد العهد الى اخيه
ليون وان ياخذ اولاد رومانوس فيخصيهم فاستشعرت ذلك ام الاولاد
ثيوفانو فارسلت الى جمشكي نايب اناطولي تستغيثه على نغفور وتطلبه
الى الملك وكان بينه وبين نغفور عداوة محكمة وكان شابا جميلا قيل
ان المراة كانت تحبه وقد اجتمعت به مدة ايام قدومه الى قسطنطينية فقام
جمشكي ببعض خواصه ومعه ميخائيل المزول فركب وقدم تحت الليل في الوقت
الموعود الى قرب باب الاصطبل الى المحل الذي افترس هناك اسد من حجر
منحوت صورة ثور منحوت فالقي حبلا مدلى من الحصار فتعلق هو واصحابه

سفينة م

[2] الوكس كالوعد النقصان والتنقيص لازم ومتعدٍ ق

واحداً

واحدا بعد واحد حتى دخلوا دار الامارة فاستقبلهم خدام ثيوفانو وتلقاهم بالرحب
والسعة ثم استقبلتهم المراة فدلتهم على الطريق حتى اذا دخلوا على بيت نغفور
تصدر جمشكي على سريره فتقدم واحد منهم فرفس نغفور برجله فتنبه فدعوا
فضربه احد في راسه بالسيف فشجه الى مخه ثم حملوه الى جمشكي فقال له جمشكي
كيف انت وما الذي كنت تغضب به علي وفعلت بي كذا وكذا من غير جرم
فلم يجبه الا انه قال يا رب عاونّي فامر جمشكي عند ذلك بكسر لحيته فجاء رجل
وضربه بالرمح حتى نفذ من صدره فلما كثر الغوش[2] واللغط في الدار استشعر خدام
الخاصة الشر فاضطربوا وهموا بالقتال فامر جمشكي بقطع راس نغفور والقائه
اليهم ففعلوا ذلك فسكن جاشهم وكانت مدة مملكة نغفور ستة اعوام وستة
اشهر فقتل عن سبع وخمسين سنة واثبت ابن كثير قتله في سنة تسع وخمسين
وثلثمائة وقال وكان قد خرج هذا الملعون على بلاد الاسلام وفتح من بلاد الشام
وغيرها وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذي
قبله وتزوج امراته ثم اراد ان يخصي اولادها الذين من رومانوس الملك
لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسله فاتفقت مع الدمستق على قتله وادخلت
الدمستق مع جماعة في زي النساء الى كنيسة متصلة بدار نغفور فلما نام
نغفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب وقالت هيت لك فقتله
الدمستق واراح الله المسلمين من شره وقام جمشكي في الملك واقام اولاد
رومانوس معه شريكا له في الامر ثم قبض على اولاد نغفور واخيه ليون وولده
واراد حبسهم في المعاقل ثم قصد دخول الكنيسة وذلك في يوم جمعهم وهو اليوم
الذي ولد فيه عيسى فصده البطريق وقال انت قتلت نفسا بغير حق يعني نغفور
فحلف بالله انه ما قتله ولا امر بقتله بل قتله غيره بغير امره ثم قال البطريق فاذا
اقتل القاتلين واخرج ثيوفانو التي هي علة الفساد عن دار الامارة وتصدق
باموال كثيرة حتى اوذن لك في الدخول فامتثل جمشكي في جميع ذلك وارسل
من يخرج المراة عن دار الامارة منفية الى جزيرة مرمرة ثم امر بالمال الذي ورثه
عن نغفور فاحضرت عامته وتصدق بها جميعا فعند ذلك اذن له البطريق فدخل

[2] الغوش كالثقل اقحم وتكبر ق

الكنيسة وعبد بها على زعمه ولبس التاج عن البطريق وفي ايامه غلب الروس
على البلغار واسروا ملكهم وهمّوا بالتوطن في مملكتهم فلما بلغ ذلك جمشكي ارسل الى
ملك الروس يقول ان بيننا وبين البلغار جوار قديم فغلبنا ان نراعي الحقوق
القديم فالمسؤول اطلاق ملكهم وابقائه في ملكه والجلائهم الى مملكته فلم يكترث
ملك الروس بكلامه فصمم على ما كان يهوى به ولما علم ذلك جمشكي بعث قائد عسكره
واردا الى قتاله فقبل ان يتوجه عسكر الروم الى الروس استنفر فقام وجمع
وحشر من البلغار والروس والتاتار ما بلغ عدده ثلثمائة الف نفر فعاث
في مملكة تراكي نهبا وتخريبا ثم ان واردا خاف من مقابلته لكثرة عسكره فسلك
مسلك الرأي والحيلة وقسم عسكره نصفين ثم امر باحد القسمين ان يهجم على
التاتار ويشغلهم بالقتال وهجم هو بالقسم الآخر على طائفة الروس فلم يزل
يدور رحى الحرب بينهم حتى عرضوا امير التاتار وكبيرهم واتقنوا الموضع وفوقه
فهجموا عليه هجمة واحدة فقتله واردا بيده فقده نصفين فتفوق عسكر التاتار
ثم هجموا على الروس فمزقوهم جميعا وقتلوا من قدروا منهم مقتلة عظيمة
ثم انه بلغ جمشكي ان واردا ابن ليون وكان معتقلا بقلعة اماسية تخلص
من الحبس فجمع وحشد وكان له جمعا عظيما فامر جمشكي بقايد عسكره واردا فعبر
البحر الى طرف اناطولي فقاتله وهزمه وقدم به الى جمشكي فامر به فسمل واعتقل
في جزيرة تصاقز وفي السنة الثانية من ملكه سار جمشكي بعسكر عظيم الى قتال
الروس فبينا هو يسير اذ صادف جماعة من التاتار وافدين عليه فاتهمهم
بالجاسوسية فامر بهم فطيفوا في العسكر ثم اطلقوا وسار جمشكي في عقبهم
في اربعة آلاف فارس وخمسة آلاف راجل فوصل الى معظم قلاع العدو
برسلاوا فحاصرها ولما بلغ ذلك العدو قدموا عليه في ثمانمائة الف مقاتل
فهزمهم جمشكي وبدد شملهم ثم برز اليه جماعة من اهل القلعة فقاتلهم وهزمهم ايضا
ثم بعد ايام قدم واسيليوس بن رومانوس بباقي العسكر الذين خلفهم جمشكي
في قصبة الوفد فهجموا على القلعة فاخذوها وقتلوا عامة اهلها وظفروا ايضا
بملك البلغار فاستماله جمشكي وطيب خاطره ووعده برده الى ملكه ثم امر

بتعمير القلعة

بتعمير القلعة وتحصينها وترك فيها اناسا وضبطها والحقها بالجملة بممالكه ثم انه سار
الى طرف درستره فاستولى على عدة حصون وقلاع هناك ثم اتاه ملك الروس
اسفندوا وقابله هناك بعسكر كثير فقاتله قتالا حسنا واشتد ذلك من اول النهار الى
زمان الغروب ثم نزل النصر على الروم فانهزم الروس منكردسين[٢] خلفهم صاغرين
فكان الروس بين اسير وقتيل ثم الذين انفلتوا من الحرب تحصنوا في قلعة درستره
فحاصرهم جمشكي من جهة البر ومن جهة البحر مدة شهرين فاعقبهم الشتاء واشتد
البلاء وفي خلال ذلك لم يكترث حتى ضيق الامر على المحصورين والجأهم فخرجوا مضطرين
وانضم اليهم من التاتار وغيرهم خلق كثير ثم تقابل العسكران واقتتل الفريقان
ثم انجلى الروم عن موضع الحرب تشبها بالمنهزم فطردهم الروس والتاتار حتى
اذا تفرقوا وانفصلوا عن محلهم وبعدوا عن القلعة امر جمشكي بواردا
فسار ببعض العسكر ودار من خلف العدو فرجع جمشكي وقتلوا العدو جميعا
ولم يفلت منهم الا الشارد النادر ثم ان اسفندوا ارسل الى جمشكي يطلب العفو
والامان وانه لا يخونه بعد ذلك ابدا وانه لا يجتاز من نهر البترو فاجاب جمشكي
الى ذلك وكتب اليه بتثبيت العهد فقدم اسفندوا اليه وعانقه واظهر له المحبة
ثم سار الى بلاده فبينا هو سائر الى نحو مملكته اذ كبسه طائفة بوسنه فقتلوه واخذوا
ما معه ثم ان جمشكي لما قدم الى استانبول استقبله اهلها بالرحب والسعة وفرشوا
له الاقمشة وزينوا له البلد اياما ولما وصل الى سوقهم وهو عند العمود الموضوع
عند جامع علي باشا خلع على ملك البلغار الذي خلصه من الاعتقال فارسله
الى مملكته ثم انه بنى كنيسة عظيمة في استانبول ثم انه خرج الى طرف اناطولي
لقتال بعض اهل القلاع الذين عصوا عليه واستردها الى حوزة تصرفه ثم
سار عائدا الى استانبول فبينا هو في الطريق اذ ابصر عدة من القرى معمورة
بالاهل والزروع فسال عنها فقيل كلها لواسيليوس شريك الملك فقال جمشكي
سبحان الله ما معنى تضييع هذه الضياع وصرفها الى طواشي ليس له اهل ولا
عيال فبلغ واسيليوس ذلك فاكمن له ذلك حتى اذا تمكن من كاس الملك الذي يشرب منه
سمه في الشراب واهلكه وكانت مدة مملكة جمشكي ستة اعوام ونصف عام

[٢] الكردسة مشي في تقارب خطو كالمقيد وتكردس انقبض واجتمع ق

ثم استقر في سرير الملك شريكه واسليوس بن رومانوس وهو في سن عشرين سنة
واخوه قسطنطين بن رومانوس وهو في سن سبع عشرة سنة وكان تدبير المملكة
الى رئيس غلمان الخاصة واسليوس الخادم ثم بلغ واسليوس المذكور ان نايب
جهة اناطولي ورداز يروم الخروج عن الطاعة والقيام بدعوى الملك فاحضر اليه
بالمثول بين يديه وان يتولى امرة بعض الجزاير في بحر الروم فاشمأز من ذلك
خاطر ورداز المذكور فاعلن بما كان يروم ودعى الخلق الى الطاعة ولبس
الجرموق الاحمر الذي كان من شعار الملك في ذلك الزمان ولم يزل يتفاقم امره
ويتجاوز شره حتى ارسل اليه واسليوس عسكرا من البر ثلاث مرات وعمارة من
البحر مرة واحدة ففي كل ذلك كان النصر لورداز وكان امير مدينة آمد وابراهيم
ابنا فارقين وعدة قبايل من عرب المسلمين مع ورداز ثم انه لما بلغ واسليوس
هجوم ورداز الى استانبول اخرج قائد عسكر ابيه وردافوقا من الاعتقال
واستحلفه بانه لا يخونه ابدا وانه لا يقصد الملك ولا يرومه فاصحبه جمعا عظيما
من العسكر وارسل الى قتال ورداز فاتفق ملاقاة العسكرين عند مدينة عمورية
فجرى بينهما مقتلة عظيمة ثم انهم راوا من المصلحة ان يبارز الاميران الى
القتال والنزال فايهما قتل الآخر كان النصر له فلما تقابلا حمل ورداز
على وردافوقا فاحتمى بالترس واصاب السيف اذن فرسه فقطعه ثم حمل
عليه وردافوقا بالدبوس فضرب وسط راسه فشجه شجا منكرا وحصل له من
الالم ان تشوش عقله وازعج مسكه فهجم عليه عبيده وحماته فاخرجوه من المعركة
وكان الدم ينزف منه متواليا ثم وصلوا به الى ماء في خلال بعض الاودية
فغسلوا جرحه ورشوا عليه الماء ليأتي اليه نفسه فبيناهم مشغولون اذ هرب خيله
فدخل وسط عسكره فلما رآه هؤلاء كذلك وابصروا اثر الدم عليه لم يشكوا في قتله
فهربوا الوفا والوفا وطردهم وردافوقا وقتل منهم ما لا يحصى وغنم من اموالهم
شيئا كثيرا ثم ان ورداز انهزم مع من فل من عسكره الى عند صاحب تبريز
والتجى اليه واستمده على عدوه فلما علم الملك واسليوس بعث بالرسول الى صاحب
تبريز يقول ان الذي خان مولاه لا يأتي الخير منه وارسل سرا الى ورداز يدعوه

اليه

اليه ويعده بالعفو ويمنيه الاماني الكاذبة فلما استشعر ذلك صاحب تبريز
قبض على الوفد وعلى ورداز وجماعته فحبسهم جميعا فلم يزالوا في الحبس الى ان
خرج طايفة من العربان عن طاعة صاحب تبريز وغلبوا عليه فعند ذلك
دعى صاحب تبريز ورداز اليه وحكى له القصة ووعده بقيادة العسكر
ان غلب على عدوه فقال خيرا وكان عنده ثلاثة آلاف آدمي من الروم فنهض
بهم وقاتل العربان فهزمهم ثم انجلى منها الى طرف الروم فكان من امره ما سيأتي
بيانه وفي ايام واسليوس هذا انقرض نسل ملوك البلغار ثم تغلب على الملك
اربعة نفر من اعيان تلك الدولة يقال لاحدهم داود والثاني موسى والثالث
هارون والرابع شمويل ثم مات داود وقتل موسى وهارون وتفرد بالملك
شمويل وكان شجيعا فاتكا غدارا وفي ايام اشتغال واسليوس بقتال ورداز
انتهز شمويل غنيمة الفرصة فاغار على بلاد روم ايلي واخذ عدة من حصونها
فلما تخلص واسليوس عن امر ورداز تفرغ وتوجه الى قتال شمويل فسار نحوه
وتقدم هو ببعض العسكر ووجوه الناس وخلف قايد عسكره ليونده بغالب
الخلق وامره بالمسير خلفه رويدا فلما دخل حدود بلغار الفى هناك حصنا
شامخا ومعقلا عظيما راسخا فرام فتحه واظهر لذلك ميله وجنحه وكان قونديس
تفانوس امير الامراء بجانب روم ايلي في صحبته فلاحظ ان الملك اذا افتتح
هذه القلعة وهي مفتاح مملكة البلغار والسد بينهم وبين الروم هان عليه
السفر الى العدو كل سنة فسقط هو عن الاعتبار فتقدم وقال ادام الله
الملك سمعنا ان ليونده رام الخروج عن الطاعة بل اظهر ذلك وحقق فالرأي
ان تعود الى استانبول وتحفظها من هجومه فقال الملك نعم الرأي فلما انثنوا
الى الروم وكان ذلك بمرأى من العدو حين يرون ذلك من على الجبال فهجموا
عليهم وزحموهم وهم اصحاب المراكب والخيل بالضجة والويل فانهزم الروم
وتركوا الاثقال والاحمال والبغال وفاز العدو بجميع ذلك وغنمها ثم ان واسليوس
لما وصل الى فلبه الفى فيها ليونده مع جل العسكر مقبلين وليس لهم خبر من العصيان
والبغي فلما تحقق عند الملك ما كاد له قونديس تفانوس خاطبه بالكلام القبيح وشتمه

ثم نزل عن التخت فتمسک من شعره ولحيته فالقاه الى الارض وضربه ثم ان العسكر
بعد ان وصلوا الى استانبول اتفقوا على طاعة واردافوقا لكونه اشجع زمانه
واعقل اوانه وكانوا قد تنفروا عن واسليوس لهوجه وشدة طيشه وكثرة تلونه — آلهوج محركة طول في حمق ق
وشراسة خلقه وفساد رأيه وتدبيره فمضوا الى عند واردافوقا وهو امير الامرا باناطولي
فبايعوه بالملک وقلدوه الامر واتفق ان خلص وارداز في ذلک الحين عن
حبس صاحب تبريز وذلک بسبب ان الوب غلب عليه فدخل الحبس علي واردا ز
فوعده بالاطلاق وتوليته المصر ان قاتل عدوه فاجاب الى ذلک وحلف له عليه
فسار وارداز وقاتل العدو وانتصر عليه ثم سار شبه السائر في اطراف الروم
فلما انصوب نحو الروم هرب ثم بلغه تسلطن واردافوقا فارسل اليه بالتهنية واوعده
بالنصر واللحوق اليه وشرط عليه ان تبقى النصف قسما ممالک الروم فيكون القسطنطينية
وماحولها له ويكون الشام ومصر والاسكندرية وسائر البلاد لفوقا واراد ان استحسن
ذلک فوقا ودعاه اليه فلم يكن الا كلمح البصر حتى قبض عليه واهلكه واستمال
عسكره اليه فاطاعوه ثم سار بجمع كثير وعسكر كثيف ضخم حتى نزل على قلعة بوغاز
حصار على شط الخليج القسطنطيني وبعث طائفة من العسكر فنزلوا قبالة
قسطنطنية صحبة امير يقال له زَلْفِنَا بفتح الزاي وكسر الفاء ونون بعدها وكان
واسليوس قد تزوج باخت ملک الروس وتصاهر معه فاستمد منه خلقا عظيما
فاستغفل واسليوس زَلْفِنَا فاجتاز البحر في بعض الليالي بجيشه واهلک عسكره
وظفر بالامير وصلبه ثم سار على واردافوقا وهو يسير بين العسكر يوزع الميمنة
والميسرة والقلب ويصلح احوالهم اذ ابصره واردافوقا فرام ان يهجم عليه ليقتله
فجرى بالخيل مسرعا فلما ادنى منه تقنطر به فرسه فمات من فوره فتفرق عسكره
شذر مذر فما كانوا الا بين اسير وقتيل ولما اتفق لواسليوس هذا النصر — تفرقوا شذر مذر ويكسر اولهما ذهبوا في كل وجه ق
تفرد بالراي واستقل بالسلطنة وامر بواسليوس الخادم الوصي عليه ان لا يتعرض
لامر الملک اصلا ثم عزله وحبسه ورد جميع ما فعل من الاحكام وكان قد بنى كنيسة
عظيمة ووقف عليها اوقافا كثيرة فاخذ الجميع فابطل وقفيتها ونقض الكنيسة
واخذ رخاماتها والقناديل الذهبية والفضية بها ثم مات واسليوس الخادم غما

انه يمضي

ان يمضي عليه زمان ثم ان الملک واسليوس لبس قفطان الملک الى اخيه
قسطنطين وعهد له بالامر بعده وعين له بعض جماعة يجد مونه من غير ان يتعرض
لامر من احكام الملک ثم ان وارداز تخلص من حبس فوقا بسبب وفاته
فشق العصا وخالف الملک وعصى فارسل اليه الملک بموعظة ونصيحة حتى قبل
ذلک وجاء اليه واعتذر بين يديه فاكرمه الملک وانزله في خيمته واكل معه
ثم ولاه اجل المناصب عنده ثم ان ملک مكريل توفي ولم يترک احدا يضبط
ملكه فاوصاه الى صاحب القسطنطنية فقام واسليوس واجتاز على سلانيک
ودخل هناک كنيسة قاسم وزارها ودعى بها وترک هناک اميرا من امرائه الشجعان
يضبط تلک الاطراف من هجمة البلغار ثم سار الى بلاد مكريل وضبطها وترک
بها من يضبطها من قبله ثم سار الى طرف القدس واصلح احوالها واخذ الاذن
من ملوک الشام وطرابلس لا يوذوا الروم في القدس والاسكندرية ثم عاد
وفي ايامه بعث نايب روم ايلي نكفور الى قتال شمويل صاحب بلغار
فسار بعسكر كثير ونزل في قبالة البلغار وكان بين العسكرين واد فاتفق ان
انهمل المطر وجاء السيل وصار الوادي مثل النيل فبينا البلغار غافلون
اذ وجد الروم مجتازا من الوادي فعبروا منها وكبسوا البلغار وقتلوا منهم
كل مقتلة وجرحوا شمويل وولده وصار صرعى بين القتلى فبذلک خلصا
من الموت ثم سار واسليوس الى مملكة بلغار فعاث فيها واستولى على حصون
كثيرة وبلاد عديدة منها قره فريه وودين واسكوب وكان شمويل مدة اشتغال
واسليوس باخذ تلک البلاد دخل بلاد الروم وكبس كنيسة عظيمة في يوم
عيدهم واسر جماعة لا يحصى فلما آب واسليوس راجعا بلغه نزول البلغار
بقرب منه في شط نهر هناک فاجتاز من معبر النهر فكبس البلغار وقتل منهم ما
لا يحصى وغنم منهم ما لا يحصى وهرب شمويل ونجا برأسه ثم انه سار الى طرف
القدس ونقض العهد الذي بينه وبين صاحبه بسبب القمامة لانهم كانوا يلقون
عليها المزابل فطهرها وهدم صنايع المسلمين بها ثم عاد الى القسطنطنية ثم
انه عاد الى قتال البلغار وكان البلغار خاف منه واخذ اهبة التحصن

فشق الخنادق في المضايق وترك عليها الحفاظ ونزل هو بالعسكر قريبا من ذلك
فلما وصل واسليوس اليه وجد محلا قابلا للعبور فعبر منها وقاتل البلغار وكسرهم
ودخل البلغار وقتل منهم خلقا كثيرا واسر نحو خمسة عشر الف نفر ونجا شمويل
الا براسه ثم فقئ اعين الجميع الا واحدة في مائة وجعله قائد المائة ثم بعثهم بتلك
الهيئة الى عند شمويل فلما ابصرهم شمويل غشي عليه فلما افاق فمسك قلبه ومات
وتولى مكانه عوريل روماتوس ثم غلب عليه عمه يابي فقتله واستولى على الملك
ثم سار واسليوس فعاث في مملكة البلغار واستولى على معظم البلاد حتى غلب
على كرسي مملكته وعلى مدينة اخرى ثم عاد ثم بلغه ان يابي قتل في بعض الحروب
بعد ان ملك سنتين وخمسة اشهر فسار الى ادرنه وبينا هو بها اذ اقبل امراء
البلغار يحذونهم اليه فسلموا اليه مدينه برتقو ومفاتيح خمس وثلاثين حصارا فاستبشر
واسليوس بملك الروم وملك البلغار جميعا واتته زوجة يابي ماريه البطاليقة
مع اولادها الثلاث فاكرمها الملك واعطى لكل واحد من اولادها منصبا جليلا
ثم سار الى مدينة آتنه فدخل كنيستها وزار السيدة مريم فيها واحسن الى الناس ثم
وصل الى استانبول ودخل من باب ادرنه وامر بتزيين البلد ثم شق البلد ودخل
الكنيسة العظمى اياصوفيه والتقاه البطريق فيه وتضرع اليه في استعفاء الكفالة
وكان قد ابتدع بان تكفل كل احد عن الآخر وقد عاهد الله بذلك انه ان انتصر
على البلغار رفعها اوفى ثم ان طائفة بوسنه وخرواد واخم سرم اطاعوه بعد قصة
بلغار وسالموه ولكن عصاه صاحب ابازيفر ودخل بلاد الروم وارسل
الى قتاله واسليوس جماعة فقاتلوه وما هزم احد الفريقين الآخر ثم سار هو بنفسه
فهزم العدو وكسره فذل له ابازه وارسل اليه يطلب منه المصالحة واعطاه على ذلك
بعض القلاع وارهن عنده ولد اله ثم انه رام ان يسير الى جزيرة قاسنه ويفتحها ثم حصل
ومات عن سن اثنين وسبعين سنة وكانت مدة مملكته مستقلا خمسين سنة
وكان حكمهم مع [illegible] جملة مدة ابيه ثم استقل بالملك بعده اخوه قسطنطين بن (سنين م)
روماتوس وكان واسليوس هذا لا يطيع الشرع ويحب العلماء وليس بينهم [illegible] ويظلم الناس
ويخترع بدعا ومظالم ولا يبالي بالآلام الناس وكان تحت [illegible] يجمع المنابر [illegible] واخذ منه اشياء

النخاس بياع الدواب والرقيق والاسم النخاسة ق

لاتحصى

تم الجزء الاول من هذا الكتاب

لاتحصى وكان الذي جمع من المال مائتي تالان ذهب والتالان عندهم اربع
مائة الف دينار وهذا غير ما جمع في الخزينة الرسمية بل ادخر تحت الارض من جميع
جواهر واحجار قيمية لاتحصى وكان لا يستعملها **الباب السادس في ذكر ملوك بني اسرائيل**
وكان بنو اسرائيل اولا يسكنون بالشام ثم انتقلوا الى مصر زمن يوسف
النبي عليه السلام وكان مدينة القدس في زمن بني اسرائيل عظيمة البناء
متسعة العمران فكانت اكبر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولي
على امرهم اولا موسى عليه السلام ثم يوشع ثم لم يتول عليهم ملك بل كان لهم
حكام سنة واشتد الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت
فكان هو اول ملوكهم ثم ملك داود ثم ملك سليمان عليهما السلام
ثم رُحُبْعَم بن سليمان وكان ردي الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختل
في ايامه نظام الملك وخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته
سوى سبطين وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط
واستمر الحال على ذلك نحو مائتين واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان
في بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء للاسلام لانهم اهل الولاية وكان الاسباط
مثل ملوك الاطراف والخوارج وارتحل الاسباط الى جهات فلسطين وغيرها
بالشام واستقر ولد داود ببيت المقدس واستمر رحبعم على ما استقر له من
الملك سبع عشرة سنة ورحبعم بضم الراء والحاء المهملتين وسكون الباء الموحدة
وفتح العين المهملة ثم مات رحبعم وملك بعده ابنه ارفيا بفتح الهمزة وسكون الفاء
وتشديد الياء المثناة من تحتها ثم الف وكانت مدة ملكه ثلاث سنين ثم
مات ثم ملك بعده ابنه اسا بفتح الهمزة والسين المهملة ثم الف وكانت
مدة ملكه احدى واربعين سنة ثم ملك بعده ابنه يهوشافاط بفتح الياء
المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو وفتح الشين المعجمة وبعدها الف
ثم فاء والف وطاء مهملة وكان رجلا صالحا كثير العناية بعلماء بني اسرائيل
وخرج على يهوشافاط عدو من ولد العيص وجاؤا في جمع عظيم وخرج
يهوشافاط لقتالهم فالقى الله بين اعدائه الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى

تحققوا وولّوا منهزمين فجمع يربوشا فاخذ منهم غنائم كثيرة وعاد بها الى القدس
مؤيدا منصورا وكانت مدة ملكه خمسا وعشرين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه
يهورام بفتح الياء المثناة من تحتها وضم الهاء وسكون الواو ثم راء مهملة ثم الف
وميم وكانت مدة ملكه ثماني سنين ثم ملك بعده اخزياهو بفتح الهمزة والخاء
المعجمة وسكون الزاي المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وكانت
مدة ملكه سنتين ومات ثم كان بعد اخزياهو بغير ملك وحكمت في الفترة
المذكورة امرأة ساحرة اصلها من جواري سليمان عليه السلام واسمها عثلياهو
بفتح العين المهملة والثاء المثلثة وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها
الف ثم هاء مضمومة ثم واو ويقال عثليا بغير هاء ولا واو وتتبعت بني داود
فافنتهم وسلم منها طفل اخفوه عنها وكان اسم ذلك يواش بن اخزياهو
واستولت عثلياهو سبع سنين فيكون آخر الفترة وعدم عثلياهو في آخر
سنة ثمان وسبعين وستمائة لوفاة موسى عليه السلام ثم ملك بعد عثلياهو
يواش وهو ابن سبع سنين ويواش بضم المثناة من تحتها ثم همزة والف ثم شين
معجمة وفي السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمّم بيت المقدس وجدد عمارته وملك
اربعين سنة ومات ثم ملك بعده ابنه امصياهو بفتح الهمزة والميم وسكون
الصاد المهملة ومثناة من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وملك تسعا وعشرين سنة
وقيل خمسة عشر وقتل ثم ملك بعده عزياهو بضم العين المهملة وتشديد الزاي
المعجمة ثم مثناة من تحتها ثم الف وهاء ثم واو وملك اثنتين وخمسين سنة ولحقه
البرص وتنغصت عليه ايامه وضعف امره في آخر وقته وتغلب عليه ولده يوثم
ومات ثم ملك بعده ابنه يوثم بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الثاء
المثلثة ثم ميم وفي ايامه كان يونس النبي عليه السلام وملك ست عشرة سنة ومات
ثم ملك بعده ابنه آحز بهمزة ممدودة ممالة وحاء مهملة ممالة ايضا ثم زاي
معجمة وكان عمره لما ملك عشرين سنة وملك ست عشرة سنة وفي السنة الرابعة
من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين وكان شعيا النبي عليه السلام في ايام آحز
فبشر آحز ان الله تعالى يصرف رصين بغير حرب فكان كذلك ثم مات آحز

وملك

وملك بعده ابنه حزقيا وكان رجلا صالحا مطيعا ولما دخلت السنة السادسة
من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط وهم سبعة عشر ملكا وانضم اليه
الاسباط ودخلوا تحت طاعته وملك حزقيا تسعا وعشرين سنة وكان عمره
لما ملك عشرين سنة وكان من الصلحاء الكبار وكان قد فرغ عمره فقبل موته
بخمس عشرة سنة فزاده الله في عمره خمس عشرة سنة وامره ان يتزوج واخبره
بذلك نبي كان في زمانه وهو شعيا عليه السلام وكان قد خرج عليه سنحاريب
ملك بابل والموصل ونزل حول بيت المقدس في ستمائة الف راية فنصره الله
واهلك عسكر سنحاريب واصبحوا موتى ووقع سنحاريب في الاسر ثم اطلقه وسيّره
الى بلاده وكانت وفاة حزقيا في اواخر سنة ستين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام
وحزقيا بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي وكسر القاف وتشديد الياء المثناة من
تحتها ثم الف ثم ملك من بعده ابنه منشا بميم ونون مفتوحتين وشين معجمة
مشددة والف وكان عمره لما ملك اثنتي عشرة سنة فعصى لما تملك واظهر العصيان
والفسق والطغيان مدة اثنتين وعشرين سنة من ملكه وغزاه صاحب الجزيرة
ثم ان منشا اقلع عما كان عليه وتاب الى الله توبة نصوحا حتى مات وكانت
مدة ملكه خمسا وخمسين سنة فيكون وفاته في اواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة
ثم ملك بعده ابنه آمون بهمزة ممالة وميم مضمومة ثم واو ونون وملك سنتين
ومات ثم ملك بعده ابنه يوشيا بضم المثناة من تحتها وسكون الواو وكسر الشين
المعجمة وتشديد المثناة من تحتها ثم الف ولما ملك اظهر الطاعة والعبادة وجدد
عمارة بيت المقدس واصلحه وملك يوشيا احدى وثلاثين سنة ومات
ثم ملك بعده ابنه يهوياخين بياء مثناة من تحتها مفتوحة وهاء مضمومة
وبعدها واو ثم ياء مثناة من تحتها مفتوحة وبعدها الف ثم خاء معجمة مكسورة
ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون ولما ملك غزاه فرعون مصر وهو الاعرج
فاخذ يهوياخين اسيرا الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثلاثة اشهر ولما
اسر يهوياخين ملك بعده اخوه يهوياقيم بفتح المثناة من تحتها وضم الهاء ثم
واو ساكنة وياء مثناة من تحتها والف وقاف مكسورة وياء من تحتها مثناة ساكنة

وهيم وفي السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصّر على بابل وكان ابتداء ولايته في سنة
تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وفي السنة السابعة من ملكه يهوياقيم
سار بخت نصر بالجيوش الى الشام وغزا بني اسرائيل فلم يحاربه يهوياقيم ودخل
تحت طاعته فبقّاه بخت نصّر على ملكه وبقي يهوياقيم تحت طاعة بخت نصّر ثلاث
سنين ثم خرج عن طاعته وعصى عليه فارسل بخت نصّر وامسك يهوياقيم وامر
باحضاره اليه فمات يهوياقيم في الطريق من الخوف فكانت مدته نحو احدى عشرة سنة
وانقضى ملكه في اوايل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصّر ولما اخذ يهوياقيم الى العراق
استخلف مكانه ابنه يخنيو بفتح المثناة من تحتها والخاء المعجمة وسكون النون وضم المثناة
من تحتها ثم واو فاقام موضع ابيه مائة يوم ثم ارسل بخت نصّر من اخذه الى بابل
واخذ معه ايضا جماعة من علماء بني اسرائيل من جملتهم دانيال النبي وهو من قبيل النبي
وهو من نسل هرون عليهم السلام وحال وصول يخنيو سجنه بخت نصّر ولم يبرح
مسجونا حتى مات بخت نصّر ولما امسك بخت نصّر يخنيو نصب مكانه على بني
اسرائيل عم يخنيو المذكور وهو صدقيا بكسر الصاد المهملة وسكون الدال المهملة
وكسر القاف وفتح الياء المثناة من تحتها مع التشديد وبعدها الف واستمر صدقيا
تحت طاعة بخت نصّر وكان ارميا النبي في ايامه فبقي يعظه ويعظ بني اسرائيل ويحذرهم
بخت نصّر وهم لا يلتفتون الى وعظه وفي السنة التاسعة من ملك صدقيا عصى
صدقيا على بخت نصّر فسار بخت نصّر بالجيوش ودخل بيت المقدس بجنوده
ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا وخرّب بيت
المقدس وامر جنوده ان يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس
ففعلوا حتى ملؤه فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك
بني اسرائيل واما من تولى بعده من بني اسرائيل بعد اعادة عمارة بيت المقدس
بعض ملوك الفرس وهو كورش او اردشير بهمن بعد ان كان على التخريب ق
سبعين سنة فانما كان له الرياسة ببيت المقدس حسب لا غير ذلك فيكون انقضاء
ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصّر سنة عشرين من ولاية
بخت نصّر تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

وهي

وهي ايضا سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس التي
من لبنته على العمارة **الباب السابع في ذكر سلاطين مصر قبل الطوفان**
ذكر اهل التاريخ ان بني آدم لما بغى بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب
عليهم بنو قابيل تحول نقراوش الجبار بن مصريم بن تركيل بن زرابيل بن
غرناب بن آدم عليه السلام في نيف وسبعين رجلا من بني غرناب جبابرة يطلبون
موضعا ينقطعون فيه عن بني آدم فلما نزلوا على النيل ورأوا سعة البلاد وحسنه
وحسن مائه اقاموا فيه وبنوا الابنية وعمروها وقالوا هذا بلد زرع وعمارة وسموها
باسم ابيه مصريم وكان نقراوش ملكا ايد اجبار اعنيدا عالما بالكهانة والطلسمات
وقيل انه بنى مدينة امسوس وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر
اسود في وسط المدينة اذا قدم بها سارق لم يقدر ان يزول عنهما حتى يسلك
بينهما فان دخل بينهما اطبقا عليه فيؤخذ فهو وبنوه الجبابرة الذين بنوا
الاعلام واقاموا الاساطين العظام وعملوا المصانع ووضعوا الطلسمات
واستخرجوا المعادن وقهروا من ناواهم من ملوك الارض ولم يطمع طامع فيهم
وكل علم جليل في ايدي المصريين انما هو من فضلة علوم اولئك كانت
مزبورة على الحجارة فيقال ان تليمون الكاهن الذي كان ركب مع نوح عليه السلام
السفينة هو الذي فسرها لهم وعلمهم كتابها وسنذكره في موضعه ان شاء الله تعالى
وهم الذين حفروا النيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن معتدل الحفر انما كان
يتبطح ويتفرق في الارض ووجه الى بلد النوبة جماعة حتى هندسوه وشقوا
منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وشقوا نهرا عظيما الى مدينتهم
امسوس تجري في وسطها وغرسوا عليه الغروس وكثر خيرهم وعمرت ارضهم
وتجبر ملكهم ومعنى نقراوش ملك قوم وعظيمهم وبعد مائة وعشرين سنة من
ملكه امر باقامة الاساطين العظام وزبر عليها ذكر دخولهم البلد وكيف خرجوا
اليه ونزلوا به وحربهم لمن حاربوه من الامم وملكهم استمر مائة وثمانين سنة
فلما مات لطخوا جسده بالادوية الممسكة وجعلوه في تابوت من ذهب وعملوا له
ناووسا مصفحا بالذهب وجعلوا معه كنوزا من انواع الجواهر وتماثيل الزبرجد

وكثيرا من الصنعة المعمولة واواني الذهب والطلسمات التي يدفع الهوام وغيرها وزبر
عليها تاريخ الوقت فلما مات نقراوش تسلطن بعده ابنه نقراش فتجبر وعلا امره
وكان كاهنا في علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بمصر وسماها حلجة وعمل فيها
جنة صفح حيطانها بصفايح الذهب والحجارة الملونة وغرس فيها اصناف الفواكه
والغروس الحسنة واجرى تحتها الانهار وامر باقامة الاساطين والمعالم وكتب
عليها اصناف العقاقير والادوية وجميع العلوم وكان معه شيطان يعمل له التماثيل
العجيبة وهو اول من عمل بمصر هيكلا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وزبر على
كل كوكب مجاريه وما يعمله من المنافع والمضار والبسه الثياب الفاخرة واقام
له كاهنا وسدنة وخرج متغربا حتى بلغ الى البحر المحيط وعمل عليه اعلاما وجعل
على رؤسها اصناما تسرج عيونها بالليل كالمصابيح ورجع على بلاد السودان
الى النيل وامر ببناء حايط على جانبي النيل وجعل له ابوابا يخرج منها الماء
وبنى في صحراء الغرب وراء الواحات ثلاث مدن وجعل على اساطين وجعل شرفها
من الحجارة الملونة التي تشف وجعل في كل مدينة منها ثلاث خزاين للحكمة وجعل
مداين ذات عجايب تكل العقول عن دركها ويقصر البليغ عن تحديدها وتوصيفها
وقد ازال الطوفان جميعها وركب هذه الارض الرمال فازال طلسماتها واقام
نقراش ملكا مائة وسبع سنين ثم هلك فعمل له ناووس وجعل معه من الاشياء
العجيبة ما يطول الامر بذكره وتملك بعده اخوه مصرام بن نقراوش وكان حكيما
ماهرا في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها انه ذلل الاسد وركبه ويقال
انه ركب في عرشه وحملته الشياطين حتى انتهى الى وسط البحر المحيط وجعل فيه
قلعة بيضاء وجعل عليها صنما للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما هذه من الخرافات
من نحاس وزبر عليه انا مصرام الجبار كاشف الاسرار الغالب القهار وضعت
الطلسمات الصادقة واقمت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهايلة على البحار
السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك احد ملكي وكل ذلك في اوقات السعادة وكان
قد عمل في جنته شجرة مولدة يوكل منها جميع الفواكه وكان حريصا على الهياكل
والقيام بامر الكواكب واحتجب عن الناس والقى على وجهه شيخه نورا شديدا لا يقدر

احد يتمكن من النظر اليه فادعى انه اله وغاب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف
عليهم رجلا من ولد غرناق يقال له عبقام ثم برز لاهل مصر حين احتجبوا ان ينظروا
اليه وسالوا خليفته بذلك في صورة هالتهم وملأت قلوبهم رعبا فخروا على
وجوههم ثم غاب عنهم ولم يروه بعد ذلك وكان يبلغ بكهانته ما لم يبلغه احد من
ابائه ثم ملك خليفته عبقام الكاهن فعدل فيهم وعمل مدينة عظيمة عجيبة
قرب العريش جعلها لهم حرسا وقيل ان ادريس عليه السلام رفع في زمانه
وعمل لهم طلسمات وعجايب كثيرة ولم يبطل ملكه ثم ملك بعده ابنه عرياق فتجبر
واقبل على صيد السباع والوحوش ومن عجايبه انه عمل شجرة من حديد ذات اغصان
ولطخها بدواء مدبر فكان تجلب كل صنف من الوحش وقيل ان هاروت
وماروت كانا في ايامه ووقته وعلما اهل مصر اصنافا من السحر فنقلا بعد
الطوفان الى بابل وكان فاسقا يجلب النساء بسحره ويفتضهن وكان
يسكن الجنة التي عملها نقراوش فاحتالت عليه امراة فسمته فهلك ثم ملك
لوحيم بن نقراش فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه امر بجمع الناس
فقام فيهم وتكلم وذكر ما كان عليه غرناق لانه من سوء السيرة واغتصاب
النساء وسفك الدماء ورفض الهياكل والاستخفاف بالكهانة الى ان هلك
وانه احق بميراث ابيه وجده وضمن للناس العدل والاحسان والقيام بامورهم
ووضع كل اذى عنهم فرضي الناس به واطاعوه وقالوا انت احق بالملك
فلا زلت ايام السعادة طول العمر قايما بتجديد الهياكل وتعظيمها وسار
في الناس بالعدل والاحسان وفور الشفقة للرعية وفي زمانه كثرت الغربان
والغرانيق فاهلكت الزروع فعمل اربع منارات من نحاس في اربعة جوانب
السوس وجعل على كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه فلم
يقربهن شيء من الطيور فلم يزل ذلك الى ان كان الطوفان فازال تلك المنارات
ثم ملك بعده خصليم الملك وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وذلك انه جمع
اصحاب العلوم والهندسة فعملوا له بيتا من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه
بركة من نحاس صغيرة فيها ماء موزون وعلى حافة البركة عقابان من نحاس

ذكر وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه
بين يديه وتكلم روساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر احد العقابين فان صفر الذكر كان
الماء تاما وان صفر الانثى كان الماء ناقصا فيعتدون لذلك وهو الذي بنى القنطرة
التي ببلاد النوبة على النيل ثم ملك هرصال الملك فبنى مدينتين مدينة بالمشرق
وهي ذات عجايب كثيرة وعمل في وسطها اصنام الشمس ويدور ازها ومدينة
بالمغرب وهي تصبح مشرقا ويقال ان نوحا عليه السلام ولد في زمانه وولد له عشرون
ولدا وجعل مع كل واحد منهم فاطرا وهو راس الكهنة وتقول القبط ان بعد
مائة وسبع وعشرين سنة من ملكه لزم الهياكل وتعبد الكواكب فاختفى عن عيون
الناس ثم اقام بنوه على حالهم كل واحد منهم في قسمه الذي اقطعه اباه بتدبيره
لا ان ركه فيه غيره وامور الناس جارية على سداد وحسن انتظام حتى انقضت
عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف فاجتمع رؤوس الكهنة على ان
يجعلوا احدهم ملكا ويقيم كل واحد في قسمه فاجمع امرهم على اكبر ولده فولوه
وهو تدرسان فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره فعمل في ايامه قصرا من
خشب ونقشه باحسن النقوش وصور فيه صور الكواكب وبسطه بانواع الفرش
النفيسة وحمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينا هو يوما اذ زاد النيل
زيادة عظيمة وهبت ريح عاصفة فانكسر القصر وهلك الملك وكانت له
امراة ساحرة من بنات عمه فكتمت عن الناس موته وكان امرها ونهيها
يخرج الى الوزير عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر
الملك فلما راى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا كثيرة وقدموا على انفسهم
احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى المنوس وحاربوا اهلها وغلبوا عليها
فلما اتوا دار الملك لم يجدوا لتدرسان اثرا فايقنوا بهلاكه وجلس على سرير
الملك شمرود فسر الناس به ووعدهم بحسن السيرة فيهم وتغير كل ما ينكرونه
على اخيه واستولى على كنوز اخيه وخزاينه ففرقها على اخوته واقطعهم جميع
ما كان تدرسان حازه لنفسه وطلب امراة الساحرة وابنها ليقتلها فهربت
وابنها الى المدينة بالصعيد هي منها وكان اهلها كلهم كهانا وسحرة فامتنعت بهم

ثم ادعت

ثم ادعت السلطنة لابنها ودعت الناس لحرب شمرود وزحف اليه بن الساحرة
وقد عمل له السحرة اصنافا من التخاييل الهايلة والنيران المحرقة فقامت الحرب
بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة
بدار الملك وجلس على سريره ولبس تاج ابيه وكان اسمه توسيدون فملكهم
وهو حديث السن وكانت امه تدبر امره ثم خرج ابنها كاهنا منجما حتى
عملت له الشياطين قبة كرية من زجاج دايرة على دوران الفلك وصور عليها
صور الكواكب فكانوا يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوعه وبعد ستين سنة
من ملكه ماتت امه الساحرة واوصت ان يجعل جسدها اذا ماتت تحت صنم
القمر فانها تخبرهم بالعجايب وبكل ما يسالون عنه ففعلوا ذلك وزال الناس
لابنها وهابوه وكان يتصور لهم في صور كثيرة وملكهم مائة وستين سنة ولما
حضره الموت امرهم ان يجعلوا له صنما من زجاج على شقين ويطلى جسده بالادوية
الممسكة ويجعل في تلك الصنم ويلحم ويقام في هيكل الاصنام ويجعل له في كل
سنة عيد ويقرب له قربان وامرهم ان يدفن علومه وكنوزه تحته ففعل ذلك
كله وملك بعده ابنه سرقاق فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة بين
يديه نارا عظيمة لا يصل اليه احد من خاضها ولا تضر الا من اضمر للملك غايلة
وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لا سيما في زمن سرقاق
وقد احدثت في زمانه عجايب كثيرة منها انه عمل على باب كل مدينة بطة
من نحاس قايمة على سطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت
بجناحيها وصرخت فيوخذ ويكشف عن امره وشق الى مداين الغرب نهرا
من النيل وبنى على حافتيه منازل واعلاما وغرس بينها غروسا يتنزه عليها
وكان اذا خرج اليها سار في عمارة متصلة وملكهم مائة وثلاثين سنة ثم تولى
مكانه ابنه سهلوق وكان سهلوق عالما كاهنا منجما قد افاض العدل على
الرعية وقسم ماء النيل قسما موزونا وصرف الى كل ناحية قسطها وتقدم في استنباط
المعادن وبنا المداين ونصب الاعلام والمنارات وابداع الصناعات واجرى
المياه وتوليد غرايب الاشجار وعمل بيتا ذات قباب ثلاث واوقد فيه النار الدايمة

تعظيما للنور لرؤيا رآها وهي ان اباه سرقاق تشكل له في المنام وقال خذ معك
طيرين وسر الى جبل خلالك فان فيه كوة من وصفها كذا وكذا فاذا وصلت اليها
استقبلك حية ذات رأسين فاذبح الطيرين والقهما اليها فاذا ذهبت فغابت
الى سرب بقرب من الكوة فادخل الكوة فانك تنتهي في اخرها الى صورة امراة عظيمة
الخلق من نور حار يابس وسوف يقع عليك وهجها وتحس بحرارة شديدة فلا
تقرب منها فتحترق فقف حذاها وسلم عليها فانها تخاطبك فاسكن الى خطابها
وانظر ما تقول لك فاعمل به فانك تشرف بذلك وتقوم وهي حافظة كنوز جدك
مصرام التي دفنها تحت مداين العجايب ففعل ذلك سهلوق ووجدها حقا
وقد ظفر على كنوز جده مصرام وجميع خزاينه ثم سألها سهلوق وقال كيف لي
بان اراك اذا شئت واحتجت اليك قالت ان تتخذ بيت نار من وصفها
كذا وكذا وتتخذ من البخورات كذا وكذا فاني اتخيل لك واخبرك بكل حتوه وبكل
وهم لازم ففعل سهلوق بيت نار وهو اول من اتخذ بيت النيران ثم اقتدى به
جم الفارسي وهو اول من عمل ذلك من اهل الفارس ومما عمل سهلوق القبة
المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وهي على كل باب صورة ممثولة
فاذا تقدم الخصمان الى تلك الصورة انتصفت بالظالم وشدت عليه شدا
عنيفا وان دعى المظلوم الظالم الى تلك الصور ولم ياتها اقعد الظالم من رجليه
وحبس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى ازالها الطوفان فلما توفي سهلوق
اقام اهل المملكة عنده نارا وسبعين شهرا يبكون عليه وينوحون عليه واغتموا عليه
غما لم يغتموا على ملك قبله ثم تولى مكانه ابنه سوريد وهو الذي بنى الاهرام
واقتفى سيرة ابيه في العمارة والانصاف وعمل الهياكل وبناء المنارات
ونصب الاعلام والطلسمات فاحبه الناس محبة شديدة وبنى بالصعيد ثلاث
مداين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من جبى الخراج بمصر والزم اهل الصناعات
على اقدارهم وهو اول من امر بالانفاق على الزمنى والمرضى من خزاينه وعمل مراة
من اخلاط كان يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب وما اجدب منها وما
حدث فيها وركبها على منارة من نحاس بوسط امسوس وعمل في المدينة صورة

امراة جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه وايما امراة اصابتها علة مسحت
ذلك العضو بعضو منها يقابلها برأت وايما صبي اصاب عضوه علة مسحوا
ذلك العضو بعضو ذلك الصبي مما يقابل ذلك العضو برئ ومن اعماله بناء
الهرمين الكبيرين وسبب بنائهما انه رأى رؤيا افزعته راى كان الارض
انقلبت باهلها وكان الناس يهوون على رؤوسهم وكان الكواكب تتساقط
عليهم وتصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هايلة مفزعة فغمه ذلك واله
وكتمه وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم ثم راى بعد ذلك كان الكواكب
النابتة في صفة طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين
عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان النيرة مظلمة فانتبه مذعورا
فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كاهنا وكبيرهم
يقال له اقليمون فقص عليهم ذلك وكان اقليمون قد رأى رؤيا مثل
رؤيا الملك فاخذوا ارتفاع الكواكب وبالغوا في الاستقصاء ذلك
فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد أو يلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى
سنين خرابا فامر عند ذلك بعمل الاهرام لتكون قبورا له ولاهل بيته تحفظ
اجسادهم ولتكون محفوظة للعلوم الغامضة وامر بان يعمل لها سارب
يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من ارض الغرب ارض
الصعيد وملأها طلسمات وعجايب واموالا وخزاين وغير ذلك وزبر في سقوفها
واسطواناتها جميع ما قالته الحكماء من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها
ومضارها وعلم الطلسمات والحساب والهندسة والطب وكل ذلك معلوم مفسر
لمن يعرف كتابتهم ولغاتهم ولما امر ببنائها قطعوا الاسطوانات العظام
والبلاطات الهايلة واحضروا الصخور من ناحية اسوان وهي مسافة اربعين
فرسخا فوق الاسكندرية فبنى بها اساس الاهرام الثلاثة بالجيزة وشيدها
بالرصاص والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا وجعل ارتفاع
كل واحد من الهرمين الكبيرين خمسمائة ذراع وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته
مثلها والاساس كذلك وليس على وجه الارض بناء ارفع واعظم منها وكان

سمعت من صالح افندي الآمدي صنيع صاحب
هذا الكتاب حضرة الصدر الاعظم جناب
راغب باشا قال انه خرج المشار اليه حين كان
واليا بمصر الى الاهرام تنزها واعتبارا في يوم
من الايام مع الاتباع والخدم وكنت معه فتاملنا
في هرم من الاهرام ثقبة ثقبها بعض اصحاب الاحكام
على مرور الاعوام فامر المشار اليه بان يدخل فيها
بعض الحاضرين للاطلاع بما فيها من السر الكمين
فدخلت انا مع رجل آخر متجردا من زوائد ثيابي
لضيق المدخل والممر فرأيت فيها مصانع مثل
حجرات الدار وفي وسطها صناديق من الرخام
تشبه صندوقة المزار خالية عن كل شيء
من العظام والاسرار فظننت انها ما كانت
الا قبورا لبعض الملوك الكبار والعلم عند الله
الغالب الجبار حرره احمد سعي حين المقابلة
خاول سنة ١٢٧

ابتدا بنائهما في طالع سعيد قد تواتر عليها بنحو هذا ان الهرمان والنسر الواقع في سرطان
فلما فرغ من بنائهما كساهما ديباجا ملونا من فوق الى اسفل وعمل لهما عيدا
حضره اهل مملكته وفيها انا بنيتهما في ستين سنة فمن ادعى قوة في ملكه
يهدمهما في ستمائة سنة فان الهدم اهون من البناء واني كسوتهما حريرا
فليكسوهما حصيرا وقد حسب مرارا فاذا خراج الدنيا لا يفي بهدمهما
ولكل هرم منها سبعة ابواب على عدد السبع كواكب السيارة لكل بيت منها باسم
كوكب وعددها ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل الفسطاط وعند
مدينة فرعون يوسف هرم دوره ثلاثة آلاف ذراع وعلوه اربعمائة ذراع وعند
مدينة فرعون اهرام آخر واخرها يعرف بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس
طبقات والطبقة العليا كانها قائمة على جبل والقبط تزعم ان الاهرام
الثلاثة بالجيزة قبور فالهرم الشرقي فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي
اخوه هوجيب وفي الهرم الملون بلونين من الحجارة افريبون بن هوجيب
والصابئة تزعم ان احدهما قبر شيث والاخر قبر هرمس والملون قبر
صاب بن هرمس واليه تنسب الصابئة وجعل لكل هرم منها خازنا
من الروحانيين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج
ولها ذوائب الى الارض وقد رآها جماعة تدور حول الهرم وقت القائلة
والموكل بالهرم الذي الى جانبه في صورة غلام اصفر امرد عريان وقد روي
بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل بالثالث في صفة شيخ في يده مبخرة
وعليه ثياب الرهبان وقد روي يدور ليلا حول الهرم ووكل لسائر [illegible]
ذلك من الروحانية وقيل ان ادريس عليه السلام حين استدل من احوال الكواكب
على كون الطوفان امر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم
وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد وكانوا يقولون
بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه آلته
واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من عجائب
البلدان وغرائب البنيان وقيل الهرمان فرقد الارض وكل شيء يخشى عليه من الدهر

الا

الا الهرمان فانه يخشى على الدهر منهما

حسرت عقول اولي النهى الاهرام … واستصغرت لعظيمها الاحلام
ملس منبقة البناء شواهق … قصرت لعال دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر دونها … واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم هن ام … طلسم رمل كن ام اعلام

وقال المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه … من قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها … حينا ويدركها الفناء فتتبع

وقال ابو الفضل امية بن عبد العزيز

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا … على ما رأت عيناك من هرمي مصر
انافا باعنان السماء واشرفا … على الجو اشراف السماك او النسر
وقد وافيا نشزا من الارض عاليا … كانهما نهدان قاما على الصدر

النشز المكان المرتفع ونهد الثدي نهودا كعب ح

وقال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السماء بنية … تماثل في اتقانها هرمي مصر
بناء يخاف الدهر منه وكلما … على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها … ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال سيف الدولة بن جبارة

لله اي غريبة وعجيبة … في صنعة الاهرام للالباب
اخفت عن الاسماع قصة اهلها … ونضت[2] عن الابداع كل نقاب
فكانما هي كالخيام مقامة … من غير ما عمد ولا اطناب

[2] نضاه من ثوبه جرده ح

وقيل

انظر الى الهرمين واسمع منهما … ما يرويان عن الزمان الغابر
لو ينطقان لخبرانا بالذي … فعل الزمان باول وبآخر

ولما عدا القاضي شهاب الدين بن فضل الله الى الاهرام كتب الى الامير الجاي الدوادار

الى البشارة اذ غشيت جنابكم … في ارض مصر باني خير مختصم

حفظتم لي شبابي في ظلالكم ** ومع انكم قد وصلتم بي الى الهرم
ومن لطائف اخبار الاهرام ما حكي ان الخليفة المامون لما دخل مصر وراى
الاهرام احب ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر على ذلك فقال
لا بد من فتح شي منها ففتحت له الثلمة المفتوحة الآن بنار توقد وخل يرش
وحدادين يسقون الحديد ويحدونه ومناجيق يرمى بها وانفق عليها مالا عظيما
حتى انفتحت فوجد عرض الحائط عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط
وجدوا خلف النقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن كل دينار
اوقية من اوقيتنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا المعناه فقال المامون ارفعوا الى
حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا ينقص
فتعجب المامون من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه وتركهم ما يوازيه في مكانه
وقال كان هولاء القوم بمنزلة لا توازى ولا ندركها نحن وامثالنا ثم
وجدوا داخلها بئرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها الى بيت
فيه اموات باكفانها ووجدوا في راس الهرم بيتا فيه حوض من الصخر وفيه
صنم كالآدمي من الدهنج[2] وفي وسطه انسان عليه درع من ذهب مرصع بالجواهر
وعلى صدره سيف لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوءه كضوء
النهار وعليه كتابة بقلم الطير لم يعرف احد في الدنيا ما هو ولما فتحه المامون
اقام الناس سنين يدخلونه وينزلونه فيه من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم
من يموت ومما حكي ان جماعة في ايام احمد بن طولون دخلوا الهرم الكبير فوجدوا
في احد بيوته جاما من زجاج غريب اللون والتكوين فحين خرجوا فقدوا
واحدا منهم فدخلوا في طلبه فخرج اليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتبعوا
في طلبي ورجع هاربا الى داخل فعلموا ان الجن استهوته وشاع امرهم
فبلغ ابن طولون فمنع الناس من الدخول واخذ منهم الجام فقال انسان
عارف باموار الاهرام واحوالها لا بد فيه من سر فاخذه وملاه ماء ووزنه ثم
صب ذلك الماء ووزنه فكان وزنه ملآنا كوزنه وهو فارغ وشاهد فيها غير
واحد من اهل الكهانة عجائب كثيرة وغرائب مدهشة هائلة من الاشكال

[2] الدهنج كجعفر ويحرك جوهر كالزمرد ق

والطلسمات

والطلسمات والتماثيل والتخاييل بصور الآدمي والاسد والطيور وغيرها يتحرك
بعضها وينطق بعضها ويصول بعض على بعض وشاهدوا فيها نفائس الاموال
وخزائن ذهب وفضة لكنهم لا يقدرون ان ياخذوا منها شيئا ثم ان
سوريد لما ملك مائة وسبع سنين وكان منجموه عرفوه الوقت الذي يموت
فيه واليوم والساعة اوصى بالملك الى ابنه هرجيب وعرفه جميع ما يحتاج اليه
وامره ان يدخل جسمه الهرم ويجعله في البيت الذي اعده لنفسه ويغشيه بالكافور
ويحمل معه ما اعده من فاخر الثياب والسلاح والآلات فامتثل هرجيب جميع ما امره
به فلما تولى الملك هرجيب وسار بسيرة ابيه في العدل والعمارة والرافة
بالناس فاحبوه واطاعوه وبنى هرما وحمل اليه كثيرا من المال والجوهر وكانت له
بنت افسدت مع بعض خدامه فنفاها الى ناحية الغرب وامر ان يبنى لها مدينة
هناك يقام فيها علم وتبر عليه اسمها واسكن معها كل امراة فسقت من اهل
بيته وعمل منارات ومصانع وطلسمات ثم مات ومدة ملكه نيف وسبعون سنة
وملك بعده ابنه مناوش وكان جبارا اثيما وشيطانا مريدا آذى الناس
وسفك الدماء واغتصب النساء واستخرج كنوز آبائه وبنى قصورا من ذهب
وفضة وجرى فيها الانهار وجعل حصباها من صنوف الجواهر واستغرق في
اللذات والشهوات واغفل في العمارات ومصالح الخلق فابغضه الناس وكان
يغتصب النساء ويفض ختامهن قبل ازواجهن وامتنع عليه قوم في شي امرهم
به فاحرقهم بالنار واقام مناوش ملكا ثلاثا وسبعين سنة ومات فجعل
في الهرم مع اجداده في حوض مرمر مصفح بالذهب مرصع بالدر والجوهر وحمل
معه كثير من ذخايره وامواله وسلاحه ثم ملك ابنه افروش وكان كاسمه طاهر
خالف مناوش في افعاله وعدل في الناس ورد النساء اللواتي غصبهن
مناوش الى اهلهن وعمل قوارة قطرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعا
وركب في جوانبها اطيارا تصفق باصناف اللغات المطربة لا تفتر وعمل في وسط
المدينة منارا من صفر[2] كلما مضت ساعة صاح ذلك الراس صياحا عاليا فيعلم
دخول الساعات في الليل والنهار وعمل منارا اخر وجعل على راسه قبة صفر مذهب

[2] عليه صورة انسان من صفر م

والطخ بها الطوخات فاذا غربت الشمس تشعشعت تلك القبة نارا يضيء لها اكثر المدينة
ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان النهار قل ضوءها لضوء الشمس وعمل
امثال هذه من الغرائب التي يطول الكتاب بذكرها ويقال انه نكح ثلثمائة امراة
يبتغي ان يولد له منهن فلم يمكن ذلك وقيل ان في عصره عقمت الارحام لما
اراد الله عز وجل من هلاك العالم بالطوفان وعقمت ارحام البهايم ووقع الموت
بها وكثرت في زمانه الانسور حتى كانت تتخلل البيوت وانقطعت الامطار
وقل الما في النيل وهلكت الزروع بالنار والريح الحارة فاقبلوا الدعا بطلسماتهم
فكانت تذهب وتعود فرفعوا ذلك للملك فقال هذه علامة مكروهة وملكهم
افروش اربعا وستين سنة وهلك وليس له ولد ولا اخ ودفن في الهرم
وجعلت معه امواله وذخايره وجواهره وعلومه واجمع الناس على تمليك
رجل من اهل بيت الملك يقال له اريا اليتوس فلما ملك امر بجمع الناس
وقال اني ارى الامم الغريبة قد تطرقت اليكم في نواحيكم ويوشك ان يسيروا
اليكم وانا مانع لبلادكم ورادكم منهم بغزوهم والخروج اليهم فليعنا حكمائكم
بالاعمال الهايلة والتخاييل العجيبة فشكره الناس ودعوا له بالتوفيق فخرج في
جيش عظيم وحارب تلك الامم ونكا فيها نكاية عظيمة ورجع غانما وخلف
في وجوههم جيشا فاجتمعت تلك الامم فهزموا الجيش وذلك ورجع اصحابه مغلوبين
فغاظه ذلك وقد كان اصابته علة من تغير الهوى فانفذ ابن عم له يقال له
فرعان احد الجبابرة الذين لا يطاقون بهم وهو اول فرعون سمي بهذا الاسم
وسمي باسمه من بعده تشبها به في جيش عظيم فاجلى فرعان تلك الامم ونفاهم
الى اطراف البحر وعاد ومعه خلق من الاسرى والرؤس فامر الملك بنصب تلك
الرؤس حول المدينة وقتل جميع الاسرى وكان فيهم كاهن فامر ان ينشر
بمنشار وهو اول من فعل ذلك وعظم الملك فرعان والبسه حلة منظومة
بالجواهر وامر ان يطاف به ويذكر فضله وانزله في بعض قصوره فتعشقته بعض
نساء الملك وارسلته بامراة فامتنع من ذلك وفاء للملك وخوفا من قهره فلم تزل به
المراة حتى ارضته ثم سمت الملك في شرابه فقتلته وجلس فرعان على سرير الملك

فلم ينازعه

فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع في زمانه وكان علا في الارض وتجبر
وغصب الناس اموالهم وانفسهم ومواليهم ونساءهم وعمل بما لم يعمله احد من
الملوك قبله واسرف في القتل وامتثل صحابه فعله وهابته الملوك واقروا له
بالطاعة وهو الذي كتب الى الدرمشيل ملك بابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام
وكان نوح عليه السلام يومئذ ببابل فمنعه الله سبحانه وتعالى منه وكان عند اهل
مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصفحوها بالزجاج وجعلوا
فيها الرياح بتدبيرهم واتخذ فرعان عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة
بقليمون رأى رؤيا بانه امر باللحوق الى صاحب السفينة ~~واقام فرعان الملك~~
~~منهمكا في ضلالته~~ لان هداه الله تعالى واحسن اليه فكلم الملك بالمسير الى بابل
حتى ينظر في امر نوح ويناظره ثم ياتيه بالخبر فاذن له الملك في ذلك
فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الى نوح اخبره بامره وساله
ان يشرح له دينه ففعل ذلك نوح فآمن به هو وجميع من معه فلم يزل هو
وتلاميذه في خدمة نوح عليه السلام الى ان ركبوا معه السفينة واقام الملك
فرعان منهمكا في ضلالته وظلمه مقبلا على لهوه مستخفا بالكهنة والهياكل
حتى ضاقت الدنيا باهلها وكثر الهرج والقتل وفسد الزرع واجدبت
النواحي وظلم الناس بعضهم بعضا وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم
يوم الاحد في الرابع والعشرين من الشهر وكان فرعان سكران فلا يعلم
الا بجري الما فوثب مبادرا يريد الهرم فتجلجلت ٢ الارض به وطلب الاسراب (٢ تجلجل السؤوخ في الارض وساخت بهم الارض سوخا وسؤوخا انخسفت ق)
فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الى ان اهلكه
الطوفان ومن دخل الاسراب منهم هلك بغمها ولحق الما من الاهرام الى
اخر التربيع وهو ظاهر عليها الى الآن وليس بين اهل التاريخ اختلاف في
عموم الطوفان في جميع الارض **فصل في ملوك مصر بعد الطوفان** اجمع
اهل الاثر على ان اول من ملك الديار المصرية بعد الطوفان مصريم بن
بنصر بن حام بن نوح وذلك بدعوة سبقت له من جده وذلك ان جده
نوح حين كان في السفينة شاهد في نفسه في بعض اوقات السحر علائم الاجابة

ثم رام ان يدعوا اولاده اليه ليدعو لهم بالخير والبركة فدعى ابنه سام فاجابه وصاحبه
بولده فلم يجبه منهم الا ارفخشد فانطلق معه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد
وسال الله ان يبارك في سام ويجعل الملك والنبوة في ولده ارفخشد ثم نادى نوح
بولده حام فتلفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا احد من ولده فدعى نوح
ربه ان يجعل ولد حام اذلاء ويجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصريم بن بنصر
بن حام قائما الى جده فلما سمع دعاءه على جده وولده قام يسعى اليه وقال
يا سيدي قد اجبتك اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة ففرح
نوح اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه افضل الارض المباركة التي نهرها افضل
الانهار واجعل فيها افضل البركات ثم دعى نوح ابنه يافث فلم يجبه ولا احد
من ولده فدعى الله عليه ان يجعلهم شرار الخلق ثم دعى ابنه يحطون فاجابه فدعى له
ولم يكن له ولد ولا نسل فعاش سام مباركا ثم عاش ارفخشد مباركا وكان
مصريم بن بنصر بن حام من بنت اقليمون الكاهن الذي آمن بنوح عليه السلام
فسال نوحا عليه السلام ان يجعل له رفعة وقدرا يذكر به من بعده ويخلطه باهله
وولده فزوج نوح عليه السلام ابن ابنه بنصر بن حام من ابنة اقليمون المذكور
فولدت له ولدا سماه اقليمون الكاهن بمصر باسم بلده فلما قسم نوح الارض
بين بنيه قال له اقليمون الكاهن ابعث معي يا نبي الله بني حتى امضي به الى
بلدي واظهره على كنوزه واظهره على علومه ورموزه فارسله معه في جماعة
من اهل بيته وكان غلاما مراهقا فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان
الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في الموضع مدينة وسماها درسان
الى باب الجنة فزرعوا وغرسوا وعمروا وكان الذي مع مصريم جبابرة فقطعوا
الصخور وبنوا المعالم والمصانع والبلدان وبحثوا عن معادن الذهب والزبرجد
والفيروزج وغيرها واقاموا في رغد عيش وكان عندهم رجل ماهر يقال له
نقيطام يعمل لهم الكيميا والطلسمات الغريبة فعمل لهم مصانع غريبة ومن ذلك قبة
على اساطين من نحاس مذهب في ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مراة من
اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم عملوا لتلك المراة

عملا

نسقا لبناء قلعه مراصله ٥

عملا فالقت شعاعها على ذلك الشيء فاحرقته فلم تزل على حالها الى ان غلب البحر
عليها فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وقد كانت ايضا
عليها مراة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال عليها بعض الملوك
فوجه اليها من ازالها ولما حضرت مصريم الوفاة واشرف على غرفات الجنات
عهد بالامر الى ابنه قبطيم وقسم الارض بين ابنائه فجعل لقفطريم من قفط الى
اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب ما بين منف الى صاو
ولصا ما بين صا الى البحر فسكن كل فيما خبر له جدهم وبنوا بها مداين اشتهرت
باسم صاحبها وامره عند موته ان يحفر له في الارض سربا وان يفرشوا بالمرمر
الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما في خزاينه من الذهب والجوهر
ويزبروا عليه اسماء الله المانع من اخذه ففعل كل ذلك قبطيم وكان مصريم
مؤمنا بالله وموحدا به ومصدقا بنبينا صلى الله عليه وسلم عاش بعد الطوفان
سبعمائة عام ما عرض له فيها هم ولا سقم ولا خوف ولا حزن قبطيم يقال ان
القبط منسوب اليه وهو اول من عمل العجايب وآثار المعادن وشق الانهار
ويقال انه لحق البلبلة وخرج منها بهذه اللغة القبطية وعمل منها ما لم
يعمل ابوه من نصب الاعلام والمنارات والعجايب والطلسمات وملكهم قبطيم ثمانين
سنة ومات فاغتم عليه بنوه واهله ودفن في سرب في شرقي البلد وعملوا
فيه عجايب الاشكال والصور وغرايب الطلسمات وغير ذلك وحملوا اليه جميع خزاينه وزبروا
عليه ما زبروا على ناووس ابيه ثم ملك ابنه الاكبر قفطريم وكان جبارا
عظيم الخلق وهو الذي وضع الاهرام الدهشورية وغيرها وبنى مداين
ومصانع عجيبة واثار من المعادن ما لم يثر غيره وكان يجد من الذهب
مثل حجر الرحى ومن الزبرجد كالاسطوانة ومن غيرها اشياء كثيرة في صحراء
الغرب فعمل من العجايب شيئا كثيرا وبنى منارا عاليا على جبال قفط يرى
منه البحر الشرقي ووجد هناك معدن زيبق فعمل منه بركة فقيل انها هناك الى الآن
واما المنار فسقط ويقال ان عادا اهلكت بالريح في آخر ايامه وفي زمانه اقام
ابليس اعوانه الاصنام التي كان الطوفان غرقها وزينوا امرها وعبادتها

ومن بعد الطوفان الى هذا الزمان لم يكن يشرك احد بالله تعالى وانما كانوا موحدين
وموحدين فيهم الحكماء وفيهم الكهنة ولم يكن اسم الكهانة عندهم عيبا بل كان الكاهن
كالحاكم الذي لا يعصى امره واول من تحقق بالكهانة وغير الدين وتعبد الكواكب الملك
بودسير بن قفطريم ويقال ان قفطريم بنى المداين الداخلة وعمل فيها العجايب
منها الماء القايم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين نحاسية
الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود من النحاس التي تطرد الهوام عن
دخول البلد بتصفير تصفر عليها فترجع هاربة وغيرها من العجايب واقام
قفطريم ملكا اربعمائة وثمانين سنة واكثر العجايب عملت في وقته ووقت ابنه
البودسير فلما مات حمل الى سرب قد عمله لنفسه واودع فيه من الغرائب ما لا يوصف
ثم ملك بعده ابنه البودسير فتجبر وتكهن وهو اول من تكهن وعمل بالسحر
واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم ويقال انه امر هرمس الكاهن فعدل
جنبتي النيل وقد كان يفيض وربما انقطع وامره ان يسير طرف المغرب فينظر
الى ما هناك فوقع على موضع لطيف كثير المياه والعشب والاشجار فبنى بها مداين
عامرة وهي التي تسمى اليوم الواحات ويقال انه عمل في زمان بودسير من العجايب
قبة لها اربعة اركان وفي كل ركن منها كوة يخرج منها كالدخان الملفف
في الوان شتى فان تمحض خروجها بياضا يدل على امر كالجدب وقلة الزكا
وكذلك خروج كل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام ومما عمل في زمانه
بالمغرب شجر الوحوش وشجر الغراب عملها بعض الكهنة من النحاس لا يمر عليها
من الوحوش والغراب الا اصطاد عليها ومما عمل في زمانه صنم بناحية المغرب
من صوان[2] اسود وعلى كتفه كالكفة فيها كالمسحاة[6] ونقش على جنبيه وصدره وذراعيه
حروفا حين كثرت عليها الرمال حتى ربما طمت على زروعهم فلما اقامه الكاهن
بطالع اخذه له ووجهه الى المغرب انكشفت عنهم تلك الرمال ورجعت الى ورائها
ثم ان بودسير اقام مدة ثم احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم في صورة عظيم
وربما خاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى ان رآه ابنه عديم وهو نايم فامره
بالجلوس على سرير الملك فجلس عديم الملك وكان جبارا لا يطاق عظيم الخلق شديد البطش

[2] الصوانة مشددة ضرب من الحجارة ق

[6] سحا الطين يسحاه قشره والمسحاة بالكسر ما يسحى به ق

امر

امر بقطع الصخور ليعمل بها هرما كما عمل الاولون وفي ايامه نزل الملكان من السماء
هاروت وماروت وكانا في بئر يقال له اقناوه فتعلم اهل مصر السحر ويقال
ان عديما استكثر من علمهما ثم انتقلا الى بابل وعديم اول من صلب وذلك
ان امراة زنت برجل فامر بصلبهما على منارتين ثم انه بنى اربع مداين
واودع فيها صنوفا كثيرة من عجايب الاعمال والطلسمات وكنز فيها كنوزا كثيرة
وعمل في الشرق منارا واقام على راسه صنما متوجها الى الشرق مادا يديه يمنع
دواب البحر والرمال يتجاوز حده ويقال ان هذه المنار باق الى وقتنا هذا
ولولا لغلب الماء الملح من البحر الشرقي على ارض مصر وعمل قنطرة على النيل في
اول بلاد النوبة ويقال انه عمل في احدى الاربع التي ذكرناها حوضا من
صوان اسود مملوا ماء لا ينقص على الدهر ولا يتغير بما اجتذبت اليه رطوبة
الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا ينقص
ماؤه وعمل ذلك لبعدهم من النيل وقربهم من البحر المالح وتوفي عديم وهو ابن
سبعمائة سنة وثلاثين سنة ثم تملك بعده ابنه شدات وهو الذي بنى
الاهرام الدهشورية التي تنسب اليوم الى بناء شداد من الحجارة التي قطعت
في زمان ابيه وقال من انكر ان تكون العادية دخلت مصر انما غلطوا باسم
شدات بن عديم فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجري شداد على السنتهم
وقلة ما يجري شدات وبنى شدات مداين عجيبة ووضع فيها اصنام الكواكب
وهياكلها من الرخام والذهب والفضة وغيرها وحلاها بانواع الحلي والجواهر
ومن ذلك صورة صنم قائم له احليل اذا اتاه المعقود والمسحور ومن لا ينتشر
ومسحه بكلتي يديه ازال عنه ذلك فانتشر وقوى على الباه وجعل مثلها للنساء
لدر البانهن وكانت الحبوش والسودان عاثوا في ايامه في بلاده فاخرج لهم
ابنه منقاوش في جيش عظيم فقتل فيهم وسبا واستعبد الذين سباهم فصار
ذلك سنة لهم واقتطع معدن الذهب من ارضهم واقام ذلك السبي يعملون فيه
ويحملون الذهب اليه وهو اول من احب الصيد واتخذ الجوارح والكلاب السلوقية
من الذياب والكلاب الاهلية وعمل البيطرة وجميع ما يعالج به الدواب وعمل

من العجايب والطلسمات لكل فن مالا يحصى وجمع التماسيح بطلسم عمله لها الى
بركة بناحية سيوط فكانت تنصب اليها من النيل انصبابا فيقتلها الناس
ويستعملون جلودها في السفن وغيرها ويدخل لحومها في الادوية ومولفات
العقاقير وبعض القبط يحكي انه راى بمصر اثنى عشر الف اعجوبة وطلسم ولم يعمل
في بلد كما عمل فيها ولا تهيا لاهلها ما تهيا لهم من ذلك واقام شداث بن عديم
تسعين سنة ملكا وخرج يطرد الصيد فاكب به فرسه في وهدة فقتله وكان له من
العمر اربعمائة واربعون سنة فلما هلك عمل له ناوس فجعل فيه كما عمل لابايه ثم
ملك ابنه منقاوش ملك بحزم وحنكة واظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر
اليها وان تنسخ لهم بخط العامة ليفهموها ورد الكهنة الى مراتبهم وهو اول من
عمل الحمام من ملوك مصر وكان كثير النكاح فتزوج عدة من النساء من بنات عمه
وبنات الكهنة وجعل لكل امراة منهن مكانا بجميع ما يصلح من البنيان العجيب
والصور المونقة والفرش الحسنة والآلات العجيبة واسكنهن فيها قال بعض
اهل الاثر انه الذي بنى منف لبناته وكن ثلاثين بنتا ونقلهن اليها وعمل
مدنا غيرها ومصانع من الهياكل والاصنام والطلسمات العجيبة التي تغرب فيها
بفضل حكمته على ابيه وجده وعمل للسنة اثنى عشر عيدا لكل شهر عيد يعمل فيه من
الاعمال ما كان موافقا لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد
ويوسع عليهم في احوالهم ففرح الناس به وولوه على معادن وكنوز والزم اصحاب
الكيميا العمل وكانوا لا يفترون ليلا ونهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر
كثيرة فخاف ان يطمع فيها الملوك اذ سمعوا ذلك فدعى اخاه وبعث معه اثنى عشر الف
عجلة منها من الجواهر المصنف ثلثمائة عجلة وسايرها ذهب ابريز صفايح ومضروبة
ومن آلات الملوك وظرايفهم وسلاحهم واوانيهم فقال امض في ارض المغرب ثم
انظر مكانا حريزا فادفنه فيه ففعل اخوه ما رسمه ثم جعل يبعث في كل اربع سنين
سنة عجلا عظيما من المال تدفن في نواحي شتى وعمل في مدينة انديلس بيتا بوزر
بتماثيل فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح من العلاج وعمل فيها
صورة امراة متبسمة لا يراها مهموم الا انجلى همه وعمل تمثالا روحانيا من صفر

منقاوش

مطلى

مطلا بالذهب ذات جناحين لا يمر به زان ولا زانية الا اعلم بامرهما وبنى له
محلا للعبادة يتخلص فيه للطاعة فجعل فيها صورة الشمس والكواكب ونقل اليه
كنوزا وجواهرا وطلسمات وعقاقير وعجايب ودفنها به وبنواحيه والموضع
يقال له عين شمس وكان منقاوش قسم خراج البلاد اربعا فربع منه للملك
خاصة يعمل به ما يريد وربع لارزاق جنده وربع ينفق في مصالح الارض
وما يحتاج اليه من عمل جسورها وحفر خلجها وتقوية اهلها على العمارة وربع
يكنز لحادثة تحدث وحاجة تنزل وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة الف
الف الف وثلثمائة آلاف الف واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات
من علة الطاعون وقيل سموه ودفن في سرب ومعه جميع خزاينه وكنوزه
وعنده التماثيل العجيبة والتخاييل الغريبة كما كان لابائه من قبل واستخلف مكانه
مناوش فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل لهم
الجوايز وطلب الاغراب في عمل العجايب وكان اعدل ولد ابيه واعبدهم
في صنعة تبقى ويبقى ذكرها وكان الملوك من بعده يجتهدون جهدهم في ان يعمل
غريبة من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة
في تواريخهم ومناوش اول من عبد البقر من اهل مصر بسبب انه اعتل علة
هايلة فقيل له في المنام لا يخرجك من علتك هذه الا عبادتك للبقر لان
الطالع وقت حلول علتك صورة ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر
وبنى مدينة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفاكهة ومنارا في وسطها
طوله ثمانون ذراعا وعلى راسه قبة تتلون لونا في كل يوم حتى تمضي سبعة
ايام ثم تعود الى اللون الاول فتكتسي المدينة من تلك الالوان وشق اليها نهرا
من النيل فيه السمك من كل نوع وجعل حول المدينة طلسمات روسهم روس الوحوش
وايديهم ايدي الانس لدفع المضار وجلب المنافع وعمل بالقرب منها مدينة
تعرف بمنطرات العجايب في وسطها قبة عليها كالسحابة تمطر شتاء وصيفا
مطرا خفيفا وتحت القبة مطهرة فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء وقال
ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطارد وانهما بحالهما وقد حكي

ان رجلا وقع على احديهما في زمن عبد العزيز بن مروان ورأى انها قد خربت وفيها
اشجار تحمل كل صنف من الفاكهة فاخبر بها الوالي فبعث الوالي اليها رجالا له
فاقاموا يطوفون تلك الصحاري شهرا فلم يجدوا لها اثرا وفي ايامه بنيت البهنسا
واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجالس من زجاج اصفر وعليه قبة مذهبة ثم
فكانت الشمس اذا طلعت عليها القت شعاعها على المدينة وقال اهل الاثر
انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد انتزعوا منه الملك بعد ستمائة سنة
من ملكه واقاموا تسعين سنة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق
الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا المصانع والمنازل وسلط عليهم
الدبر[a] فاهلكهم وعاد ملك مصر الى اشمون بعد خروجهم من البلد فلما هلك
دفن في احد الاهرام الصغار القبلية واستخلف مكانه ابنه مناقيوس
وكان جلدا فطنا مدبرا استانف العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع
الحكم ومصاحف الملوك والحكماء وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة انفرد فيها
وعمل عليها حصنا حصينا وجعل فيها اعلاما واصناما وارخ فيها
مصانع عجيبة ومدة ملكه نيف واربعون سنة فلما مات دفن في بعض الاهرام
ونقل معه شيء كثير من المال والجوهر والآنية والتماثيل وغير ذلك فملك مكانه ابنه
المسلك وكان في حزم ابيه وحكمته فعظم في عيون اهل مصر وهو اول من
عمل البيمارستان لعلاج المرضى والزمنى وصنع لنفسه عيدا في السنة يجتمعون
فيه الناس سبعة ايام ياكلون ويشربون وهو مشرف عليهم من مكان تحت
قبة مصفحة من الداخل والخارج بالزجاج المسبوك والذهب فيعطي الناس
عطيات جليلة ويهب لهم مواهب كثيرة فيدعوا له الناس ثم ينصرفون وكان
له عدة نسوة ولكن خص منهن امرأتين بالحب والصحبة فمال في بعض الايام
الى احديهما دون الاخرى فغارت الاخرى واخذت سكينا فقتلت ضرتها
وزوجها الملك وقبض على المراة وحبست وكان ملكه ستين سنة فملك ابنه
مرقوره فدخل اليه العظماء واعيان البلد وهنؤه ودعوا له بدوام الملك
والنعمة وكان حازما جميلا مدبرا عاقلا فاخذ في حسن التدبير وتقويم العمارة

[a] الدبر بالفتح جماعة النحل وازنابير ق

وترتيب

وترتيب المراتب وجعل لرأس الكهان النظر في امر الدين وهو اول من ذلل السباع
بمصر وركبها فمدة ملكه نيف وثلاثون سنة وقلد ابنه بلاطس وهو صبي فدبرت احواله
امه الى ان كبر هو وكانت امه حازمة مجربة اجرت الامور على ما كانت عليها
في حياة زوجها واحسنت الى الامراء وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض
الخراج فاحبوها وبنت لابنها بلاطس متنزها وروضا منيفا عاليا وعملت
فيها قصرا منيعا جامعا لانواع المحاسن والنقوش والتماثيل العجيبة فلما بلغ
بلاطس اختارت له من الحسان من بنات عمه فزوجته منها وبنت حول الجنة
مجالس يجلس فيها الوزراء والكهنة واشراف اهل الصناعات يرفعون اليه
جميع ما يعملونه فكان اكثر مقام بلاطس في تلك الجنة فاذا فرغوا من اعمالهم
نقل اليهم الطعام من مطبخه فلا يزالون في اكل وشرب ولهو بقية يومهم
وليلتهم فاقاموا على ذلك والامور جارية على سداد وكانت ايامه سعيدة
كلها في الخصب الكثير والسعة للناس والعدل عليهم والاحسان اليهم وكان
يحب الصيد ويلهج به فاذا خرج الى الصيد وقد عيي يوما لذلك رجع الى الجنة
فامر لكل من معه بالجوايز والعطيات ثم جدد نمات وعمل له ناووس حمل اليه
من الاموال والجواهر وغيرها حسبما كان جعل لآبائه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة
وفيه انقطعت سلسلة قفطيم فبقيت السلطنة في يد اتريب واشمون
وصا فاما اشمون فلم يعش كثيرا حتى مات وبقي الامر في يد اتريب وصا
وكان اتريب في مدينته التي بناها في حياة ابيه وجده وهي مدينة عجيبة طولها
اثنا عشر ميلا وبها اثنا عشر بابا واودع فيها من عجايب الطلسمات وغرايب الاشيا
ما لا يحيط بدركه العقول ولو ذكرناها لطال الكتاب وعمل ناظره وبنى في زمانه
مدن كثيرة وكثرت العمارة والخير وكان رجل يقال له برسان يعمل الكيميا ويضرب منها
دنانير كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورة الملك وعاش اتريب ملكا ثلثمائة
سنة وكان سنه خمسمائة وعمل له ناووس فحمل اليه على باب اهل بيته من الملوك
ومثل على بابه صورة تنين لا يدنو منه احد الا اهلكه وملكت بعده ابنته فدبرت
الملك وسياسته بايد وقوة خمسا وثلاثين سنة ومائة فقام بالملك بعدها ابن اختها

قليمون فلما استقر رد الوزراء الى مراتبهم واقام الكهان على مواضعهم ولم
يخرج الامر عن رأيهم وجد في العمارة وطلب الحكمة وسعى في احيائها وفي ايام
سلطنته بنيت تنيس الاولى الى ان غرقها البحر وكانت ذات اشجار وزروع
وكروم وقرى وعمارات كثيرة وانهار جارية مع ما فيها من عجايب الصور وغرايب
الطلسمات ويقال كانت تنيس عظيمة لها مائة باب قد بلغ في الحسن والنضارة
الى الغاية وكان الملك قليمون يتنزه عليها ويؤتى بغرايب الفواكه والبقول
ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه ويستظرفه فيعجب بذلك المكان وبحيرتها
تعذب وقت مجئ النيل ويقيم ستة اشهر حلوة ثم تملح ويقال ان الجنتين اللتين
ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز كانتا في ذلك الموضع وكان اخوان من اهل
بيت الملك اقطعا ذلك الموضع فاحييا عمارته وتعهدا سقيه وبنيانه وكان احد
الاخوين مؤمنا كثير الطاعة والصدقة فرق ماله في وجوه البر وكان الآخر
كافرا ممسكا يسخر من اخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قسمه شيئا اشتراه منه
حتى تم له الجميع فصار اخوه يسئله ويعرض عليه احتياجه وفي كل ذلك يطرده
ولم يسمع كلامه ويعيره على فعله فجعل يفتخر ويقول انا اكثر منك مالا واعز نفرا
فامر الله سبحانه فغرق جميع تلك الاماكن والملك كذا ثم اقبل يولول ويقول
يا ليتني لم اشرك بربي احدا وفي زمان قليمون بنيت دمياط على اسم غلام
كانت امه ساحرة لقليمون وملك قليمون تسعين سنة ثم مات ودفن في
سرب حجارة مع ابائه واهل بيته من الملوك ثم تسلطن ابنه فرسون
وكان شابا جميلا حسن الوجه والصورة محبا للحكمة وساعيا في تقديم امر
الهياكل والكهنة وكان احدث ابيه عشقته وشغفت به وكانت تتولى الطيب
فمنعها ان اباه امرها بذلك وبعثت الى ساحرة من اعظم سحرة منف فالتمست
تسخيره واتيانها وبذلت لها في ذلك اموالا واذا الساحرة قد عشقته اشد
من عشقها فسعت بها الى الملك فابعدها من عنده ثم ان ملكا من ملوك جميس
سمع ان ملك مصر صار الى غلام حدث فطمع في مصر وقصدها في جموع عظيمة
فاستقبله فرسون فتقاتلا اشد المقاتلة حتى تفانا الفريقان فجاءت تلك

الساحرة

الساحرة الى الملك فقالت ما تجعل لي ان اعينك على عدوك قال ما شئت
فجعلت الساحرة تدخن بدخن عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هائلة حتى ولى العدو
هاربا على وجهه في نفر يسير وحاز الملك اساراه وخزاينه وعاد الى منف سالما
ثم اتته الساحرة وسألته بالوفا فقال نعم فقالت ما اريد غير الملك فتزوجها الملك
بعد مدافعات كثيرة وممانعات عديدة فعند ذلك ضاقت الارض بامرأة ابيه السابق
ذكرها فاخذت في اعمال الحيلة عليها فدست جارية لها عاقلة لطيفة على
ساقي الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان فيه شراب الملك
فالقت فيه سما وعادت في الوقت تخبر مولاتها فدخلت المولاة على الملك
فسجدت له وقالت لقد كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب ساحرة فاجرة
تريد قتل الملك وقد سمت شرابه في الاناء من صفته كذا فليسقها الملك منها
ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء فوجده على ما ذكرت فاحضر الساحرة وامرها
بشرب قدح منه فشربته ولم تعلم ما سببه فسقط لحمها عن عظمها فماتت ولم يغن عنها
سحرها شعر واذا المنية انشبت اظفارها • الفيت كل تميمة لا تنفع
واعاد امرأة ابيه فتزوج بها وجلت حالها عنده وفي زمانه عمل منارا على بحر
القلزوم وجعلت على رأسه مرآة من اخلاط تجذب المراكب الى شاطئ البحر
فلم يمكنها من الذهاب حتى تعشر واقام فرسون مائتين وستين سنة ثم مات
وجعل في ناووسه على سنن آبائه وبه انقطعت السلطنة عن اقرب من اهل
بيته فلنذكر احوال صا ابن قبطيم بن مصريم واحوال اولاده وكان حيزه
الذي اقطعه ابوه له بلد البحيرة والاسكندرية حتى ينتهي الى برقة ثم بنى
البلدان والمداين واودع فيها عجائب كل غريبة واشكالا عجيبة بحكمة صنع اخوته
وطلب الزيادة منهم وكان بها ما يمنع دواب البحر من اذاهم وما لحق المراكب
بانفعتها كما كان لمصريم وما يشهد فيه احوال المدن والسفن وكان فيها
حماما يوقد من نفسه ومستشرفات ومتنزهات وانهار كثيرة وبساتين
متلاصقة بعضها ببعض فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية
الى برقة وكان الرجل يسافر في ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه

والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستره فلما انقضت ولائك القوم بقيت
آثارهم في تلك الصحاري من آثار البلدان ورسوم البنيان ولا يزال من دخل
تلك الصحاري يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجايب ثم تسلطن مرقوس
وكان محبا للحكمة والنجوم وساير العلوم وعمل في ايامه اشيا عجيبة منها
درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترط ان يوزن له ما يبتاع منه بوزن الدرهم
ولا يطلب عليه زيادة فيغتر البايع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما
وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه وقد وجد هذا
الدرهم في خراب مصر في دولة بني امية ومنها درهم ان سلمته للبايع
عاد اليك ولم يجد البايع مكانه الا ورقة آس او قطعة قرطاس ومنها
آنية من زجاج يساوي وزنه مملوا بالماء وزنه فارغا ومنها آنية اذا جعل
فيها الماء انقلبت حجرا ومنها صورة الضفادع والخنافس والذباب
والعقارب فكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس بعينه
فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان مرقوس يعبد عقابا من ذهب
مسبوكا في طول ذراعين وعرض ذراع وكان له عينان ياقوتتان ذات
وشاحين من لؤلؤ منظوم على انابيب جوهر اخضر وكان الشيطان يحل
فينطق له ويأمره باشيا وعمل مرقوس من الكيميا الذهب الخالص ما لم يعمله
احد من الملوك فيقال انه دفن بصحراء الغرب خمسمائة دفينة ومن العجايب التي
عملت في زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة جالسة ناظرة الى مرآة في يدها
فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا[2] علموا انه متماد وكذلك
المريض والميت يرى بشكلها ومن العجايب في زمانه انه عمل بالاسكندرية
صورة راهب جالس على قاعدة وعلى رأسه كالبرنس وفي يده كالعكاز اذا مر به
رجل قاضي او تاجر جعل بين يديه مثاقيل الذهب على قدر بضاعته فيجوز
وان جازاه عنه بعد ولم يفعل ذلك لم يقدر ان يجوز ويبيت قايما في مكانه
فكان يجمع من ذلك مال كثير يفرق في الزمنى والمرضى والفقرا وعمل في وقته
كل اعجوبة ظريفة وكان مدة ملكه ثلاث وسبعون سنة وله مايتان واربعون سنة

[2] وان كان يعيش رآه حيا والمسافر ان كان مقبلا علموا انه راجع وان رآه متوليا ع

فلما

فلما مات حمل الى ناووس عمله لنفسه وحمل معه جواهره وخزاينه وكان جميلا
ذا وفرة حسنة فنكست عمامته بنانه ولزمن الهياكل ثم تولى مكانه ابنه
ابساد بعهد منه وكان جبارا عجبا طماح العين واكثر همه اللهو واللعب
فجمع من جميع الملل ممن كان من اسبيله ورفض العلوم واهل الهياكل والكهنة والنظر
في امور الناس وفوض تدبير المملكة الى وزير يقال له اسرور وتوغل نفسه
في الملاذ والشهوات وكان له قباب مضروبة من خشب منقوشة مموهة بماء الذهب
يطوف على النيل يتنزه هو عليها مع من احب من نسائه وخدمه وله عجلة في
البر بالرواقات المذهبة مفروشة بفاخر الفرش يتنزه عليها ويجره البقر
ويقيم في متنزه شهورا لا يتم بموضع لطيف للاقام فيه ايا ما وكان مولعا
من الشجر توليدا كثيرا وعمر بساتينا وقصورا فاستنفد اكثر ما في خزاين ابيه
فلما افرط في ذلك همم الناس في خلعه فاستغفلهم ووضع فيهم السيف
حتى قتل اكثرهم فلم تزل الخاصة والعامة مستخفين منه حتى دس عليه
ساقيه سما في شرابه فقتله وكان مدة ملكه خمس وستون سنة وله من العمر مائة
وعشرين سنة ثم تولى مكانه ابنه صا واكثر القبط يزعم انه اخوه فلما تولى
صا احسن الى الناس ووعدهم بالعدل وحسن النظر لهم وسكن منف
وفي زمانه انقرضت السلطنة عن اعمامه وابنا اعمامه وانتهت اليه الرياسة
والحكومة وملك جميع الامصار والممالك ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى الملاهي
واهل الشر الذين صحبوا ابساد وعمل في منف مرآة يرى فيها الاوقات التي
تخصب فيها بلده وتجدب وعمل صنما فكل من تعذر عليه امر باتيه فيبخره فيتيسر
عليه ذلك الامر فحين اخذ الاسكندرية جمع الحكما اليه وبنى بها ابنية كثيرة
ثم نظر في النجوم وكان بها حاذقا فرآى انها لابد ان تغرق بالماء ورآى ان
سائر بلاده تخرب على يد رجل يأتي من الشام فجمع كل ما علم بمصر وبنى في الواح
الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وعرضها عشرين
ذراعا واودعها جميع الحكم والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير
في زمان بني امية لما قصد المغرب فلم يزل يسير في تلك الصحاري اكثر من عام

ومداينهم العجيبة الآن الرمال غلبت عليها فاندرست معالمها وبطلت طلسماتها
وليس ينبغي ان تنكر كثرة بنيانهم وعظم مداينهم ونصبهم الاعلام العظام
وعملهم غرايب السحر وعجايب الطلسمات فان للقوم معرفة تامة باحوال الطوالع
وساير النجوم والكواكب ولهم قوة وبطش لم يكن لغيرهم من الامم وان من
اثارهم مثل الاهرام واعلام الاسكندرية ولو تعاطى جميع ملوك الارض
ان يبنوا مثل الهرمين ما تهيا لهم وقد حكي ان جماعة ضلوا في طريق الغرب
فوقعوا على مداين ذات عمارة واهل ونعمة كثيرة فلم يصبحوا راوا انفسهم
عند مدينة متشعثة الحصون خالية عن الانس ليس بها احد ووقع لهم ذلك
غير مرة حتى خلصوا بالف جهد وهذه مداين القوم القديمة قد غلب عليها الجان
وكان صا كثير الغزو الى الروم واهل الجزاير وبعث فيها وخرب بلدانها
وقهر كثيرا من الملوك واقام ملكا سبعا وستين سنة وله مائة وسبعون سنة
فدفن في ناووسه بمنف حسبما دفن اباوه ثم تولى الملك ابنه تدارس فتملك
جميع الديار المصرية كابيه وصفا له ملك مصر وكان تدارس عاقلا فطنا
مجربا ذا ايد وقوة ومعرفة بالامور فاظهر فيهم العدل وقام بالملك كاملها
قياما حسنا ودبر احوال الممالك احسن التدبير وبنى بغربي منف بيتا عظيما
للزهرة وصور الزهرة في صورة امراة من اللاجورد مذهب متوجا بذهب
تلوح زرقته وسورها باساورين من زبرجد اخضر وكان يتردد اليها في يومها ويطيف
بها وارتفع مال البلد على يده مائة الف الف دينار ويحملون الف الف دينار
وقصده بعض عمالقة الشام فخرج اليه تدارس فاستباحه ودخل الى فلسطين
فقتل بها خلقا كثيرا وسبى بعض حكمايها واسكنهم بمصر وهابته الملوك وعلى
راس ثلاثين سنة من ملكه طمع الزنج والنوبة في ارضه فامر بجميع الجيوش وركب
قايد من قواده في ثلثمائة الف وقايدا آخر في مثلها وركب في البحر ثلثمائة سفينة
في كل سفينة كاهن يعمل اعجوبة من العجايب فلقوا جيوش السودان وهم في زهاء
الف الف فهزموهم وقتلوهم واسروهم ثم تبعهم تدارس حتى وصل الى ارض الفيلة فارس م
من بلاد الزنج فاخذ منها عدة بلاد وساق معها الى مصر من النمور والوحوش شيا كثيرا

ولما وصل

ولما وصل الى مصر اعتل وراى رويا تدل على موته فعمل ناووسا وهيا ما
يحتاج اليه في زعمه فلم يمض كثير حتى مات وحمل اليه وعهد الملك لابنه ماليق
وكان عاقلا كريما حسن الوجه والصورة مجربا فطنا مومنا موحدا مخالفا
لابيه واهل بلده في عبادة الكواكب والبقر على دين اجداده قبطيم ومصريم
وكانت القبط تذمه لذلك وسببه انه راى في المنام وهو في سن نيف
وثلاثين سنة ان رجلين ذوي اجنحة اختطفاه من الارض وحملاه الى الفلك
واوقفاه بين يدي شيخ اسود ابيض الراس واللحية فقال له الشيخ هل تعرفني
قال لا قال انا زحل فقال له ماليق قد عرفتك انت الهي قال الشيخ ما انا الا
مربوب ومخلوق والهي الذي خلق السموات والارض وخلقني وخلقك فقال
ماليق واين هو قال في العلو لا تراه العيون ولا تدركه الظنون ولا تلحقه الاوهام
ولا يتصف بصفات الاجسام وهو الذي اقرنا في العالم العلوي وجعلنا
سببا لتدبير العالم السفلي فقال ماليق وكيف اعمل قال تضمر في نفسك
ربوبيته علينا وتخلص وحدانيته وتعرف بازليته ثم امر الرجلين فانزلاه
الى الارض فانتبه مذعورا وكان ماليق كثير الغزو والغيبة في الاسفار وجوب
البلاد قال بعض اهل مصر ان الله سبحانه وتعالى ايده بملك من الملايكة
يعضده ويرشده وربما اتاه في المنام فيامره بالامور وفي ليلة امره
بالغزو والجهاد فامر الناس عند ذلك باتخاذ الجياد واتخاذ الرماح والسيوف
الحداد واجتماع الابطال والفتاك الانجاد واخذ ما يصلح للاسفار واعداد
الزاد ثم اتخذ في بحر الغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البحر والبر
الكثرم فلقيه جموع البربر في عدد الحصا عسكرا ان يحصى فهزمهم ماليق واستاصل
اكثرهم حتى بلغ الى افريقية ثم سار منها فكان لا يمر بامة الا اباده الى ان
عدا من ناحية الاندلس يريد الفرنج وكان بها ملك عظيم يقال له ارقيوس
فخرج اليه اجمع من نواحيه واقام يحاربه شهرا ثم صالحه ارقيوس واهداه
هدايا كثيرة ثم مر على الامم المتصلة بالبحر الاخضر فاطاعه اكثرها ومر بامة
عراة حفاة ذات حوافر وقرون صغار عليهم شعور كشعور الذياب والانياب

بارزة من افواههم ذلوقة كانياب الكلاب فقاتلهم قتالا شديدا حتى اخرجهم
فخرجوا امنة الى غيران لهم مظلمة والقبط تذكر انه رأى سبعين اعجوبة ثم رجع
الى مصر سالما غانما ثم غزا بريدا اسطا وهي ملكة ساحرة في الغرب لها مدينة
بارض مصر يقال لها ترميده فلما قرب منها سترت مدينتها بسحرها فلم يرها
وطمست بباغهم فلم يعرفوها فهلك اكثر اصحابه فرجع ثم عملت اسطا ادوية
سحرت فيها وامرت بعض قومها فالقاها في النيل فغاض الماء وفسد الزرع
والغلات وكثرت فيه التماسيح والضفادع والعلل في الناس ونبتت فيهم
الثعابين والعقارب فاحضر ما بقي الكهنة والحكماء وسألهم عن هذه الحوادث
والبلايا فنظروا وراوا انها حادثة اتتهم من الغرب وليست الا من اعمال
ان دوقة اسطا وقال لهم اجهدوا انفسكم في معالجتها فاجتمعوا في الهيكل
الذي فيه صور الكواكب وسئلوا الملك في الحضور معهم فلم يمكنه الخلاف عليهم
فلما امسى لبس مسحا وافترش رمادا واستقبل مصلاه واقبل على الابتهال
الى الله عز وجل والتضرع له وقال يا رب يا الله انت اله الالهة وخالق الخلق
ولا يكون شيء الا بقضائك اسئلك ان تكفيني امر هؤلاء القوم وغلبتهم علينا
فرأى آتيا يقول له قد رحم الله تضرعك واجاب دعائك وهو مهلك هؤلاء القوم
ومدمر عليهم وصارف عنك المياه الفاسدة والدواب المضرة فلما اصبح
اتاه الكهنة ودعوه الى الحضور معهم فقال لهم قد كفيتم امر عدوكم واهلكهم الخالق سبحانه
وازالت المياه الفاسدة والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض
انكشف له ثم مضوا الى مجالسهم ينتظرون صحة مقال الملك فلما كان بعد يومين
ذلك الماء الفاسد وهلكت تلك الدواب المضرة فعلموا ان الذي اخبرهم به
حق فامر فاليدام قواده معه جماعة لينظر حال تلك القوم فاتاه فوجد حصنها
قد سقط وقد هلكوا باجمعهم واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام
منكسة على وجوهها واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطافوا بالمدينة فلم يجدوا
بها غير رجل واحد كان مخالفا لهم بسبب رؤيا رآها ووجدوا من الاموال
والجواهر واصناف الذهب التماثيل ما لا يحصى فحملوا من ذلك كله ما قدروا عليه

ذلوق السكين حدّه كذلقه وأذلقه
الغار كالبيت في الجبل جمعه اغوار وغيران

واحضروا

واحضروا الرجل بين يدي الملك فاعجبه كلامه وعقله واستوزره ولم يزل
ما يليق على التوحيد وهو مع ذلك يباشر اهل بلده خوفا من اضطراب مملكته
فاراد ان يعمل له ناووس فكان يحضره ويتعبد فيه وامر ان لا يدفن معه
ذهب ولا جوهر سوى الطيب وصحيفة مكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله
تعالى وتبريه عن الاصنام وايقانه بالبعث والحساب والمجازاة على الاعمال
ومدة عمره وسلطنته وقال من احب النجاة من عذاب الاخرة فليدن بما
تدينت به فلما توفي الى رحمة الله تعالى ورضوانه استخلف ابنه خربتا
وكان لينا سهل الخلق لم يمت ابوه حتى شرح له التوحيد وامره ان يدين
به ونهاه عن عبادة الاصنام فكان امره على ذلك في حياته ثم رجع عنه
بعد وفاته الى دينهم وكان صاحب غزوات واسفار طويلة منها غزوة الى الهند
وسببه ان ملكا من ملوكها يقال له مسوس خرج في عدد كثير وسار بمراكب في البحر
ففتح بلدانا وجزائر واكثر القتل والسبي وذكرت له مصر فقصدها واعتل
فرجع من طريقه فحين سمع بذلك خربتا امر بعمل مائة سفينة على عمل سفن الهند
وتجهز وركب فيها مع وجوه عسكره وقواده واستخلف ابنه كلكن على مصر وكان
صبيا واستوزر له رجلا عاقلا يقال له لاون فمر على ساحل اليمن وسار في مدائنه
وكان لا يمر بمدينة الا اقام بها صنما زبر عليه اسمه وسيره ووقته وبلغ سرنديب
فاوقع باهلها ما اوقع وغنم منها اموالا وجواهر كثيرة وحمل معه حكماء لهم واى
فيه اقواما عجيبة فاقبل ينتقل في تلك الجزائر عدة سنين ويقال انه اقام في
سفره ذلك سبع عشرة سنة ورجع الى مصر غانما واقام مدة ثم غزا نواحي الشام
وادى اليه اهلها الطاعة وهابوه ورجع الى مصر ثم غزا نواحي النوبة والسودان
فصالحوه على خراج يحملونه اليه ورفع اقدار الكهنة وزاد في تعظيم دينهم وخصوصا
في هياكلهم ومصاحفهم وملكهم خمسا وسبعين سنة وقتل جماعة من كهانه
انفسهم جزعا عليه حين توفي لانه كان جميلا سمح الاخلاق واغتم عليه الكهنة الكرام
لهم واهل المملكة لاتباعه دينهم وملك ابنه كلكن وعقد على رأسه التاج بعد
موت ابيه بالاسكندرية وكان يحب الحكمة والمعرفة واهلها ولم يزل يعمل الكيميا

طول مدة ملكه فجز ف اموالا عظيمة بصحاري الغرب وهو اول من اظهر علم الكيميا
بمصر واعلنها وكان مكتوما قبل حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في
زمانه ولا الخراج لانه كان فيما حكاه القبط مائة الف الف وبضعة عشر الف
الف مثقال وكان يطرح المثقال الواحد على القناطير الكثيرة فيصبغها فاشتغلوا
عن اثارة المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا صناعية شفافا
ملونا من الفيروزج والبشم والزبرجد وغيرها واخترع اشيا تخرج عن العقول
حتى كانت تسميه الحكما حكيم الملوك وغلب على جميع الكهنة في علومهم وصناعاتهم
وكانوا يخبرهم بالغيب فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود ابراهيم عليه السلام
في زمانه التقى معه على اربعة افراس ذوات اجنحة تحمله وقد احاط به نور كالنار
وحوله صور هائلة قد خيل بها وهو متوشح بثعبان متحزم[2] ببعضه والتنين فاغر فاه
ومعه قضيب آس اخضر فكلما حرك التنين راسه ضربه بالقضيب فلما راى
النمرود هاله امره وخاطبه فاعترف بجليل حكمته وساله ان يكون له ظهيرا مع
ان نمرود كان جبارا من عتاة الخلق قد اتاه الله قوة وقدرة وبطشا فغلب
على كثير من الامم وكان كالكين يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على
راسه فكان اهل البلد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم ثم استتر عنهم حتى
توهموا انه هلك فطمعت الملوك الذين حوله في مملكته فقصده ملك من ملوك
الغرب يقال له بازوم في جيش عظيم فاقبل كالكين نحوهم ثم سلط عليهم من
سحره شيئا كالغمام شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياما متحيرين لا يدرون اين
يتوجهون وطار كالكين الى مصر فبلغ اهلها بما جرى وامرهم بالخروج اليهم
ليوقفوا اخبرهم فوجدوهم ووراءهم اموالا فجبوا الذلك وهابه الكهنة والملوك
وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته واوصى بالملك
الى اخيه مالبا وكان ذواقا[3] كثير الاكل والشرب منفردا بالفواكه غير ناظر
في شيء من الحكمة وجعل امر البلد الى وزير له وكان محبا للنسا ومعاشرتهن
وله ثمانون امراة ثم اتخذ امراة من بنات الملوك منف وكان عاقلة شديدة
الراي وكان معجبا بها محبته النسا وكان له بنون وبنات وكان اكبر بنيه

طوطيس

[1] فغرفاه اي فتحه قاموس
[2] تحزمه جعل له حزاما وقد تحزم ق
[3] شرها م

طوطيس يستجهله فاعمل الحيلة في قتله حتى هجم عليه في رواقه وهو سكران وتلك المراة
عنده فقتله وقتل تلك المراة وصلبها ثم جلس طوطيس على سرير الملك وكان
جبارا جريا شديد الباس مهيبا والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر
وهو فرعون ابرهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة وهو اولهم وكان من خبر
ابرهيم معه انه عليه السلام لما هرب من قومه ومن النمرود اشفق من المقام
باثم ليلا يتبعه قومه فيردوه الى النمرود والمردود فخرج الى المصر وكانت معه
سارة امراته وهي احسن نساء العالمين في وقتها ويقال ان يوسف
عليه السلام ورث جزا من حسنها لانها جدته فلما ساروا الى المصر وراى
حرس الباب سارة عجبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك
الى وزيره فاحضر ابرهيم عليه السلام وساله عن بلده فاخبره وقال ما هذه
المراة منك قال اختي يعني في الدين فعرف الملك بذلك فقال مره ان
يجيئني بالمراة حتى اراها فعرفه الوزير ذلك فامتعض[1] منه ولم يمكنه مخالفته
وعلم ان الله لا يسوءه في اهله فرجع بسارة حتى اتوا قصر الملك فادخلت
عليه فنظر منها منظرا اراعه وافتتنه فامر باخراج ابرهيم فاخرج ووقع في
قلبه عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على اهله فكشف الله سبحانه الحيطان
والستور وكشف عن بصره حتى كان يرى الملك ويراها ثم انه راودها
عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمد يده اليها ليجذبها اليه فقالت ان
وضعت يدك على اهلكت نفسك لان لي ربا يمنعني منك فلم يلتفت الى
قولها ومد يده اليها فجفت يده وبقي حائرا حتى استغاث بسارة فدعت له
بشرط ان لا يعود بمثل ما اتى فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدها
بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده اليها فجفت وضرب
عليه عظامه وعصبه فاستغاث بها واقسم بالهته انه ان زالت عنه ذلك
لم يعاودها فدعت له وصح ثم قال ان لك ربا عظيما لا يضيعك واعظم قدرها
وسالها عن ابرهيم عليه السلام فقالت هو زوجي فقال انه ذكر انك اخته فقالت
صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو اخ لنا فقال نعم الدين دينكم

[1] معض من الامر كفرح غضب وشق عليه وامعضه فامتعض ق

ووجهها الى ابنته حوريا وكانت من العقل والكمال بمكان كبير فاحبت سارة
وعظمتها واضافتها ووهبت لها جوهرا ومالا فاتت به ابرهيم عليه السلام
فقال لها رديه فلا حاجة لنا به فردته فذكرت ذلك لابيها فعجب منها وقال
هذا من كرام من اهل بيت طهارة فتحيلي في برها بكل حيلة فوهبت لها جارية
قبطية من احسن الجواري يقال لها آجر وهي هاجر ام اسمعيل عليه السلام
وعملت لها سلالا من الحلوى وقالت يكون هذا الزاد معكم وجعلت تحت
الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مصوغا مكللا فقالت اشاور صاحبي فاتت
ابرهيم عليه السلام فشاورته فقال اذا كان ماكولا فخذيه فقبلته منها وخرج ابرهيم
عليه السلام فلما امعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فاصابت
الجوهر والحلي فعرفت ابرهيم ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها
للسبيل وفرق بعضه في وجوه البر وكان يضيف كل من مر به واخرج منه
سارة شيئا لولدان كان لها وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة
تعرفه بانها بمكان جدب وتستغيثه فامر بحفر نهر في شرقي مصر بسفح الجبل حتى
ينتهي الى مرقا السفن في البحر المالح فكان يحمل اليها الحنطة واصناف الغلات
فتصل الى جدة وتحمل من هناك على المطايا فاحيا بلد الحجاز مدة ويقال ان ما
حليت به الكعبة في ذلك العصر فهو مما اهداه ملك مصر واكثر مما كان يحمله طوطيس
الى الحجاز فسمته العرب وجهم الصادوق وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولد
غير ابنته حوريا وكان اكثر القتل في الناس حتى قتل قراباته واهل بيته وبني عمه
وخدمه ومن له وكثيرا من الكهنة والحكما فلما رات حوريا ان امره يزيد خافت
على زوال ملكهم فسمته فهلك وكان ملكه سبعين سنة ثم ملكها وجوه الاعيان
فجلست حوريا على سرير الملك ووعدت الناس بالاحسان واخذت في
جمع الاموال وحفظها فاجتمع لها من الاموال والجواهر والحلي والكسا والطيب
ما لم يجتمع لملك قبلها وقدمت الكهنة ورؤسا السحرة ورفعت اقدارهم وكان
بعض الناس واعيانهم ما رضوا بسلطنتها وذهبوا الى مدينة اتريب فملكوا
رجلا من ولد اتريب يقال له انداخس وعقدوا له اللوا وخرجوا على اسم التاج

فانفذت

السلة الجونة والجمع سلال والجونة سليلة مغشاة ادما ق

فانفذت حوريا جيشا لمحاربته فلما احس انداخس انه لا طاقة لهم بها ارسل
اليها ناصحا ويخطبها لنفسه فعند ذلك جمعت اعيان دولتها وشاورتهم في ذلك
فابوا عن ذلك وخرجوا في جيش كثيف فلقوا جيش انداخس فكسروهم وفر
انداخس الى الشام واستغاث بملكها الكنعاني العمليقي فاغاثه بجيش عظيم
حتى اذا قرب من مصر رات حوريا انه لا طاقة لها به احتالت على قايد العساكر
الشامية خيرون وبعثت اليه انه ان قتل انداخس تزوجت به وسلمت اليه
ملك مصر فرغب في ذلك خيرون وفرح به فسم انداخس وقتله ثم وجهت اليه
انه لا يجوز ان اتزوجك حتى تظهر في بلدي قوتك وحكمتك وتبني لي
مدينة عظيمة وكان افتخارهم حينئذ بالبنيان واقامة الاعلام وعمل
العجايب وقالت انتقل من موضعك هذا الى غربي بلدي فثم اثار لنا كثيرة
فاقتف تلك الاعمال الغريبة وابن عليها ففعل ذلك خيرون واغرب
في العمل وسماها قندوة فلما فرغ منها قالت ان لنا مدينة اخرى حصينة
وقد تشعثت فامض اليها واعمل في اصلاحها الى ان انتقل الى هذه
التي بنيتها وانقل اليها جميع ما احتاج اليه فاذا فرغت من عملك فانفذ الي
جيشك حتى اصير اليك فاني اكره ان ادخل عليك بلا تعب من قومي فمضى
وجد في عمل الاسكندرية الثانية حتى فرغ منها فوجه اليها يعلمها بذلك ويحثها
على القدوم فحملت حوريا اليه فرشا فاخرا وقالت ابسطه في المجلس الذي
تجلس فيه واقسم جيشك اثلاثا وانفذ الي ثلثه حتى اذا بلغت ثلث الطريق
فانفذ الي الثلث الاخر فاذا انجزت نصف الطريق فانفذ الي الثلث
الباقي ويكونون حرسا لي لئلا يراني احد اذا دخلت عليك ولا يكون عندك
الا اجنبية فاني اوافيك في جوار يكفينك الخدمة ففعل خيرون كل ذلك
واقبلت حوريا تبعث بالجهاز حتى اذا قاربت توجهت بنفسها واعلمته
بالمسير فوجه اليها ثلث جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة فلما
لقوهم استنزلتهم جواريها وخدمها واقبلوا عليهم بتلك الاطعمة والاشربة
المسمومة والرحب والسعة فلم يصبح فيهم احد بعيش وكذلك فعلت بباقي الجيش

حتى دخلت عليه مع ظئرها وجواريها ونفخت ظئرها في وجهه نفخة بنج بها
ورششت عليه ما كان معها فارتعدت فرايصه فقال من ظن انه يغلب النساء
فقد كذب نفسه ثم فصدت عروقه وسالت دماه وقالت دم الملوك شفاء
واخذت رأسه فوجهته الى قصرها ونصبته عليه وحملت تلك الاموال التي في منف
وبنت منارا بالاسكندرية زبرت عليه اسمها واسمه وما فعلت به ولما وصل
خبرها بالملوك هابوها واذعنوا لها بالطاعة وهادوها وعملت بمصر عجايب
كثيرة وامرت ان يبنى على حد مصر من ناحية النوبة حصن وقنطرة يجري بها
النيل من تحتها فلما اعتلت حوريا ولم يكن احد من بيتها يصلح للامر
فلدت ابنة عمها دليفه وكانت عذراء من عقلاء الناس فجلست على سرير
الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس ووضعت عنهم خراج سنة
وقام ايمين الاتريبي يطالب بثار خالته اندا خوس واستنصر بملك العمالقة
فوجه معه قايدا من قواده في جيش كبير كثيف فاخرجت اليه دليفه بعض
قوادها فالتقوا بالعريش وجعل سحرة الفريقين يظهرون التخاييل الهايلة
والعجايب العظيمة والاصوات المفزعة فاقاموا مدة يتكافون الحرب ثم اجتمعوا
فقتل بينهم خلق كثير ثم انهزم اصحاب دليفه الى منف وسار اصحاب ايمين في آثارهم
ومضت دليفه في جمع العسكر الى ناحية الصعيد ثم تقاتل العسكران وجرى
بينهم قتال وحرب ثم صالح اهل مصر على ان تكون البلاد قسمة بينهم ويحكم كل
منهما في قسمه وبعد ان رضيت بذلك غدرت به واخرجت الاموال والجواهر
وفرقت في الناس ورجعت الى الحرب فدام القتال بينهم ثلاثة اشهر ثم ظهر
ايمين عليها وهزمها الى ناحية قوص وسار خلفها وتمكن في المملكة فلما رأت
دليفه ما وقع سمت نفسها فاهلكتها وملك ايمين فتجبر وقتل خلقا ممن
كان حاربه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في
البلدان ويقهر ملوكها ليسكن ما يوافقه منها ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام
انتهى اليه خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها
فوجه غلاما له يقال له عون فسار الى مصر وفتحها وحوى اموالها ثم سار الوليد

بن دومع

بن دومع الى مصر ودخلها واستباح اهلها واخذ اموالها وقتل جماعة من
كهنتها ثم سنح له ان يخرج ليقف على مصب النيل ويعرف ما بناحيته من الامم
ويغزوهم واقام ثلاث سنين يستعد للخروج فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف
عونا على البلد وخرج في جيش كثيف فلم يمر بامة الا ابادها فيقال انه اقام
في سفره اربعين سنة وانه مر على امم السودان وجاوزهم ومر على ارض
الذهب وفيها قضبان نابتة ولم يزل يسير حتى دخل البطيحة التي ينصب
ماء النيل اليها من الانهار التي تخرج من تحت جبل القمر وهو جبل عال لا يطلع
عليه القمر لخروجه من خط الاستواء ثم ان عونا بعد سبع سنين من غيبة الوليد
تجبر بمصر وادعى انه الملك وانكر ان يكون غلاما للوليد وانه اخوه وقلده
الملك من بعده فاحسن الى الناس واما لهم اليه ولم يترك امرأة من بنات
ملوك مصر الا نكحها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه فدام ذلك الى ان رأى
في المنام ان الوليد قد اتاه وقال له من امرك ان تتسمى باسم الملك وتنكح
بنات الملوك وتأخذ الاموال فامر بقدور ملئت زيتا واحميت ليغمسه فيها
فبينا هو قد جرد عن ثيابه ليلقى فيها اتى طائر في صورة عقاب فاختطفه من
ايديهم وانه سقط من رأس الجبل الى واد فيه حمأة منتنة فانتبه مذعورا مرعوبا
وكان يخاف على نفسه من الوليد مما فعل لما يعلم من فظاظته وبطشه وقوته
فاشتد خوفه وذعره فاطلع بعض السحرة على امره ممن يثق به فاشاروه
باتخاذ عقاب من ذهب مرصع بالاحجار القيمية ويعبده فانه الذي خلصك
في نومك فاتخذه واقبل هو وساير السحرة على عبادته حتى تسول لهم الشيطان
في قالب العقاب ونطق لهم وامر ببناء مدينة يحوله اليها وتكون له معقلا
وحرزا من كل احد فامر عون بكل فاعل ومهندس ومبصر ومعلم الف رجل
من جيشه وسبعمائة ساحر يعاونونهم بالروحانيين الذين في طاعتهم حتى اذا
افضوا الى ارض سهلة تحت الاستواء بين جبال وبحرة صعب الوصول
اليها قريبا من الفيوم خطوا المدينة فرسخين في مثلها وبنوا حيطانها من
الاحجار الملونة في طول ستين ذراعا وعرض عشرين ذراعا وعملوا فيها عجائب

جبل القمر

طلسمات التي تدفع العدو عن المدينة ونقل العقاب اليها وجعلها في وسط المدينة
فلما فرغوا منها حمل اليها جميع الخزاين وآلات السلاح وكبار السحرة والكهنة وقعد
نفسه بمصر الى ان وافاه كتاب الوليد من نواحي النوبة يامره ان يبعث اليه الازواد
ويخبره بقدومه فوجه اليه الزاد في المراكب على الظهر وتحول هو وحول جميع عياله
ومن اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرائها الى المدينة فلما دخل الوليد منفا
وتلقاه اهل مصر شكوا اليه عونا وما حل بهم منه فقال اين عون فقالوا
قد هرب الى المدينة من وصفها كذا وكذا فاغتاظ واراد ان ينفذ اليه جيشا
كثيفا ثم علم انه لا يصل اليه فكتب اليه يامره بالقدوم عليه ويحذره التخلف
عنه فرد جوابه باني عبد من عبيد الوليد واني خايف منه وما على الملك منه مؤنة
ومشقة ولا تعرض فليتم في مجالي كاحد عماله فاوجه اليه ما يلزمني من خراجه
ووجه اليه باموال كثيرة فلما رأى الوليد ذلك كف عنه واقام الوليد بمصر
فاستعبد اهلها واباح حرمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فابغضه
الناس وسموه فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقيل انه آذاه برذونه
فنزعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وثلثي من وانه رأى بعد فتح مصر يوزنه
به في ميزان الوكالة ثم ملك ابنه الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام
والقبط تسميه نهراوس وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا متمكنا منكرا
لاوضاع ابيه فتكلم ومن الناس وضمن لهم الاحسان واسقط عنهم الخراج
ثلاث سنين فاثنوا عليه وشكروه وامر بفتح الخزاين وفرق ما فيها على الخاص
والعام وتمكنت منه أثر نخبته الضبا ثم ملك على البلد رجلا من اهل بيته
يقال له قطفير وهو الذي تسميه اهل الاثر العزيز وكان من اولاد الوزرا
عاقلا اديبا متمكنا حصيف الراي كثير النزاهة مستعملا للعدل والامارة
والصلاح وامر ان ينصب له في قصر الملك سرير من الفضة يجلس عليه وينظر
في احوال المملكة فاقام زمانه معتكفا على قصفه ولهوه منغمسا في لذاته لا يظهر
للناس ابدا فاقاموا في ذلك حينا والبلد عامر يقال انه بلغ الخراج في زمانه
سبعة وتسعين الف الف مثقال فلما اتصل بملوك النواحي تشاغله بلذته

عن احوال

عن احوال بلدته قصده رجل من العمالقة يقال له عاكن فانفذ اليه العزيز جيشا كبيرا
وجعل عليه قايدا يقال له برنايس فاقام يحاربه ثلاث سنين ثم ظفر به العمليقي
فقتله ثم دخل حدود مصر وجعل يهدم ويخرب ويقتل وينهب حتى اقام اهل مصر
وقصدوا قصر الملك وهو قصر قد بلغ النهاية في الحسن والغرابة وجعلوا يصيحون
ويصرخون ويستغيثون فسمع الريان ذلك وسأل عن حالهم فاخبروه بخبر العمليقي
وما فعل فارتاع لذلك الملك وانف منه وانتبه من غفلته وعرض جيشه واصلح
امره وخرج الى العمليقي في ستمائة الف مقاتل سوى الاتباع فحاربه وكسره واتبعه
الى حدود الشام ثم رجع الى مصر وجمع جنوده من جميع الاعمال واستعد للغزو
فخرج في تسعمائة الف مقاتل واتصل بالملوك خبره فمنهم من تنحى عن طريقه ومنهم
من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر فاجلا كثيرا منهم ثم جاز الى بني يافث
منصب ظ واخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افريقية وقرطاجنة حتى بلغ مصب النهر
الاخضر الى بحر الروم وهو موضع الاصنام النحاس وضرب على اهل تلك
النواحي خراجا ثم عدا الى الارض الكبيرة وسار الى الافرنجة والاندلس فحاربهم
وكسرهم وصالحهم على اموال وعلى انه لا يغزوا مصر ثم سار على عبر البحر مشرقا
يشق البربر ثم اخذ نحو الجنوب ومر ببلد الكوشانيين ثم على عبر البحر الاسود
وهو بحر لا يستطيع احد ان يركبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ
مملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فلم يمر بموضع الا حاربه اهله وكسره
واخذ منهم اموالا وعجايب ثم سار حتى انتهى الى وادي الرمل ورأى على
عبره اصناما عليها اسماء الملوك قبله فاقام منها صنما وزبر عليه اسمه
فلما سكن جريان الرمل يوم السبت جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود
وسمع جلبة وصياحا هايلا فخرج في شجعان اصحابه يتبعه حتى اشرف على
سباع كثيرة عظيمة واذا بعضها يهر على بعض وياكل بعضها بعضا فعلم
انه لا منفعة له من ورائها ورجع وجاز وادي الرمل ومر بارض العقارب فهلك
بعض اصحابه وسار حتى انتهى الى مكان صلوفه وهي حية عظيمة فهجموا عليها
ولم يعرفوها وظنوا انها جبل فجرحوا عنها وتعوذوا منها بالرقاة وسار الى المدينة

مدينة الكند وهي مدينة الحكما فهاربوا منه الى راس جبل صعب لا يقدر ان يصعد
عليه غيرهم واقاموا فيها مدة ثم نزل واحد منهم وقد لبس شعره جسده فنصح الملك
وحضه على الاقبال الى السعادة الدائمة وذكره زوال الدنيا وفنائها فسأل
الملك عن حالهم فقال نحن نشا من اصول نباتات لنا نعتصم به ونقنع بالكلا يكفينا
اليسير ونشرب ماء الامطار والثلوج قال فلم هربتم منا قال رغبة عن مخالطتكم
والا فليس لنا ما نخافكم عليه ثم دل الملك الى ارض في سفح جبل هم فيها فضة
الذهب واراه واديا لهم في حافتيه حجارة الزبرجد والفيروزج فاخذ الملك
منها ما قدر على حمله ثم سار حتى بلغ بلد النوبة فصالح اهلها على مال يحملونه
اليه ثم اقبل الى مصر حتى بلغ بمنف لم يبق احد من اهل مصر حتى استقبله بالرحب
والسعة والطيب والرياحين ومعهم العزيز قطفير فلما دخل الى مصر امر بعرض
جيشه فوجد قد نفد منهم سبعون الفا وكان مسيره وغيبته احدى عشر سنة
فشاع ذكره في الافاق وعظم امره وهابته الملوك وكان قد بلغ الخراج في زمانه
سبعة وتسعين الف الف فاحب ان يتمه مائة الف الف فاخذ في وجوه
العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في استنباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه
وفي زمانه غدر اخوة يوسف بيوسف عليه السلام وباعوه من سيارة تريد مصر
فلنشرع باذن الله تعالى وتوفيقه الى بيان نبذ من احواله الشريفة فنقول ان يوسف
هو ابن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا
ذكرا وهم الاسباط سموا بذلك لان لكل واحد منهم ولد قبيلة والسبط بكلام العرب
الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان والاوراق فالاسباط من بني اسرائيل كالشعوب
من العجم والقبايل من العرب ستة منهم من ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب
واربعة منهم من سريتين له واثنان وهما يوسف وبنيامين من اخت ليا راحيل
وكان قد تزوجها بعد وفاة ليا وماتت راحيل من نفاس بنيامين فلما بلغ
يوسف ثنتي عشر سنة راى في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين
فقصها على يعقوب وكان يعقوب شديد الحب ليوسف فعلم ان اخوته اذا
سمعوها حسدوه فامره بالكتمان وقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك

فيكيدوا

فيكيدوا لك كيدا فلم يستوثق يوسف بالكتمان لحداثة السن حتى سمعوا الرؤيا
وزادهم حسدا على حسد فاجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب بعد ان اختلفوا
في امره وطرحه عن حضرة ابيه فاجمعوا ان يكيدوا له كيدا فقالوا لابيهم ان ارسله
معنا يرتعوا ويلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من اكل الذيب فالحوا والحوا
حتى ارسله معهم ولما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه
فمنعهم يهوذا فجاءوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الفم فادلوه
فيه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم فتحايلوا به على حالهم
ونزل عنهم ان يمزقوه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به في الجب
فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يؤنسك ثم دلوه في البئر فلما توسط البئر
قطعوا الحبل حتى يسقط ويموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم اوى الى
الصخرة فيها فقام عليها وهو يبكي فمكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته
يرعون حول البئر وكان يهوذا يأتيه بالطعام خفية ويروى ان ابرهيم حين
القي في النار جرد من ثيابه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه
يعقوب م ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل
والبسه اياه وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولطخوا
قميصه بدم كذب ولم يمزقوه وقالوا هذا قميص يوسف فاخذ يعقوب القميص
والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم
ذيبا احلم من ذيب اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه قال بل سولت اي زينت وسهلت
لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت
سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر فاخطأوا الطريق هائمين فنزلوا
قريبا من الجب وكان ماء الجب ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم
الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب العرباء فادلى دلوه
ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فراى يوسف كالقمر ليلة البدر قد طلع من ظلمة
البئر قال يا بشرى هذا غلام قد بلغ في جلالة القدر ما بلغ فلما اتى يهوذا يوسف

بالطعام فلم يجده في البئر اخبر بذلك اخوته فطلبوه وراوا قافلة قد نزلت عند
البئر فاتوهم فراوا يوسف فقالوا هذا عبد آبق منا فاشتروه منا و يقال انهم
هددوا يوسف سرا حتى لم يعرف حاله وقال بمثل قولهم ثم باعوه لهم باربعين درهما
وقالوا لهم استوثقوا منه لا يابق فذهبت به القافلة حتى وصلوا مصر وعرضه
مالكه على البيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة
ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة كذا
قال ابن عباس فابتاعه العزيز قطفير بن ماله بهذا الثمن وقال لامراته زليخا
اكرمي مثويه اي مقامه ومنزلته عندك عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح اذا اردنا
البيع او يكفينا اذا بلغ امورنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد له وقد آنس من يوسف
مخايل الخير والرشد فكان كذلك واقام يوسف في منزله في بيت امراته زليخا
ثلاث عشرة سنة بكمامة وهي كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت بيوسف
واشتد غرامها وانقطعت حبال عفتها وعزائها وطلبت منه الموافقة لهواها
والمواقعة عليها والسكون اليها والاطاعة لامرها فابى يوسف عن ذلك حتى
احتالت بكل الحيلة وجعلت قصرا ونقشت في الحيطان نفسها مع يوسف
في المعانقة والمجامعة والمصاحبة والدلال وهيئت فيه اسباب الطرب والسرور
وجعلت للقصر سبعة ابواب ودعت يوسف الى القصر فكلما دخل بابا اغلقته
حتى اغلقت سبعة ابواب القصر فاقبلت على يوسف وحرضته على المواصلة
وقالت انظر الى خلو الدار من الاغيار وليس فيها غيرنا ديار وانظر الى حسني
وجمالي وشغفي اليك وارحم على صبابتي وحنيني اليك وجعلت تذكر محاسن
يوسف فتقول ما انور خديك وما احسن عينيك وتلتفت تارة بالقول
لشعره وتتعرض تارة لنفسه وفي كل ذلك يتعلل يوسف ويقول معاذ الله ان
زوجك قطفير سيدي احسن منزلي ومقامي فلا اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون
ويذكرها خوف النار ويصف لها اثار النعيم ونصيب الابرار فلم تزل تطمعه
وتحرضه حتى اخذه ميل الطبع ومنازعة الشهوة وسبق الغلمة والشباب وهي
امراة جميلة حسناء في دار مزينة قصورا فلاذت لهما وهم بها حتى ان الله سبحانه

وتبارك

وتبارك تدارك عبده ونبيه على ان تنبه بالبرهان فصرف عنه السوء والفحشاء
ومقارفة[2] العصيان والهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها — [2] المقارفة المخالطة ق
على المعصية والزنا واما همه فروي عن ابن عباس انه قال حل السراويل
وجلس منها مجلس المجامع وعن مجاهد انه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها
الاربع وهي مستلقية على قفاها فبدت بينهما كف بلا معصم ولا عضد مكتوب
فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى تلك الكف مكتوب عليه
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا ~~فقام هاربا~~ وقامت فلما ذهب
عنهما الرعب عادت وعاد فظهرت تلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب
عادا فقال الله لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل
عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله
من الانبياء وروي انه مسح بجناحه فخرجت شهوته من انامله فلذا قيل
ولد ليوسف احد عشر ولدا ولكل ولد من يعقوب اثنا عشر ولدا من اجل نقصان
شهوته ويروى في البرهان انه انفرج له سقف البيت فراى يعقوب
عاضا على اصبعه وقيل انها قامت الى صنم هناك فسترته وقالت استحي
ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي من السميع — [3] الفراش من القفل ما ينشب فيه ق
البصير العليم وقيل غير ذلك فدنوا منها يوسف فاسرع يريد الباب ليخرج وجعل
فراش[3] القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب فجعلت زليخا تسرع ايضا
وراءه لتمنعه الخروج من الباب البراني الذي هو المخرج من الدار والمخلص
فادركته وتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها فشقت قميصه من خلفه فلما
خرجا وجدا قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم المراة فلما راته هابته وقالت
سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي زنا ثم خافت على
يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما
سمع يوسف قالتها قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني وشقت

قميصي فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما وكان
في البيت صغير في المهد تحت السرير وعمره سبعة ايام فنادى باعلى صوته
بلسان بين ايها العزيز ان لك عندي حكما انت فيه فرجا فقال ان كان
قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه
قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين وقيل القايل بذلك ابن عم المراة
وكان رجلا حكيما فلما راى قطف قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبرا
يوسف عليه السلام وقال لها انه هذا الصنع من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم
اقبل على يوسف وقال يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى
لا يشيع وقيل معناه لا تبالي له فقد بان عذرك وبدا براءتك ثم قال لامراته
واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي سلي زوجك ان لا يعاقبك
ويصفح عنك وتركها ويوسف ولم يقل لهما شيئا غير ذلك لانه كان عنينا
مغلوبا بامراته وقيل كان رجلا حليما وقيل كان قليل الغيرة فلما اشتهرت
قضية امراته وتحدث النساء بذلك وهن نسوة من اشراف مصر وقلن
ان امراة العزيز تحب عبدها الكنعاني وتطلب منه ما يشفي صدرها العليل
ويصح قلب الكئيب العليل وهو لا يلتفت اليها ولا يوافقها في هواها
وقد تعلقت بقلبها اليه بحيث تهيم عشقا وغراما ويلتاع اليها حيرة
وهياما ونبذت كلام العدى وراءها وجعلته كعبة شوقها وغاية
مناها وما احسن ما قيل في هذا المعنى شعر

صل من هويت ودع مقالة حاسد ۞ ليس الحسود على الهوى بمساعد
يا من يلوم على الهوى اهل الهوى ۞ هيهات تضرب في حديد بارد
لم يخلق الرحمن احسن منظرا ۞ من عاشقين على فراش واحد

فلما سمعت بقولهن وحديثهن اتخذت مأدبة ودعت اربعين امراة من
النساء اللاتي عيّرنها فاطعمتهن وسقتهن وكانت امرت المواشط تزيين
يوسف فنظمن شعره باصناف الجواهر والبسنه ثوب ديباج اصفر مذهب
منسوج بدرر وفيها اطيار صغار خضر مبطنة ببطانة خضراء ومن تحته

غلالة

غلالة حمراء وجعلن عليه تاجا منظوما بدرر وجواهر حمراء واخرجن من تحته اطراف
شعره على جبهته وردون ذوابيه على صدره وجعلن جبهته مكشوفة والتاج
محيط بها وجعلن في اذنيه قرطي جوهر واسبلن بين كتفيه منظوما من شبك
بذهب وجوهر وجعلن في عنقه طوقا منظوما بذهب منذر بدرة وجوهر
فاخر وجعلن في وسطه منطقة ذهب فيها كواكب در وجوهر ملون ولها
معاليق منظومة وجعلن للقباء الذي عليه وشاحين على كتفيه مسبلين الى
القدم وكميه من جوهر اخضر منظوم واسبلن صدغيه على خديه وكحلن عينيه
ودفعن اليه مذبة ذهب شعرها اخضر فلما فرغن عن الاكل والشرب
احضرت الشراب والفاكهة وقيل ان الذي كان بين ايديهن اترج وسقتهن
اقداحا وقدمت اليهن سكاكين نصبهن جوهر وقالت لهن اقطعن من
هذه الفاكهة ثم ذكرت لهن ما بلغها عنهن فقلن نعم الامر كما بلغك لانك
اعلى قدرا من هذا وشانك يرتفع عن نساء الملوك لحسنها وعقلها وشرفها
فكيف رضيت بغلامك قالت لم يبلغكن الصدق عني ولا هو عندي
بهذا ولو كان لكان اهلا لذلك ثم اومأت الى المواشط في اخراجه ورفعت
ستور المجلس الذي يحاذي مجلسها واقبل يوسف خارجا منه محاذيا
للشمس فاشرق المجلس وما فيه وارسل شعاعا كاد سنا برقه يخطف
بالابصار واقبل والمذبة معه وهي بيمينه حتى وقف على راسها يذب
عنها فاشتغلت ابصارهن به وجعلن يقطعن ايديهن بالسكاكين
ولا يشعرن وهي تخاطبهن ولا يفهمن خطابها للذي ادهشهن واعظمن
من نظر يوسف عليه السلام وقلن حاش لله تنزيها له ما هذا بشرا ان هذا
الا ملك كريم ولم يبق منهن واحدة الا حاضت وانزلت شهوة وقال
وهب ماتت جماعة منهن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري
بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس
في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير النجوم وقال اسحق بن ابي فروة
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالؤ وجهه على الجدران قيل قسم الله

ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر الناس الثلث وكان
يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت
سدس الحسن فلما رأت ما حل بهن قالت فذلكن الذي لمتنني في محبته وشغفه
ثم صرحت بما فعلت وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وامتنع و
خالف امري فقلن له اطع مولاتك ولا تخالف امرها واتبع رضاها على
رضاك فقالت زليخا تخويفا له ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من
الصاغرين اي من الاذلاء فقال يوسف عليه السلام عند ذلك يا رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه فاستجاب الله دعاه وابتلاه بالسجن وقيل لو لم يقل
السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسأل الله العافية ثم
انها لما رأت تماديه في المخالفة واصراره على عدم الموافقة وانها ما ظفرت
عليه باللطف رأت ان تحبسه ليذوق العذاب والنكال ويعاين القهر وسوء
الحال فيقبل اليها ويطيع امرها فقالت لقطفير ان هذا العبد العبراني قد
فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي ان اخرج
فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه في سجن في شمالي الاهرام على بعد
منه في ذيل فرجة من جبل في طرف الحاجر بعد ان نزعت ثيابه والبسته
الصوف وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس ظهيرا ليوسف من عصمة
بالمرأة فلم يمض كثيرا حتى اشتد بها ليوسف غرام الشوق واشتعلت في
بيت قلبها نار عل العشق وضاق بها ذرعا وصدرا وجعلت تارة عليه
وهو اخرى ندمت على ما فعلت وبكت حتى اثرت في المحبة وبكت وسألت
العزيز في اطلاقه فما اصغى قطفير الى كلامها وضرب صفحا عن مرامها و
سأل قطفير الملك بوثبة ان لا يطلقه ابدا فعند ذلك عظم بها البلاء وقارب
قالب روحها من البلى وجعلت تجرح بالنهار وتسهر بالليل وتدعوا على
نفسها بالويل وتترحم على حال يوسف فتقول يا يوسف يا انسي يا قطعة كبدي
قد كنت مني بمنزلة الروح من جسدي كيف انت يا يوسف نائم ام يقظان كيف حالك
في مثوى الهجران قد كنت انيستك في نهار اليوم وجليستك وحارستك اذا اخذ

النوم وحاميك من حر الشمس وناظرة عليك في اليوم والامس فاليوم كيف
تستانس بدار الحزن وكيف لا تستوحش بالغربة والمحن وقد انت تعذب بالكرب
وصرت انا في تحمل الهجر ثاني يعقوب آه آه يا يوسف اني كئيب عليك وراغب
فيك ومشتوق عليك وكان قد دخل السجن مع يوسف فتيان اي غلامان
للملك احدهما ساقيه والآخر خبازه وكان الملك قد غضب عليهما بسبب انهما
ارادا سم الملك في الطعام والشراب فشعر الملك بذلك وكان الساقي
لم يسم بعد فامره بشرب الشراب فلم يضره ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام
فامتنع فجرب ذلك في دابة فحبسهما وقتل الخباز كما سنبينه وكان يوسف
لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الرؤيا فقال له الساقي ايها العالم
اني رايت كاني في بستان واذا انا باصل كرمة عليها ثلث عناقيد
من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك
فشربه وقال الخباز كان على راسي ثلاث سلال من الخبز والوان الاطعمة و
اذا سباع الطير ياكلن منه فقال للساقي فانك تسقي للملك كما كنت
تسقي قبل والعناقيد الثلاثة التي رايتها ثلاثة ايام تبقى في السجن ثم تخرج
وقال للخباز فانك تصلب والسلال الثلاث ثلثة ايام تمكث في السجن
ثم تخرج في اليوم الرابع فتصلب فتاكل الطير من راسك فكان كما قال
وقال يوسف للساقي اذكرني عند الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا
ظلما فانساه الشيطان ذكره عند الملك حتى مكث في السجن بضع سنين
اي سبع سنين على القول الاصح عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رحم الله اخي يوسف لولا الكلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث
فقال له الله تعالى يا يوسف اتخذت وكيلا غيري لاطيلن حبسك فبكى يوسف
وقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة فلما دنا فرج يوسف
راى الملك رؤيا عجيبة هايلة وهي ان سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس
وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان وبينا هو متعجب منها اذ راى سبع
سنبلات خضر وسبع سنبلات يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن

عليها بجمع الكهنة وذكرها لهم فقالوا هذه الرؤيا مختلطة فلا نقدر على تاويلها
فتذكر الساقي قول يوسف اذكرني عند ربك وقال ان في السجن رجلا فاضلا
صالحا كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخباز عليه منامين فذكر تاويلهما
فصدق في الكل وما اخطا في حرف فان اذنت لي مضيت اليه وجئتك
بالجواب فاذن له فاتى السجن وقال يا يوسف ايها الصديق ان الملك راى كذا
وكذا فافتنا في شانها فتاول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بان العام
الثامن يجي مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك بعد اربع عشرة سنة من وقت
استفتاء الرؤيا قيل كان ابتلاء يوسف بالبلاء بالرؤيا وكان نجاته ايضا
بالرؤيا فلما رجع الساقي واخبر الملك بما افتاه يوسف وانه في السجن سبع
سنين قال الملك ايتوني به على كل حال فلما جاءه الرسول قال ارجع
الملك ابى ان يخرج معه حتى يظهر براءته ويحل من الملك مكانا عاليا قال
للرسول ارجع الى الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فدعى
الملك النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما شانكن هل وجدتن منه ذنبا
بالميل اليه هكن قلن معاذ الله ما علمنا عليه من خيانة قالت امراة العزيز
حين اقبلت النسوة عليها فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت
الآن ظهر الحق وتبين انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فلما سمع
ذلك يوسف قال انما فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته في غيبته
فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته قال ايتوني به استخلصه لنفسي اي
اجعله خالصا لنفسي وخالصا لامري ومصلحتي دون غيره فجاء الرسول
يوسف وقال اجب الملك الان وكان معه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث
الملك اليه لباس الملوك فخرج من السجن ودعى لاهله اللهم اعطف عليهم
قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا حسانا فلما وصل الى

باب

باب الملك قال حسبي ربي من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه
ولا اله غيره فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسئلك بخيرك من خيره واعوذ
بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعربية فقال له الملك ما هذا
اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعى له بالعبرانية فقال له الملك ما هذا اللسان
قال لسان اباي ابرهيم واسحق ويعقوب وكان الملك يعرف سبعين
لسانا وكلما كلم الملك بلسان اجابه يوسف به فاعجب الملك امره وكان
يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه الملك على سريره وقال ايها
الصديق احب ان اسمع تاويل رؤياي من لفظك فاعاد عليه وقال
من حقك ان ترفع الزرع بقصبه وسنبله وتجعلها في الاهراء والمخازن
فيكون القصب والسنبل للدواب وحبه للناس فياتيك الخلق من النواحي
ويمتارون منك ويجمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك قال الملك
ومن لي بهذا الامر ولو جمعت اهل مصر جميعا ما طاقوه فقال يوسف عليه السلام
ولني خزاين ارضك يعني مصر اني حفيظ لها وعليم بوجوه مصالحها
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف
لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة
فاقام في بيته سنة مع الملك فلما انصرمت السنة دعاه الملك فتوجه ورداه
الملك بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه
حلة من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع عليه
ثلثون فراشا وستون مرفقة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على
السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته ودفع اليه خاتمه وفوض اليه
امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه وكان الملك كالتابع له يصدر
عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وما احسن ما قيل في تسلية محبوس شعر
اما في رسول الله يوسف اسوة ، لمثلك محبوسا على الظلم والافك ،
اقام جميل الصبر في الحبس برهة ، فال به الصبر الجميل الى الملك

الهرا للجواب فسيل النخل

ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امراة العزيز فجمع الله
بين الشمس والقمر وبدل الى الوصال ايام الهجر فلما دخل عليها قال اليس هذا خير
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي كان عنينا لا ياتي النساء
وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك وكنت امراة حسناء حديثة السن
فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين افرائيم
ومنشا وبنتها رحمة وولد لافرائيم نون ولنون يوشع وروي انه احبها
اضعاف ما كانت تحبه اولا فقال لها يوما ما شانك لا تحبيني كما كنت تحبيني
اولا فقالت لما ذقت محبة الله شغلتني عن كل شيء وكانت كثيرة الطاعة
لله تعالى في بيت عبادتها مقيمة بها حتى ان يوسف راودها يوما وهي
في بيت طاعتها ولاعب معها فهربت عنه الى الباب ولحقها يوسف وشق
قميصها من خلفها كما شقت هي قميصه كذلك فسبحان الحكيم القدير واقام
يوسف العدل بمصر واحبه الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وزليخا
وكثير من الناس وكان يركب في كل سبعة ايام الى الموكب في مائة الف
من عظماء قوم فرعون وكان يدعى له بالملك وباع من اهل مصر في سني القحط
الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم
بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في
الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالاولاد في السادسة ثم برقابهم
في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر من آخرهم ورد عليهم املاكهم
وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير فلما دخلت تلك السنون المجدبة
جاع الملك فانتبه في نصف الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف
هذا اوان القحط ودعى له فابرأه الله تعالى وكان الناس ياكلون في تلك
السنين ولا يشبعون وكان يوسف عليه السلام لا يشبع فيها من الطعام مع ان
خزاين الارض كلها بيده ويقول اخاف ان اشبع فانسى الجيعان وكان يامر
طباخ الملك ان يجعل غداءه في نصف النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع فلا
ينسى الجياع فمن ثم جعل الملوك غداءهم وسط النهار وكان قد نزل بالشام

وارض

وارض كنعان التي هي ارض يعقوب من القحط ما نزل بارض مصر فارسل
يعقوب بنيه للميرة فجاؤا فدخلوا على يوسف فعرفهم وهم له منكرون لتبدل
الزي ولانه كان وراء الحجاب ولطول المدة وهي اربعون سنة فقال لهم
يوسف من انتم وما شانكم لعلكم عيون فقالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين
لفقد اخ منا وقد امسك اخا له من امه يستانس به فقال من يشهد لكم انكم
لستم بعيون قالوا لا احد لانا ببلاد لا يعرفنا بها احد قال دعوا بعضكم رهينة
فائتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى اصدقكم فاخذوا واحدا منهم
وهو شمعون بعد ان اقترعوا واصابته القرعة وكان احسنهم رأيا في يوسف
واعطى لكل واحد منهم حمل بعير فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما
فعل يوسف قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له
لحافظون فابى عن ذلك يعقوب وقال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل فلم يزالوا به حتى دفع اليهم بنيامين وقال فالله خير حافظا وهو
ارحم الراحمين فعند ذلك قال الله وعزتي وجلالي لارُدّنّ عليك كليهما
فلما دخلوا على يوسف قالوا هذا الذي وعدناك باتيانه قال احسنتم فانزلهم
واحسن مثواهم واضافهم واكرم نزلهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه
فقال يوسف بقي اخوكم وحيدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال
اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام وعانقه وقال اني اخوك يوسف
ولا تحزن بما عملوا بنا فان الله تعالى قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم
بما اعلمتك فعند ذلك سُرّ بنيامين وقال انا لا افارقك قال يوسف قد علمت
اغتمام ابي بي فاذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان انسبك الى امر
فظيع قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
اخيه بنيامين وهي مشربة الملك قيل كانت من زبرجد وقيل من فضة وقيل
من ذهب وقيل كانت مرصعة بالجواهر جعلت صاعا لعزة الطعام فلما ارتحلوا

نادى منادى الملك ايتها العير انكم لسارقون قالوا تالله ما نحن باهل ذلك
قال المنادى فما جزاء من وجد في رحله قالوا اخذ من وجد في رحله واسترقاقه
سنة فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة ثم استخرجها من وعاء
بنيامين واقبل عليه اخوته وقالوا له فضحتنا وسوّدت وجوهنا يا بني راحيل
ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بنيامين بل بنو راحيل
لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية وضع هذا الصاع في رحلي
الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا فلما سألوا يوسف
ان يأخذ مكانه احدا منهم ابى الا ان يأخذه فلما آيسوا منه قال كبيرهم الم
تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله فلن ابرح ارض مصر حتى
يأذن لي ابي بالخروج او اقتل فارجعوا انتم الى ابيكم وقصوا له القصة على
ما كانت وقولوا له ما كنا نعلم ان ابنك سرق وصار امرنا الى هذا فلما وصلوا
الى ابيهم وقصوا له القصة قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم فتهيج بفقدان بنيامين حزنه على
يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
ثم قال يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف واخيه فذهبوا الى مصر
ودخلوا على يوسف وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا
ببضاعة مزجاة قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فلما كلموه بهذا الكلام ادركته
الرقة فارفض دمعه واظهر نفسه وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف فاردتم ان تمنعوا القدر قالوا
ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله علينا
وجمع بيننا بسبب صبري واتقائي فاستحيوا منه وقالوا معتذرين تالله لقد
آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تضطربوا فاني لا اعيركم ولا اذكر
ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقيل سبب اظهار يوسف نفسه كتاب
ابيه يعقوب اليه فلحقته الرقة حين قرأه وقيل هل علمتم ما فعلتم بيوسف ثم سألهم

يوسف

يوسف عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه
الذي كان معه في الجب تميمة عليه ابوه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على
وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين فاخذ يهوذا القميص وقال
انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته فانا افرحه بهذا القميص فلما فصلت
العير استأذنت ريح الصبا ربها في ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان
يأتيه البشير فقال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما ان
جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا وعادت قوته وشبابه وسروره فان
ريح الجنة لا تقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فقال الم اقل لكم اني اعلم من الله
ما لا تعلمون ثم سأل البشير عن يوسف فقال كيف يوسف قال انه ملك مصر
فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال
الآن تمت النعمة وكان بعث يوسف مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة
وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج الى مصر
فخرجوا وهم اثنان وسبعون نفسا من بين رجل وامرأة وقيل ثلاثة وتسعون
قال وهب دخل يعقوب وولده مصر وهم اثنان وسبعون من رجل وامرأة
وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا
سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف
سوى المقاتلة فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف
والملك في اربعة آلاف من الجند وركب معهم اهل مصر فلما نظر يعقوب
الى الخيل والناس قال يعقوب ليهوذا هذا فرعون مصر قال هذا ابنك فلما دنا
كل واحد منهما الى صاحبه ترجل يوسف وذهب ليبدأ اباه بالسلام فمنعه
جبرائيل وقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان فتعانق كل واحد
منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال
بيني وبينك وانزلهم يوسف ما بين عين شمس الى الفرما وهي ارض ريفية
برية فلما دخل يوسف بابيه واهله الى مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين

ورفع ابويه على العرش اى السرير وخروا له سجدا يعني اباه وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود فعند ذلك قال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي
من قبل قد جعلها ربي حقا واقام يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة بالغبطة في
واهنى عيش واتم سرور ثم حضرته الوفاة وهو ابن مائة وسبعة واربعين سنة
واوصى يوسف بان يحمله الى الشام ويدفنه في الارض المقدسة عند ابيه وجده
ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج معه
يوسف وعظماء اهل مصر ووافق يوم موته موت اخيه عيص فدفنا في قبر واحد
وكانا توامين وعمر احدهما مثل عمر الاخر ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه
ثلاثا وعشرين سنة ولما جاوز سن يوسف مائة سنة وقد ملك اقاصي الارض
ودانت له ملوكها وعظمت منزلته من فرعون قال وزراء الملك له ان يوسف
قد ذهب علمه وتغير عقله ونفدت حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم
فكفوا ثم عاودوه بعد ذلك القول بعد سنين فقال لهم هلموا ما شئتم من اي
شيء اختبره به وكان الفيوم يومئذ يدعى الجوبة وكانت مغايض للماء فقالوا
سله ان يصرف ماء الجوبة عنها فتزداد بلدا الى بلدك واختبره بها فدعى
يوسف وقال اني احب ابنتي فلانة حبا شديدا وقد رايت اذا بلغت
ان اطلب لها بلدا واني لم اصب بلدا الا الجوبة لانها وسط المملكة وبعدها
وقد اقطعتها اياها فاريد ان تصرف عنها ماءها فقال يوسف نعم ايها الملك
فاوحى الى يوسف ان يحفر ثلاث خلج من اعلى الصعيد من موضع كذا الى موضع كذا
وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى
موضع كذا ففعل يوسف وخرج ماؤها من الخليج ثم ادخلها الفعلة فقطع ما فيها
من القصب والطرفا واخرجه منها فصارت الجوبة ارضا ريفية برية وكان
ذلك ابتدا جري النيل وكان هذا العمل في سبعين يوما فلما نظر اليها الملك
قال لوزرائه هذا عمل الف يوم فسميت الفيوم واقامت تزرع كما تزرع
غوائط مصر وبني فيها القرى على عدد كور مصر وحدد لها حدودا فكانت اول
قرية عمرت بالفيوم يقال لها شانه وهي التي نزلتها بنت فرعون فاخذ

وزن

وزن الارض ووزنها وهندستها وساق الى كل قرية من ماء النيل ما يكفي
لاهلها شربا وسقيا لا زائدا ولا ناقصا ويقال انه اول من هندس بمصر
واول من قاس النيل ووضع مقياسا بمنف وفرغ من جميع ذلك في اربعة اشهر
فتعجب من حسن ذلك وقال هذا من ملكوت السموات قال يوسف نعم اللهم منزل البركات
كثير الخير والحسنات مفيض الكرم والجود ومولى النعمة على كل موجود اسالك العصمة
والتوفيق والهداية الى اقوم الطريق واسالك بعصمتك يوسف الصديق عن
الفحشاء وتبليغك له بعد مكابدة العنا الى غاية المنا ان تضع عنا ما يبعدنا
عن النعيم وتجعلنا يوم القيمة ممن اتى الله بقلب سليم واسلك بعبادك الصالحين
ان تجعلنا ربنا في زمرة الطاهرين المطهرين الذين انعمت عليهم ولا الضالين — غير المغضوب عليهم
آمين يا رب العالمين وفي زمان يوسف صلى الله على نبينا وعليه توفي الملك
الريان وتولى مكانه ابنه دارم وهو الفرعون الرابع وفي زمانه ظهر بعين شمس
على ثلاثة ايام من مصر فانار وامنه شيئا عظيما وفي زمانه سال يوسف عليه السلام
ان يقبضه الله ويلحقه بابائه الصالحين فانه لما تم امره وجمع الله شمله وعلم ان
نعيم الدنيا لا يدوم وطلبت نفسه الملك الدائم والعز الذي لا يشوبه الزوال
فسال ذلك فتوفاه الله بروح وريحان وجنة نعيم قيل ما تمنى الموت نبي قبله
ولا بعده فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بني اسرائيل وكانوا ثمانين رجلا
وعرفهم بحضور اجله وما يؤول اليه امرهم من خروج فرعون الجبار وقهره لهم
وبعث لهم موسى بن عمران وخروجهم من ارض مصر الى ارض ابائهم وامر
ان يحملوا عظامه معهم عند ذلك وكان عند يوسف عليه السلام ديك قد عمر خمسمائة
سنة فقال لهم يستقيم امركم ما دام هذا الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار
سكت فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن بمولود هذا النبي
الاسرائيلي صرخ كما كان يصرخ اولا فلما توفي يوسف امر دارم فكفن يوسف
في ثياب الملوك وجعل في تابوت رخام ودفن في الجانب الغربي فاخصب
واجدب الجانب الشرقي فحول اليه فاخصب واجدب الغربي فلما راوا ذلك
جعلوا عظامه في صندوق من حديد وجعلوا في اصله سكة من حديد وجعلوا السلسلة — السكة حديدة الفدان

في السكة والقوا الصندوق في وسط النيل فاخصب الجانبان جميعا ولما
مات يوسف استعبد اهل مصر بني اسرائيل وقهروهم وكان دارم على خير من
امره الى ان توفي يوسف الصديق ثم طغى وتكبر واظهر عبادة الاصنام وركب
في النيل في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفة فغرقته ومن كان معه ثم ملك
ابنه معدان وكان على ما زعموا ينكر على ابيه فعله ولا يرضاه فاجتمع الناس
عليه وسلطنوه وفي زمانه وقع طوفان اضر ببعض البلد فتوحش منه بعض
الناس وكرهوا مكانه فلزم الاقبال على الهياكل والتعبد والصلاح وانصف
المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو يوسف وما علهم وعابوا الاصنام فثقل ذلك
على الوزير واشار الى الملك بان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يختلط
بهم احد غيرهم فاقطعهم الملك موضعا في جبلي [illegible] فاجتمعوا اليه وعملوا فيه
معبدا كانوا يتلون صحف ابرهيم عليه السلام فيه ثم غيب معدان شخصه بالكهانة
واوصى بالامر لابنه كاشم وهو الفرعون السادس فقام اول ولايته سبع
سنين باجمل امر واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه واستخلف
رجلا وهو من اهل بيت المملكة على ما ذكر في تراجيم الامم وكان يقال له طلما
وكان شجاعا ساحرا كاهنا كاتبا حكيما دهيا متصرفا في كل فن وكانت
نفسه تنازعه الملك قيل هو من ولد اشمون وقيل من ولد صا وقيل من العمالقة
وكان يقوم بامر البلد كما كان العزيز مع الوليد وقيل في سبب استخلافه للملك
انه كان عطارا باصفهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا من الدين واتى
الشام فلم يستقم حاله فجاء الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره
فقيل له هذا بدرهم فدخل المدينة فسأل عنه فقالوا اكل بطيخة بدرهم فقال من هنا
اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى المدينة فاتفق ان نهبه البوابون فما بقي
منه الا واحدة فباعها بدرهم فقال ما هذا اما هنا احد ينظر في مصالح الناس
فقالوا له ملكنا مشغول بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شيء فخرج
فرعون الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك
مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا خمسة دراهم فقالوا له

هذه

هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم فلم يزل يضعفها الى ان وصلت
مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال من هذا فقالوا عامل الاموات فارسل الى
الوزير فسأل عنه فانكر حاله فارسل اليه الملك فقال من انت فاخبره بخبر
البطيخ وقال ما عملت عامل الموتى الا ليصل اليك خبري وتحضرني لانصحك
لتستيقظ النفس وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره وقتل الوزير
وسار في الناس سيرة حسنة وفي زمان كاشم هاج البحر فغرق كثيرا من القرى
والاجنة والمصانع وفي زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال هم عبيد
لكم افعلوا ما بدا لكم فكان القبطي يضرب الاسرائيلي فلا يغير عليه احد وان ضرب
الاسرائيلي القبطي قتل وبنى في زمانه مدن كثيرة واعلام ومصانع وطلسمات
ومن عجايب ما عمل في زمانه كرة من فضة على عمل الكرة الفلكية ونقش عليها صور
الكواكب الثابتة ودهنها بالدهن الصيني وركبها على منار في وسط منف
ومنها الميزان الذي يعتبر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وخيوطه
سلاسل من ذهب وقد عمل فيه فصوص باسماء الكواكب يفرق بها بين المحق
والمبطل ويعلم بها احوال الغايب والصلاح والفساد وغيرها وقد حمل بختنصر
في جملة ما حمل الى بابل ومنها التنور الذي يشوى فيه بغير نار والقدر الذي يطبخ
فيه بغير نار والسكين التي تنصب فاذا رآها شيء من البهايم اقبل حتى يذبح
نفسه بها والماء الذي يستحيل نارا والزجاج التي يستحيل هواء واشياء من
النيرنج والناموس ثم ان كاشم بعد ان ملك احدى وثلاثين سنة غاب عن
الناس ولم يعلموا حاله واقام طلما يدبر احوال الناس احدى عشرة سنة
ثم اضطرب الناس لفقد كاشم واتهموا طلما بقتله فقال ما قتلته بل غاب
وولى الملك ابنه لاطس فتملك لاطس وجلس على سرير الملك وكان تجبرا
معجبا صلفا فوعد الناس جميلا ومنّاهم بالخير والزم الناس اعمالهم وحط
بعضهم عن مراتبهم وصرف طلما عن الوزارة واستخلف رجلا يقال له لاهوق
من ولد صا الاكبر ودفع اليه خاتمه وكان كاهنا مستقلا وانفذ طلما عاملا
على الصعيد وبعث معه جماعة من بني اسرائيل وجدد بناء الاعلام واصلح الهياكل

وبنى قرى كثيرة وجعلها معقلاً لنفسه وكان لاطس محبا للحكمة والمعرفة ثم تجبر وعلا
امره وامر ان لا يجلس احد في مجلسه لا كاهن ولا غيره بل يقومون على ارجلهم
وزاد في اذى الناس والعنف بهم واخذ اموالهم ونفيهم واستعبد بني اسرائيل
وقتل جماعة من الكهنة فابغضه العام والخاص وكانت اثيرت في زمانه معادن
كثيرة وكنز كنوزا في صحراء المشرق فلما خلص طلما الى الصعيد خالف الملك وازال
عن الملك واستولى على اموال الصعيد وحال بينه وبين خزاينه وكنوزه وجادى
الملك لنفسه وكاتب وجوه اهل البلاد فاجابه بعضهم وتوقف عليه فرقة اخرى
فبعث اليه لاطس قايدا من اهل بيته لمحاربته فظفر به طلما واعتقله ثم خلا به
وقربه وادخله في جملته ثم انفذ اليه لاطس قايدا آخر لمحاربته وظفر به طلما
ثم سار لاطس في اثره بجيش كثيف وخرج اليه طلما فحاربه وانكسر لاطس
وقتل نفسه ثم سار طلما حتى دخل منف ودخل قصر المملكة وجلس بها فلما جلس
طلما بن قومس على سرير الملك حاز جميع الخزاين والكنوز ورتب مراتب
الناس ورعى احوالهم وهذا الذي تذكر القبط انه فرعون موسى وانه من ولد صا
او اشمون واهل الاثر يقولون انما اسمه الوليد بن مصعب وانه من العمالقة و
ليس من اولاد اشمون ولا من اولاد صا وكان قصيرا طويل اللحية اشهل العينين
صغير العين اليسرى وكان اعرج فسار في الناس سيرة حسنة واظهر الجود
والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعمر البلاد وقهر الاعداء واحبه الناس
وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وقال
انا ربكم الاعلى وقيل مكث فرعون اربعمائة سنة لم يتصدع له راس وكان شابا
يغدو عليه ويروح وكان يملك ما بين مصر الى افريقية وكان اذا جلس على سريره
وضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه وعليهم اقبية
الديباج وكانت عمارة البلاد بحيث لا تكاد توصف قال اهل التاريخ كان
فرعون يبعث في كل سنة اذا اكتمل التخضير[2] مع قائدين من قواده اردبا من قمح فيذهب
احدهما الى اعلى المصر والاخرى الى اسفلها فيتاملان ارض كل قرية فان وجد
ارضا بايرا عطلا قد اغفل بذره بذر فيه ذلك القمح وكتب الى فرعون بذلك واعلمه

اسم

[2] خضر الزرع واخضر فهو اخضر وخضير وتخضير ق

اسم العامل على تلك الجهة فامر فرعون بضرب عنقه واخذ ماله فربما عاد
القايدان بالاردب ولم يجدا موضعا خاليا وكانت الانهار التي احتفرها
فرعون وقال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون
سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج سردوس وخليج منف
وخليج الفيوم وخليج منهى وخليج سخا وهي متصلة لا تنقطع وبينها جنات
وزروع وبساتين كثيرة من اول مصر الى آخرها وقد دمر الله تلك المعالم
وطمس على تلك الاموال فقال وهو اصدق القائلين ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم قال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم وقيل المقام الكريم ما كان
لهم من المجالس والمنابر الحسنة والكراسي المزينة وفرعون هذا هو سابع
الفراعنة على قول من يقول انهم سبعة وثالثهم على قول من يقول انهم ثلاثة
فعد فرعون ابرهيم الخليل وفرعون يوسف الصديق وفرعون موسى الكليم
سموا فراعنة لفرعان الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا امره وطال ملكه
وفي معالم التنزيل وهو في الاصل لقب ملك العمالقة والقبط ككسرى وقيصر
والنجاشي لملوك الفرس والروم والحبشة ثم ان الكهنة اخبرت فرعون ان
هلاكه يكون في يد مولود يولد في بني اسرائيل فمنع الاسرائيليين عن المناكحة
ثلاث سنين لانهم رأوا ان ذلك المولود يكون فيها وكان عمران ابو موسى عليه السلام
من الاسرائيليين صحبه وجعله حرس القصر يتولى حفظه وحفظ مفاتيحه وفتحه
واغلاقه بالليل واتفق ان اتت امرأته في بعض الليالي لشيء اصلحته له
فواقعها فحملت بموسى ثم اخبروا فرعون انه قد حمل بذلك المولود فامر بذبح
كل مولود ووكل الشرط مع القوابل فلما ولد مولود ذبحوه فلما ان ظهر موسى
عليه السلام وتلقته القابلة لاح نور بين عينيه فهالها ذلك وهابته وقالت
لامه احفظي ابنك فهذا هو المطلوب فلما دخل عليه الشرط وكان التنور
يسجر فلفته في خرقة والقته فيها فلما خرجوا جاءت الى التنور فوجدته سالما
فالهمها الله ان صنعت له تابوتا وقذفته في البحر فساقه القدر الى نهر يأخذ

من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت على البركة
ومعه زوجته آسية بنت مزاحم بن عُبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف
بن يعقوب فدخل التابوت الى البركة فامر فرعون باخراجه وفتحه فرآه فرعون
وقال عبراني كيف اخطاه الذبح وامر بذبحه فقالت له آسية انما امرت بذبح
اولاد السنة وهذا اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه حبا شديدا
بحيث انه كان لا يصبر عنه لحظة فلما بلغ اشده واستوى وعظم شانه زوّده
فرعون كثيرا من امره وجعله من قواده وكانت له سطوة شديدة ثم وجهه في جيش
لغزو الكوشانيين وكانوا قد عاثوا في اطراف مصر فرزقه الله الظفر عليهم
وقتل منهم خلقا واسر خلقا وانصرف سالما غانما فقربه فرعون وامرائه
واستولى وهو غلام على اكثر امر فرعون واراد ان يستخلفه حتى قتل رجلا
من اشراف القبط وكان يقرب من فرعون فطلبه فهرب منه وخرج الى ناحية
مدين ووافى شعيب النبي عليه السلام وتزوج ابنته صافورا على ان يرعى له
وآتاه اجلين فقضى اتمهما واعطاه العصا التي هبط بها آدم عليه السلام
من الجنة وارسله الله تعالى الى فرعون وجعل اخاه هارون عدة له وعضدا
وكان هرون يومئذ بمصر فغدوا الى فرعون فقال موسى آمن ولك الجنة
ولك ملكك فقال حتى أشاور هامان فشاوره فمنعه وقال بينما انت
اله تعبد اذ صرت تعبد فانف واستكبر فاهلكه القرين السوء ثم قال ان كنت
جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فاراه آية العصا وآية
في بياض يده ثم قال فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فاجعل
بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة
اي يوم عيد لكم وان يحشر الناس ضحى فجمع فرعون السحرة ووعدهم بالجميل ان
غلبوا على موسى قيل كانوا سبعين الف ساحر وقيل كانوا اثني عشر ساحرا
رؤسا تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت كل عريف منهم الف من
السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين

انانا

انا نا بالرؤساء والعرفاء ومع كل واحد منهم حبل وعصى فوقفوا مصطفين
كل صف الف فلما القوا سحروا اعين الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة
ما فعلوه من التمويه والتخييل وجاؤا بسحر عظيم لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي
حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى
فيها ميل في ميل وكان اجتماعهم بالاسكندرية فسر فرعون بذلك واغتم موسى
ومن آمن معه وهال موسى ما رآه على ما هو مقتضى الجبلة البشرية فجاء جبريل
وقال لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما يافكون فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية صفراء شقراء فاغرة فمها بين لحييها
ثمانون ذراعا ولها عينان كالترسين يتوقدان نارا سدت الارض وهي
ميل في ميل ويقال ان ذنب الحية بلغ من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثلاثون
ذراعا فاذا هي تلقف ما يافكون فابتلعت جميع ما القوا ومائتي سفينة
كانت مملوة عصيا وحبالا وجميع من كان فيها من الملاحين واقبلت
الى قصر فرعون لتبتلعه وكان فيه قبة على جانب القصر تشرف على عمل السحرة
فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الاخرى الى اعلا القبة ولهيب النار يخرج
من فيه وقد احرق مواضع من القصر فوثب فرعون هاربا واستغاث
بموسى فزجره عليه السلام وقيل احدث فرعون واخذه البطن في ذلك اليوم
الهرب م اربعمائة مرة وقصدت الناس فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون الفا
ثم اخذها موسى فصارت عصى كما كانت فلما رأى ذلك ولم يروا تلك
الاعيان قالوا اما هذا من عمل الآدميين وانما نصنع نحن تخاييل لا تغيب
اعيانها ما نلقيها عليه وليس هذا الا من فعل جبار قدير فالقي السحرة سجدا
قالوا آمنا برب هرون وموسى قيل لا يعلم جماعة اسلموا في ساعة واحدة
اكثر من جماعة القبط وهم السحرة الذين آمنوا بموسى روي انهم راوا في
سجودهم الجنة ومنازلهم فيها ولم يفتتن منهم احد مع من افتتن من بني
اسرائيل في عبادة العجل فازداد فرعون غضبا وعتوا وبغيا وقال هو
ومن يتبعه مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله عليهم

الطوفان فدخل الماء بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس
منهم غرق ودخل بيوت القبط ولم يدخل بيوت بني اسرائيل ودام ذلك عليهم
سبعة ايام فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن
بك فدعى الله فرفع عنهم فما آمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت جميع ما يؤكل
حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب والابواب الحديد والمسامير ولم
يدخل بيوت بني اسرائيل فاستغاثه القبط ثاني مرة ووعدوه بالتوبة فدعى الله
حتى كشف عنهم بعد سبعة ايام فلما نكثوا ولم يرجعوا ارسل الله عليهم القمل تاكل ما
بقي من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلده فيمصه وكان ياكل
احدهم طعامه فيمتلي فمه قملا ودام ذلك عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى فدعى حتى
رفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر وعزة فرعون
لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت بيوتهم ووقعت في
اطعمتهم فكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم فاذا تكلم احدهم وثب
الضفدع في فيه وكذا ان اكل او شرب فخبثت عليهم جميع معيشتهم فبكوا واشتكوا
الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نبرح فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم
دعى لهم فكشف الله تعالى عنهم ذلك بعد ان اقام بهم سبعة ايام ثم نقضوا
العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل دما وصارت مياههم دما فلا يجدون
ماء الا دما عبيطا احمر وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على
اناء واحد فما يلي القبطي يكون دما وما يلي الاسرائيلي يكون ماء حتى ان
المرأة القبطية تقول لجاريتها الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فمي
فيكون الماء في فيها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك فكان يمص
الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
فدعى وكشف عنهم بعد ان اقام سبعة ايام فعادوا الى عنادهم وكفرهم ثم
ارسل الله الرجز وهو الطاعون وهو العذاب السادس حتى مات منهم
في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة
الدعوة لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما

كشف

كشف عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم اي البحر بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وكان فرعون
قد استعبد بني اسرائيل واتخذهم خدما في الاشغال فطائفة يكتبون وطائفة
لفرعون وطائفة ينحتون السواري وطائفة يضربون اللبن وطائفة ينقلون
الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء ضرب عليهم ضريبة يؤدونها
في كل يوم فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غلت يمينه في عنقه شهرا فلما يئس
موسى من فرعون قال فاطلق لي بني اسرائيل قال انما تريد اخراجهم من بلدي لتكون
ملكا عليهم وانا انتفع بخدمتهم فلما اراد الله تعالى هلاك فرعون وخلاص بني
اسرائيل من هذه الشدة امر موسى ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى قومه ان
لا يسرجوا بيوتهم الى الصبح والقى الله الموت في القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا
بدفنهم حتى اصبحوا وخرج موسى في ستمائة الف وسبعين الف مقاتلين لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره فساروا وموسى على ساقتهم وهرون
على مقدمتهم واخرجوا تابوت يوسف عليه السلام وحملوه معهم وكان الذي دلهم
على مكانه عجوز مؤمنة اسرائيلية على ان تكون مع موسى في الجنة حيث كان
ومضوا الى ناحية القلزم ليخفى اثرهم وقلزم بين مصر ومكة قرب جبل واليه
يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك مجرى من بني اسرائيل فلما كان آخر
الليل عرف خروجهم بسقوط الاصنام والاعلام وكان موسى عليه السلام عرف فرعون
ان تلك علامة هلاكه ونذر فرعون قومه ان لا يخرجوا في طلبهم حتى يصيح الديك
فلم يصح في تلك الليلة ديكة فخرج فرعون في الف الف وسبعمائة الف سوى سائر
الشباب وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل وعلى مقدمته هامان فلم يبق من
اولاد الملوك واشراف الناس الا ركب فساروا مجدين حتى لحقوهم على عبر البحر
فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم ينقطع فاوحى الله تع اليه
ان كنه فضربه بعصاه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق فكان كل
فرق كالطود العظيم اي الجبل المرتفع فظهر منه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق

اي نادره بكنيته وهي ابو خالد
احمد باشا بخطه

وارسل الله الريح فايبس قعر البحر فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق لا
يرى بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله الى الماء ان يتشبك فكان الماء شبكات
يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا سالمين واقبل جبرئيل
على فرس بلقاء فدخل بها البحر وتبعه حصان فرعون فلما صار آخرهم في البحر وهمّ
اولهم بالخروج انطبق عليهم طرفا البحر وتلاطم الماء واسودّ وعلا ضجيجه وتيّاراته
وأُغرقوا اجمعون فلما الجم فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنو اسرائيل فجعل جبرئيل يدس في فيه من طين البحر ويقول الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين ثم طرح البحر موتاهم الى ذلك العبر والقى فيهم فرعون
حتى رُؤي وعُرف وعجل الله تعالى بارواحهم الى النار فقطع دابر القوم الذين
ظلموا والحمد لله رب العالمين قال الشريف الضحى املاه الله بلطفه الخفي لا يبعد
ان يكون تعذيب الله تعالى فرعون العنيد بالماء والنار لان موسى وقع لاجله
حين ولادته في النار والماء فان امه لما خافت عليه من الشرط القته في التنور
ثم اخرجته فالقته في اليم فسبحان الحكيم القهار وكان مدة فرعون اربعمائة سنة
وعاش ستمائة وعشرين لا يرى فيها مكروها من جوع او حمى او وجع كذا قاله
ابن جبير فلما غرق عظماء مصر واشرافهم لم يبق بها الا العبيد والاجراء والنـ
فاتفقت اشراف النساء وعظماؤهن ان يولين احدا منهن فولين امرأة
يقال لها دلوكه بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف
منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة فخافت ان يطمع في
بلادها ملوك الارض فبنت حصنا يحدق بجميع بلادها من المزارع والمدائن
والقرى ويضع عليه المحارس من كل ناحية وجعل دونه خليجا يجري فيه الماء
فمنعت بذلك مصر ممن ارادها وفرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار
الذي يقال له جدار العجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استمدت دلوكه
من ساحرة يقال لها تدوره وكانت السحرة تعظمها وتقدمها في السحر فعملت
تدوره في وسط مدينة منف بنيانا من رخام ذات ابواب اربعة تفتح الى الشرق
والغرب والشمال والجنوب وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال

وقالت

وقالت من اتاكم من اي جهة تحركت هذه الصور فما فعلتم بالصور من شيء
اصابهم ذلك في انفسهم واذا طمع فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت
تلك الصور فطفقوا لا يفعلون بتلك الصور شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي
اقبل اليهم مثله من قطع رؤسها او سوقها او فقئ اعينها او بقر بطونها وانتشر
ذلك فهابهم الناس وكان نساء اهل مصر حين غرق اشرافهم ولم
يبق الا العبيد والاجراء ولم يصبروا عن الرجال فجعلت المرأة تعتق عبدها
وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلوا الا
باذنهن فاجابوهن لذلك فكان امر النساء على الرجال فملكتهم دلوكه
بنت زبا عشرين سنة تدبر امورهم بمصر حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم
رجل يقال له دركون بن بلطوس فملكوه عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير
تلك العجوز نحوا من اربعمائة سنة ثم مات دركون فاستخلف ابنه بوديس
فملكهم مدة ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس فلم يمكث الا ثلاث سنين
حتى مات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مرينا فملكهم زمانا ثم توفي
فاستخلف ولده استمارس فطغى وتجبر وسفك واظهر الفاحشة فاعظموا
ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له
بلوطس بن مناكيل فملكهم اربعين سنة ثم توفي فاستخلف ابنه مالوس
ثم توفي فاستخلف اخاه مناكيل فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه بوله
فملكهم مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس
وقدم به الى مصر وكان بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد ممن
كان قبله بعد فرعون وطغى وتجبر فقتله الله بصرعة صرعته دابته فدقت عنقه
فمات ثم ملك ابنه مرينوس فملكهم زمانا ثم توفي فاستخلف ابنه قرقوره
فملكهم ستين سنة ثم توفي فاستخلف اخاه لقاس وفي ايامه انهدم موضع
من بيت السحر الذي عملته تدوره فلم يقدروا على اصلاحه وانقطع ما كانوا
يقهرون به الناس ثم توفي لقاس فاستخلف ابنه قومس فملكهم دهرا فلما

ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام
ارميا بايليا وهي خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا
بها ويستغفروا الله فابوا الا ان يخرجوا الى مصر عند قوفس الملك وقالوا نحن بشر زمنه
قليلون نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فكلما منعهم ارميا عن ذلك وقال
ذمة الله اوفى لكم مما اخذتم حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه
بخت نصر ان لي قبلك عبيدا ابقوا مني فابعث بهم الي فكتب اليه قوفس ما هم
بعبيدك هم اهل النبوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فحلف
بخت نصر لئن لم يردهم ليغزونك بلاده فسار بخت نصر الى قوفس فقاتله سنة
ثم ظفر فقتل قوفس وسبى جميع اهل مصر وقتل من قتل واستاصل بني اسرائيل
وخرب المداين والقرى فبقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن
يجري النيل ويذهب ولا ينتفع ثم ان بخت نصر رد اهل مصر اليها بعد اربعين
سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على سائر
الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين حتى
غلبوهم واستولوا عليهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم على الشام
رغبوا في مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مصر واعانتهم الروم وقاتلت دونهم
والحت عليهم فارس فلما خشوا ظهورهم عليهم صالحوا فارس على ان يكونوا
ما يعطونه للروم بين الروم وفارس فرضيت الروم بذلك حين خافت
ظهور فارس عليها وقامت مصر بين الروم وفارس نصفين سبع سنين
ثم استجاشت الروم وتظاهرت على فارس والحت بالقتال والمدد حتى ظهروا
عليهم وخربوا مصانعهم اجمع وديارهم التي بالشام ومصر وكان ذلك في عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلصت الشام ومصر للروم وليس لفارس
في الشام ومصر شيء وارسل هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربها
وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله
على اهل الاسلام قال الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بناء الحصن
الذي يقال له باب ليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت

جموع

جموع فارس عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بناء ذلك
الحصن واقامت به قال صاحب مناهج الفكر هذا الحصن في عصرنا يسمى
قصر الشمع وهذا آخر ما اوردته في تواريخ مصر القاهرة من اولاد حام وسام
الى ان غلب عليه الاروام واتصل باهل الاسلام فالحمد لله على التمام وحسن الاختتام

الباب الثامن في ذكر عاد

اول من ملك الدنيا اليمنية بعد نوح عليه السلام عاد
ابن عوض بن ارم بن سام بن نوح وكان عاد يعبد القمر وذكر انه راى
من صلبه اربعة آلاف ولد وانه تزوج الف امراة وقيل انه لما توسط العمر
اجتمع اليه الولد وولد الولد وراى البطن العاشر من ولده ثم مات حتى عاش
الف سنة ومائتي سنة وكان رجلا جبارا عظيم الخلقة محسنا في رعيته واليه
ينسب قوم عاد وهم قوم زادهم الله في الخلق بسطة اي طولا في الاجساد
واشتدادا في القدود اقصرهم ستون ذراعا واطولهم مائة ذراع وقد تبسطوا
فيما بين عمان وحضرموت وهي بلاد الاحقاف ثم كان الملك بعده في ابنيه
شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات الصغير منهما وهو شديد وخلص الامر
لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها
في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة
عظيمة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من ذهب وفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها
سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى
عليهم صيحة من السماء فهلكوا عن آخرهم وكان قوم عاد اهل اصنام
يعبدونها فارسل الله هودا النبي عليه السلام فدعاهم الى توحيد الله تعالى
ووعظهم ونصحهم فكذبوه وعصوا امر ربهم فاصابهم عند ذلك ما ذكر الله تعالى
في محكم تنزيله واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى قوله تعالى فهل ترى لهم
من باقية وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا
فاوفدوا وفدا الى مكة ليستسقوا لهم وكان عددهم سبعين رجلا فيهم من الرؤساء
مرثد بن سعد وهو آمن بهود وكان يكتم ايمانه ولقمان بن عاد صاحب النسور

وهو غير لقمان داود عليه السلام وقيل بل عاش حتى بلغ زمن داود عليه السلام
واخذ منه العلم وكان يفتي قبل بعث داود عليه السلام فلما بعث قطع الفتوى
فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذ كفيت كذا في العمدة وولاة مكة اذ ذاك العماليق
اولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن ابي بكر
وكانوا اخواله وصهره فانزلهم واكرمهم واقاموا عنده يشربون الخمر ويتغنون
في الملاذ والملاهي حتى اذا طال مقامهم ونسوا الجهد الذي اصاب قومهم شق
ذلك على معاوية بن ابي بكر واستحيى ان يامرهم بالخروج فيظنون انه ضيق بمكانهم
فشكى ذلك الى بعض خواصه فاشار اليه ان يصنع شعرا يغنيهم به يعلم
يخرجون فقال معاوية بن ابي بكر شعر الا يا قيل ويحك قم فهينم[5]
لعل الله يسقينا غماما · فيسقي ارض عاد ان عادا · قد امسوا لا يبينون الكلاما[6]
فامر جارية فغنت به حتى تذكر القوم لما اتوا اليه وتوجهوا اليه لان يدخلوا البيت
الحرام ليستسقوا لقومهم فعند ذلك اظهر مرثد بن سعيد ايمانه وقال والله
لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم سقيتم واظهر اسلامه واعتزل هو
ولقمان عنهم حتى دخلوا البيت الحرام وسال رئيسهم قيل وقال اللهم ان كان
هود صادقا فاسقنا فقد هلكنا فانشأ الله سحابا بيضا وحمرا وسودا
ثم نادى مناد من السماء يا قيل فاختر لنفسك ولقومك من هذا السحاب
فقال قد اخترت السود فانها اكثر ماء فنادى مناد شعر

اخترت رمادا رمددا	لم يبق من عاد احدا
لا والدا يترك ولا ولدا	الا جعلتهم همدا[7]

فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا كما ذكر الله تعالى في كتابه العزيز
فكان اول من عرف انها ريح امراة من عاد فصاحت بهم ثم صعقت فلما
افاقت قالوا لها ما رايت قالت ريحا كشهاب النار امامها رجال يقودونها
فسخرها الله تعالى عليهم كما ذكر سبع ليال وثمانية ايام حسوما وكان ذلك يوم
الاربعاء فلم تذر الاربعاء الا لم يبق على الارض منهم احد واعتزل هود عليه السلام
ومن آمن معه وكانوا اربعة آلاف في حظيرة فلم يصبهم منها الا ما يلين جلودهم

وانها

[4] وقيل وافد عاد
[5] الهينمة الصوت الخفي والهينوم كلام لا يفهم
[7] الهمود الموت وطفوء النار وتقطع الثرب من طول البلى كالتهمد

وانها لغمر من عاد بين السماء والارض وتشدخهم بالحجارة وقد اسلفنا ان مرثدا
ولقمان اعتزلا عن القوم ولم يدخلا معهم في طلب سؤلهم فلما توفي الوفد خارجا
دخلا مكة منفردين ودعوا الله لانفسهما فقيل لهما قد اعطيتكما مناكما فاختارا
لانفسكما الا انه لا سبيل الى الخلود فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي
ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقيل له اختر لنفسك عمر سبعة اعمر في عز
ومنعة لا يناله المكروه او عمر سبعة انسر فاختار الانسر فكان ياخذ الفرخ
منها حين يخرج من بيضته وياخذ الذكر الشديد قوته فاذا مات اخذ غيره حتى
اتى على السابع فكان لكل نسر يعيش ثمانين سنة وهذه الطائفة المدمرة هم الذين
قال سبحانه وتعالى في حقهم واهلك عادا الاولى وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة
وهم عاد الاخرى هلكوا بعد انقضاء من الزمان وفي الحديث ان حيا من عاد
عصوا رسولهم فمسخهم الله تعالى نسناسا لكل انسان منهم يد ورجل من شق
واحد ينقرون كما ينقر الطائر ويرعون كما ترعى البهائم وقيل اولئك انقرضوا
والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة او هم ياجوج وماجوج او هم قوم
من بني آدم او خلق على صورة الناس وخالفوهم في الاشياء وليسوا منهم

الباب التاسع في ذكر اقيال اليمن

ذكر ملوك اليمن من اولاد قحطان
بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واجمع النسابون
على ان اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من الولد احد وثلاثون ولدا
ذكورا واقيم امراة واحدة وكانوا نزلوا ببعض بلاد الهند فلما هلكت عاد
وبادت بارض اليمن وذلك في عصر يعرب بن قحطان جمع يعرب اخوته وقال
ان اخواننا من عاد قد انقرضوا ونحن احق بهذه البلاد فتجهزوا وانشروا اليها
فتكون قحطانها فاجابوه الى المسير وتجهزوا واستولوا على جميع اليمن وتولى
امر الملك والرياسة يعرب بن قحطان سنين متطاولة وهو اول من نطق
بالعربية واول من حياه ولده بتحية الملك ابيت اللعن وانعم صباحا ثم ملك
بعده ابنه يشجب بن يعرب سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه عبد شمس وكان ملكا
اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبى خلقا كثيرا وهو اول من فعل ذلك من ولد قحطان

[5] باللعن م

فسمي سبا وهو الذي بنا السد بارض مارب وفجر اليه عيون نهرا وساق اليه
السيول من امد بعيد على بعض القول وكان فرسخا في فرسخ وهو الذي بنى مدينة
مارب وعرفت بمدينة سبا وقيل ان مارب لقب لملك الذي يلي اليمن وقيل
ان مارب هو قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا المذكور عدة اولاد منهم
حمير وعمرو وكهلان والشعر وغيرهم كلهم ابو القبايل من العرب ولما مات سبا
ملك اليمن بعده ابنه حمير وكان اشجع الناس في وقته وافرسهم واكثرهم
جمالا وكان اول من وضع التاج الذهب على راسه من ملوك اليمن قيل انما
سمي بحمير لكثرة لباسه الثياب الحمر وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي اخرج
ثمود من اليمن الى الحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا وكذبوا
وعتوا عن امر الله فهم ولد ثمود بن جابر بن ارم بن سام بن نوح
فبعث الله اليهم صالح النبي عليه السلام فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السماء
فاهلكهم الله ولما مات حمير ملك اخوه كهلان بن سبا فطالت مدته
حتى قربت من ثلثمائة سنة ثم عاد الملك بعد كهلان الى ولد حمير واختلف
فيمن تولى بعده منهم فعلى ما ذكره الملك المؤيد صاحب حماه وائل بن حمير ثم
ملك بعده ابنه السكسك بن وائل ثم ملك بعده ابنه يعفر بن السكسك ثم وثب
على ملك اليمن ذو رياش وهو عامر بن بازان بن عوف بن حمير ثم نهض
من بني وائل النعمان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه
الناس وطرد عامر بن بازان عن المملكة واستقل النعمان المذكور بملك
اليمن ولقب نعمان المذكور بالمعافر لقول الشاعر شعر

اذا انت عافرت الامور بقدرة ۰ بلغت معالي الاقربين المقاول ۰

والمقاول لفظة جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك بعده ابنه
اسلح بن نعمان المعافر المذكور ثم ملك بعده شداد بن عاد بن الملطاط
بن سبا واجتمع له الملك وغزا البلاد الى ان بلغ اقصى المغرب وبنى المداين
والمصانع وابقى الاثار العظيمة ثم ملك بعده ابنه مرثد بن شداد وكان آمن
بهود عليه السلام وكان معه بحضرموت فتوفي هناك الا انه كان يكتم ايمانه

المعاقرة المداومة ق
الكرم والارض السيدة ق

من قومه

من قومه خوفا من ان يخلعوه ويقال انه وقع اهل حضرموت على لوح في الارض فيه سرير من رخام عليه
رجل عليه حلل منسوجة وعند راسه لوح من ذهب مكتوب عليه بالحفيرة الابيات شعر

من كان ينكرني لصرف زماني ۰ عند البلا وتمزق الجثماني ۰
فانا ابن شداد المملك بعده ۰ ما بين جابلق وجابرسان ۰
دانت لي الامم الذين تمردوا ۰ من بعد شداد على العصيان ۰
اهل المغارب والمشارق والغوا ۰ وتمسكوا بالكفر والطغيان ۰
لما راوني قد سموت اليهم ۰ باسود معترك ليوم طعان ۰
من آل عاد والصحار وجاسم ۰ من بين ارض تهامة ويمان ۰
حتى اذا تممت سني كوا ملا ۰ وتركت بعدي الي الي ثالث ۰
وجمعت مالا لا يقاد قدره ۰ وكنزته لنوائب الحدثان ۰
فاجاني الموت المفرق بيننا ۰ فنقلت من ملكي لدار هوان ۰
ورضيت مما كنت فيه باسره ۰ بقطايف حبرتها اكفاني ۰
وبقيت رهنا في الحفيرة ثاويا ۰ اخنى على شادي بها الملوان ۰
ولسوف يظهر كنزنا المعاشر ۰ امنوا مصلين على النبي الخولان ۰
من نسل ذي الغزي الفتي وصنوه ۰ ماوى السماحة والندى قحطان ۰
يا نيرهم ذو المكرمات محمد ۰ بقوارع تتلى من الفرقان ۰
يا ليتني كنت المقدم قبله ۰ في يوم معترك ويوم طعان ۰
فانال فضل شهادة وسعادة ۰ وافوز خيرا موجب الرضوان ۰
يا من رآني ثاويا بحفيرة ۰ عش مؤمنا متجنب الكفران ۰

ولما مات مرثد بن شداد قام بعده بالملك ابنه عمرو بن مرثد وكان هو ايضا
مؤمنا بالله تعالى فكان مدة ملكه مائة سنة ويقال وقع اهل حضرموت
على دفينة في بيت عظيم من آجر وجص فيه سرير من رخام على طول
البيت وعرضه وفوقه رجل عظيم الجسم قد امتلأ منه السرير عليه حلل
منسوجة بالذهب قد تمزقت وبقي الذهب وعند راسه لوح فيه
هذه الابيات المكتوبة بالحفر شعر

الصحار كغراب رحل من عبد القيس
وابناء صحار بطنان من العرب
تجشم كصد احيا من مضر ومن
اليمن وغيره وفي الشيء وفيا
كصلي تم وكثر قادرته قايسته

اخنى عليهم اهلكهم ق
شدا الدين ساقها واليشه
خفق به وهو شاد ق

الشيح بالكرنبت ت

ان الملك المظفر ذو الجنود … اخو المعروف والفضل الحميد
نمانی مرثد للفضال شیحی … فارق موسی والخضر عودی
ملکت الارض بعد ابی زمانا … ولم آل التملک بالمزید
ولکنی قدرت علیه قسرا … فلم اک عند ذلک بالشدید
ولما ان حضرت وذدت انی … اخو قوت وذو عیش نکید
وانی لم اکن ملکا مطاعا … وکنت من الارازل العبید
لخوفی من جهنم حین تحمی … علی اهل الغوایة بالوقود
ولیت تمنیا وددت انی … من امة احمد القرم المجید
نبی سوف یاتی بعد حین … بدین الله ذی الفضل الحمید
یذل لدینه الادیان طرا … ویدحض کل شیطان مرید
ویخضع کل ذی ملک عزیز … ویقهر کل جبار عنید
حلبت الدهر شطرا فی حیاتی … ونلت من الغنی فوق المزید
وکافحت الامور وکافحتنی … ولم احفل لمعضلة کؤد
وکنت انال فی الشرف الثریا … ولکن لا سبیل الی الخلود

ما احتفل به ما بالی آلکاد الشدة وعقبة کوذو ت

ولما مات عمرو بن مرثد قام بالملک بعده عم ابیه لقمان بن عاد ثم ملک بعده اخوه ذو سدد بن عاد ثم ملک بعده ابنه الحارث بن ذی سدد ویقال له الرائش وهو تبع الاول وکان الحارث هذا اول من غزا منهم واصاب الغنایم وادخلها الیمن وسمی الرائش لانه ادخل الغنایم والسبی والاموال الیمن فراش الناس فی ایامه ای صاروا اغنیاء بسبب جمع المال والاثاث وفی عصره مات لقمان صاحب النسور الذی تقدم ذکره فی قصة عاد وکان اقصی اثر الرائش فی غزوة الاول الهند ثم غزا بعد ذلک الترک وقد ذکر الرائش نبینا محمدا صلی الله تعالی علیه وسلم فی شعره شعر

ویملک بعده رجل عظیم … نبی لا یرخص فی الحرام
یسمی احمدا یا لیت انی … اعمر بعد مخرجه بعام

وکان ملکه مائة وخمسا وعشرین سنة ثم ملک بعده ابنه ذو القرنین الصعب بن

الرائش

الرائش علی قول من یری ان ذا القرنین من حمیر وقد نقل ابن سعید ان ابن عباس سئل عن ذی القرنین الذی ذکره الله تعالی فی کتابه العزیز قال هو من حمیر وهو الصعب المذکور فیکون ذو القرنین المذکور فی کتاب الله هو الصعب بن الرائش المذکور لا الاسکندر الرومی ورجح ابو الریحان البیرونی المنجم هذا القول وقال لان الاذواء کانوا من الیمن وهم الذین لا یخلو اسامیهم من ذی کذی المنار وذی نواس وذی النون وذی رعین وغیرهم وکان ذو القرنین فی زمن ابرهیم الخلیل علیه السلام قدم مکة فوجد ابراهیم واسمعیل علیهما الصلوة والسلام یبنیان الکعبة فقال ما هذا قالا نحن عبدان مأموران بالبناء فقال فهاتا البینة علی ما تدعیان فقامت خمسة اکبش فقلن نشهد ان ابرهیم واسماعیل عبدان مأموران بالبناء فقال رضیت وسلمت ومضی وحج ماشیا فقیل له لم لا ترکب فقال ما کنت لارکب وهذا یمشی یعنی ابراهیم الخلیل فحج ماشیا وفی المدارک وکان ذو القرنین عبدا صالحا ملکه الله الارض واعطاه العلم والحکمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار یهدیه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه واذا حارب یلقی الظلمة علی العدو فتهزمهم ثم اذا سار یبقی الظلمة من ورائه فلا یقدر علی عسکره قاصد من ورائه وفی المدارک قال رسول الله صلی الله علیه وسلم بذو القرنین انه وجد فی الکتب ان احدا من اولاد سام یشرب من عین الحیاة فیخلد فجعل یسیر فی طلبها والخضر وزیره وابن خالته وکان فی مقدمته فظفر وشرب ولم یظفر ذو القرنین وتوفی فی ناحیة السواد فی موضع یقال له شهرزور بعد ان دخل الظلمات مما یلی القطب الشمالی ویحذو الشمس فی الجنوب فی اربعمائة رجل من اصحابه یطلب عین الحیوة فلم یصبها وسار فیه ثمانیة عشر یوما فلما توفی حمل جسده فی تابوت من ذهب الی امه بالاسکندریة وقبره هناک واختلف فی تسمیة ذا القرنین فقیل انه طاف قرنی الدنیا یعنی جانبیها شرقا وغربا وقیل کان له قرنان ای ضفیرتان او انقرض فی ایامه قرنان من الناس او کان لتاجه قرنان او کان کریم الطرفین ابا وامّا

وفي انوار التنزيل يحتمل ان نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع وكانه ينطح
اقرانه وغير ذلك من المحامل وقد قيل ان الذي ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين وسليمان
وكافران نمرود وبخت نصر والاسكندر هذا هو الذي بنى السد على ياجوج وماجوج
في طول مائة فرسخ وعرض خمسين فرسخا وحفر الاساس الى ان بلغ الماء وبنى
بالصخر والنحاس المذاب والقطع الكبار من الحديد وجعل بينها الحطب
والفحم حتى اذا ساوى اعلى الجبلين وضع فيه المنافخ فنفخوا فيه حتى ذاب
النحاس واختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وذكر صاحب
تواريخ القدس انه بنى اثنتي عشرة مدينة سماها كلها اسكندرية وذكر الملك
المؤيد صاحب حماه انه لما توفي الاسكندر ملك بعده ابنه ذو المنار ابرهة
وانما قيل له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي
بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثا وثمانين سنة ثم ملك بعده افريقش
ابن ابرهة وكان ملكه مائة واربعا وستين سنة وغزا افريقش نحو المغرب
في ارض البربر حتى اتى طنجة ونقل البربر من ارض فلسطين ومصر والساحل
الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قبل يوشع بن نون وافريقش
هو الذي بنى افريقية وبه سميت افريقية ثم ملك بعده اخوه ذو الاذعار
عمرو بن ذي المنار وسمي بذي الاذعار لانه غزا بلاد النسناس فقتل منهم
مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سبيهم بقوم وجوههم في صدورهم
فذعر الناس منهم فسمي بذي الاذعار وكان ملكه خمسا وعشرين سنة
ثم ملك بعده شرحبيل بن مالك بن الريان وكان حمير كرهت ذا الاذعار
فخلعت طاعته وقلدت الملك شرحبيل المذكور وجرى بينه وبين ذي الاذعار
قتال شديد قتل فيه خلق كثير حتى استقل شرحبيل بالملك ثم ملك بعده ابنه
الهدهاد ابو شرح بن شرحبيل وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان عليه الصلوة
والسلام وكان ملكا عظيما ان قد ولده اربعون ملكا هو آخرهم وكان
يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى
ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت

السكن

السكن وذكر في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير الصيد
فربما اصطاد الجن وهم على صورة الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن
وشكره على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل خرج
متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء وسوداء وقد ظهرت السوداء
على البيضاء فقتل السوداء واطلق البيضاء فاذا هو ملك الجن وكانت
السوداء من عبيده قد عصت عليه ثم ظهرت البيضاء في صورة شاب
جميل فعرض على الملك المال وتعليم الطب فاستغنى عنه الملك وقال لكن
ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وقد ذكروا ان
ملك الجن حين اجاب الهدهاد على تزويجها شرط له ان لا يسئل عما تفعل
هي فانك ان سألتها عما تفعل ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك
فقبل الملك الشرط فتزوجها ثم حملت منه بنتا ولما ولدتها ظهرت نار فقذفتها
فيها فقال الملك لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسئلني عما افعل فهذه
واحدة من الثلاث ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب
فصاح الملك وقال لم فعلت فقالت الم نشترط ان لا تسألني عما افعل
فهاتان اثنتان وكان في ذلك الزمان لابي شرح عدو من الملوك يقال له ذو عوان
فقصد الملك ابا شرح وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن لابي شرح بد
من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة ايام ولم يكن فيها ماء وكان
سبب قصد ذي عوان مملكة ابي شرح انه كان له وزير من اهل بلاد ذي عوان
متفق معه كلمتهما فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه البلاد حتى يخرج اليك الملك
ابو شرح فاسلمه اليك فتقتله ويصفو لك الامر فقبل ذو عوان قوله وبعث اليه
بقارورة من السم الناقع ليجعله في طعام ابي شرح وعسكره ومياههم حين يسلكوا
المفازة فيهلكوا فجعله الوزير فعلمت المرأة الجنية ولم يطلع عليه غيرها فصبت
المياه وذرت الدقيق في الرياح وضيعت سائر الازواد وهذا بعد ان سلك
ابو شرح منزلا من المفازة فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت
انما شرطت ان لا تسألني عما افعل وهذه الثلاثة فاخبرته بانها كانت مسمومة

وقالت فان شئت ان يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا يبقى من ما في القرب
ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم اخبرت عن النار والكلب
فقالت هما كانا ناظرين سلمت اليهما الولدين لئلا نكون في تعب في تربيتهما
ثم رجعت المرأة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات عند ظهره
ثم غابت المرأة وسمى الملك هذه البنت بلقيس فنشأت وصارت امرأة ذات
جمال ورأي وتدبير فلما توفي ابوها جلست بلقيس بنت هدهاد على سرير
الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك فكانت تجلس في كل اسبوع يوما للحكومة
وتحجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها
والناس وقوف في حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها واذا كان لاحد
عندها حاجة يسجد لها اولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت
من الحكومة وانصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب
ويحرسها الوف من الحراس وكانت بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها
عرش عظيم اي سرير ضخم قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين عرضا
وسمكا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه
ثلاثين ذراعا وكان من ذهب وفضة مرصع بانواع الجواهر بالدر والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وقوائمه من ياقوت احمر واخضر ودر وزمرد عليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق وكان لها اثنا عشر الف قايد مع كل
قايد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل
مع كل قيل مائة الف مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم ولما تزوجها
سليمان عليه السلام اقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة
حصون لم ير مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون وسلحين وغمدان ثم
كان سليمان يزورها في كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام
الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له ولدا ذكرا وسماه داود ومات
في حياته واقامت بلقيس سبع سنين وسبعة اشهر ثم توفيت فدفنها سليمان
تحت حائط بمدينة تدمر من ارض الشام وقد انكشف عن قبرها ايام الوليد

من السيل

من السيل عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر الصف كانه الزعفران
مكتوب عليه هذا مدفن بلقيس الصالحة زوجة سليمان بن داود عليهما السلام
اسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه وتوفيت في كذا وكانت غضة كأنها
دفنت في ليلتها ثم امر الوليد فتركت مكانها وبنيت عليها بالصخر والمرمر
وكان مدة ملكها على اليمن عشرين سنة ولما توفيت ملك بعدها عمها ناشر النعم
ابن شرحبيل وقيل كان اسمه مالك وهو ابن عمرو بن يعفر بن عمرو الحميري
وسمي ناشر النعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا
نحو المغرب حتى اتى وادي الرمل الجاري فوجه جيشا في الرمل فهلكوا ولم يعد
احد منهم فامر بصنم نحاس فصنع وكتب في صدره بالمسند[2] وهو قلم قديم
ليس وراءي مذهب ومرجع وكان ملكه خمسا وثلاثين سنة ثم ملك بعده
شمر يرعش بن افريقش بن ابرهة ذي المنار وسمي شمر يرعش لارتعاش
كان به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصغد وهدمها
فسميت شمر كند اي شمر خربها وعربت بعد فقيل شمرقند[2] واسكان الميم وفتح الاول
لحن ثم ملك بعده ابو مالك بن شمر ثم ملك بعده عمران بن عامر الازدي
من نسل كهلان بن سبا وكان عمران المذكور كاهنا ثم ملك بعده اخوه
عمرو بن عامر الازدي المزيقي وقيل له مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم
ثوبا حلة وقيل حلتين فاذا امسى فرقها لئلا يلبسها احد غيره وهو الذي
احس بسيل العرم وخرج من اليمن الى ارض عك وتوفي بها ثم تفرق اولاده
الى البلاد وقد ذكر في كتب السير والتفاسير ان ارض مأرب كانت العمارة
فيها اكثر من مسيرة شهرين للمجد وكانوا يقتبسون النار من بعضهم بعضا
مسيرة ستة اشهر وكانت المرأة اذا ارادت ان تجني من ثمرها شيئا وضعت
مكتلها على رأسها وخرجت تمشي تحت الاشجار وهي تغزل او تعمل ما شاءت فلا
ترجع حتى يمتلي مكتلها مما شاءت من الثمار التي تتساقط طيبا وكانوا لا يرون
بها بعوضة ولا ذبابا ولا عقربا ولا حية من طيب هواء بلادهم وكان الرجل من
بلادهم وفي ثيابه القمل فيموت من طيب الهواء وكان متجرهم من اليمن الى الشام

[2] المسند خط بالحميري ق

[2] وقيل بناها شمر يرعش فقيل شمركنت وهي بالتركية القرية فعربت وقيل سمرقند صح

يبيتون بقرية ويقيلون باخرى ذات مياه واشجار لا يحتاجون الى حمل زاد اصلا
قيل كانت قريهم اربعة آلاف وسبعمائة متصلة من سبا الى الشام ثم انهم بطروا
النعمة وسئموا الراحة فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام
فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الازواد فجعل الله لهم الاجابة
وارسل عليهم سيل العرم فغرق بلادهم واختلف في العرم فقيل السيل الذي لا يطاق
وقيل السكر الذي يحبس الماء وقيل الوادي وعن ابن عباس انهم كانوا يقتتلون
على ماء واديهم فامر بلقيس بواديهم فسد بالسكر[٢] ثم سدت ما بين الجبلين بالصخر
والقار وكان فرسخا في فرسخ وجعلت لها ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت
من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد انهارهم فاذا جاء
المطر اجتمع اليه ماء الاودية من مسيرة شهرين فاحتبس السيل من وراء السد
فامرت بالباب الاعلى ففتحت وكانوا يستقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من
الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة وكانت اول من
احس بالسيل زوجة عمرو المزيقي ظريفة الكاهنة وكان من امرها انها رأت في
منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كلما
وقعت عليه ففزعت ظريفة لذلك فزعا شديدا ثم اخبرت بذلك عمروا فقال عمرو
ما شيء لا يكون الا خيرا ثم ان عمروا دخل حديقة له ومعه جاريتان من جواريه فبلغ
ذلك ظريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها اسمه شبان فلما برزت من بيتها
عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن
وهي دواب تشبه اليرابيع فقعدت الى الارض ووضعت يديها على عينيها وقالت
لوصيفها اذا ذهبت هذه المناجد اخبرني فلما ذهبت اعلمها فانطلقت مسرعة
فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثب من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق
على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب
على بطنها من جنبيها وتقذف بالبول قذفا فلما رأتها ظريفة جلست الى الارض
حتى عادت السلحفاة الى الماء ومضت الى ان دخلت على عمرو وذلك حين انتصف
النهار في ساعة شديدة الحر فاذا الشجر يتكفأ من غير ريح فلما رآها عمرو استحيا منها

[٢] السكر: سد النهر وبالكسر الاسم منه وما سد به النهر ق

وامر

وامر الجاريتين بالتنحي ثم قال لها هلمي يا ظريفة وقد تحركت الاشجار بغير ريح
فقالت والنور والظلماء والارض والسماء ان الشجر لهالك وليعودن الماء
كما كان في الزمن الاول وان المناجيد اخبرتني بسنين شداد يقطع فيها
الولد والوالد والسلحفاة اخبرتني بامر الماء وتحرك الشجر عن هلاكها قال عمرو
ما هذا يا ظريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل فان الويل يهجم كالليل
واعظم ذلك ما يجي به السيل قال وما علامة ما تذكرين قال اذهب الى السد
فاذا رأيت جرذا يكثر بيديه الحفر في السد ويقلب برجليه من اجل الصخر فاعلم
ان الغمر عقر وان قد وقع الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد من الله
نزل وباطل بطل ونكال بنا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن الثكل فانطلق عمرو
الى السد فاذا جرذ كالفحل والخنازير الكبار والكبش الاقرن ذات مخالب
وانياب يقلب برجليها صخرة ما يقلبها خمسون رجلا فرجع الى ظريفة فاخبرها
الخبر فقالت ظريفة وان من علاماتها ما ذكرت ان تجلس فتأمر بزجاجة فتوضع
بين يديك فان الريح تملؤها من تراب البطحاء من سهلة الوادي ورملة ففعل
عمرو ذلك في بيت مظلة لا يدخلها شمس ولا ريح فامتلأت الزجاجة بالرمل
في اقل ساعة ثم رأى عمرو في المنام سيل العرم وقيل له آية ذلك ان ترى الحصباء
في سعف النخل فنظر اليها فرأى الحصباء فيها قد ظهرت فعلم ان ذلك واقع
وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء له بارض مأرب
ويخرج منها هو وولده ثم خشي ان ينكر الناس عليه لذلك فامر احد اولاده
اذا دعاه لما يدعوه اليه ان يتأبى عليه وان يفعل ذلك به في ملاء من الناس
وان لطمه يلطمه هو ايضا ثم صنع طعاما وبعث الى اهل مأرب ان عمروا
صنع يوم مجد وذكر فاحضروا طعامه فلما جاء الناس وحضروا طعامه جلس
عنده ابنه الذي امره بما امر فجعل يأمره باموره فيتأبى عليه وينهاه فلا ينتهي
فرفع عمرو يده ولطمه على وجهه فقابله ابنه ذلك باللطمة وكان اسمه مالكا فصاح
عمرو واذلاه يوم فخر عمرو وبهجته صبي يضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا
يتلطفون بعمرو حتى تركه وقال والله لا اقيم بموضع صنع بي فيه مثل هذا ولابيعن

اموالي حتى لا يرث بعدي منها شيئا فقال الناس بعضهم لبعض اغتنموا غضبه
واشتروا منه امواله قبل ان يرضى فابتاع الناس منه كل امواله التي بارض مأرب
وفشى بعض حديثه فيما بلغه من شان سيل العرم فقام ناس من الازد فباعوا
اموالهم فلما اكثروا البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا ايديهم عن الشرى فلما اجتمعت
الى عمرو امواله اخبر الناس بشان سيل العرم فخرج لخروج عمرو من اليمن بشر كثير
وتفرقوا في البلاد ، اما غسان وهم اولاد جفنة بن عمرو بن عامر فلحقوا بالشام
و مر آل جذيمة الى العراق وابوهم مالك بن فهم و مر الاوس والخزرج الى يثرب
وابوهما حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر و مر الازد الى عمان و خزاعة الى
تهامة وغيرهم من القبائل نزلوا في اطراف العالم وتفرقوا بها فسبحان الواحد القهار
العزيز الجبار ثم ملك اليمن من بعده اخوه الاقرن بن ابي مالك و ذكر في تاريخ
حمزة الاصفهاني ان الذي ملك بعد ابي مالك بن شمر هو الاقرن قبل عمران
المذكور ثم ملك بعده ابنه ذو جيشان وهو الذي اوقع بطسم وجديس وكان
من خبرهما ان طسما كان رجلا من العرب العاربة وكانت جديس اخته نزلا
بارض اليمامة فكثر نسل اولادهما واصبحا فصارا قبيلتين عظيمتين وكان
الملك عليهما رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهاه شيء
عن هواه وكان قد اتته ذات يوم امرأة من جديس يقال لها هزيلة وتظلمت
لديه من زوجها انه طلقها واراد ان ياخذ ولدها منها غصبا فحضر الرجل فتخاصما
لديه وابى كل ان يرضى بما ادعاه آخر فامر الملك ان يقبض الولد منها فيجعل
في غلمانه وقال للمرأة ابغيه بولد ولا وكذا ولا تنكحي بعده احدا فغضبت هزيلة
على ذلك وانشات تقول شعر اتينا اخا طسم ليحكم بيننا ، فانفذ حكما
في هزيلة ظالما ، لعمري لقد حكمت لا متورعا ، ولا فهما عند الحكومة عالما
ندمت فلم اقدر على متزحزح ، واصبح بعلي حائر الرأي نادما ، فلما وصل
الشعر الى عملوق غضب واقسم ان لا تهدى عروس في جديس لبعلها حتى يكون
هو الذي يبدأ بها وبذا الغضب بذلك جديس فلم يزل على ذلك دهرا حتى
اهديت الى سيد جديس الاسود بن غفار اخته المدعوة بالشموس الى بعلها فحملت

الشموس الى عملوق وافترعها فلما افترعها وخلى سبيلها خرجت على قومها
في دمائها قد شقت جيبها عن قبلها و دبرها وهي تقول شعر
لا احد اذل من جديس ، اهكذا يفعل بالعروس ، وتقول شعر

اتصلح تمشي في الدما فتياتكم ، صبيحة زفت في النساء الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه ، فكونوا نساء لا يعبن من الكحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم ، نساء لكنا لا نقر على الذل
فقبحا وشيكا للذي ليس رافع ، ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

رجل لا يدع حريص قا
امرأة وشيك سريعة قا

فلما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبا فرأى لهم سيدهم الاسود بن غفار
الرأي بان لا يظهروا لطسم من العداوة شيئا وليصنع هو طعاما يضيف
طسما وان يجردوا السيوف ويدفنوها في الرمل حيث صنع لهم الطعام
فيتجددوا على طسم فيبيدوهم وكانت اخته عفيرة تنهاه عنه وقالت الغدر ذل
وعار ولكن كاثروا القوم في ديارهم فتظفروا او تموتوا كراما فابى الاسود
بن غفار الا ما رأى ثم دعا عملوق وقومه واضافهم وبينما هم غافلون شد
جديس عليهم بالسيوف وقتلوهم عن آخرهم وما افلت منهم الا رجل واحد يقال له
رياح بن مرة ففر الى ذي جيشان واستغاث به فحين ذهب اليه عمد الى جريدة
نخل فجعل عليها طينا رطبا وحملها معه واخرج معه كلبه فلما ورد على ذي
جيشان كسر يدي الكلب ونزع الطين عن الجريدة فخرجت خضراء ودخل
على الملك واستغاث به واخبره بما فعلت جديس بطسم فقال له الملك ومن
اين اقبلت قال اني جئتك ابيت اللعن من مكان قريب واراه الجريدة
والكلب وقال خرجت بها من بلدي فقال الملك ان كنت صدقتني فلقد جئت
من مكان قريب ووعده النصر ثم سار حتى اذا كان من اليمامة على ثلاث ليال
قال رياح بن مرة للملك ابيت اللعن ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب
على مسيرة ثلاث ليال وانا اخاف ان تنذر قومها بك فيمتنعوا عنك فمر كل انسان
ان يقلع شجرة من الارض ويضعها امامه فامر الملك بذلك فابصرت اخت رياح
وهي الزرقاء الشجر من مسيرة ثلاث ليال وقالت يا قوم لقد سارت اليكم الشجر

قالوا لها وما ذلك قالت ارى شجرا من دونها بشر فكذبوها وغفلوا عن اخذ
اهبة الحرب حتى صبّحهم حمير فاستباحهم قتلا وسبيا وما نجا منهم الا الاسود
ابن غفار هرب ونزل عند طي ثم ان الملك دعى اخت رباح ونزع عينيها فاذا
في داخلها عروق سود فسألها عن ذلك فقالت له حجر اسود كنت اكتحل به يقال له
الاثمد فامر بها فصلبت على باب جو فمن ذلك سمي الجو باليمامة وهي التي
نظرت ذات يوم في الجو فرأت حماما يطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام
ومثل نصفه الى حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام مائة فقالت في البيت

شعر ليت الحمام ليه ، الى حمامتيه ، ونصفه قديه ، تم الحمام ميه

وذكر بعضهم ان الذي اوقع بجديس هو حسان بن تبع والله اعلم بذلك ثم ملك الامر بعد
ذي جيشان اخوه تبع بن الاقرن وكان غزا بلاد الروم حتى بلغ وادي الياقوت
فمات قبل ان يدخله وكان ملكه مائة وخمسين سنة وقيل ملك مائة وثلاثين سنة
ثم ملك بعده ملكيكرب وطال زمانه حتى قيل انه ملك اكثر من ثلثمائة سنة
ثم ملك بعده ابوكرب اسعد بن ملكيكرب وهو تبع الاوسط الذي ذكره الله تعالى
في القرآن واختلف في نبوته وكان آمن بنبينا عليه السلام قبل ان يبعث
بسبعمائة سنة عام وذكره في الشعر شعر شهدت على احمد انه ، رسول من الله
باري النسم ، فلو مد عمري الى عمره ، لكنت وزيرا له وابن عم ، وهو الذي
حارب الاوس والخزرج حين سار بالجيوش نحو المشرق ثم اقبل منها وجعل
طريقه على المدينة وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها لانه حين مر بها خلف
بين اظهرهم ابنا له فقتل غيلة وكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويضيفونه
بالليل فلما راى ذلك منهم قال ما ينبغي ان يقاتل هؤلاء وصار يتعجب ويقول والله
ان قومنا لكرام فبينا هم كذلك اذ جاءه حبران من احبار اليهود راسخان في العلم
فقالا له ايها الملك كف عن هذه البلدة فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك
وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش
اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته وقراره فرأى ان لهما علما واعجبه ما سمع منهما
فانصرف عن المدينة فتابعهما في دينهما وكان تبع واصحابه يعبدون الاوثان

واخذ

واخذ الحبرين ونفرا من اليهود معه عامدين الى اليمن فلما كان ببعض الطريق
اتاه نفر من هذيل فقالوا ايها الملك الا ندلك على بيت مال داثر اغفلته
الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا
هو بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما ارادوا بذلك هلاكه لانهم
عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم
لله في الارض بيتا غير هذا البيت فاتخذه مسجدا وانسك عنده وانحر واحلق
راسك وما اراد القوم الا هلاكك ما ناواه احد قط الا هلك فاكرمه واصنع
عنده ما يصنع اهله ثم قرب الملك النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم وسمل
اعينهم وصلبهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه
ثم اقام بمكة ستة ايام ينحر بها للناس كل يوم الف بدنة ويطعم اهلها
ويسقيهم العسل و رأى في منامه ان يكسو البيت فكساه الوصايل فهو
اول من كسا البيت واوصى اهله بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا
تقربه حايض وجعل له بابا ومفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن فلما دنى باليمن
ليدخلها حالت حمير بينها وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم
الى دينه فابوا عليه حتى يحاكموه الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل
تحكم بينهم فيما اختلفوا فيه تاكل المبطل ولا تضر المحق فخرج حمير باوثانهم وما
يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى
قعدوا للناس عند مخرجها التي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم
فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران
ومصاحفهما في اعناقهما يتلوان التورية تعرق جباههما لم تضرهما النار شيئا
فرجعت عند ذلك حمير الى دين اليهود فمن هنالك كان اصل اليهودية باليمن
ثم قتل ابوكرب وتولى مكانه ابنه حسان بن تبع وتتبع قتلة ابيه فقتلهم عن
آخرهم وكان ملكه خمسا وعشرين سنة ثم قتله اخوه عمرو بن تبع وتوارث
الاسقام بعمرو حتى كان لا يمضي الى الخلاء الا محمولا على نعش فسمي ذا الاعواد
لذلك وكان ملكه اربعا وستين سنة وكان يتفحص كتب الملوك من آبائه فوجد بخزنة

النبي صلى الله عليه وسلم في كتب افريقش بن ابرهه وآمن به وقال في ذلك شعر

فيا ليت ذا الاعواد ادرك احمدا ... فيقتل عنه كل من جار واعتدا
ويا ليت ذا الاعواد اخر يومه ... الى ان يرى ذا المكرمات محمدا
شهدت بان الله لا رب غيره ... واني له اضحيت عبدا موحدا
وان الذي يعطيه صفقة كفه ... على نصره يوما فقد فاز واهتدا

ثم ملك بعده عبد كلال بن ذي الاعواد ثم ملك بعده تبع بن حسان بن ملكيكرب
وهو تبع الاصغر ثم ملك بعده ابن اخيه الحارث بن عمرو وتهود الحارث المذكور
ثم ملك بعده مرثد بن كلال وكان ملكه اربعين سنة ثم تفرقت بعده ملك حمير
والذي اشتهر بعده انه ملك ربيعة بن مرثد مدة تسع وثلثين سنة ثم ملك
بعده ابرهة بن الصباح وهو المدعو بشيبة الحمد فكان ملكه ثلاثا وسبعين
سنة ثم ملك بعده ابن ذي قيفان الذي كان له سيف عمرو بن معدي كرب
المعروف بالصمصامة وفي ذلك يقول عمرو شعر وسيف لابن ذي قيفان عندي
تخير نصله من عهد عاد وذكر ان ملك الروم اهدى الى الرشيد جملة سيوف
قلعية فامر الرشيد باحضار صمصامة عمرو فجيء به عندهم سيوفهم ورسل ملك الروم
حضور فجعل يقطع بها السيوف سيفا سيفا كما يقطع الفجل ثم اراهم حد
الصمصامة فاذا ليس به فل ولا اثر وكان مدة ملكه تسع عشرة سنة ثم ملك
بعده لخنيعة ذو الشناتر ولخنيعة بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وكسر النون المنقوطة
بنقطتين من فوق وبعدها يا وفتح العين المهملة بعدها ها وذو الشناتر بضم الشين
المعجمة لقب به لاصبع زائدة له ولم يكن لخنيعة من اهل بيت المملكة وكان ينكح
ولدان حمير ويطالبهم بما يطالب النساء لئلا يملكوا لانهم لم يكونوا يملكون من
نكح ولم يزل على هذه الطريقة حتى بعث الى ذي نواس بن تبان اخي حسان
وكان صبيا جميلا حسن الوجه والهيئة فلما اتاه رسوله عرف ما يريده فاخذ سكينا
لطيفا فخباه بين نعله وقدمه فلما خلى معه وثب اليه فواثبه ابو نواس فوجاه حتى
قضى عليه ثم حز راسه وكان له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته من الغلام
الذي يباضعه فوضع الراس فيها ثم خرج على العبيد فقالوا له ذو نواس ارطب

ام يابس

ام يابس فقال لهم سل نخفاس الشيطان ذو نواس اي سلوا الراس
التي في الكوة تخبركم واشكروا ذو نواس فلما راوا ما فعل ذو نواس بلخنيعة قالوا
ما ينبغي ان تملك علينا غيره الذي اراحنا منه فانه كان فاسقا خليعا فملكوا
ذا النواس عليهم ويقال ان اسمه يوسف وكان يهوديا جبارا وهو صاحب
الاخدود الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قال مقاتل كانت الاخاديد
ثلاثة واحد بنجران ارض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي
وكان من ملوك حمير وكانت في الفترة بين عيسى والنبي عليهما الصلوة والسلام
قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس الرومي والثالثة
بفارس لبخت نصر فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيها قرآنا وانزل
في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل روي انه كان له ساحر فلما كبر ضم اليه
غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك
من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي
من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعى فرجف بالقوم فهلكوا ونجا هو ثم اجلسه الملك
على سفينة ليغرقه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول
باسم رب الغلام وترميني به ففعل الملك به ذلك فرماه فوقع في صدغه فمات
وآمن الناس الذين شهدوا قتله وكان ذلك بنجران ونجران القرية العظمى
التي اليها جماع تلك البلاد فمن هناك كان اصل النصرانية بنجران وفي
تنزيل الخفا نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن
على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن
معروفة سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها
والاخدود الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قرية من قرى نجران وهي اليوم

خراب

ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب ببنائه انتهى قيل اطيب البلاد
نجران من الحجاز وصنعاء من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان
وبروسه من الروم ثم ان ذا نواس امر باخاديد فعملوها واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم من النصرانية الى اليهودية طرحه فيها حتى جاءت
امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت
فكان عدد الذين احرقهم ذو نواس اثني عشر الفا ثم غلب ارياط بن اصحم
الحبشي على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم البحر بفرسه فغرق وهو اخر من ملك
من اهل اليمن وكان ملكه مائتي وستين سنة فجملة زمان ولايتهم على ما قيل
تزيد على ثلاثة الاف سنة ولم اذكر مدة ما ملكه كل واحد منهم لعدم صحته عندي
وانما ذكرت مدة ملك بعض من اثق بصحتها ولذلك قال صاحب تواريخ الامم
ليس في جميع التواريخ اسقم من تواريخ ملوك حمير وقد غلط في زعمه انهم ستة
وعشرون ملكا لان كتب التفاسير والسير والتواريخ مطبقون على سلطنة
من كان بعد عمرو مزيقيا من التبابعة الذين ذكرتهم وقد ذكر الله تعالى تبع في موضعين
من القرآن واجمع المفسرون على انه تبع الاوسط وان صح التنصيص من اهل
التواريخ على ما ذكره فانما المراد منه الذين اتفقوا في ولايتهم ثم ملك اليمن
ارياط بن اصحم عشرين سنة ثم نازعه في امره ابرهة الحبشي حتى تفرقت
الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الاخر
فلما تقارب العسكران رأى ابرهة ان يبارز ارياط فاتى فقتل صاحبه كان له
الامر فرضي بذلك ارياط فخرجا وكان خلف ابرهة غلام يقال له عتودة يمنع ظهره
فرفع ارياط الحربة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه
وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف
ابرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن
وهو صاحب الفيل الذي ذكره الله في القرآن وقصته انه رأى الناس يتجهزون
ايام الموسم للحج فقال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال
وما هو قالوا من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى كنيسة بصنعاء اليمن

الفخة ضرب باليافوخ وهو حيث التقى عظم مقدم الراس ومؤخره ق

وجم

وسماها

وسماها القليس لارتفاع بنائها وعملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر
وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر وكتب الى النجاشي يعلمه بما
فعل ويستأذنه بصرف الحج اليها ولما اشتهر ذلك بين العرب خرج رجل من بني كنانة
متغضبا وامهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير احدا يتحرك جاء بعذرة فلطخ بها
قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب وحلف ليهدمن الكعبة
وسار في جيش عظيم واخذ معه فيله محمودا وكان فيلا ابيض عظيما قويا لم ير
في الارض مثله فسار حتى نزل بالمغمس على ثلثي فرسخ من مكة بطريق من الطائف
فبعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له وامره بالغارة
على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة وغيرهم له
واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدهم
فانطلق عبد المطلب الى عند ابرهة وقد تفرق قريش في شعب الجبال لعلمهم
انه لا طاقة لهم بحربه وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم
فلما رآه ابرهة عظم في عينه فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه
الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل ابرهة على بساطه واجلسه معه الى جانبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال حاجتي ان يرد الملك الي مائتي بعير
اصابها فلما قال ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رأيتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا
هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انا رب
الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك
فرد ابرهة عليه ابله فانصرف عبد المطلب واتى البيت واخذ بحلقة الباب وقال

شعر

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك

الحلال متاع البيت واراد به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة فلما اصبح
ابرهة تهيأ لدخول مكة فابى الفيل ان يقوم فكلما آذوه في ذلك لم يزدهم
الا امتناعا فاذا وجهوه الى اليمن والى الشام او الى الشرق قام وهرول

ثم ان الله تعالى ارسل عليهم طيرا ابابيل من البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار
يحملها حجر في منقاره وحجرين في رجليه امثال الحمص والعدس فترميهم بها وكان
الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من اسفل مركبه
فيهلكان جميعا وليس كلهم اصيب ورجعوا هاربين يبتدرون الطريق الذي
منه جاؤا وفي ذلك يقول نفيل بن حبيب شعر اين المفر والاله طالب
والاشرم المغلوب ليس الغالب تم ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس
ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فرجع عبد المطلب واصحابه فغنموا
اموالهم واصيب ابرهة في جسده فسقط انامله وآرابه عضوا عضوا الأزب العضوق [3]
حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير ثم مات حتى انصدع صدره عن
قلبه فهلك وانفلت وزيره ابو يكسوم وكان طاير يحلق فوق رأسه وهو
لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه الطاير
فوقع عليه الحجر فخر ميتا فارى النجاشي كيف كان هلاك اصحابه فلما هلك
ابرهة بعد ان ملك نحو خمسين سنة تولى مكانه ابنه يكسوم بن ابرهة
فلما هلك يكسوم تولى مكانه اخوه مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على
اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بابي مرة حتى قدم
قيصر واستنصره على الحبشة فلم يجبه لبعد بلاده وقلة خيرها ثم خرج الى كسرى
واستنصره فقال مالي حاجة في بلادك الا ان في سجوننا رجال حبستهم للقتل
نبعثهم معك فان هلكوا هلكوا وان ظفروا نلت مناك وازددت ملكا
الى ملكي وكان ذلك براي بعض مرازبته فبعثهم وهم ثمانمائة رجل في ثمان
سفاين واستعمل عليهم وهرز وكان ذا اسن فيهم وافضلهم حسبا ونسبا
فوصل الى ساحل عدن ست سفاين وغرق منها سفينتان فجمع سيف
الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت او نظفر
قال وهرز انصفت فقاتلوا مع الحبشة فرمى وهرز بسهم في جبهته ملكهم فقتله
وكان وهرز جيد الرمي ولا يوتر قوسه من شدتها فيما يزعمون غيره ثم حملت عليهم
الفرس فانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وكان ملك الحبشة باليمن بين

ان

ان دخلها ارياط الى ان قتل مسروق بن ابرهة وما خرجت الحبشة من اليمن
اثنتين وسبعين سنة ثم عاد ملك اليمن الى حمير وملكها سيف بن ذي يزن
الحميري وكان وهرز عاملا من طرف كسرى ولما استقر سيف بن ذي يزن في ملك
اجداده باليمن وطرد الحبشة عنها جلس في غمدان يشرب وهو قصر كان
لاجداده باليمن واختلف فيمن بناه قيل سليمان عليه السلام كما اسلفناه
وقيل بناه يشرح بن الحارث الصيفي بن سبا جد بلقيس وكان بناؤه باربعة
وجوه احمر واخضر واصفر وابيض وبني داخله قصرا بسبعة سقوف بين
كل سقف اربعون ذراعا وغمدان هو الذي يقول فيه امية بن ابي
الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن الحميري شعر

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا ، في رأس غمدان دارا منك محلالا [1] ،
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم ، واسبل اليوم في برديك اسبالا ،
تلك المكارم لا قعبان من لبن [2] ، شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ،

المرتفق الواقف الثابت الدائم [1]
القعب القدح الضخم [2]

وكان يتطيب بانفس الطيب وعليه برد اخضر ان عن يمينه الملوك
وعن شماله الملوك وابناء الملوك وياتيه الوفود وارباب الحاجات وفي سراج
الملوك كتب على هذا القصر بالقلم المسند ابيات جليلة ونصايح جميلة فترجمت منها
شعر باتوا على قلل الاجبال تحرسهم ، غلب الرجال فلم تنفعهم القلل ،
وكان سيف قد اصطفى جماعة من الحبشان وجعلهم من خاصته فاغتالوه
وقتلوه وبه انقطع الملك باليمن عن اولاد سبا ثم امر كسرى مرزبان بن وهرز
على عامة اليمن وكان مات ابوه وهرز ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه
التيجان ثم مات التيجان فامر كسرى ابنه خرخسرة ثم عزله وامر باذان فلم يزل
عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعض امراء اليمن الى ابنه شهر بن باذان [7]
واعلم ان التبابعة الذين هم ملوك اليمن انما هم الذين يحكمون معظم اليمن
واوسطها ويكون لهم حمير وحضرموت والا في اطراف اليمن وغاياتها
ملوك اخر من آل سبا لم نذكرهم لعدم الاعتداد بهم كذي رعين الذي قصده
ملك ابو سرح ابو بلقيس وذي رعين الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم

[7] وتوفي في السنة العاشرة من الهجرة وعتق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

واسلم وقيل هو الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان وكانوا هم ايضا عدة ملوك ذي قدرة واستطاعة وذكر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في كتاب القاموس ان التبابعة ملوك حمير اليمن الواحد كسكر ولا يسمى به الا اذا كانت له حمير وحضرموت وههنا تم الكلام والصلوة والسلام على محمد سيد الانام وآله وصحبه البررة الكرام

الباب العاشر في ذكر ملوك بني لخم بالحيرة والانبار

الذين يقال لهم آل المنذر وهم من اهل اليمن من اولاد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب اولهم مالك بن فهم الازدي وكان خرج مع عمرو بن عامر المزيقي من اليمن حين احسوا بسيل العرم ونزل بالحيرة وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف قبل الاكاسرة وكان ملكه على الحيرة عشرين سنة ثم ملك بعده اخوه عمرو بن فهم ثم ملك بعده ابن اخيه جذيمة الوضاح وكان يقال له ذلك لبرص كان به ويقال له الابرش ايضا وعظم شان جذيمة وارتفع امره وهو اول من عمل له المنجنيق من ملوك العرب واول من حذيت له النعال واول من رفع بين يديه الشمع وكان نزل الانبار وسكن بها وكان جذيمة جمع غلمانا من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا وكان جميلا فعشقته رقاش اخت جذيمة فقالت له اذا سقيت الملك فسكر فاخطبني منه فسقى عدي جذيمة والطف له فلما سكر قال له سلني ما احببت قال زوجني رقاش اختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سينكر اذا افاق فقالت للغلام ادخل على اهلك ففعل فلما اصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه ومات هناك وقيل انه ظفر به وقتله وعلقت رقاش من عدي المذكور فقال لها جذيمة

حدثيني وانت غير كذوب ... اَبِحُرٍّ زنيتِ ام بهجين
ام بعبدٍ وانت اهل لعبدٍ ... ام بدونٍ وانت اهل لدون

فقالت زوجتني كفوا كريما من ابناء الملوك وجاءت بولد وربته والبسته

طوقا

وملوك الحيرة ايضا من اهل اليمن وهم آل المنذر ويقال انه قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص ان حمير تزعم ان تبعا منهم فقال نعم والذي نفسي بيدي وانه في العرب كالانف بين العينين وكان منهم سبعون تبعا وقال النعمان بن بشير الانصاري لنا من بني قحطان سبعون تبعا اطاعت لها بالخرج منها الاعاجم

من شرح ابن عبدون

مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عبدون

الهجين اللئيم وبرذونة هجين غير عتيق فاك

طوقا وسمته عمرا وتبناه جذيمة واحبه شديدا وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج مع الخدم يجتنون للملك الكماة فكانوا اذا وجدوا كماة خيارا اكلوها واتوا بالباقي الى الملك وكان عمرو لا ياكل منه ويأتي به كما هو ويقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه ثم خرج يوما وعليه حلي وثياب فاستطير ففقد زمانا فضرب في الآفاق فلم يوجد وتزعم العرب ان الجن اختطفته ثم وجده مالك وعقيل ابنا فارج من بلقين كانا متوجهين لجذيمة بهدايا فبينما هما بوادي سماوة انتهى اليهما عمرو بن عدي فقالا له من انت قال ابن التنوخية فقالا للجارية معهما اطعمينا فاطعمتهما فاشار عمرو اليها ان اطعميني فاطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت الجارية لا تطعم العبد الكراع فيطمع في الذراع ثم انهما حملاه الى جذيمة فعرفه وضمه وقبله وقال لهما حكمكما فسالاه منادمته فلم يزالا نديميه وهما اللذان يضرب بهما المثل فيقال كندماني جذيمة ويقال انهما نادماه اربعين سنة فما اعادا عليه حديثا مرة اخرى وبعث جذيمة عمرا الى امه فادخلته الحمام والبسته وطوقته طوقا من ذهب فلما رآه جذيمة قال كبر عمرو عن الطوق وهو يضرب للابس ما هو دون قدره وكان قد ملك الجزيرة واعمال الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة يقال له عمرو بن ظرب بن حسان العمليقي فجرى بينه وبين جذيمة حروب فانتصر جذيمة عليه وقتل عمرو المذكور وكان لعمرو بنت تدعى الزبا واسمها نائلة فملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فظفرت به وقتلته واخذت بثاره

ذكر اللخميين ملوك الحيرة

وهم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عمرو بن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته رقاش عمرو بن عدي بن نصر وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو بن عدي المذكور وجدع انف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزبا على انه مغاضب لعمرو فصدقته الزبا وانست اليه لما رأته من حالته وصار قصير يتجر للزبا ويأخذ المال من مولاه ويحضره

الى الزباعلى انه كسب متجرها مرة بعد اخرى حتى اتى بقفل نحو الف جمل
من الصناديق واقفالها من داخل وفيها رجال معدون للحرب فلما قاربت
الزباتلك الجمال ارتابت منها وقالت عسى الغوير ابوسا فذهبت مثلا
وكانت الطريق التى جاءت الجمال منها يقال لها الغوير ثم انشدت تقول شعر

ما للجمال مشيها وئيدا   اجندلا يحملن ام حديدا
ام صرفانا باردا شديدا   ام الرجال جثما قعودا

الصرفان محركة النحاس والرصاص

فلما دخلوا الى حصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة
عنوة فخرجت الزباهاربة حتى قصدها الى سرب تنفذ منه الى حصن اختها
وكان القصير قد وقف على موضع السرب فابصرت الزبا القصير عند باب
السرب ومعه عمرو وبيده السيف فمصت خاتما كان فى يدها فيه سم ساعة
وقالت بيدى لا بيد عمرو واخذ عمرو بثار خاله جذيمة وطالت مدة ملكه الى
ان بلغت مائة سنة ثم ملك بعده ابنه امرء القيس بن عمرو مدة ستين سنة
ثم ملك بعده عمرو بن امرء القيس مدة خمسا وعشرين سنة وكان ملكه فى
ايام شابور ذى الاكتاف وكانت امه مارية التى يضرب المثل بقرطيها فيقال
قرطا مارية ثم ملك بعده من العمالقة اوس بن قلام العمليقى ثم ملك آخر
من العماليق ثم رجع الملك الى بنى عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة وملك منهم
امرء القيس من ولد عمرو بن امرء القيس المذكور ويعرف هذا امرء القيس الثانى
بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار ثم ملك بعده النعمان الاعور بن امرء القيس
وهو الذى بنى الخورنق والسدير وبقى فى الملك ثلاثين سنة ويقال انه
اشرف يوما على جانبى الخورنق فقال أكل ما اراه الى نفاد فقيل له نعم فقال
انى لخير فى ملك آخره الى نفاد ثم انخلع من ملكه وتزهد ولبس المسوح وساح
فى الارض وكان خروجه من الملك فى زمن بهرام جور بن يزدجرد
وهو الذى ذكره عدى بن زيد فى قصيدته الرائية المشهورة بقوله شعر

وتبين رب الخورنق اذ اشرف يوما وللهدى تفكير   سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرض والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الممات يصير

وفيه يقول اسود بن يعفر شعر

ماذا اؤمل بعد آل محرق   تركوا منازلهم وبعد اياد
ارض الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بانقرة تسيل عليهم   ماء الفرات تجئ من اطواد
جرت الرياح على محل ديارهم   فكانهم كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل ما يلهى به   يوما يصير الى بلى ونفاد

ولما تزهد النعمان الاعور المذكور ملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى
ملكه فى زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك بعده ابنه الاسود بن المنذر وهو
الذى انتصر على غسان عرب الشام واسر عدة من ملوكهم واراد الاسود المذكور
ان يعفو عنهم وكان للاسود المذكور ابن عم يقال له ابو اذينة قد قتل آل غسان
له اخا فى بعض الوقايع فقال ابو اذينة فى ذلك قصيدته المشهورة يغرى الاسود بقتلهم منها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا   ولا يسوغه المقدور ما وهبا
واحزم الناس من ان فرصة عرضت   لم يجعل السبب الموصول مقتضبا
وانصف الناس فى كل المواطن من   سقى المعادين بالكاس الذى شربا
وليس يظلمهم من راح يضربهم   بحد سيف به من قبلهم ضربا
والعفو الا عن الاكفاء مكرمة   من قال غير الذى قد قلته كذبا
قتلت عمرا وتستبقى يزيد لقد   رايت رايا يجر الويل والحربا
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها   ان كنت شهما فاتبع راسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا   واوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم   لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم اهلة غسان ومجدهم   عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرضوا بفداء واصفين لنا   خيلا وابلا تروق العجم والعربا
ايحلبون دما منا ونحلبهم   رسلا لقد شرفونا فى الورى حلبا
علام تقبل منهم فدية وهم   لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

جرزا اكل وقتل وقطع

وقيل ان الاسود قتلته غسان وانتصرت عليه وانتهى ملك الاسود المذكور فى زمن

فيروز ثم ملك بعده اخوه المنذر بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك بعده
علقمة الذميلي وذميل بطن من لخم ثم ملك بعده امرء القيس بن النعمان بن
امرء القيس المحرق وهو الذي قتل سنمار الذي بنى لامرء القيس قصره وقيل الحاجب
قتله لئلا يبني لغيره مثله فالقاه من اعلاه وقيل انه جرى يوما في مجلس الملك ذكر
القصر وحسن بنائه وكان اسكاف الملك سنمار واقفا بين يدي الملك في
المجلس فافتخر وقال والله لو ودت ان ابني قصرا بديعا كلما مضت ساعة
من النهار تلون بلون الشمس فغضب امرء القيس وقال قصر شيء حقي فامر به
فالقي من اعلا القصر فمات وفيه يقول المتلمس شعر

جزاني جزاه الله شر جزائه	جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وفي نسخة الاصل جزاني ابو لخم على ذات بيننا وقيل ان سنمار كان غلاما
لاحيحة بنى قصرا وحصنا بالحجارة فلما فرغ قال له لقد احكمته قال اني اعرف
حجرا لو نزع لتقوض من عند آخره فساله عن الحجر فاراه موضعه فدفعه احيحة
من الاطم فخر ميتا فضرب به المثل لمن يجزي الاحسان بالاساءة قال آخر شعر

ومن يفعل المعروف مع غير اهله	يجازى الذي جوزي قديما سنمار

ثم ملك بعد امرء القيس ابنه المنذر بن امرء القيس وكانت ام المنذر المذكور
يقال لها ماء السماء ولقبت بماء السماء لحسنها واسمها مارية بنت عوف
ابن جشم وفي النهاية شرح الهداية وماء السماء هو لقب لمزيقيا لمزيقيا
هو عمرو بن عامر يلقب بالمزيقيا لانه يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ويكره
ان يعود فيهما ويانف ان يلبسهما غيره وابو عامر بن حارثة الازدي
كان يلقب بماء السماء لانه وقت القحط كان يقيم ماله مقام القطر اي
عطاء وجودا واما ام المنذر بن امرء القيس فكانت تسمى بماء السماء لجمالها
وحسنها وقيل لولدها بنو ماء السماء وهم ملوك العراق قال زهير بن جناب شعر

ولازمت الملوك من آل نصر	وبعدهم بني ماء السماء

كذا في الصحاح والمغرب انتهى ما فيه وطرد كسرى قباد المنذر المذكور عن ملك
الحيرة وملك موضعه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لان قباد كان قد دخل

في دين مزدك ووافقه الحارث ولم يوافقه المنذر فطرده لذلك ثم لما تمكن
كسرى انوشروان بن قباد في الملك طرد الحارث واعاد المنذر بن
ماء السماء الى ملك الحيرة ثم ملك بعد المنذر عمرو وهو ابن المنذر بن ماء
السماء وكان اسم امه هند ويعرف بعمرو بن هند ولثمان سنين مضت
من ملكه كان مولد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده اخوه قابوس بن
المنذر بن ماء السماء وقيل انه لم يتملك وانما سمي ملكا لما كان اخوه ابوه
ملكين ثم ملك بعده اخوهما المنذر بن المنذر ثم ملك بعده ابنه النعمان
ابن المنذر بن ماء السماء وكنيته ابو قابوس وملك اثنتين وعشرين سنة
وقتله كسرى پرويز وسبب قتله كانت وقعت ذي قار بين الفرس والعرب
وهو صاحب النابغة الذبياني وهذا هو النعمان الذي ينسب اليه الزهر
المعروف يقال شقائق النعمان وسبب ذلك انه جاء الى موضع وقد اعتم
نبته من اصفر واحمر وفيه الشقائق ما راقه فقال ما احسن هذه الشقائق
احموها فكان اول من حماها ولقد احسن من قال في حق ابي حنيفة نعمان بن ثابت

اذا ما حكى نعمان زين حصى لكم	لتخصيصها خصا مناقب نعمان
جلائل كتب الفقه طالع تجد بها	حقائق لقمان شقائق نعمان

ومن عجيب ما يحكى عنه انه كان له نديمان يقال لاحدهما عمرو بن سعد وللآخر
عمرو بن الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بدفنهما حيين فلما اصبح
سأل عنهما فاخبر خبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
من اجل ذلك فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو
موضع معروف بالكوفة وكان اذا لقيه احد يوم نعيمه اغناه وفي يوم بؤسه
لقيه عبيد بن الابرص فقال لا بد ان اقتلك يا عبيد فانشد فقال
عبيد حال الجريض دون القريض ثم انشد شعر

اقفر من اهله عبيد	فاليوم لا يبدي ولا يعيد

ثم سأله اي قتلة يختار فقال اسقني الخمر حتى اثمل ثم افصدني من
الاكحل ففعل ذلك به ولطخ بدمه ذلك البناء وعبيد هذا صاحب الشعر المشهور

الكميت في حركة السكر ...

ويقال انه حين قتل كان له اكثر من ثمانين سنة وكان قتل النعمان حين قتله
كسرى بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست سنين وثمانية اشهر ثم انتقل
الملك في الحيرة بعد النعمان المذكور عن اللخميين الى اياس بن قبيصة الطائي ثم
ملك بعد اياس زادويه بن ماهبيان الهمداني ثم عاد الملك الى اللخميين
ثم ملك بعد زادويه المنذر بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب
المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة
وكانت المناذرة آل نصر بن ربيعة عمالا للاكاسرة على عرب العراق مثل ما
كان ملوك غسان عمالا للقياصرة على عرب الشام وكان هذا ابتداء من احوال
ملوك الحيرة من اللخميين فلنشرع في بيان نبذة من ملوك غسان الباب
الحادي عشر في ذكر بني غسان فنقول اصل غسان من اليمن من بني الازد
ابن الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا
من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان
قبلهم بالشام عرب يقال لهم الضجاعمة من سليح بالسين المهملة على وزن مليح
فاخرجت غسان سليحا عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا موضعهم واول
من ملك من غسان جفنة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا وكان ابتداء ملك
غسان قبل الاسلام بما يزيد على اربعمائة سنة وقيل اكثر من ذلك ولما ملك
جفنة المذكور وقتل سليحا دانت له قضاعة ومن بالشام من الروم وبنى بالشام
عدة مصانع ثم هلك وملك بعده ابنه عمرو بن جفنة وبنى بالشام عدة
ديور منها دير خالد ودير ايوب ودير هند قال الشاعر شعر

ولما مررت بدير الهند ارّقني ۞ صوت الدجاج وضرب بالنواقيس

وفي النهاية ودير هند موضع قريب من الكوفة والظاهر ان هذا غير ذلك
ثم ملك بعده ابنه ثعلبة بن عمرو وبنى صرح الغدير في اطراف حوران مما
يلي البلقاء ثم ملك بعده ابنه الحارث بن ثعلبة ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث
ثم ملك بعده اخوه النعمان بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك
اخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وهو الذي

احرق

احرق الحيرة وبذلك سموا آل محرق ثم ملك اخوه النعمان الاصغر بن المنذر
الاكبر ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو
ابو النعمان المذكور ملكا ثم انخلع النعمان المذكور وملك ابنه جبلة بن
النعمان وهو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة المذكور ينزل
بصفين ثم ملك بعده النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم ملك
اخوه الحارث بن الايهم ثم ملك بعده النعمان بن الحارث وهو الذي
اصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ملك
بعده ابنه المنذر بن النعمان ثم ملك اخوه عمرو بن النعمان ثم ملك اخوهما
حجر بن النعمان ثم ملك ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث
ثم ملك ابنه جبلة بن جبلة ثم ملك ابنه الحارث بن جبلة وكنيته ابو كرب
ولقبه قطام ثم ملك بعده الايهم بن جبلة بن الحارث وهو صاحب
تدمر وكان عامله يقال له القين بن خسر وبنى له بالبرية قصرا عظيما
ومصانع ثم ملك بعده اخوه المنذر بن جبلة ثم ملك بعده اخوهما شراحيل
بن جبلة ثم ملك بعده اخوهم عمرو بن جبلة ثم ملك بعده ابن اخيه جبلة بن
الحارث بن جبلة ثم ملك بعده جبلة بن الايهم وهو آخر ملوك غسان وهو
الذي اسلم في خلافة عمر رضي الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وكان قدم على
عمر رضي الله عنه وتلقاه جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه
جنائب مقادة ولبس اصحابه الديباج ثم خرج عمر الى الحج في تلك السنة
فحج جبلة معه فبينا جبلة يطوف بالبيت اذ وطئ رجل من فزارة على ازاره
فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل الفزاري الى عمر وشكاه فاحضره عمر وقال افتد
نفسك والا امرته ان يلطمك فانف من ذلك جبلة وقال امهلني هذه الليلة
حتى انظر في امري فلما جاء الليل سار جبلة بخيله ورجله الى الشام ثم سار الى
القسطنطنية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم وفرح هرقل
بهم واكرمه واقطعه الاموال والضياع والرباع وبقي هناك والصحيح ان
عمر رضي الله عنه بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام او الى الجزية فاجاب

الى الجزية فلما اراد الرسول الانصراف قال له هرقل القيت ابن عمك هذا الذي
عندنا يعني جبلة الذي اتانا راغبا في ديننا قال ما لقيته قال القه ثم ائتني
اعطك جواب كتابك قال الرسول فذهبت الى باب جبلة فاذا عليه من
القهارمة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول
فلم ازل اتلطف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرايته اصهب اللحية
ذا سبال وكان عهدي به واسبال اسود اللحية والراس فانكرته واذا هو
قد دعا بسحالة الذهب فذرها على لحيته حتى عاد اصهب وهو قاعد على
سرير من ذهب فلما عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسالني عن
المسلمين فذكرت له خيرا وقلت قد اضعفوا اضعافا على ما تعرف قال
وكيف تركت عمر بن الخطاب قلت بخير حال فرايت الغم في وجهه لما ذكرت
من سلامة عمر ثم انحدرت عن السرير فقال لم تابى الكرامة التي اكرمناك بها قلت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا قال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن
نق قلبك من الدنس ولا تبال على ما قعدت فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم
طمعت فيه فقلت له ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله قال ابعد
ما كان مني وهل فعل احد مثل ما فعلت قلت نعم قد فعل رجل من بني فزارة اكثر
مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام
فقبل ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلما وامرك اخف من امره ان رجعت الى الاسلام
فانك لم تضرب وجوه المسلمين بالسيف كما فعل هذا قال ذرني من هذا ان كنت
تضمن لي ان يزوجني عمر ابنته ويوليني الامر من بعده رجعت الى الاسلام فضمنت
له التزويج ولم اضمن له الامر ثم اومى الى خادم كان واقفا على راسه فذهب
مسرعا فاذا خدم قد جاءوا يحملون الطعام فوضعت ونصبت موائد الذهب
وصحايف الفضة وقال لي كل فامتنعت عن الاكل في الذهب واكلت في
الخلنج واكل في الذهب ثم جيء بطسوت الذهب واباريق الفضة فغسل يده
في الذهب وغسلت في الصفر ثم اومى الى خادم بين يديه فمر مسرعا
حتى فاذا خدم معهم كراسي مرصعة بالجوهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة

عن يساره ثم جاءت الجواري عليهن تيجان الذهب فقعدن عن يمينه
وعن يساره على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كانها الشمس حسنا على راسها
تاج على ذلك التاج طائر لم ار احسن منه وعلى يدها اليمنى جام فيه مسك
فتيت وعلى يدها اليسرى جام فيه ماء الورد فاومت تلك الجارية او
صفرت بالطائر الذي على راسها فوقع في جام ماء الورد فاضطرب
فيه ثم اومات اليه او صفرت فوقع في جام المسك فتمرغ فيه ثم اومات اليه
فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفض ما في
راسه وريشه عليه وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت انيابه ثم
التفت الى الجواري اللواتي عن يمينه فقال لهن اضحكننا فاندفعن
يغنين يخفقن عيدانهن

لله در عصابة نادمتهم	يوما بجلق في الزمان الاول
يسقون من برد البريض عليهم	راحا يصفق بالرحيق السلسل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم	قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة احسابهم	شم الانوف من الطراز الاول

جلق بكسرتين مشددة اللام وكقنب دمشق او غوطتها ق
البريض الماء والصواب البريص بالمثناة التحتية ق

فضحك حتى بدت انيابه ثم قال اتدري من يقول هذا قلت لا قال
حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى الجواري
اللواتي عن يساره فقال بالله ابكيننا فاندفعن يغنين يخفقن عيدانهن

لمن الدار اقفرت بمعان	بين اعلى اليرموك فالصمان
ذاك مغنى لآل جفنة في	الدهر محلا لحادث الازمان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال اتدري من يقول هذا
قلت لا قال حسان ثم انشد الابيات التي قالها

تنصرت الاشراف من عار لطمة	وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها لجاج ونخوة	وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت امي لم تلدني وليتني	رجعت الى القول الذي قاله عمر

التكنيف الاحاطة ق

ويا ليتني ارعى المخاض بقفرة ، وكنت اسيرا في ربيعة او مضر ،
ويا ليت لي بالشام ادنى كنيسة ، اجالس قومي ذاهب السمع والبصر ،
آخره ادين بما دانوا به من شريعة ، وقد يصبر العود الكبير على الضرر ،

العود بالفتح المسن من الابل

وامر لحسان بخمسمائة دينار وبعض مال وقال ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية
والا فادفعها الى اهله واوصلها عمر اليه ومدحه حسان بابيات قال فلما اخبرت عمر
بخبره وبما اشترط علي وبما ضمنت له قال فهلا ضمنت له الامر فاذا اتي الله به
مضى علينا بحكمه ثم جهزني عمر الى هرقل ثانية وامرني ان اضمن له ما اشترط
فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان
الشقا غلب عليه في ام الكتاب الباب الثاني عشر في ذكر جرهم ملوك الحجاز
اما جرهم فهم صنفان جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست
اخبارهم وهم من العرب البادية وكان اما جرهم الثاني فهم من ولد جرهم بن
قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك
اخوه جرهم الحجاز ثم ملك بعد جرهم ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرشم بن
عبد ياليل ثم ابنه عبد المدان بن جرشم ثم ابنه نفيلة بن عبد المدان ثم
ابنه عبد المسيح بن نفيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسيح مائة سنة ثم ابنه
عمرو بن مضاض ثم اخوه الحارث بن مضاض مائتي سنة ثم ابنه عمرو
ابن الحارث مائة وعشرين سنة ثم اخوه بشر بن الحارث ثم مضاض
الاصغر بن عمرو بن مضاض مدة اربعين سنة قال في الخميس في وقايع
السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم في ذكر حرب الفجار الاول واما
سبب ثروة عبد الله بن جدعان فانه كان في ابتداء امره صعلوكا ترب
اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه
وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف لا يؤويه ابدا فخرج في شعاب
مكة حائرا بائرا يتمنى الموت ان ينزل به فرأى شقا في جبل فظن ان فيه
حية فتعرض للشق يرجو ان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه
فاذا ثعبان عظيم له عينان تتوقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم

ثم اخوه الحارث بن مضاض مائة سنة صح

فافرج

فافرج فانساب عليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطى خطوة اخرى فصفر
به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر
في امره فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه
ياقوتتان فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير
لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال
من ملوك جرهم وآخرهم موتا من هذه الجثث الحارث بن مضاض صاحب
الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشي لا يمس شيئا منها الا انتثر كالهباء
من طول الزمان مكتوب في اللوح عظاة قال ابن هشام كان اللوح من
رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان بن جرشم بن عبد ياليل بن جرهم
بن قحطان بن نبي الله هود عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض
باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجيني من الموت
واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة واغلق بابه بالحجارة وارسل
الى ابيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم
فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت
جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق ومات وجرهم
المذكورون هم الذين اتصل بهم اسمعيل عليه السلام وتزوج منهم وكان
مساكن بني جرهم والعمالقة تهامة ارض الحجاز ولما اسكن ابرهيم الخليل
ابنه اسمعيل مكة اتخذ العمالقة وعليهم السميدع بن عوف بن لاي فاتوا
مكة ونزلوا على زمزم بقرب منها جرهم من اسفل مكة يقال لها اجناد ثم
تنازعت جرهم بهم فسارت نحوهم وعليهم الحارث بن مضاض ونزلوا
بقيقعان من اعلى مكة من ناحيتهم وقد قيل نحا العمالق انهم ولد جرهم والاشهر
غير ذلك ثم كانت بين الحارث والسميدع حرب فخرج الحارث من قعيقعان
يتقعقع عند قومه السلاح الذي له فسمي ذلك الموضع قعيقعان وخرج السميدع
في قومه معه جياد الخيل فسمي الموضع جيادا فكانت الدائرة للعماليق على جرهم

فاقتضحوا فسمي الموضع فاضحا ثم اصطلحوا ونحروا الجزور وطبخوا فسمي الموضع
بالمطابخ وكل موضع من هذه المواضع المذكورة يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم نشأ
اسمعيل عليه السلام عندهم وتعلم لسانهم وتزوج منهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمية
وهي التي قال لها ابرهيم اذا جاء زوجك قولي له قد صلحت عتبة بابك وقد
رضيتها لك فولدت لاسماعيل اثني عشر ولدا منهم نابت وقيدار وصار في ولد
اسماعيل العرب المستعربة لان اصل اسماعيل ولسانه كان عبرانيا فلذلك
قيل لاولاده العرب المستعربة وكانت ولاية البيت في يد اسماعيل ثم في يد بنيه حتى
انتهت الى نابت بن اسماعيل ثم صارت في جرهم من بعد نابت الى ان بغت
جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات
فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم
وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض الليالي
السيل فذهب بهم وفي خروج جرهم من مكة حين اخرجهم ولد اسمعيل يقول
عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي قصيدته التي منها شعر

وكنا ولاة البيت من عهد نابت … نطوف بذاك البيت والامر ظاهر
كان لم يكن بين الحجون الى الصفا … انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا … صروف الليالي والجدود العواثر

الجديد الموت

وبانقراض جرهم كما ذكرنا انقرضت العرب العاربة ولم يبق من العرب الا من
كان من عدنان وقحطان

الباب الثالث عشر في ذكر ملوك كندة

واول ملوك كندة حجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم بعدها آكل المرار بن عمرو وهو
من ولد كندة وكان اسم كندة ثورا وهو ابن عفير بن الحارث من ولد زيد بن
كهلان بن سبا وكانت كندة قبل ان يملك حجر عليهم بغير ملك فاكل القوي
الضعيف فلما ملك حجر سدد امورهم وساسهم احسن سياسة وانتزع
من اللخميين ما كان بايديهم من ارض بكر بن وايل وبقي حجر آكل المرار كذلك
حتى مات وكان ينزل اودية بكر بن وايل وقيل له آكل المرار لان عمرو بن الهبولة
الجرهمي اغار عليه فاخذ زوجة الحارث فيما اخذ فاعجبت به وخافت ان

يستنقذها الحجر وكان اسود فقالت لعمرو يا ليل ارتج قبل التبع فكاني بالحجر كانه
جمل آكل المرار قد لحقك فغلب ذلك اللقب عليه فيما كان الاكل ولاحتى الحجر
الحجر فاستنقذها منه فقال لها هل اصابك قالت نعم وما اشتملت النساء
على مثله فامر ان تربط الى فرس وتركض حتى قطعها ثم ملك بعد حجر المذكور
ابنه عمرو بن حجر ويقال لعمرو المذكور المقصور لانه اقتصر على ملك ابيه ثم
ملك بعده ابنه الحارث بن عمرو وقوى ملك الحارث ووافق قباد الكسرى
على الزندقة والدخول في مذهب مزدك فطرد قباد المنذر بن ماء السماء
اللخمي عن ملك الحيرة وملك الحارث المذكور كما اسلفناه فلما عاد المنذر
الى الملك زمن انوشروان هرب عنه الحارث المذكور وتبعته تغلب وعدة
قبائل فظفروا باموالهم وبا ربعين نفسا من بني حجر آكل المرار فقتلهم المنذر
عن آخرهم في ديار بني مرين وفي ذلك يقول امرؤ القيس شعر

فابوا بالنهاب وبالسبايا … وابنا الملوك مصفدينا
ملوك من بني حجر بن عمرو … يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة اصيبوا … ولكن في ديار بني مرينا
ولم يغسل جماجمهم بغسل … ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم … وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة
عدمه وكان الحارث المذكور قد ملك ابنه حجر بن الحارث على بني اسد
ابن خزيمة بن مدركة وملك ايضا باقي بنيه على قبايل العرب فملك ابنه
شرحبيل بن الحارث على بكر بن وائل وملك ابنه معدي كرب بن الحارث
على قيس بن عيلان وملك ابنه سلمة على تغلب والنمر اما حجر المذكور وهو
ابو امرئ القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه
فقاتلهم وقهرهم وبالغ في نكايتهم ودخلوا تحت طاعته ثم هجموا عليه بغتة
وقتلوه غيلة وفي ذلك يقول امرؤ القيس شعر ارقت لبرق بليل اهل … يضيء
سناه باعلى الجبل … بنو اسد قتلوا ربهم … الا كل شيء سواه جلل

صفده وصفده نتن واونقه

بنو مرين قوم من اهل الحيرة

وكان الذي قتله منهم قبيلتان يقال لاحدهما مالك والاخرى كاهل وكذلك يقول امرئ القيس المذكور

والله لا يذهب شيخي باطلا ... حتى ابيد مالكا وكاهلا
القاتلين الملك الحلاحلا ... خير معد نسبا ونائلا

الحلاحل بالضم السيد الشجاع ق

ولما بلغ امرء القيس قتل ابيه كان في شربة مع اصحابه فقال ضيعني ابي صغيرا وحملني ثقل الثار كبيرا اليوم خمر وغدا امر اليوم قحاف وغدا ثقاف فارسل ذلك مثلا وكان ابوه حجر طرده حين قال الشعر وشهر به وقال الملوك لا تمدح وانما تمدح ثم استنجد امرء القيس ببكر وتغلب على بني اسد فانجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع ببني كنانة ظنا منه انهم بنو اسد فقتلهم قتلا ذريعا واقبل اصحابه يقولون يا ثارات الهمام فقالت عجوز واللات ايها الملك ما نحن بثارك وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفعوا من قبل الليل حين استشعروا بك وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرء القيس خوفا من المنذر وخاف امرء القيس من المنذر فخرج الى اليمن الى بعض مقاول حمير وكان اسمه قومل فاستجار به وانشد يقول

القحف بالكسر القدح واناء من خشب ومنه اليوم قحاف وغدا ثقاف اى الشرب بالقحاف والقحاف شدة الشرب ايضا ق

ترجمة امرئ القيس الشاعر المشهور

وكنا اناسا قبل غزوة قرمل ... ورثنا الغنا والمجد اكبر اكبرا

ثم صار يدخل على قبائل العرب وينتقل من اناس الى اناس حتى قصد السموأل بن عاديا اليهودي فاكرمه وانزله واقام امرء القيس عند السموأل بن عاديا المذكور ومر على حماة وشيزر وقال في مسيره قصيدته المشهورة التي منها

سما لك شوق بعد ما كان اقصرا

ومنها

تقطع اسباب اللبانة والهوى ... عشية جاوزنا حماة وشيزرا
بكى صاحبي لما راى الدرب دونه ... وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك انما ... نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اللبان بالضم الحاجات من غير فاقة بل من همة جمع لبانة ق

انشده حين سار الى طرف الروم ومعه صاحب له فلما بلغ الى احد الدروب جعل صاحبه يلتفت ويبكي ثم انه دخل على قيصر فاستنصره فاجابه وهوى بنت قيصر وكان جميلا فصار اليها وكان قوله فيها

سموت اليها بعد ما نام اهلها ... سمو حباب الماء حالا على حال
فقالت لحاك الله انك فاضحي ... الست ترى السمار والناس احوالي
فقلت لها بالله ابرح قاعدا ... ولو قطعوا راسي لديك واوصالي

وكان بنو اسد بعثوا من عندهم رجلا من الروم ليفسد الامر على امرء القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر فتندم قيصر ان يقتله فوجه معه جبة ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له اقره السلام وقل له ان الملك قد بعث اليك لتكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه اياها ففعل فلما لبسها تفطر بدنه فكان يحمل في محفة وذلك قوله

لقد طمح الطماح من بعد ارضه ... ليلبسني من دائه ما تلبسا
فبدلت قرحا داميا بعد صحة ... فيا لك من نعمى تحولن ابؤسا

ثم نزل الى جنب جبل بقرب مدينة انكورية يقال له عسيب وفي سفحه قبر فسال عنه فاخبروه انه لبعض بنات الروم فقال

العسيب جريدة من النخل ق

اجارتنا ان الخطوب تنوب ... واني مقيم ما اقام عسيب
اجارتنا انا مقيمان ههنا ... وكل غريب للغريب نسيب
فان تصلينا فالقرابة بيننا ... وان تصرمينا فالغريب غريب

ومات هناك وقبر

الباب الرابع عشر في ذكر قبائل العرب

اعلم ان المورخين قسموا العرب الى ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل بن ابرهيم الخليل عليهما السلام كما اسلفنا ذكره واما العرب العاربة فهم اهل اليمن من ولد قحطان واما العرب المستعربة فهم من ولد اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام فلا علينا ان نذكر بعض من اشتهر من احياء العرب فنقول ان من العرب العاربة بنو جرهم الثاني وبنو سبا وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التبابعة من ولد سبا المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبا

خلا عمران واخيه عمرو المزيقي فانهما من ولد كهلان بن سبا ومن حمير التبابعة ملوك
اليمن كما ذكرناهم وشعبان ومنهم الشعبي الفقيه واسمه عامر وقضاعة ومن
قضاعة بنو كلب ومن بني كلب زهير ومن قضاعة جهينة وهي قبيلة
عظيمة ينتسب اليها بطون كثيرة وكانت منازلها باطراف الحجاز الشمالي
من جهة بحر جدة ومن قبائل قضاعة تنوخ وكان بينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة
حروب ومن قبائل قضاعة بنو سليح بحاء مهملة وكان لهم بادية الشام فغلبتهم
عليها ملوك غسان واباد وابني سليح ومن بني كهلان الازد ويتشعب على
قبايل منهم الغسانية ملوك الشام وقد مر ذكرهم ومنهم الاوس والخزرج
ومنهم خزاعة ومن خزاعة بنو المصطلق الذي غزاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن خزاعة دوس ومن دوس ابو هريرة رضي الله عنه ومن بني كهلان
قبايل طي ومنهم حاتم طي المشهور بالكرم ومن بني كهلان بني مذحج وهمدان
ولهمدان صيت في الجاهلية والاسلام ومن بني كهلان كنده وقد مر ذكرهم ومن
بنو مراد فبلاد بني مراد الى جانب زبيد من جبال اليمن واليه ينتسب كل مرادي
من عرب اليمن ومن بني كهلان بنو انمار بن كهلان ومن بني كهلان عمرو بن سبا
اللخميون منهم المناذره ملوك الحيرة ومن بني عمرو جذام ومن بني اشعر بن سبا
بنو الاشعر فيقال لهم الاشعريون وهم رهط ابي موسى الاشعري واسم ابي موسى
الاشعري عبد الله بن قيس ومن القبايل اليمانية التي خرجت على الشام عند
سيل العرم بنو عاملة ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يعرف بجبل
عاملة ثم من عاملة عدي بن الرقاع الشاعر ثم نقول ان من اولاد اسمعيل عليه السلام
وهم العرب المستعربة بنو نزار ومن بني نزار اياد وهو ابن نزار بن معد بن
عدنان وكان اكبر من مضر وفارق اياد الحجاز وسار باهله الى اطراف
العراق والى اياد بن نزار المذكور يرجع كل ايادي من بني معد ومن بني اياد
كعب بن مامة بن اياد وكان يضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة
الايادي وكان يضرب بفصاحته المثل ومن بني نزار بنو بكر وتغلب ابنا
وائل ومن بني بكر بنو شيبان وبنو حنيفة ومن بني نزار بنو عنزة وهم اهل خيبر

وهؤلاء

وهؤلاء الثلاثة من بني بكر وتغلب وعنزة من قبائل ربيعة بن نزار ومن بني نزار
انمار بن نزار ومضى انمار الى اليمن فتناسل بنوه بتلك الجهات وحسبوا
من العرب اليمانية وفي الاكتفا وانمار هو ابو بجيلة وخثعم وقد تيامنت بجيلة
الا من كان منهم بالشام والمغرب وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيد من سادات بجيلة وله يقول القائل شعر
لولا جرير هلكت بجيلة ❊ نعم الفتى وبئست القبيلة ❊
ومن ولد اسمعيل قيس بن غيلان بن نصر وقد جعل الله لقيس المذكور من الكثرة
امرا عظيما فمن ولده قبايل هوازن ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن
الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا وبنو ربيعة بن عامر بن
صعصعة وبنو جشم ومن جشم دريد الصمة ومن قبائل قيس بنو كلاب وصار
منهم اصحاب حلب وكان اولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل عقيل الذين
كان منهم ملوك الموصل المقلد وقراوش وغيرهما من بلاد قيس ومن ولد قيس
بنو عامر بن صعصعة وخفاجه وما زالت لخفاجة امرة العراق من قديم الى
قريب الزمان ومن قيس بنو هلال وبنو نمير وباهلة ومازن وغطفان
وبنو عبس وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقد قيل
ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف ومن بني عبس الضبا
عنترة العبسي ومن قيس اشجع وهم ايضا من ولد غطفان بن سعد بن قيس
ابن غيلان ومن بني ذبيان المذكورين بنو فزارة فمنهم ابن حذيفة بن بدر
الذي يمدحه زهير بقوله شعر تراه اذا ما جئته متهللا ❊ كانك تعطيه الذي انت سائله
واسلم حصن ثم نافق وكان بين بني ذبيان وبين عبس الحرب المشهور بحرب
داحس وهو اسم حصان سابقوا به واختلفوا بسبب السباق فثارت الحرب
بينهم اربعين عاما ومن ولد ذبيان النابغة الذبياني الشاعر المشهور ومن
قبايل قيس عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وكانوا ينزلون الطايف
قبل ثقيف ومنهم ذو الاصابع العدواني الشاعر ومن ولد اسمعيل بنو خندف
اولاد الياس بن مضر وخندف امراة الياس واليها ينسبون دون ابيهم

ومنهم بنو تميم وهذيل ومن ولد اسماعيل بنو كنانة ومنهم بنو ملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وصار من عبد مناة عدة بطون ومنهم بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومن بني بكر الدول رهط ابي الاسود الدؤلي ومن بطون عبد مناة ايضا بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن اخيه عامر العمريون ومن مالك بن كنانة بنو قريش ومن بطون كنانة الاحابيش وكان الاحابيش بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة احد ومنهم ثقيف على ذلك ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من كنانة ومن ولد اسمعيل قريش وبنو محارب وبنو مخلج ومنهم ابو عبيدة الجراح ومن ولد اسمعيل بنو الادرم ومن ولد اسمعيل بنو عدي بن كعب ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة المبشرة رضي الله عنهم وبنو سهم بن هصيص بن كعب ومنهم عمرو بن العاص ومن ولد اسمعيل بنو تيم بن مرة ومنهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ومن ولد اسماعيل بنو مخزوم ومنهم خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام ومن ولد اسمعيل بنو زهرة بن كلاب ومنهم سعد بن ابي وقاص وآمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف ومن ولد اسمعيل بنو عبد الدار بن قصي وبنو عبد العزى بن قصي فمن الاول بنو شيبة الحجبة والنضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله رسول الله عليه السلام يوم بدر بيده ومن الثاني خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل ومن ولد اسمعيل بنو المطلب بن عبد مناف وبنو نوفل بن عبد مناف وبنو هاشم بن عبد مناف فمن الاول محمد بن ادريس الشافعي ومن الثاني جبير بن مطعم ومن الثالث عمود النسب الطاهر ومن ولد اسمعيل بنو امية بن عبد شمس بن عبد مناف ومن بطونهم بنو العاص بن امية وبنو الحارث فمن الاول عثمان بن عفان ومروان بن الحكم ومن الثاني ابو سفيان وابنه معاوية ومن ولد اسمعيل بنو عبد المطلب بن هاشم منهم سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم واولاده الكرام ومنهم بنو علي كرم الله وجهه ومنهم بنو عقيل ومنهم بنو جعفر ومنهم بنو العباس ومنهم بنو الحارث بن

عبد المطلب ومن رجالهم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سفيان ابن الحارث الذي كان يألف النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة الفا شديدا ثم عاداه وهجاه واصحابه وبالغ في ذلك ثم اسلم عام الفتح وحسن اسلامه وهو ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في وقعة حنين وقد ذكرنا تفصيله في مغازيه صلى الله عليه وسلم

كتاب في ذكر احوال نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر غزواته وبعض خصايصه الشريفة

اعلم ان ابراهيم النبي صلوات الله عليه وسلامه كان له من الاولاد اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر كذا في انوار التنزيل قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحق له وهو مائة واثنتي عشرة سنة وفي الانس الجليل لم يمت ابرهيم الخليل حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق فدعاهم اسمعيل الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلاثين سنة على ارجح الاقوال ودفن في الحجر مع امه هاجر قال الشيخ محب الدين الطبري ان البلاطة الخضراء التي في الحجر قبر اسمعيل عليه السلام وبعث الله لوطا في عهد ابرهيم الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابرهيم عليهم السلام وفي معالم التنزيل ولم يبعث الله بعد ابرهيم نبيا الا من نسله ولما صار اسمعيل ابن تسع وثمانين سنة توفي ابرهيم وكان قد تزوج في حياة ابيه ابرهيم فولدت له اثني عشر ابنا او عشرة وكان اكبرهم نابت وهو الذي بقي ولاية البيت في يده بعد وفاة ابيه اسمعيل الى ان توفي ودفن مع امه رعلة بنت مضاض في الحجر فلما توفي صار ولاية البيت في جرهم نحو ثلثمائة سنة وقيل ستمائة سنة ثم بغت جرهم في الحرم وطغت فبعث الله عليهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات فهلك كثير منهم وكثر ولد اسمعيل وصاروا ذا قوة ومنعة فغلبوا على اخوالهم وهم جرهم فاخرجوهم عن مكة فلحقوا ببلاد جهينة فاتاهم في بعض

وتوفي بمكة م

اليالى السيل فذهب بهم وكان احد اولاد اسمعيل عليه السلام قيدار وكان قد
اعطى سبع خصال البأس والشدة والصراع والرمي والقنص والفروسية واتيان
النساء وكان قد تزوج امرأة من بنات اسحق يظن ان المطهرات التي من بنات
من ولد اسحق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبلن حتى قيل له في المنام ان الله
قد اودع فيك نور حبيبه مصطفيه وانه عربي لا ينبغي الا في العربيات فابتغ لنفسك
عربية وليكن اسمها الفاخرة فجعل يتتبع ويسأل عنها حتى وجدها وهي بنت
ملك الجرهميين وكان ذلك الملك من نسل شيث عليه السلام فتزوجها فولدت له منها
حمل فكان ولادة حمل في زمن يعقوب عليه السلام وانه قال لا تجد في صحف جدي
ابرهيم الخليل انه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنساء من نسلك
لا يخالطه احد من نسل قابيل ثم ولد له نبت وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا فاخذ بتغيير سيرة حسنة يحب القنص ويتبع آثار آبائه فولد له الهميسع
والهميسع ادد وانما سمي اددا لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف
وقيل اول من تعلم بالقلم من ولد اسمعيل ادد فضل بالكتابة على اهل زمانه
فولد له عدنان وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا ولكن لم
تعلم ملته ويقال لم يلد ادد الا عدنان كذا في سيرة مغلطاي ومن عدنان
تفرقت القبائل من ولد اسمعيل ثم ولد له معد وفيه كان نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا ولم تعرف ملته ايضا وسمي معدا لانه كان صاحب حروب
وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر قال
الزهري وحدثني علي بن المغيرة انه لما بلغ بنو معد عشرين رجلا اغاروا على
عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرات فقال يا رب
دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشيء فقال يا موسى دعوتني على قوم منهم خير نبي
في آخر الزمان وفي الاكتفاء ان بخت نصر لما اراد غزو اليهود وبلاد العرب
لقتلهم الانبياء واستحلالهم المحارم امر نبيهم ارميا بان يأخذ معدا الذي
من ولد محمد المصطفى ويحمل معه الى الشام ويولي امره من قبله ففعل ثم رده الى
تهامة بعد ما قضى الوطر من بلاد العرب وقيل المحمول عدنان والاول اكثر ثم

ولده

ولد له نزار وكان نزار اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفيه كان نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تدر ملته ثم ولد له مضر وفيه كان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان يحبه كل من رآه وكان بصوته من احسن الصوت
وهو واخوه ربيعة كانا مسلمين ضرحا من ولد اسمعيل على ملة ابرهيم الخليل
وفي الاكتفاء ولد لنزار اربعة بنين مضر وربيعة وانمار واياد ودفع حجابة
الكعبة الى ابنه مضر ويروى ان نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه
الاربعة المذكورين فقال القبة حمراء كانت من ادم هي وما اشبهها من المال
لمضر وهذا الخباء الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه الجارية وكانت شمطاء
وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان
اشكل عليكم الامر في ذلك فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا بعده
فساروا نحو الافعى فبيناهم في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قد رعي فقال ان
البعير الذي رعى هذا لاعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد وهو ابتر
وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم انسان يسألهم
عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة اهو ازور قال نعم قال
اياد اهو ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة ناقتي
دلوني عليه فحلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري
بصفته فساروا حتى قدموا نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فقال الرجل ايها الملك
انصفني من هؤلاء القوم فانهم عرفوا على بعيري فابوا ان يعطوني
فقالوا لم نره ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر
رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى
يديه تمكنت اكثر من الاخرى فعرفت انه ازور اي ذو عوج وميل وقال اياد
رأيته يرمي بعرة مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو لم يكن له بتر لرماه متفرقا وقال انمار
رأيته يمر بالروضة من الكلأ فلا يعرج عليها ويمر الى مكان ارق واخبث نبته فيرعى
منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للرجل صدق القوم ليسوا باصحاب بعيرك
فاطلبه ثم سألهم من هم وما شأنهم فاخبروه فرحب بهم فقال اتحتاجون الى

وانتم كما ارى قالوا على هذا العهد نقسم بينهم الميراث واعطي مضر القبة الحمراء
وما شاكلها من ذهب وابل وهي حمر فسمي مضر الحمراء واعطي ربيعة ما اشبه
الخباء الاسود من دابة ومال فصارت له الخيل وهي دهم وسمي ربيعة الفرس
واعطي اياد الجارية الشمطاء والفضة والغنم والابل البيض وقضى لانمار
بالارض والحمار والبغال وما شاكل لونه من الدواب فسمي انمار الحمار ثم انزلهم دار
الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظ اخبارهم وامر صاحب غنمه ان يذبح
لهم خروفا من اسمن خرفانه وامر صاحب شرابه ان يسقيهم من الطيب شرابه
وان يطعمهم غلامه من الطيب عسل عنده فلما اكلوا وشربوا قالوا لحم طيب سمين
قال احدهم الا انه ارضعته كلبة وقالوا شراب طيب قال احدهم الا ان الكرمة نابتة
على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال احدهم ان نحله في هامة جبار ثم قالوا ان
ملككم كريم وقال احدهم لولا انه لغير رشده فقص عليه الموكل جميع كلامهم فارسل
الى الغنام فسأله عن امر اللحم قال اللحم شاة ارضعنا ها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم
اسمن منها وسأل صاحب شرابه فقال ما عندي الطيب من شراب الكرمة التي
على قبر جدك ولا كان عندي عسل الطيب من العسل الذي اطعمته وكانت نحله وضعته في
هامة انسان فدخل امه وقال اصدقيني من ابي والا قتلتك قالت ان اباك الذي
تنسب اليه كان قد كبر وما رضيت ان يموت ويذهب الملك عني وكان حواليه فتى
من قرابته وسيما فمكنته من نفسي حتى علقت منه بك فتعجب من امرهم ثم انه ارسل عليهم
من يسألهم عما قالوا فقال مضر قلت ذلك لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه بخلاف
ذلك وقيل الكرم اذا نبت على قبر يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة قلت ذلك لان
لحم الضان وساير اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرايته
موافقا له وقيل لاني شممت منه رايحة لحم الكلب وقال اياد قلت ذلك لاني شاهدت
من العسل ريح مخ الادمي واعترالي منه غم وذكر في الاكتفا ان اياد قال لم ار كاليوم
خبزا اجود لولا ان التي عجنته حايض بدل ذكر العسل فقيل له في ذلك فقال لان الخبز
اذا انتفش في الطعام وهو بخلاف ذلك وقال انمار انما نسبت الملك الى غير ابيه
لانه صنع طعاما ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك فخرجوا من

الافعي وامرهم بالانصراف وقال هؤلاء شياطين الانس ثم ولد لمضر عند كبر السن ولد
سماه الياس وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال السهيلي
هذا اصح كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي واسم الياس حبيب
وفي حيوة الحيوان وكان الياس مؤمنا وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وهو الذي انكر على
بني اسمعيل ما غيروا من سنن آبائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم
حتى ردهم على سنن ابائهم وهو اول من اهدى البدن الى البيت ولم تزل
العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد
عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضي منهم دونه ثم ولد له مدركه وكان اسمه عامر وانما
سمي مدركه لانه ادرك كل عز كان في ابائه وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظاهرا فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى أُري في منامه ان يتزوج بنت
عمه بره بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت له
كنانة وفيه كان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا سمي كنانة لانه لم يزل
في كن قومه ثم ولد له النضر وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله وهو الذي اختاره
الله تعالى بالبسط وسماه قريشا وكل ولد من النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس (لعله بالتبسط)
بقرشي والنضر هو الذي راى في منامه وهو نائم وقد تعلق به قوم بيض الوجوه
من لدن ظهره ولما انتبه اتى الكاهنة فاخبرها بذلك فقالت له لئن صدقت
رؤياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يختص به من كان قبلك
ثم ولد له مالك وانما سمي مالكا لانه كان ملك العرب ثم ولد له فهر قد جمع
النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت عن فهر وقيل ان فهرا
هو قريش فالقرشي من كان بعده فمن كان فوقه فهو كناني ثم ولد له غالب
ولغالب لؤي بالهمزة وللؤي كعب وكان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب
اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه
وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها
قوله شعر يا ليتني شاهد نجواء دعوته ، اذا قريش تبغي الحق خذلانا ها

وكان كعب عظيم القدر في العرب وارخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل
فارخوا به وكان بين موته وقصة الفيل فيما ذكروا خمسمائة وعشرون سنة وبين موته
ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستين سنة ثم ولد له مرة ولمرة كلاب واسمه
حكيم وقيل عروة وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو
مكالبة وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يرون الكثرة كما سموا بسباع وقيل لاعرابي
اعرابي لم تسمون ابناءكم بشر الاسماء نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسماء
نحو مرزوق ورباح فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا ثم ولد له
قصي واسمه زيد وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وسمي قصيا
تصغير قصي لتقصيه اي تبعده عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد
وفاة ابيه وهو يومئذ فطيم ثم قدم مكة في حجاج قضاعة في الشهر الحرام شابا جميلا
ورجلا اجلا وعالم قريش واقومها بالحق قال ابن اسحق وتزوج وولي سدانة الكعبة
فان جرهما وقطورا لما اخرجوا عن مكة ولي ولاية البيت خزاعة دون بكر بن
عبد مناة وكان الذي يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم
وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون
ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بضم الحاء وسكون الباء
حبى ص الموحدة او فتحها وفتح الباء المنسوبة الى الحبشة وخطب قصي الى حليل ابنته حبى
حليل النسب ورغب فيه فزوجه منها وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة
البيت فاقام قصي معه بمكة فولدت له حبى اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف
وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل راى قصي
انه اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر وان قريشا فرعة اسمعيل بن ابرهيم
اراد ان يتولى امر البيت والاجازة بالافاضة من المزدلفة وكانا في يد رجال من بني
غيلان والاجازة بالناس يوم النفر بعد رمي الجمار وكان ذلك في يد رجال من صوفة
وكانوا اذا اتوا رمي الجمار تقدم رجل من صوفة يرمي للناس فلا يرمون حتى يرمي
فاذا فرغوا من رمي الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس — الصوفة ابو حي من مضر ق
وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد حتى يمروا فاذا نفذت ومضت خلي سبيل الناس

وانطلقوا

وانطلقوا العدو فجمع قصي قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقاتلهم
وغلبهم على ما كان بايديهم ثم قاتل مع خزاعة وبني بكر قتالا شديدا بالابطح
حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم واكثرها في خزاعة ثم
انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف
الكناني فقضى بالامر لقصي وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر فهو
موضوع وكل دم اصابه خزاعة وبنو بكر من قصي ففيه الدية مؤداة فولي قصي
البيت وامر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة
فملكوه فكان هو اول من بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة ارباعا
بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي اصبحوا عليها وكان
من جملة اولاده عبد مناف واسمه المغيرة وساد عبد مناف في حياة ابيه وكان
مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله وكان يامر بتقوى الله وصلة
الرحم وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وفي يده لواء نزار
وقوس اسمعيل عليه السلام توفي بمكة ودفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون
عمرو ويقال له — وكان له من البنين اربعة هاشم وهو جد النبي عليه السلام واسمه عمرو العلى ايضا
لعلو مرتبته ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط والهشم
كسر الشيء اليابس وعبد شمس جد ابي سفيان والمطلب جد الامام الشافعي
ونوفل جد جبير بن مطعم ولما توفي عبد مناف ولي بعده هاشم السقاية والرفادة
توضع — اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي بفناء الكعبة ويستقى فيها
الماء العذب من الابار ويسقاه الحاج واما الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه
في الجاهلية من اموالها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج
ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد وكان عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم
يعمل به بعد ابيه فلم يزل على ذلك من امره حتى اصاب الناس سنة جدب شديد
فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقا وكعكا فقدم مكة
في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ وجعله ثريدا واطعم الناس

وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم وقال عطا عن ابن عباس انهم لما كانوا
في ضر ومجاعة جمعهم هاشم على الرحلتين يعني في الشتا الى اليمن وفي الصيف الى
الشام وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وكان عبد المطلب
بعد هاشم يحمل الرفادة فلما توفي قام بذلك ابو طالب في كل موسم حتى جاء الاسلام
وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر
حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر وعمر وعثمان وعلي في خلافتهم واستمر ذلك الى ازمنة
كثيرة وهو طعام الموسم الذي كان الخلفاء يعملونه ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي
ايام الموسم وفي المنتقى وكان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة
لا ترفع في السراء والضراء وكان يحمل ابن السبيل ويؤوي الخائف وكان نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقد في وجهه شعاعا ويتلألأ ضياؤه ولا يراه حبر من
الاحبار الا قبل يديه ولا يمر بشيء الا سجد عليه تفد اليه قبائل العرب ووفود
الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم
وقال ان لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها
فقد بلغني جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموصوف عندهم في الانجيل ثم توفي هاشم بغزة من ارض الشام واختلف في سنه
حين مات فقيل عشرون سنة وقيل خمس وعشرون ومما يحكى من الغرائب
ان هاشما وعبد شمس ولدا توأمين متلاصقين جباههما فكلما عالجوا في فكهما
لم يقدروا حتى فصلوهما بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال ينبغي ان
يفصلوهما بشيء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال يكون العداوة والسيف في اولادهما
فكان كما قال كذا في روضة الاحباب وفي شفاء الغرام ولد هاشم اولا وكان اصبعه
ملتصقة بجبهة اخيه فنحيت فسال الدم فقال يكون بينهما دم ثم ولد له عبد المطلب
اسمه شيبة الحمد سمي بها لانه حين ولد كان وسط رأسه ابيض وانما سمي عبد المطلب
لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف وكان من عادة
العرب ان يقول لليتيم كان في حجر واحد هو عبده وقيل غير ذلك وكان فيه نور

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال السهيلي وهو اول من خضب بالسواد
من العرب قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب
اذ لم يبق من سائر اولاد هاشم نسل قال ابن الاثير وكان اذا دخل شهر رمضان
صعد حراء واطعم المساكين وكان يرفع مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال
فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السماء وكان مجاب الدعوة ومحمود النقيبة
وقد اظهر الله تعالى ماء زمزم على يديه وكانت مدفونة بعد جرهم زمانا خمسمائة
سنة لا يعرف مكانها وفي سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت
بالتراب وقيل لزمزمة الماء فيها وفي سيرة ابن هشام وهي بئر اسمعيل التي
سقاه الله حين ظمئ وهو صغير وقد اسلفنا قصته في ترجمة احوال سيدنا
الخليل وفي المواهب اللدنية فلما احدثت جرهم في الحرم وقيض الله لهم من اخرجهم
من مكة عمد رئيسهم عمرو بن الحارث الى اسياف قلعية وادراع وغزالين من ذهب
وغيرها من النفائس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى اليمن بقومه فلم
تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب
فحفرها مع ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فمنعه قريش من ذلك فآذاه
سفهاؤهم فقالوا لا تحفر في مسجدنا فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له
اعوانا ليذبحن احدهم لله تعالى قربانا فلم يزل يجادلهم وينازعهم على كل
حتى اعانه الله تعالى عليه وغلب مع ابن واحد على سائر قريش فما منعوا عليه
فلم يحفر يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف ان رؤياه قد صدقت فلما تمادى به
الحفر وجد فيها دفاين جرهم ثم لم يحفر كثيرا حتى وجد الماء فضرب الاسياف
بابا للكعبة وضرب الغزالين من ذهب في الباب فكان اول ذهب حليت به الكعبة
فيما يزعمون وفي شفاء الغرام ثم سرقهما بعض سفهاء قريش منهم ابو لهب حين
فنيت اسباب طربهم وهم يشربون الخمر في بعض الليالي فباعوهما من تجار قدموا
مكة فاشتروا بثمنها الخمر وسائر اسباب الطرب فلم يشعر قريش بذلك زمانا حتى
اذا عرفوه اخذوهم وضربوهم وقطعوا ايدي بعضهم وولد لعبد المطلب من البنين
اثنا عشر ومن البنات ست ولم يدرك الاسلام من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب

وحمزة والعباس ومن البنات صفية فخرج ابنه عبد الله اجمل قريش فشغفت بحبه
نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن فلاقى عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف
في زمانه من امرأة العزيز وكان عبد الله يخبر اباه بمكة بما يرى من العجائب يقول يا ابة
اني اذا خرجت الى البطحاء بمكة وصرت على جبل ثبير خرج من ظهري نوران اخذ
احدهما المشرق والآخر المغرب ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا
كالسحابة ثم يتفرج منها السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ويرجعان الي فخرجا واحدة
واني لاجلس في الموضع فاسمع فيه من يحيي سلام عليك ايها المستودع ظهره نور
محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس في الموضع اليابس او تحت الشجر اليابسة فتخضر
فتلتقي على اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت الى ما كانت عليه فقال عبد المطلب
ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من ظهرك المستودع المكرم وقد رايت رؤيا تدل
على ذلك قال ابن اسحق ثم ان عبد المطلب لما بلغ ابناؤه عشرة اراد ان يوفي
نذره فقرع على اسامي اولاده في جوف الكعبة فخرج اسم عبد الله فاخذ بيده واراد
ان يذبحه فمنعه قريش وقالوا حتى تعذر فيه الى ربك ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل
يأتي بابنه فيذبحه ويكون سنة فانطلق الى فلانة الكاهنة بالحجاز لعلها ان
تامرك بامر فيه فرجك فانطلقوا اليها وقصوا عليها القصة فقالت كم الدية فيكم
قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة
من الابل ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في
الابل ثم اضربوا ايضا وهكذا الى ان يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فانحروها
وقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا وفعلوا ما امرته فلم تزل تخرج عبد الله ويزيدون
عشرا الى ان جعلوها مائة فخرجت على الابل ثم اعادها عبد المطلب ثلاث مرات
فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صار به الدية مائة من الابل ثم نحر
عبد الله بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين كذا ذكره
الزمخشري في الكشاف فلما بلغ عبد الله الى سن ثلاثين سنة وقيل الى سن خمس
وعشرين سنة زوجه ابوه عبد المطلب ابنة وهب بن عبد مناف بعد ان خطبها اشراف
قريش وكانت آمنة تابى ذلك وتقول يا ابت لم يأن لي التزوج وقد كان اعطاها الله

من الجمال

ومنى م

فبقيت آمنة مع عبد الله م

من الجمال والكمال ما كان تدعى حكيمة قومها وعن ابن عباس عن ابيه عباس ان ليلة
بنى عبد الله بآمنة احصينا مائتي امرأة من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف خرجن
من الدنيا ولم يتزوجن اسفا عليها فاتهن من عبد الله عشرة سنين لا يؤذن لنور
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقد طالت الفترة وانقطع اخبار السماء واندرس
ذكر النبوة فلما صارت احدى وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين اذن الله تعالى
لنور نبيه في الخروج فاتفق ان واقع عبد الله آمنة ليلة الجمعة ايام التشريق بمنى في
شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى فحملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله كذا
في المنتقى وسيرة اليعمري وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به عليه السلام فقيل
تسعة اشهر وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل غير ذلك وفي الصفوة وقد حكي ان عبد الله
مر يوما بامرأة خثعمية يقال لها فاطمة وهي من اجمل النساء واشبههن واعقلهن
وقد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجهه فقالت يا فتى من انت فاخبرها فقالت
هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فلم يرض بذلك عبد الله ثم مضى الى امرأته
آمنة فكان معها ثم تذكر قول الخثعمية رجا لها فرجع اليها وقال هل لك فيما قلت
قالت كان ذلك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شيء صنعت بعدي قال
وقعت على زوجتي آمنة قالت اني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رأيت نور
النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في وابى الله الا ان يجعله حيث جعله
ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله عليه السلام
وتكلمت ذلك اليوم السنة الملوك حتى لم يقدروا فيه على التكلم واصبح عرش ابليس
منكوسا واصنام الدنيا منكوسة مقلوبة وكانت قريش في جدب شديد وضيق
عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الوفد من كل جانب فسميت تلك السنة
سنة الفتح والابتهاج وكان قد اذن الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن
ذكورا كرامة لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد اهلك الله تعالى في شرف حمله وبركة
ظهوره اصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل قدرة من الله وعزة لنبيه وصفيه
وارهاصا للنبوة فلما كانت سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين
ومضت من ملك كسرى انوشروان اثنتان واربعون سنة ولد صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وقيل غير ذلك
وصوب الاول ابن الجوزي في الصفوة وحكي اتفاق العلما عليه وفي سيرة
مغلطاي وعاش كسرى بعد مولده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وثمانية اشهر
ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل بعد ان مضت منه
عشرون درجة كذا قيل وفي المواهب اللدنية فلما ولد صلى الله عليه وسلم وقع
جاثيا على ركبتيه مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي شواهد
النبوة انه لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني
رسول الله وصحح الحاكم وغيره انه خرج معه نور اضاءت له قصور الشام واسواقها
وقد تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا وشاهدت
امنة حين الولادة ما شاهدت من الايات والعلامات الظاهرة فان اردت
العثور عليها فعليك بالمواهب وسيرة ابن هشام وغيرهما من كتب الاثار
وما احسن ما قيل شعر دع ما ادعته النصارى في نبيهم ٭ واحكم بما شئت
مدحا فيه واحتكم ٭ وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ٭ وانسب الى قدره
ما شئت من عظم ٭ فان فضل رسول الله ليس له ٭ حد فيعرب عنه ناطق بفم ٭
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته ٭ قوم نيام تسلوا عنه بالحلم ٭ فمبلغ
العلم فيه انه بشر ٭ وانه خير خلق الله كلهم انتهى ومن اعظم ما وقع ليلة ميلاده
منع الشياطين من استراق السمع وانشقاق ايوان كسرى وبقاؤه الى
زماننا وسقوط اربع عشرة شرافة منه وكانت اثنتان وعشرون شرافة
وخمود نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة وفيها غاضت بحيرة ساوه
وهي بين همدان وقم وكانت اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض تجري فيها
السفن فبقيت يابسة حتى بنيت في موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم
ولما خافوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية
ترضعه ولان النشو في البلاد الموصوفة بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الما
له مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر

وكانت

وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجودة وتمام الشرف كذا في المواهب
فمكث عندها خمس سنين وذكر ابن اسحق قالت حليمة وكانت بلادنا
اجدب ارض الله وكانت غنيماتي تغدو جياعا وتروح شباعا لبنا
وكنا نتفضل بها على قومنا وما يحلب انسان قطرة لبن وكان الناس
يتعجبون من ذلك ويقولون ما بال اغنامنا لا تاتي بخير ولله درها من بركة
كثرت بها مواشي حليمة ونمت قال ابن اسحق والطبراني والبيهقي وغيرهم
انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ما شاء
ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر قال العلماء فعلم الله ان له شريكا فالهم
العدل وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجايب انه ما رايت له بولا ولا غسلت
له نجوة قط وكانت له طهارة ونظافة ورفية وكان اخواه من الرضاعة
يخرجان نهارا بالصبيان فيلعبان معهم فاذا راهم صلى الله عليه وسلم
اجتنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما انا لم نخلق لهذا وفي هذه السنة
من مولده عليه السلام ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه كذا في زبدة الاعمال
وفي السنة الثالثة من مولده الشريف وقع شق صدره المبارك وفي المنتقى
كان هو واخوه ضمرة عند الغنم فاتى رجلان عليهما ثياب بيض ومعهما
طشت من ذهب فيه ماء ثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه
وشقا بطنه وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء
والثلج وحشوا بطنه نورا ومسحا عليه وعاد كما كان فلما شاهد اخوه ذلك
اسرع الى امه واخبرها بما راه فخرجت حليمة وزوجها مسرعان فراياه
صلى الله عليه وسلم قائما ينظر الى السماء كان الشمس تطلع من وجهه فالزماه
وقالا ما لك يا ولدي فاخبر عليه السلام بما راه فجاءا به ورداه الى امه وروي
انه بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كانه الشراك قال انس وكنت
ارى اثر ذلك المخيط في صدره عليه السلام دائما وفي السنة السادسة على القول
الراجح توفيت امه صلى الله عليه وسلم بالابواء وكان مات ابوه في مدة حمله
صلى الله عليه وسلم في طريق التجارة بالمدينة وفي السنة السابعة كفله جده

وضمه اليه ورق عليه رقة شديدة وقربه من بين اولاده اليه حتى ان اولاده كانوا
لا يجلسون على فراشه وكان يجلسه على فراشه ويقول ان لابني هذا لشأنا وفي
السنة الثامنة توفي عبد المطلب وهو ابن مائة واربعين سنة وهو قول السهيلي
وقيل خمس وتسعين سنة وهو قول الجبير وقيل غير ذلك ودفن بالحجون فلما توفي عبد
المطلب كفله عمه ابو طالب وضمه اليه وفي السنة الثامنة توفي عبد المطلب آه المنتقى
وكان ذلك في ملك كسرى هرمز بن انوشروان وفي السنة الثانية عشر ارتحل
به عمه الى الشام فلما نزلوا قريب بصرى عند قرية راهب يقال له بحيرا شاهد
بحيرا في محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من الآيات العظيمة والدلالات الواضحة
مثل استظلاله بالغمام واخضرار الشجرة اليابسة التي قعد تحتها وغير ذلك
من شواهد النبوة فآمن به واستوصى لاهله صلى الله عليه وسلم بالخير في حقه
وان يحذروه من اليهود وهذا حاصل ما في المنتقى ومشكوة الانوار وفي
السنة التاسعة عشر قتل هرمز الجبار بن انوشروان قتله ولده پرويز وفي السنة
الخامسة والعشرين خرج صلى الله عليه وسلم في تجارة خديجة الى الشام مع ميسرة
عبد خديجة وفي كتب السير فلما دخلوا الشام نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا
وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزل الناس متفرقين
ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فلما اطمأن تحتها اخضرت وانورت واعشوشب
ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها ورفرفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من صومعته وآمن به وكان
ايمان بحيرا ونسطورا قبل النبوة وكذلك آمن به ورقة بن نوفل وعداس الراهب
قبل النبوة ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره ومن هذا القبيل ايمان تبع الاكبر
وحبيب بن اسرائيل النجار ثم ان ميسرة كان يرى اذا كانت الهاجرة واشتد
الحر ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس فيذهبان معه
حيث ذهب واحبه ميسرة غاية المحبة فلما باعوا تجارتهم وربحوا ضعف
ما كانوا يربحون رجعوا الى مكة فلما كانوا عند الظهر ان تقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودخل مكة في وقت الظهيرة وخديجة في علية لها فرأت رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فرأته النساء فعجبن
لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرتها بما ربحوا فسرت
بذلك خديجة ثم قدم ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رأت فقال ميسرة قد
رأيت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بالربح وبما شاهد من النبي
عليه السلام من خوارق العادة ودلائل النبوة فاضعفت خديجة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمته له وكانت خديجة امرأة عاقلة شريفة
مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهي يومئذ افضلهم نسبا واعظمهم
شرفا واكثرهم مالا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله
بنكاح رسوله المصطفى فلما قدم صلى الله عليه وسلم من سفره الشام بعد شهرين
وخمسة وعشرين يوما رغبت خديجة في نكاح محمد صلى الله عليه وسلم اياها
فذكرت ذلك لعبدها ميسرة وارسلته دسيسا اليه صلى الله عليه وسلم فوجدته
راغبا فيها غير ممتنع عنها فارسلت اليه ان اخطبني فجاء ابو طالب مع صناديد
قريش فخطب خديجة لمحمد صلى الله عليه وسلم فخطب خطبة بليغة يذكر فيها
فضلهم على سائر القبائل وفضل محمد صلى الله عليه وسلم فنكحها له عليه السلام
على صداق اثنتي عشرة اوقية ذهب وقيل غير ذلك واولم صلى الله عليه وسلم
ونحر جزورا او جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن
الدفوف ودخل صلى الله عليه وسلم فقال مع اهله فاقر الله عينه وفرح عمه ابو
طالب واذهب كربه وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا وعشرين سنة وخمسة اشهر
وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي بعده واولاد النبي عليه السلام
كلهم منها الا ابرهيم فانه من مارية القبطية وخديجة سيدة نساء العالمين افضلها
وفي السنة الثلاثين ولد شريح القاضي وفي السنة الاربعين اوحى الله اليه في المنام
ستة اشهر الى ان استقبل له جبريل في جبل حراء فعلمه سورة العلق ثم بحث
جبريل بعقبه في الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وفي
ذلك اليوم فرض عليه الوضوء والصلوة ثم فارقه جبريل وعاد صلى الله عليه وسلم
الى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين

فتوضأ لير بها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه وكانت اول من آمن
واول من صلى هكذا روى محمد بن عبد البر وهو الصحيح من الروايات قال مقاتل كانت
الصلوة اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى فسبح بحمد ربك
بالعشي والابكار ثم فتر عنه الوحي واستبطأ نزوله ثلاث سنين على ما جزم ابن اسحق
فحزن لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا فبينا هو يمشي في بعض الايام
سمع صوتا من السماء فرفع بصره فاذا الملك الذي جاءه بحراء جالس على كرسي بين
السماء والارض فرعب منه فرجع وقال زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع فكان في
نزول سورة اقرأ نبوته وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة فجعل عليه السلام
يدعو الناس الى الحق في السر ثلاث سنين حتى نزل قوله تعالى في السنة الرابعة
من النبوة فاصدع بما تؤمر فعند ذلك اظهر الدعوة واعلنها فتبعه ناس كثير
وكفار قريش غير منكرين لما يقول حتى عاب آلهتهم وذكر اضطلال آبائهم في النار
فعند ذلك شنفوا له وعادوه وذكر ابن اسحق ان اول من آمن بعد خديجة علي
وهو ابن عشر سنين ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر وهو ابن ثمان وثلاثين سنة
واسلم على يديه الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن
ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون
وغيرهم من اجلاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فلما بالغ قريش في اذى
المسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها
ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة
قال محمد بن اسحق فهاجر اليها نيف وثلاثون رجلا ومن النساء احدى عشرة امرأة
قرشية وسبع غرائب سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا او في المواهب
اللدنية وكان ذلك في سنة خمس من النبوة في شهر رجب فاقاموا فيها شعبان
ورمضان فلما نزلت سورة والنجم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر السورة
وسجد معه المشركون فبلغ ذلك الى الحبشة فظن المسلمون ان قريشا قد آمنوا فرجعوا
الى مكة فلما كانوا ببعض الطريق سمعوا انهم ما آمنوا فما دخل احد منهم مكة

الا

الا بجوار او ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت
بهم عشائرهم فآذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير فلما رأت قريش استقرارهم في
الحبشة وامنهم بها ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة بهدايا
وتحف من بلادهم الى النجاشي ليردهم اليهم فدعا النجاشي جعفر بن ابي طالب
وغيره من المسلمين فاستخبر منه عن حاله وشانه صلى الله عليه وسلم فوجد
كلها موافقة لما في الانجيل من اوصاف النبي الموعود مجيئه في آخر الزمان
فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت
اساقفته حتى اخضلت لحاهم ومصاحفهم ثم قال والله ان هذا الكلام
الكلام الذي جاء به موسى ليخرج من مشكوة واحدة ثم قال انطلقا
والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم فالحق بن نكرهما فخرجا من عنده
مقبوحين مردودا امرهما ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه
بعمه ابي طالب ورات قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون
والشعر ثم بالغوا في اذاه حتى اضطر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستتر مع
اصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم وهو الذي اسلم بعد ستة نفر كذا في الصفوة
وكان داره بمكة على الصفا فاقاموا فيها شهرا [2] وتصدق بها الارقم على ولده
فلم يزل المنصور العباسي يرغب ولده في المال حتى باعه اياها ثم اعطاها
المهدي الخيزران وهي التي تسمى الآن بدار الخيزران ذكر اسلام حمزة وعمر رضي الله عنهما
في المنتقى وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس عند الصفا مر به ابو جهل
فشتمه وآذاه وبالغ في ذلك ولم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا وكانت
مولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد
الى نادي قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا قوسه
راجعا من قنصه فاخبرته المولاة بما فعل به صلى الله عليه وسلم ابو جهل فاحتمل
حمية الغضب لما اراد الله به من كرامته وكان اعز فتى في قريش واشدها شكيمة
فعمد نحو ابي جهل حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة

[2] وهم تسعة وثلاثون رجلا يدعو الناس فيها صلى الله تعالى عليه وسلم الى الاسلام ح

وقال الخثعمية وانا على دينه اقول ما يقول فرد ذلك علي ان استطعت فقامت
رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني
والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه وعلى متابعة النبي عليه السلام
فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة
سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبي عليه السلام وفي اليوم الثالث
من اسلام حمزة اسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كذا في الصفوة وفي الاكتفاء وسيرة
ابن مغلطاي وكان ذلك في السنة السادسة من النبوة وسببه على القول الاشهر
ما روي ان قريشا تشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا رجلا يقتله فقال عمر
انا بذلك فخرج متقلدا بالسيف فوافى في الطريق سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
فتجادل معه سعد بعض المجادلة حتى سل كل واحد منهما على الآخر سيفه وكادا ان
يختلطا فقال سعد ما لك يا عمر ان تصنع هذا باختك آمنة وزوجها سعيد بن زيد
فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة وفي الصفوة فوثب عمر على
ختنه سعيد فضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته تدفعه عن زوجها
فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها فلما رأت الدم في وجهها غضبت وقالت يا
عدو الله اتضربني على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم من انفك وشهدت بالشهادتين
فقالت فاصنع ما انت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية
ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي تدرسونها وكانت تعلم مع زوجها رجل من الاصحاب
يقال له خباب بن الارت يقرؤن سورة طه فلما احسوا بعمر سكتوا واختفى خباب
حتى فعل عمر ما فعل قالت اخته لا افعل فقال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فابت
حتى يغتسل ويتطهر فلما اغتسل وتطهر دفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله
الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني
انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فعند ذلك قال عمر ينبغي لمن يقول
هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فذهب خباب وسعيد معه الى دار
فيها صلى الله عليه وسلم فضرب عمر الباب فاستجمع القوم وقال لهم حمزة ما لكم قالوا
عمر بن الخطاب فخوفت عليهم امر عمر فاذن له في الدخول فلما دخل عمر استقبله

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار واخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف ثم
نتره نترة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر فقال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار
تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم رغب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج وقال
يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم
على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاختفاء فقال يا عمر انا قليل قد رأيت
ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا ابقى مجلسا جلست فيه بالكفر الا جلست
فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد الطحين
حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم تصبهم مثلها
فطافوا البيت وصلوا في المسجد فلم يتمالك احد من المشركين ان يتعرضوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وكان قد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في البارحة التي اسلم عمر في صبيحتها وقال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب
او بابي جهل بن هشام فاستجاب الله له في عمر وفي المواهب اللدنية ان قريشا
تعاهدوا وتعاقدوا في السنة السابعة من النبوة في الابطح بموضع يقال له المحصب
وهو باعلا مكة عند المقابر كذا في مناسك الكرماني على ان يقتلوه عليه السلام
فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
شعبهم ومنعوه من كل من قصده بسوء فلما رأت قريش ذلك اجمعوا ان يكتبوا
كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يخالطوهم
ولا يقبلون منهم صلحا ابدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه
في صحيفة وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة في هلال المحرم هذه السنة وشلت
يد الكاتب بعدها فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب محصورا سنتين او
ثلاث سنين حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان
لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم وكانوا قد جهدوا
وفي السنة التاسعة اقتتل عسكر الروم وفارس عند بصرى واذرعات فغلب فارس
على الروم فسر ذلك المشركين واحزن المؤمنين لكون اهل فارس مجوسا لا كتاب لهم

٢ النتر الجذب بجفاء ق

٢ الكديد العتوت ق

لابي بكر

والروم اهل كتاب فنزلت الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين فقال ابي بن خلف
كذبت ثم اتفقنا على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلاث سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد في الاجل فجعلا مائة قلوص
الى تسع سنين وقتل ابي يوم احد ثم جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده المباركة
وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من كفيل ابي وجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه آية
بينة على صحة نبوته عليه السلام وعلى ان القرآن من عند الله لانها انباء عن الغيب كذا
ذكر في المنتقى وفي السنة العاشرة كان انشقاق القمر بمكة شاهده اهل الحضر من
المسلمين وصناديد قريش من المشركين واهل السفر وقال العلامة السبكي ان انشقاق
القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما ثم ان الله سلط
الارضة على الصحيفة المعلقة بالبيت فمحي ما فيها سوى اسم الله فاطلع نبيه عليه
فاخبرهم بذلك ابو طالب فوجدت كما قال عليه السلام فاخرجوهم من الشعب وكان
ذلك في السنة العاشرة من النبوة وفيها مات ابو طالب بعد ما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما وهو ابن
بضع وثمانين سنة ورسول الله عليه السلام يومئذ ابن تسع واربعين سنة وقيل توفي
بعد ذلك بستة اشهر ٢ توفيت ام المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها وهي بنت خمس
وستين سنة ودفنت بالحجون ونزل عليه السلام في حفرتها ولم يكن يومئذ سنة الجنازة
الصلوة عليها فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لموتها ولموت ابي طالب حزنا
شديدا فسمي ذلك العام عام الحزن وبعد ثلثة اشهر من موت خديجة رضي الله عنها خرج
رسول الله عليه السلام الى الطائف متنفسا واستروحا من الضيق الذي حل به بمكة
فلا جرم جعل الله الطائف متنفسا لاهل الاسلام لمن ضاق بمكة الى يوم القيمة
فهي راحة الامة ومتنفس كل ذي ضيقة وغمة سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا وفي حيوة الحيوان فاقام بالطائف شهرا لا يدع احدا
من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الى الله فلم يجيبوه الى طلبته وقالوا يا محمد
اخرج من بلدنا والحق بمجابك من الارض وفي اسد الغابة فخرج رسول الله عليه السلام منها

٢ وبعد ثلثة ايام وقيل بثلثة اشهر م

ودخل

ودخل مكة في جوار مطعم بن عدي لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة وفي
هذه السنة قدم عليه جن نصيبين لما نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة
فاسلموا وهم اشراف الجن وسادتهم على ما ذكر في معالم التنزيل واختلف في عددهم
فقال ابن عباس انهم كانوا سبعة وكان عليه السلام يومئذ ابن خمسين سنة كذا
في حيوة الحيوان وفي سيرة اليعمري وثلاثة اشهر وفي المنتقى قال العلماء ان الجن
اتوا النبي عليه السلام مرتين احديهما بنخلة كما مر والثانية بمكة كما في الحديث المروي
عن عبد الله بن مسعود في هذا الباب وفيها بشوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سودة بنت زمعة فبنى بها وهي ممن هاجرت الى الحبشة وعادت الى مكة ورأت
في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت
اخبرت زوجها قال صدقت فاني اموت ويتزوجك محمد ورأت اخرى ان القمر
وقع عليها من السماء فما مكث كثير حتى مات زوجها سكران وهو ممن اسلم قديما
وهاجر الى الحبشة فتزوجها رسول الله عليه السلام وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه
وقيل بل في زمن معاوية والاول اشهر ومروياتها في الكتب المتداولة خمسة
احاديث واحد منها في البخاري وباقيها في السنن الاربع ذكر بدء اسلام الانصار
وظهور دين النبي الصادق المختار صلى الله عليه وسلم وفي سيرة ابن هشام وكان
عليه السلام كلما اجتمع القبائل بالموسم بمكة اتاهم يدعوهم الى الاسلام ويعرض
عليهم نفسه ويتلو عليهم القرآن فلما اراد الله تعالى اظهار دينه واعزاز نبيه
عليه السلام وانجاز وعده خرج صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشر من النبوة
فطفق يصنع بالقبائل ما كان يصنع اولا فبينا هو عند العقبة لقي رهطا
من الخزرج اراد الله بهم خيرا فقال لهم عليه السلام من انتم قالوا نفر من الخزرج
قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه
فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن وقد كانوا سمعوا
من يهود اهل المدينة حين غزوهم ببلادهم وقهروهم ان نبيا مبعوث الآن قد
اظل الله تعالى زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتلا ذريعا فلما سمعوا امر النبي
عليه السلام قال بعضهم لبعض هذا هو والله ذلك النبي الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم

اليه فاجابوه فيما دعاهم اليه وآمنوا وقالوا قد تركنا قومنا على العداوة والشر
بينهم وعسى الله ان يجمعهم ببركتك فاذا لا رجل اعز علينا منك فانصرفوا
راجعين وعن الشرك راجعين وهم على ما ذكره ابن اسحق ستة نفر من الخزرج
فلما قدموا المدينة ذكروا القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام
حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي السنة الثانية عشر من النبوة في شهر ربيع الاول على ما ذكر ابن اسحق وابن الاثير
وقع المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج
به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات فناجى مع ربه ما شاء الله فاوحى الله
اليه فرضية الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وانه يغفر لامته غير الشرك وغير
ذلك من الكلمات القدسية التي نطقت بصحتها كتب الاحاديث واختلف في
كيفية الايحاء فاكثر المفسرين على انه بواسطة جبريل عليه السلام وعن جعفر بن محمد
الصادق ويحكى عن الاشعري وعن ابن مسعود وذكر النقاش عن ابن عباس
انه كان بلا واسطة واختلف ايضا في كيفية الرؤية فقال بامتناعها في الدنيا
جماعة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وعن ابن عباس انه رآه سبحانه وتعالى
بعين رأسه وروى عطا عنه انه رآه بعين قلبه والاشهر ما روى اولا فلما اخبر
النبي عليه السلام بذلك اشتد انكار قريش وارتد ضعفا من اسلم وافتتنوا لانهم
استبعدوا بعقولهم القاصرة ان يقطع مسافة شهر في ليلة واحدة ولم يدروا
ان الله تعالى قادر على ذلك وقد ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل
يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وان الفلك الاعظم في مقدار زمان
يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع الفا واثنين وثلاثين فرسخا وقد برهن
في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والتعجب من لوازم المعجزات
كذا في انوار التنزيل والله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة
السريعة في بدن النبي عليه السلام وهو ازكى الابدان واشرفها او فيما يحمله فلا يجرم
يصدر امثال هذه الخوارق من الانبياء والاولياء كاحياء الموتى والعروج الى السماء

لعيسى

لعيسى عليه السلام وكون النار بردا وسلاما على ابرهيم وتسخير سليمان في الهوى واحضار
آصف كرسي بلقيس من مسافة بعيدة في طرفة عين وابصار عمر رضي الله عنه وهو
على المنبر بالمدينة حرب نهاوند وسماعهم قوله فانكار المعراج يؤول الى انكار المعجزة
والكرامة وهذا كلام تحقيقي لا الزام بحت للكفرة وبما ذكرنا يرتفع قول من اوله من
المؤمنين بانه انما كان في المنام دون اليقظة وايضا يدل على انه في اليقظة
استبعاد المشركين وضعفا من اسلم ذلك لان وقوع ذلك في عالم الرؤيا مما لا يكاد
ينسب الى من ينسب الى ادراك لان لكل احد من نوع الانسان غير من يدعي النبوة يمكن
ان يقع له في عالم المثال مما يكاد ان يخرج عن حد الادراك والله اعلم واما المعراج
في المنام فقد كان وقع قبل هذا مشاهدة للواقع كما انه رآى فتح مكة في المنام سنة
ست من الهجرة ثم كان تحقيقه في سنة ثمان كذا قال محيي السنة واعلم ان منكر
اصل الاسرا كافر لانكاره نص القرآن ومنكر المعراج الى السموات مبتدع ضال
عند ائمة الدين رضوان الله عليهم اجمعين وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق
وفي هذه السنة وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا اما فاتهم من السنة السابقة
الا رجل ولقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوه عليه السلام على بيعة النساء
اي وفق بيعتهن التي نزلت بعد فتح مكة وهي ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينه في معروف قال صلى الله عليه وسلم فان وفيتم فلكم الجنة
وان غشيتم من ذلك شيئا فامركم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر ولم
يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير الى المدينة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن فنزل على اسعد بن زرارة
فظهر الاسلام في المدينة وكتب مصعب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه
ان يجمع بمن اسلم من المؤمنين فاذن لهم فجمع بهم وهم اربعون رجلا في دار سعد بن
خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله عليه السلام
فاسلم على يديه سيدا بني عبد الاشهل من الاوس سعد بن معاذ ابن خالة اسعد بن
زرارة واسيد بن حضير ثم والله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة

الا اسلما واسلمه وفي السنة الثالثة عشر من النبوة في ذي الحجة رجع مصعب بن عمير الى مكة وخرج معه من اسلم من الانصار في حجاج قومهم من المشركين حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوساط ايام التشريق حين اراد الله النصر والعز بالاسلام والذل والهوان لاهل الاصنام فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة التي واعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها خرجوا من رحالهم من اسلم من نسائهم ورجالهم لميعاد رسول الله عليه السلام تسلل القطا مستخفين وذلك بعد مضي ثلث الليل حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبة وهي العقبة الثانية وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء عليه السلام ومعه العباس عمه وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب توثيق امر ابن اخيه واستيثاق حاله فكان اول من تكلم للناس العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عزة ومنعة في قومه وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الان فدعوه فانه في عزة ومنعة من قومه وبلده فقال القوم قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى القرآن ودعاهم الى الله ورغبهم الى الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فبايعوه على الحق والصدق وحرب الاسود والاحمر وقد سبق انه عليه السلام لم يؤمر قبل بالحرب وسفك الدماء وانما امر بالصبر على الاذى والصفح عن الجاهل ودعا الى الله تعالى فلما بالغ قريش في الاذى والظلم اذن الله لرسوله عليه السلام في الحرب والانتصار ثم قال ابو الهيثم بن التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعني اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك فتدعنا فتبسم رسول الله عليه السلام ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال عليه السلام اخرجوا منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس يكونون على قومهم بما فيهم ففعلوا فقال للنقباء انتم على قومكم بما فيهم كفلاء

ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وانا كفيل على قومي قالوا نعم فلما بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت ما سمع قط يا اهل الجباجب اي المنازل هل لكم في مذمم والصباة[2] معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب[4] العقبة هذا ابن ازيب اسمع اي عدو الله اما والله لافرغن لك ثم قال ارفضوا الى رحالكم فرجعوا الى مضاجعهم وناموا حتى اصبحوا ثم نفر الناس من منى وتوجه القوم الى المدينة فتنطس قريش الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلبهم فادركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وكلاهما نقيبان فاما المنذر فاعجزهم ولم يدركوه واما سعد فاخذوه وربطوا يديه بنسع[3] رحله ثم اتوا به مكة فجعلوا يعذبونه حتى انفلت من ايديهم ثم ان الله تعالى لما اذن له في الحرب وايده بالنصر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى المدينة فكان اول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وزوجته وكانت قبل بيعة العقبة بسنة ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم وثم حتى لم يبق بمكة سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعلي رضي الله عنهما وكان ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤذن له في الهجرة وابو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول الله عليه السلام في الهجرة فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فطمع ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان قريشا لما رأوا خروج اصحابه عليه السلام بعد ان كانوا له شيعة واصحابا وعرفوا انهم اصابوا منزلا ومنعة فيه فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا بدار الندوة وهي دار قصي بن كلاب لحكمة قريش واقضاهم يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبدى لهم ابليس بصورة شيخ جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من اهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأي ونصح فقالوا ادخل فدخل فقال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به الموت فقال النجدي لا والله ما هذا لكم برأي

[2] الصبق جهلة الفتق ق

[4] الازب من اسماء الشياطين ق

[3] النسع بالكسر سير والسير بالفتح الذي يقد من الجلد ق

عنه ما دام حيا يخرج امره من وراء الباب فيبلغ اصحابه فيثبوا عليه فينتزعوه
من ايديكم فيغالبكم ويكاثركم ثم قال قائل نخرجه من بين اظهرنا وننفيه من بلادنا
فقال النجدي لا والله ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه
وغلبته على العقول بما ياتي به والله لو فعلتم ذلك ما امنتم ان يحل على حي من العرب
فيغلب عليهم فيتبعوه فيسير عليكم ويطاكم ثم قال ابو جهل ان لي رايا ما اراكم
وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى
يضربونه باسيافهم ضربة رجل واحد فانهم ان فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا الجوبم
ولم يقدر بنو عبد مناف على حربهم جميعا فقال النجدي القول ما قاله وهو الراي
ما اراه فرضوا به واجمعوا فتفرقوا على ذلك فجاء جبريل عليه السلام الى النبي عليهم
صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت
عليه فلما كان ظلمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي
واتشح ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم عليه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم
ورد هذه الودايع الى اهلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته ففعل
علي رضي الله عنه ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحق الى المدينة بعد ثلاثة ايام
فالقى الله عليهم النعاس فاعمى ابصارهم عنه وخرج صلى الله عليه وسلم عليهم فاخذ
حفنة من تراب في يده فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وجعل يتلو هذه الحفن اخذك الشيء براحتك والاصابع مضمومة والحفنة ملء الكف
الآيات من يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون وفي سيرة البغوي يروى
انه لم يبق احد من اصحاب راسه من تلك التربة الا وقد قتل يوم بدر وانشا علي في مبيته تلك

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى	ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به	فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا	موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يثبتونني	وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال الغزالي في الاحياء ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول

عمر الآخر

عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة واحباها فاوحى الله
اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه البرهان بيانه
يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل
عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك
الملائكة فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله
رؤف بالعباد ثم نرجع الى ما في سيرة ابن هشام وفيها ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيث اراد ان يذهب فاتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ان صاحبكم
قد خرج فما تنتظرون وجعل المشركون يتطلعون من شق الباب فيرون عليا على يتطلعون
الفراش متشحا ببردة رسول الله عليه السلام فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه
فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي عن الفراش فقالوا اين
صاحبك فقال لا علم لي فلم يغنوا عنه شيئا وقيل الخزي فيه فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر رضي الله عنه عمدا الى غار بثور وهو جبل باسفل مكة
فدخلاه وامر ابو بكر ابنه عبد الله ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم
ياتيهما اذا امسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه ان
يرعى الغنم نهاره ثم يريحها عليهما اذا امسى في الغار وكانت اسماء بنت ابي بكر
تاتيهما بالطعام اذا امست بما يصلحهما وفي معالم التنزيل وغيره وشق
على المشركين خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه
بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم فلما دنوا من الغار قال
القائف والله ما جاز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن ابو بكر فقال له القائف من يعرف الآثار
رسول الله عليه السلام لا تحزن ان الله معنا فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا
حول الغار فيبصرون الحمامتين على فم الغار ونسج العنكبوت وفي الشفا فطارت
الحمامتان وبقيت ببيضتيهما فعند ذلك قالوا لو دخل الغار لانكسر بيضة
الحمام وتفسخ بيت العنكبوت فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فعلم ان الله
حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت شعر ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على
خير البرية لم تنسج ولم تحم وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الاطم

وفي حيوة الحيوان ان حمام الحرم من تلك الحمامتين ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن تقتل العنكبوت وفي سيرة ابن هشام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار
ثلثا ومعه صاحبه فلما مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما
عبد الله بن ارقط بكر الذي استاجراه على دلالة الطريق ببعيره وبعيرلهما قد كانوا دعاه
عنده بيرعاهما الميعاد لهما واتتهما اسما بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل
لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فشقت
نطاقها نصفين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى ومن ذلك
قيل لها ذات النطاقين ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم من الناقتين افضلهما
بعد ان اشتراها من ابى بكر على الثمن الذي ابتاعها وتوجه في امان الله تعالى
وحفظه الى المدينة المنورة الطيبة الارجا وتحير اهل مكة في تلك الاحيان
ولم يدروا اين وجه النبي عليه السلام فجعلوا لمن يرده اليهم مائة ابل فتبعه جعشم نحوه
عليه السلام بعد ان علم سيره نحو المدينة فاستقسم بالازلام فخرج ما يكره ويضر
فخالف الازلام ومضى حتى اذا دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قد عثرت
فرسه فخر عنها فقام فاستقسم ثانيا فخرج ما خرج اولا فما اطاعه حتى تبعهم
فلما دنى منهم حتى سمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوايم فرسه الى بطنها في ارض صلد وسقط
عنها فعند ذلك عرف انه ممنوع عنه وانه ظاهر فنادى وقال انا سراقة بن جعشم[2]
انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا ياتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابى بكر قل له ما تبتغي منا فقال له ذلك ابو بكر قال تكتب لي كتابا
يكون آية بيني وبينك قال اكتب يا ابا بكر فكتب لي في شيء القاه اليه في كنانته
ثم رجع وكتمه ولم يذكر من ذلك شيئا حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرغ من حنين والطايف خرج ومعه الكتاب فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة
فدخل عليه في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعونه بالرماح ويقولون اليك
ماذا تريد قال سراقة فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله
لكاني انظر الى ساقه في غرزه كانه جمار[2] فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت

[2] وسراقة بن مالك بن جعشم بجعز صحابيان ق

[2] الجمار جمع جمرة وهي القبيلة لا تنضم الى احد ق

يا رسول الله

يا رسول الله هذا كتابك وانا سراقة بن جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم وفاء ثم رجعت الى قومي فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي
وفي الاكتفاء وسراقة بن مالك هذا هو الذي اظهر الله فيه شاهدا من شواهد
النبوة لانه عليه السلام قال له كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اتى عمر رضي الله عنه
بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعى سراقة فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا
ازب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما
كسرى بن هرمز الذي يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا
في بني مدلج ورفع بها عمر صوته وفي سيرة ابن هشام وغيرها وجماعة وقع لهم في الطريق
انهم مروا على خيمتي ام المعبد المخزومية في قرية جامعة بطريق مكة كثير المياه
يقال له قديد كزبير وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة تسقي
وتطعم فسالوها تمرا ولحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك
وكان القوم مرملين مسنتين فرآى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شق
الخيمة شاة ضعيفة خلفها الجهد عن الغنم ما بها من لبن فدعى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومسح بيده المباركة على ضرعها فدرت لبنها فدعى باناء
فملاه باللبن فسقاه ام معبد فشربت حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى
رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم آخرهم ثم حلب ثانيا حتى
امتلأ الاناء فتركه عندها وبايعها ومضى لسبيله فلما جاء زوجها اخبرته
بذلك فلحق النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فاسلم به ومما وقع لهم
ايضا ان بريدة بن الحصيب الاسلمي قصدهم في سبعين راكبا من
اهل بيته من بني سهم فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب المدينة
وقد بدل الله تعالى ما به من شر الى خير فاسلم على يديه عليه السلام مع اهل
بيته جميعا طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال يا رسول الله لا تدخل
المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى
دخلوا المدينة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء على عمرو بن عوف
اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين اشتد الضحى وكادت الشمس

تعدل وكان اهل المدينة سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فيغدون
كل غداة الى ظاهر الحرة فينظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما طالوا
انتظارهم فاووا الى بيوتهم فاوفى رجل من اليهود على اطم من اطام المدينة لامر
ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب
فلم يتمالك اليهودي ان صرخ باعلى صوته يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم
اي حظكم فخرجوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه خمسمائة مستقبلين وهو
صلى الله عليه وسلم في ظل نخلة ومعه ابو بكر في مثل سنه واكثرهم لم يكن رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فما يعرفونه من ابي بكر حتى زال الظل عن رسول الله
عليه السلام فقام ابو بكر فاظله بردائه فعند ذلك عرفه الناس وفي الصحيح انهم
لما قدموا اجلس النبي عليه السلام تحت شجرة صامتا وقام ابو بكر لامر الناس ان
يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى النبي عليه السلام يحيي الى
ابي بكر ويرحبه يحسب انه النبي عليه السلام حتى قام واظل النبي عليه السلام بردائه
وكان ذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قال ابن اسحق فاقام عليه السلام
بقبا في بني عمرو بن عوف من يوم الاثنين الى الخميس واسس مسجدهم وهو اول
مسجد اسس على التقوى بالمدينة ثم اخرجه الله تعالى يوم الجمعة فادركه الجمعة في
بطن الوادي فكانت اول جمعة صلاها بالمدينة فجاءه اهل تلك الدار يسالونه
ان يقيم عندهم وقالوا نحن اهل العدد والعدد والمنعة ومسكوا زمام ناقته
فقال خلوا سبيلها فانها مامورة فخلوا سبيلها وانطلقت وكلما مر على قبيلة
قالوا بمثلها فاجاب بمثل ما اجاب اولا حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار
بركت على باب مسجده عليه السلام وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار
فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو ايوب خالد بن زيد رحله فوضعه
في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختار السفل من العلو فقال
هو ارفق بنا وبمن يغشانا وسال عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفرا
يا رسول الله ليتيمين وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فاشتراه النبي عليه السلام
وامر به ان يبني مسجدا فباشروه فعمل فيه بنفسه الشريفة ليرغب المسلمين في العمل فيه

وقال

وقال قائل منهم لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل وقال
صلى الله تعالى عليه وسلم مرتجزا والناس يرتجزون وهم يبنون شعر
لا عيش الا عيش الآخرة / اللهم ارحم الانصار والمهاجرة
واقام عليه السلام في بيت ابي ايوب من شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة
حتى بني له مسجده وبيتين لزوجتيه عائشة وسودة ولما تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم نساءه بني لهن حجرا وهي تسعة ابيات كلها خارجة من المسجد مديرة
به الا من الغرب وكانت ابوابها شارعة في المسجد ثم انتقل عليه السلام الى مسكنه
فاستجمع له اسلام الانصار فلم يبق دار من دورهم الا اسلم اهلها

ذكر موادعة اليهود ومواخاة الصحابة وبدء الاذان ثم كتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه اليهود وعاهدهم
واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم وشرط لهم ثم انه عليه السلام آخا
بين الصحابة فابو بكر مع عمر اخوين وطلحة والزبير اخوين وعثمان وعبد الرحمن
ابن عوف اخوين وحمزة وزيد بن حارثة اخوين واليه اوصى حمزة يوم احد
حين حضره القتال ثم وثم حتى لم يبق الا علي فقال يا رسول الله آخيت
بين اصحابك فمن اخي فاخذ بيده فقال انا اخوك في الدنيا والآخرة
ثم انه لما اطمأنت بهم الدار وحصل لهم القرار واجتمعت المهاجرون
والانصار واستحكم امر الاسلام فاقيمت الصلوة وفرضت الزكوة والصيام
وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قدمها يجتمع الناس اليه للصلوة لحين مواقيتها لغير دعوة فهم رسول الله عليه السلام
ان يجعل لهم معلما ومؤذنا فبينا هم كذلك اذ رأى عبد الله بن زيد فيما يرى
النائم صفة الاذان فقصه للنبي عليه السلام وقال انها رؤيا حق ان شاء الله
فمضوا عليه ثم ان اليهود لما راوا ظهور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشوكته وعزته حسدوه واقاموا اعلام الخلاف واظهروا العداوة والاختلاف
من حيث انه عليه السلام لم يبعث منهم وكانوا يرجون ذلك حتى فعلوا في امر
عبد الله بن سلام بعد ان شهدوا بانه سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وحبرنا

وغير ذلك من البغي والعناد وانكار ثمود وعاد ما صرح به في موضعه وكان
اسلام عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي في هذه السنة الاولى من الهجرة الا ان
اسلام عبد الله بن سلام كان قبل اسلام سلمان في اول مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة وفي هذه السنة قدم وفد نجران ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا من
اشرافهم وثلاثة منهم ملك الاشراف يئول اليهم امر الجميع ودخلوا عليه بمسجده حين
صلوا العصر عليهم ثياب الحبرات جبب واردية في جمال رجال الحارث بن
كعب ولم ير بعد وفد امثالهم فتكلموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخضعوا
الى حيث جاؤا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت
ابي بكر الصديق وكان قد تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت
تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وكانت من مفتي الصحابة
وفقهائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها
ولها معرفة بشعر العرب وعلم النسب وهذان البيتان من اشعارها
قالتها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده	لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
لواحي زليخا لو رأين جبينه	لآثرن بالقطع القلوب على الايد

توفيت في خلافة معاوية ومدة عمرها ثلاث وستون سنة رضي الله عنها
وقائع السنة الثانية من الهجرة اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل السير والاصطلاح
غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي عليه السلام بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره
بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا وفي القاموس السرية
بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية من خمسة انفس الى ثلثمائة او اربعمائة
وفي المواهب اللدنية من مائة الى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر
فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على اربعة الآف يسمى جحفلا
والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا العرمرم وما افترق من السرية يسمى بعثا
والعسكر يجمعها وجملة غزواته عليه السلام التي غزاها بنفسه تختلف فيها ففي
سيرة اليعمري وسيرة ابن هشام والاكتفا والمواهب اللدنية انها سبع وعشرون

وقاتل

حبرة ضرب من برود اليمن والجمع حبرات ق

وفقهائهم م

المنسر كمجلس من الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين او من الاربعين الى الخمسين او الى الستين او من المائة الى المائتين وقطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكبير قاموس

وقاتل في تسع منها بدر واحد والخندق وبنو قريظة وبنو المصطلق
وخيبر والفتح وحنين والطائف وهذا القول هو الصحيح الراجح عند العلماء المعتنين
بشانهم في هذا الفن وقيل تسع عشرة وقيل احدى وعشرون وقيل اثنتان
وعشرون وقيل اربع وعشرون وقيل خمس وعشرون وقيل ست وعشرون وفي
خلاصة العبر للمحب الطبري وجملة المشهورة منها اثنتان وعشرون واما سراياه
وبعوثه فقيل ثمانية وثلاثون وهو قول ابن هشام وقيل خمس وثلاثون وهو
قول ابن الاثير في اسد الغابة وقيل سبع واربعون وقيل ستون كذا في المواهب
اللدنية وسيرة اليعمري وفي خلاصة الوفا البعوث والسرايا خمسون او نحوها
واخترنا في ترتيب المغازي ما اثر ابن اسحق وتبعه في ذلك جماعة ورجحه
الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري وغيره والله اعلم باب
غزوة الابواء خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا في صفر على راس اثنتي
عشر شهرا من مقدمه المبارك واستعمل على المدينة سعد بن عبادة حتى بلغ
ودان وهي غزوة الابواء يريد قريشا وبني ضمرة بن ابي بكر فوادعته فيها
بنو ضمرة فرجع الى المدينة ولم يلق كيدا واقام بها بقية صفر وصدرا من شهر
ربيع الاول ثم انه عليه السلام بعث في مقامه ذلك بالمدينة عبيدة بن الحارث
ابن عبد المطلب في ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من
الانصار احد فهي اول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار حتى
بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي بها جمعا من قريش فلم يكن منهم
قتال الا ان سعد بن ابي وقاص قد رمى يومئذ بسهم وكان اول سهم
رمي به في الاسلام وظن المشركون ان للمسلمين مددا فخافوا وانهزموا
ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين رجلان وكانا مسلمين
لكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وهما المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني
ثم انه عليه السلام بعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر
من ناحية العيص في ثلاثين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار
احد فلقي ابا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلثمائة راكب من اهل مكة

فلما تصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعا
ثم انصرفوا من غير قتال **باب غزوة بواط**[1] ثم غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مائتي رجل من اصحابه في شهر ربيع الاول يريد قريشا حين سمع
بعير قريش فيها مائتا رجل من قريش ومعهم الفان وخمسمائة بعير واستعمل
على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون حتى بلغ بواط من ناحية رضوى[2]
ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا فلبث فيها بقية شهر ربيع الاخر وبعض
جمادى الاولى **باب غزوة العشيرة**[3] ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد قريشا حين سمع بخروج عير قريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان
في جمع من قريش واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد حتى وصل الى العشيرة
من بطن ينبع فاقام بها جمادى الاولى وليالي من جمادى الاخرة ووادع فيها
بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي هذه
الغزوة سمى النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ابا تراب حين رأى
عمار بن ياسر عند عين لبني مدلج يعملون فيه قد غشيهما النوم وقد تتربا من
تلك الدقعاء[4] ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله
قال احيمر ثمود[5] الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على
قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بين ذلك سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ
الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا **باب غزوة بدر الصغرى الاولى**
لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من غزوة العشيرة الا ليالي لا تبلغ
العشر حتى اغار كرز بن جابر الفهري على سرح[6] المدينة فخرج رسول الله عليه السلام
في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة حتى بلغ واديا يقال له سفوان
من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر ولم يدركه فرجع الى المدينة واقام بها جمادى
الاخرة ورجبا وشعبان ثم بعث عبد الله بن جحش الاسدي في رجب مقفله
من بدر الاولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين حتى نزلوا نخلة بين مكة
والطائف فيترصدوا قريشا ويعلموا من اخبارهم فلما نزلوا بها مرت بهم

عير

[1] بواط كغراب جبال جهينة منه غزوة بواط ق
[2] رضوى كسكرى جبل بالمدينة ق
[3] وذو العشيرة موضع بناحية ينبع غزوتها معروفة ق
[4] الدقعا الارض لا نبات بها والتراب ق
[5] فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود مدارك

عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة قريش فوثبوا عليهم بعد التردد في القتل
في الشهر الحرام فقتلوا واحدا وافلت من القوم نوفل بن عبد الله فجاء بهم واخذوا
الاسيرين وجاءوا بهما فخمس الغنائم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك قبل ان
يفرض الخمس فلما قدموا عليه عليه السلام قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف
العير والاسيران وابى ان يأخذ من ذلك شيئا وجعل المسلمون يعنفونهم في
ذلك فغمهم ذلك حتى كادوا يموتون فانزل الله تعالى على رسوله عليه السلام يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية فلما نزلت هذه الآية فرج الله
عن المسلمين ما فيهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين وفي هذه
السنة في شعبان صرف الله القبلة عن الشام الى الكعبة وفيها في رمضان تزوج
علي بفاطمة رضي الله عنها بنت النبي عليه السلام وبنى بها في ذي الحجة على صداق
اربعمائة وثمانين درهما فامر عليه السلام عليا ان يجعل ثلثيها في الطيب
وثلثها في المتاع وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر
سنة احدى عشرة في رمضان وهي بنت ثمان وعشرين ونصف سنة وكان
تزوجها علي وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او ستة ونصفا وقيل
بنت ثمان عشرة سنة وسن علي يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر
ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت وكانت فضائلها ومناقبها الحسنة جما لا يحيط
بطون الكتب والدفاتر رضي الله عنها **باب غزوة بدر** لما سمع النبي عليه السلام
بابي سفيان بن حرب مقبلا من الشام في ثلاثين او اربعين رجلا في عير قريش
وهي العير التي سار رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجله الى العشيرة فلم يدركها
وكانت العير زهاء الف بعير وفي احمالها من التمر والشعير والبر والزبيب
وغير ذلك تهيا للمسير اليهم وكان ابو سفيان يتجسس الاخبار حين دنا
من الحجاز حتى سمع ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فخاف وارسل الى
قريش ان ينفروا الى اموالهم فتجهز قريش سراعا وقالوا ايظن محمد واصحابه
ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك وكانوا بين رجلين
اما خارج واما باعث مكانه رجلا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال

مضت من شهر رمضان فی اصحابه وقیل لثمان خلون من شهر رمضان واستعمل
بالمدینة عمرو بن ام مکتوم علی الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابة من الروحاء
واستعمله علی المدینة وکان امامه علیه السلام رایتان احدیهما مع علی بن ابی
طالب والاخری مع بعض الانصار وجعل علی الساقة قیس بن ابی صعصعة
ثم مضی حتی خرج بوادی ذفران عند الصفراء بیمین الذاهب فنزل عنده واتاه
الخبر عن قریش بمسیرهم لیمنعوا عیرهم فاستشار رسول الله صلی الله علیه وسلم اصحابه
بین ان یلاقوا قریش وبین ان یغیروا علی العیر فابوا الا الاغارة لانهم لم یروا
انهم یلاقوا الحرب وانما اقل الغنائم من ایدیهم فتغیر وجه رسول الله صلی الله
علیه وسلم لذلک فقام المقداد بن عمرو عند ذلک وقال یا رسول الله امض لما اراک الله
فنحن معک والله لا نقول لک کما قالت بنو اسرائیل لموسی اذهب انت وربک
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولکن اذهب انت وربک فقاتلا انا معکما مقاتلون
فوالذی بعثک بالحق لو سرت بنا الی برک الغماد[٧] یعنی مدینة بالحبشة لجالدنا معک
من دونه حتی نبلغه فقال له علیه السلام خیرا ودعا له وقال بمثله سعد بن معاذ
من الانصار فسر بذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال سیروا وابشروا فان الله
قد وعدنی احدی الطائفتین والله لکانی الآن انظر الی مصارع القوم ثم
ارتحل علیه السلام من منزله ونزل قریبا من بدر وبعث الله السماء وکان الوادی دهسا
فاصاب المسلمین ما لبد لهم الارض ولم یمنعهم من المسیر واصاب قریشا منها ما لم
یقدروا ان یرتحلوا معه فخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم یبادرهم الی الماء حتی اذا
جاء ادنی ماء من بدر نزل به فتقدم حباب بن المنذر بن جموح فقال یا رسول الله
ارایت هذا المنزل امنزل انزلکه الله لیس لنا ان نتقدمه او نتاخره ام هو الرای
والحرب والمکیدة قال بل هو الرای والحرب والمکیدة قال یا رسول الله فانهض
بالناس فان هذا لیس بمنزل حتی نأتی ادنی ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
من القلیب ثم نبنی علیه حوضا فنملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا یشربوا
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم لقد اشرت بالرای فنهضوا وفعلوا ما قاله حباب
ثم ان سعد بن معاذ قال یا رسول الله تعال نبنی لک عریشا تکون فیه ونعد عندک رکائبک

[٧] وبَرْكُ الغِماد بالکسر ویُفتح موضع بالیمن ق

ثم نلقی

ثم نلقی عدونا فان اعزنا الله تعالی واظهرنا علی عدونا کان ذلک ما احببنا وان
کانت الاخری جلست علی رکائبک ثم لحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف
عنک اقوام یا نبی الله ما نحن باشد حبا لک منهم ولو ظنوا انک تلقی حربا ما تخلفوا
عنک یمنعک الله بهم یناصحونک ویجاهدون معک فاثنی علیه رسول الله صلی الله علیه وسلم
خیرا ودعا له بخیر ثم بنی له العریش فکان فیه علیه السلام فلما ارتحلت قریش حین اصبحت
اقبلت تصوب من العقنقل وهو الکثیب الذی جاءوا منه الی الوادی قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم اللهم هذه قریش قد اقبلت بخیلائها وفخرها تحادک وتکذب رسولک
اللهم فنصرک الذی وعدتنی اللهم احنهم الغداة فلما نزل الناس اقبل نفر من قریش حتی
وردوا الحوض فقال علیه السلام دعوهم فما شرب رجل یومئذ الا قتل الا ما کان
من حکیم بن حزام فانه لم یقتل ثم اسلم بعد ذلک وحسن اسلامه فکان اذا اجتهد فی
یمینه قال والذی نجانی یوم بدر ثم ان قریشا بعثوا عمیر بن وهب الجمحی لینظر حال
عسکر رسول الله صلی الله علیه وسلم فرجع فقال ثلثمائة او یزیدون قلیلا او ینقصونه
ولکنی رأیت یا معشر قریش البلایا تحمل المنایا نواضح[٢] یثرب تحمل الموت الناقع[٤]
قوم لیس لهم منعة ولا ملجأ الا سیوفهم والله ما اری ان یقتل رجل منهم حتی یقتل رجل
منکم فاذا اصابوا منکم اعدادهم فما خیر فی العیش بعد ذلک فهم قریش بالرجوع
الا ان ابا جهل منعهم عن ذلک وافسد علیهم الرای واول من قتل من المشرکین اسود
ابن عبد الاسد المخزومی دون الحوض عاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فقتله حمزة بن عبد المطلب ثم خرج من المشرکین عتبة بن ربیعة
واخوه شیبة بن ربیعة والولید بن عتبة حتی اذا انفصلوا من الصف دعوا
الی المبارزة فخرج الیهم فتیة من الانصار ثلاثة فقالوا ما لنا بکم من حاجة
فخرج علی وحمزة وعبیدة بن الحارث بامر من رسول الله صلی الله علیه وسلم فاما علی
فلم یمهل الولید ان قتله واما حمزة فلم یمهل شیبة ان قتله واما عبیدة فاختلف
بینه وبین عتبة ضربتان کلاهما اثبت صاحبه وکر علی وحمزة باسیافهما علی عتبة
فذففا علیه واحتملا صاحبهما فحازاه الی الصحابة ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم
من بعض وقد امر رسول الله صلی الله علیه وسلم ان لا یحملوا حتی یامرهم وقال ان اکتنفکم

[٤] وسمٌّ ناقعٌ بالغٌ ق

[٢] النواضح الجمال التی یُستخرج بها الماء من القلیب ق

القوم فانضحوهم عنكم بالنبل وصف صفوفهم ثم رجع الى العريش فدخل ومعه فيه
ابو بكر الصديق ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ قائم على باب العريش متوشح بالسيف
في نفر من الانصار يحرسونه عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده
من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وابو بكر رضي الله عنه
يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ما وعدك وبينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذلك قد خفق وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا وقال
شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وامر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله
من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اشرافهم وفي الاكتفاء وقطع يومئذ معاذ
ابن عمرو بن الجموح نصف ساق ابي جهل مع قدمه حتى سقط عن فرسه قال ابن
اسحق ثم مر بابي جهل وهو عفير معاذ بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى قال عبد الله بن مسعود فمررت
بابي جهل فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه وقد كان ضبث بي
مرة بمكة فآذاني ولكزني ثم قلت له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدائرة اليوم قلت لله ولرسوله فقال لقد ارتقيت
يا رويعي الغنم مرتقى صعبا فحززت رأسه فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى وسجد وقال كان هذا فرعون هذه الامة ثم انه عليه السلام امر بالقتلى
ان يطرحوا في القليب فلما القوهم وقف عليهم فقال يا اهل القليب هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر يا رسول الله اتنادي
قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوا
ثم قسم الغنائم بين المسلمين على السواء بعد ان اختلف فيها المقاتلة والحرسة
وغيرهما بانها لهم خاصة ففيهم نزل سورة الانفال ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى وكان قد بعث عند الفتح بشيرا الى اهل
العالية وبشيرا الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا

خفق فلان حرك رأسه اذا نعس ق

من اسر م

عفره بالتراب وعفّره مرّغه فيه او دسه وضرب به الارض ق

اللكز هو الوكز وهو الضرب بجمع الكف في العنق والصدر ق

التراب على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان رضي الله
عنهما وكان عليه السلام خلف عثمان لاجل رقية وخلفني معه فلما اتى عليه السلام
المدينة بعث قريش في فداء الاسارى فاجابهم عليه السلام الى ذلك وكان
فداء المشركين يومئذ اربعة آلاف درهم للرجل الى الف درهم الا من لا شيء له
فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فجميع من شهد بدرا من المسلمين ومن ضرب له
بسهم واجره ثلثمائة رجل واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا
ومن الاوس احد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا واستشهد
من المهاجرين ستة رجال ومن الانصار سبعة رجال وقتل من المشركين سبعون
رجلا واسر سبعون مثلهم وكان مع المسلمين ثلاثة خيل وسبعون ابلا يعتقبونها
وقيل يستجاب الدعاء عند ذكر اهل بدر وقد جرب ذلك ذكره الجلال الدواني
في بعض مؤلفاته والله اعلم باب غزوة بني سليم وفي سيرة ابن هشام
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا في
مائتي رجل من اصحابه يريد بني سليم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقيل غيره
فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة
واقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى من قريش
وفي بعض الكتب ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرقرة الكدر رعاة الابل فيهم
غلام اسمه يسار فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ المدينة امر عليه السلام
باخراج الخمس فقسم على اصحاب الغزوة فاصاب كل واحد بعيرين ووقع يسار
في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين رآه يصلي باب غزوة السويق
وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ثم ان ابا سفيان لما رجع الى مكة ورجع
قريش من بدر نذر ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج في مائتي راكب
وجاء بلاد بني النضير بقرب من المدينة على ثلاثة اميال فحرقوا في الصورين من نخل
بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا
راجعين وخافهم الناس فخرج عليه السلام في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ثم
انصرف راجعا وقد فاته ابو سفيان واصحابه ووجدوا ازوادا من ازواد القوم

قريب م

الصورة حظيرة للغنم والبقر ق

قد طرحوها في الحرب يتخففون منها للنجاة فسميت غزوة السويق وفي السنة الثالثة
من الهجرة تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من اختها وتوفيت في السنة التاسعة
وفي هذه السنة وقعت غزوة غطفان باب غزوة غطفان ثم انه عليه السلام غزا نجدا
يريد غطفان في اربعمائة وخمسين فارسا فاقام بنجد شهرا كله او قريبا منه ثم رجع
الى المدينة ولم يلق كيدا وسببها انه سمع ان بني ثعلبة وبني محارب وبني انمار
تجمعوا في ذي امر يريدون الاغارة وهي الغزوة التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق فلما سمعوا بهبطه عليه السلام هربوا فتحصنوا
في رؤس الجبال وفي هذه الغزوة استغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قايد العدو غورث
كان عليه السلام نائما تحت شجرة منفردا عن اصحابه فسل سيفه وقال يا محمد من يمنعك
مني فقال الله ودفعه جبريل في صدره فسقط السيف من يده فاخذه عليه السلام وقام
عليه وقال من يمنعك مني الآن قال لا احد وقال كن خير آخذ فتركه وعفى عنه فشهد ان
واقسم ان لا يجمع لحربه ابدا فدفع عليه السلام سيفه وقيل لم يسلم بل قال لا اقاتلك ابدا
ولا اعين عليك عدوا وفيها وقعت غزوة نجران باب غزوة نجران وتسمى غزوة بني سليم
ثم انه عليه السلام غزا في ثلثمائة رجل من اصحابه يريد قريشا حتى بلغ نجران معدنا بالحجاز
من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وسببها انه بلغه عليه السلام
ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج فوجدهم قد تفرقوا في مياههم فرجع ولم يلق كيدا
باب غزوة بني قينقاع قال ابن اسحق ثم ان بني قينقاع نقضوا العهد الذي كان
عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم في قدومه المدينة ومنشأ ذلك ان امرأة من العرب
قدمت بحلب لها فباعته بسوق قينقاع وجلست الى صائغ بها فجعلوا يراودونها
الى كشف وجهها فابت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى
ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين
على الصائغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل
المسلم المسلمين على اليهود فوقع الشر بين الفريقين فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
جمعهم بسوقهم فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة واسلموا

فانكم

غطفان محركة حيّ من قيس ٥

فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى
انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا
والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الرجال فاستعمل عليه السلام على المدينة بشير بن
عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه عليه السلام فاراد قتلهم فقام
اليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه عليه السلام
فابرم والقدم حتى عفى عنهم واخرجهم من المدينة الى اذرعات فهلكوا في زمان قليل وكانوا
اربعمائة حاسر وثلثمائة دارع وصارت اموالهم واسلحتهم غنيمة للمسلمين واصطفى
عليه السلام لنفسه صفي المغنم ثلاث قسي ودرعين وثلاثة اسياف وكان احد الدرعين
درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت وفي هذه السنة في شعبان تزوج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر رضي الله عنهما بعد ان كانت تحت خنيس
ابن حذافة السهمي البدري وتوفي خنيس عنها بالمدينة مقدمه عليه السلام من بدر
وكانت عنده عليه السلام قريبا من ثمان سنين وتوفيت في شعبان سنة خمس
واربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة بالمدينة وقيل توفيت في خلافة
عثمان رضي الله عنه وكانت صوّامة قوّامة وفيها في رمضان تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم زينب بنت خزيمة وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش واصدقها اثنتي
عشرة اوقية ذهبا فمكثت عنده ثمانية اشهر وقيل شهرين او ثلاثة وتوفيت ودفنت
بالبقيع وفي منتصف رمضان هذه السنة ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما وفيها بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى القردة يريد قريشا لان قريشا لما
خافوا طريقهم التي كانوا يسلكون الى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا
طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم ابو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهي اعظم
تجاراتهم فبعث عليه السلام زيد بن حارثة في خمسمائة راكب فلقيهم على القردة ماء
من مياه نجد فاصاب تلك العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم وقيل خمسة وعشرين الف درهم
قصة كعب بن الاشرف من بني النضير ولما اصاب قريشا ما اصابهم من قصة بدر انعم الله
تعالى بان اطفى نار الكافرين وخذل بالمنافقين واعز الاسلام والدين وانا بالنوع

وقد ثبت لها هذا الوصف لما طلقها النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل وقال ان الله يأمرك ان تراجعها فانها صوّامة قوّامة ٥

الفتوحات قلوب المؤمنين فجعل الكفار يحرض بعضهم بعضا على حرب المسلمين
وقتالهم ولكن يابى الله الا ان يتم نوره ومن جملة ذلك كعب بن الاشرف اليهودي فانه لما
سمع مصارع اهل القليب مما جرى عليهم خرج من المدينة ولحق بمكة فجعل يحرض
على القتال وينشد الاشعار ويبكي على اصحاب القليب ثم رجع فشبّب بنساء المؤمنين
حتى آذاهم فقال عليه السلام من لي بابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة انا لك يا رسول الله
فذهب مع بعض المسلمين من جملتهم سلكان بن سلامة وكان اخا كعب بن الاشرف
من الرضاعة فاداروا الحيلة على كعب حتى استنزلوه من حصنه في جوف الليل فجعل
سلكان يتحدث معه ويظهر لابن كعب من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انفصلا
من الحصن بالسير والتحديث فامكنوا منه فقتلوه بجد فاتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخر الليل فاخبروه بذلك فدعى لهم ونفل على جرح الحارث بن اوس كان جرحه بعض
سيوف اصحابه فبرئ فلم يبق بالمدينة يهودي الا خاف على نفسه بعد هذه الوقعة وكان
موته رحمة للمؤمنين ومذلة وخيبة على الكافرين **باب غزوة احد** وهو جبل بقرب
بالمدينة على اقل من فرسخ منها وبذلك سمي لتوحده وانقطاعه من جبال اخر هناك
وكانت هذه الوقعة يوم السبت في شوال سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية
وشذ من قال سنة اربع قال ابن اسحق لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل
لسبع وقيل لثمان وقيل غير ذلك وكان سببها على ما ذكره ابن اسحق انه لما قُتل[3]
ببدر ومن اصيب قرابته اجتمعوا على ابي سفيان بن حرب وكان قدم بعير تجارة
فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قد وترکم[4] وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال على حربه
لعلنا ندرك منه ثارا بمن اصاب منا ففعلوا فاجتمعت قريش بالاحابيش ومن
اطاعهم من قبايل كنانة واهل تهامة فخرجوا بجدهم وحديدهم في ثلاثة آلاف منهم
سبعمائة دارع ومائتا فرس وثلاثة آلاف بعير وخمس عشرة امراة وكان على ميمنة الخيل
خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل فنزلوا امام عينين جبل على شفير الوادي
مقابل المدينة فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم رأى ان لا يخرج من المدينة الى ان
يدخلوا عليهم فيقاتلوهم فيها لانه عليه السلام رأى في تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا
فلما اصبح قال اني والله قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح ورأيت في ذباب سيفي ثلما

[3] وقوم فلّ منهزمون ق

[4] وتر الرجل افزعه وادركه بمكروه ق

ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فاما البقر فناس
من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل ولم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج بعد صلوة الجمعة
في الف من المسلمين وقيل في تسعمائة وخمسين فيهم مائة دارع فعقد عليه السلام
ثلاثة الوية للاوس والخزرج والمهاجرين وكان لواء المهاجرين في يد علي بن ابي
طالب فنزلوا الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره الى احد
وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وعبّى[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال
في عسكره وامّر على الرماة عبد الله بن جبير والرماة خمسون رجلا فقال انضحوا[5] الخيل
عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك وقد اعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اليوم سيفا لابي دجانة بعد ان قال من ياخذ
هذا السيف بحقه وكان مكتوبا في احد طرفيه نصر من الله وفتح قريب وفي طرفه
الآخر الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار وكان لم يمر عليه كافر الا قتله
وحصده به ثم وثب المؤمنون على الكفار وقتل علي بن ابي طالب صاحب لواء
قريش طلحة بن ابي طلحة فلم يمهل ان وقعت الهزيمة عليهم فاغتر بذلك المسلمون
وطمعوا في الغنيمة فانتقض الرماة الى الميدان عن امكنتهم فغلب عليهم الخيول
فوطئوهم فاصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص[3] اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين
بالشهادة حتى خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العدو ودثّ[4] بالحجارة حتى
وقع لشقه فاصيبت رباعيته اليمنى السفلى وشج في وجهه وكلمت شفته السفلى
فجعل الدم يسيل على وجهه المبارك ويمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه
نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم فانهم ظالمون وتفرق المسلمون عنه صلى الله عليه وسلم وظنوا انه قتل وقتل
سيد الشهداء حمزة قتله وحشي الحبشي غيلة بحربة قتل بها مسيلمة الكذاب بعد وكسر
يد علي وجرحوا ابا بكر وعمر وجماعة من المسلمين تقدير سبعين نفرا وغيرهم استشهد
وانهزم عثمان مع جماعة ثم انهم لما عرفوا انه عليه السلام حي اجتمعوا عليه وقاتلوا
عليه السلام قتالا شديدا ثم مضوا به نحو الشعب فلما وصلوا الى الشعب لقي ابي بن خلف

[2] عبّاه الجيش جهّزه ق

[5] نضح فلانا بالنبل رماه ق

[3] التمحيص الابتلاء والاختبار ق

[4] الدثّ الرمي ق

وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل
منا فقال عليه السلام دعوه فلما دنى تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
فطعنه في عنقه تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة انا اقتلك فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك ان شاء الله تعالى
فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة وقذف الله في قلوب المشركين الخوف
فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة والغلبة فلما انصرف ابو سفيان
ومن معه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتمس حمزة بين القتلى فوجده ببطن الوادي قد بقروا وجدعا وحزن وقال
لولا ان تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع
وحواصل الطير او قال لتركته حتى يحشر من افواه شتى فامر به فسجي
ثم صلى عليه وكبر سبعا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم
حتى صلى اثنين وسبعين صلوة وفي المواهب اللدنية وغيرها ولما اشرف عليه السلام
على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء وما من جريح يجرح في الله الا والله
يبعثه يوم القيمة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك انظروا اكثر هؤلاء
جمعا للقران فاجعلوه امام اصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة
في القبر فجميع من استشهد من المسلمين على ما قال ابن هشام سبعون رجلا عدد
اسارى بدر لان الله تعالى قدره يوم بدر بما صنعوا من اخذ الفداء على ان
يقتل منهم عدتهم وقد صح عن علي كرم الله وجهه ان الله تعالى خيرهم بين ان يضربوا
اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فاختاروا الفداء
وقالوا انهم عشيرتنا واخواننا فناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا
ويستشهد منا عدتهم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وجميع من اصيب من المشركين اثنان
وعشرون رجلا قيل في قصة احد من الحكم الربانية اشياء عظيمة منها التنبيه

الى سوا

الى سوء عاقبة المعصية وسوء ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم ومنها
ان عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة فيه انه لو وقع لهم الانتصار دائما
لدخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دائما لم يحصل
المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ومنها ان في تاخير النصر في
بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها فلما ابتلي المسلمون صبروا وفزع
المنافقون ومنها ان الله تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته لا يبلغها
اعمالهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك
من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه وغير ذلك من الحكم **باب غزوة حمراء الاسد**
ثم انه صلى الله عليه وسلم سمع ان قريشا هموا بالرجوع ليستاصلوا جميع من بقي من
المسلمين فامر الناس بالخروج لطلب العدو في يوم الاحد من غد يوم احد فاذن
مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس وانما ذلك رهبة للعدو
وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم
فوصلوا الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلثاء
والاربعاء ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا لانهم لما عزموا على الرجوع خوف بعضهم بعضا
بان محمدا واصحابه الآن في حنق شديد مما اصابهم فلا نامن ان يجتمع عليه من
كان تخلف من الاوس والخزرج فيقاتلونا ويكون لهم الغلبة بعد ان كانت الغلبة لنا
ثم سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى الله الرعب في قلوبهم فانكفوا
ورجعوا واخذ عليه السلام في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة معاوية بن المغيرة الاموي
وابا عزة الجمحي فقتلهما **في حوادث السنة الرابعة من الهجرة** وفي هذه السنة وقعت سرية
ابي سلمة عبد الله المخزومي في مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار الى بني اسد
لطلب طليحة وسلمة بني خويلد الاسديين لما بلغه عليه السلام انهما يريدان الاغارة
على المدينة فخرج ابو سلمة بمن معه ودليله وليد بن الزبير الطائي واغار على سرحهم
ودوابهم واصابوا ثلاثة اعبد كانوا رعاة وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروا
بمجيء ابي سلمة وكثرة جيشه فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغار المسلمون
واجمعوا ما قدروا عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطائي ما رضي

شمخ شماخة تكبر ٥

فقيضنا لهم قرناء سيئنا لهم
من حيث لا يحتسبون ٥

من الاموال وغزل من الغنيمة عبداً للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم
الباقي على اهل السرية فبلغ منهم لكل واحد سبع بعير واغنام ومدة غيبتهم في تلك السرية
عشرة ايام وفي هذه السنة لخمس خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن انيس في المخصرة الى قتل سفيان بن خالد الهذلي اللحياني ببطن عرنة وادي
عرفة حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجمع الناس لحربه فخرج عبد الله المذكور
واتى سفيان واراه انه متبعه فلما امكنه الله تعالى منه حمل عليه السيف فقتله ثم خرج
وترك ظعائنه منكبات عليه فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه قال افلح الوجه واعطاه
عصا ليكون آية بينه وبين عبد الله فلم تزل معه في سيفه ثم امر بها فضمت في كفنه
ثم دفنا جميعا وفي هذه السنة وقعت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة وهي موضع
ببلاد هذيل بين مكة وعسفان في سبعين من الانصار وسببها ان رعلا اتى النبي
عليه السلام فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم عليه السلام بسبعين
من الانصار قال انس كنا نسميهم القراء وبعث معهم فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر
معونة غدروا بهم وقاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم وكان المسلمون قد بعثوا رواحلهم
الى المرعى مع رجلين من المسلمين فما نجى منهم الا اولئك الرجلين فقنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وفي هذه السنة في صفر بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في عشرة رجال الى الرجيع وهو ماء
لهذيل وبني لحيان حين قدم رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله ان فينا
اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث معهم عشرة رجال فلما
وصلوا الى الرجيع غدروا بهم فقتلوا السبعة منهم وتركوا الثلاثة خبيب بن عدي
وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة فقتلوا عبد الله في بعض الطريق وباعوا
خبيبا وزيدا من اهل مكة فقتلوهما اهل مكة قتلا عنيفا وقتل من المشركين
خمسون نفرا كذا في معالم التنزيل قال ابن اسحق فلما ارادوا قتل خبيب قال لهم
خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تبق منهم احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي قال ابو هريرة فكان خبيب
اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعل في حياته عليه السلام

فاستحسن

وبطن عرنة كهمزة بعرفات ق

ورعل وذكوان قبيلتان ق

عضل ابو قبيلة ق

القارة قبيلة وهم رماة ومنه انصف القارة من راماها ج

فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلوة
خير ما ختم به عمل العبد ثم ان خبيب رضي الله عنه يقول شعر

فلست ابالي حين اقتل مسلما ۞ على اي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ ۞ يبارك على اوصال شلو ممزع
وما بي حذار الموت اني لميت ۞ ولكن حذاري حر نار تلفع
الى الله اشكو غربتي بعد كربتي ۞ وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي

وكان رحمه الله من اولياء الله ظهر بعض كرامته قبل ان يقتل وفي هذه السنة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري ومعه رجل آخر الى ابي
سفيان ليقتلاه ان اصابا منه غرة ومضى عمرو يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية
ابن ابي سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية
فحشد له اهل مكة وتجمعوا فهرب عمرو ورفيقه فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي
فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر
الآخر فقدم به المدينة باب غزوة بني النضير وبنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود
قد كانوا عاهدوا مع النبي عليه السلام على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات
وقد كان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية رجلين قتلهما عمرو
بن امية الضمري الذي افلت من القراء ظنا انهما من العدو فاجابوه الى ذلك
ثم خلا بعضهم ببعض فارادوا الغدر به فعلا عمرو بن جحاش على بيت يجلس
جنب جداره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصخرة يريد ان يلقي عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم فاتاه
الخبر من السماء بما اراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة ثم امر الصحابة
بالتهيؤ لحربهم والمسير اليهم واستعمل المدينة ابن ام مكتوم فحاصرهم ست ليالي
وامر عليه السلام بقطع النخل والتحريق وكان عبد الله بن ابي واصحابه واخوانه
واعدوهم بالنصر فلم يفعلوا فعند ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاجلاء
والكف عن الدماء على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح والحلقة
ففعل عليه السلام ذلك وكان اموال بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله عليه السلام

الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء ق

التمزيع التفريق ق

خاصة له خصه الله تعالى بها حيث لم نواتيه لم يجمعها ولم يسهم منها لاحد ولم يسلم من بني النضير الا رجلين وكان ذلك في شهر ربيع الاول لسنة اربع من الهجرة وفيه نزل تحريم الخمر وسورة الحشر كلها باب غزوة ذات الرقاع وفي سيرة ابن هشام انه عليه السلام غزا في سنة اربع من الهجرة بعدما اقام بالمدينة شهرين نحو بني محارب وبني ثعلبة من غطفان في اربعمائة رجل وقيل في سبعمائة فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة وهربت الاعراب الى رؤس الجبال ولم يكن قتال واخاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف ثم انصرفوا وفيه اراد رجل من بني محارب الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل اليه عليه السلام وهو جالس وسيفه في حجره فقال يا محمد انظر الى سيفك هذا قال نعم وكان محلى بالفضة فاخذه واستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يا محمد الا تخافني وفي يدي السيف قال لا قال الله يمنعني منك ثم عمد الى السيف فرده اليه عليه السلام فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفيه عيي جمل جابر بن عبد الله فنخسه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يسرع في مشيه بعد ذلك ثم اشتراه منه ووهبه له ايضا وامره مشهور وهو من اعظم المعجزة وفي هذه السنة في شعبان ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما باب غزوة بدر الصغرى الموعد وفي شعبان هذه السنة بعد ما اقام عليه السلام بالمدينة جمادين ورجبا خرج لميعاد ابي سفيان الى بدر حتى نزل بها في الف وخمسمائة راجل والخيل عشرة افراس وكان صاحب لوائه علي بن ابي طالب فاقام عليه ثمان ليال ينتظر ابا سفيان وخرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وقيل بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فرجع وكان للمسلمين بضايع وتجارات فباعوها فيه واصابوا بالدرهم درهمين لان بدر الصغرى كانت موضع سوق للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان يخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله تعالى

اكو هنأة الحن والكثافة وتوقيا القدوم والجادية أدركا ق

بذلك

بذلك عدوهم وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند وقيل رملة بعد وفاة ابي سلمة عنها وكانت فائقة الحسن والجمال هاجرت مع زوجها الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة واول من هاجرت الى المدينة وبقيت عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانيا واربعين سنة وتوفيت في اول خلافة يزيد بن معاوية ودفنت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين سنة وفي هذه السنة توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ام علي بن ابي طالب وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي عليه السلام وتولى دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها وقايع السنة الخامسة باب غزوة دومة الجندل وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليالي وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة وسببها انه سمع النبي عليه السلام ان الاعراب تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فخرج في الف من اصحابه يسيرون الليل ويكمنون النهار فلما نزل بساحتهم لم يجد بها الا النعم والشاة فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فاقام بها عليه السلام اياما لم يلق بها احدا فرجع باب غزوة الخندق قال اصحاب السير وفي شوال سنة خمس وقعت غزوة الخندق وسببها ان نفرا من رؤساء يهود بني النضير الذين اجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن حوالي المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم في ناحية خرجوا الى مكة يدعون اهلها الى حرب النبي عليه السلام وانه يعينونه عن قوس واحدة فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما كنا نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا او دينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه واحق بالمتابعة منه فعند ذلك فرح قريش وطابت قلوبهم واجابوا الى ما دعوهم اليه فاجتمع من كل قبيلة ضالة فرقة طائفة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق على المدينة باشارة سلمان الفارسي فجعل يحرض الناس على حفره وقد ظهر في حفر الخندق آيات بينات دالة على نبوته وصدق بلاغته كظهور حال المؤمنين والمنافقين

وكيلا اجمعوا له من الحرب ضرب هم

وامر الكدية مثل لينها وظهور النور منها واستطاع الخلق بذلك النور على قصور كسرى
وقيصر وكنوز عمار ومنها ظهور البركة في تمر ابنة بشير وكان ما يملأ الكفين حتى اخذه
عليه السلام وامر بثوب فبسط ثم رمى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم امر باهل الخندق
حتى اقبلوا عن آخرهم فجعلوا ياكلون منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه
وانه ليسقط من اطراف الثوب ومنها ظهور البركة في طعام جابر قال جابر
كان عندي شويهة غير جد سمينة فامرت امرأتي ان تشويها وتطحن شيئا من شعير
تصنع لنا منه خبزا انضيف به رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فلما امسينا
وانصرفنا كما هو دأبنا كل يوم اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنعت
فاجاب ثم امر مناديا نادى ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت
جابر بن عبد الله قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون فاقبل رسول الله عليه السلام
واقبل الناس معه قال فجلس واخرجناها اليه قال فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس
كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر اهل الخندق عنها ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف
وزغابة في عشرة آلاف من احابيشهم ومن تبعهم من القبائل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون في ثلاثة آلاف من المسلمين وجعلوا ظهورهم الى سلع وضرب هنالك عسكره
والخندق بينه وبين القوم واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وبلغ المسلمين ان
بني قريظة نقضوا العهد ولحقوا بالقوم فعند ذلك اشتد الخوف وعظم البلاء واتاهم
عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض
المنافقين فاقام كل الفريقين بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر لم يكن بينهم
حرب الا الرمي بالنبل والحصار الا فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن
ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب وضرار بن الخطاب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي قد اقبلوا الى الخندق ورأوه وقالوا والله ان هذه المكيدة ما كانت
العرب تكيدها فتيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت منه
فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه
في نفر من المسلمين حتى اخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبل الفرسان

٢ الكدية بالضم شدة الدهر والارض الغليظة ق

٤ الجرف بالكسر المكان الذي لا يأخذه السيل ويفتم ق

٢ وارض زغاب لا تسيل الا من مطر كثير ق

تعنق

تعنق بهم خيولهم فقال عمرو من يبارز فقال علي انا فقال يا ابن اخي ما احب
ان اقتلك قال له علي لكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك
فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله
علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة وقال علي في ذلك

شعر
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت رب محمد بصواب
فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك وروابي

وأما نوفل فسقط في الخندق حين اقتحم منه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ
يا معشر العرب قتلة احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه
نصفين والقى عكرمة بن ابي جهل يومئذ رمحه وهو منهزم عن عمرو وهرب معه
من كان من اصحاب عمرو حتى انتهوا الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل
فتوهن من ذلك قريش وكادوا يهربون وكان شعار اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون واستغاث بني قريظة
من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مسلمة بن
الاسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون
المدينة ومحلاتها قال جابر بن عبد الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الفتح يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء فقال اللهم منزل
الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له
يوم الاربعاء بين الصلوتين الظهر والعصر فعرف البشر في وجهه قال جابر
ولم ينزل بي امر غائظ الا توخيت تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة
وفي سيرة ابن هشام فاوقع الله الخذلان بين الكفار وقبائلهم وشتت
جمعهم وبعث عليهم ريحا شاتية باردة مع جنود من الملائكة تكفأ قدورهم
وتطرح ابنيتهم وتلقي الرعب في قلوبهم فانصرف القوم مدلجين راجعين
الى بلادهم وكانت الريح التي ارسلت عليهم ريح الصبا عن ابن عباس
عن النبي عليه السلام انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ولما
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة

٤ العنق محركة سير للابل ق

٩ الرابية ما ارتفع من الارض ق

٧ الدكداك من الرمل ما تكبس واستوى او هي ارض فيها غلظ ق

٢ توخى بمعناه تحراه ق

٣ كفأه كمنعه كبه وقلبه ق

والمسلمون معه ووضعوا السلاح قال عليه السلام لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا
ولكنكم تغزونهم[3] تعالى مكة وفي هذه الغزوة بعث النبي عليه السلام حذيفة بن اليمان
في جوف الليل الى عسكر القوم في الليلة التي ساروا في صبيحتها فذهب وشاهد
اضطرابهم وخوفهم ورأى انهم على انطلاقة فجاء وبشر بذلك النبي عليه السلام
فدعا له النبي عليه السلام واسره بالعلم والحكمة وهو الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم
مع امير المؤمنين علي بن ابي طالب بالاسرار والاطلاع على الامور الآتية

باب غزوة بني قريظة وفي سيرة ابن هشام فلما كان الظهر من ذلك اليوم وهو
يوم الاربعاء وقد قدم النبي عليه السلام واصحابه الى المدينة ووضعوا عنهم السلاح
اتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة
عليها قطيفة من ديباج فقال أوقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال
جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت اليوم الا من طلب القوم ان الله
يأمرك بالسير الى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ذلك مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر
الا ببني قريظة واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم وقدم علي بن ابي طالب بالراية
فسار الناس مبتدرين معه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل
على بئر يقال لها أنّا[2] وتلاحق الناس فاتى رجال منهم بعد العشاء الاخيرة ولم يصلوا
العصر لقوله عليه السلام لا يصلين احد العصر الا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه
بد في حربهم فما عابهم الله تعالى بذلك في كتابه الكريم ولا عنفهم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاصرهم عليه السلام خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله
في قلوبهم الرعب قال ابن هشام حدثني من اثق به ان عليا لما قرب من الحصن
صاح وقال يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة
او لافتحن حصنهم فقال بنو قريظة عند ذلك يا محمد ننزل على حكم سعد بن معاذ
فنزلوا فامر عليه السلام بسعد وكان سعد مريضا في خيمة امرأة من رفيدة[2] تداوي
الجرحى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليعوده وكان قد اصابه سهم يوم الخندق فقطع منه الاكحل فقال اللهم ان كنت

[3] فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يغزوها الى ان فتح الله مكة

القُرَيظة كجُهَينة قبيلة من يهود خيبر ق

[2] وبئر أُنّى كحتّى او كحُبلى او أُنَى بكسر النون المخففة من آبار بني قريظة بالمدينة ق

[2] ورُفَيدة كجهينة حيّ من العرب ق

البقيت

البقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها ولا تمتني حتى تقر عيني من قريظة من المدينة
فحملوه على حمار قد وطئوه له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما جميلا ثم اقبلوا به الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان محمدا
انما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد آن لسعد الا تأخذه في الله لومة
لائم فيئس القوم عند ذلك من الفلاح فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال عليه السلام قوموا الى سيدكم فقاموا تعظيما له ثم حكم سعد بان يقتل الرجال
وتقسم الاموال وتسبى الذراري فقال عليه السلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق
سبعة ارقعة[2] ثم استنزلوا من الحصن فحبسهم عليه السلام في دار بنت الحارث امرأة
من بني النجار ثم خرج عليه السلام الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها
خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا
وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد من رؤساء القوم وهم ستمائة
او سبعمائة وقيل اكثر ولم يقتل من نسائهم الا امرأة واحدة قيل كان السيف الفا
وخمسمائة والدرع ثلثمائة والرمح الفا والترس خمسمائة والامتعة والاواني
والمواشي كثيرة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني قريظة ونسائهم
وابنائهم على المسلمين بعد ان اخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم سهمان
لفرسه وسهم لفارسه وكان الخيل يوم قريظة ستة وثلثين فرسا ثم بعث سعد بن
زيد الانصاري بالسبايا الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه الكريمة من نسائهم ريحانة فكانت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح
سعد بن معاذ فمات في جوف الليل وقد استبشر بقدوم الملائكة واهتز له العرش
ومع ذلك قد تضايق عليه القبر وقد روي انه عليه السلام كبر وسبح حين دفن سعد
فسأل الناس عن سبب تكبيره فقال ان القبر لضمة ولو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ وفي جامع التمرتاشي في جواز نقل الميت من بلد الى بلد
ومات سعد بن ابي وقاص في ضيعة على اربع فراسخ من المدينة فحمل على اعناق
الرجال الى المدينة فجميع من استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة نفر وقتل

[2] أرقعة السماء السابعة ق

من المشركين ثلاثة نفر واستشهد من المسلمين يوم قريظة رجل واحد طرحت عليه
رحى ومات رجل يقال له ابو سنان ابن محصن فدفن في مقبرة بني قريظة وفي هذه
السنة قتل سلام بن ابي الحقيق اليهودي قال ابن هشام ولما انقضى شأن الخندق
وامر بني قريظة وكان سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع فيمن حزب الاحزاب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاوس قبل احد قد قتلت كعب بن الاشرف
في عداوته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قتل سلام وهو بخيبر فاذن لهم وكان الحيان من الانصار الاوس والخزرج
يتصاولان تصاول الفحلين لا تصنع احدهما شيئا الا صنع الاخر مثله فخرج
اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر اميرهم عبد الله بن عتيك فلما قدموا خيبر
اتوا دار ابن ابي الحقيق ليلا فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من
انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا
وغلّقوا الباب فلما رأت المرأة منهم انزل صاحت فابتدروا على سلام
وهو على فراشه قال عبد الله بن انيس والله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا
بياض بطنه فضربناه بالسيوف وتحاملت على بطنه بالسيف حتى انفذته وهو
يقول قَطْني قَطْني اي حَسْبي حَسْبي ثم انصرفوا وكان عبد الله بن عتيك سيّئ البصر
فوقع من الدرجة فوُثِئَتْ[٢] يده او رجله وَثْأً شديدا قال عبد الله فحملناه حتى اتينا
مَنْهرا[٥] من عيونهم فتدسسنا فاوقدوا النيران يطلبونا في كل وجه حتى يئسوا
فرجعوا الى صاحبهم وهو في آخر رمق فتوفاه الله تعالى وراح المسلمون وكان
فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وفيها في ذي القعدة تزوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان زيد مِلْكًا لخديجة رضي الله عنها اشترته باربعمائة
دينار فلما تزوجها النبي عليه السلام وهبته له فاعتقه عليه السلام وتبناه وكان
يقال له زيد بن محمد الى ان نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم ثم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتى يوما بيت زيد يطلبه لامر فلم يجده فوقع بصره على زينب وهي تطحن
في درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت

[٢] الوَثْءُ والوَثَاءَةُ توجّعٌ في العظم بلا كَسْرٍ ق

[٥] المَنْهَر كمقعد موضعٌ في النهر يحفره الماءُ ق

في نفسه

في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فسمعت زينب
بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فالقى في نفسه كراهيتها والرغبة
عنها في الوقت فطلقها فلما انقضت عدتها خاطبها عليه السلام لنفسه فتزوجها وما
اوْلَمَ على امرأة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب اولم عليها بتمر وسويق
وشاة واللحم فامر عليه السلام انس ان يدعو الناس فترادفوا افواجا افواجا كل
فوج فيخرج ثم يدخل فوج فيخرج هكذا حتى تركوه فمكثت عنده عليه السلام ست سنين
فماتت في سنة عشرين من الهجرة بعدما مضى من عمرها ثلاث وخمسون سنة وهي
اول من ماتت من ازواجه عليه السلام ودفنت بالبقيع **وقائع السنة السادسة**
وفيها لعشر خلون من المحرم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة
في ثلاثين راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب بموضع يقال له الضبرية وهي قرية
على سبع مراحل بطريق خارج البصرة الى مكة كذا في خلاصة الوفا وامره ان يُغير
عليهم بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى غار عليهم فجاءة وهم غارّون[٢]
غافلون وهرب سائرهم واصاب منهم خمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة وساقها
وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي عليه السلام بين اصحابه بعد
اخراج الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع عشرة ليلة وكان معه ثمامة
ابن اثال الحنفي سيد اليمامة اسيرا فقدم به الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم على
يديه وحسن اسلامه فاطلقه النبي عليه السلام فذهب الى قومه وحبس حنطة اليمامة
عن اهل مكة فتضايق قريش وبلغوا الى ان ارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسألوه بصلة الرحم وان قد قطعت ان ينهى ثمامة عن ذلك فكتب اليه عليه السلام
ان خلّ بين قومي وبين ميرتهم **باب غزوة بني لحيان** قال ابن اسحق ثم اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرا وشهري ربيع وخرج في
جمادى الاولى على رأس ستة اشهر من فتح قريظة الى بني لحيان واظهر انه يريد الشام
ليصيب من القوم غِرّة فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فخرج في مائتي
راكب من اصحابه حتى نزل عسفان وبعث فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كرّ ورجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة وفيه قال حين رجع آيبون تائبون ان شاء الله

[٢] الغائرة القائلة ونصف النهار وغوّر تغويرا دخل فيه ونام فيه كذا ق

٢ وكآبة المنظر وسوء المنقلب

لربنا حامدون اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الاهل والمال فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني لحيان وقف على الابواء
فنظر يمينا وشمالا فرأى قبر امه آمنة فتوضأ ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس
ببكائه ولم يؤذن له في الاستغفار لها فرجع **باب غزوة الغابة** فلما قدم رسول الله ٢ الغابة موضع بالحجازة
صلى الله عليه وسلم المدينة لم يقم بها الا ليالي قلايل حتى اغار خيل من غطفان
على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابة وفيها رجل من بني
غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح فاذا عمرو بن الاكوع
الاسلمي مع غلام لطلحة بن عبيد الله يقصدان الغابة وعمرو متوشح قوسه ونبله
حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف نحو المدينة وصرخ واصباحاه
فجعل يشد على القوم ويردهم بالنبل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه
فامر نفر من الفرسان ان يخرجوا نحوهم فخرجوا ولحقوا واستنقذوا بعض اللقاح
وقتلوا بعض القوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة
وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة فمضى حتى نزل بالجبل من
ذي قرد وتلاحق به الناس فاقام عليه يوما وليلة وقسم في كل مائة رجل من
اصحابه جزورا ثم رجع قافلا نحو المدينة وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت
سرية عكاشة بن محصن الاسدي الى غمر مرزوق بالغين المعجمة المكسورة وهو
ماء لبني اسد على ليلتين من فيد ٢ وهو منزل بطريق مكة في اربعين رجلا فخرج ٢ الفيد قلعة بطريق مكة ة
سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم ووجدوا على بعض
نعمهم في المراعي فساقوا مائتي بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا
كيدا وفيها في الشهر المذكور وقعت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بتخفيف المهملة
موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فوردوا عليه
ليلا فاحدق به القوم وهم مائة فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم
بالرماح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجردوهم من ثيابهم ومر به رجل من
المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة وفيها في ربيع الآخر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا عبيدة بن الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم

هربا

هربوا في الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه وساق من نعمهم فانصرفوا
الى المدينة وفيها في الشهر المذكور بعث زيد بن حارثة الى بني سليم فاصابوا
نعما وشاء واسرى وفيها في جمادى الاولى كانت سرية زيد بن حارثة ومعه
سبعون راكبا لعير قريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها بموضع
على اربع ليال من المدينة يسمى العيص وما فيها فاخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان
ابن امية واسروا اناسا منهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي
صلى الله عليه وسلم وقدموا بهم المدينة فاجارت ابا العاص زوجته زينب
ورد عليه ما اخذ وفيها في الشهر المذكور كانت سرية زيد بن حارثة ايضا
الى الطرف وهو ماء على ستة وثلاثين ميلا من المدينة فخرج في بني ثعلبة في
خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب واصبح زيد بالنعم المدينة
وهي عشرون بعيرا ولم يلق كيدا وفيها في الشهر المذكور كانت سرية زيد بن
حارثة ايضا الى حسمى وهي وراء وادي القرى في خمسمائة رجل فصبحوا على
القوم فاغاروا عليهم وقتلوا رأس القوم الهنيد وابنه وقتلوا بعض القوم
واوجعوا بعضه واخذوا من النعم الف شاة ومائة من النساء والصبيان
وسببها انه لما قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى
اذا كان بواد من اودية جذام يقال له حسمى اغار عليه الهنيد بن عوض الضليعي
بطن منه وابنه عوض فاصابا كل شيء معه فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب
وهم رهط رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد وابنه
فاستنقذوا ما كان في ايديهما من متاع دحية فردوه على دحية فخرج دحية
حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد
وابنه فعند ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة اليهم ففعل ما
فعل ثم ان قوم رفاعة ركبوا اليه فصحبوه وقال منهم حسان بن ملة انك
لجالس تحلب الغنم ونساء جذام اسارى قد غرتها كتابك الذي جئت
به فدعا رفاعة بن حابة فركبه في نفر من قومه حتى دخلوا المدينة في ثلاث ليال

فاراد تحارف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كتب له ولقومه فتجاوز عليه السلام
عن المغانم فامر عليا ان يرد ما اخذوا فاعطاه سيفه ليصدقه فيه زيد بن حارثة فوجده
حتى قدم على زيد وامره برد كل ما اخذوا اليهم فتجاوز القوم عن الدماء ايضا
وفيها بعث كرز بن جابر الفهري الى العرنيين في عشرين فارسا وسببها ان ثمانية نفر
من عرينة قدموا واسلموا ثم استوخموا هواء المدينة فامرهم عليه السلام بالخروج الى القاحة
التي ترعى بناحية المدينة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا ذلك فصحوا وسمنوا
ثم غدروا على الراعي فذبحوه واستاقوا الابل فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر
في اول النهار بعث في اثرهم سرية كرز فادركوهم واحاطوا بهم وربطوهم فما ارتفع
النهار حتى قدموا بهم المدينة فامرهم عليه السلام فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت
اعينهم وصلبوا هناك وفيها بعث زيد بن حارثة الى وادي القرى فقتل من المسلمين
وارتثّ زيد وفيها بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب بدومة الجندل قال اهل
السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف فاقعده بين يديه وعممه بيده
الشريفة وقال اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا
وقال ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل
فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم رئيسهم الاصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا
واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن
بنت الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة اسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء
السبعة بالمدينة ومن افضل التابعين وفيها بعث علي بن ابي طالب رضي الله عنه في مائة
رجل الى بني سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا
يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار علي بمن معه فاغار عليهم وهم غارون بين فدك
وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفي شاة لهم وهربت بنو سعد وعزل علي طائفة من الابل
الجياد صفي المغنم وقسم الباقي على السوية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا وفي
هذه السنة في شعبان على قول ابن هشام وكثير من اهل السير وقيل في السنة الخامسة
وقعت غزوة بني المصطلق **باب غزوة بني المصطلق** وهم بطن من خزاعة تجمعوا
وتهيؤوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية بنت

تحمل عينه فقأها

الحارث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فغزاهم
وكان معه ثلاثون فرسا منها عشرة للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه
عائشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين ولقيهم على ماء من مياههم
يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل وخاف الاعراب حين بلغهم قتل عين
الحارث الذي كان يأتي بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقوا من عند الحارث
وتهيأ بنو المصطلق للقتال فصف رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال
فتراموا بالنبل ساعة ثم امر عليه السلام اصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل
منهم عشرة واسر الباقون وسبوا الرجال والنساء والذراري واخذوا النعم و
ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه ولم يصب
من المسلمين الا رجل قتله بعض الانصار خطاء وهو يرى انه من العدو وكانت
الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف والسبي مائتي اهل بيت وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا قتادة الطائي بشيرا الى المدينة بفتح المريسيع ولما رجع المسلمون بالسبي قدم
اهاليهم فافتدوهم ثم بعد انقضاء الحرب ازدحم على المريسيع وهو ماء لهم
جهجاه بن سعد الغفاري وكان اجيرا لعمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن
وبر الجهني حليف عمرو بن عوف من الخزرج وفي المدارك كان حليفا لابن ابي
فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال ولطم وجه
سنان فاستغاث سنان بالانصار يا للخزرج واستغاث جهجاه بالكنانة يا لقريش
فتسارع اليها القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان
فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفأت نائرة الحرب
وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وعصاه وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم
بركبتيه فوقعت الاكلة فيها وسمع عبد الله بن ابي بن سلول التنازع فغضب وعنده
رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية وهو غلام حدث السن
وجعل يغور ويثور حتى قال اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن الارقم
انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين

فقال له ابن ابى اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعنى اضرب عنقه يا رسول الله فقال من عد
انف كثير فى يثرب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن
عليه السلام يرتحل فيها فارتحل الناس وارسل الى عبد الله بن ابى فاتاه فقال انت
صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد الله والذى انزل عليك الكتاب ما قلت
شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فصدقه من حضر من الانصار من الصحابة وبراؤه
عن تلك المقالة وحملوا مقالة زيد على تهمة الكذب وكان زيد يساير النبى عليه السلام
فلم يقرب منه بعد ذلك استحياء حتى اذا قدموا المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين
فى تصديق زيد وتكذيب عبد الله فاخذ عليه السلام باذن زيد وقال ان الله
قد صدقك واوفى باذنك وفى هذه السنة نزلت آية التيمم وفيها تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم جويرية بنت الحارث وكانت من سبايا بنى المصطلق ووقعت فى سهم ثابت
بن قيس فكاتبها قالت عائشة رضى الله عنها وكانت امرأة حلوة ملاحة لا يراها احد
الا اخذت بنفسه فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه فعجبها النبى عليه السلام
فتزوجها وخرج الخبر الى الناس فارسلوا ما بايديهم من الاسارى وقالوا اصهار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى ان تسترق قالت عائشة رضى الله عنها لقد عتق
بتزويجه اياها مائة اهل بيت من بنى المصطلق فما اعلم امرأة كانت اعظم على
قومها بركة منها وكانت جويرية عند النبى عليه السلام خمس سنين وعاشت بعده
خمسا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وفى رواية ست وخمسين
وهى بنت خمس وستين وصلى عليها مروان بن الحكم وكان حاكما على المدينة من قبل
معاوية مروياتها فى الكتب المتداولة سبعة احاديث منها فى صحيح البخارى حديث
وفى صحيح مسلم حديثان والباقية فى سائر الكتب وفيها وقعت قصة الافك لعائشة
رضى الله عنها قالت رضى الله عنها لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا نحو المدينة
خرجت من الهودج لبعض شانى فى بعض الليل حين قربنا من المدينة فانسل
من عنقى عقد لى من جزع ظفار فلما رجعت وجدت ان العقد فقدت من عنقى
فعدت لطلبها فحبسنى الطلب فاخذ الناس فى الرحيل وجا القوم فاخذوا الهودج

وهم

ثم انى جئت الى المكان الذى العسكر وما فيه
من داع ولا مجيب فتلففت فيه بجلبابى ٣

وهم يظنون انى فيها لخفة لحمى وصغر سنى فذهبوا بها ٢ واضطجعت فمر بى صفوان
ابن المعطل السلمى وكان قد تخلف لبعض حاجته فرأى سوادى وجاء فاسترجع
وقرب البعير فقال اركبى واستأخر عنى فركبت واخذ برأس البعير فانطلق
سريعا يطلب الناس فما ادركت العسكر حتى اصبحت وقد نزل الناس فقال
اهل الافك ما قالوا ولحق النبى صلى الله عليه وسلم من اذية الخائضين فى الافك
مشقة عظيمة ثم لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت براءتها فى عشر آيات
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن افصح بالافك فضربوا احدهم وفى هذه السنة
فى رمضان بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة الفزارى بناحية وادى القرى على
سبع ليال من المدينة وكانت ملكة رئيسة وفى المثل يقال امنع واعز من ام قرفة
لانها كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهى زوجة
بنت مالك بن حذيفة بن بدر وسببها ان زيد بن حارثة خرج فى تجارة الى الشام
ومعه بضايع لاصحاب النبى عليه السلام فلما كان بوادى القرى لقيه ناس من فزاره
من بنى بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره فبعثه عليه السلام اليهم فكمن اصحابه بالنهار وساروا بالليل
ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا ام قرفة وربط قيس
بن المحسر فى رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين وزجرهما فذهبا فقطعاها
واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة وقدم زيد من وجهه ذلك فقرع باب
النبى صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما
ظفره الله تعالى به وفيها فى رمضان استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب
الناس فمطروا فقال عليه السلام اصبح من الناس مؤمن بالله وكافر بالكوكب
ودام المطر سبعة ايام ولياليهن لا يقلع عن المدينة فاتاه المسلمون وقالوا
يا رسول الله قد غرقت الارض وهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله ان
يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره حتى بدت نواجذه
تعجبا لسرعة ملالة بنى آدم ثم رفع يديه وقال حوالينا ولا علينا اللهم على رؤس
الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الآكام فتصدعت السحابة عن المدينة

اتفق دب المكان المطرق ...

حتى كانت في مثل مرسن عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة وفيها
في شوال بعث عبد الله بن رواحة الى اسير بالتصغير ابن رزام اليهودي بخيبر في
ثلاثين رجلا حين بلغه عليه السلام ان اسيرا رئيس في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى
الله عليه وسلم أمّرت يهود عليها أسير المذكور لما قتل ابو رافع سلام بن ابي الحقيق
فسار في غطفان وغيرهم يجمع لحربه عليه السلام فقدم المسلمون عليه وقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه ليستعملك على خيبر ويحسن اليك
فطمع في ذلك فخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين
حتى اذا كانوا بقرقرة ضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط
عن بعيره ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفيها
بعث زيد بن حارثة في سرية الى مدين وفي معجم ما استعجم هي بلدة بالشام تلقاء
غزة وهو المذكور في كتاب الله وهو منزل جذام وشعيب النبي عليه السلام المبعوث
الى اهل مدين وفي انوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم
ولم تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان فاصاب سبايا من اهل
مينا قال ابن اسحق هي سواحل فبيعوا وفرقوا بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فاخبر خبرهم فقال لا تبيعوا الا جميعا باب
غزوة الحديبية وذكر بيعة الرضوان الحديبية بالتخفيف على الحجازية والتثقيل على
العراقية كذا في معجم ما استعجم وهي قرية سميت لبئر هناك عند مسجد الشجرة بينها وبين
المدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة مرحلة قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم
وقيل سميت بالحديبية لشجرة حدباء كانت هناك وفي شفاء الغرام وهي الشجرة
التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وفي
سيرة ابن هشام وغيرها سبب هذه الغزوة انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المنام انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا
واعتمروا وحلق بعضهم وقصر بعضهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم
داخلوا مكة عامهم ذلك فاخبر اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر العرب ومن حوله

المينا بالكسر كل قرية للسفن ق

من اهل

من اهل البوادي ان يخرجوا معه وهو يخشى ان تعرض له قريش بحرب او يصدوه عن البيت
وابطأ عليه كثير من الاعراب وخرج صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والانصار
ومن لحق به من العرب في ذي القعدة واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وساق
معه الهدي واحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلموا انه انما خرج زائرا لهذا
البيت ومعظما له وكان الناس سبعمائة رجل والهدي سبعين بدنة كل بدنة عن عشرة
نفر وقيل غير ذلك وكانت معه من امهات المؤمنين ام سلمة وبعث عليه السلام من خرج
امامه ذي الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشر بن سفيان يخبره عن قريش وجعل
عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين والانصار طليعة ولما بلغ المشركين
خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر رأيهم على ان يصدوه عن البيت
واستنفروا من قبائل الاعراب وجماعة الاحابيش فجاءوا بهم ثم اجتمعوا وخرجوا
من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل
في مائتي رجل طليعة وسار عليه السلام حتى اذا كان بقرب عسفان لقيه عينه بشر
ابن سفيان الخزاعي فاخبره بخبر قريش فشاور عليه السلام اصحابه في الميل على
ذراري الاعراب الذين عاونوهم في المسير نحو مكة فاشاروا بالمسير وسلك
طريقا غير طريقهم التي هم بها وكان طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا
منه وقد شق ذلك على المسلمين وافضوا الى ارض سهلة عند منقطع الوادي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها
للحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها فلما رأت قريش قترة الجيش
قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين فسلك عليه السلام ذات اليمين الى طريق
تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة حتى اذا كان بالثنية بركت
ناقته عليه السلام فقال الناس خلأت ناقته قال ما خلأت[2] وما هو لها بخلق ولكن
حبسها حابس الفيل عن مكة ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعني قريش اليوم الى
خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت
فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه[6] الناس تبرضا
فلم يلبث حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما

٢ خلأت الناقة بركت او حرنت فلم تبرح ق

٦ تبرض الماء خرج وهو قليل وتبرض تبلغ بالقليل ق

قد كان نتنه واعطاه لقايد البدن اسمه ناجية بن عمير فنزل في قليب من تلك القلب
فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس بعطن ثم ان قريشا بعثت بديل
ابن ورقاء ليسال ما الذي جاء به فاخبره عليه السلام بانه انما جاء زائرا لهذا البيت
ومعظما له ولم يجئ لقتال احد فعاد بديل ثم جاء عروة بن مسعود الثقفي فكلمه عليه السلام
بنحو ما كلمه بديل فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به
اصحابه لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا
يسقط من شعره شيء الا اخذوه فرجع الى قريش فقال يا معشر قريش اني جئت كسرى
في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشيء ابدا فروا رايكم ثم جاء الحليس بن علقمة
سيد الاحابيش فلما اشرف على النبي عليه السلام واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس
يلبون فلما رأى ذلك ورأى ان الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده
وقد اكل اوباره من طول الحبس عن محله رجع الى قريش واخبر بما رآه ولم يصل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت
ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد اكل اوباره من طول الحبس عن محله فقالوا له
اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر
قريش ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي
نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد فقالوا اكفف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به وفي الاكتفا
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير له وبعثه الى
قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته الاحابيش [2]
فخلوا سبيله حتى اتى النبي عليه السلام وبعثت قريش اربعين رجلا او خمسين وامروهم
ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم من اصحابه احدا فاخذوا
اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم

فصل في قصة بيعة الرضوان

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عثمان بن عفان الى قريش يخبرهم بما جاء له

[2] وحُبْشِيٌّ بالضم جبلٌ باسفل مكة ومنه احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله انهم ليد على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسى حبشي ق

فذهب

فذهب عثمان وبلغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة فوقروه ولما
فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت
لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها
ولما ابطأ عثمان وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد قتل حزن حزنا شديدا
وقال لا نبرح حتى نناجز [2] القوم ودعا الناس الى البيعة وهم الف واربعمائة او
الف وخمسمائة على ما قاله جابر فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعهم
على الموت وقال جابر على ان لا نفر ولم يتخلف عنه من المسلمين الا واحد ثم بيعة
فبايع عليه السلام لعثمان فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم ظهر ان الذي ذكر
من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وفي رواية مكرز بن حفص
فلما اشرف مكرز قال عليه السلام هذا مكرز وهو رجل فاجر او غادر فلا تقولوا
له شيئا فجعل النبي عليه السلام يكلمه فبينما يكلمه اذ جاءه سهيل بن عمرو فلما رآه [7]
النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل الله لكم من اموركم وقد اراد القوم الصلح حيث
بعثوا هذا الرجل فلما انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا صالحوك
على ان تعتمر من العام المقبل وتكلموا واطالوا الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما
الصلح وارادوا ان يثبت ذلك في الصحيفة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل لا اعرف هذا
ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب ما صالح عليه محمد رسول الله
سهيل بن عمرو فقال لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب
اسمك واسم ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي امح رسول الله واكتب
مكانه محمد بن عبد الله فقال علي لا والله لا امحاك ابدا قال فارنيه فاراه اياه
فاخذ النبي عليه السلام الكتاب بيده ومحى رسول الله ولم يكن يحسن يكتب فكتب مكانه
رسول الله محمد بن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حيث انكتب على يده ولم يكن يحسن الخط وفي شواهد النبوة وغيرها انه
اقبل بوجهه على علي فقال يا علي سيكون لك يوما مثل هذه الواقعة وهذا الكلام
اشارة الى ما كان لما وقعت المصالحة بين معاوية وعلي بعد حرب صفين

[2] المناجزة المقاتلة ق

[7] مقبلا قال م

وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى واثبتوا في الصحيفة ان يوضع الحرب عن الناس
عشر سنين وانه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه ردوه وان كان مسلما ومن جاء
قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان لا اسلال ولا اغلال ولا نقض للعهد وانه من
احب ان يدخل في عقد اي الفريقين وعهده وان تخرج عنا عامك هذا وتدخل
في العام القابل وتدخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهده وان تخرج عنا عامك هذا
وتدخل علينا العام القابل فاقمت فيها ثلاثا وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب
الكتاب هو وسهيل اذ جاء ابو جندل ابن سهيل بن عمرو يرسف في قيده وقد انفلت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين
فقال سهيل حين رأى ولده يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فرده
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وضربه سهيل وآذاه فقال عليه السلام يا ابا جندل
اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا
فزاد الناس ذلك الى ما بهم حتى كادوا يهلكون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضاربا خيمته في الحل ويصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قال لاصحابه قوموا
فانحروا ثم احلقوا فلم يقم احد منهم حتى قاله ثلاث مرات فدخل على ام سلمة فذكر لها
ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا حتى
تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج ولم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعا حالقه
فحلقه فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم
يقتل بعضا غما وكان في جملة الهدي جمل لابي جهل في رأسه برة فضة قد كان
غنمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روي ان هذا الجمل
ند من بين الهدايا وذهب الى مكة ودخل دار ابي جهل فاراد سفهاء قريش
ان لا يردوه فمنعهم عنه سهيل بن عمرو فقال هذا لا يصلح بعد الصلح فعرضوا عليه
صلى الله عليه وسلم مكانه مائة من الابل فابى وقال او لم يكن هذا الجمل للهدي
لقبلت المائة واعطيت هذا الواحد فردوه ونحره عليه السلام روي انه
لما اتم النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم

ونشرها

ونشرها هنالك قال اهل السير واقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا
من عشرين يوما وفي تلك المدة جاءت جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات
من مكة فاراد المشركون ان يردهن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فنزلت
يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الآية فاستحلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى زوجها ما انفق
فتزوجها عمر فكانت الآية بيان ان ذلك الرد في الرجال لا في النساء لان المسلمة
لا تحل للكافر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية ولما كان بضجنان
كسر ان جبل بقرب مكة نزلت عليه سورة الفتح واختلف في الفتح المبين
فقيل فتح الحديبية لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة وقد ورد في كتب التفاسير
ان الذين اسلموا في سني الصلح يعدلون الذين اسلموا قبلها وقيل فتح
خيبر وقيل فتح مكة وهو الظاهر والله اعلم بالصواب. **فصل في قصة ابي بصير**
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاءه ابو بصير مسلما من قريش
فتبعه رجلان من بني عامر بن لؤي وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا اعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح
في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا
ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلقا حتى نزلوا بذي الحليفة فتمكن
ابو بصير من سيف احدهما فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد
يعدو حتى تطن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك
قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فطلع ابو بصير متوشحا السيف في يده حتى
وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد والله اوفى الله ذمتك
قد رددتني اليهم فانجاني الله منهم قال النبي عليه السلام ويل امه مسعر حرب لو كان
له احد وفي الاكتفاء محش حرب لو كان معه رجال فلما احس ابو بصير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده اليهم خرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له
العيص على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذونه الى الشام وبلغ المسلمين

السيف بالكسر ساحل البحر وساحل الوادي

الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير فخرجوا الى
ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا ممن اسلموا وكرهوا الثوي
بين اظهر قومهم وهاجروا ورئيسهم ابو جندل فاجتمع من غفار واسلم وجهينة
وغيرهم من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون يصلي بهم ابو جندل ويؤمهم
لا تمر بهم عير لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها فارسلت قريش ابا سفيان بن حرب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بارحامهم ويتضرعون اليه ان يرسل الى ابي بصير
وابي جندل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا هذا الواحد من الشرط فمن
اتاه فهو آمن فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كرهوا رد ابي جندل الى ابيه ان طاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مما احبوا وفيما كرهوا وان رأيه افضل من رأيهم وكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي جندل وابي بصير يأمرهم ان يقدموا عليه بالمدينة
بمن كانوا معهم من المسلمين فقدم الكتاب وابو بصير مشرف على الموت فمات والكتاب
في يده يقرؤه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اناس من اصحابه ورجع سائرهم الى اهليهم وامنت عيرات قريش
فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد حتى
توفي النبي عليه وسلم وقدم ابوه سهيل وباشر الصلح بالمدينة اول امارة عمر رضي الله عنه
فمكث بها اشهرا ثم رجع مع ابنه مجاهدا الى الشام حتى ماتا جميعا هناك
رحمهما الله تعالى وفي هذه السنة نزلت سورة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وبين حكم الظهار نزلت في خولة بنت ثعلبة زوجة اوس بن الصامت
وفي السنة السابعة من الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم من فضة وكان
نقشه محمد رسول الله في ثلاثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر وكان
ذلك بسبب انه اراد ان يكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام فقيل له انهم لا يقبلون
كتابا الا بخاتم او مختوما فصاغ خاتما من ذهب ثم طرحه واتخذ خاتما من فضة
وفيها من غير تعيين الوقت كذا في اسد الغابة وقيل في اول السنة السابعة كذا في الوفا
وفي المواهب اللدنية في يوم واحد من المحرم ارسل الى ستة ملوك مع كتاب
وختم يدعوهم الى الاسلام وهم النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم

وكسرى

وكسرى حاكم فارس والمداين والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث
وآلي تخوم الشام ودمشق وثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة
وقائديها فاما النجاشي فاسلم وحسن اسلامه واما قيصر فقيل اسلم ولم يقدر
ان يظهر خوفا من ذهاب ملكه وقد مضى كيفية ذلك في ترجمته وفي المنتقى هرقل
عظيم الروم ملك احدى وثلاثين سنة واختلف في اسلامه وفي مملكته توفي النبي
صلى الله عليه وسلم واما كسرى فتجبر وابى حتى مزق المكتوب النبي عليه السلام وغضب
حين رأى اسم النبي عليه السلام مقدما على اسمه فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
قال مزق الله ملكه وفي سيرة ابن هشام ان كسرى كتب الى باذان ملك اليمن
انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا
فابعث الي برأسه فبعث باذان كتاب كسرى الى النبي عليه السلام صحبة قهرمانه
بانويه وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخسره وفي المنتقى لما اطلع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفة تبسم ودعاهما الى الاسلام
ودخلاهما هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادا يهلكان فقالا ان
لم تأت معنا فاكتب لنا جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تأتياني
غدا فاتى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره ان الله عز وجل قد سلط
على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وليلة كذا وبعد ما مضى من الليل كذا ساعة
فلما اتيا النبي عليه السلام من الغد قال ان ربي قد قتل ربكما بعد ما مضى
من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة
الثلثاء العاشرة من جمادى الاولى قال اذهبا واخبرا صاحبكما يعني باذان
بهذا الخبر فقالا هل تدري ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا افنكتب بها
عنك ونخبر الملك قال نعم اخبراه ذلك عني وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما
يبلغ ملك كسرى وينتهي منتهى الخف والحافر فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل على يد ابنه شيرويه فاسلم باذان واسلمت الابناء من فارس ممن كان
منهم باليمن فبعث باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واما المقوقس فارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة بعد ان عظم
الكتاب والرسول وكاد ان يسلم واما الحارث فلم يسلم واما الآخر ان فلم يسلما ايضا
وفي هذه السنة سحر النبي صلى الله عليه وسلم فبقي مدة سنة وقيل ستة اشهر يخيف المزاج
في الوفا وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر
حتى يتخيل انه يفعل الشيء وما فعله وفي كنز العباد ان بنات لبيد بن الاعصم اليهودي
سحرنه واشتد عليه ثلاث ليال فجاءه ملكان وهو نائم فقال احدهما لصاحبه ما باله
فقال طب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودي قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة
في جف طلعة ذكر وعقد فيه وتر ودسته تحت راعوفة[٢] في بئر ذروان فانتبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب في ناس من اصحابه الى البئر فقال هذه البئر التي اريتها
وكان ماؤها نقاعة الحناء وكان نخلها رؤس الشياطين كذا ذكره الشيخان وفي
فتح الباري فنزل رجل فاستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل
بالمعوذتين فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة يجد لها الما ثم يجد بعدها
راحة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول
بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك وكانت رؤساء اليهود دفعوا
الى لبيد بن الاعصم لذلك ثلاثة دنانير ثم اخبرها النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت
فقيل قتل عليه السلام من سحره وقيل عفا عنه وفيها اسلم ابو هريرة رضي الله عنه واختلفوا
في اسمه واسم ابيه على ثمانية عشر وجها والاظهر ان اسمه عبد الرحمن وسمي به بصخر
وكان احفظ الصحابة وفي البخاري عن ابي هريرة حفظت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم
يعني مجرى الطعام وكان له جراب دعا له عليه السلام بالبركة قال حملت من تمر الجراب
كذا كذا من وسق في سبيل الله فلما قتل عثمان انتهب مني يعني الجراب فذهبوا
وكان يقول شعر: للناس هم ولي في اليوم همان ، فقد الجراب وفقد الشيخ عثمان
باب غزوة خيبر وفي الاكتفاء لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي
الحجة مكث بها ذا الحجة منسلخ سنة ست وبعض المحرم من السابعة وخرج الى خيبر

[٢] الراعوفة الارض السهلة ق

غازيا وكان الله تعالى وعده اياها وهو بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة
تأخذونها فخرج مستنجزا ميعاد ربه وواثقا لكفايته ونصره وفي رواية اقام
يحاصر خيبر بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وفي خلاصة الوفا خيبر اسم ولاية مشتملة
على حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية ايام الى المدينة على يسار حاج الشام
وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادى الاولى
وكان معه الف واربعمائة رجل ومائتا فرس ومعه ام سلمة زوجته فلما
اشرف خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب
الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما
اذرين فانا نسألك خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها
لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها
ساعة من الليل فصلى فيها نافلة ثم تحول منها الى موضع الصخرة وكان
طول مقامه بخيبر يصلي فيه وهو المسجد الاعظم اليوم واما اهل خيبر فلم
يشعروا بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذتهم نوم الغفلة مع شدة
تجسسهم عن احواله واستخبارهم عن امره وكانوا سمعوا بخروجه عن
المدينة فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع الاذان منهم ركب
مع اصحابه نحو حصن نطاة وجمع المقاتلة واهل الحرب لليهود فيها
فاستقبلهم عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم[٣] ومكاتلهم[٤] فلما
رأوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر فانا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين قال السهيلي ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل فانه عليه السلام
لما رأى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب وكان له عليه السلام يومئذ رايتان
احدهما سوداء تسمى العقاب والاخرى بيضاء فشرعوا في حربهم ومقاتلتهم
وقطعوا من نخيلهم اربعمائة نخلة وما قطع في خيبر غير نخلها فقتحه الله لهم وكانت
الصحابة في محاصرة هذا الحصن في شدة جوع ومحنة حتى جهدوا فدعى

[٣] المِسحاة بالكسر المجرفة ق
[٤] المِكتل بالفتح من الزنبيل ما يسع ق

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم افتح للمسلمين اعظم الحصون واكثرها طعاما
ففتح الله عليهم هذا الحصن وفي الاكتفا وما بخيبر اكثر طعاما وودكا منه وفي
معجم ما استعجم وفي نطاة حصن من خيبر وقصره فاصابوا الحمنة والمتعة والطعمة
كثيرة وخرقا قالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز
الشعير والتمر حتى فتحت دار بني قمه وهي دار في ذلك الحصن ثم فتحوا حصن
الشق والقموص وفيه اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية
بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة ملكهم كنانة بن الربيع وبنت عم له وكانت
عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرأت ان الشمس نزلت حتى
وقعت في صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تمنين الا هذا الملك
الذي نزل بنا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاصطفاها المصطفى
عليه السلام لنفسه فاسلمت فاعتقها وجعل عتقها صداقها واتى بزوجها كنانة
فسأله عليه السلام عن الكنز وكان عنده كنز بني النضير وبني الحقيق وكان ملأ
مسك جمل ذهبا وعقودا من الدر والجواهر فانكره وقال يا ابا القاسم صرفناها
في نوايب الدهر حتى فنيت وما بقي منها شيء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فدلهم بعض اليهود مكانه وقال اني رأيت
كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فحفروها فوجدوا بها بعض الكنز وانكر
الباقي فامر عليه السلام للزبير بتعذيبه حتى يستأصل ما عنده وكان الزبير يقدح
بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة
فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة قتله كنانة بحجر الرحى القاه على رأسه حين كان
يستظل بحصن ناعم وكان هذا الحصن اعني القموص اصعب الحصون واحصنها
واعظمها حاصره النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصره
كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر بنفسه الكريمة معركة المحاربة وكان يعطي الراية
كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة فلم ينفتح على يد احد منهم حتى قال
يوما حين امسى لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبحوا اجتمعوا على بابه وكل واحد يرجو ان يكون

هو

هو صاحب ذلك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال اين علي بن
ابي طالب فقيل هو يشتكي عينيه فقال ارسلوا اليه من يأتيه به فذهب اليه سلمة بن
الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي عليه السلام وهو ارمد قد عصب عينيه
بشقة برد قطري فتفل في عينيه ودعا له فبرئ حتى كان لم يكن به وجع قال علي
فما اشتكيتهما بعد اليوم قط فاعطاه الراية والبسه النبي عليه السلام درعه الحديد
وشد ذا الفقار على وسطه ووجهه نحو الحصن فقال انفذ على رسلك حتى
تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه
فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
يعني تصدقت بها في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين وفي الاكتفا فخرج
علي والناس معه حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه
يهودي من فوق الحصن فقال من انت فقال انا علي بن ابي طالب قال
اليهودي علوتم وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه
واول من خرج اليه من الحصن الحارث اليهودي اخو مرحب خرج مع اتباعه
وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي كرم الله وجهه فلما رأى
مرحب ان اخاه قد قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز روي
انه لم يكن في اهل خيبر اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد
بسيفين واعتم بعمامتين ولبس فوقها مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة
وفي معالم التنزيل كهيئة البيضة على رأسه ولم يرمح سنانه ثلاثة امنان
ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه في الحرب فبرز اليه علي رضي الله عنه
وهو يرتجز ويقول شعر انا الذي سمتني امي حيدره ، اضرب بالسيف
رؤس الكفره ، اكيلكم بالصاع كيل السندره[2] ، كليث غابات كريه المنظره ،
روي ان مرحبا راى في المنام ان اسدا افترسه فلعل الله اطلع عليا على رؤيا
مرحب فاراد ان يذكره رؤياه ليقذف في قلبه الرعب فيجبن فلما اختلط اراد
مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي فعلاه بالسيف وهو ذو الفقار فترس مرحب
فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين وفلق هامته حتى اخذ السيف

[2] السندرة السرعة وضرب من الكيل وامرأة كانت تبيع القمح وتوفي الكيل ق

في الاضراس وقتل علي يومئذ ثمانية من رؤسا اليهود وفر الباقون الى الحصن
فتبعهم المسلمون وعبروا الى الحصن فاخذوه وفي معالم التنزيل فبينا هم [illegible] في
اثرهم اذ ضرب يهودي على يد علي ضربة سقط منها الترس فبادر يهودي آخر فاخذ
الترس فغضب علي فتناول باب الحصن وكان من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه
فلم يزل في يده وهو يقاتل وفي شواهد النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره
وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن وفي رواية ابن اسحق وهو المتفق في هذا الفن
قلع علي باب خيبر بيده وقال ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية
ثم فتح الله على رسوله حصن ناعم وحصن قلعة الزبير وحصن ابي وحصن البراء
فلما حوصر حصن الوطيح والسلالم ايقن اهلها بالهلكة فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ففعل فلما سمع بهم اهل فدك بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل بهم ما فعل باهل الوطيح والسلالم ففعل
فلما نزل اهل خيبر على ذلك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في
الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله
عليه السلام على انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم فكانت خيبر فيئا للمسلمين
وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل
ولا ركاب وفي هذه الغزوة سم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد الفتح سمته
زينب بنت الحارث اليهودية اخت مرحب في شاة مشوية قال ابن اسحق
وذلك بعد ما دخل النبي عليه السلام حصن القموص واطمأن اهدت له زينب شاة
مصلية مسمومة كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر مما في باقي الاعضاء لانها
سالت اي عضو من الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في معالم التنزيل
وفي الاكتفا فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها
ومعه بشر بن البراء قد اخذ منها فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلفظها وقال للصحابة ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني انها بغيت
فيها وكان بشر بن البراء قد اكل منها فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه مثل الطيلسان
وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم رسول الله عليه السلام

يومئذ على كاهله من اجل الذي اكل من الشاة وفي سيرة مغلطاي فامر باحراق
تلك الشاة فاحرقت وفي الاكتفا ثم دعا بها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك
قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحنا وان كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل دفعها الى اولياء بشر
فلما مات بشر امر بقتلها وبقي عليه السلام بعده ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي
توفي منه فدخلت عليه ام بشر تعوده فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت
انقطاع ابهري [2] من الاكلة التي اكلت مع ابنك بخيبر ثم انه عليه السلام جمع الغنائم
وقسمها على ستة وثلثين سهما فعزل نصفها لنوائبه وما نزل به وقسم النصف الباقي
بين المسلمين وجعل للراجل سهما وللفارس سهمان فجرت المقاسم على ذلك فيما بعد
وقدم في اثناء ذلك جعفر بن ابي طالب مع بعض من الصحابة فجعل لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايضا حظا في مقاسم خيبر وبلغ جعفر عن النجاشي ما صنع لهم من الخير
وانه شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه قال اجعل له يستغفر لي فتوضا
النبي عليه السلام ودعا ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون آمين وحين
قدم جعفر قبل النبي عليه السلام بين عينيه والتزمه وقال ما ادري انا اسر بفتح خيبر
ام بقدوم جعفر وفي [illegible] لما اخرج سهم النبي عليه السلام فيها قسم نطاة والشق وما
حيز معهما وكانت عدة الذين قسمت عليهم الف واربعمائة رجل ومائتي فرس
فذلك الف وثمانمائة سهم وفي صحيح البخاري واقر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر
في اموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث محيصة بن مسعود الحارثي الى فدك يدعوهم الى الاسلام فبينا هم مترددون
في امرهم اذ اتاهم خبر حصن الناعم فخافوا فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلح على ان يعطوا النصف ارض فدك للنبي عليه السلام ولهم نصفها فرضي النبي
عليه السلام بذلك فصالحهم وكانوا يعملون على ذلك حتى اذا اخرجهم عمر واهل خيبر الى الشام
واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال ولما كان عليه السلام ببعض الطريق
منصرفه من خيبر اعرس بصفية بموضع يقال له الصهباء وبات فيها في قبة وبات
ابو ايوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور حول خباه

[2] الابهر العظم وعرق فيه ووريد العنق ق

خوفا عليه من صفية فانها كانت قتلت اباها وزوجها قبل كنانة وقومها وكانت
حديثة عهد بكفر وقيل انه عليه السلام دعا له وقال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات
يحفظني فاقام بها ثلاثة ايام واولم عليها بالحيس فدعا الناس فاكلوا وكانت
صفية عند النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين واشهرا وتوفيت سنة خمسين
وقيل اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة ولما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى في جمادى الآخرة كذا في الوفا قال اصحاب السير
ولما سمع اهله بمجيئه تهيؤا للحرب وخرجوا الى القتال فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان دعاهم الى الاسلام واعلمهم عصمتهم ان اسلموا فلم يقبلوا وقتل من اليهود
عشرة رجال وفر الباقون وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ايام وقيل اكثر
حتى فتحه الله له واصاب المسلمون منه اموالا كثيرة واثاثا وامتعة متوافرة ومنّ رسول الله
صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين والحدائق
حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة وفي هذه الغزوة اصاب غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدعما سهم غرب فقتله وقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين
يوم خيبر فسمعه رجل من الصحابة فاتاه فقال يا رسول الله اصبت شراكين لنعلين فقال
لقد قد لك مثلهما في النار كذا في الاكتفاء فلما سمع يهود تيماء ما لحق بمن كان
منهم قوة ومنعة خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاي واستشهد
بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بام حبيبة رملة بنت ابي سفيان وقد كانت هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش
الى الحبشة فارتد وتنصر ومات هناك فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
بان ينكحها اياه فانكحها بمحضر من الصحابة واصدقها اربعمائة دينار وقيل
وانفذها اليه مع عود وورس وعنبر وزباد كثير وبعث النجاشي ام حبيبة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فلما بلغ ابا سفيان خبر تزوج رسول الله عليه السلام
ام حبيبة قال ذلك الفحل لا يقرع انفه وكان لام حبيبة حين قدم المدينة بضع وثلثون
سنة ومكثت عنده عليه السلام قريبا من اربع سنين وتوفيت في زمن معاوية سنة

ثنتين

ثنتين او اربع واربعين من الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان
ابن الحكم وقيل توفيت بالشام مروياتها في الكتب المتداولة خمسة وستون حديثا
منها المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث واحد والباقية في سائر الكتب
وفي هذه السنة وقعت سرية عمر بن الخطاب الى تربة من اعمال مكة مع ثلاثين رجلا
فاتى الخبر الى هوازن فهربوا ورجع عمر ولم يلق كيدا وفيها في شعبان بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق الى بني كلاب في ناحية فزارة فقاتلوا القوم
وقتلوا طائفة واسروا طائفة وفيها في شعبان وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري
في ثلاثين رجلا الى بني مرة بفدك فاستغفلهم المشركون واصابوا اكثر من الصحابة
بالقتل وفيها في رمضان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي
في مائة وثلثين رجلا الى الميفعة ٢ بناحية نجد من المدينة على ثمانية برد على جمع
من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من اشرف لهم
واستاقوا نعما وشاء الى المدينة وفيها في شوال وقعت سرية بشير بن سعد الانصاري
الى يمن وجبار ٦ مع ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا
النهار فلما بلغهم مسيرهم هربوا واصاب المسلمون لهم نعما كثيرة فغنموها واسروا رجلين
وقدموا بهما الى المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما وفي هذه السنة كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبلة بن الايهم آخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام
فاسلم وارسل هدية الى رسول الله عليه السلام مع كتاب يعلمه باسلامه وكان ثابتا
على الاسلام الى زمن خلافة عمر رضي الله عنه وفي زمن خلافته قدم مكة للحج وحين يطوف
في المطاف وطئ رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه
وكسر ثناياه فشكاه الفزاري الى عمر فاستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم بالخيار بين
اما العفو واما القصاص فلحقه الحمية من ذلك فتنصر ولحق بالروم نعوذ بالله من
الشقاوة وسوء القضاء وفيها قتل شيرويه اباه على ما سبق ذكره فلما قتله كان الملك
لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر اخا لذوي ادب وشجاعة فابتلي بالاسقام فتوفي
بعده بستة اشهر ومات وفيها وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية ومصر وهي
مارية وشيرين اختين وجاريتان اخريان وخصي يقال له ابور وقدح من قوارير

٢ الميفعة الشرف من الارض وميفع وميفعة بلدة او موضعان بساحل اليمن ق

٦ و باب جبار ككتان قرية بالبحرين ق

وثياب من قباطي مصر وظرف والف مثقال ذهب وعسل وفرس يقال له لزاز وبغلة
يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور **باب عمرة القضاء** ولما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده الى شوال يبعث
فيما بين ذلك سراياه ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمرا عمرة
القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان صد في عمرته تلك
وهي سنة سبع وساق معه ستين بدنة وقاد مائة فرس وحمل معه السلاح والدروع
والرماح واحرم من ذي الحليفة ولبى والمسلمون يلبون معه وخلف السلاح في بطن
ياجج[2] موضع ينظر الى اميال مكة مائتي رجل عليهم اوس بن خولي الانصاري
وخرج قريش من مكة الى رؤس الجبال واخلوا مكة ثلاثة ايام فدخل النبي صلى الله عليه
وسلم من ثنية كدا بفتح اوله والمد وهي طلعة الحجون باعلا مكة ينحدر منها الى المقابر
على قرب المعلا على طريق الابطح ومنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى
والمسلمون متوشحون السيوف محدقون به عليه السلام يلبون وعبد الله بن رواحة
آخذ بزمام راحلته ويمشي بين يديه ويقول

خلوا بني الكفار عن سبيله	اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله	ويذهل الخليل عن خليله

فاراد عمر رضي الله عنه ان يزجره عن انشاده في الحرم بين يدي رسول الله فنهاه
النبي صلى الله عليه وسلم عنه وقال خله يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي
وغيره فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا
بثوبه وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم
وامر النبي عليه السلام بلالا فاذن على ظهر الكعبة وفي رواية البخاري عن ابن
عباس فلما قال المشركون ان حمى يثرب قد وهنتهم امر عليه السلام ان يرملوا
في الاشواط الثلاثة وان يمشوا بين الركنين ارادة الجلادة للمشركين وقد
كانوا اصطفوا عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه ولم يأمرهم بان يرملوا
في الاشواط كلها ارفاقا بهم واشفاقا عليهم ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين الصفا والمروة على راحلته فلما اتم السابع نحر الهدي عند المروة وحلق هناك

وكذلك

[2] وياجج كيسمع وينصر موضع بمكة ق

وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه ان يقيموا
على السلاح ببطن ياجج ويأتي آخرون ليقضوا نسكهم ففعلوا كذا في المواهب
اللدنية فلما كان اليوم الرابع خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهر حتى نزل
بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة اميال من مكة او سبعة وقيل ستة وفي
معجم ما استعجم قال ابن اسحق وقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت له الشمس
بسرف وصلى المغرب بمكة وفيه بنى النبي عليه السلام بميمونة بنت الحارث الهلالية وكان
تزوجها وهو محرم وميمونة هذه آخر امراة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وآخر من توفيت
منهن حكاه المنذري صاحب الترغيب والترهيب وفي معجم ما استعجم وكانت اعتلت
بمكة فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بها
فحملوها حتى اتوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها
في موضع القبة فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين يقول العبد الفقير الى الله سبحانه
الراجي عفوه وغفرانه مؤلف الكتاب قد خرجنا من مكة ايام مجاورتنا فيها الى
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنزلنا في ذلك المنزل لاجل صلوة الظهر وزيارة
قبر ميمونة رضي الله عنها فرأينا قبة مبنية بالحجارة السود على ميمونة وهي الموضع الذي
قد بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والله اعلم ورأينا تلك الحجارة قد دفنوا بها
بعض الاموات وهناك سقاية ومسجد ايضا وقد خرب الكل وقد قطعت حجارة
ابنيتها وكان ذلك في تاريخ سنة ثلاث وستين وتسعمائة **وقائع السنة الثامنة
من الهجرة** النبوية **وفيها** جاء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فقال حين رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
القت اليكم مكة افلاذ كبدها وقال عليه السلام لخالد قد كنت ارى لك عقلا رجوت
ان لا يسلمك الا الى خير وفي اسد الغابة فلم يزل خالد حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمته يوم حنين
قال ابن اسحق قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام عمرة
القضاء دخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر
ولا ينفع ولا يضر وانظر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وظلف[6] انفسهم عن الدنيا

قف على تاريخ المؤلف

[6] الظلف محركة ان تعيى فيعل على الكلال ق

فيقع ذلك فاقول ما عمل القوم الاعلى الثواب ليكون بعد الموت وجعلت احب النظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عثمان قدمت المدينة فبايعته على الاسلام واقمت
حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته
به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان
ان الله استأمنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف ومات عثمان المذكور
بمكة في اول خلافة معاوية سنة ثنتين واربعين كذا في اسد الغابة وفيها في صفر
كانت بعث سرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم وفيها
في صفر بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي
مع جماعة الى فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشير بن سعد وكانوا مائتي رجل
فلما انتهوا الى فدك اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير من المشركين
واخذ المسلمون كثيرا من الاسارى والابل والغنم وروي ان اسامة اتبع رجلا فلما
لحقه قال لا اله الا الله فقتله اسامة ظنا انه متعوذ بها من السيف فلما قدموا المدينة
ذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال يا اسامة اقتلته بعدما قال لا اله الا الله وجعل يكرر ذلك
قال اسامة حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم فنزل يا ايها الذين آمنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وفي هذه السنة على ما في اسد الغابة اتخذ المنبر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث درجات وكان يقعد على الثالثة ويضع رجليه على الدرجة
الثانية فلما ولي ابو بكر قام على الثانية ووضع رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر
قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين
من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل
له ست درجات وكان عثمان اول من كسى المنبر قطيفة عن ابن ابي الزناد قال فسرقت
الكسوة امرأة فاتي بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطع يدها
وفي تاريخ الواقدي امر معاوية سنة خمسين بتحويل المنبر الشريف الى دمشق فكسفت
الشمس يومئذ حتى رؤيت النجوم فكلمه ابو هريرة فيه فتركوا واعتذر الى الناس وقال
اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة وكان الذي صنع المنبر على اشهر
الاقوال باقوم الرومي غلام [2] لامرأة من الانصار تسمى عائشة كذا في خلاصة الوفاء

[2] باقوم الرومي بالموحدة النجار مولى سعيد ابن العاص وصانع المنبر الشريف ق

وفيها

وفيها في ربيع الاول كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بماء الطم على خمس مراحل
من مكة الى البصرة وخرج من المدينة ومعه اربعة وعشرون رجلا فاغاروا وامنوا على القوم
واصابوا النعم والشاء وكانت سهامهم حين اقتسموا الغنيمة خمسة عشر بعيرا وعدلوا
البعير بعشرة من الغنم وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وراء
ذات القرى في خمسة عشر رجلا فوجدوا جمعا كثيرا فقاتلوا قتالا شديدا حتى افلت
من المسلمين الا رجل واحد جريحا قال مغلطاي قيل هو الامير وكان بسبب ذلك انه
صلى الله عليه وسلم بعث لما صدر من عمرة القضاء الحارث بن عمير الازدي الى ملك
بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر
فقتله ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك عليه ودعا
الناس وعسكر بالجرف [2] كذا في الاكتفاء وفيها في جمادى الاولى كانت سرية مؤتة
وهي بضم اوله واسكان ثانيه بعده تاء مثناة فوقية قال جماعة بسكون الواو
بغير همز وجزم جماعة انها بالهمز وهي موضع من ارض الشام من عمل البلقاء
دون دمشق وكان سبب ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف
فقال امير الناس زيد بن حارثة فان اصيب فجعفر بن ابي طالب فان اصيب
فعبد الله بن رواحة وان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا وامرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام
فان اجابوا والا فقاتلوهم فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم
وتهيؤا للحرب معهم في مائة الف فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين
ينظرون في امرهم فقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا
بالرجال واما ان يامرنا بامره فمضى لهم فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال يا قوم انما
هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة فرضوا ومضوا الى وجوههم ثم التقى
الناس فاقتتلوا وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف من تخوم البلقاء
ثم انحاز المسلمون الى مؤتة كذا في مخ ما اشتمل فقاتل زيد فقتل عن راية الاسلام ثم اخذها
جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه
فضربه رجل من الروم فقطعه نصفين وفي الاكتفاء قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة

[2] الجرف بالضم موضع قرب مكة وموضع قرب مدينة ق

فاثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء، قال ابن عمر كنت في تلك الغزوة
فالتمسنا جعفر فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه
تسعين ضربة بين طعنة برمح وضربة بسيف ثم اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل
وقتل فانهزم المسلمون فبادر ثابت بن قيس بن الارقم واخذ الراية وناولها
خالد بن الوليد فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه ففض جمعا من جمع المشركين كذا
في الصفوة روي ان خالدا لما اصبح اخذ اللواء فبعدما صفوا للقتال غير
صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة مكان المقدمة والميمنة مكان
الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع للكفار من ذلك غلط فحسبوا ان لحوق
المسلمين مدد فوقع في قلوبهم رعب من ذلك فانهزموا فتبعهم المسلمون يقتلونهم
كيف يشاؤن فغنم المسلمون من اموالهم ورجعوا الى المدينة وفي اقفالهم مرّوا
بمدينة لها حصن وقد كان اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مرورهم
الى موتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان ياتيهم خبرهم وقال حتى
اخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح الله عليه فمن ذلك سمي خالد سيف الله قال العلماء
بالسير بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة
الفتح والى حنين وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اعطاه
ناصيته فكانت في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدا الا هزمه وفي الصحيح عن
خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي
الا صحيفة يمانية وسيجيء ان شاء الله تعالى بقية اخباره في خلافة ابي بكر رضي
الله عنهما وجملة من توفي غير الامراء الثلاثة ثمانية رجال فلحق المسلمين حزن
اصيب فيه مشقة حتى كان ياخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن جعفر فيضمه
اليه ويبكي واتى الى بيت زيد بن حارثة فجهشت[2] بنت زيد في وجهه وبكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكا كذا في الصحاح فقال
له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في
الصفوة وكان جعفر بن ابي طالب اسن من امير المؤمنين علي بعشر سنين

[2] جهشت اليه فزع وهو يريد البكاء ق

وكان

كان اسلم قديما بمكة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر
الى الحبشة في الهجرة الثانية مع امرأته اسما بنت عميس فولدت له هناك
عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على النبي عليه السلام
وهو بخيبر سنة سبع فقال عليه السلام ما ادري بايهما افرح بقدوم جعفر ام بفتح
خيبر كذا في الصفوة وفي ذخائر العقبى انشد فرحا بدل افرح وقال ثم التزمه وقبل
بين عينيه خرجه البغوي وعن ابي هريرة انه كان يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم
ويحدثونه وكان رجلا حبيبا خصوصا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له عليه السلام يوم قدومه بخيبر اشبهت خَلْقي وخُلُقي كذا في معجم البغوي ولما قتل
بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم آل[ط] جعفر ان ياتيهم ثلاثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا
على اخي بعد اليوم وقال اللهم ان له جناحين يطير بهما حيث يشاء من الجنة وروي
بمثله عن ابن عباس رضي الله عنه واما زيد فهو ابن حارثة بن شراحيل بن عبد
العزى بن امرئ القيس ويقال له زيد الحب وعن اسامة بن زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اكبر من زيد بعشر سنين وكان رجلا قصيرا آدم شديد
الادمة في انفه فطس وكان يكنى ابا اسامة وكان في ابتداء حاله خرج مع
امه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو تزور قومها فاغارت خيل لبني القين
في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعة[5] فوافوا
به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد
باربعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان
ابوه حارثة وجد له وجدا شديدا فحج ناس من كعب فراوا زيدا فعرفهم وعرفوه
فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات شعر اَلُوُّ[6] الى قومي وان كنت نائيا
باني قطين البيت عند المشاعر ، فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم
ولا تعملوا في الارض نص[3] الاباعر ، فاني بحمد الله في خير اسرة
كرام معد كابرا بعد كابر ، فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له
مكانه وعنده من هو فخرج حارثة وكعب ابنا شراحيل لفدائه فقدما مكة وسألا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه فقال عليه السلام ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكم

[ط] اهل جعفر م
[5] امكنة يفع بالفتح مرتفعة وغلام يافع والجمع يفعة ق
[6] ألّ في سيره اسرع ق
[3] نصّ ناقته استخرج اقصى ما عندها من السير ق

بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا فقالوا
قد زدت على النصف واحسنت فدعي زيد فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم
وقال ما انا بالذي اختار عليك احدا ابدا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك
اخرجه الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما رأى ذلك
ابوه وعمه طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي
صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش فلما طلقها تزوجها عليه السلام فتكلم المنافقون
في ذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال
ادعوهم لآبائهم فدعي يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة قال الزهري
اول من اسلم زيد قال اهل السير شهد زيد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر
واستخلفه عليه السلام على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج اميرا في سبع سرايا
ولم يسم احد من الصحابة في القرآن باسمه غيره وقتل في غزوة موتة وهو ابن خمس
وخمسين سنة وفي هذه السنة في جمادى الآخرة كانت سرية عمرو بن العاص
الى ذات السلاسل مع ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا
ولواء ابيض وراية سوداء عقدهما النبي صلى الله عليه وسلم وبعثهم الى قضاعة حين
سمع ان جمعا منهم تجمعوا للغارة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما قربوا منهم
بلغهم ان لهم جمعا كثيرا فاستمد وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم ابا عبيدة
ابن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم
ابو بكر وعمر وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا ففعلوا حتى وصلوا
الى العدو وتحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا كذا في سيرة ابن هشام
وفيها في رجب كانت سرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر في طلب عير قريش
وترصدها بعد ان نكث قريش العهد مع ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكان
فيها عمر بن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة فاقاموا على الساحل حتى فني زادهم
واكلوا الخبط حتى تقرحت اشداقهم ثم ان البحر القى لهم دابة يقال لها العنبر فاكلوا
منها نصف شهر حتى صحت اجسامهم وفي رواية جابر بن عبد الله فرفع لنا على ساحل البحر
كهيئة الكثيب الضخم ولقد رأيتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه

العذر

العذر كالثور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها
واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر ركبه اطول رجل منا
فجاز من تحتها وتزودنا من لحمه الوسائق[٢] فلما قدمنا الى المدينة اتينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا
فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله وفي هذه السنة في شعبان كانت
سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب بنجد وبعث معه
خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت
الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وفيها في اول رمضان
كانت سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم على ثلاثة برد من المدينة في ثمانية نفر حين
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوا اهل مكة ليظن ظان انه توجه الى تلك
الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار فقتل محلم بن جثامة عامر بن الاضبط
بعد ان حياهم بتحية الاسلام ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة ثم لحقوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان قد خرج يريد فتح مكة وفي شأن محلم نزل قوله تعالى ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الآية فجاء محلم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببردائه
فما مضت له ساعة حتى مات فلفظته الارض نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله
وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ومعه رجلان الى الغابة لما بلغه
عليه السلام ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فكمن بكل منهم بمكان مع غروب الشمس وقال
عبد الله المذكور لصاحبيه اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا
وشدا معي قال فغشينا الليل وكان لهم راع سرح فابطأ عليهم فخرج رفاعة في
طلبه وكان اصحابه منعوه عن ذلك فابى فلما مر بي رميته بسهم فوضعته في فؤاده
فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه وشددت في ناحية العسكر فكبرت وشدا
معي صاحباي فكبرا فوالله ما كان الا النجاء والفرار بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم
وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجئت برأسه فاعانني عليه السلام من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا

[٢] الوسق حمل بعير ق

فيصداق امرأة تزوجتها من قومي على ما ليق وسعهم فجئت الى اهلي كذا في الاكتفاء
وفي هذه السنة في عشرين من رمضان على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة
وقعت غزوة فتح مكة شرفها الله تعالى

باب فتح المكة المكرمة شرفها الله تعالى

وعظمها وفي معالم التنزيل ولما دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح
الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فاستمد
بنو بكر من اشراف قريش بالرجال والسلاح على خزاعة فوعدوهم ووافوهم وفي المنتقى
فبيتوا خزاعة ليلا وهم غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندم قريش على ما صنعت
وعلموا ان هذا نقض للعهد الذي جرى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان يوضع الحرب بين الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن
بعض ان من احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيه ومن احب
ان يدخل في عهد قريش دخل فيه فدخلت بنو بكر في عهد قريش ودخلت خزاعة في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي
في اربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنصرونه ويستمدون منه
وكان ذلك مما هاج فتح مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم
بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة فلم يلبث ان قدم ابو سفيان المدينة
فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل
هو فراش رسول الله وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي بن ابي طالب فابى
ثم قال لفاطمة ان تأمر ابنها الحسن وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير له
فابت فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله
ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك
قال او ترى ذلك مغنيا شيئا قال لا والله ما اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان

في المسجد

في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه ولم يعلموا به احدا
ثم انه عليه السلام اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار
عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس فكتب حاطب بن ابي بلتعة حليف
بني اسد كتابا الى اهل مكة وبعثه مع سارة مولاة لقريش كذا في شفاء الغرام
واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب
في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وفي رواية كتب فيه ان رسول الله قد توجه اليكم بجيش كالليل
يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ما وعده
فخرجت ام سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا
والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال انطلقوا حتى
تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى
المشركين فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال الواقدي
روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة فانطلقوا تعادى بهم خيلهم
حتى اتوا الروضة فادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبت ولا كذبنا وسل سيفه
وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك او لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته
من عقيصتها وقد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها فرجعوا
بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب
فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت قال يا رسول الله
لا تعجل علي والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع
عشيرته وكنت امرأ ملصقا في قريش يقول حليفا ولم اكن من انفسها وليس لي فيهم
من يحمي اهلي وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاحببت اذ فاتني ذلك

من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت ان الله ينزل بهم بأسه
وان كتابي لا يغني عنهم شيئا ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الاسلام
فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم فقام عمر بن الخطاب
وقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا
عمر فانزل الله تعالى في حاطب يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
تلقون اليهم بالمودة الآية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من الاعراب
فجلبهم وهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه بالمدينة
ومنهم من لحقه في الطريق وفي المنتقى ثم خرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء بعد العصر لعشر
مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام عليه السلام وصام الناس حتى
اذا كان بالكديد وهو ماء بين الحرمين كذا في القاموس افطر فلم يزل مفطرا حتى
انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان اخوه من رضاع حليمة السعدية ابو سفيان
ابن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ عاداه وهجاه
فلما كان عليه السلام بالابواء وقيل بين السقيا والعرج قدم ابو سفيان المذكور ومعه
ولده جعفر وابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب عبد الله بن ابي امية بن المغيرة فالتمسا
الدخول عليه فاعرض عليه السلام عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وكلمته
ام سلمة وهي اخت عبد الله منهما فابى وقال لا حاجة لي بهما وفي المواهب اللدنية قال
امير المؤمنين علي لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب ذخائر العقبى ائت رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله
عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم سار عليه السلام فلما كان
بقديد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة
آلاف من المسلمين لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد ومر الظهران موضع
على مرحلة من مكة كذا في القاموس وقيل منه الى مكة اربعة فراسخ قال ابن سعد نزل عليه السلام
مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب

وقد

وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وخرج في تلك الليلة
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار هل
يجدون خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل ان يستأمنوا انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج
على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي ارى
بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيأتونه ويستأمنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف
في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وبديل بن ورقاء وهما
يتراجعان ويتعجبان من امر هذه النيران قال فعرفت صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة
فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي فقلت ويحك
يا ابا سفيان هذا رسول الله قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين
واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن
عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه
لك فردفني ورجع صاحباه فحركت به بغلة رسول الله عليه السلام فكلما مررت بنار
من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله قالوا هذا عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام
الي فلما رأى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن
منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة
فسبقته بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله
قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني قد اجرته
ثم جلست الى رسول الله عليه السلام فاخذت برأسه فقال النبي عليه السلام للعباس
بعد تنازع وتراجع في الكلام بينه وبين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا
اصبحت فأتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك (واوصلك) والله لقد ظننت ان لو
كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه والله
كان في النفس حتى الآن منها شيء قال العباس فقلت ويحك يا ابا سفيان اسلم
واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة الحق
واسلم فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال
نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن
فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي
عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى حبسته حيث امرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال من هؤلاء
يا عباس فاقول سليم فيقول ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة قال من هؤلاء فاقول مزينة
فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها فاذا اخبرته يقول
ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء الكتيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيها المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال سبحان الله من هؤلاء
يا عباس قلت هذا رسول الله في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من
قبل والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك يا ابا سفيان
انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم وفي الاكتفا فخرج سريعا حتى
اذا جاءهم صرخ باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به
قالوا فما فاي قال فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا ٧ قان م
دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن القى السلاح
فهو آمن وروي ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما عليه السلام بين يديه الى قريش يدعوانهم
الى الاسلام ثم بعث في اثرهما الزبير بن العوام وكان على المجنبة اليسرى واعطاه
الراية وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يسير من طريق كداء وان

يركز

يركز رايته باعلى الحجون وقال لا تبرح من حيث امرتك ان تركز رايتي حتى آتيك
وفي المنتقى والمواهب وجعل ابا عبيدة بن الجراح على الحسر والبياذقة وسار الزبير
حتى وقف بالحجون وغرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر خالد بن الوليد
وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم واسلم وغفار
وجهينة ومزينة وسائر القبائل فدخل من الليط اسفل مكة وبها بنو بكر وبنو
الحارث بن عبد المناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش
وامرتهم ان يكونوا باسفل مكة وامر النبي عليه السلام خالدا ان يركز رايته عند
منتهى البيوت وادناها وكان ذلك اول امارة خالد وقال عليه السلام لخالد
والزبير حين بعثهما ولا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقة برد حمراء وانه ليضع راسه تواضعا
لربه وشكرا له حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة
الرحل العثنون بالعين المهملة والمثلثة والنونين بينهما واو اللحية او ما فضل
منها بعد العارضين ولم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد
فدخل من الليط اسفل مكة فلقيته قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه فقتل
٢ الحزورة حروف الجبل ق
منهم قريبا من عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وانهزموا وقتلوا بالحزورة [2]
٦ الفضض كل متفرق ومنتشر ق
حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم [6] حتى دخلوا الدور وارتفعت طائفة
منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهرب طائفة منهم الى البحر والى
صوب اليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اواخر
المهاجرين حتى نزل باعلى مكة وضربت له هناك قبة روى مسلم من حديث
جابر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام
ولما علا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع
فضض المشركين فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن
ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم يكن بد ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله
ليعصيك ولا يخالف امرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز

على الجحون واندفع زبير بن العوام حتى وقف بباب الكعبة وفي رواية دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد بن حضير
وقدار وفي اسامة بن زيد وقد طأطأ رأسه تواضعا لله تعالى وهو يقرأ سورة الفتح
وفي شفاء الغرام عن عطاء بن السائب قال حدثني طاوس وعامر قالا دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدم خالد بن الوليد فانالهم شيئا من القتل فجاء رجل من قريش فقال
يا رسول الله هذا خالد بن الوليد قد اسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل
من الانصار عنده يا فلان قال لبيك رسول الله قال ائت خالد بن الوليد فقل له ان
رسول الله يأمرك ان لا تقتل بمكة احدا فجاء الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله يأمر
ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم قال
ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه قال يا خالد
الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من لقيت قال ادع لي
الانصاري فدعاه فقال الا آمرك ان تأمر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى ولكنك
اردت امرا واراد الله غيره فكان ما اراد الله فسكت عليه السلام ولم يقل للانصاري
شيئا وقال يا خالد قال لبيك رسول الله قال لا تقتل احدا قال لا وفي الاكتفاء ولما
نزل رسول الله بأعلى مكة واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف به سبعا
على راحلته يستلم الركن اليماني بمحجن في يده وفي المواهب اللدنية وكان حول البيت
ثلثمائة وستون صنما فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيب او قوس في يده وهو يقول
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فما اشار الى صنم منها في وجهه
الا وقع لقفاه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابرهيم الصقاها
وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة
فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بنو عبد المطلب على سقايتهم
لنزعت منها بيدي ثم انصرف منها الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابرهيم وكان المقام
لاصقا بالكعبة فاخره عليه السلام ودعا عليه السلام بسجل ماء فشرب وتوضأ
والمسلمون يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون

٢ واسيد بن حضير صحابي ونقيب لابيه حضير الكتائب ٥

ويقولون

ويقولون ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به قال ابن عباس وكان بقي
صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير او صفر فقال عليه السلام يا علي ارم به فحمله
على حين صعد ورمى به وكسره وفي شواهد النبوة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا حين صعد منكبه كيف تراك قال علي ارى كأن الحجب قد ارتفعت ويخيل لي
اني لو شئت لنلت افق السماء فقال عليه السلام طوبى لك تعمل للحق وكما قال وفي
الاكتفاء فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها وذكر ابن هشام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ورأى ابرهيم
مصورا في يده الازلام يستقسم بها وكذا اسمعيل فقال عليه السلام قاتلهم الله لقد
علموا انهما ما استقسما بها قط ثم امر بتلك الصور كلها فطمست قال اهل السير
دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت وكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية صلى
فيه بين العمودين اليمانيين وعن نافع انه صلى بينه وبين القبلة ثلاثة اذرع
وفي شفاء الغرام ان النبي عليه السلام دخل الكعبة بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم
ثاني الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول
الذي يوم فتح مكة وفي الاكتفاء ثم وقف عليه السلام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل مأثرة او دم او
مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش
ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب
ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية ثم قال يا معشر
قريش او يا اهل مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم
قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى
امكنه من رقابهم عنوة فلذلك تسمى اهل مكة الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم
يسترقوا ولم يؤسروا والطليق الاسير اذا اطلق وفي معالم التنزيل طلب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي فابى عليه واغلق باب
البيت وصعد البيت فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل عليه السلام

ولما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السدانة مع السقاية فاراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يدفعها اليه فانزل الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة فامر النبي عليه السلام عليا ان يرده الى
عثمان ويعتذر اليه وقال قل له خذوها يا بني ابي طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف
خالدة تالدة لا ينزعها منكم او من ايديكم او لا يأخذها منكم الا ظالم فردها على
فقال عثمان اكرهت واذيت ثم جئت ترفق قال علي ان الله امرنا برده عليك
وفي العمدة فتلى عليه الاية فاتى عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم انتهى اقول
وهذا يقتضي ان لا يكون عثمان يوم الفتح مسلما وقد اسلفنا انه قدم المدينة مع
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص سنة سبع من الهجرة فاسلم مع اسلامهما الا ان
يكون عثمان ارتد بعد ذلك وفي شفاء الغرام عن عثمان بن طلحة انه قال كنا نفتح
الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد
ان يدخل الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت[2] له فحلم علي ثم قال يا عثمان لعلك
سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ
وذلت قال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعا ظننت
يومئذ الامر سيصير الى ما قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتني بالمفتاح فاتيته
به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة ان الله استامنكم على بيته
فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال فلما وليت ناداني فرجعت اليه
فقال الم يكن الذي قلت لك قلت بلى اشهد انك رسول الله وفي الاكتفاء امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يؤذن للظهر فوق
ظهر الكعبة وكان دخل معه ابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث
ابن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع
هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته وقال
ابو سفيان لا اقول شيئا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصباء فخرج عليهم النبي عليه السلام
فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله
والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ودفع السقاية يومئذ

الى العباس

[2] نسخه اصبته

الى العباس وامضاها على ما كانت في الجاهلية وكانت في يده حتى توفي
فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله حتى توفي فكانت في يد
علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل ابيه وجده ويأتيه الزبيب من ماله
بالطائف وينبذه حتى توفي وكانت بيد ولده حتى الآن كذا في البحر العميق وفي
الاكتفاء وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت
به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه
وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى
اخبروه فقال معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم
على الصفا يبايع الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه يأخذ على الناس فبايعوه على
السمع والطاعة فيما استطاعوا وفي المدارك ثم اخذ في بيعة النساء فجاءت هند
بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله عليه السلام ان يعرفها لما صنعت
بحمزة فبايعت واسلمت ثم عرفت نفسها فعفا عنها النبي عليه السلام وفي معالم التنزيل
قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وفي شفاء الغرام
عن ابن عباس من بني سليم سبعمائة وقيل الف ومن غفار اربعمائة ومن اسلم اربعمائة
ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف
العرب من بني تميم وقيس واسد وفي الاكتفاء وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على
رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له احمر بأسا
كان رجلا شجاعا فقتله خراش بن امية الخزاعي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا لقتال يعيبه بذلك وقام عليه السلام في
الناس خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض
فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك
فيها دما او يعضد فيها شجرا لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون بعدي ولم
تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد
منكم الغائب وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان لسنة ثمان
من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة كذا في البخاري وقيل

تسع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر
وستة من شوال ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجئ ان شاء الله
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد الى امرائه حين امرهم ان يدخلوا مكة ولا يقاتلوا
احدا الا من قاتلهم الا احد عشر رجلا وست نسوة فانه امر بقتلهم بينما ثقفوا من
الحل والحرم وان وجدوا تحت استار الكعبة اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم
عبد الله بن خطل رجل من بني تيم وكان قدم المدينة قبل الفتح واسلم ثم ارتد وكان
له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه ففي فتح مكة
استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها واختفى تحتها وحين كان النبي عليه السلام يطوف
بالبيت قيل له يا رسول الله هذا ابن خطل متعلق باستار الكعبة قال اقتلوه
فقتلوه والثاني عبد الله بن سعد ابي سرح وكان اخا عثمان بن عفان من الرضاع
وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخان وكان يكتب بدل
سميعا بصيرا عليما حكيما وبدل عليما حكيما غفورا رحيما وفعل امثال هذه الخيانة
حتى صدر منه ان قال ان محمدا لا يعلم ما يقول فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم
بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وقيل انه كان يكتب لرسول الله يعني في سورة المؤمنين
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ الى قوله ثم انشأناه خلقا آخر تعجب عبد الله من
تفصيل خلق الانسان فنطق بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزل فقال عبد الله ان كان محمد نبيا
يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح كذا في الكشاف
ومعالم التنزيل وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان واستجار به
فغيبه عثمان في منزله حتى هدأ الناس واطمأنوا فاستأمن له ثم اتى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده فاعرض عنه النبي عليه السلام مرارا فبالغ عثمان
في شفاعته حتى قبل عنه ذلك فبسط يده فبايعه وكان عبد الله هذا فارس
بني عامر بن لوي معدودا فيهم وهو احد النجباء العقلاء الكرام من قريش وكان
مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك انه لما عاد من المدينة من عند عثمان
مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا ربه ان يجعل خاتمة عمله صلوة الصبح فتوضأ

ثم صلى فقرأ في الركعة الاولى بام القرآن والعاديات وفي الثانية بام القرآن وسورة
ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه وذكر ابن عبد البر انه
لم يبايع لعلي ولا لمعاوية وانه توفي سنة ست او سبع وثلاثين الثالث عكرمة
ابن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام وفي الصفوة عن ابي مليكة قال لما كان
يوم الفتح ركب عكرمة بن ابي جهل البحر هاربا وقد كانت امرأته ام حكيم بنت
الحارث بن هشام امرأة عاقلة اسلمت قبله فاستأمنت له من رسول الله فامنه
فخرجت في طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر رأت زوجها عكرمة ركب
السفينة فرحلت ومقنعتها على رأس خشب فارسى اهل السفينة فجلست
في زورق حتى اتت زوجها واخبرته بلطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والامان
في حقه فرجع عكرمة مع امرأته الى مكة ولما قربا من مكة اخبر النبي عليه السلام بقدومهما
وايمان عكرمة وقال لا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت
فانتهى عكرمة مع امرأته الى باب النبي عليه السلام وامرها بالتقدم والاستيذان له
فدخلت فاخبرت بقدومه فاستبشر النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه
فرحا بقدومه وقال ادخليه فدخل فلما رآه قال مرحبا بالراكب المهاجر مرحبا
بالراكب المهاجر ثم جلس النبي عليه السلام وجاء عكرمة حتى وقف بحذائه وسأل
النبي صلى الله عليه وسلم عن امانه له فقال نعم انك آمن فتشهد عكرمة بالشهادتين
وطأطأ رأسه بالحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال عليه السلام يا عكرمة
ما تسألني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر لي كل عداوة عاديتكها او
مركب وضعت فيه اريد به اظهار الشرك فاستغفر له عليه السلام ثم قال عكرمة يا رسول الله
مرني بخير ما تعلم فاعمله قال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وجاهد في سبيله ثم قال اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله
الا انفقت ضعفها في سبيل الله ولا قتالا كنت قاتلت في صد عن سبيل الله الا
ابليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة وامرأته ام حكيم على نكاحهما الاول ثم استعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حج على هوازن بصدقاتها ثم اجتهد في القتال
حتى قتل شهيدا يوم اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر فوجد فيه بضعا وسبعين

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
١١٧٥ وقفي عبده

ثم بين ضربة وطعنة ورمية الرابع حويرث بن نقيد بن وهب بن قصي وهو كثيرا
ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه وفي شفاء الغرام هو الذي نخس
بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اركبها هو وهبار بن الاسود فسقطت
عن دابتها والقت جنينها ومرضت وماتت بهذا المرض وفي الاكتفا ان الحويرث
هو الذي اعترض للعباس بن عبد المطلب حين حمل فاطمة وام كلثوم بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث هذا
فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي بن ابي طالب الخامس هبار بن الاسود
وكان كثيرا ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا امره في نخس زينب
رضي الله عنها والقاء جنينها منه واشتد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهدر دمه وفي فتح مكة اختفى ولم يعلم مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة جاء هبار رافعا صوته مقرا بالاسلام معترفا بذنبه وانه كان مخذولا
ضالا والآن هداه الله للاسلام وشهد بالشهادتين واظهر الخجالة فقبل النبي
صلى الله عليه وسلم اسلامه وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان
قبله او كما قال السادس المقيس على وزن مجلس ابن صبابة الكندي وكان
اخوه هشام بن صبابة اسلم وقدم المدينة وكان مع النبي عليه السلام في غزوة
المريسيع فظن انصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطأ فقدم اخوه
المقيس المدينة يطلب دية اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية
فعقل ديته فاسلم مقيس وبعدما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع
الى مكة وفي يوم الفتح كان يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر
نميلة بن عبد الله الليثي وهو رجل من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في
معالم التنزيل في سورة الفتح السابع صفوان بن امية ولما علم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له اسمه يسار الى جدة
يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله ان صفوان
بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك
قال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فخرج بها عمير وفي المشكوة فبعث بها
اليه ابن عمه وهب بن عمير فخرج بها حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فابى
صفوان ان يعود فقال يا صفوان افضل الناس وابر الناس وخير الناس
ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال
هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين
فقال انت فيه بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج عليه السلام الى
حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبي صلى الله عليه وسلم
مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية مضمونة وحين قفل عليه السلام
من الطايف الى الجعرانة مر مع صفوان على شعب مملو من الابل والغنم وساير الغنيمة
وكان صفوان يجد النظر الى تلك الاموال ولم يرفع بصره منها وكان النبي عليه السلام
يلاحظه فقال يا ابا وهب اتعجبك هذه قال نعم قال وهبته لك كلها قال صفوان
ما طابت نفس احد بمثل هذه الا نفس نبي فاسلم هناك الثامن حارث بن
طلاطلة وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يوم فتح مكة قتله علي بن
ترجمة كعب بن زهير
ابي طالب التاسع كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر المشهور صاحب
بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجو النبي عليه الصلوة والسلام وفي يوم
فتح مكة هرب ثم اتى النبي عليه السلام وهو جالس في المسجد فدخل فاسلم وانشا
قصيدة اولها بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ، متيم اثرها لم يفد مكبول
فلما بلغ الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به ، مهند من سيوف الله مسلول
انبئت ان رسول الله اوعدني ، والعفو عند رسول الله مامول
قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا ما يقول وقيل فرح النبي عليه السلام وكساه بردا
جائزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة وبذل له معاوية في هذه البردة
عشرة آلاف فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات
كعب بعث معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال ابن اسحق هي البردة
التي عند السلاطين الى اليوم وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعرا وذكره في

في المواهب اللدنية العاشر وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين
حراصا على قتله ويوم فتح مكة هرب الى الطايف واقام هناك الى زمان قدوم
وفد الطايف الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء معهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي عليه السلام انت وحشي قال نعم قال انت قتلت
حمزة قال وقد كان من الامر ما بلغك يا رسول الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته
ولما قص عليه قصة قتله قال اما تستطيع ان تغيب وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك
اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي الحادي عشر عبد الله بن الزبعرى وكان
من شعراء العرب وكان يهجو اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم
ويوم الفتح لما سمع ان النبي عليه السلام اهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة
وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي عليه السلام فلما رآه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى
ولما دنا منه قال السلام عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله
واما النساء اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحديهن
هند بنت عتبة وهي امرأة ابي سفيان ام معاوية وايذاؤها النبي صلى الله عليه وسلم
في يوم احد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعد ما فتحت مكة جاءت النبي عليه السلام
متنكرة متنقبة في النساء حين تبايع النساء على الصفا فاسلمت وقد سبق
ذكرها الثانية والثالثة قينتان اي مغنيتان لابن خطل واسمهما قريبة
بالتصغير وقرتنا بفتح الفاء وسكون الراء المهملة وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت مصلوبة واما
قرتنا ففرت حتى استؤمن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فامنت كذا
في شفاء الغرام وذكر السهيلي فرتنى بدل قريبة الرابعة مولاة ابن خطل فقتلت
يوم الفتح الخامسة مولاة بني المطلب وفي شفاء الغرام مولاة عمرو بن صيفي بن
هاشم انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة ذاهبة الى مكة
الى قريش وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح حتى
استؤمن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا له في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها ونقل الحميدي انها قتلت وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري انها

اسلمت

اسلمت الله اعلم وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن جميع الناس
يوم الفتح الا اربعة هي احدهم السادسة ام سعيد ارنب فقتلت وفي هذه السنة
عقيب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلاثين
رجلا الى تخريب العزى وهي صنم او شجر يعبدها بنو كنانة بنخلة وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحق ويزعمون اول ما كانت عبادة الاحجار في بني اسمعيل انه كان لا يظعن
من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من
حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى
سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم حتى خلفت
الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان
وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم من تمسك بدين ابرهيم
من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه قال الامام
فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير في سورة البقرة اعلم ان اليونانيين كانوا
قبل خروج الاسكندر عمدوا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحانية
والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم على حدة وقد كان هيكل العقل الاولى
وهو عندهم الامر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة
وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري
مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل الزهرة مثلثا في جوفه
مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا وفي عجم اصحاب
التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وولي امر البيت الحرام اتفقت له سفره الى
البلقاء فراى قوما يعبدون الاصنام فاعجبه ذلك فالتمس منهم واحدا فاعطوه
الصنم المعروف بهبل فسار به الى مكة ووضعه في الكعبة ودعا الناس الى تعظيمه
وذلك في اول ملك شابور ذي الاكتاف واعلم ان من بيوت الاصنام المشهورة
غمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان رضي الله عنه
وكان مكتوبا عليه غمدان من يهدمه مقتول فاتفق ان قتل عثمان وفيه قيل شعر
الدار ربحا ايوان وغمدان والملك ملك بني ساسان وخطان

والناس فارس والاقليم بابل والدين مكة والدنيا خراسان
ومنها نوبهار بلخ الذي بناه منوجهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب اوثان
معروفة مثل ود بدومة الجندل لكلب وسواع لبني هذيل ويغوث بيمن لمذحج
ويعوق لهمدان ونسر بارض حمير لذي الكلاع واللات بالطايف لثقيف ومناة
بيثرب للخزرج والعزى لكنانة بنواحي مكة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان
قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله تعالى
وفي سيرة ابن هشام وقد كان لقوم نوح اصنام قد عكفوا عليها كما حكى الله تعالى
في كلامه المجيد وكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم سموها باسمائها
وفيها ان اساف ونائلة رجل وامراة من جرهم فوقع اساف على نائلة في الكعبة
فمسخهما الله حجرين وفي معالم التنزيل ولما وصل اليها خالد جعل يضربها بالفاس ويقول
يا عزى كفرانك لا سبحانك ، اني رايت الله قد اهانك
فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجعل
السادن يصيح فسل خالد سيفه فضربها فقتلها وجزئها باثنتين ويقال انه رجع الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها قال هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعتها
فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها فقلعها واستاصلها فخرجت منها امراة عجوز
عريانة سوداء ثائرة الراس فقتلها فلما رجع واخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
قال نعم تلك العزى ولن تعبد ابدا وفي هذه السنة في رمضان عقيب فتح مكة بعث
عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة فخربه
واسلم سادنها وفي رمضان هذه السنة بعث سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم
للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من المشلل بقديد كذا
في سيرة ابن هشام وفي انوار التنزيل هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف
وكانوا يذبحون عندها القرابين فخرج سعد في عشرين فارسا حتى انتهى اليها
فخرجت منه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل وتضرب صدرها
فضربها سعيد بن زيد فقتلها وانتقل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه وانصرف
راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي شوال هذه السنة بعث خالد بن الوليد

الى بني جذيمة بعد ان رجع خالد عن تخريب العزى في ثلثمائة وخمسين رجلا داعيا الى
الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد دعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان
يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم وياسرهم
ودفع الى كل رجل منهم كان معه اسيرة فابى ابن عمر واصحابه حتى قدموا على
النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع عليه السلام يديه وقال اللهم اني ابرأ اليك
مما صنع خالد فبعث علي بن ابي طالب فودى لهم قتلاهم وفي شفاء الغرام
جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال هذه السنة عتاب بن اسيد بن
ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها
ومتفقها لمن فيها وذكر ابن عبد البر ان عتاب بن اسيد اسلم يوم فتح مكة
واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج الى حنين وهو ابن احدى وعشرين
سنة فاقام عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب
اميرا على مكة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر رضي الله عنه
فلم يزل عليها الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وقال ماتا في يوم واحد وكذلك كان يقول ولد عتاب
باب غزوة حنين وفي شوال هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة
حنين بالتصغير في القاموس وهو موضع بين مكة والطائف ويسمى غزوة هوازن
قال اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقيت من رمضان
عشرة ايام فاقام بها خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال
ثم خرج الى حنين وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة واسلم عامة اهلها اطاعت له
قبائل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلها كانوا طغاة وعصاة مجبولين على التمرد
والعناد فاجتمع اشرافهم وقالوا ان محمدا قد قاتل من لم يحسن القتال فغلب عليهم
وانه سيقصدنا فنبدأ بحربه قبل ان يظهر ذلك فقصدوا محاربة المسلمين
وكان على هوازن رئيسهم مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف قائدهم ورئيسهم
كنانة بن عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل قارب الاسود قائد ثقيف
واتفق معهما نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من هلال وهم قليل فعبوا جيشهم

وعددهم اربعة آلاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم واولادهم وذراريهم وكان دريد بن
الصمة في بني جشم وكان شيخا كبيرا قد عمي من الكبر وكان له مائة وخمسون سنة وقيل
مائة وسبعون وكان صاحب رأي وتدبير ولمعرفة بالحروب وكان رأيه ان لا تخرج
معهم الاموال والذراري ولكن غلب على الرأي مالك بن عوف فاخرجهم معهم فساروا
حتى انتهوا الى اوطاس فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم انهم اجمعوا
لحربه خرج اليهم عامدا لحربهم ومعه الفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء وعشرة
آلاف من اهل المدينة من المهاجرين والانصار كذا في الاكتفاء وفي المواهب اللدنية
وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وخرج معه ثمانون مشركا منهم صفوان بن امية
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعار منه حين قصد الخروج سلاحا فقال
صفوان اغصبا يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة
حتى نؤديها اليك قال ليس بهذا بأس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح
قال ابن عقبة انتهى النبي عليه السلام الى حنين مساء وقد سبقهم مالك بن عوف
فادخل جيشه بالليل في ذلك الوادي وفرقهم على الطريق والمداخل وحرضهم على
قتال المسلمين وامرهم ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا ويحملوا عليهم الرشق الرمي بالنبل وغيره ق
حملة واحدة وفي الاكتفا فلما كان وقت السحر عبا رسول الله صلى الله عليه وسلم
جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس وركب بغلته البيضاء دلدل
ولبس درعين والمغفر والبيضة واستقبل من الوادي في غبش الليل عن جابر بن
عبد الله فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب وقد شدوا علينا شد رجل واحد
وفي رواية فرشقونا رشقا لا يكادون يخطئون واستمر الناس راجعين لا يلوي
احد على احد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس
هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله وكان ممن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر
ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر له
والفضل بن عباس وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد قتل
يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وقيل عبد الله بن الزبير
وعقيل بن ابي طالب واختلفت الرواية في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم فلما

انهزم

الكثكث كجعفر التراب وفتات الحجارة ق

انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو سفيان بن حرب وقال غلبت والله
هوازن لا يردهم شيء الا البحر فرد عليه قوله صفوان بن امية وقال بفيك الكثكث
اي الحجارة والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن
وقال حفاة اهل مكة ما في انفسهم من الضغن ثم انه صلى الله عليه وسلم لما رأى
تفرق الصحابة طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب آخذا
بلجام بغلته ارادة ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث آخذا بركابه الايمن
وقيل بل العباس كان آخذا بركابه الايمن وابو سفيان بالايسر كيلا يسرع والنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا
مما يدل على كمال شجاعته وتمام بسالته حيث اختار يوم الكريهة ركوب البغلة التي
ليس لها كر ولا فر ومع ذلك توجه للعدو وحده ولم يخف صفته وشبهه وما هذا كله
الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل عليه السلام يقول للعباس وكان اجهر الناس
صوتا ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس
ينادي تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة ولما سمعه الناس
اقبلوا مسرعين يقولون يا لبيك يا لبيك فلما اجتمع عنده منهم مائة استقبلوا الناس
فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته في ركابه فنظر الى مجتلد
القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الآن حمي الوطيس وهو التنور يضرب
مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع
قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من تراب وقال شاهت الوجوه ورمى
بها في وجوه المشركين فما بقي مشرك الا وقد امتلأ عينه من تلك القبضة وعن
جابر اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا
الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحر المسلمون خلفهم
يقتلون ويأسرون حتى انتهى هزيمة الكفار الى الطايف بجميع من قتل من ثقيف
في بني مالك سبعون رجلا تحت رايتهم ومن الاحلاف رجلان قال ابو قتادة ولما
فرغنا من القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وفي رواية
من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه ولما انهزم المشركون اتوا الطايف ومعهم

مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس فادرك ربيعة بن رفيع وهو
غلام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امرأة وذلك لانه كان في شجار له [٣]
فاخرج به فضربه بالسيف فلم يغن شيئا فقال دريد خذ سيفي من مؤخر الرحل
ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب
الرجال فلما ضربه وقع فتكشف فاذا عجانه [٤] وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب
الخيل اعراء وفي الاكتفا ذكروا ان سبب الهزيمة بجيش الاسلام في اول الحال انهم لما
انفصلوا عن مكة قال رجل من المسلمين حين رأى كثرة جنود الله لن نغلب اليوم
من قلة فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل واختلفوا في
القائل بذلك قيل ابو بكر وقيل سلمة بن سلامة وقيل العباس وقيل النبي عليه السلام
والله اعلم بذلك وفي هذه السنة كانت سرية ابي عامر الاشعري ثم ابي موسى الاشعري
او ابن عمه الى اوطاس وهو واد معروف في ديار هوازن بين حنين والطايف
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع من الاصحاب في آثار من توجه من قبل اوطاس
من هوازن وكانوا عسكروا بها فادركهم ابو عامر وناوشوه القتال فرمي ابا عامر
بسهم فقتل واخذ الراية ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله تعالى فلما كره
المسلمون وطي النساء من سبايا حنين واوطاس اذ كن ذوات ازواج وذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستفتوا منه انزل الله تعالى هذه الآية والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين وهن ازواج كفار فهن حلال
للسابين والنكاح مرتفع بالسبي واياه عنى الفرزدق بقوله شعر
وذات حليل انكحتها رماحنا ۞ حلال لمن يبني بها لم تطلق ۞
وفي الاكتفا وانزل الله تعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى قوله
جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين اربعة كذا في المواهب اللدنية
وفي هذه السنة كانت سرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان
لعمرو بن حممة ولما اراد عليه السلام السير الى الطايف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه

بالطايف

٣ الشجار ككتاب عود الهودج او مركب اصغر منه مكشوف ق

٤ العجان ككتاب العنق والاست وتحت الذقن والقضيب الممدود من الخصية الى الدبر ق

بالطايف فخرج الطفيل سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول شعر
يا ذا الكفين لست من عبادكا ۞ ميلادنا اقدم من ميلادكا ۞ اني حششت
النار في فؤادكا ۞ وانحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعا فوافوا النبي
صلى الله عليه وسلم بالطايف بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق
والدبابة ليغيبوا بها الحصن كذا في سيرة مغلطاي باب غزوة الطايف
وفي المواهب اللدنية الطايف بلد كبير على ثلاث مراحل او مرحلتين من مكة من
جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه والعيون والمزارع وقيل ان اصلها ان
جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم باليمن وفي انوار
التنزيل كان ذلك بستانا دون صنعاء بفرسخين وكان لرجل صالح وفي
المواهب اللدنية اقتلعها جبريل فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت
ثم انزلها حيث الطايف فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم
الارض وج بتشديد الجيم وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما دعا لاهل مكة ان
يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة الطايف من الشام فوضعها هناك
رزقا للحرم والله اعلم بذلك وفي كون وج حرما اختلاف فعند ابي حنيفة رحمه الله
انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة والمدينة وفيها لما فتح الله على رسوله
حنينا لعشر او لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى الطايف
يريد جمعا من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن
الطايف الذي هو اعظم الحصون واحكمها واخذوا من الزاد ما يكفيهم سنة
ورتبوا الرماة والآت الحرب وقدم خالد بن الوليد في الف رجل على مقدمته
طليعة وسلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاة
من لية فابتنى بها مسجدا ومر في طريقه بحصن مالك بن العوف فهدم ثم سلك
على اليسرى فنزل تحت سدرة يقال لها الصادرة فخرب بها بعض حصن ثقيف
واهلك مالهم ثم مضى حتى انتهى الى الطايف فنزل قريبا من حصنه فضرب
عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل لتقدم اهل الحصن رشقا فارتفع الى
موضع مسجده الذي في الطايف اليوم عند قرب قرية يقال لها اليوم سلامه

ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه امرأتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بها طول حصاره بالطائف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك مسجدا يقول مؤلف الكتاب سامحه الله تعالى وغفر له فلما استخلف المعتصم بالله وسع المسجد وجعله جامعا كبيرا يصلى فيه الجمع والاعياد وبنى على قبر جده عبد الله بن العباس قبة منيعة شامخة وقبتين اخريين من الحجارة على قبتي زوجتي النبي صلى الله عليه وسلم يدخلها الناس ويصلون فيهما ثم عمر المسجد الناصر لدين الله والمستنجد بالله وقد صلينا فيه الجمع والاعياد حين كنا نقدم من مكة ايام مجاورتنا فيها الى الطائف ايام الصيف وكان المسجد والقباب معمورة لم تخرب بعد ذلك في سنة ثلاث وستين وتسعمائة فقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد القتال بالنبل والمنجنيق وكان نصب المنجنيق اربعين يوما كذا في المنتقى ثم امر النبي عليه السلام بقطع اعنابهم وتحريقها فوقع الناس يقطعون فيها قطعا ذريعا ثم سألوه ان يدعها لله وللرحم فقال عليه السلام اني ادعها لله وللرحم وفي المواهب اللدنية ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر فخرج ثلاثة وعشرون عبدا كذا ذكره مغلطاي وكذا في البخاري فاعتقهم عليه السلام ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطائف مشقة شديدة فلما اسلم اهل الطائف تكلم نفر منهم في اولئك العبيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله ولم يؤذن له عليه السلام في فتح الطائف سنتئذ وفي الاكتفاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر رضي الله عنه ماهرا في تعبير الرؤيا مشهورا به بين العرب فقال ما اظن ان تدرك يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ان يأذن للناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرجع قبل ان يفتح علينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا

نقف على تاريخ المؤلف

على

على القتال فاصاب المسلمين جراحات وفقئت عين ابي سفيان بن حرب وشهد اليرموك فقتل وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله تعالى فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد بالطائف من اصحاب رسول الله عليه السلام اثنى عشر رجلا سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجل من بني ليث ولما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف وقال لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا آئبون تائبون لربنا حامدون ولما قيل له يوم ظعن عنه ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرجوا الى الجعرانة في خمس ليال خلون من ذي القعدة ونزلها وهي بين الطائف ومكة وهي الى مكة ادنى ومنها احرم لعمرته في جهته تلك وبها قسم غنائم حنين واوطاس وكان قد امر ان يجمع السبايا والغنائم مما افاء الله عليه يوم حنين بغنائم اوطاس والطائف فيها وكان ذلك ستة آلاف سبي من الذراري والنساء واربعة وعشرون الف ابل واربعة آلاف اوقية فضة واكثر من اربعين الف غنم واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة ثلاثة عشر يوما يتربص قدوم هوازن عليه مسلمين ثم اتاه وفد هوازن من اهل الطائف ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وفي الاكتفاء وسأل وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضرعوا اليه ان يمن عليهم اموالهم وعيالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناؤكم ونساؤكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فاعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا

فهو لرسول الله وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمن له من هذه السبايا بكل انسان ست فرايض من اول شي اصابه فرضوا وطابت
انفسهم فردوا ما في ايديهم من السبايا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر وفد هوازن
ان مالك بن عوف ان اتاه مسلما رد عليه اهله وماله واعطاه مائة من الابل فلما
وصلت وفد هوازن اخبروا بذلك مالكا فاختفي ذلك من ثقيف خوفا ان يحبسوه
عن المسير فانسل من عندهم فركب راحلته حتى اتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وعده له واسلم وحسن اسلامه واستعمله النبي عليه السلام
على من اسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليهم حتى
ضيق عليهم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين ركب واتبعه الناس
يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل والغنم حتى الجاوه الى شجرة فاختطفت
عنه رداوه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله ان لو كان لي بعدد شجر
تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا كذوبا فقسم الغنايم
بينهم واعطى اشرافا من اشراف الناس من قريش وغيره عطايا كاملا تاليفا لقلوبهم
وتقريرا لايمانهم كابي سفيان بن حرب وابنيه يزيد ومعاوية حتى اخذ ابو سفيان
يومئذ ثلثمائة من الابل ومائة وعشرين اوقية من الفضة تاليفا لقلبه وقلب قومه كيما
يؤذوه وليكفوا عن حربه او قطع لسانه ورفع شره كعباس بن مرداس ولم يعط
الانصار منها شيئا فوجدوا في انفسهم من ذلك شيئا فجمعهم النبي صلى الله عليه وسلم
في قبة ووعظهم وقال اني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم اما ترضون
ان يذهب الناس بالاموال وبالدنيا وترجعوا او تذهبوا الى رحالكم برسول الله
وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله
قد رضينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة
الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة وطاف
وسعى وحلق راسه ففرغ من عمرته ليلا ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبايت
ثم انصرف راجعا الى المدينة وفي هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة بعث العلاء الحضرمي
الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين وكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى

اليه

اليه الكتاب وقراه اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله
اعطاني بك نعمة الاسلام وقرات كتابك على اهل البحرين فاسلم بعضهم وابى
بعضهم وفي ارضنا المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ان من ثبت على المجوسية خذ منه الجزية ولا ينكحهم المسلمون ولا ياكلون من
ذبايحهم وكتب كتابا للعلاء الحضرمي وعين فيه نصاب زكوة الابل والبقر والغنم
والزروع والثمار واموال التجارة فقرا العلاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الناس واخذ صدقاتهم وفي الاكتفاء ذكر ابن اسحق وتوفي المنذر قبل ردة
اهل البحرين والعلاء عنده اميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين وكان
العلاء مجاب الدعوة وخاض البحر بكلمات قالهن وكان له اثر عظيم في قتال اهل الردة
عند البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وسيجي ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة
بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن في اربعمائة فارس وامره ان
يقاتل قبيلة صداء حين مروره عليهم في الطريق فقدم زياد بن الحارث
الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدها فاردد الجيش
فانا لك بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة وقدم الصدائيون بعد
خمسة عشر يوما وفي هذه السنة في ذي الحجة ولد ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مارية القبطية فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعق عنه بكبشين يوم
سابعه وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن
في الارض ثم اعطى لمن بشره به عبدا ثم تنافست فيه نساء الانصار ايتهن
ترضعه فدفعه الى ام بردة بنت المنذر بن زيد وزوجها البراء بن اوس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي ام بردة فيقيل عندها ويؤتى بابرهيم وغارت
نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد وفي
هذه السنة توفيت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ذكر حوادث السنة التاسعة
من الهجرة وفي هذه السنة بعث عيينة بن حصين الفزاري في خمسين راكبا من العرب
ليس فيهم مهاجري ولا انصاري الى بني تميم وسببه انه عليه السلام بعث بشر بن
سفيان الكعبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم فساروا لاخذ صدقاتهم

وكان بنو تميم يجتمعون على ماء هناك فاستكثر بنو تميم ذلك المال لكونهم لشاما فقالوا لبني
كعب لم تعطونهم اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اخذ الصدقات فرجع العامل الى المدينة واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث
اليهم عيينة المذكور فرعينة بالليل واختفى بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا
وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع هربوا واخذ المسلمين منهم احد عشر رجلا ووجدوا
في محالهم احدى عشر امراة وثلاثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها فقدم
فيهم عشرة من رؤسائهم منهم قيس بن عاصم وعطارد بن حاطب والزبرقان
بن بدر واقرع بن حابس فتناشدوا وتفاخروا مع المسلمين وغلب خطيب النبي
صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس الانصاري على خطيبهم عطارد وغلب حسان
ابن ثابت على شاعرهم الاقرع وكان اول من اسلم شاعرهم وقال عليه السلام
في قيس بن عاصم هذا سيد اهل الوبر ورد عليهم السبي وامر لهم بالجوائز كما كان
يجيز الوفود وفيها وقعت بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق من خزاعة
وكانوا قد اسلموا او بنوا المساجد مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية
فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر والغنم فرحا بقدومه وتعظيما
لامر الله وامر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله فخافهم فرجع من الطريق قبل
ان يصل اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم تلقوه بالسلاح وارادوا
قتله فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم
خبر رجوع الوليد اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك
فخرجنا نتلقاه ونكرمه فرجع فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته
علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعث خالد بن الوليد في عسكر خفية وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر
فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل
فيهم ما تستعمل بالكفار فاتاهم خالد فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشاء
فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا الآية وقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القرآن وبعث معهم

عباد

عباد بن بشر باخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القرآن
وفيها امر قطبة بن عامر بن حديدة على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى منّ الله على المسلمين فغلبهم وساقوا الابل والغنم والسبي
الى المدينة وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد منهم اربع
ابل وعدل كل ابل بعشرة من الغنم وفيها بعث ضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب
فدعاهم الى الاسلام فابوا واستخفوا بالصحيفة فقاتلوهم فهزموهم وغنموا
وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى على بني كلاب بذهاب العقل فهم اليوم
اهل رعدة وعجلة وكلام مختلط وفيها بعث علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة
وقد اتوا الى نواحي جدة في ثلثمائة فرجعوا ولم يلقوا كيدا وفيها بعث علي رضي الله عنه
الى الفِلس[٢] صنم لطي وبعث معه مائة وخمسون رجلا من الانصار على مائة بعير
وخمسين فرسا فغلبهم وهدم صنمهم وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدي
بن حاتم هرب الى الشام وسبيت اخته سفانة بنت حاتم في السبايا فاطلقها
النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك سبب اسلام عدي ووجد علي في خزانة الصنم
ثلاثة اسياف يقال لاحدها الرسوب وللثاني المخذم وللثالث اليماني فاصطفى
الرسوب والمخذم النبي عليه السلام صفي المغنم ثم قسم الباقي على اهل السرية وفيها
بعث عكاشة بن محصن الى الجناب[٢] وفيها تتابعت الوفود وفي الاكتفا ما لك
احاد الوافدين وافراد الوفود من العرب يفدون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اظهر الله دينه وقهر اعداءه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان
بعد فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام
وذلك ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا
نصبوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم
واهل البيت والحرم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرون ذلك ولا ينازعونه
فيه فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوّخها[٢] الاسلام
عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا وفيها
هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما انا بداخل عليكم شهرا فاعتزل

[٢] الفِلس بالكسر صنم لطي ق

[٢] الجناب جبل وموضع ق

[٢] دوّخها اذلّها ق

في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين ليلة فبدأ بعائشة رضي الله عنها **باب غزوة تبوك**
وفي رجب هذه السنة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة تبوك وهي
آخر غزواته عليه السلام على ما ذكر ابن اسحق وتبوك مكان معروف وهو نصف طريق
المدينة الى دمشق وسببها انهم سمعوا ان الروم تهيؤا لحرب المسلمين واجتمعوا في البلقاء
وعسكروا بها ولم يكن كذلك فحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الغزاة والجهاد وكان
الزمان زمان حر وعسرة وضيق عيش وقلة زاد وراحلة وقد طابت الثمار واجتنبت
الظلال والناس يحبون المقام ويكرهون الخروج لذلك وفي تفسير عبد الرزاق
وكانت الروم والشام من اعظم اعداء المسلمين واهيبهم عندهم وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا غزى غزوة ورّى بغيرها الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها واظهرها
ليتأهبوا لها الاهبة وليستعدوا لبعد السفر وشدة الزمان واستنفر القبائل من
اهل مكة وسائر العرب وكانوا اكثر المسلمين في هذا الوقت فجاء ابو بكر بماله كله
وعمر بنصف ماله والعباس بمال كثير وغيرهم من اغنياء الصحابة باموال كثيرة وجهز
عثمان بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يضر عثمان بن عفان ما فعل بعد اليوم وجاء البكاؤون وهم سبعة من الانصار
كذا في الاكتفاء وانوار التنزيل واختلف في تعيين اسماء بعضهم يستحملون النبي
صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحاء واهل فقر وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع الاية وجاء ناس من المنافقين
يستأذنون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فاذن لهم وهم بضعة وثمانون نفرا
وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم عسكره بثنية الوداع وكانوا ثلاثين الفا وفيهم عشرة آلاف فرس وقيل
سبعون الفا وقيل اربعون الفا وفي المكتفى واقبل عبد الله بن ابي بن سلول بعسكره على حدة
في حلفائه من اليهود والمنافقين وضرب عسكره اسفل منه فاقام ما اقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة
وقال يحسب محمد ان قتال بني الاصفر لعب وخلف عليه السلام عليا على المدينة وعلى
عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي اخرجه في الصحيحين

من حديث

من حديث سعد بن ابي وقاص ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو العدو وبعدما
عقد الالوية والرايات وكان يجمع بين الظهر والعصر في جميع منازله حتى رجع من تبوك
من شدة الحر وسورتها وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها معروفة الى مسجد تبوك
وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب
منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفيهم نزل وعلى الثلاثة
الذين خلفوا الاية وتخلف ابو ذر لابطاء بعيره به وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك
فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر استقى الناس من بئرها فلما راحوا
سجّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا
بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا ان يصيبكم مثل ما اصابهم
واسرع السير حتى جاوز الوادي وقال لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه
للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا وانه
ستهب الليلة ريح شديدة لا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل
الناس ما امره عليه السلام الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته
وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الذي ذهب في حاجته فانه خنق على مذهبه
واما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبل طيء فاخبر بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج احد منكم الا ومعه صاحبه ثم
دعى للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي وقع بجبل طيء فان طيا اهدته
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي المنتقى لما ارتحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وادي القرى والحجر وادي قوم صالح وهم ثمود بين المدينة والشام
اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل
القبلة ودعا ولم يكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحابة من
ساعتها فسقى الناس وارتووا عن آخرهم وملأوا الاسقية قيل لبعض المنافقين
ويحك ابعد هذا بقي شيء من الريب فقال سحابة مارة ثم ضلت ناقة النبي عليه السلام
وهي القصوى في بعض المنازل فخرجوا في طلبها وقال بعض المنافقين ان محمدا
يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبر بامر السماء وهو لا يدري اين ناقته فاخبر عليه السلام اصحابه

عما قال فقال والله لا اعلم الا ما علمني الله ولقد دلني الله عليها وهي في الوادي في شعب
كذا وكذا وانت رالى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها
فذهبوا فجاؤوا بها رواه البيهقي وابو نعيم وفي معالم التنزيل وجعل يتخلف عنه الرجل
فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله
بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ به
بعيره فقال مثل مقالته الاولى فلما ابطأ على ابي ذر بعيره اخذ متاعه فحمله على ظهره
ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله عليه السلام في بعض
منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو
والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت
وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان ابا ذر لما اخرجه عثمان الى الرَّبَذة
وادركته بها منيته لم يكن معه احد الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني
وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا هذا ابو ذر
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك
واقبل عبد الله بن مسعود في رهط من العراق عُمّار[2] فلم يرعهم الا الجنازة على ظهر
الطريق فقام اليهم الغلام فقال بمثل قال به سيده فاستهل عبد الله بن مسعود
يبكي ويقول صدق رسول الله تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل
هو واصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وفي القاموس الرَّبَذة[3] بالتحريك وتكسر فيهما
مدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة انتهى اقول قد شاع بين الخلق ان التربة
الواقعة بقرب حصن منصور لابي ذر الغفاري وقد اعتنى الملوك بشانها
وضربوا عليها قبة عالية يقرأ فيها الاجزاء القرآنية وجعلوا لها اوقافا كثيرة
والظاهر انها ليست له فلما اتوا تبوك وجدوا عليها مثل الشراك تبض[6] بشيء
يسير من الماء فرفعوا اليه عليه السلام منه ماء فغسل فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها
فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم فلما انتهى الى تبوك اتاه يوحنا بن

[2] العُمّار من الناس جماعتهم ق

[3] الرَّبَذة بالتحريك صوفة يهنأ بها البعير وخرقة يجلو بها الصائغ الحلي وتكسر فيهما ومدفن ابي ذر الغفاري قرب المدينة ق

[6] بضّ يبض بضوضا نجم ماؤها قليلا قليلا ق

تبض ق

روبه

روبه صاحب ايلة فصالحه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى الجزية واتاه
اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة بلدين بالشام
بينهما ثلاثة ايام فاعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
فهو عندهم وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك بعث خالد بن الوليد
في اربعمائة وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل وكان
أكيدر ملكهم الكندي نصرانيا ودومة الجندل طرف من الشام بينها وبين دمشق
خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة قاله سعد
وفي خلاصة الدفاتر انها حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي وبها
حصن حصين يقال لها مارد وهو حصن اكيدر الملك فقال خالد يا رسول الله
كيف لي به وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال عليه السلام ستلقاه
يصيد الوحش او قال البقر فتأخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف عليه السلام من
تبوك راجعا الى المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين ساق
الله تعالى حمار وحش نحو باب حصن اكيدر وكانت ليلة مقمرة والوقت
صيف وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه امرأته فاقبلت البقرة تحك
بقرونها باب الحصن وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل فامر بفرسه
فاسرج وامر بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان
فخرجوا من حصنهم بمطاردهم فلحقهم خالد وخيله فاستأسر اكيدر وامتنع
حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه فدخلوا الحصن وكان على حسان
قباء مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل
قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال عليه السلام لمناديل
سعد في الجنة خير من هذا وقال خالد لاكيدر هل لك ان اجيرك من القتل حتى
آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم ذلك
لك فلما اتى حصنها اخاه اكيدر في وثاق ابى ان يفتح باب الحصن فطلب
اكيدر من خالد ان يصالحه على شيء حتى يفتح له باب الحصن وينطلق به وباخيه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر

على الفي بعير وثمانمائة فرس واربعمائة درع واربعمائة رمح ففعل خالد وخلى سبيله
ففتح له الحصن فدخله وحقن دمه ودم اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فلما قدم بهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما وكتب لهما كتاب امان وفي هذه الغزوة
بتبوك مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار
ودفن بالليل وقد تولى دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وبلال وهو
واقف على القبر بشعلة من النار وحضره عبد الله بن مسعود فلما وضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده في القبر قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال
عبد الله بن مسعود ياليتني كنت صاحب الحفرة ومدة اقامته عليه السلام بتبوك
بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة وقدمها في رمضان كذا في
الاكتفاء قال الدمياطي اقام عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا
وفي المواهب اللدنية وفي مدة اقامته بتبوك كتب كتابا الى هرقل يدعوه الى
الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب وفي هذه السنة كان هدم مسجد الضرار اثر
قفوله من تبوك لبني غنم اخوة بني عمرو اصحاب مسجد قبا وكانوا من منافقي الانصار
فلما بنى بنو عمرو مسجد قبا دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيهم فصلى فيه
فحسدهم بنو غنم فقالوا نبني مسجدا ونرسل الى محمد فيصلي فيه كما صلى في مسجد
اخواننا وليصل فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم
وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح
وعادى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فخرج الى الشام هاربا
ومات بها طريدا وحيدا غريبا وكان سماه النبي صلى الله عليه وسلم ابو عامر الفاسق
فلما هم النبي عليه السلام بالاتيان الى مسجدهم والصلوة فيه اخبر الله تعالى خبر مسجد
الضرار وما هموا به فامر عليه السلام بهدم هذا المسجد الظالم اهله واحراقه ففعلوا
وفيها بعد قفوله عليه السلام من تبوك بخمسين يوما نزلت توبة الثلاثة الذين خلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق ذكرهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
الصحابة عن كلامهم وامرهم بالاعتزال عن نسائهم وفيها وقعت مسئلة اللعان وفيها

كان

كان اسلام ثقيف لانهم لما راوا انه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب
وقد بايعوا واسلموا فارسلوا وفدا يريدون البيعة والاسلام وان يشترطوا
شروطا ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا وهم ستة نفر فقدموا
في رمضان فاستبشر الصحابة بذلك وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومهم
ابو بكر وفيها في رمضان قدم وفد ثقيف فانزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقبة في ناحية مسجده لكي يسمعوا القرآن ويروا هديهم اذا صلوا ثم من الله
عليهم ان اسلموا وكانوا من عظماء ثقيف فامر عليهم عثمان بن ابي العاص
وهو اصغرهم واحدثهم سنا لفرط حرصه على التفقه في الدين وتعلم الشرائع
والقرآن فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء ومن جملتها ان يدع
لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين خوفا ان يروع قومهم بذلك
قبل ان يحل بهم الاسلام فابى عليه السلام الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب
والمغيرة بن شعبة فيهدماها فرضوا بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا سفيان بن حرب والمغيرة اثر القوم حتى وصلا الى الطائف فاخذ المغيرة
معولا وعلاها فضربها به حتى هدمها وحفر اساسها واخذ مالها وحليها
وتركها ارضا خالية فانصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الغنيمة
فقسمها من يومه بعد ان قضى منها ديني رجلين كانا من اهل الطائف
وحمد الله على نصر نبيه واعزاز دينه وفي هذه السنة قدم كتاب ملوك حمير على
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبوك سنة تسع وهم الحارث بن كلال
ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعافر بانهم اسلموا
وتركوا الشرك وفارقوا الضلالة واتبعوا الهدى وقاتلوا المشركين فسر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب اليهم كتابا يشكرهم على اسلامهم ويبين
لهم احكام الشرائع وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية
وفيها توفي النجاشي واسمه اصحمة وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الاعمال
الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي عليه السلام الى المسلمين وخرج الى
المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات وروي انه رفع الحجاب حتى

واصحمة بالصاد المهملة ملك الحبشة النجاشي

يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة وكان ابو النجاشي ملك قومه وكان
للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة
فيما بينها لو قتلنا ابا النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر
رجلا لبقي ملك الحبشة زمانا فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا اخاه ونشأ
النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما فغلب على امر عمه ونزل عنه كل منزل فلما رأت
الحبشة مكانه خافوا ان يملكه عمه عليهم فيستأصلهم بالقتل لكان ابيه فمشوا
الى عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا
فنحن نتخوف على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس
واقتله اليوم اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى
السوق فباعوه بستمائة درهم فالقاه في سفينة وانطلق به حتى اذا كان العشي
من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحايب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة
فاهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمقى ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض
هلك والله ملككم فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوا ملككم الذي بعتموه قبل ان
تخرجوا في طلبه فادركوا التاجر فاخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج فاقعدوه
على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي باعوه منه فطلب منهم ماله فابوا
ان يعطوه فجاء الى الملك وشكى وقال ايها الملك اني ابتعت غلاما ثم اتاني
باعته فانتزعوه مني فسألتهم مالي فابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله
لتعطينه ماله او ليتضعن عبده في يده فيذهب به حيث يشاء فقالوا بل نعطيه ماله
وكان هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا معنى قوله ما اخذ الله مني رشوة
حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه
حين بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد لرد من هاجر من الصحابة اليهم
خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة وفيها توفي ام كلثوم بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيها مات عبد الله بن ابي بن الحارث بن عبيد المشهور بابن
سلول وكان عبد الله هذا سيد الخزرج في آخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وقد جمعوا له خرزا يتوجونه فجاء ابن سلول ونافق فاتضع شرفه

وحسب

وحسب انه صلى الله عليه وسلم سلب ملكه ومرض الى عشرين يوما بعد قفوله عليه السلام
من تبوك ومات في ذي القعدة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم فشهده وصلى عليه
ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر وروي انه عليه السلام لما قام ليصلي عليه
وثب عليه عمر وقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا
عدد قوله فتبسم له عليه السلام وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت فاخترت
ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه ثم انصرف
فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآيتان من سورة براءة ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر رضي الله عنه فعجبت من جرأتي
على رسول الله يومئذ والله ورسوله اعلم وعن جابر انه عليه السلام اتى عبد الله بن ابي
بعدما ادخل حفرته فاخرج فوضع رأسه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه
قميصه وكان كسى عباسا قميصا قال ابن عيينة روي انه عليه السلام كلم فيما
فعل بعبد الله بن ابي فقال عليه السلام وما تغني عنه صلاتي وقميصي والله اني كنت
ارجوا ان يسلم به الف من قومه وكان كما رجا عليه السلام فان الخزرج لما راوه
عند وفاته يستشفي عبد الله بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عاين في مرضه
اسلم الف رجل منهم وفيها بعث ابا بكر رضي الله عنه ليحج بالناس فخرج في ثلثمائة
رجل من المدينة وبعث معه عليه السلام عشرين بدنة وفي الاكتفا ونزلت بعد بعثه
اياه سورة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد براءة صح
من انه لا يصد عن البيت احد ولا يخاف احد في الشهر الحرام فقيل يا رسول الله
لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا بعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه فقال اخرج بهذه السورة واقرأها على الناس موقف الحج
وان يؤذن في الناس ان لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله فهو الى مدته فخرج علي على ناقة
رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر بالعرج فلما رآه ابو بكر
قال أمير ام مأمور فقال بل مأمور فمضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية
بيوم قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرأ

على الناس براءة حتى ختمها ولما كان يوم النحر قام على فاذن فى الناس بالذى
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم اذن فيه ليرجع كل
قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا احد كان له عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف
بالبيت عريان ثم رجعا اى ابو بكر وعلى رضى الله عنهما قافلين الى المدينة وكان
حج ابى بكر رضى الله عنه فى ذى القعدة على ما قدر الله الشهور يوم خلق السموات
والارض ثم حجه عليه السلام فى العام التالى وقع فى ذى القعدة قال عليه السلام ان الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون
النسيئ فيؤخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى يتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة
كلها **وفى** انوار التنزيل النسيئ تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام
وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا
مجرد العدد **وقايع السنة العاشرة من الهجرة** بعث ابا موسى الاشعرى ومعاذ بن
جبل الى اليمن والبيرة كلا على مخلاف منه والمخلاف بلغتهم الكورة والاقليم
بعد ان عمم معاذ بن جبل بعمامته وشد له على راحلته وشيعه بمن كان معه من
المهاجرين والانصار وهو راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى الى جنبه
يوصيه بوصايا قال معاذ يا رسول الله انا راكب وانت تمشى الا انزل فامشى معك
ومع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسبت خطاى هذه فى سبيل الله ثم قال لوانا
نلتقى بعد يومنا هذا لقصرت اليك فى الوصية ولكنا لا نلتقى الى يوم القيمة كذا
فى المنتقى ومكث معاذ بصنعاء اليمن اربعة عشر شهرا فبينا هو ذات ليلة
على فراشه اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنى لك العيش ومحمد
صلى الله عليه وسلم فى سكرات الموت فوثب معاذ فدعا واستعاذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم نودى فى الليلة الثانية يا معاذ كيف يهنى لك العيش ومحمد بين اطباق
التراب فوثب معاذ يصرخ ويبكى حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته حتى اذا
كان على ثلاث مراحل من المدينة صادف عمار بن ياسر فاخبره بموته عليه السلام
واستخلاف ابى بكر وانه ذاهب اليه بكتاب ابى بكر فوضع معاذ يده على ام راسه

وجعل يبكى ويقول يا محمداه يا محمداه حتى ورد المدينة نصف الليل **وفى** هذه السنة
ارسل خالد بن الوليد الى عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا **وفى** هذه فى رمضان
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب الى اليمن وعقد له لواء وعممه
بيده فقال على قلت يا رسول الله تبعثنى الى قوم اسن منى وانا حديث السن
لا ابصر القضاء قال فوضع يده فى صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه
وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر الحديث
فخرج على فى ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنايم ونساء واطفال
ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقى جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل
عليهم على باصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم
ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من رؤسائهم على الاسلام
ثم قفل فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر **وفى** هذه
السنة بعث جرير بن عبد الله البجلى الى تخريب ذى الخلصه **وفيها** بعثه ايضا
الى ذى الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم
واسلمت امراته ضريبه بنت ابرهه بن الصباح وهو من ملوك الطايف وكان
قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية فاطيع وكان من اعظم ملوك العرب **وعن** الاصمعى
انه بقى على كفره الى ان توفى النبى صلى الله عليه وسلم ثم وفد فى خلافة عمر رضى الله عنه
ومعه ثمانية عشر الف عبد فاسلم على يده واعتق من عبيده اربعة آلاف ثم قال عمر
يا ذا الكلاع بعنى ما بقى من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم ههنا وثلثا بالشام وثلثا
باليمن فقال اجلنى يومى افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما
غدا على عمر قال له ما رأيك فيما قلت لك فى عبيدك قال قد اختار الله لى ولهم
خيرا مما رايت قال وما هو قال هم احرار لوجه الله تعالى قال قد اصبت يا ذا الكلاع
وقتل ذو الكلاع بصفين **وفيها** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة
بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا امينا وقال هذا امين هذه الامة
وفى هذه السنة يوم الثلثاء لعشر خلون من ربيع الاول مات ابن النبى عليه السلام
ابرهيم ودفن بالبقيع وله سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا كذا فى صحيح البخارى

وفي ذلك اليوم انكسفت الشمس فقال الناس انما انكسفت لموت ابرهيم فقال عليه السلام
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته رواه
الشيخان قيل الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين
فكسفت يوم موت ابرهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وفي هذه السنة
طلع جبريل فجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة لطيفة غير معهودة فسأله
عن الايمان والاسلام والاحسان والقيامة وامارتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم
عن القيمة وقال ما المسئول عنها باعلم من السائل والحديث مشهور مشروح في كتب
الاحاديث فعل ذلك جبريل لتعليم دينهم وفيها قدم فيروز الديلمي المدينة واسلم وهو
الذي قتل الاسود العنسي الكذاب المتنبي في السنة الحادية عشر وفيها بعث فروة بن
عمرو الجذامي كتابا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه باسلامه ومعه بغلة بيضاء يقال لها
فضة وحمار يقال له يعفور وفرس يقال له الظرب واثواب حرير لين وقباء من
سندس مخوص بالذهب وكان فروة هذا عاملا لقيصر على عمان[2] من ارض البلقاء
وفي كتاب ابن اسحق على معان وما حولها من ارض الشام فلما احس بذلك
قيصر حبسه ولما طال حبسه ارسل اليه ان ارجع عن دينك نعيدك الى ملكك فابى
وقال اما انك تعرف انه النبي المرسل المبشر به عيسى ولكنك ضننت بملكك واحببت
بقاءه فقال قيصر صدق والانجيل ثم صلبه الروم على ماء يقال له عفراء بفلسطين
رحمة الله عليه وفي هذه السنة كانت حجة الوداع وتسمى حجة الاسلام وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة
سنة عشر من الهجرة اجمع الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبأ الى ان
توفاه الله تعالى كذا في البخاري واخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله ان حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجتين من قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها عمرة
قال السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع
واعتذر عن وقوع الحجة قبل الهجرة ان وقعت فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة
مغتسلا متدهنا مترجلا في ثوبين ازار ورداء وذلك يوم السبت لخمس ليال
بقين من ذي القعدة بعد ان صلى الظهر بالمدينة فلما نزل بذي الحليفة صلى العصر بها

ركعتين

[2] عمان كشداد بلدة بالشام ق

ركعتين كذا في الصحيحين وخرج معه عليه السلام تسعون الفا ويقال مائة الف
واربعة عشر الف ويقال اكثر حكاه البيهقي ومعه نساؤه كلهن في الهوادج واشعر
هديه وقلده وفي سيرة اليعمري بات صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة حتى اصبح وذو الحليفة
ماء لجشم على ستة اميال من المدينة قاله النووي اقول وهو البئر المشهور اليوم ببئر
علي نسبة الى سيدنا علي كرم الله وجهه ويقولون انه اصلحه وعمره وهو ماء طيب جدا
في غاية ما يكون ثم انه عليه السلام صلى ركعتين في مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصوى
حتى اذا استوت به على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك
ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم عليه السلام تلبيته
ونوى الحج لا العمرة ثم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة كذا ذكره الكرماني في مناسكه
وفي البخاري عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل مكة من الثنية العليا
يعني كدا وهو المشهور بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى يعني كدا وفي سيرة اليعمري
ونزل على الحجون وذكر الكرماني في كتابه المذكور واقام عليه السلام بمكة محرما الى يوم
التروية وطاف بالبيت وصلى خلف المقام وسعى بين الصفا والمروة ثم راح
الى منى بذلك الاحرام فاهل بالحج وصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا والفجر
ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها حتى
اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس ووعظهم
ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب
حتى اتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين
يديه فوقف مستقبل القبلة وكان ذلك يوم الجمعة فلما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا بركت ناقته القصوى من ثقل الوحي
وهيبة القرآن يقول العبد الفقير الى الملك الغفور ناظم هذه الحروف والسطور ابن سيدنا
العلامة والبحر الفهامة ذا الحسب والنسب البارع والفضل والادب البارع مولانا
الوالد السيد حسن بن السيد سنان الهاشمي الحسيني العلوي قاضي الحرم الشريف المكي
وسائر البلاد الاسلامية العثمانية احله الله دار المقامة بالسعادة والكرامة لما حج
حجته الاخيرة في سنة اربع وستين وتسعمائة استقصى موضع وقوف النبي صلى الله عليه وسلم

قف على ترجمة والد المؤلف

نجد في ذلك واجتهد حتى قرر انه الموضع الذي هو عند الصخرات المفروشة امام بيت
آدم عليه السلام فوقف فيه وهو على راحلته وكان يومئذ بمكة مجذوب صالح
مطلع على الاسرار الغيبية يقال له الشيخ حسين المغربي اذ طلع علينا فقال للوالد
يا مولانا رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في مكانك هذا ثم
ذهب الشيخ المزبور وغاب عنا فما مر كثير حتى بركت راحلته التي كان هو عليها
كما بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية فلم يشك الوالد الفاضل
رحمة الله عليه في انه موقف النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه وكنت انا
في ذلك اليوم قد قاربت الحلم وكنت حاضرا عنده انتهى قال جابر فلم يزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا حتى غربت الشمس ثم انصب الى الوادي فاتى
المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا
ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى
المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا
حتى اسفر جدا فدفع قبل ان تطلع الشمس وفيها استجاب الله سؤاله بالمغفرة
لامته ولو كانت المظالم وكان قد دعا عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد
غفرت لهم ما خلا المظالم فاني آخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت
المظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب ثم اتى منى فرمى الجمرات الثلاث
ثم اتى المنحر فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا فما بقي الى
تمام المائة وقد كان عليه السلام اتى ببعضها وقدم علي ببقيتها من اليمن وكان
علي قد وافاه بمكة وهو يريد الحج واعتق صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين رقبة كذا
في حيوة الحيوان ثم حلق رأسه فبدأ بالجانب الايمن ثم الايسر ثم دفع الى ابي طلحة
ليفرقه بين الناس واصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته عليه السلام
فكانت في قلنسوته فلم يشهد بها قتالا الا رزق النصر كذا في الشفاء ومنهاج
النووي قال جابر واشرك عليه السلام عليا في هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة
فجعلت في قدر فطبخت فاكل مع علي من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب عليه السلام
فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة وشرب من زمزم وطاف بالبيت وسعى بين الصفا

والمروة

والمروة وفيها مات باذان والي اليمن ففرق عليه السلام عمله بين شهر بن حوشب
وعامر بن شهر الهمداني وبين ستة من الصحابة وقايع السنة الحادية عشر من الهجرة فيها
قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم وهم مائتا رجل مقرين بالاسلام وقد كانوا
بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم آخر وفد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لاهل البقيع وعلى قتلى احد كالمودع للاحياء
والاموات وفيها كانت سرية اسامة بن زيد الى اهل أبنى على وزن بشرى موضع
بالبلقاء وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر وهي آخر سرية جهزها النبي
صلى الله عليه وسلم الى مكان قتل ابيه زيد قال الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم
واسامة ابن عشرين سنة كذا في الصفوة فلما كان يوم الاربعاء بدأ برسول الله صلى الله
عليه وسلم فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز باسم الله
في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد
من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب[٢] في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد بن
ابي وقاص وغيرهم من كبار الصحابة فلما كان يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول
جاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون
الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله
صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه حتى اذا
افاق جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على اسامة يدعو له ورجع الى معسكره وامر
الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب قد اتاه الخبر بقربه صلى الله عليه وسلم من الموت
واشرافه على الانتقال فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت الشمس يوم الاثنين
فرجعوا الى المدينة وغرز صاحب لواء اسامة بريدة بن الحصيب لواء اسامة
عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بويع لابي بكر رضي الله عنه امضى اسامة على
ما كان عليه من امارة الجيش الا انه حبسه لما ظهر من فتنة ردة العرب وطلب
من اسامة تخلف عمر ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من هذه السنة بعث ابو بكر
اسامة على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جهة الشام فخرج فاتيا الاغارة
من قضاعة الى مؤتة من الشام وسار الى اهل أبنى في عشرين ليلة فاغار عليهم وقتل

[٢] يقال ندب له وانتدب دعاه فاجابه جوهري

ثم اشرف له وسبي من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة بالغلبة والظفر
وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر في المهاجرين واهل
المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسلامتهم وفي هذه السنة في زمان مرضه عليه السلام
جاء الخبر بظهور الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وكانا يتنبآن باهل بلادهما
قبل الا انه لم يظهر امرهما الا قرب ارتحال النبي صلى الله عليه وسلم الى دار البقاء لانه
بلغهما مرض النبي صلى الله عليه وسلم بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم مرض وطارت الاخبار
بذلك فوثبا بدعوى النبوة اما مسيلمة فسيجي قصته في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
واما الاسود العنسي فكان كاهنا مشعبذا يري الناس الاعاجيب ويسبي منطقه
قلب من يسمعه فادعى النبوة وتبعه بعض الناس وغلب على اليمن حين يوم مات
باذان الفارسي عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستطير امره استطارة
الحريق فلما انبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره ارسل رسولا الى بعض اعيان
اليمن وامرهم ان يحاولوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وان يستمدوا رجالا
سماهم لهم من حمير وهمدان وكان الاسود قتل شهر بن باذان وتزوج امرأته
بنت عم فيروز الديلمي فاتفقت المرأة مع ابن عمها فيروز وبعض اعيان اليمن
بسبب قتل الاسود اباها وزوجها ونقبوا عليه البيت ودخل فيروز مع رجل
آخر فقتله فخار الاسود كاشد خوار الثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ما
هذا الصوت فقالت المرأة النبي يوحى اليه فالبكم ثم خمد فاظهر المسلمون شعار
الاسلام واستقر عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اعمالهم وكتبوا بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسبق خبر السماء اليه ليلة قتل فيها الاسود فاخبر قبل موته
بيوم وقال قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل
ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز فيروز وجاء خبر قتله في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
في آخر شهر ربيع الاول بعد خروج اسامة الى ابنى كذا في المنتقى باب ذكر
مرض النبي صلى الله عليه وسلم وذكر وفاته روي انه ابتدأ به صداع في آخر صفر
لليلتين بقيتا منه وقيل لليلة وقيل في مفتتح ربيع الاول وفي الوفاة فحصل
لعشر بقين منه في بيت ميمونة على الاشهر وقيل في غيرها ومرض عليه السلام

يوم السبت الثاني والعشرين من صفر وبذلك جزم سليمان التيمي وهو احد الثقات
وقيل يوم الاثنين ذكره الخطابي وقيل الاربعاء قاله الحاكم في بيت ميمونة وتوفي
الى رحمة الله تعالى في شهر ربيع الاول يوم الاثنين على اختلاف في تعيين
اليوم بعد ان مرض ثلاثة عشر يوما على ما عليه الاكثرون فلما اشتد مرضه استأذن
نساءه في ان يمرض في بيت عائشة فاذن له فكان في بيتها حتى مات عندها
روي انه لا يكاد يقربه احد من شدة الحمى فقال ليس احد اشد بلاء من الانبياء
كما يشدد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الاجر ومما وقع في مرضه انه لما
اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه صبوا علي من سبع قرب لم تحلل
اوكيتهن لعلي استريح فاعهد الى الناس ففعلن وقام يومئذ خطيبا فحمد الله
واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد وقال في خطبته ان الله
خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله يعني به نفسه فبكى
ابو بكر رضي الله عنه وفهم انه صلى الله عليه وسلم يعني به نفسه وعتق عليه السلام
في مرضه اربعين نفسا ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت
ثم اسر اليها حديثا فضحكت قالت عائشة سألتها عنها فقالت انه اخبرني
وقال ان جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني
العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهلي لحوقا بي ونعم السلف
انا لك فبكيت لذلك ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة
او نساء المؤمنين فضحكت لذلك ومما وقع في مرضه انه كان يصلي بالناس
في مدة مرضه وانما انقطع ثلاثة ايام وقيل سبع عشرة صلوة فلما اذن بالصلوة
في اولها امتنع وهي صلوة العشاء قال مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما صلى
ابو بكر بعض الصلوة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة في نفسه فمشى بين علي
وعباس واتكأ عليهما وخرج الى المسجد ففرج الناس فعرف ابو بكر ان الناس
لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا بالناس وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر بصلوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلوة ابي بكر كذا في سيرة ابن هشام
وصحيح البخاري على ما رواه ذلك باسناده الى عروة عن ابيه عن عائشة وروي انه صلى
الله عليه وسلم صلى في مرضه ذلك خلف ابي بكر كذا روي عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه
وقال لم يصل خلف احد غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر
لانه عليه السلام ذهب لحاجة الطهارة فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن
فجاء عليه السلام وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه وقال ما قبض
نبي حتى يصلي خلف صالح من امته كذا في الصفوة ومما وقع في مرضه ان اشتد وجعه
يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا لا يضلوا بعده وكان عنده رجال منهم عمر بن
الخطاب فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن
حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا منهم من يقول قدموا يكتب لكم
رسول الله ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثر اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوموا عني وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين
رسول الله وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم رواه البخاري
ومما وقع في مرضه انه خير عند موته قالت عائشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير
بين الدنيا والآخرة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر مرضه يقول مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فظننت انه خير ومما جرى في مرضه تردد جبريل اليه ثلاثة ايام قبل موته برسالة
من الله يقول كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين واستاذن
ملك الموت عليه يوم الاثنين فلما استاذنه ملك الموت وعنده جبريل قال جبريل
يا محمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم يستاذن على احد قبلك ولا يستاذن
بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله يا احمد
ان الله ارسلني اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض
نفسك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك
أمرت ان اطيعك في كل ما امرتني فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض
يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطئي الارض انما كنت

حاجتي من الدنيا فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء
فكلما وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرة الموت
وكان آخر كلامه على ما اخرجاه في الصحيحين رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى
فتوفاه الله تعالى والحقه بالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم
بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر وآخر كلمة تكلم بها
الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت
كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان
وعن ام سلمة كانت عامة وصيته رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما
ملكت ايمانكم اللهم صل وسلم على عبدك ونبيك المصطفى محمد افضل صلوة يتوصل
بها الى اسنى المراتب واعلاها ويتوسل بها الى الفوز بسعادة الدارين
وشرفها وعلى آله واصحابه ما دامت السموات والارضين برحمتك يا ارحم الراحمين
وكان وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه
المدينة وفي المسند عن ابن عباس ولد عليه السلام يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين
وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة يوم الاثنين
واما سنه عليه السلام عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ابن اربعين فاقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين وتوفي
وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجاه في الصحيحين ومن قال كان سنه خمسا
وستين سنة حسب السنة التي ولد فيها والتي قبض فيها ومن قال ستين اسقط
الكسور ومن قال غير ذلك فشك ولم يتيقن كذا في سيرة مغلطاي ولما توفي
صلى الله عليه وسلم ارتفعت الرنة عليه وسجت الملائكة ودهش الناس كما روى
غير واحد من الصحابة وطاشت عقولهم واقحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم
من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض ولم يكن فيهم اثبت واكرم من ابي بكر
والعباس وجعل يصيح عمر ويقول ما مات محمد كما زعم المنافقون بل ذهب الى ربه

كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم وخوف
الناس بقطع ايديهم وارجلهم ان قال احد انه مات ثم خطب ابو بكر رضي الله عنه
فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت
قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين فتلقاها
الناس كلهم فجعل يقرأها كل احد فكانهم لم يعلموا ان هذه الاية نزلت قالت عائشة
رضي الله عنها ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم جاءت التعزية يسمعون الصوت والحس
ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت
وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك
ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام كذا في
المشكوة نقلا عن دلائل النبوة وفي حيوة الحيوان عن الواقدي عن شيوخهم قالوا
لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت
النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسد الغابة وشغلوا بامر البيعة عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كان آخر الليل من ليلة الثلثا مع الصبح وفي الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر
الصديق رحمهم الله عليه وصرف عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم عليه السلام
والاشتغال به فلما ارادوا غسله ضرب العباس كلة من ثياب يمانية صفاق فدعا
عليا وابنيه الفضل وقثم واباسفيان بن الحارث وحبيبه عليه السلام اسامة بن زيد
ومولاه شقران فدخلوا الكلة وبنو هاشم فقعدوا بين الحيطان والكلة ونادى
من وراء الباب اوس بن خولى الانصاري الخزرجي وكان بدريا فقال يا علي
نشدتك بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا وقيل بل كان يحمل الماء فغسلوه عليه السلام وعليه م
قميصه ومحلوله مفتوح الشق بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصروا القميص ومحلوله
وحنطوا مساجده ومفاصله ووضئوا منه وجهه وذراعيه وكفيه وكان الذي غسله
علي وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة وشقران يصبان الماء

عليه

عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي رضي الله عنه لا يغسلني الا انت
فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه كذا في الشفا ويقال ان عليا والفضل
كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي علي ان ارفع طرفك الى السماء
اورده في الشفاء وفي سيرة مغلطاي غسل النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات
بماء وسدر من بئر غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل علي يده خرقة وادخلها تحت القميص
انتهى وفي شواهد النبوة سئل علي كرم الله وجهه عن سبب زيادة فهمه وحفظه
قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني
وازدردته فارى قوة حفظي منه وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه ولما
فرغوا من غسله جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج في ثلاثة اثواب
ثوبين ابيضين وبرد حبرة على قميصه ومحلوله ليس فيها قميص ولا عمامة
وقيل في عدد الاكفان وتعينها غير ما قلناه وجمروه عودا وندا ثم احتملوه
حتى وضعوه على سريره وسجوه وصلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم
دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون عليه افذاذا لا يؤمهم
احد ثم النساء ثم الغلمان وروى ابن الماجشون عن مالك عن نافع عن
ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه اثنين وسبعين صلوة وقيل كانوا
يدعون وينصرفون وفي تحقيق النصرة لقاضي المدينة زين الدين القرشي لما
صلى اهل بيته لم يدر الناس ما يقولون فسألوا ابن مسعود فامرهم ان يسألوا
عليا فقال لهم قولوا ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم ربنا وسعديك صلوات البار الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وما سبح لك
من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي اليك باذنك والسراج
المنير وعليه السلام ثم حفروا في منزله تحت فراشه لحديث ابي بكر لم يقبر نبي الا حيث

يموت بعد ان اختلف في موضع قبره فلحد قبره ونزل فيه علي رض والفضل وقثم اعني
ابني العباس وشقران واوس وفي رواية علي والعباس وعقيل بن ابي طالب
واسامة بن زيد وابن عوف واوس الانصاري وهم الذين تولوا كفنه وكان
آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن العباس لانه آخر من صعد
من قبره وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات وهالوا التراب على لحده وجعل
قبره مسنما كذا روى عن سفيان بن التمار انه رآه مسنما ولابي داود كشفت
عائشة رضي الله عنها للقاسم بن محمد بن ابي بكر عن صلى الله عليه وسلم وعمر وقبر صاحبيه
رضي الله عنهما ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية مبطوحة ببطحي العرصة
الحمراء رسول الله مقدم وابو بكر عند راسه وعمر عند رجليه هكذا

وذكر رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه راسه عند منكبي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر على تلك الرتبة هكذا

وفي خلاصة الوفا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر راسه بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

واختلف في دفنه عليه السلام فعن عائشة رضي الله عنها انه ليلة الثلثا في السحر
جزم بذلك الترمذي وفي الموطا انه توفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثا وقيل
حين زاغت الشمس و روي عن محمد بن اسحق انه دفن ليلة الاربعا وفي كفاية
الشعبي صلوا عليه يوم الاربعا ثم دفن وقيل دفن يوم الخميس قيل ذلك لانهم قالوا
فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح
موسى حتى قام العباس فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات والصحيح انه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم دفن ليلة الثلثا او يومه وتاخير دفنه عليه السلام انما كان
لاشتغال الناس بامر البيعة وفي المشكوة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدأ من قبل رأسه حتى انتهى
الى رجليه رواه البيهقي في دلائل النبوة اللهم خالق النور والبعث والنشور
ورازق الطيور ٢ والحيتان في قعر البحر المسجور محيي الاموات من اجداث القبور عالم
الغيب وما يختلج في الصدور صل وسلم بجلالك وجمالك على اسعد خلقك
واشرف عبادك سيدنا ومولانا واولانا عبدك ورسولك ابي القاسم محمد النبي الامي
وعلى آله واصحابه وازواجه افضل صلوة واكمل سلام ما تكررت الشهور والاعوام
وتعاقبت الليالي والايام وارفع درجته في العليين واحشره في زمرة العباد
الصالحين والملائكة المقربين وابعثه المقام المحمود الذي وعدته انك لا تخلف
الميعاد وارفع قدر دينه واعل رتبة متابعيه يا ناصر العباد واحفظنا بمنك
وكرمك عن ما يشيننا في الدارين وارزقنا سعادة النشأتين واستر عيوبنا
واكشف كروبنا واغفر ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ولا تحرمنا
ربنا شفاعة حبيبك وخليلك محمد محمد النيران القائد الى الجنان واجعلنا
غدا ممن يحيط بشرف لقائه ويلوذ تحت لوائه انك قدير وبالاجابة جدير ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم انهم لما فرغوا
من دفنه صلى الله عليه وسلم خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقعدت تندب على قبر ابيها صلى الله عليه وسلم وتقول وا ابتاه وا رسول الله وا
نبي الرحمتاه الآن لا ياتي الوحي الآن ينقطع عنا جبرئيل اللهم الحق روحي بروحه
واسعفني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة واخذت تربة
من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشممته ثم انشأت تقول شعر

ماذا على من شم تربة احمد ۞ ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها ۞ صبت على الايام عدن لياليا

روي عن انس قال مررت على باب عائشة رضي الله عنها وكانت تندب النبي
صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لا يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير

٢ في الجو

يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير ورثته صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ام الزبير بن العوام بقولها شعر

الا يا رسول الله كنت رجاءنا	وكنت بنا برًّا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما	ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما ابكي النبي لفقده	ولكن لما اخشى من الهرج آتيا
افاطم صلى الله رب محمد	على جدث امسى بيثرب ثاويا
فدا لرسول الله امي وخالتي	وعمي وآبائي ونفسي وماليا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا	سعدنا ولكن امره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية	وادخلت جنات من العدن راضيا

باب ذكر رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام جاء من طريق صحيح انه عليه السلام قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي وقال صلى الله عليه وسلم من رآني فقد رأى الحق باب في ذكر زيارة قبره عليه السلام وسائر ما يتعلق بالمزارات قال العلماء اما زيارة قبره صلى الله عليه وسلم فانها مستحبة مندوبة من اعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة وقدرة لقوله عليه السلام من وجد سعة ولم يغد الي فقد جفاني وقال عليه السلام من زار قبري وجبت له شفاعتي صحح عبد الحق وعنه عليه السلام من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي فاذا خرج الزائر وتوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلوة والسلام عليه وليسأل الله تعالى ان ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والآخرة واستحب بعض العلماء ان يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس انظف ثيابه وانظفها ويتطيب ويتصدق بشيء وان قل ثم يدخلها قائلا بسم الله وعلى ملة رسول الله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل الى باب المسجد اتى بابا كان فليقدم رجله اليمنى

في دخوله قائلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم او في غيره على حسب ما تيسر ثم يسجد سجدة شكرا لله تعالى على الوصول الى تلك البقعة الشريفة ويسأله اتمام النعمة عليه بقبول زيارته ثم يأتي القبر الشريف ويقف عند رأسه مستقبل القبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبلها فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنوا على قدر ثلاثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى ضجيعيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم يبعد عنها قدر رمح او اقل كذا قال الفقيه ابو الليث وغيره من الحنفية وعند الشافعي ومالك استدبار القبلة واستقبال جدار الحجرة الشريفة والحضرة المنيفة للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحب وكذلك يستحب استدبار القبلة عند الدعاء وفي بعض كتب المناسك وليقف عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة والتعظيم والاجلال فارغ القلب عن علائق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة من هو بحضرته وعلمه عليه السلام بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك حتى اتيك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله

توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا مستشفعين
بك اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد
جئناك يا رسول الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وحسبنا الله البر الرؤف الرحيم
فاشفع لمن جاءك ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه ويقول شعر

يا خير من دفنت في القاع اعظمه ، فطاب من طيبهن القاع والاكم ،
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ، فيه العفاف وفيه الجود والكرم ،
انت الشفيع الذي ترجى شفاعته ، عند الصراط اذا ما زلت القدم ،
صلى عليك اله العرش ما طلعت ، شمس وحنت اليك الضال والسلم ،

ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب واذا اوصاه احد بتبليغ السلام
فليقل السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة
والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فانت الشافع المشفع الرؤف الرحيم ثم يتحول
عن ذلك المكان ويدور الى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي
ويسلم عليه مرة او ثلاث مرات ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس
قبر الصديق فان راسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول
السلام عليك يا خليفة رسول الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك
يا رفيق رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر الصديق جزاك الله افضل الجزاء
اماما عن امة نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه باحسن الطرق
وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام
ولم تزل قائلا الحق ناصرا لاهله حتى اتيك اليقين رضوان الله عليك وبركاته
وسلامه وتحياته اسأل الله ان يميتنا على حبك وان يحشرنا في زمرة نبيك
وزمرتك وان لا يخيب سعينا وان ينفعنا بحبك كما وفقنا لزيارتك انه هو
الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع الى ان يحاذي راس قبر الفاروق عمر
لان راسه عند منكب ابي بكر الصديق على الاكثر فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين
عمر الفاروق السلام عليك يا كاسر الاصنام السلام عليك يا من اعز الله به
الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه ثم يرجع قدر نصف ذراع

يقف

ويقف بين راس الصديق والفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي رسول الله
السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين له
على القيام في دين الله القائمين في امته في امور الاسلام جئنا يا صاحبي
رسول الله زائرين لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونسأل الله تعالى ان يتقبل سعينا وان يحيينا
على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع
المؤمنين والمؤمنات ويستحب ان يخرج بعد زيارته عليه السلام كل يوم خصوصا
يوم الجمعة الى البقيع روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مقبرتان تضيئان
لاهل السماء كما يضيء الشمس والقمر لاهل الدنيا البقيع بقيع المدينة ومقبرة
بعسقلان ونقل في المدارك القاضي عياض عن مالك انه مات بالمدينة من الصحابة
نحو عشرة الاف وباقيهم تفرقوا في البلدان واكثر الصحابة ممن توفي في حياته عليه السلام
كلهم مدفونون بالبقيع وكذلك سادات اهل البيت والتابعين رضوان الله
عليهم اجمعين وباقي المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو منفرد في قبة بناها اسامة بن سنان
الصالحي احد امراء صلاح الدين يوسف بن ايوب ونقل ابو شامة ان الباني
لها عز الدين سلمة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبة المعروفة به
وفيها ضريحان فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما قبر امير المؤمنين الحسن
بن علي وابن اخيه زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق
رضوان الله عليهم اجمعين كلهم في قبر واحد والقبة العالية التي عليهم بناها
الخليفة الناصر لدين الله احمد بن المستضيء العباسي ويقصد زيارة قبر فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف
ببيت الاحزان ويستحب ان ياتيه ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها الذي ادخله
عمر بن عبد العزيز في المسجد وهو في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة المقدسة
داخل الدرابزين قيل وهذا اظهر الاقوال وفي تحقيق النصرة في معالم الهجرة وقد
ورد ان الحسن بن علي رضي الله عنهما لما احس بالموت قال ادفنوني الى جنب امي فاطمة

فدفن عنده تعالى وان الشيخ العارف ابا العباس المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع
وقف امام قبلة قبة العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن
قبرها ويزور قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي رضي الله عنهما وعليه قبة مضروبة
وروي ان الحسن حمل بدن علي فدفنه بالبقيع مع امه ويقال ان راس سيدنا
الحسين ايضا حمل اليه ويزور قبر صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور قبر ابرهيم ابن النبي عليه السلام
بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن الى جنب عثمان ايضا
عبد الرحمن بن عوف وبه قبر يقال ان فيه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب في قبة مضروبة عليهما والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي
قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع
من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك الكرماني ان فيها قبور اربع من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبر اسمعيل بن جعفر الصادق في مشهد كبير مبيض
غربي قبة العباس بناه بعض العبيديين من ملوك مصر وفيه قبر مالك بن انس
صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وفي خارج سور المدينة قبر النفس الزكية محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي
طالب المستشهد في ايام جعفر المنصور الدوانيقي شرقي جبل سلع وعليه بناء كبير
بالحجارة ارادوا عقد قبة فلم يتفق ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس ويبدأ
بحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته عبد الله بن جحش وهو الملقب
بالمجدع في الله لانه قتل وجدع انفه وهو اول من سمي امير المؤمنين لما بعثه عليه السلام
اميرا على سرية الى نخلة وعليهما قبة عالية في مشهد محكم البنيان بنته ام الخليفة الناصر
لدين الله في سنة سبعين وخمسمائة ثم يزور باقي الشهداء ويسلم على من لا يعرف منهم
ويسمي من علم اسمه منهم في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة
ابن ابي عامر وسعد بن الربيع وانس بن النضر وابو الدحداح ومجدر بن زياد
وغيرهم وعند رجلي حمزة قبر ليس من قبور الشهداء ويقول في السلام عليهم السلام
على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله منا ومنكم

واقنن الله

واقنن الله وحسنكم تقبل الله من محسنكم وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرأ سورة
الاخلاص وآية الكرسي لورود الاحاديث فيهما وروى ابو نعيم في الحلية
بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير فوقف
عليه وقال اشهد انكم احياء عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وكذا نقل رزين
عن عبد الاعلى عن عبد الله الا انه قال وقف عليه السلام على مصعب فقرأ
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر الآية ويستحب ان ياتي مسجد قباء في كل يوم سبت ان
امكن ويصلي ركعتين ثم ياتي بئر اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وسقط فيها خاتمه عن يد عثمان وهو بئر قريبة من المسجد في داخل البستان
ويتوضأ منها ويشرب من مائها ثم ياتي مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتي
جميع المساجد والمشاهد بالمدينة وهي ثلاثون موضعا يعرفها اهل المدينة
ويقصد الآبار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها ويغتسل ويشرب
منها اتباعا للفعل عليه السلام وطلبا للشفاء والبركة وهي سبعة آبار يعرفها
اهل المدينة وفي الوفاء اريس وغرس ورومة وبضاعة وبصة وبئر حاء
والعهن فصل في شرف المدينة قال عليه السلام صلوة في مسجدي هذا افضل
من الف صلوة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن انس بن مالك
صلوة الرجل في مسجد القباء بخمس وعشرين صلوة وصلوته في مسجدي بخمسين
الف صلوة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء
اذابه الله كما يذوب الملح في الماء رواه الشيخان في صحيحيهما وكفى بهذا حجة
تعجيل القصاص لمسلم بن عقبة وتعجيل الهلاك على ما ورد في الحديث الشريف
بالفاسق الفاجر المتهتك حرمات الله المنهمك في المعاصي يزيد بن معاوية
وغير ذلك من الاحاديث الدالة على شرف هذه البقعة الجليلة فمن استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني شفيع او شهيد له يوم القيمة ومثل ان الايمان
ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها ومثل الحديث الناطق بعدم دخول

ارزت الحية لاذت بجحرها ق

الدجال بها وانها ترجف ثلاث رجفات فيخرج منها كل كافر ومنافق وكون
هذه البقعة الشريفة مدفنا لسيد الانبيا وسند الاصفيا ومهبط الوحي والآيات
ومنزل الخير والبركات ومدفن خيار عباد الله من الآل والاصحاب دليل واضح
على شرفها وعلو مكانها عند الله تعالى واختلف العلما في ان مكة افضل
ام المدينة وذهب ابو حنيفة والشافعي الى ان مكة افضل وقال مالك المدينة
افضل من مكة واتفقوا على ان موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جميع
البقاع وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من مات في احد الحرمين
بعثه الله يوم القيمة آمنا **فصل** في اسمائه صلى الله عليه وسلم والقابه وكنيته و
شمائله وصفاته اما اسماؤه فكثيرة بعضها وردت في القرآن المجيد وبعضها
في الاحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الانبياء اما ما في القرآن المجيد فمنها محمد
واحمد والرسول والنبي والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي
الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر
وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة
والهادي وطه ويس على قول بعض المفسرين واما في الاحاديث غير ما
ذكرنا فمنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى
والامي والقثم اي جامع الخير واما ما في كتب الانبيا فمنها الضحوك وحمياطا
واحيد وبارقليط وفارقليط وماذماذ والمنحمنا والمختار وروح الحق
ومقيم السنة والمقدس وحرز الاميين واما القابه عليه السلام فكثيرة مثل صاحب
البراق وصاحب التاج المراد به العمامة وصاحب المعراج وصاحب الهراوة
والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب
الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب
الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد اولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والزكي واما كنيته عليه السلام

المشهورة

المشهورة فابو القاسم لان اكبر اولاده القاسم والعرب تكني الشخص غالبا
باكبر اولاده وابو ابراهيم رواه احمد وابو الارامل ذكره ابن دحية وابو المؤمنين
باب ذكر شمائله وصفاته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن
الناس وجها واحسنهم خلقا وقال علي كرم الله وجهه لم يكن بالطويل الممغط
ولا بالقصير المتردد كان ربعة من القوم ومع ذلك كان اذا امشي مع الطويل
طاله واذا جلس يكون كتفه اعلى من جميع الجالسين وكان فخما مفخما
يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر ازهر اللون كان الشمس تجري في
وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة عظيم الهامة وكان وجهه مثل الشمس والقمر
مستديرا سهل الخدين واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن
وفي رواية ابلج بينهما عرق يدره الغضب انجل وفي رواية عظيم العينين
ادعج وفي رواية مشرب العينين حمرة اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه
كما يرى من امامه وقال بعض العلما وكان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط
يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره
الى السما اجل نظره الملاحظة وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا
للوحي واذا نام نفخ ولا يغط اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من تامله
اشم ضليع الفم مفلج الاسنان اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب
الغمام او مثل سنا البرق جل ضحكه التبسم شثم[2] عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب
الما الملح رواه ابو نعيم ويجري الرضيع رواه البيهقي وما تثاءب قط رواه
البخاري في تاريخه واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط لان ذلك من
الشيطان ولا احتلم قط وكذلك الانبيا ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه
غيره طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل
لا فضول ولا تقصير وفي رواية على اسيل الخدين كث اللحية على شفته السفلى
خال وفي رواية له شعر يضرب منكبيه وفي رواية عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وليس
في راسه ولحيته حين توفي عشرون شعرة بيضا قد شمط مقدم راسه ولحيته
واذا ادهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان في عنفقته[3] عليه السلام

[2] الشثم بالكسر السخي والبصير الناقد ق

شعرات بيض صح

[3] عنفقة شعيرات بين الشفة السفلى والذقن ق

وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية كان يكثر دهن رأسه وتسريح
لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بمنى وكان سبق وقصر عن رأسه بمشقص
وهو على المروة وفي شرح السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه ويأخذ
من اظفاره قبل ان يروح الى صلوة الجمعة وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس
عنقا كان عنقه جيد دمية او ابريق فضة في صفاء فضة معتدل الخلق بادنا
متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ عرقه ليتطيب به واذا مر
بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وروي في الصحيح ان ابطه كان نظيفا
طيب الرائحة وكان ضرب اللحم سواء البطن والصدر عظيم الصدر بعيد ما بين
المنكبين ضخم العظام بين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري
وكان عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد ذا مسربة
موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط وفي رواية على كالقضيب
لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها اشعر الذراعين والمنكبين واعالي
الصدر طويل الزندين شثن الكفين والقدمين طويل اصبع قدميه السبابة
على سائر اصابعه وعن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجله متظاهرة رواه البيهقي وكان في ساقه حموشة منهوس العقب سائل
الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية
اذا مشى يتقلع كانما ينحط في صبب وكان لا يؤثر في الرمل نعله وتلين الصخرة
تحت قدميه وكان لا ظل له في شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده
ولا يمص دمه البعوض واذا اراد ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت
غائطه وبوله وفاحت لذلك رائحة طيبة كذا في الشفاء وكان يبدر من لقيه
بالسلام وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس
بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ذواقا ولا يمدحه
ولا يغضبه الدنيا ولا ما كان لها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة
واكرمهم عشيرة واحلمهم واشدهم حياء من العذراء في خدرها لا يثبت بصره

في وجه

٢ المشقص كمنبر نصل عريض او سهم فيه ذلك ق

٤ استحمش الرجل صار دقيق الساقين ق

٣ المنهوس القليل اللحم من الرجال ق

٦ الاخمص من باطن القدم ما لم يصب الارض ق

٢ وقد شاح واشاح عليها جد والشائح الغيور ق

في وجه احد من رآه بداهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وكان يمزح ولا يقول
الا الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال
يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله
عليه وسلم اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا انشأناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان ارحم الناس واشجعهم واسخاهم
واجودهم ما سئل شيئا فقال لا ولا يبيت عنده درهم ولا دينار لا يأخذ مما آتاه
الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ثم يؤثر من قوت اهله
حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف الناس واشدهم اكراما
لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المكان ولم تكن ركبتاه
تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد واماء لا يترفع عليهم
في مأكل ولا في ملبس وكان يحب الفال ويكره التطير واذا جاءه ما يحب
قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفاء
وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة وعن
طاوس اعطي صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا وعن انس انه عليه السلام
كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
وما صارع احدا الا صرعه وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع وآتاه الله
مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها ويشرب قاعدا وربما يشرب قائما
ويتنفس ثلثا مبينا للاناء وكان ينظر في المرآة ويرجل جمته ويمتشط
وربما نظر في الماء ويسوي فيه جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده
اذا خرج لاخوانه ان يتهيأ لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على
ذكر الله واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس وكان اكثر جلوسه
محتبيا وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس القرفصاء كذا في الشفاء وكان
خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
على الاخلاق الحميدة والآداب الشريفة من اصل خلقته وبدء فطرته بجود الهي

وخصوصية ربانية من غير كسب ولا رياضة وكذا سائر الانبياء وعن عائشة رضي الله عنها
ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك ورد هما وفي الشفا وكان
يلبس الصوف وينتعل المخصوف ويرقع ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس
داره ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته او بعيره وياكل مع الخادم ويركب الفرس
والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره **فصل** في ذكر خصائصه صلى الله عليه وسلم
وهي انواع **منها** ما اختص به في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول النبيين
خلقا واخرهم بعثة وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش
والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفائه وامته وحجب ابليس عن السموات
لمولده وشق صدره وجعل خاتم النبوة بظهره وباظلال الملائكة والغمام في سفره
وبانه ارجح الناس عقلا وباحياء ابويه له وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء
وما تضمنه من اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطئه مكانا ما وطئه
نبي مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلوته اماما بهم وبالملائكة وقتال
الملائكة معه وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرأ ولا يكتب وان كتابه معجز ومحفوظ من
التبديل والتحريف على ممر الدهور وخص بالبسملة والفاتحة وآية الكرسي وخواتيم
سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة وهي
القرآن ومعجزات سائر الانبياء انقضت لوقتها ولو ادركه الانبياء لوجب عليهم
اتباعه وبانه اكثر الانبياء معجزة فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلثة آلاف سوى القرآن
فان فيه ستين الف معجزة تقريبا واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع و
نبع الماء من بين الاصابع وبعموم الدعوة للناس كافة والجن اجماعا والملائكة
على قول وانه اكثر الانبياء تابعا وبعثته رحمة للعالمين حتى للكافر بتاخير العذاب
ولم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة وبان الله اقسم بحياته وقرن اسمه باسمه
في كتابه وفرض على العالم طاعته ووصفه برؤيته وخصه بها كقوله تعالى ما كذب الفؤاد
ما رأى وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولم يخاطبه[٢] باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول ٢ بالقرآن م
وحرم على الامة ندائه باسمه ولم ير في امته شيئا يكرهه حتى قبضه بخلاف سائر الانبياء
وجمع له بين المحبة والخلة وبين الكلام والرؤية وبين النبوة والسلطنة وجمع بين

القبلتين

القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر
خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي[٢] علم كل شيء الا المغيبات الخمس وقيل اوتي العلم بها ايضا ٢ واوتي مفاتيح خزائن الارض م
وامر بكتمها وبين في امر الدجال ما لم يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا
ورفع ذكره فلا يذكر الله تعالى في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه
ما هو كائن في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد آدم واكرم الخلق على الله جل وعلا
وايد باربعة وزراء وعد جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واسلم قرينه من الجن
وبناته وازواجه افضل نساء العالمين واصحابه افضل من الخلق بعد الانبياء ومسجده
افضل المساجد وبلده افضل البلاد واستأذن ملك الموت عليه ولم يستأذن على نبي قبله
ومنها ما اختص به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم
وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنائس والتراب طهورا وهو
التيمم وبمجموع الصلوات الخمس ولم تجمع لاحد وبالاذان والاقامة وبالصف في الصلوة
كصفوف الملائكة وبالجماعة في الصلوة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة
وبعيد الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان
خلوف فم الصائمين اطيب من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا ويغفر لهم
في آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر
وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وبليلة القدر وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين وغسل
قبل الطعام وبعد الطعام بحسنتين وبالبحر وبالعذبة في العمامة وخص بسيما الملائكة وان
امته خير الامم وآخر الامم واشتق لهم اسمان من اسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمي
دينهم الاسلام ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم مثل قتل النفس في التوبة
وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكوة ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع
عنهم المؤاخذة بالخطأ والنسيان وحديث النفس وشرع لهم نكاح اربع والتخيير
بين القصاص والدية وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة
وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا
وياكلون صدقاتهم في بطونهم ويثابون عليها ويغفر لهم الذنوب بالاستغفار ووعدوا
ان لا يهلكوا بالجوع والغرق ولا باستيصال عدو من غيرهم واذا شهد الاثنان منهم

لعبد بخير وجبت له الجنة وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول
والآخر وتصنيف الكتب ولا يزال طائفة منهم على الحق حتى يأتي امر الله وفيهم اقطاب
واوتاد ونجباء وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى بن مريم ويقاتلون الدجال وعلماؤهم
كانبياء بني اسرائيل وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس منهم احد
الا مرحوما ويراعون الشمس للصلوة وهم امة وسط عدول بتزكية الله تعالى ويحضرهم
الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل
من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطوا الانبياء ونودوا في القرآن
بيا ايها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين
ومنها ما اختص به ذاته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بانه اول من تنشق عنه الارض
واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف ملك ويحشر على البراق ويؤذن
باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش
وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وانه امام المؤمنين
يومئذ وقائدهم وخطيبهم واول من يؤذن له بالسجود واول من يرفع راسه واول من ينظر
الى الله تعالى واول شافع واول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وانه اول
من يجوز على الصراط ويؤمر اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر ابنته فاطمة رضي الله عنها
على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها وبعده ابنته وبالكوثر والوسيلة
ومنبره على ترعة من ترع الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء
وكل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببه ونسبه صلى الله عليه وسلم ومنها ما اختص
به في امته في الآخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته اول من تنشق عنهم الارض من الامم
ويأتون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال
ولهم سيما في وجوههم من اثر السجود ويسعى نورهم بين ايديهم ويؤتون كتبهم بايمانهم
وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولهم
ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ونزلوا
منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل
سائر الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا بغير حساب واطفالهم كلهم في الجنة ومنها

ما اختص

ما اختص به عن امته من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات خص صلى
الله عليه وسلم بوجوب صلوة الضحى والتهجد والسواك والاضحية والمشاورة وغسل
الجمعة واربع عند الزوال ومصابرة العدو وان كثر عددهم وتغيير المنكر ولا يسقط للخوف
وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا وكان فرض العلم وحده ما كلف الناس
باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس والكلام
وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين مرة ومنها ما اختص به من المحرمات
خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وتحريم الزكوة على آله قيل والصدقة
ايضا وعلى مواليه في الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكوة في الاصح وصرف النذر والكفارة
اليهم واكل ما له رائحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه وتحريم الكتابة
والشعر ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه وبين عدوه وكذلك الانبياء
وخائنة الاعين وهي الايماء الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك
الانبياء ونكاح الكتابية قيل والتسري بها ومنها ما اختص به من المباحات اختص
صلى الله عليه وسلم باباحة المكث في المسجد جنبا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه
بالنوم مضطجعا ولا بلمس المراة والذكر في احد الوجهين واباحة النظر الى الاجنبيات
والخلوة بهن ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلا ولي ولا شهود
كتزويج ابنة حمزة مع وجود عمها العباس وفي حال الاحرام والاصطفاء ما شاء من الغنيمة
قبل القسمة وخمس خمس الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء والقتال بمكة والقضاء
بعلمه وقبول الهدية بخلاف غيره من الحكام وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله
ملكه الارض كلها وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم ومنها
ما اختص به من الكرامات والفضائل اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلوة وكان
يجب على من دعاه وهو في الصلوة ان يجيبه ولا تبطل صلوته وكذلك الانبياء
والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره قال خلائق من اهل الحديث لم تقبل رواية
ابدا وان تاب ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوقه والجهر له بالقول وطهارة
دمه وبوله ويستشفى بهما ولا خلاف في طهارة شعره والعصمة من كل ذنب ولو صغيرا
او سهوا وكذلك الانبياء ومن قذف ازواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره

ويقتل كما نقله القاضي عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة رضي الله عنها ويحد في
غيرها حدين وكذا من قذف ام احد من اصحابه وكذا اولاد بناته ينسبون اليه ولا تتزوج
على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه الا في تيمنه
ولا تيسره تختص صلوة الخوف بعهده في قول ابي يوسف والمزني ورؤياه وحي وكذا الانبياء
ولا يجوز على الانبياء الجنون ولا الاغماء الطويل ويختص من شاء بما شاء من الاحكام
كجعل شهادة خزيمة بشهادة رجلين وكانوا يقولون له بابي انت وامي ولا يقال لغيره
ولم يقع في نسبه من لدن آدم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة
ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل ورأت امه
عند ولادته نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام وتكلم في المهد وظللته الغمامة في الحر
وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس افواجا بغير امام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك
الانبياء وفرش له في لحده قطيفة والامران في حقنا مكروهان ولا تضغط في قبره
وكذلك الانبياء ولا يبلى جسده وكذلك الانبياء الا تاكل لحومهم الارض والسباع
ولا خلاف في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف وهو حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة
وكذلك الانبياء ولهذا قيل لا عدة على ازواجه ووكل بقبره ملك يبلغه صلوة المصلين
عليه ويعرض عليه اعمال امته ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة
وقراءة احاديثه يثاب عليها كقراءة القرآن في احد الروايتين ويستحب الغسل لقراءة
حديثه والطيب وان يقرأ في مكان عال ويكره للقارئ ان يقوم لاحد وحملته لا يزال
وجوههم نضرة ويجعل كتبه على كرسي كالمصحف ولا ترفع عنده الاصوات واصحابه كلهم
عدول ولا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل يستحب صرح به العراقي
في نكته الخاتمة في بيان رفقائه وخدمه ومواليه وامرائه وكتابه ومؤذنيه وشعرائه وقضاته
وذكر خيله ولقاحه ودوابه وآلات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه اما رفقائه
النجباء الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فالخلفاء الاربعة
وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال
بن رباح المؤذن واما خدمه فانس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خدمه
تسع سنين او عشر سنين ودعا له عليه السلام بكثرة المال والولد ودخول الجنة توفي في احدى

التفاح لكتاب الدليل ق

او ثنتين او ثلاث وتسعين على خلاف وقد جاوز المائة وعبد الله بن مسعود الهذلي
احد السابقين الاولين شهد بدرا والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك
والنعلين والطهور توفي بالمدينة على الصحيح يوم مات ابو ذر بالربذة وصلى عليه
عمر بها سنة ثنتين او ثلاث وثلثين وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري
اسلم قديما وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار وكان
عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا وولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين
ثم صرف بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن
وذو مخمرة بن اخي النجاشي او ابن اخته وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان
وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلاث وستين وايمن بن
ام ايمن صاحب مطهرته استشهد يوم حنين وسعد مولى ابي بكر وبكير بن شداخ
الليثي والاسلع بن شريك الاعوجي صاحب راحلته وابو السمح خادمه واسمه اياد
ومهاجر مولى ام سلمة وحنين مولى ابن عباس ونعيم بن ربيعة وابو الحمراء مولاه
صلى الله عليه وسلم وخادمه توفي بحمص ومن عدة من النساء منهن ام ايمن وام عياش
وخولة وام رافع وميمونة وام عياش واما مواليه فعدة رجال منهم زيد بن حارثة
بن شرحبيل استشهد بمؤتة سنة ثمان وابنه اسامة وكان يقال له حب رسول الله
مات بالمدينة سنة اربع وخمسين وابو عبد الله ثوبان نزل بعد موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمص ومات بها سنة اربع وخمسين وشقران بضم الشين
المعجمة واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي وقيل ورثه من ابيه وقيل غير ذلك
ورباح ويسار الراعي النوبي الذي قتله العرنيون وابو رافع القبطي واختلف
في اسمه وكان وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين بشره باسلام
عمه العباس وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله وكان كاتبا لامير المؤمنين
علي رضي الله عنه في خلافته كلها ومدعم اصابه سهم غرب بوادي القرى فمات وهو الذي
قال فيه النبي عليه السلام ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا ومابور القبطي الخصي
الذي اهداه اليه المقوقس وسفينة صاحب قصة الاسد وابو هند وهو الذي
قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه صلى الله عليه وسلم منصرفه من

فى الحديبية والعقبة وانجشة الحادى كان حاديا بالجمال وهو الذى قال له رويدا او رويدك
يا انجشة رفقا بالقوارير وسلمان الفارسى ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله
من اصبهان اول مشاهده الخندق وهو القائل شعر ابى الاسلام لا اب لى سواه
اذا افتخروا بقيس او تميم ١٢ه وقد قال فى حقه صلى الله عليه وسلم مات سنة اربع وثلاثين
ويقال بلغ عمره ثلثمائة سنة وانخلع وسابق وشمعون بن زيد ابو ريحانة قال الحافظ
ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح دمشق
وقدم مصر وسكن بيت المقدس ومكحول ونافع ابو السائب وعدة رجال آخر
يرتقى عدد الجميع ثلاثة واربعين نفرا واما اماؤه فاحدى عشرة كذا فى المواهب اللدنية
نقلا عن ابن الجوزى واما امراؤه فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام امره
على اليمن وهو اول امير فى الاسلام على اليمن واول من اسلم من ملوك العجم وامر
على صنعا خالد بن سعيد وامر زياد بن لبيد البياضى الانصارى حضرموت
وولى ابا موسى الاشعرى زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل الجند وولى ابا سفيان
بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيماء وولى عتاب بن اسيد مكة واقام الموسم وحج
بالمسلمين سنة ثمان وولى عمرو بن العاص عمان واعمالها وولى على بن ابى طالب
القضا باليمن وولى ابا بكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وقد ولى عليه السلام
الصدقات جماعة كثيرة واما كتابه فالخلفاء الاربعة وطلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام وسعد بن ابى وقاص ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابى الارقم وابان
ابن سعيد واخوه خالد بن سعيد ابنى العاص وعبد الله بن الارقم وعبد الله بن
زيد بن عبد ربه والعلا بن عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفى اسلم قبل الحديبية
وولى امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح والسجل وعامر بن فهيرة
وابى بن كعب بن سباق الانصارى وهو احد القراء الستة واحد الفقهاء الذين
كانوا يفتون على عهده عليه السلام توفى بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين
وقيل غير ذلك وثابت بن قيس وغسيل الملائكة حنظلة بن الربيع الكندى وزيد
بن ثابت بن الضحاك النجارى الانصارى مشهور بكتب الوحى وكان احد فقهاء
الصحابة وهو احد من جمع القرآن فى خلافة ابى بكر ونقله فى المصحف فى زمن عثمان

مات

مات سنة خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين قيل انه توفى بالطائف
ودفن بها بقرب من عبد الله بن عباس وابو سفيان صخر بن حرب وابناه معاوية
ويزيد وشرحبيل بن حسنة وهى امه والعلا بن الحضرمى وخالد بن الوليد المخزومى
وعمرو بن العاص السهمى وعبد الله بن رواحة الخزرجى الانصارى احد السابقين
الاولين شهد بدرا واستشهد بموتة ومعيقب بن فاطمة الدوسى من السابقين
الاولين وشهد المشاهد وحذيفة بن اليمان من السابقين صح فى مسلم انه عليه السلام
اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابى ايضا استشهد باحد
بايدى المسلمين ومات حذيفة فى اول خلافة على سنة ست وثلثين وحويطب بن
عبد العزى العامرى اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين
كذا فى المواهب اللدنية وفى سيرة مغلطاى وبريدة وحصين بن نمير وعبد الله بن
سعد بن ابى سرح وابو سلمة بن عبد الاسد وحاطب بن عمرو وابن خطل قيل
كان كاتبه نيفا واربعين واما قضاته فامير المؤمنين على ومعاذ بن جبل وابو
موسى الاشعرى ولى كل منهم القضا باليمن واما مؤذنوه فاربعة بلال بن رباح
مولى ابى بكر الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده
لاحد من الخلفاء الا ان عمر لما قدم الشام حين افتتحها اذن بلال فتذكر الناس النبى
صلى الله عليه وسلم فكثر البكاء فيهم توفى سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين
بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن
ام مكتوم القرشى الاعمى واسمه عبد الله بن شريح هذان مؤذناه بالمدينة واذن له
بقبا سعد القرظى وبمكة ابو محذورة ٢ واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق
باذان بلال واقامة ابى محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته
وخالفهم مالك فى موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة واما شعراؤه
الذين يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وحسان بن
ثابت الانصارى وعاش النبى عليه السلام وعاش مائة وعشرين سنة ستين فى الجاهلية
وستين فى الاسلام وكان عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حرام كل واحد
منهم مائة وعشرين سنة توفى حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار

٢ الجمحى وكان هو يرجع الاذان ويثنى
الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد
الاقامة فاخذ الشافعى باقامة بلال
واهل مكة اخذوا باذان ابى محذورة
ح

حسانا وكعبا ومنهم عامر بن الاكوع وانجشة العبد الاسود واما خيله ودوابه فذكره
الدميري في حيوة الحيوان اثنين وعشرين فرسا قال الحافظ عبد المؤمن الدمياطي
الخيل المتفق عليها انه عليه السلام سبعة وهي سكب ولحيف وسبحة وظرب ولزاز
ومرتجز وورد والباقي مختلف فيها واما بغاله ففي حيوة الحيوان عد له خمس بغال منها
الدلدل وكانت شهباء وهي التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت وكان
يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت قد كبرت وزالت اضراسها فجشّ لها الشعير
وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروي ان عثمان بن عفان كان يركبها
ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي المشهور بابن الحنفية حتى عميت من الكبر
واما حميره فعفير ويعفور او يقال هما واحد وكان عليه السلام يركب يعفورا ويوجهه
الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض صلى الله عليه وسلم جاء بعد
مضي ثلاثة ايام الى بئر ابي الهيثم فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصارت قبره كذا في حيوة الحيوان واما لقاحه فكان له من اللقاح القصوى
والجدعاء والعضباء قيل هي التي كانت لا تسبق وكان اشتراها من ابي بكر للهجرة
وكان لا يحمله اذا انزل عليه الوحي غيرها حكي ان اعرابيا جاء على قعود له فسبقها فشق
ذلك على المسلمين فقال عليه السلام ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيئا الا
وضعه وقيل الجدعاء والقصوى واحدة وقيل كانت له ناقة اخرى اشتراها من بني قشير
بثمانمائة درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة
وهي الحاملة اذا انزل عليه الوحي وكانت له عشرون لقحة بالغابة يراح اليه كل ليلة
بقربتين عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه ولم ينقل انه عليه السلام اقتنى
من البقر شيئا وكانت له مائة شاة وكانت له سبع منايح وكانت له ستة او سبعة
اعنز منايح ترعاها ام ايمن وكان له ديك ابيض وفي حيوة الحيوان عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله ديكا ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت
واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب رأسه تحت العرش وقوائمه في الهوى يؤذن
في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك
يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنى يوم القيمة قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك

فيعلم

[2] جشّ دقّ وكسّره ق

[2] منحة الناقة ذي نتاجها ق

فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة قد اقتربت ليصيح ويقول
سبوح قدوس واما اسلحته والاتها فكانت له تسعة اسياف مأثور
وهو اول سيف ملكه والعضب وذو الفقار وكان لا يفارقه في الحرب ابدا ثم
صار الى علي رضي الله عنه والقلعي بضم القاف وفتح اللام والبتار والحتف والمخذم
والرسوب والقضيب وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون السيوف عشرة
واما ادراعه فسبع ذات الفضول وهي التي لبسها يوم حنين وذات الوشاح
وذات الحواشي والبتراء والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان اصابهما من سلاح
بني قينقاع يقال لاحدهما السعدية وقيل هي درع داود عليه السلام لبسها حين
قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية والاخرى الفضة وكان له مغفر من حديد
وهو زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة ومغفر آخر يسمى الموشح
وكان له حربة كبيرة تسمى البيضاء واخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال
لها العنزة وكان يمشي بها وبيده عليها وتحمل بين يديه في الاعياد الى المصلى
حتى تركز امامه فيتخذها سترة يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشي
فوهبها للزبير بن العوام وحربة يقال له النبعة واخرى يسمى الحر كذا في سيرة مغلطاي
واما ارماحه فالمنثوي والمثني ورمحان آخران اصابهما من سلاح بني قينقاع
وكان له قضيب اي عصى من شوحط يسمى الممشوق رواه ابن عباس وكانت له
محجن وهو عصى معطفة تناول بها الراكب ويحرك بطرفها بعيره للمشي وكان قدر
ذراع او اكثر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذي استلم به
الركن في حجة الوداع وكانت له المخصرة وهي خشبة تمسك باليد تسمى العرجون
واما قسيه فكانت له ست او سبع قسي وكانت له جعبة وهي كنانة النشاب
تدعى الكافور وقيل تسمى الجمع واما اتراسه فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح
وترس يقال له الفتق وترس فيه تمثال واسم رايته العقاب وكانت سوداء
من صوف من ستر باب عائشة رواه الترمذي وفي شرح السنة لواؤه ابيض مكتوب
عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ولابي داود ان رايته صفراء واما ثيابه
ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها تحت العمائم وبغير العمائم

ويلبس العمايم بغير القلانس وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلي اليها
وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث قلانس بيضا امضربة وقلنسوة
برد حبرة وقلنسوة ذات آذان يلبسها في السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب
وكان يقيم بها فكساها عليا وربما طلع علينا فيقول اتاكم علي في السحاب وللترمذي
انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء وله انه عليه السلام كان يكثر القناع
وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها في سائر الايام وفي المواهب اللدنية وكان
له ثلاث جباب يلبسهن في الحرب وجبة سندس خضر وفي سيرة اليعمري كان تعجبه
الثياب الخضر وفي غيرها وكان له ثوب ابيض وحلة حمراء وكساء اسود وللشيخين
وكان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبة من صوف ولابي داود اخرجت اسماء بنت
ابي بكر جبة طيالسة مكفوفة الجيب والكمين والفرجين وقالت هذه جبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعن انس ان ملك الروم اهدى له مستقة من سندس الى فروة طويلة
الكمين ملفوفة بالسندس وفي هدي ابن قيم الجوزية وكان طول ردائه ستة اذرع
في عرض ثلاثة وشبر وكان له ازار طوله خمسة اشبار وكانت له منطقة من اديم
منشور فيها ثلاث حلق من فضة والابزيم من فضة والطرف فضة والحلق على
صيغة الفلك المضروبة من فضة وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضوء وربما
مسح بطرف ردائه وللترمذي وكان احب الثياب اليه القميص وكان كم قميصه
الى الرسغ وكان له سراويل فقيل انه لبسها وقيل اشتراها ولم يلبسها ولبس عليه السلام
الخفين ومسح عليهما وللترمذي خفين اسودين ساذجين اهداهما اليه
النجاشي ملك الحبشة وكان له ربعة يكون فيها مرآة ومشط من العاج الذبل
وهو شيء يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية ومكحلة يكتحل منها كل ليلة وهو الاثمد
في كل عين ثلاثا وربما اكتحل اثنين في اليسار ومقراض يسمى الجامع وسواك يستاك
في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح
وقارورة الدهن ولا يفارقه في سفره ذكره اليعمري في سيرته **الباب الخامس عشر**
في ذكر الخلفاء الراشدين من بعده صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على عدة فصول
الفصل الاول في ذكر ابي بكر الصديق وخلافته يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة

علي فيها
بياض

فسماه

فسماه عليه السلام عبد الله وقيل اسمه عتيق سمته امه به لانه كان لا يعيش لها ولد فلما
ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش
فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الجخندي في الاربعين وقيل لما نظر اليه عليه السلام
قال هذا عتيق من النار وقيل سمي بذلك لجمال وجهه والعتق الجمال وقيل لانه لم يكن في
نسبه شيء يعاب وهو ابن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب وكان اصغر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث واسلم وهو ابن سبع او ثمان وثلاثين وعاش
في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل وكان يفتي بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ومع ما به من الغباوة انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام
واما بيعته بالخلافة قال ابن اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي
من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن ابي طالب والزبير
بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر
فاتى آت الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة
بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل
ان يتفاقم امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه
الباب اهله قال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر
ما هم عليه فانطلقا يؤمانهم حتى اتياهم فجلسا وقام خطيبهم فاثنى على الله بما
هو اهله ثم ذكر فضائل الانصار ونشر فيهم اشياء قال عمر يريدون ان يختزلونا
من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما ذكرتم من خير
فيكم فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا
وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة
ابن الجراح وهو جالس بينهما فقال الحباب بن المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها
المرجب منا امير ومنكم امير وفي شرح العقايد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني
فقال لهم ابو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء واحتج عليهم بقوله عليه السلام الائمة من قريش
قال ابن اسحق قال عمر فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت

لعله
اتى

٢ هذا مثل الجذل خشبة تحتك بها
الابل الجربى والعذق بفتح العين
النخلة والمرجب الذي جعل له ما يعتمد
عليه وهنا تصغيرا لتفخيم وتلطيف
المثل قاله الحباب ابن المنذر عند بيعة

٢ اللغط وتحرك الصوت
والجلبة او اصوات مبهمة ق

البسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وفي الغاية
قال لما كان رجوع الانصار يوم سقيفة بكلام عمر قال أنشدكم بالله أمر ابو بكر ان يصلي
بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا تطيب انفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب اول
من بايعه فوثب عمر فاخذ بيد ابي بكر فبايعه ثم قام اهل السقيفة فبايعوه وفي اسد الغابة
ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته وجوه بني هاشم ثم ان الجميع بايعوا
بعد موت فاطمة رضي الله عنها وفي مدة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدأ به
بعد خلافته انه نفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشيعه ماشيا واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وساله ان ياذن لعمر في الرجوع
معه فاذن له في ذلك ومضى اسامة وبث الخيل في قبائل قضاعة وعاد سالما
وكان فراغه في اربعين يوما وفتح ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل
الردة الى ان رجعوا الى الدين وسعى في فتح اطراف العراق وبعض الشام وتفصيل ذلك
ان عامة العرب لما سمعوا بوفاة النبي عليه السلام ارتدوا الا اهل مكة والمدينة
والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وتردد بعضهم في ذلك وهم ابو بكر بقتالهم
فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم
واموالهم قال له ابو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم
على منعه ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي وبالجملة جادل مع الاصحاب في ذلك
اشد الجدال وجد واجتهد وسعى بالسعي الاكيد في اضرام الحرب على المرتدين ومانعي
الزكوة حتى فعل وقال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر
ابي بكر للقتال فعرفت انه الحق وامر الناس بالجهاد وخرج هو في مائة من المهاجرين
حتى نزل بقباء وهو في كل ذلك يريد اظهار الجد للصحابة وارادة الجلادة لعدوه واقام
فيه اياما وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب
يامرهم بالجهاد فاتوا بخيلهم وسلاحهم ثم رجع بنفسه وبعث خالد بن الوليد مع الجيش لقتال

اهل

اهل الضاحية واهل اليمامة وسائر قبائل العرب ممن ارتدوا فسار خالد ومعه
من المهاجرين والانصار وسائر العرب حتى قدم اليمامة وانتهوا الى طليحة وقد ضرب
له قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فتقدم خالد ودعاه الى الاسلام وابى وزعم انه
نبي مرسل يأتيه الوحي مع ملك يقال ذو النون فبات كلا الفريقين تلك الليلة في ذلك
الموضع فلما كان السحر نهض خالد وصف الصفوف ووزع الالوية واقام الجيش
فلما رآه طليحة فعل مثل ما فعل خالد واقام اربعين غلاما جلدا من جنوده مردا فاقامهم
في الميمنة وقالوا اضربوا حتى تأتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم
في الميسرة ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون فدعى خالد يا معشر الانصار الله الله
واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت الصفوف واختلفت السيوف
فما كانت الا هزيمة الكفار ولم يتوجه اولئك الاربعين الا رجل واحد وقاتل خالد يومئذ
بسيفين حتى قطعهما وتراء الناس بعد الهزيمة واشتد القتال فنصر الله المسلمين
حتى صاروا يقتلون ويأسرون فلما رأى طليحة الهزيمة ركب فرسه واردف امرأته وهرب معه
واخوه وقد اسلمه الشيطان فمضى على وجهه هاربا الى الشام واقام بها عند بني جفنة
الغسانيين الى ان توفي ابو بكر وعاد القبائل الى الاسلام ثم اسلم وحسن اسلامه
وحج في خلافة عمر وله آثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية واستشهد في حرب نهاوند
وقاتل يوم طليحة عيينة بن حصين في سبعمائة من فزارة قتالا شديدا فلما رأى فرار
طليحة تبعه هو واخوه فاسر عيينة وارسل الى المدينة الى ابي بكر رضي الله عنه في
مجموعة يداه الى عنقه بحبل فنخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله
اكفرت بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت آمنت بالله ثم صاح خالد لا يطبخن احد
قدرا ولا يسخنن ماء الا اثفيته رأس رجل من جمع الاسارى في الحظائر ثم اضرمها عليهم
فاحترقوا وهم احياء فجعل خالد يبث السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على ردته
فهابه العرب فجاؤوا راغبين في الاسلام ثم انه توجه نحو ارض بني تميم وارض اليمامة فلما
وصل الى البطاح من ارض بني تميم لم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها وكان في سرية
منها ابو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا فيهم سيدهم مالك بن نويرة فاخذوهم
فجاؤوا بهم خالدا وكان مالك قد عذر في الاسلام وحسن به المسلمين وعاهد الله خالد

لئن اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية فامرهم خالد فقتلوا وقتل مالكا
وتزوج امرأته ام متمم من ليلته وكانت جميلة فبلغ ذلك عمر فغضب عليه واشار
على ابي بكر بقتله قصاصا عن مالك لانه يرى ان مالكا قتل مسلما وقال ابو بكر
لا اغمد سيفا شهره الله على الكفار وقال عمر لئن لدلئن وليت الامر لاقيدنك
ولما سار خالد من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم امامه مائتي فارس وقال
من اصبتم من الناس فخذوه فانطلقوا حتى اخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاث
وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا الى طلب رجل من بني نمير اصاب فيهم دما وقدمهم
خالد فضرب اعناقهم وترك مجاعة ورجلا او امر بهما فاوثقا في جوامع حديد وكانوا
يدعون بمجاعة وهو كذلك فيتحدث معه فلما قرب من عقرباء وهي ارض باليمامة وقع
الطلائع امامه فرجعوا اليه فخبروه ان مسيلمة ومن معه خرجوا فسبقهم خالد الى عقرباء
فضرب عسكره ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره ووزع خالد الالوية وصف صفوفه
ورتب ما يلزم الحرب وهيأها وامر بسريره فوضع في فسطاطه واضطجع
عليه يتحدث مع مجاعة ومعه امرأته ام متمم واشراف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث
معهم واقبلت بنو حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا
طويلا فقال خالد ابشروا يا معاشر المسلمين فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا
السيوف الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن وفشل فقال مجاعة كلا والله انها
الهندوانية خشوا من تحطمها وهي غداة باردة فابرزوها للشمس لان تسخن
متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر من سل السيوف فقالوا اشل مالك قبل
مجاعة فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا جميلا حتى كثرت القتلى
والجراح في الفريقين ودخلوا المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مرارا
ويريدون حمل مجاعة فلا يستطيعون لما هو فيه من الحديد ولانه لا تزال تنادي خيلهم
خيل المسلمين فلما قتل حامل راية خالد زيد بن الخطاب اخذها سالم مولى ابي حذيفة
فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه ففعل مثله ثابت بن قيس حامل لواء الانصار
وقد كان الناس يتفرقون وان سالما وثابتا قائمان حتى قتلا رحمهما الله تعالى
فوجد رأس كل منهما عند رجل الآخر لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه فلما انهزم

المسلمون

المسلمون ثلاث مرات انحاز عباد بن بشر ومعه بقية الانصار وقال احملوا معي فقد
اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا بني حنيفة منهزمين حتى الجأوهم الى حديقة مسيلمة
تسمى حديقة الموت واغلقوا عليهم فاوفى عباد يشرف على الحديقة وهم فيها
فقال للرماة ارموا فرموا اهل الحديقة بالنبل حتى الجاؤهم ان اجتمعوا في ناحية
منها لا يطلع النبل عليهم فقال ابو دجانة القوني على الترسة حتى اشغلهم فاخذوه
فالقوه على الترسة ورفعوها على رؤس الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول
لا ينجيكم من الفرار فضاربهم حتى فتحها ودخلوا عليه مقتولا والقى وقتئذ عباد
درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله ورمى
عبد الرحمن بن ابي بكر محكم بن الطفيل سيد اليمامة بسهم فقتله وقيل بارزه خالد
فقتله خالد وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل محكم اشد القتال وهم يقولون لا بقاء بعد
محكم قال خالد شهدت عشرين زحفا فلم ار قوما اصبر لوقع السيوف واضرب بها
ولا اثبت اقداما من بني حنيفة يوم اليمامة ثم ان وحشيا بعد ان جعلت الرجال
تختلط والسيوف بينهم تختلف وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف رأى مسيلمة
في ناحية ورماه بحربة حتى قتله وهو لم يعرفه وقيل قتله رجل من الانصار وقد ضرب
الانصاري ايضا على هامة مسيلمة بالسيف فالله يعلم ايهما قتله ولما قتل مسيلمة
ظفر المسلمون على بني حنيفة فصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا واقام خالد باليمامة خمس
عشرة ليلة وقد وضعت الحرب اوزارها وما يصلي مع خالد من المهاجرين والانصار
الا نفر يسير لان عامة المسلمين كانوا جرحى فلما امسى مجاعة ارسل الى قومه ليلا ان البسوا
السلاح بالنساء والذرية والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم
حتى يأتيكم امري فقالوا ان نعم فلما اصبح خالد امر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يستبرئ
القتلى وهو يريد مسيلمة فوجدوه وطرحه في بئر ماء كان يشرب منه وامر بقتلى المسلمين
فدفنوا بثيابهم وتركوا قتلى بني حنيفة وكان خالد يرى انه لم يبق من بني حنيفة الا من لا
ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي
فعل بكم الافاعيل ما رأيت عقولا اضعف من عقول اصحابكم مثل هذا فعل بكم فقال
مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظنن ان الحرب قد انقطعت بينك وبين بني حنيفة

فما هم الا سرعان الناس واما جماعة الناس واهل البيوتات ففي الحصون فانظر
فلما ابصرهم خالد على الحصون حطمه وغمه ثم تشدد وادركته الرجولية فاذن لاصحابه بالركوب
فقال مجاعة ايها الرجل انى لك ناصح ان السيف قد افناكم وافنا غيركم فتعال اصالحك عن قومي
فناصح حتى ارضى خالدا فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ونصف السبي
فلما بان لخالد انه الخديعة وان ما بالحصون النساء قال ويلك يا مجاعة خدعتني في يوم مرتين
قال مجاعة قومي فما اصنع وما وجدت من ذلك بدا فتزوج خالد ابنة مجاعة وكانت
من اجمل النساء ثم قسم الغنيمة بين غزاة المسلمين وعزل منها الخمس للخليفة وكانت
وقعة اليمامة في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة وكان عدد المسلمين الذين خرجوا من المدينة
سوى اهل الضاحية الذين لحقوا بخالد قبل قتال بني حنيفة اربعة الاف رجل بعدد
رجال بني حنيفة وجملة من توفي من المسلمين الف ومائتين ومن بني حنيفة ضعف
ذلك **باب** غزوة الحيرة ثم امر ابو بكر خالدا ان يسير الى الحيرة فسار اليهم فقاتلهم
وهزمهم وصالحه رئيسهم عمرو بن عبد المسيح وله من العمر اربعمائة سنة وكان عنده سم ساعة
فتناوله خالد فابتلعه بعد ان قال لن تموت نفس حتى تاتي اجلها وقال بسم الله خير الاسماء
ورب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء فلم يضره الا انه رشح عرقا **باب** بعث
العلاء الحضرمي الى البحرين وبعث ابو بكر العلاء الحضرمي الى البحرين فسلكوا مفازة
وعطشوا عطشا شديدا حتى خافوا الهلاك فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم
يا علي يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طائر فقعقعت عليهم وامطرت
حتى ملؤا الانية وسقوا الركاب ثم انطلقوا حتى اتوا على خليج من البحر ما خيض قبل
ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم يجدوا سفنا وكانوا المرتدون قد احرقوها فصلى ركعتين
ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم قال جوزوا بسم الله
قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش
اربعة الاف وقيل في الجواز غير ذلك فقاتلهم العلاء فاظفره الله عليهم فسألوه الصلح
فصالحهم على ما صالحه عليه اهل هجر ولما رجع اخذه وجع البطن فمات فطلبوا الماء
ليغسلوه فما وجدوه فلففوه في ثوبه ودفنوه فسروا غير بعيد فاذا هم بماء كثير فرجعوا
ليخرجوه ويغسلوه فما وجدوه وكان قد دعا الله ان يخفي موته ولا يطلع احدا على عورته

باب

باب في غزو الشام وفي تاريخ القدس والخليل ان الاوائل قسموا الشام خمسة اقسام
الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء وفتح اللام سميت بذلك لان اول من نزلها
فلسطين من اولاد يونان بن يافث بن نوح وواسطة بلدها رملة ومن مدن
فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابرهيم الخليل والشام الثانية الحوران
ومدينتها العظمى طبرية والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق والشام الرابعة
حمص وتوابعها والشام الخامسة قنسرين ومدينتها العظمى حلب واما حدود
الارض المقدسة من الشام فحدها القبلي ارض الحجاز يفصل بينهما جبال الصوى
وهي جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة ولما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من اهل الردة
واستقامت له العرب وانقادت همّ ببعث الجيش الى الشام وشاور في ذلك
خيار الصحابة فاستصوبوا بعثها وروى علي كرم الله وجهه في ذلك حديثا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الدين ظاهرا على من ناواه حتى تقوم الساعة
واهله ظاهرون فسر ابو بكر رضي الله عنه غاية السرور وقال لقد سررتني سرك الله
في الدنيا والآخرة ثم اذن في الناس بالجهاد وغزو الشام فامر يزيد بن ابي سفيان
وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وبعث مع كل منهم رجالا كثيرا وقال
اذا جمعتكم الحرب فاميركم ابو عبيدة وكان اول من خرج من امرائه يزيد بن ابي سفيان
ثم شرحبيل ثم ابا عبيدة فلما كان ابو عبيدة بماب البلقا وكان معظم الناس
معه خرج اليه الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم
وصالح اهلها فكانت اول مداين الشام صالح اهلها ثم سار حتى اذا دخل
الجابية اخبروه ان هرقل بانطاكية وقد جمع للمسلمين ما لم يجمعه احد وانهم نفروا
اليه على الصعب والذلول فاعلم بذلك ابا بكر فاستمده واعلمه بمقاتلتهم متوكلا
على الله تعالى وطلبا للنصرة وانجاز وعده وكتب ابو بكر الى اليمن وساير القبايل
يستنفرهم ويدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه فاجابوه حتى اتوا قبيلة اثر قبيلة
وجمعا اثر جمع فكلما اجتمع قوم بعثهم ابو بكر الى الشام وامرهم باللحوق بالامراء فما زال
يبعث الامراء الى الشام اميرا اميرا والقبايل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد
اكتفوا وانهم لا يريدون ان يزدادوا رجلا وكان جملة المسلمين اكثر من عشرين الفا

ولما كان يزيد بن ابي سفيان بالعربة موضع بالشام خرج عليه ستة قواد من الروم
مع كل قائد خمسمائة فاستمد من ابي عبيدة فمده بخمسمائة مقاتل ثم قاتل مع الكفار
فهزمهم وقتل قايدا من قوادهم ثم جمع الروم لهم بالداثنة فحمل عليهم المسلمون وهزمهم
بمن الله وفضله فعند ذلك فزع الروم واستمدوا من ملكهم فامدهم في سبعين الفا
وكان منزل يزيد بن ابي سفيان البلقا ومنزل شرحبيل الاردن وقيل فلسطين
ومنزل ابي عبيدة الجابية فكتب ابو عبيدة مرة ثانية من منزله الجابية الى ابي بكر رضي الله عنه
يستمده ويعلمه ما جرى بينهم والكفار فعند ذلك كتب ابو بكر الى خالد بن الوليد وكان
خالد اذ ذاك يلي حرب العراق بان يدع حرب العراق للمثنى بن حارثة ويقبل بمن
معه من الاصحاب الذين كانوا باليمامة ويكون امير الجماعة اذا قدم فقبله خالد بعد
ان كره ذلك اولا لان اهل العراق كانوا هابوه هيبة شديدة وكان يعتقد
ان يفتح الله على يديه العراق كلها وانحدر خالد ومضى لوجهه وشيعه المثنى الى قراقر
فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان فسلك طريقا غير
مسلوك اراد بذلك ان ياتي من وراء جموع الروم كيلا يحولوا بينه وبين المسلمين فقفوز (مفاز)
من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع
ابن عميرة الطائي فامر خالد بتخفيف الاثقال وقال هذا طريق وعر قلما يسلم فيه
الراكب المنفرد فابى خالد وقال رافع اذا من استطاع منكم ان يصر اداوته فليفعل
وقال لخالد ابغني عشرين جزورا اعظاما سمانا مسانا فاتاه بهن فظماهن
حتى اذا اجهدهن عطشا سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم كعمهن
ثم قال سر بالخيول والاثقال فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاخذ ما في بطونهن
فسقاه الخيول ثم شرب الناس مما تزودوا حتى اذا كان آخر ذلك قال خالد لرافع
ويحك ما عندك يا رافع فقال ادركت الري ان شاء الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج
على ظهر الطريق قالوا لا فقال انا لله وانا والله هلكت واهلكت لا ابا لكم انظروا فنظروا
فوجدوها فكبر وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا فشربوا فقال
رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة مع ابي وانا غلام ولما خرج خالد من
عين التمر مقبلا الى الشام اغار على بني تغلب والنمر فقتلهم وهزمهم واصاب منهم اموالا

ثم اتى

٤ لعله قطع المشافر لئلا تأكل الحشيش فيفسد الماء في جوفهن منه

٧ الشرف من البعير سنامه ق

٦ الفظ محركة ماء الكرش يعتصر ويشرب في المفازة ق

٢ وارتووا م

ثم اتى مرج راهط فوجد فيه بني غسان في يوم فصحهم فاغار عليهم وقتل
وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار عليهم فقتل ما شاء الله وغنم ودخل العدو دمشق
فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابية مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصر
اهل دمشق وكان خالد قبل ذلك حين مر على حوران قبل ان يغير على بني غسان
اغار على اهله واخذ منهم اموالا وقتل رجالا فجاءه مدد من بعلبك ومدد من بصرى
في خمسة آلاف فارس من الروم وكان خالد في ثمانمائة وخمسين رجلا فزحف
خالد في قلب العدو ففضهم وكسرهم وكان خالد قويا القوي يستوي عنده القليل
والكثير من العدو **باب** وقعة اجنادين وبينا خالد يحاصر دمشق سمع ان وردان
صاحب حمص قد جمع الجموع لحرب المسلمين باجنادين فقصد خالد نحوه فلما
ارتحل لم يبق من المسلمين الا اهل دمشق في آثارهم وكان ابو عبيدة في اخريات
الناس في مقدار مائتي رجل فلحقه اهل دمشق وهم في عدد كثير فقاتلهم ابو عبيدة
قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو في امام الناس فعطف راجعا وحمل عليهم
وقذف بعضهم على بعض وقتلهم ثلاثة اميال حتى دمشق ثم انصرف ومضى الناس
نحو الجابية ثم سار حتى ورد على اجنادين فاجتمع فيه المسلمون جميعا وتزاحف
الناس غداة السبت فجعل خالد يرتب الميمنة والميسرة ويوزع الالوية ويحرض
الناس على القتال حتى اصطفوا للقتال واستعجلهم الكفار فحملوا على المسلمين
مرتين من قبل الميمنة ومن قبل الميسرة فلم يتحلحل احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب
رشقا حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين احملوا رحمكم الله على اسم الله
فحمل خالد والناس باجمعهم فما واقفوهم فواقا وهزمهم الله وقتلهم المسلمون كيف
شاؤوا واصابوا عسكرهم وما فيه وجملة من قتل من الكفار في المعركة ثلاثة آلاف
غير من اسر منهم وخرج فلهم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في
المداين العظام وكان ذلك سنة ثلاث عشرة في جمادى الاولى لليلتين بقيتا
منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة
باب وقعة مرج الصفر ثم ان خالدا لما فرغ من اجنادين اقبل الى محاصرة دمشق
ونزل هو بدير يعرف اليوم بدير خالد وهو من دمشق على ميل مما يلي باب الشرقي

٣ الفواق كغراب ما بين الحلبتين من الوقت ويفتح ق

٥ وقوم فل منهزمون ق

ونزل ابو عبيدة على باب الجابية ونزل يزيد على باب آخر من دمشق فجاءوا الى ابوابها
وحاصروا اهلها حصاراً شديداً فبينما هم كذلك اذ جاء امداد ملك الروم في خمسة
الآف رجل من اهل البطش والقوة ليغيث اهل دمشق وخرج من اهل دمشق
اناس كثير فانضم اليهم واتى من اهل حمص الآف رجل فانضموا الى خمسة عشر الفا
حتى التقوا مع المسلمين وحملوا على الميمنة وكان خالد في الميسرة يصف الناس
ويحرضهم فاصابوا بعض المسلمين فحمل خالد من الميسرة ومعاذ بن جبل من الميمنة
فهزما من يليهم وحمل سعيد بن زيد وكان على الخيل على عظم جمعهم فهزمهم الله تعالى
وقتلهم واجتنت عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا بهم وقتلوهم كل قتلة وذهب
المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع الى حمص
ومنهم من لحق بقيصر وجميع من قتل من الكفار يومئذ خمسمائة واسر خمسمائة
اخرى وكان بين وقعة مرج الصفر وبين وقعة اجنادين عشرون يوما في ثنتي
عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة قبل وفاة ابى بكر باربعة ايام ثم نزل المسلمون
على منازلهم في المحاصرة فما زالوا كذلك حتى اتيهم وفاة ابى بكر واستخلاف عمر وعزل
خالد بن الوليد الى ابى عبيدة بن الجراح باب في وفاة ابى بكر رضي الله عنه وكان
سبب موته السل ابتدأ به ذلك من الوجد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما زال
جسمه يذوب ويذبل حتى مات وقيل انه مات مسموما وكان يأمر عمر بن الخطاب
يصلي بالناس ايام مرضه وتوفي رضي الله عنه عشية الثلثا كما حققه اكثر المورخين
وقد اسلفنا ذكر مدة خلافته سنتان واربعة اشهر وتوفي وهو ابن ثلاث
وستين سنة واسلم وهو ابن سبع وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا
وعشرين سنة واوصى ان تغسله زوجته وان يدفن الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوا الى على الباب يعني باب البيت
الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني ففعلوا
ذلك ففتح لهم الباب يعني باب البيت ولا يدرون الفاتح ولا يرونه وكان
آخر كلمة تكلمها رضي الله عنه رب توفني مسلما والحقني بالصالحين الفصل
الثاني في ذكر خلافة عمر رضي الله عنه وبويع بالخلافة بعد وفاة ابى بكر رضي الله عنه

بعهد منه

بعهد منه البتة في ليلة مات فيه ابو بكر رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه
حازم الرأي عادلا شجيعا خليقا بامر الخلافة ومناقبه الحسنة وسيرته المحمودة المرضية
وزهده وورعه باخلاصه الى الله تعالى اشهر من ان يخفى وبالجملة كان
رضي الله عنه رحمة للمؤمنين ومذلة للكافرين وحسبك ما قاله ابن مسعود
رضي الله عنه في شأنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح وما استطعنا
ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي الله عنه وهو اول من سمى
بامير المؤمنين واول من ارخ التاريخ ودون الدواوين وفي ايامه وقعت
فتوحات جليلة واستولى المسلمين على الاقاليم الشاسعة الواسعة حتى قيل
انه انتصب في مدة خلافته اثنا عشر الف منبر ثم اول شيء امر به ان عزل خالد بن
الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك اليهما ثم
سار ابو عبيدة ونازل دمشق وكانت منزلته من جهة باب الجابية ونزل
خالد من جهة باب توما وباب شرقي ونزل عمرو بن العاص بناحية اخرى
وحاصروها قريباً من سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل
دمشق وبذلوا الصلح لابى عبيدة من الجانب الآخر وفتحوا له الباب فآمنهم
ودخل والتقى مع خالد في وسط البلد وبعث ابو عبيدة بالفتح الى عمر ثم
اجلى عمر رضي الله عنه يهود خيبر عنها الظهور غدرهم في بعض المسلمين بحديث
بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان وكانت
قد اقرهم صدراً من خلافته وفي ايامه فتح العراق ثم دخلت سنة اربع عشرة
وفيها في المحرم امر عمر ببناء البصرة فاختطت وقيل في سنة خمس عشرة وفيها توفي
ابو ابى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة وكان وفاته بعد وفاة ابنه ابى بكر
ثم دخلت سنة خمس عشرة فيها فتحت حمص بعد دمشق بعد حصار طويل حتى
طلب القوم الصلح فصالحهم ابو عبيدة على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار
الى حماه قال القاضي جمال الدين بن واصل رحمه الله في التاريخ الذي نقلنا
هذا منه ان حماه كانت في زمان داود وسليمان عليهما السلام مدينة عظيمة
ولما وصل ابو عبيدة الى حماه خرجت الروم التي بها يطلبون الصلح فصالحهم

هاهنا وقفت مقابلة العبد احمد رسمي
بان صار مأموراً بالسفارة السلطانية
المصطفوية داعيًا لدوام الصدارة
الآصفية وذلك في غرة ربيع الاول سنة ١١٩٧

الخط بالكسر الارض التي تنزلها
كالخطة وقد خطها لنفسه واختطها
ق

على الجزية لرؤسهم والخراج على ارضهم وجعل كنيستهم العظمى جامعاً وهو الجامع
بالسوق الاعلى من حماه ثم جدد في خلافة المهدي من بني العباس وكان على لوح منه
مكتوب انه جدد من خراج حمص ثم سار ابو عبيدة الى شيزر فصالحه اهلها على
صلح حماه وكذلك اهل المعرة وكان يقال لها معرة حمص ثم معرة النعمان بن بشير
الانصاري لانها كانت مضافة اليه مع حمص في خلافة معاوية ثم سار ابو عبيدة
الى اللاذقية ففتحها عنوة وفتح جبلة والطرسوس ثم سار ابو عبيدة الى قنسرين
وكانت كرسي المملكة المنسوبة اليوم الى حلب وكانت حلب من جملة اعمال قنسرين
ولما نزلها ابو عبيدة وخالد بن الوليد كان بها جمع عظيم من الروم فجرى بينهم قتال
شديد انتصر فيه المسلمون ثم بعد ذلك طلب اهلها الصلح على صلح اهل حمص
فاجابهم على ان تخرب المدينة فخربت ثم فتح بعد ذلك حلب وانطاكية ومنبج
ودلوك وسرمين وتيزين وعزاز واستولى على الشام من هذه الناحية ثم سار
خالد الى مرعش ففتحها واجلا اهلها وخربها وفتح حصن الحدث وفي هذه السنة
فتحت هذه البلاد وهي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وايس هرقل من الشام
وسار الى القسطنطينية من الرها ولما سار هرقل علا على نشز من الارض ثم
التفت الى الشام وقال السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود
اليك رومي بعدها الا خائفاً حتى يولد الولد المشئوم وليته لم يولد فما احلى فعله
وامر فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وصيصطية وبها قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام
ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد جميعها واما بيت المقدس فطال حصاره
وطلبت اهله من ابي عبيدة ان يصالحهم على صلح اهل الشام بشرط ان يكون
عمر بن الخطاب متولي امر الصلح فكتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب بذلك فقدم عمر
الى القدس وفتحها واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضي الله عنه وفي هذه السنة
اعني سنة خمس عشرة وضع عمر بن الخطاب الدواوين وفرض العطا للمسلمين
ولم يكن قبل ذلك وقيل في سنة عشرين فقيل له ابتدا بنفسك فامتنع وبدا بالعباس
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدا بالاقرب فالاقرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى

وشيزر بلدة قرب حماه ق

أهل

ومنبج كمجلس موضع ق

وعزاز بلدة قرب حلب اذا ترك ترابها على عقرب قتلها ق

الحدث بلدة بالروم ق

النشز المكان المرتفع ق

وسورية مضمومة مخففة اسم للشام ق

واجلى بعد ق

وضع الدواوين

الحديبية

يرموك واد بناحية الشام ق

الحديبية وبيعة الرضوان اربعة آلاف اربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف
ثلاثة آلاف وفرض لاهل القادسية واليرموك الفا الفا ولاولادهم خمسمائة خمسمائة
ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين وكان في هذه السنة اعني
سنة خمس عشرة وقعة القادسية وكان المتولي لحرب الاعاجم فيها سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه وكان مقدم العجم رستم وجرى بين المسلمين وبين الاعاجم اذ
ذاك قتال عظيم دام اياما فكان اليوم الاول اغواث ثم يوم عماس ثم ليلة الهرير
لترك الكلام فيها وانما كانوا يهرون هريراً حتى اصبح الصبح ودام القتال
الى الظهيرة واذا قد هبت ريح عاصفة فمال الغبار على المشركين وانتهى القعقاع
واصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل تحت بغال عليها مال وصلات
من كسرى للنفقة فلما شدوا على رستم هرب ولحقه هلال بن علقمة فاخذ
برجله فقتله ثم جاء به حتى رمى به بين ارجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم
ورب الكعبة وتمت الهزيمة على العجم وقتل منهم ما لا يحصى ثم ارتحل سعد ونزل غربي
دجلة على نهرسير قبالة مداين كسرى وايوانه المشهور ولما شاهد المسلمون
ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا ابيض كسرى هذا ما وعدنا الله ورسوله ثم دخلت
سنة ست عشرة واقام سعد على نهرسير الى ايام من صفر ثم عبر دجلة وهرب
الفرس من المداين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو
ومن معه بما قدروا عليه من المتاع ودخل المسلمون المداين وقتلوا كل من وجدوه
واحتاطوا بالقصر الابيض ونزل به سعد واتخذوا ايوان كسرى مصلى واحتاطوا
على اموال من الذهب والآنية والثياب يخرج عن الاحصاء وادرك بعض المسلمين
بغلاً وقع في الماء فوجدوا عليه حلية كسرى من التاج والمنطقة والدرع وغير ذلك
محلاة مكللة بالجواهر ووجدوا اشياء يطول شرحها وكان لكسرى بساط طوله
ستون ذراعاً في ستين ذراعاً وكان على هيئة روضة وقد صورت فيه الزهور
بالجوهر على قضبان الذهب فاستوهب سعد ما يخص اصحابه منه وبعث به الى عمر
رضي الله عنه فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فاصاب علي بن ابي طالب قطعة فباعها
بعشرين الف درهم واقام سعد بالمداين وارسل جيشاً الى حلوان وكان قد اجتمع بها

وأهل الشام الفين الفين وفرض لمن بعد القادسية صح

غوث نغوثاً صرخه عن بهر حتى تحتر والعماس كسحاب الحرب الشديد ق

الهرير صوت الكلب دون نباحه ق

والقعقاع ابن ابي حدرد وابن معبد ابن زرارة صحابيان وابن شور تابعي يضرب به المثل في حسن المجاورة ق

الابيض قصر للاكاسرة وكان من العجائب ق

الفرس فانتصر المسلمون وقتلوا من الفرس ما لا يحصى وهذه الواقعة هي المعروفة
بوقعة جلولاء وكان يزدجرد بجلولاء فرعنها وقصدها المسلمون واستولوا عليها
ثم فتح المسلمون تكريت والموصل ثم فتحوا ماسبذان عنوة وكذلك قرقيسيا وفي هذه
السنة اعني سنة ست عشرة للهجرة قدم جبلة بن الايهم على عمر بن الخطاب فتلقاه
جماعة من المسلمين ودخل في زي حسن وبين يديه جنائب مقادة ولبس اصحابه
الديباج ثم خرج عمر الى الحج في هذه السنة فحج جبلة معه وذكرنا باقي قصته في ترجمة
بني غسان ملوك الشام ثم دخلت سنة سبع عشرة فيها اختطت الكوفة وتحول
سعد اليها وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقام بمكة عشرين
ليلة ووسع في المسجد الحرام وهدم منازل قوم ابوا ان يبيعوها وجعل اثمانها
في بيت المال وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب وامها فاطمة رضي الله عنهم
وفيها فتح المسلمون الاهواز وكان قد استولى عليها الهرمزان وكان من عظماء
الفرس ثم فتحوا رامهرمز وتستر وتحصن الهرمزان في القلعة فحاصروه فطلب الصلح
على حكم عمر فانزل على ذلك وارسلوا به الى عمر مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف بن
قيس فلما وصلوا به الى المدينة البسوه كسوته من الديباج المذهب ووضعوا على
رأسه تاجه وهو مكلل بالياقوت ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا
عنه فقيل جالس في المسجد فاتوه وهو نائم فجلسوا دونه فقال الهرمزان اين عمر
قالوا هو ذا قال فاين حارسه وحاجبه قالوا ليس له حاجب ولا حارس واستيقظ
عمر للجلبة فنظر الى الهرمزان فقال الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه وامر
بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رأيت عاقبة الغدر
وعاقبة امر الله فقال الهرمزان نحن واياكم في الجاهلية لما خلا الله بيننا وبينكم
غلبناكم ولما كان الله معكم الآن غلبتمونا ودار بينهما الكلام وطلب الهرمزان
ماء فاتي به فقال اخاف ان تقتلني وانا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى تشرب
فرمى بالاناء فامر بقتله فقال الصحابة انك امنته بقولك لا بأس عليك حتى تشرب
ولم يشرب ذلك الماء وآخر الامر ان اسلم وفرض له عمر الفين ثم دخلت سنة ثماني عشرة
فيها حصل في المدينة والحجاز قحط عظيم وكتب عمر الى سائر الامصار يستعينهم فكان

وتكريت بفتح اوله بلدة سميت بتكريت بنت وائل

وثوب صفيق ضد سخيف وثوب سخيف قليل الغزل

ممن

ممن قدم عليه ابو عبيدة من الشام باربعة آلاف راحلة من الزاد وقسم ذلك
على المسلمين حتى رخص الطعام بالمدينة ولما اشتد القحط خرج عمر ومعه العباس
وجمع الناس واستسقى مستشفعا بالعباس رضي الله عنه فما رجع الناس حتى تدارت
السحاب وامطروا واقبل الناس يتمسحون باذيال العباس وفيها كان طاعون
عمواس بالشام مات فيه ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح
الفهري احد العشرة المشهود لهم بالجنة واستخلف ابو عبيدة على الناس معاذ بن
جبل الانصاري فمات ايضا بالطاعون واستخلف عمرو بن العاص ومات
من الناس في هذا الطاعون خمسة وعشرون الف نفس وطال مكثه شهرا وطمع
العدو في المسلمين واصاب الناس بالبصرة مثله ثم دخلت سنة تسع عشرة وسنة
عشرين وفيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام
فنازلا عين شمس وهي تعرف بالمطرية وكان بها جمعهم ففتحها وبعث عمرو بن
العاص ابرهة بن الصباح الى الفرما وضرب فسطاطه موضع جامع عمرو بمصر الآن
واختطت مصر وبني موضع الفسطاط الجامع المعروف بعمرو بن العاص ثم توجه
الى الاسكندرية ففتحها عنوة بعد قتال كثير وفيها اعني سنة عشرين توفي بلال بن
رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه
واسم امه حمامة وهو من مولدي الحبشة اسلم بعد اسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولم يؤذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب من ابي بكر ان يرسله في الجهاد
فسأله ابو بكر ان يقيم معه فاقام معه حتى توفي فسأله عمر ذلك فابى بلال وسار الى
دمشق واقام بها حتى مات ودفن عند الباب الصغير ثم دخلت سنة احدى وعشرين
فيها كانت وقعة نهاوند مع الاعاجم وكانوا قد اجتمعوا في مائة وخمسين الفا ومقدمهم
الفيرزان فجرت بينهم وبين المسلمين حروب كثيرة آخرها ان المسلمين هزموا الاعاجم
واثخنوهم قتلا وهرب الفيرزان مقدم جيش الاعاجم فلما وصل الى ثنية همدان وجد
بها احمال عسل فلم يقدر على المضي فنزل عن فرسه وهرب في الجبل فتبعه القعقاع
راجلا فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل وفيها فتحت الدينور والصيمرة
وهمدان واصفهان وماه سندان على يد حذيفة بن اليمان بالسيف ثم انتقض

عمواس بفتح العين طاعون ظهر في الشام في اوائل الاسلام

اهلها العهد فافتتحها ثانيا سعد بن ابي وقاص في سنة ثلاث وعشرين وفيها
افتتح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة انطاكية وملطية صلحاً وفي هذه السنة
توفي خالد بن الوليد واختلف في موضع قبره فقيل بحمص وقيل بالمدينة ثم
دخلت سنة اثنتي وعشرين فيها فتحت اذربيجان والري والجرجان وقزوين وزنجان
وطبرستان وفيها سار عمرو بن العاص الى برقة فصالحه اهلها على الجزية ثم سار
الى طرابلس الغرب فحاصرها وفتحها عنوة وفتح ما يليها من الساحل والنوبة والبربر
وفي هذه السنة غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة
ثم سار الى مرو وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك الصغد والى
ملك الصين يستمدهما وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم سار اليه المسلمون فهزموه وعبر
يزدجرد نهر جيحون ثم ان يزدجرد اختلف هو وعسكره فانه اثر بالمقام مع
الترك واثر عسكره مصالحة المسلمين والدخول في حكمهم فابى يزدجرد ذلك
فطرده عسكره واخذوا خزائنه وسار يزدجرد مع الترك في حاشيته واقام
بفرغانة زمن عمر كله وبقي عسكره في اماكنهم وصالحوا المسلمين وفيها توفي
ابي بن كعب بن قيس من الخزرج ولد مالك بن النجار وكان يكنى ابا المنذر
احد كتاب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الله تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقرأ القرآن على ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقرأ امتي ابي بعدي وقيل مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنهما ثم
دخلت سنة ثلاث وعشرين باب ذكر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
هذه السنة روي ان عمر لما قدم من الحج اتاه غلام المغيرة بن شعبة ابو لؤلؤة فيروز
المجوسي فاشتكى من كثرة خراج المغيرة عليه فقال عمر كم خراجك قال درهمان قال
اي شيء صناعتك قال نجار نقاش حداد قال عمر فما ارى خراجك كثيرا ثم قال
بلغني انك تصنع رحى تطحن بالريح فاعمل لي رحى قال لئن عشت لاعملن لك
رحى يتحدث بها بالمشرق والمغرب فقال عمر لقد توعدني العلج آنفا وكان عمر رضي الله عنه
قبل ثلاثة ايام من وفاته لست بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة اراد ان يصلي
صلوة الفجر بالناس فقام وكبر وكان العلج دخل في الناس وبيده خنجر في كمه له راسان

لضابة

نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احديهن تحت سرته وهي التي قتلته فلما
وجد عمر حد السلاح سقط وقال دونكم الكلب فانه قتلني وطار العلج وبيده الخنجر
لا يمر على احد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة
وفي رواية تسعة فلما رآى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن
العلج انه ماخوذ نحر نفسه الى لعنة الله وحمل عمر الى منزله فمات بعد ثلاثة ايام
يوم السبت سلخ ذي الحجة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة ثلاث وعشرين وكانت
مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه وعهد بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد رضي الله عنهم بعد ان
عرضها على عبد الرحمن بن عوف فابى وكان عمر رضي الله عنه طويل القامة ابيض
اصلع اشيب وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل ستين وقيل ثلاث وستين
وحج رضي الله عنه ثلاث حجج متواليات آخرها سنة ثلاث وعشرين من الهجرة الا انه
قد ولى عبد الرحمن بن عوف على الحج في اول سنة خلافته وحج بازواج النبي عليه السلام
في آخر حجته وكان له من الفضل والزهد والعدل والشفقة على المسلمين القدر
الوافر ومن ذلك انه جاء الى عبد الرحمن بن عوف وهو يصلي في بيته ليلا فقال
عبد الرحمن ما جاءبك يا امير المؤمنين في هذه الساعة فقال ان رفقة نزلوا في ناحية
السوق خشيت عليهم سراق المدينة فانطلق لنحرسهم فاتيا السوق وقعدا على
نشز من الارض يتحدثان ويحرسان ثم عمر اول من سمي بامير المؤمنين واول من
كتب التاريخ وارخ من السنة التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من
عس بالليل واول من نهى عن بيع امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلوة
الجنائز على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك يكبرون اربعا وخمسا وستا واول من
جمع الناس على امام يصلي بهم التراويح في رمضان وكتب بذلك الى البلدان
وامرهم به واول من حمل الدرة وضرب بها ودون الدواوين وخطب مرة الناس
وعليه ازار فيه اثنتي عشرة رقعة ثم دخلت سنة اربع وعشرين فيها عقب موت عمر رضي الله عنه
اجتمع اهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص

في بعض التواريخ سنة اربع وعشرين

اول وضع التاريخ في ايام عمر

وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وكان قد شرط عمر ان يكون ابنه عبد الله شريكاً في الرأي
ولا يكون له حظ في الخلافة وطال الامر بينهم وكان قد جعل لهم عمر مدة ثلاثة ايام
وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم امير وان اختلفتم فكونوا مع الذي معهم عبد الرحمن بن
عوف فمضى علي الى العباس رضي الله عنهما وقال له عدل عنا لان سعداً لا يخالف عبد الرحمن
لانه ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان فلا يختلفون فيوليها احدهم الآخر فقال العباس
لم ادفعك عن شيء الا رجعت الي مستأخراً اشرت عليك قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت اليك بعد وفاته ان تعاجل هذا الامر فابيت
واشرت حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل فيهم فابيت وهذا الرهط لا يبرحون عليك
يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير ثم
جمع عبد الرحمن الناس بعد ان اخرج نفسه عن الخلافة فدعا علياً فقال عليك عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال ارجو ان افعل واعمل
بمبلغ علمي وطاقتي ودعا بعثمان فقال له مثل ما قال لعلي فقال نعم فرفع رأسه الى سقف المسجد
ويده في يد عثمان وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة
عثمان وبايعه فقال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فيه فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن
فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة وسبيلا فخرج علي وهو يقول سيبلغ الكتاب
اجله فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن والله لقد تركته يعني علياً وانه من الذين
يقضون بالحق وبه يعدلون فقال يا مقداد لقد اجتهدت للمسلمين فقال المقداد اني
لاعجب من قريش انهم تركوا رجلاً ما اقول ولا اعلم ان رجلاً اقضى بالعدل ولا اعلم منه
فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني اخاف عليك الفتنة ثم لما احدث عثمان
ما احدث من تولية الامصار للاحداث من اقاربه روي انه قيل لعبد الرحمن بن عوف
هذا كله فعلك فقال لم اظن هذا به لكن لله علي ان لا اكلمه ابداً ومات عبد الرحمن وهو
مهاجر لعثمان ودخل عليه عثمان عائداً في مرضه فتحول الى الحائط ولم يكلمه

الفصل الثالث في ذكر خلافة عثمان رضي الله عنه

بويع عثمان لثلاث مضين من المحرم من هذه السنة اعني
سنة اربع وعشرين وهو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف

ولما بويع

ولما بويع رقى المنبر وقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه وتشهد ثم ارتج فقال ان
اول كل امر صعب وان اعش فستأتيكم الخطب على وجهها ثم نزل واقر عثمان
ولاة عمر سنة لانه كان اوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن
ابي وقاص ثم عزله وولى الكوفة الوليد بن عقبة بن ابي معيط وكان اخا عثمان لامه
وفي البحر العميق فلما بويع عثمان امر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين
وحج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلاثين ثم حصر
في داره وحج عبد الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلاثين وفيها افتتح عاصم بن عمر
سجستان وحكم بن عثمان من بلاد الجبال مكران ثم دخلت سنة خمس وعشرين فيها
نفى عثمان ابا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة الى الربذة وكان بالشام
ينكر على معاوية جمع المال ويتلو والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله الآية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه فكتب اليه عثمان ان اقدم
المدينة فقدم المدينة واجتمع الناس عليه فصار يذكر ذلك ويكثر الشناعة على
كنز الذهب والفضة فنفاه عثمان الى الربذة فاقام بها حتى مات وكانت
وفاته بالربذة سنة احدى وثلاثين ثم دخلت سنة ست وعشرين فيها عزل عثمان
عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان
اخا عثمان من الرضاعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اهدر دمه يوم
الفتح وشفع فيه عثمان حتى اطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايام عثمان
فتحت نيسابور صلحاً واخذ من اهلها بدل الصلح ثلاثة آلاف دينار وثمانمائة
الف دينار وفيها فتحت افريقية وكان المتولي لذلك عبد الله بن سعد بن ابي
سرح المذكور وكان الكفار في نحو مائتي الف وملكهم جرجير فاتفق المصاف
بسبيطلة بقرب مدينة قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة
عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة وبعث عبد الله بالخمس
الى عثمان فاشتراه مروان بن الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان
وهذا من الامور التي انكرت عليه ولما فتحت افريقية امر عثمان عبد الله بن نافع
بن الحصين ان يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد عبد الله بن نافع

الرتج التحرك والحبس ت

الربذة بالتحريك مدفن ابي ذر الغفاري بقرب المدينة ت

الطلع المقدار ت

المرور الى جهة الاندلس

الى افريقية فاقام بها من قبل عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر ثم دخلت سنة
سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين وفيها استأذن معاوية عثمان في غزو البحر
فاذن له فيه معاوية الى قبرس جيشاً وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا
عليها وقاتلوا اهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة وكان هذا
الصلح بعد قتل وسبي كثير من اهل قبرس ثم دخلت سنة تسع وعشرين فيها عزل
عثمان ابا موسى الاشعري عن البصرة وولى ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز
ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة بسبب انه شرب الخمر وصلى بالمسلمين الفجر
اربع ركعات وهو سكران ثم التفت الى الناس فقال هل ازيدكم فقال ابن مسعود
ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة شعر
شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ۝ ان الوليد احق بالعذر ۝ نادى وقد فرغت صلوتهم
ازيدكم سكراً وما يدري ۝ فابوا ابا وهب ولو اذنوا ۝ لقرنت بين الشفع والوتر
وفيها غزا حبيب بن مسلمة الى الروم وغزا الوليد بن عقبة الى اذربيجان لنقضهم
العهد فافتتح اصفهان ثانياً ثم دخلت سنة ثلثين فيها بلغ عثمان ما وقع في
امر القرآن من اهل العراق وقولهم قراءتنا اصح لانا قرأنا على المقداد بن الاسود
وكذلك غيرهم من الامصار فاجمع رأيه ورأي الصحابة على ان يحمل الناس على
المصحف الذي كتب في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان مودعاً عند حفصة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ويحرق ما سواه من المصاحف التي بايدي الناس ففعل
ذلك ونسخ من ذلك المصحف مصاحف وحمل كلاً منها الى مصر من الامصار وكان
الذي تولى نسخ المصاحف بامر عثمان زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد
بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم
في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانما نزل القرآن بلسانهم وفي هذه السنة سقط قصة نسخ المصاحف
من عثمان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من فضة فيه ثلاثة اسطر محمد رسول الله
وكان النبي عليه السلام يختم به ويختم الكتب التي كان يرسلها الى الملوك ثم تختم بعده
ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الى ان سقط في بئر اريس ثم دخلت سنة احدى وثلثين وبئر اريس كان بالمدينة
ذكر مهلك يزدجرد بن شهريار بن پرويز وهو آخر ملوك الفرس وفي هذه السنة

هلك

هلك يزدجرد وقد اختلف في ذلك فقيل انه نزل بمرو فثار عليه اهلها وقتلوه
وقيل بيّتته الترك وقتلوا اصحابه فهرب يزدجرد الى بيت رجل ينقر الارحاء
فقتله ذلك الرجل واتبع الفرس اثر يزدجرد الى بيت النقار وعذبوا النقار
فاقر بقتله فقتلوه وفيها وسع عثمان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل طول المسجد
مائة وستين ذراعاً وعرضه مائة وخمسين ذراعاً وجعل سقفه من خشب الساج
وبنى حيطانه بالاحجار الملونة المنقوشة ثم ذهب الى مكة وحج وفيها عصت
خراسان واجتمع اهلها في خلق عظيم وسار اليهم المسلمون وذلك في ايام عثمان
ففتحوها فتحاً ثانياً وكان المتولي لامر الحرب ابن كريز ثم شرع ابن كريز في
افتتاح سائر مدن خراسان نحو نيسابور وطوس وسرخس وطخارستان
والجوزجان حتى افتتح في اشهر معدودة نحواً من عشرين مدينة من المدن الكبار
بعضها صلحاً وبعضها عنوة وفتح اصطخر وفارس وجور وكرمان وسجستان
حتى حلف بعد قتال عظيم بينه وبين اصطخر لئن فتحها الله عليه ليقتلن بها حتى
يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم وجعل الدم لا يجري فقيل له
افنيتهم فامر بالماء الحار فصب على الدم حتى جرى وصالح اهل المدينة زرنج على عطاء
الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب وصالح اهل هراة على الفي الف ومائتي الف الوصيف كالخادم والخادمة
في السنة وفي ايام عثمان فتحت سواحل الروم وسواحل الاردن وغزا معاوية القسطنطينية
وفتحت الاسكندرية مرة ثانية وفي دولته لما وقعت الغزوات واتسعت الدنيا على
الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بمائة الف وحتى كان يباع البستان
بالمدينة باربعمائة الف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة الخيرات والاموال والناس
يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامارة وقبة الاسلام واتخذ عثمان الخزائن
العظيمة وكان يقسم بين الناس فيأمر للناس بمائة الف درهم ويقال اخذ
المسلمون من خزائن كسرى مائة الف بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة آلاف
قالت عائشة رضي الله عنها وسار عثمان بسيرة عمر ستة اعوام ثم غيرها الى سيرة
الملوك فرأيت وجوه الصحابة منحرفة عنه وفيها مات ابو سفيان بن حرب بن امية
ابو معاوية ثم دخلت سنة اثنتين وثلثين فيها توفي عبد الله بن مسعود بن غافل بن

حبيب بن سبح من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الرواية ان عبد الله بن مسعود المذكور احد العشرة
الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة والذي روي انه من العشرة المبشرة
اسقط ابا عبيدة بن الجراح وجعل عبد الله المذكور بدله وكان جليل القدر عظيما
في الصحابة وهو احد القراء رحمه الله تعالى ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين فيها
تكلم جماعة من الكوفة في حق عثمان بانه ولى جماعة من اهل بيته لا يصلحون
للولاية فكتب سعيد بن العاص والي الكوفة من قبل عثمان اليه بذلك فامر عثمان
ان يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام فارسلهم وفيهم الحارث بن
مالك المعروف بالاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وكميل بن زياد وزيد بن
صوحان العبدي واخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق
فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا واخذوا بلحية معاوية
وراسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان ان يردهم الى سعيد بن العاص
فردهم الى سعيد فاطلقوا السنتهم في عثمان واجتمع اليهم اهل الكوفة ثم دخلت
سنة اربع وثلثين فقدم سعيد الى عثمان واخبره بما فعله اهل الكوفة وانهم يختارون
ابا موسى الاشعري فولى عثمان ابا موسى الاشعري الكوفة فخطبهم ابو موسى وامرهم
بطاعة عثمان فاجابوا الى ذلك ثم تكاتب نفر من الصحابة بعضهم الى البعض
ان اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس احد من الصحابة ينهى
عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك
وحسان بن ثابت ومما نقم الناس عليه رده الحكم بن العاص طريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطريد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم واعطاؤه مروان بن الحكم خمس
غنايم افريقية وهو خمسمائة الف دينار وفي ذلك يقول عبد الرحمن الكندي شعر
ساحلف بالله جهد اليمين ٭ ما ترك الله امرا سدى ٭ ولكن خلقت لنا فتنة ٭
لكي نبتلي بك او تبتلى ٭ دعوت اللعين فادنيته ٭ خلافا لسنة من قد مضى ٭
واعطيت مروان خمس العباد ٭ ظلما وحميت الحمى ٭ تمام واقطع مروان بن
الحكم فدك وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي طلبتها فاطمة ميراثا فروى

ونال من عرضه وسبه صح

ابو بكر

ابو بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث
ما تركنا صدقة ولم تزل فدك في يد مروان وبنيه الى ان تولى عمر بن عبد العزيز
فانتزعها من اهله وردها صدقة وفي هذه السنة توفي المقداد بن الاسود
بن عمرو بن ثعلب ونسب الى الاسود بن عبد يغوث لانه كان قد حالف الاسود
المذكور في الجاهلية فتبناه فعرف بالمقداد بن الاسود فلما نزل قوله تعالى ادعوهم
لآبائهم الآية قيل له المقداد بن عمرو ولم يكن في بدر من المسلمين صاحب فرس
غير المقداد في قول وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وكان
عمره نحو سبعين سنة ثم دخلت سنة خمس وثلاثين فيها قدم من مصر جمع قيل
الف وقيل سبعمائة وقيل خمسمائة وكذلك قدم من الكوفة جمع وكذلك من البصرة
يشكون من عمالهم وكان هوى المصريين مع علي وهوى الكوفيين مع الزبير
وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة ولما جاءت الجمعة التي تلي دخولهم
المدينة خرج عثمان رضي الله عنه فصلى بالناس ثم قام على المنبر وقال للجموع المذكورة
يا هؤلاء الله يعلم واهل المدينة يعلمون انكم ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم
فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال انا اشهد بذلك وثار القوم باجمعهم
فحصبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى خر على المنبر
مغشيا عليه فادخل داره وقاتل جماعة من اهل المدينة عن عثمان منهم سعد
بن ابي وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة رضي الله عنهم
فارسل اليهم عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بالناس
بعدما نزلت الجموع المذكورة في المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلوة فصلى
بالناس اميرهم الغافقي امير جمع مصر ولزم اهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور
في داره ودام ذلك اربعين يوما وقيل خمسين ثم ان عليا اتفق وعثمان
على ما تطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن ابي سرح عن مصر
فاجاب عثمان الى ذلك وفرق على الناس عنه ثم اجتمع عثمان بمروان فرده
عن ذلك ثم اضطرب الحال حتى عزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر وولاها
محمد بن ابي بكر وتوجه مع محمد بن ابي بكر عدة من المهاجرين والانصار فبينما هم

حصبه رماه بالحصباء وهي الحصا صح

عزم عليه الرجل اقسم صح

في اثناء الطريق اذا بعبد على هجين لعثمان يجهده فقالوا له الى اين قال الى العامل
بمصر قالوا له هذا عامل مصر يعنون محمد بن ابي بكر فقال بل العامل الآخر يعني ابن
ابي سرح فامسكوه وفتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بخاتم عثمان يقول اذا جاءك
محمد بن ابي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وابطال كتابهم
وقر في عملك فرجع محمد ومن معه من المهاجرين والانصار الى المدينة وجمعوا
الصحابة واوقفوهم على الكتاب وسألوا عثمان عن ذلك فاعترف بالخاتم وخط
كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع
فازداد حنق الناس على عثمان وجدوا في قتاله وفي رواية حلف عثمان انه
ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا شر عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك
وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سألوه ان يعتزل فابى فاجمعوا
على حصاره ومنعوا منه الماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما
كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني امية فتعمم علي
كرم الله وجهه بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقلد سيفه وامامه ابنه الحسن
وعبد الله بن عمر في نفر من المهاجرين والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم
دخلوا على عثمان فقال علي السلام عليك يا امير المؤمنين انك على الحق وهم على
الباطل فمرنا فلنقاتل فابى عثمان ذلك كراهة ان يهريق لاجله الدماء فاعاد
علي رضي الله عنه القول فابى وخرج علي وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا
المجهود ثم دخل المسجد وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب
عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث بعض الصحابة ابناءهم كذلك فقاموا
للذب عنه حتى جرح الحسن وانصبغ بالدم وآخر الحال انهم تسوروا على عثمان
من دار رجل من الانصار ونزل عليهم جماعة فيهم محمد بن ابي بكر فقتلوه وكان عثمان
رضي الله عنه حين قتل صائما يتلو في المصحف ونضح الدم على هذه الآية فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم وانها في المصحف ما حكت وكان قد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا له اصبر فانك تفطر عندنا القابلة وكانت
قتله بالمدينة يوم الجمعة صبيحة عيد الاضحى وفيه يقول الفرزدق

عثمان

عثمان اذ قتلوه وهتكوا دمه صبيحة ليلة النحر وقيل وكان مقتله لثمان
عشر ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وكانت مدة خلافته اثنتي عشرة
سنة الا اثني عشر يوما واختلف في عمره فقيل خمس وسبعون وقيل ثلاث
وثمانون وقيل تسعون وقيل غير ذلك ومكث ثلاثة ايام لم يدفن لان المحاربين
له منعوا من ذلك ثم امر علي بدفنه وقيل دفن ليلة السبت في ارض يقال لها
حش كوكب وكان بستانا لرجل من الانصار فاشتراه عثمان وزاده في
البقيع فكان اول من قبر فيه وكان قبر عثمان بحش كوكب فقال انه سيدفن
ههنا رجل صالح وصلى عليه جبير بن مطعم قال سعيد بن المسيب قتل عثمان
رضي الله عنه مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله من المؤمنين كان
معذورا لانه كان يحب قومه فيولي منهم من لم يكن معه مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم صحبة وكان يجيء من امرائه ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فكرهوا ولايته وكان من قبل ذلك في عثمان
هنات الى عبد الله بن مسعود وابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وهؤلاء
من اجلة الصحابة وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن
مسعود وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما
فيها وكانت بنو عبس حنقت على عثمان لاجل عمار بن ياسر وكان عثمان رضي الله عنه
معتدل القامة حسن الوجه بوجهه اثر جدري عظيم اللحية اسمر اللون اصلع
يصفر لحيته وتزوج ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسبب ذلك قيل له ذو النورين
وكان كاتبه مروان بن الحكم بن العاص ابن عمه وقاضيه زيد بن ثابت واما
فضائله فانه جهز جيش العسرة بجملة من المال وكان قد اصاب الناس مجاعة
في غزاة تبوك فاشترى عثمان طعاما يصلح للعسكر وجهز به عيرا فلما وصل
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده الى السماء وقال اللهم اني قد رضيت عن
عثمان فارض عنه وعن الشعبي ان عثمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح ثوبه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
لا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة وانفتح بقتل عثمان رضي الله عنه باب الشر والفتن

اي انه ما شاهد المشاهد [illegible] ذكرها

ما فيها

وجيش العسرة بالضم جيش تبوك لانهم ندبوا اليها في حمارة القيظ فعسر عليهم والحمارة شدة الحر

فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **الفصل الرابع في ذكر اخبار علي رضي الله عنه**
واسم ابي طالب عبد مناف بن عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وام علي فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي بن هاشميين وهو الامام ابو
الحسن الهاشمي امير المؤمنين واحد السابقين الاولين وابن عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ممن لم يطرأ عليه الكفر قط لازم خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ عنه وتحلى بالعلوم والمعارف شهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله اتخلفني في النساء والصبيان
قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي خرجاه في
الصحيحين وكان يسمى الصديق الاكبر ويعسوب الموحدين وسيد الامة ورئيسهم
وابا الريحانتين وابا قصم وابا تراب والكرار ويلقب ببيضة البلد وبالامين
وبالشريف وبالهادي وبذي الاذن الواعيه وهو اكثر من روى عنه من الخلفاء
الاربعة لكثرة صحبته مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على تعلم العلم الدين
واحكام الاسلام وقوة حفظه وتاخر وفاته روي عنه انه قال سلوني فو الله لا
تسالوني عن شيء الا اخبرتكم به وسلوني عن كتاب الله فو الله وما من آية الا وانا اعلم
ابليل نزلت او بنهار ام في سهل ام في جبل و**روي** عنه ايضا انه قال والله ما نزلت
آية وقد علمت فيما انزلت واين نزلت ان ربي وهب لي عقلا عقولا ولسانا سئولا
وروي عن ابن مسعود انه قال القرآن انزل على سبعة احرف ما منها حرف الا وله
ظهر وبطن وان علي بن ابي طالب عنده منه الظاهر والباطن ومناقبه اكثر
من ان تحصى ولا يخفى فضله على احد من المسلمين **و**روينا عن ابي عبد الرحمن السلمي
انه قال ما رايت اقرأ من علي عرض القرآن على النبي عليه السلام وهو من الذين
حفظوا القرآن اجمع بلا شك عندنا واجمع المسلمون على انه قتل شهيدا يوم قتل
وما على وجه الارض افضل منه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان وقيل بعده بخمسة
ايام وقيل بثلاثة ايام **وفي** شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين
ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة **وفي** ذخائر العقبى كان رضي الله عنه ربعة من الرجال
ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه قمر بدر عظيم البطن الى السمن عريض ما بين

الفصم الكسر

وهو بيضة البلد واصل الذي يجتمع اليه ويقبل قوله ق وبالمهتدي

وهو يخطب

٢ الآ

المنكبين

المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده
قد ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع
ليس في راسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب **وفي** اسد الغابة وكان
ربما يخضب واذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا
صرعه شجاع منصور على من لاقاه **وقد** اختلف في كيفية بيعته فقيل اجتمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا وسالوه البيعة وقال
لا حاجة لي في امركم من اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا اليه
مرارا وقالوا انا لا نعلم احدا احق بالامر منك لا اقدم منك سابقة ولا اقرب
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فابوا
عليه فاتى المسجد وصعد المنبر واستعفى من ذلك فلم يعفوه فبايعوه وقيل بايعوه
اولا في بيته واول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت يد طلحة مشلولة من نوبة
احد فقال حبيب بن ذويب انا لله اول من يبدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم
الامر وبايعه الزبير وقال علي لهما ان احببتما ان تبايعا بايعا وان احببتما
بايعتكما فقالا بل نبايعك وقيل انهما قالا بعد ذلك انما بايعنا خشية على
نفوسنا لان عليا لما دافعهم عن قبول الخلافة واظهر لهم الامتناع عنها
ثار الناس فيما بينهم وقالوا لن يستقيم امر هذه البيعة حتى يدخل
طلحة والزبير فيه وكان طلحة في حايط له والزبير في خارج المدينة فبعثوا
الى الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاؤا به وبعثوا الى طلحة الاشتر ومعه نفر
فجاؤا به ولم يزالوا بهما حتى بايعا عليا ثم خرجا الى مكة بعد مبايعة علي
باربعة اشهر وبايعه اهل المدينة من المهاجرين والانصار الا نفر قليل من
الذين ولاهم عثمان على الصدقات وسموا هؤلاء المعتزلة لاعتزالهم بيعة علي
ولم يكرههم علي رضي الله عنه وسئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا
مع الباطل وسار النعمان بن بشير الى الشام ومعه ثوب عثمان الملطخ بالدم
فكان معاوية يعلق قميص عثمان رضي الله عنه على المنبر ليحرض الناس على قتال
علي رضي الله عنه واصحابه وكلما راى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظا وكان

دمج دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه والارنب عدت فاسرع تقارب قوائمها في الارض ق

غيد كفرح مالت عنقه ولانت اعطافه والاغيد من النبات الناعم المتثني ق

ذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم فارقه طلحة والزبير
ولحق بمكة واتفقا مع عائشة وكانت قد مضت الى الحج وعثمان محصور وكانت
عائشة تنكر على عثمان مع من ينكر وكانت تخرج قميص النبي صلى الله عليه وسلم وتقول
هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لا تظن ان الامر ينتهي الى ما انتهى اليه
وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة فوجد عليا مستخليا
بالمغيرة بن شعبة فسأله عما قال له فقال علي اشار علي باقرار معاوية وغيره
من عمال عثمان الى ان يبايعوه ويستقر الامر فابيت ثم اتاني الآن وقال
الرأي ما رأيت فقال ابن عباس انه نصحك في المرة الاولى وغشك في الثانية
واني اخشى ان ينتقض عليك الشام مع اني لا آمن طلحة والزبير ان يخرجا عليك
وانا اشير عليك ان تقر معاوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه لك بمنزله متى
شئت فقال علي رضي الله عنه والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل شعر

وما ميتة ان متها غير عاجز ... بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقال يا امير المؤمنين انت رجل شجاع ولست صاحب رأي فقال علي اذا
عصيتك فاطعني فقال ابن عباس افعل فان ايسر ما لك عندي الطاعة ثم خرج المغيرة
ولحق بمكة **ثم دخلت سنة ست وثلاثين** فيها ارسل علي الى البلاد عماله فبعث
الى الكوفة عمارة بن شهاب وكان من المهاجرين وولى عثمان بن حنيف
الانصاري البصرة وعبيد الله بن عباس اليمن وكان من المشهورين بالجود
وولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري مصر وسهل بن حنيف الانصاري
الشام فلما وصل تبوك لقيته خيل فقالوا له من انت فقال امير الشام فقالوا
ان بعثك غير عثمان فارجع قال او ما سمعتم بالذي كان قالوا بلى فرجع الى علي
ومضى قيس بن سعد الى مصر فوليها واعتزلت عنه فرقة وكانوا عثمانية وابوا ان
يدخلوا في طاعة علي الا ان يقتل قاتل عثمان ومضى عثمان بن حنيف الى البصرة
فدخلها واتبعته فرقة وخالفته فرقة ومضى عمارة الى الكوفة فلقيه طلحة بن خويلد
الاسدي الذي كان ادعى النبوة في خلافة ابي بكر فقال له ان اهل الكوفة لا يستبدلون
باميرهم فرجع الى علي وكان على الكوفة من قبل عثمان ابو موسى الاشعري ومضى

النقض في البناء والعهد ضد الابرام كالانتقاض

عبيد الله

عبيد الله الى اليمن وكان العامل بها من جهة عثمان يعلى بن منية فولاها عبيد الله
وخرج يعلى واخذ ما كان حاصلا من المال ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة
والزبير وسلم اليهم المال **ذكر مسير عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الى البصرة**
ولما بلغ عائشة قتل عثمان رضي الله عنه اعظمت ذلك ودعت الى الطلب
بدمه وساعدها على ذلك طلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بني امية
وجمعوا جمعا عظيما قيل تقدير ثلاثين الف رجل واتفق رأيهم على المضي الى
البصرة للاستيلاء عليها وقالوا معاوية بالشام قد كفانا امرها وكان عبد الله
بن عمر قد قدم من المدينة فدعوه الى المسير معهم فامتنع وساروا واعطى يعلى بن
منية عائشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين دينارا
فركبته ومروا في طريقهم بمكان يقال له الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة
اي ماء هذا فقيل هذا ماء الحوأب فصرخت عائشة باعلا صوتها وقالت
انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه
ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته
وقالت ردوني انا والله صاحبة ماء الحوأب فاناخوا يوما وليلة وقال لها
عبد الله بن الزبير انه كذب يعني ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهي تمتنع فقال
لها النجا النجا فقد ادرككم خيل علي بن ابي طالب فارتحلوا نحو البصرة
واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف فقتل من اصحاب عثمان بن حنيف
اربعون رجلا وامسك عثمان بن حنيف فنتفت لحيته وحواجبه وسجن ثم
اطلقه **ذكر مسير علي رضي الله عنه الى البصرة** ولما بلغ عليا مسير عائشة وطلحة والزبير
الى البصرة خاف من انتقاض الناس عنه فارتحل في اربعة آلاف من اهل المدينة
فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية
وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن
ابي بكر الصديق وعلى مقدمته عبد الله بن العباس رضي الله عنهم وكان مسيره في ربيع
الآخر سنة ست وثلاثين ولما وصل الى ذي قار اتاه عثمان بن حنيف وقال
يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال اصبت اجرا وخيرا وقال علي

ان الناس وليهم قبلي رجلان فعملا بالكتاب والسنة ثم وليهم ثالث ففعل وفي حقه
وفعلوا ثم بايعوني وبايعني طلحة والزبير ثم نكثا ودون النجب انقيادهما لابي بكر وعمر
وعثمان وخلافهما على والله انهما يعلمان اني لست بدون رجل ممن تقدم ذكر
وقعة الجمل واجتمع على علي رضي الله عنه من اهل الكوفة جمع واجتمع الى عائشة وطلحة
والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الحديبة لعشر خلون من
جمادى الاخرة من هذه السنة يوم الجمعة وكان قد كتب الامام علي الى طلحة والزبير
ان ارجعا عما انتم فيه فانه امر ما قصد فيه وجه الله الا ان ورثة عثمان موجودون
وانتما رجلان من المهاجرين وهم احق بالطلب منكم وكتب الى عائشة اما بعد
فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لن
تريدي الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما للنساء وقود العسكر وزعمت انك
مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم بن ابي مرة
لعمري الذي اخرجك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله
يا عائشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام فرجع الجواب يا ابن
ابي طالب جل الامر عن العتاب وضاق الوقت عن الجواب ثم تراءى الجمعان
وقرب كل من الاخر فخرج علي رضي الله عنه على بغلته عليه قميص سواد وعمامة
ما معه سيف ولا رمح فنادى باعلى صوته الزبير فهم الزبير بالاجابة فقالت
عائشة مه يا زبير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز عليا
احد الا وقد قتله ثم نادى الثانية الزبير فقيل للزبير انه غير مبارز لانه خرج
معوريا عن الدرع والسيف فذكره علي وقال اتذكر يوما مررت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن
ابي طالب زهوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزهو ولتقاتلنه
وانت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا فقيل انه اعتزل
عن القتال وقيل بل عيره ابنه عبد الله وقال خفت من راية ابن ابي طالب
فقال الزبير اني حلفت ان لا اقاتله فقال له ابنه كفر عن يمينك فعتق غلامه
مكحولا وقاتل وقيل لما رجع من مكالمة علي ودخل على عائشة فقال لها يا اماه

كتاب علي الى عائشة وجوابه

الزهو المنظر الحسن والكبر والفخر ق

والله

والله ما شهدت موطنا في الشرك ولا في الاسلام الا ولي فيه راي وبصيرة غير
هذا الموطن فانه ما لي فيه راي ولا بصيرة واني لعلى باطل فقالت عائشة
يا ابا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال والله ان سيوفهم طوال حداد
يحملها فتية انجاد وقال لابنه عليك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فعيره
ابنه في ذلك فغضب الزبير وقال مثلي يقرع بهذا ثم نزع رمحه فحمل على جيش
علي فقال علي لاصحابه افرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقال
اصحاب علي اذن والله بعد رجوع الزبير لا نبالي بجمعهم وما كنا نتقي سواه
ثم انصرف ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكرا في هودج وقد صار
كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على اصحاب عائشة وطلحة والزبير ورمى
مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل انه طلب
بذلك اخذ ثار عثمان منه لانه نسبه الى انه اعان على قتل عثمان وانهزم
الزبير طالب المدينة وقطعت على خطام الجمل ايد كثيرة وقتل ايضا من
الفريقين خلق كثير ولما كثر القتلى على خطام الجمل قال علي اعقروا الجمل
فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها الى الليل وادخلها محمد بن
ابي بكر اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف وطاف الامام
علي رضي الله عنه على القتلى من اصحاب الجمل فصلى عليهم ودفنهم ولما راى طلحة قتيلا
قال انا لله وانا اليه راجعون لله لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله
كما قال الشاعر شعر فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر *
وصلى عليه ولم ينقل انه صلى على قتلى الشام بصفين وكان طلحة بن عبيد الله
التميمي من اجواد قريش ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات
وليس بطلحة الطلحات الذي يقول فيه الشاعر شعر رحم الله اعظما دفنوها
بسجستان طلحة الطلحات * وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي احد اجواد العرب
كذا في شرح الرائية للاشبيلي وفي سراج الملوك سمي بذلك لانه كان عظيم البذل
في كل وجه وكان يبتاع الرقاب ويعتقها وكان كل معتق يولد منه ابن فذكر
سماه طلحة فبلغ عددهم الف رجل انتهى ما فيه وفي شرح الرائية للاشبيلي وحكى الحسين

والنشاب النبل الواحدة بهاء نشابة وبالفتح متخذه وحرفته يرمون به ق

وصفين كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية غرة صفر سنة سبع وثلاثين فمن ثمة احترز الناس السفر في صفر ق

ثم لما قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب وفضة والبهار
مزود من جلد عجل وقد ذكر غيره انه وجد له الف بهار وقال ان البهار عنق الجمل
ثم اخرجت ابنة طلحة اباها من المكان الذي دفن فيه بعد عشرين عاما لرؤيا
رأتها فوجدته صحيحا لم ينقص منه شعره فدفنته بالبصرة واما الذي خلف الزبير
من الاموال فثمانية الف الف وسبعمائة الف ويقال انه كان يدخل له في
كل يوم الف دينار وقضى عنه ابنه عبد الله دينه وهو الف الف ومائة الف
ثم اخذ ثلث ما بقي لولده ثم قسم ما بقي من ثمن ضياعه على نسائه وورثته
وكان له اربع نسوة فحصل لكل واحدة من نسائه في ربع الثمن الف الف ومائة
الف ولما انصرف الزبير من وقعة الجمل طالب المدينة مر بماء لبني تميم وبه
الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان معتزلا القتال هذا الزبير قد اقبل
فقال قد جمع بين هذين الغارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه
عمرو بن جرموز المجاشعي فلما سمع كلامه قام من مجلسه واتبع الزبير حتى وجده
بوادي السباع نائما فقتله ثم اقبل برأسه الى علي بن ابي طالب فلم يأذن له
علي رض وقال لحاجبه بشره بالنار فاني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال عمرو بن جرموز شعر اتيت عليا
برأس الزبير ٭ وقد كنت احسبها زلفة ٭ فبشر بالنار قبل العيان ٭ فبئس
البشارة والتحفة ٭ وسيان عندي قتل الزبير ٭ وضرطة عير بذي الجحفة ٭٭
فجميع من قتل من اصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر الفا وقتل من اصحاب علي
نحو الف ولما فرغ علي من القتال وانفصل الناس وقع بينه وبين عائشة
عتاب طويل فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان رآك بما صنعت الكان
يعجبه ذاك ام يسوءه فقالت عائشة ملكت يا ابا الحسن فاسجح فما اردت الا
الاصلاح فبلغ امري ما ترى فقال غفر الله لك فقالت ولك وفي فتح القدير
شرح الهداية لابن همام في باب البغاة ولقد اظهرت عائشة الندم وفي الملل
والنحل والحق انهما يعني طلحة والزبير رجعا وتابا اذ ذكرهما امر فتذكرا واما
عائشة فكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت ثم امر علي عائشة

الغار الجمع الكثير من الناس صح

بالرجوع

بالرجوع الى المدينة وان تقر في بيتها فسارت مستهل رجب من هذه السنة
وشيعها الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم
وتوجهت الى مكة فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة وقيل كانت
عدة القتلى يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف واستعمل علي على البصرة
عبد الله بن عباس وسار علي الى الكوفة فنزلها وانتظم الامر بالعراق ومصر
واليمن والحرمين وخراسان ولم يبق خارج عنه الآن الشام وفيه معاوية واهل
الشام مطيعون له فارسل اليهم جرير بن عبد الله البجلي ليأخذ البيعة على معاوية
ويطلب منه الدخول فيما دخل فيه المهاجرون والانصار وسار جرير الى
معاوية فماطله معاوية وكان عمرو بن العاص بفلسطين حتى قدم عمرو بن
العاص الى معاوية فوجدا اهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان
فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق عمرو ومعاوية على قتال علي وشرط عمرو على
معاوية اذا ظفر ان يوليه مصر فاجابه الى ذلك وكان قيس بن سعد بن عبادة
متوليا على مصر من جهة علي على ما ذكرناه وقد اعتزل عنه جماعة عثمانية الى
قرية من بلاد مصر يقال لها خربتا وكان قيس المذكور من دهاة العرب فرأى
من المصلحة مداهنة المذكورين وكف الحرب عنهم لئلا ينضموا الى معاوية
وكتب معاوية الى قيس المذكور يستميله ويبذل له الولايات العظام فلم يفد فيه فزور
فبلغ عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن ابي بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل
الى علي وحضر معه حرب صفين وحكى لعلي ما جرى له مع معاوية فعلم صحة ذلك
وبقي قيس المذكور مع علي ثم مع الحسن على ذلك الى ان اسلم الامر الى معاوية
واما محمد بن ابي بكر فوصل الى مصر وتولى عليها ووصاه قيس انه لا يتعرض
الى اهل خربتا فلم يقبل محمد ذلك وبعث الى اهل خربتا يأمرهم بالدخول
في بيعة علي او الخروج من ارض مصر فاجابوه ان لا تفعل ودعنا ننظر الى ما
يصير اليه امرنا فابى عليهم ذكر وقعة الصفين المشتملة على وقايع يضطرب
لها فؤاد الجليد ويشيب لها فؤاد الوليد ويخفق منها قلب البطل الصنديد
عند ذكرها لكل من القى السمع وهو شهيد ولما قدم عمرو على معاوية كما ذكرنا واتفقا

الفود معظم شعر الرأس صح

على حرب علي فقدم جرير بن عبد الله على علي فاعلمه بذلك فسار علي من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال علي رضي لاصبحن ابن العاص وابن العاصي ، بسبعين الفا عاقدي النواصي ، مجنبين الخيل بذي القلاص ، مستحقبين حلق الدلاص ، وسار عمرو ومعاوية من دمشق باهل الشام الى جهة علي وتأنى معاوية في سيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر على ذلك ثم دخلت سنة سبع وثلاثين والجمع بصفين ومضى المحرم ولم يكن بينهم قتال الا مراسلات يطول ذكرها لم ينتظم بها امر وروي ان الامام علي كتب الى معاوية غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك تهدى بهذي وكتب معاوية في جوابه على قدري على قدري جل ذلك من غير تنقيط ولا تعجيم ولما دخل صفر وقع بينهم القتال فيه وكان بينهم وقعات كثيرة بصفين قيل كانت تسعين وقعة وكانت مدة مقامهم بصفين مائة وعشرة ايام وكانت عدة القتلى من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين بعد ان قاتل قتالا عظيما وكان قد نيف عمره على تسعين سنة وكان اخر ما شرب شربة لبن اتي اليه به في قدح فقال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر رزقك من الدنيا ضيحة لبن والضيحة اللبن الرقيق الممزوج ولما قتل عمار اقبل رجلان من اهل الشام برأسه يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول انا قتلته فقال عمرو انكما في النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو وما رأيت مثل ما صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو وهو والله ذلك والله انك لتعلم ولوددت اني كنت مت قبل هذا بعشرين سنة وفي خلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية ولما قتل عمار بن ياسر امسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاؤوا به حتى القوه بيننا فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت

يناصحه

الذوي

انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حيث ارسله الى قتال الكفار وفي الصفوة ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وقتل مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين وفي الكرماني شرح البخاري ولما قتل عمار جرد خزيمة سيفه فقاتل حتى قتل وقتل اويس القرني زاهد التابعين وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر الشام خمسة واربعون الفا وفي الفصول المهمة وكانوا قسموا العسكر على عدد ايام الاسبوع فيحارب كل يوم طائفة ولا يختلطون غيرهم وكانت الغلبة والنصر في الغالب لعلي بن ابي طالب وفي دول الاسلام وغيره ولم يشهد مع معاوية من كبار الصحابة غير عمرو بن العاص قريبه ووزيره وحضر مع علي جمهور الصحابة والى جماعة منهم من شهود الحرب منهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وصهيب الرومي وابو موسى الاشعري وقالوا اذا كان نغزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة وكان ابو هريرة يحضر طعام معاوية ويصلي خلف علي ويعتزل عن الحرب فقيل له في ذلك فقال طعام معاوية ادسم والصلاة خلف علي اتم وترك الحرب اسلم وكان علي رضي الله عنه قد تقدم الى اصحابه ان لا يقاتلوهم حتى يبدؤهم بالقتال وان لا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من اموالهم وان لا يكشفوا عورة قال معاوية اردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا وهو قوله

ابت لي همتي وحياء نفسي ، واقدامي على البطل المشيح ، واعطائي على المكروه مالي ، واخذي الحمد بالثمن الربيح ، وقولي كلما جشأت وجاشت ، رويدك تحمدي او تستريحي ،

وبعد مقتل عمار رضي الله عنه انتدب الامام علي رضي الله عنه اثني عشر الفا وحمل بهم على عسكر معاوية فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلي يقول ، اقتلهم ولا ارى معاوية ، الجاحظ العين العظيم الحاوية ، ثم نادى يا معاوية علام يقتل الناس ما بيننا هلم احاكمك الى الله فاينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو انصفك ابن عمك

فقال لمعاوية ما انصفت انك تعلم انه لم يبرز اليه احد الا قتله فقال عمرو ما يحسن بك
ترك مبارزته فقال معاوية طمعت في الامر بعدي ثم تقاتلوا ليلة الهرير
شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح وقد روي
ان عليا كبر تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وقيل خمسمائة وثلاثة وعشرون تكبيرة
وكانت عادته انه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال الى ضحى يوم الجمعة وقاتل الاشتر
النخعي قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وامده علي بالرجال ولما رأى عمرو انهم
قد علوا واكلتهم سيوف اهل العراق رأى ان يحتال ويضع بذلك اوزار الحرب
فقال لمعاوية هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم
ففعلوا ولما رأى اهل العراق ذلك قال مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين
الطائي في عصابة من الذين صاروا خوارج وقد سئموا من القتال الا نجيب امير
المؤمنين الى كتاب الله وقيل كان غالب تلك العصابة الذين نهوا عن القتال
قراء فقال الامام علي رضي الله عنه ان الحرب عضت اهل الشام فذروني اناجزهم
واياكم والخديعة فانا اعرف منكم بعمرو ومعاوية وابن ابي معيط وابن ابي سرح
والضحاك بن قيس فانهم ليسوا باصحاب دين ولا قرآن ويحكم والله ما رفعوه
الا خديعة ومكيدة فقالوا لا يمنعنا ان ندعى الى كتاب الله فنابى فقال علي
انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما امرهم فلم يفد فيهم
ذلك حتى قالوا لا بد ان تبعث الى الاشتر النخعي فليأتك فبعث اليه يدعوه فقال
الاشتر ليس هذه الساعة التي ينبغي ان تزيلني عن موقفي فيها فرجع الرسول
فاخبره الخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلي ما نراك الا امرته
بالقتال فقال هل رأيتموني ساررت الرسول اليس كلمته وانتم تسمعون فقالوا
فابعث اليه فليأتك والا اعتزلناك فرجع الرسول الى الاشتر واعلمه فقال علمت
والله ان رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاهرة فرجع الاشتر
الى علي وقال خدعتم فانخدعتم ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لاي شيء
رفعت المصاحف فقال تنصبون حكما منكم وحكما منا وناخذ عليهما ان يعملا
بما في كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فوقعت الاجابة من الفريقين الى ذلك

الرهج كغبار

ورضي

ورضي علي بتحكيم عبد الله بن عباس ومعاوية بتحكيم عمرو بن العاص وخالف الخوارج
عليا في تحكيم عبد الله وقالوا هو ابن عمك ما نرضى الا بابي موسى الاشعري فانه
رجل منا ومن معاوية فاضطر علي الى اجابتهم واجتمع الحكمان عند علي وكتب
بحضوره كتاب التقاضي وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى امير المؤمنين
علي فقال عمرو هو اميركم واما اميرنا فلا فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين
فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فاجاب علي ومحاه وقال علي الله اكبر سنة بسنة
والله اني لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله
فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فاريته فمحاه بيده فقال انك ستدعى
الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال
رضي الله عنه يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا وكتب
الكتاب واجل القضاء الى رمضان من هذه السنة وان احبا ان يؤخرا ذلك
اخراه وكان ذلك يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين
على ان يوافي علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل في رمضان فان لم يجتمعا
لذلك اجتمعا في العام المقبل باذرح ثم سار علي الى العراق وقدم الى الكوفة
ولم يدخل الخوارج معه الى الكوفة واعتزلوا عنه وفي القاموس كانت الوقعة العظمى
بين علي ومعاوية بصفين قرب الرقة بشاطئ الفرات غرة صفر سنة سبع وثلاثين
فمن ثمة احترز الناس من السفر في صفر وفي هذه السنة اجتمع الحكمان باذرح ولم
يحضر علي كرم الله وجهه وحضر معاوية فلم ينبرم امر ورجعوا الى مصافهم وبقيت
مصر تارة يغلب عليها جند علي وتارة يغلب عليها جند معاوية وفي تاريخ صاحب
حماه واتفق عمرو مع ابي موسى ان يخلعا عليا ومعاوية ويجعل الامر شورى بين
الناس فقام ابو موسى وخلعهما ثم قام عمرو وقال سمعتم ما قال وانا اخلع صاحبه
كما خلعه واثبت صاحبي فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت
وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من الناس وانصرف عمرو واهل الشام الى معاوية
وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الوقت اخذ امر علي في الضعف وامر معاوية في القوة

بصفين

باب حرب النهروان ولما اعتزلت الخوارج عليا لرضاه بالتحكيم وقالوا لا حكم
الا لله وكفروه وهم الذين اضطروا عليا بذلك اولا وكانوا زهاء عشرة آلاف فعاتبهم
على ذلك وناصحهم فرجع منهم نحو ثمانية الف رجل بدعوتهم اليه ونهاهم عن البغي وسفك الدماء

وبقى نحو اربعة آلاف رجل مصرين على بغيهم وعنادهم فقتل من ارسل اليهم صح

وقطع السبيل فقتلوه وكان رئيسهم عبد الله بن وهب فقاتلهم على رضه واستأصلهم
بالقتل عن آخرهم ولم يقتل من اصحاب على سوى سبعة انفس اولهم يزيد بن نويرة وهو
ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة احد ولما رجع على الى الكوفة حضض الناس
على المسير الى قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا نستريح ونصلح عدتنا فاحتاج لذلك على
ان يدخل الكوفة ثم دخلت سنة ثمان وثلثين فيها جهز معاوية عمرو بن العاص بعسكر
الى مصر وكتب محمد بن ابى بكر الصديق يستنجد عليا فارسل اليه الاشتر النخعي فلما وصل
الاشتر الى القلزم سقاه رجل عسلا مسموما فمات منه فلما بلغ معاوية ذلك قال
ان لله جنودا من عسل وسار عمرو حتى وصل الى مصر وقاتله اصحاب محمد بن ابى بكر
فهزمهم عمرو فتفرق عن محمد اصحابه واقبل محمد يمشى حتى انتهى الى خربة فقبض عليه
واتوا به معاوية بن خديج فقتله والقاه في جيفة حمار واحرقه بالنار ودخل عمرو مصر
وبايع اهلها لمعاوية ولما بلغ عائشة قتل اخيها محمد جزعت عليه وقنتت في دبر كل صلوة
تدعو على معاوية وعمرو بن العاص وضمت عيال اخيها محمد اليها ولما بلغ عليا مقتله
جزع عليه وقال عند الله نحتسبه ثم بعث معاوية سراياه بالغارات على عمال على وبلاده
وهو في ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويحثهم على الخروج الى قتال معاوية
فيتقاعدون عنه عكره لامر اراده الله وفيها سير معاوية عبد الله بن مسعدة الفزاري
الى الحجاز فجهز اليه على خيلا فالتقوه بتيماء وانهزم اصحاب معاوية ولحقوا بالشام
وفي سنة تسع وثلاثين سير عبد الله بن عباس وكان عامل على على البصرة زيادا الى
فارس وكانت قد اضطربت لما حصل من قتال على ومعاوية فوصل اليها زياد وضبطها
احسن ضبط حتى قالت الفرس ما راينا مثل سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربي
ثم دخلت سنة اربعين وعلى بالعراق ومعاوية بالشام وله معها مصر وكان على رضي الله عنه
يقنت في الصلوة ويدعو على معاوية وعمرو بن العاص وعلى الضحاك وعلى الوليد بن عقبة
وعلى الاعور السلمي ومعاوية يقنت في الصلوة ويدعو على على وعلى الحسن وعلى الحسين

وعلى

وعلى عبد الله بن عباس اقول وقد استجاب الله تعالى دعاء على في معاوية حتى
سلب الملك عنه وعن اولاده وقطع عقبه عن قريب ولم يستجب دعاء معاوية في
على واولاده حتى كثروا وازدادوا وامتلأ العالم منهم شرقا وغربا وصار منهم
ملوكا وخلفاء وفي هذه السنة سير معاوية بسر بن ارطاة في عسكر الى الحجاز فاتى
المدينة وبها ابو ايوب الانصارى عاملا لعلى فهرب ولحق بعلى ودخل بسر المدينة
وسفك فيها الدماء واستكره الناس على البيعة لمعاوية ثم سار الى اليمن وقتل الوفا
من الناس فهرب منه عبيد الله بن عباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين
صغيرين فذبحهما واتى في ذلك بكل عظيمة وفي الرياض النضرة ولم يتهيأ في هذه
السنين جهاد ولا فتح للمسلمين شيئا بل اشتغلوا بالفتنة وفي البحر العميق ما يعلم
عدد حج على قبيل خلافته وفي زمان خلافته اشتغل عن الحج بما وقع في ايامه وحج في
السنة الاولى والثانية عبد الله بن عباس وفي الثالثة قثم بن عباس وفي الملل والنحل
وظهر في زمانه الخوارج مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين
الطائى وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة صدق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى رضى الله عنه يهلك فيه اثنان محب غال ومبغض قال وفيها توفى في ايام
على رضى الله عنه حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه
عمر المداين فبقى بها الى حين وفاته وتوفى بها بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسر اليه
النبى صلى الله عليه وسلم اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التى تكون بين يدى الساعة
وهو الذى ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب ليأتيه بخبر القوم وله الجنة
وفي خلافته قتل الزبير بن العوام الاسدى احد العشرة المبشرة وقد مر ذكره وفيها قتل
طلحة بن عبيد الله التميمى احد العشرة في وقعة الجمل وقد ذكرناه قتله مروان بسهم رماه
في ركبته فما زال دم طلحة يسيح حتى مات وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان
ولا اطلب بثارى بعد اليوم ذكره قيس بن ابى حازم وقيل رماه في حلقه فقال
بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ومدفنه بالبصرة وفي ايام خلافته في سنة ست
وثلاثين مات سلمان الفارسى الاصفهانى من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب

وانشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل اكثر
من ذلك وفيها مات نائب مصر عبد الله بن ابي سعيد بن ابي سرح القرشي العامري
صاحب الفتوحات والمغازي وكان فارس بني عامر وفيها توفي حكيم بن جبلة العبدي
وكان شريفا مطاعا بطلا شجاعا تولى امرة السند فغزاها وردّ واقام بالبصرة حتى
اذا كانت وقعة الجمل خرج في سبعمائة فلم يزل يقاتل حتى قتل وفيها مات خباب بن
الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة وفي سنة ثمان وثلثين مات
صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة من المهاجرين البدريين الكبار وفيها
مات سهل بن حنيف الانصاري البدري وتميم بن اوس الصحابي ولبيد بن ربيعة الشاعر
المشهور كذا في النجوم الزاهرة وفيها مات مالك بن الحارث الاشتر النخعي امير علي
وكان علي ولاه مصر فلما كان ببعض الطريق سمه عبد لعثمان في شربة عسل فمات
وكان شريفا مطاعا فارسا شجاعا وقد اسلفنا من استشهد في وقعة صفين
ووقعة نهروان من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين باب مقتل
امير المؤمنين علي رضي الله عنه اخرج احمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك عن علي
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الآخرين قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك
او الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وعن محمد بن سعد قال قالوا
انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير والبرك بن عبد الله
التميمي وعمرو بن بكر التميمي فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه الثلاثة
علي بن ابي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحون العباد منهم فقال ابن ملجم
انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا
بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة اربعين ثم تفرقوا وتوجه كل منهم الى المصر الذي فيه
صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق فوثب على معاوية في تلك الليلة وضربه
بالسيف فوقع في اليته معاوية ولم يقتله وكان معاوية كبير الاوراك فقطع منه عرق النكاح
فلم يولد له بعد ذلك وامسك البرك فقال له اني ابشرك فلا تقتلني فقال بماذا قال
رفيقي قتل عليا هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر عليه فقال بلى ان عليا ليس معه حرس

الألية العجيزة والوراك ما فوق الفخذ والجمع اوراك ق

فقتله

أمرأة

فقتله معاوية وقيل حبسه حتى بان صحة مقاله فقطع يديه ورجليه واطلقه
وعاش بعد ذلك حتى وصل الى البصرة فتزوج بها وولد له منها ولد فلما بلغ ذلك
زيادا قال ايولد له وامير المؤمنين لم يولد له ومن ثمه امر معاوية باتخاذ المقصورة
في الجامع واما عمرو بن بكر فانه جلس في تلك الليلة فلم يخرج عمرو الى الصلوة وكان
قد امر خارجة بن ابي حبيبة صاحب شرطته ان يصلي بالناس فخرج خارجة ليصلي
فشد عليه عمرو بن بكر وهو يظن انه عمرو بن العاص فقتله فاخذه الناس واتوا به عمروا
فقال من هذا قالوا عمرو قال انا من قتلت قالوا خارجة فقال عمرو اردت عمروا
واراد الله خارجة وفي ذلك يقول ابو محمد بن عبدون في قصيدته الرائية شعر
وليتها اذ فدت عمروا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر
واما ابن ملجم فانه قدم الكوفة عازما على قتل علي رضي الله عنه واشترى سيفا لذلك
بالف وسقاه بالسم فيما زعموا حتى نفضه عن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع اباه
يقول جاء عبد الرحمن بن ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه
قال انه لم يقتلني بعد وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه سيقتلك به قتلة
يتحدث بها العرب فبعث اليه لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلى عنه فقال
ما قتلني بعد اخرجه ابو عمرو وروى الحسين بن كثير عن ابيه وكان ادرك عليا قال
خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانها
صائحة تتبعها نائحة فلم يقدر ان يفتح باب داره ثم تكلف فتح الباب فتعلق
ازاره بالباب فخرج الى المسجد وكان ابن ملجم تواطأ مع وردان ابن مجالد من بني
تيم الرباب وشبيب بن الاشجع على قتل علي رضي الله عنه صبيحة يوم الجمعة لسبع عشر ليلة
تمضي من رمضان وارصدوا لخروج علي الى المسجد لصلوة الصبح قبالة السدة التي
يخرج منها علي ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلوة فقام علي يمشي
وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خرج من الباب نادى ايها الناس
الصلوة الصلوة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس
فاعترضه ابن ملجم وشبيب فضربا جميعا فاما سيف شبيب فوقع في الطاق فاخطأ
واما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه فقال علي فزت ورب الكعبة

وسمع علي يقول لا يفوتنكم الرجل فشد الناس عليهما من كل جانب واما شبيب
فافلت خارجا في غمار الناس وكذلك هرب وردان واما ابن ملجم فلما همّ الناس
به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه فاحتمله
وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا قويا فادخل
مكتوفا على علي فقال احبسوه واطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي
دمي عفوا او قصاصا وان امت فالحقوه بي اخاصمه عند رب العالمين وودّع الحسن
والحسين رضي الله عنهما وقال اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء
زوي عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض الى رحمة الله وسعة كرمه
وفي معجم البغوي انه مات من يومه ودفن بالكوفة ليلا وفي مورد اللطافة فمكث
علي جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر
رمضان سنة اربعين وقيل كان ضرب علي رضي الله عنه في الصلوة وقيل انه استخلف
من اتم الصلوة وقيل تممها هو والاكثر على ان جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلوة
وعن الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي انه سمع اباه في سحر اليوم الذي قتل فيه
يقول لهم يا بني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت
من امتك من الأواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني خيرا منهم
وابدلهم بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء مؤذنه يؤذنه بالصلوة فخرج فقتله ابن ملجم
اخرجه ابو عمرو وفي شرح الرائية للفاضل الاشبيلي وروي ان عليا رضي الله عنه لم ينم
الليلة التي قتل فيها وانه لم يزل يمشي بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت
ولا كذبت وانها الليلة التي اوعدت وفي اسد الغابة لما توفي علي رضي الله عنه غسله
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص بعد ان
حنط بمسك فضل من حنوط رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يحنط به وصلى عليه
الحسن ابنه وكبر عليه اربعا ودفن في السحر واختلف في موضع قبره فقيل دفن مما يلي
قبلة باب المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة ودفنه
بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب قال اول من حول من قبر
الى قبر علي بن ابي طالب وقال الواقدي دفن ليلا وعفي قبره لئلا ينبشه الخوارج

اللأوا الشدة

الحنوط كصبور وكتاب كل طيب يخلط للميت ق

وقالت

وقالت عائشة رضي الله عنها لما بلغها موت علي رضي الله عنه قالت لتصنع العرب
ما شاءت فليس لها احد ينهاها وفي الصفوة في سنه اربعة اقوال احدها ثلاث
وستون قال الواقدي وهذا اثبت عندنا والثاني خمس وستون والثالث سبع
وخمسون والرابع ثمان وخمسون ولما توفي علي رضي الله عنه اخرج ابن ملجم من الحبس
فقطع يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمي فقطع لسانه واحرق لعنه الله وعن احمد
بن حنبل انه سئل عن حال ابن ملجم فقال هو بالنار ملجم وكانت مدة خلافة علي
رضي الله عنه خمس سنين الا ثلاثة اشهر مروياته في كتب الاحاديث خمسمائة وستة
وثمانون حديثا وفي المختصر وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد القهار وقيل
حسبي الله وقيل اسندت ظهري الى الله ذكره في الفصول المهمة واما كاتبه فعبد الله
بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي
وكان قد ولاه عمر رضي الله عنه قضاء الكوفة ولم يزل قاضيا الى ايام الحجاج بن
يوسف واما حاجبه فبشر مولاه اولا ثم مولاه قنبر واما اميره بمصر فقيس بن
سعد بن عبادة الانصاري ثم محمد بن ابي بكر ثم الاشتر النخعي واميره على البصرة
فعبد الله بن عباس وعلى اليمن اخوه عبيد الله بن عباس وعلى المدينة المنورة
فابو ايوب الانصاري وعلى مكة فقثم بن العباس ذكر اولاده واختلف
في عدد اولاده فقيل اثنان وثلاثون عددا ستة عشر ذكرا وست عشرة انثى
وقال اليعمري تسع وعشرون نفسا اثنى عشر ذكرا وسبع عشرة انثى وقال المحب
الطبري في ذخاير العقبى والرياض النضرة كان له من الولد اربعة عشر ذكرا
وثماني عشرة انثى فمنهم الحسن والحسين ومحسن رضي الله عنهم امهم فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد بن الحنفية وكان شجاعا كريما فصيحا يقال
انه مات بالطايف منهزما عن عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين والكيسانية شيعته
يدعون الامامة فيه بعد الحسن والحسين ثم من بعده في ولده ابي هاشم لان محمد بن
الحنفية افضى اليه اسرار العلم واطلعه على منهاج الحقيقة ثم انه لما مات منصرفا
من الشام بارض السراة اوصى الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فانجر تسلسل اولاده
الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس وقالوا ولهم في الخلافة حق لاتصال

النسب وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه اولى بالوراثة وقال قائل منهم العباس
ان ابا هاشم اوصى بالامامة لاخيه علي بن محمد بن الحنفية وعلي اوصى الى ابنه الحسن
فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم وقيل الامامة في علي ثم في ابنه محمد
ثم في ابنه ابي هاشم ثم في علي بن عبد الله بن العباس بالوصية ثم في محمد بن علي ثم
في ابنه ابرهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الخراساني الذي دعاه اليه ويقال
لهذه الطائفة الرزامية قيل كان ابو مسلم على هذا المذهب وكان اولا على
مذهب الكيسانية فنفذ الى الصادق جعفر بن محمد الباقر اني قد اظهرت الكلمة
ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة اهل البيت فان رغبت فيه
فلا مزيد عليك فكتب اليه الصادق ما انت من رجالي ولا الزمان زماني فجاء
الى ابي العباس بن محمد وقلده الخلافة وممن يدعي موالاة محمد بن الحنفية اصحاب
مختار بن عبيد الله وكان مختار خارجيا ثم زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا
قال بامامة محمد بن الحنفية بعد علي وقيل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه
وكان يظهر انه من رجاله ودعاته ويذكر علوما مزخرفة ينوطها به فلما وقف
محمد بن الحنفية على ذلك تبرأ منه واظهر لاصحابه انه انما لبس على الخلق ذلك ليتمشى امره
ويجتمع الناس عليه وانما انتظم له ما انتظم بامرين احدهما بثار الحسين رضي الله عنه
واشتغاله ليلا ونهارا بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين والثاني
انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة وانما حمله على ذلك حسن اعتقاده في السيد الثاني
وامتلاء القلوب بمحبته والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر
في العواقب قد اخبره امير المؤمنين علي عن احوال الملاحم واطلعه على مدارج
العلم قد اختار العزلة وآثر الخمول على الشهرة وقد قيل فيه انه كان مستودعا
على الامامة حتى سلم الامامة الى اهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها على مستقرها
كل ذلك من كتاب الملل والنحل الشهرستاني ومن اولاد امير المؤمنين علي رضي الله عنه
العباس الاكبر صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع
الحسين ايضا ولم يعقب منهم غير العباس ومحمد الاصغر قتل مع الحسين ايضا
ويحيى مات صغيرا وعمر الاكبر وعاش عمر المذكور حتى بلغ خمسا وثمانين سنة وحاز

نصف

نصف ميراث ابيه علي ومات بينبع وله عقب ومحمد الاوسط ولا عقب له وابو بكر
قتل مع الحسين وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير والبنات
فهن زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر
فماتت عنده وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي
بن ابي طالب امها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت عليا وعونا
وعباسا وام كلثوم بني عبد الله بن جعفر وام كلثوم الكبرى هما شقيقتا الحسن
والحسين قال ابو عمرو ولدت ام كلثوم قبل وفاة النبي عليه السلام قال ابن اسحاق
وغيره ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم بنت علي فانكحه علي فجاء عمر الى مجلس
المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم
وقال رفئوني فقالوا بمن يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي
طالب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع
يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري فرفؤوه عن اسلم انه تزوجها على اربعين الف
درهم فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب الاكبر ورقية بنت عمر ثم خلف على ام كلثوم
بعد عمر عون بن جعفر بن ابي طالب فلم تلد له شيئا حتى مات فخلف عليها
بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ثم مات فخلف عليها بعده عبيد الله بن جعفر
فلم تلد له شيئا وماتت عنده قال ابو عمرو وماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت
واحد وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي ليلا لخرج ليصلح بينهم
فضربه رجل منهم في الظلمة فشجه وصرعه وعاش اياما ثم مات هو وامه في وقت واحد
وصلى عليهما ابن عمر قدمه الحسن بن علي فكانت فيهما سنة فيما ذكر وصلى خلفه الحسن
والحسين وابو هريرة وقدم زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي
وقاص ورقية وام الحسن ورملة الكبرى وام هانئ وميمونة وزينب الصغرى
ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وخديجة وام الكرام وام سلمة
وام جعفر وجمانة وامامه ونفيسه فلم يعقب من الذكور الا خمسة الحسن والحسين
ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر وروى اليعمري مات من اولاده تسعة عشر في حيوته وورثه
منهم ثلاثة عشر نفرا وقتل بالطف منهم ستة رجال كذا في التوضيح **ذكر شيء من فضائله**

من ذلك مشاهده المشهورة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر واخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق اسلامه وقول رسول الله عليه السلام فيه في غزوة خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى وقوله عليه السلام اللهم هؤلاء اهلي ودعائه الى علي وفاطمة والحسن والحسين لما نزلت آية المباهلة وتزويجه عليه السلام له ابنته فاطمة سيدة نساء الجنة وقال عليه السلام اقضاكم علي والقضاء يستدعي معرفة ابواب الفقه كلها بخلاف قوله افرضكم زيد واقرأكم ابي ولم يبن علي بناء اصلا وكان قد ضاع لعلي درع فوجده مع نصراني فاقبل به الى قاضيه شريح وجلس الى جانبه وقال لو كان خصمي مسلما لساويته فقال هذه درعي فقال النصراني ما هي الا درعي فقال شريح لعلي الك بينة يا امير المؤمنين فقال علي لا وهو يضحك فاخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد ان هذه احكام الانبياء ثم اسلم واعترف ان الدرع سقطت من علي عند مسيره الى صفين ففرح باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد مع علي قتال الخوارج فقتل رحمه الله وحمل علي في ملحفة تمرا اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئا ودخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك وقال معاوية لضرار بن حمزة صف لي عليا فقال اعفني قال اقسمت عليك قال اما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما خشن وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته

في بعض

في بعض مواضعه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كثير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى دمعها ولا يسكن حزنها وسأل معاوية خالد بن معمر فقال له علام احببت عليا قال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم **ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه** ولما توفي علي رضي الله عنه بايع الناس ابنه الحسن وكان الخلق اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه وكان اول من بايع الحسن قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وكان عبد الله بن عباس قد فارق عليا قبل مقتله واخذ من البصرة مالا وذهب الى مكة وجرت بينه وبين علي مكاتبات في ذلك ولما تولى الحسن الخلافة كتب اليه ابن عباس يقوي عزيمته على جهاد عدوه ثم قدم هو اليه فبقي الحسن نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراءها من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة اشهر وفي المختصر الجامع بويع له يوم مات ابوه بالخلافة واقام بالكوفة الى ربيع الاول من سنة احدى واربعين وعن شرحبيل بن سعد قال مكث الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم الامر الى معاوية ثم اشار اليه اهل العراق بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده وفي تاريخ صاحب حماة وقيل كان علي قبل موته قد بايعه اربعون الفا من عسكره على الموت واخذ في التجهز الى قتال معاوية فاتفق مقتله ولما بويع الحسن تجهز في ذلك الجيش الذين كانوا قد بايعوا اباه وسار عن الكوفة في سنة احدى واربعين من الهجرة الى لقاء معاوية ووصل الى المداين وجعل الحسن على مقدمته قيس بن سعد بن عبادة في اثني عشر الفا وقيل عبد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنة حتى نازعوا الحسن بساطا كان تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمداين وازداد لذلك العسكر حنقا عليه ومنهم ذعرا ولما رأى الحسن ذلك

كتب الى معاوية بتسليم الامر وفي دول الاسلام فلما تقارب الجيشان وتراءى الجمعان
بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب احدى
الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال
فكتب الى معاوية يراسله يخبره انه يصير الامر اليه وينزل عنه على ان يشترط عليه ان
لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون
ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب
الى ذلك الا انه قال الا عشرة انفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية
اني قد آليت متى ظفرت بقيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا
ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ
برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه فانا التزمه فاصطلحا على ذلك وكان من جملة
الشروط ان لا يسب عليا فلم يجبه الى الكف عن سبه فطلب الحسن ان لا يشتم
وهو يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ودخل معاوية الكوفة فبايعه الناس وكتب الحسن
الى قيس بن سعد وعبيد الله بن عباس يامره بالدخول في طاعة معاوية ثم جرت
بين قيس وعبيد الله المذكور ومعاوية مراسلات وآخر الامر انهما بايعا ومن معهما وسمي
ذلك العام عام الجماعة لاجتماع الناس على خليفة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفي الفصول
المهمة وشرح الرائية ان عمرو بن العاص كلم معاوية ان يامر الحسن فيخطب الناس
ويذكر ما جرى بينه وبين معاوية فامتنع معاوية فقال لا حاجة لنا في ذلك فلم يزل عمرو
يكلمه حتى امره معاوية بذلك فقام الحسن وتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهته
اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن دماءكم بآخرنا وان هذا الامر
مدة والدنيا دول وان الله تعالى يقول وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين
ثم نزل فقال معاوية لعمرو هذا من رأيك ثم سار الحسن باهله وحشمه الى المدينة النبوية
واقام بها وكره ذلك اخوه الحسين وغضب شيعته من فعله ذلك وصاروا يقولون له
يا عار المؤمنين سودت وجوه المؤمنين فيقول لهم العار خير من النار وفي الاستيعاب
اتاه شيخ يكنى ابا عمرو وسفيان بن ابي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال

لا تقل يا ابا عمرو فاني لم اذل المؤمنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك وروى
جبير بن نفير قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي
يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله دماء المسلمين خرجه الدولا وحقن
وفي تاريخ الملك المؤيد وكان خلع الحسن نفسه من الخلافة في آخر الثلاثين سنة من وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم وقال النبي عليه السلام الخلافة بعدي ثلاثون سنة واقام الحسن بالمدينة الى
ان توفي بها في ربيع الاول سنة تسع واربعين قاله ابو عمرو وغيره وكذا في ذخائر العقبى
وقيل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين كذا في الاستيعاب وقيل بل
مات سنة وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع واربعين سنة على الخلاف فيها
سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثون سنة مع ابيه وعشر بعده وقيل انه مات
وهو ابن خمس واربعين وقد ذكرنا مولده فيما تقدم وهو اكبر من اخيه الحسين بسنة ولما
مات غسله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن ابي طالب ودفن بالبقيع وكان اوصى
ان يدفن عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم وان منعه بنو امية دفنوه في البقيع الغرقد
وقال فان لي بهن فيه اسوة وكانت عائشة اذنت له في ذلك فلما توفي ارادوا ذلك من
وكان على المدينة مروان بن الحكم من قبل معاوية فمنعه ذلك وكاد يقع بين بني امية
وبني هاشم بسبب ذلك فتنة ثم قال ابو هريرة للحسين يا ابن بنت رسول الله اليس
قد قال اخوك ان خفت ان يكون قتال فردوني الى مقبرة المسلمين ولم يزل به حتى فعل
وحمله الى البقيع ودفنه الى جنب امه فاطمة وكانت وفاة الحسن من سم سقته امرأته
جعدة بنت الاشعث من بني قيس الكندي قيل فعلت ذلك بامر معاوية وقيل بامر يزيد
بن معاوية ووعدها انه يتزوجها ان فعلت ذلك فسقته السم وطالبت يزيد ان يتزوجها
فابى وفي حيوة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم الى معاوية
بذلك فكتب اليه معاوية ان اقبل المطي الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبير
من الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قرظة لمعاوية اقر الله
عينك ما الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمة تكبير فقال
ما كبرت شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس فقال يا ابن عباس هل تدري
ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اراك مستبشرا وقد بلغني تكبير

فقال ما شاء الحسن فقال ابن عباس رحمه الله يا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا يسد جسده حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن فقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا من بعده

وفي تاريخ صاحب حماه لما بلغ معاوية موت الحسن خر ساجدا فقال بعض الشعراء

اصبح اليوم ابن هند شامتا ، ظاهر النخوة اذ مات الحسن ،
يا ابن هند ان تذق كاس الردى ، تك في الدهر كشيء لم يكن ،
لست بالباقي فلا تشمت به ، كل حي للمنايا مرتهن ،

وكان الحسن رضي الله عنه كثير الازواج والطلاق ويقال انه تزوج تسعين امراة حتى قال ابوه امير المؤمنين علي خفت ان تجني علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين تزوج الحسن امراة فبعث اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وجه مرآت ماشيتها وبجاريته تقاد بين يديه وكان رحمه الله يشبه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم من راسه الى سرته وكان الحسين يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وكان للحسن رضي الله عنه خمسة عشر ذكرا وثماني بنات وقيل احد عشر ذكرا وانثى وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وابو بكر وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين الملقب بالاثرم وعقيل وام الحسن وفاطمة وهي ام محمد بن علي الباقر وفي المختصر الجامع وطلحة وابو بكر وفي ذخائر العقبى وابرهيم اقول لعله الصادق الخامس عشر واما القاسم وابو بكر وعبد الله فقتلوا في الطف مع الحسين قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد فاما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان ممدحا مدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره ومات زيد هذا ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم وذلك ان الشيعة فرقتان امامي وزيدي فاما الامامي فيعتمد في الامام النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك منهم احد لنفسه فيقع فيه الارتياب واما الزيدي فيراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن كان مسالما لبني امية ويتقلد من قبلهم الاعمال واما الحسن بن الحسن فكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات امير المؤمنين علي بن ابي طالب بالمدينة وكان والي المدينة اذ ذاك الحجاج وخطب الحسن فاطمة ابنة عمه الحسين بن علي بن ابي طالب فزوجه اياها

وحضر الحسن هذا مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقون من اهله اسر في جملة ذلك الحسن هذا فجاءت اسماء بنت خارجة فانتزعت الحسن من بين الاسرى وقالت والله لا يوصل الى ابن خولة مات الحسن بن الحسن وله خمس وثلثون سنة واخوه زيد حي ومضى الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له احد وفي فصل الخطاب للشيخ العارف المحقق محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري واما اعقاب الحسن والحسين فهم اثنى عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين واما اسباط الحسن فهم عبد الله وابرهيم والحسن المثلث امهم فاطمة بنت الحسين السبط الصغير وجعفر وداود لام ولد وهؤلاء الخمسة بنو الحسن بن الحسن بن علي الملقب بالمثنى والسادس الحسن بن زيد بن الحسن بن علي والعقب من ولد الحسن السبط الكبير من الحسن بن الحسن وزيد بن الحسن واما عمرو بن الحسن والحسين بن الحسن فقد انقرض عقبهما وكان عبد الله بن الحسن المثنى يسمى شيخ العترة عاش مائة سنة ومات في حبس جعفر الدوانيقي مخنوقا وهو الذي افتى ابو حنيفة لولديه ابرهيم ومحمد ابني عبد الله هذا بالخروج لطلب الامر على المنصور العباسي فجاءت امراة الى ابي حنيفة وقالت اشرت ابني بالخروج مع ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك واما زيد فلم يبق له عقب الا من حسن بن زيد بن الحسن وحسن هذا بقي له اعقاب من ثمانية نفر كما في كتب الانساب فنشروا في الحجاز واليمن والمغرب كلهم من سبط الحسن الكبير كثرهم الله تعالى ورفع الويتهم وضاعف اقتدارهم

ذكر سير الحسين لطلب الخلافة الى العراق ومبايعة الناس له وما حل به في كربلا

بويع بالخلافة بعد موت معاوية سنة ستين بايعه عامة اهل العراق وبعض اهل المدينة والضاحية واقام بعد مبايعته بمكة شعبان ورمضان وشوال وذا القعدة وارسل الى الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه عامة الناس وكان على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصاري فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ابن بنت بجدل فبلغ ذلك يزيد فولى على الكوفة عبيد الله بن زياد وكان واليا على البصرة فقدم الكوفة وراى بالناس عليه فخطبهم وحثهم على طاعة يزيد واستمر مسلم على ما كان من اخذ البيعة ثم قام مع وجوه الناس

ثم حصر عبيد الله بن زياد بقصره ولم يكن مع عبيد الله في القصر اكثر من ثلاثين رجلا ثم
ان عبيد الله امر اصحابه ان يشرفوا من القصر ويمنوا اهل الطاعة ويخذلوا اهل
المعصية فتفرق الناس عن مسلم ولم يبق مع مسلم غير ثلثين رجلا فلما اقبل الليل
لا يوفي فانهزم مسلم واستتر ونادى منادي عبيد الله بن زياد من اتى بمسلم بن عقيل
فله ديته فامسك مسلم واحضر اليه فامر بقتله فقتل صبرا ورميت جثته من القصر ثم
احضر هاني بن عروة وكان ممن اخذ البيعة للحسين فضرب عنقه ايضا وبعث
برأسيهما الى يزيد وكان مقتل مسلم لثمان مضين من ذي الحجة من شهور سنة ستين
من الهجرة واخذ الحسين وهو بمكة في التوجه الى العراق وكان عبد الله بن عباس يكره
ذهاب الحسين الى العراق خوفا عليه وقال للحسين يا ابن العم اني اخاف عليك اهل
العراق فانهم قوم غدر اقم بهذا البلد فانك سيد اهل الحجاز وان ابيت الا ان تخرج
فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال الحسين يا ابن العم
اني اعلم والله انك لناصح مشفق ولقد ازمعت واجمعت ثم خرج ابن عباس من عنده
وخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين من الهجرة واجتمع اليه جماعة من العرب ثم
لما بلغه مقتل ابن عمه مسلم بن عقيل وتخاذل الناس عنه اعلم الحسين من معه بذلك وقال
من احب ان ينصرف فلينصرف فتفرق الناس عنه يمينا وشمالا وفي شرح الرائية خرج
الحسين فيما بين ثمانين الى تسعين ثم انضم اليه قوم آخرون يحمل رايته اخوه العباس الاكبر
فوافاه في بعض الطريق الفرزدق وكان ياتي من العراق الى مكة فرأى قبابا مضروبة
وفساطيط فقال لمن هذه فقالوا للحسين بن علي فعدل اليه وسلم عليه فقال له الحسين
من اين اقبلت قال من العراق قال كيف تركت الناس قال القلوب معك والسيوف
عليك والنصر في السماء ثم سار حتى اشرف على الكوفة فسرب ابن زياد اليه الجنود وحزب
الجيوش لمقاتلته اسرابا واحزابا واول من وصل اليه صاحب شرطته الحر في الف فارس
في منزل يقال له سراف وكان اوصاه ابن زياد ان ينزل الحسين ومن معه على غير ماء
فانزلهم في الموضع المعروف بكربلا وذلك يوم الخميس ثاني المحرم من شهور سنة احدى وستين
فقال الحسين ما اسم هذه الارض قالوا كربلا قال ذات كرب وبلا لقد مر ابي بهذا المكان
عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسأل عنه فاخبر باسمه فقال ههنا محط ركابهم

سرب سربا توجه

وههنا

وههنا مراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا
ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حيوة الحيوان ولما كان من الغد قدم
من الكوفة عمر بن سعد بن ابي وقاص باربعة آلاف فارس ارسله ابن زياد لحرب الحسين
ووعده امارة الري ثم بعث شمر بن ذي الجوشن في جماعة فاحدقوا بالطف فالتمسوا
منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعة يزيد وان لم يفعل فليؤذن بقتال فلم يفعل رضي الله عنه
بنقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى وفي كتاب صاحب حماه
وما احسن ما قيل شعر سلوا سيوف محمد لمحمد ، رضخوا بها هامات آل محمد ه وكان
الحسين رضي الله عنه سالهم ان يمهلوه الى الغد وان يخيرهم الى ما يختارونه فاجابوه
الى ذلك فقال الحسين لاصحابه اني قد اذنت لكم فانطلقوا في هذا الليل وتفرقوا
في سوادكم ومدائنكم فقال اخوته وبنو اخيه وبنو عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلك لنبقى
بعدك لا ارانا الله ذلك ابدا وكان الحسين واصحابه يصلون الليل كله ويدعون
فلما اصبح ادركه عمر بن سعد في اصحابه وذلك يوم عاشوراء من السنة المذكورة
وعبى الحسين اصحابه ومعهم اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا ثم حملوا على الحسين
واستمر القتال الى وقت الظهر من ذلك اليوم فصلى الحسين واصحابه صلوة الخوف
واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمي بسهم وفي شرح الرائية وتقدم شمر
نحر راسه وكان ابرص اجرهم ثم تم عليه خولي بن يزيد الاصبحي فاتى براسه الى ابن زياد

وقال شعر
اوقر ركابي فضة وذهبا ، اني قتلت الملك المحجبا ،
قتلت خير الناس اما وابا ، وخيرهم اذ ينسبون نسبا ه

فقال له ابن زياد فان كان خير عباد الله اما وابا فلم قتلته فامر به فضربت عنقه
خسر الدنيا والآخرة وفي مختصر الملك المؤيد ولما قتل الحسين رضي الله عنه امر عمر بن سعد
الفاجر الظالم الغادر جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس
والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد وفي كتاب محمد بن محمد بن محمود البخاري
واستشهد مع الحسين عثمان بن علي وابو بكر بن علي وجعفر بن علي والعباس بن علي
وابرهيم بن علي وعبيد الله بن الحسن وخمسة من بني عقيل بن ابي طالب وعون ومحمد
ابنا عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وثلاثة من بني هاشم فجميعهم سبعة عشر رجلا

الطف موضع قرب الكوفة وما اشرف من ارض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ كالطفطاف ق

رضخ النوى كسره

نحر موضع الجرح صح

واسر اثنى عشر غلاما من بني هاشم منهم علي بن الحسين بن علي وفاطمة بنت الحسين
فلم يقم لبني حرب بعدهم قائمة حتى سلبهم الله ملكهم وفي شرح الرائية للفقيه الاشبيلي
وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف جنبني دماء اهل البيت
فاني رايت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين وقالت فاطمة بنت عقيل
بن ابي طالب ترثي الحسين رضي الله عنه ومن اصيب معه شعر

عيني ابكي بعبرة وعويل ، واندبي ان ندبت آل الرسول ،
ستة كلهم لصلب علي ، قد اصيبوا وخمسة لعقيل ،

انتهى ما فيه وفي حيوة الحيوان ثم ان عبيد الله بن زياد ذلك اللعين الظلوم
والاحمق الغشوم جهز علي بن الحسين ومن معه من حرمه الى البغيض يزيد بن معاوية
وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي جوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى
ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه
شعر اترجو امة قتلت حسينا ، شفاعة جده يوم الحساب ،
فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث
نبيكم بخمسمائة عام ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد ومعهم راس الحسين
فتمثل يزيد بقول القائل شعر تفلق هاما من رجال اعزة ، علينا وهم كانوا
اعق واظلما ، فقال له علي بن الحسين كتاب الله اولى بك من الشعر يقول الله
ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها
ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب
كل مختال فخور فغضب يزيد العنيد وجعل يعبث بلحيته ثم قال ما ترون يا اهل
الشام فقال كل منهم على قدر دينه فقال النعمان بن بشير الانصاري انظر ما
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآهم في هذه الحالة يصنع بهم فاصنع بهم فقال
صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وامال عليهم المطبخ وكساهم واخرج لهم
جوائز وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم توجه الذرية
صحبة علي بن الحسين الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون عاما وقيل لجعفر الصادق كم تأخر الرضا في

خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا ابقع ولغ في دمه فاوله
بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته وكان الشمر لعنه الله ابرص فتأخر الرؤيا بعده
خمسون سنة وفي اسد الغابة عن ام سلمة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرى النائم نصف النهار وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله
قال شهدت قتل الحسين آنفا وفي الكتاب المذكور قضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله
ابن زياد ايضا يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابرهيم بن الاشتر في الحرب
وبعث براسه الى المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين
ثم ان اهل المدينة ومكة لما بلغهم قتل الحسين خلعوا طاعة يزيد وبايعوا ابن
عبد الله بن الزبير وسيجيء ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان الحسين رضي الله عنه
من اشجع الناس واسخاهم واجودهم واعلمهم بالسنة وكان يصلي في اليوم
والليلة الف ركعة وحج خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان له من الاولاد
ذكورا واناثا عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر وعلي الاوسط وهو
زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر فاما علي الاكبر فانه قاتل
بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو طفل
بكربلا فقتله وقيل قتل مع ابيه شهيدا وجعفر مات في حياة ابيه واما البنات
فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور وفي كتاب الشيخ محمد البخاري
قدس سره ولم يبق يوم الطف من ابناء الحسين غير زين العابدين لا جرم
ان الله تعالى خلق من صلبه نيفا من اهل بيت النبوة وبسطهم شرقا
وغربا حتى ليس يخلو بلد ولا صقع منهم ولم يبق من يزيد وخلفه واهل بيته ديار
بل ولا نافخ نار والله تعالى اصدق القائلين حيث قال سبحانه عز شانه
انا اعطيناك الكوثر وقال جل سلطانه وعظم برهانه ان شانئك هو الابتر
والابتر هو الذي لا نسل له كذا في الكشاف وقد ذكرنا ان اعقاب الحسن والحسين
من اثني عشر سبطا ستة من ولد الحسن وستة من ولد الحسين رضي الله عنهما
ورضي عنهم واما اسباط الحسن فقد ذكرناهم واما اسباط الحسين فهم ابو جعفر
محمد الباقر وزيد وعبد الله وعمر الاشرف والحسين الاصغر وعلي بن علي هو لانه

اولاد زين العابدين علي والعقب من ولده محمد الباقر من رجل وهو جعفر الصادق
وجعفر له عقب من خمسة اولاد اسمعيل وموسى الكاظم ومحمد الديباج واسحق وعلي
واختلف في سن الحسين بن علي بن ابي طالب فقيل سبع وخمسون لانه اقام مع جده
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلاثين سنة
ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين وقيل ست وخمسون وخمسة اشهر وقيل
ابن اربع وخمسين سنة وستة اشهر قاله قتادة وذكر الطبراني عن الشافعي عن سفيان بن
عيينة قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة
وقتل الحسين بن علي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وتوفي علي بن الحسين وهو ابن
ثمان وخمسين سنة وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة قال
وقال لي جعفر بن محمد وانا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله تعالى
ذكر الائمة الاثني عشر على طريقة الاختصار اولهم علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي
ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء
رضي الله عنها وقد سبق ذكره الثاني الحسن بن علي يكنى ابا محمد الملقب بالتقي السيد
امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضي الله عنه عالما عاقلا ورعا
زاهدا كريما الى الغاية وكان رحمه الله يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويجتمع الناس حوله ويتكلم بما يشفي غليل السائلين ومن ذلك ما رواه الامام ابو
الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا قال دخلت المسجد بالمدينة
فاذا انا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله فقلت له اخبرني
عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة قال
فتجاوزته الى اخر يحدث في المسجد فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال اما الشاهد
فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر فجزتهما الى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما
الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت قول الله تعالى
انا ارسلناك شاهدا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسالت
عن الاول فقالوا ابن عباس وسالت عن الثاني فقالوا ابن عمر وسالت عن الثالث

فقالوا

فقالوا الحسن بن علي رضي الله عنهم وحكي انه خرج من داره في حلة فاخرة وبزة
ظاهرة قد ركب بغلة فارهة غير عسوف وقد تبعه من حاشيته صفوف فاعترضه
يهودي فقير قد بلغ به الجهد الى الغاية فقال يا ابن رسول الله قال جدك الدنيا سجن
المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها
وتستلذ بها وما اراها الا سجنا قد اهلكني شرها وجهد لي فقرها فلما سمع
الحسن رضي الله عنه كلامه قال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين
في الدار الاخرة مما لا عين رات ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه
الحالة في سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الاخرة من سعير
نار جهنم ونكال العذاب المقيم لرايت انك قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعمة جامعة
وقد نقلنا من ورعه انه حج مرارا ماشيا من المدينة الى مكة والنجائب تقاد بين يديه
قال الحافظ ابو نعيم في حليته انه رضي الله عنه خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى
ثلاث مرات وتصدق به وكان من ازهد الناس في الدنيا عارفا بغرورها
وآفاتها وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت شعر يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها
ان اغترارا بظل زائل حمق تم ويكفيه في هذا الباب انه تخلى عن الملك
تورعا وصيانة لدماء المسلمين ومما نقل من جوده ما رواه ابو الحسن المدائني
ان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا الى سفر فاتوا في طريقهم على
خباء وفيه عجوز فرحبت بهم العجوز فحلبت لهم شاة وسقتهم وقربت لهم
شاة فاشتووها واكلوها فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد
هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم بعد
مدة طويلة الجاتها الحاجة وقحط السنة الى ان دخلت العجوز وزوجها المدينة
فمرت العجوز في بعض سكك المدينة تلتقط البعرة وقد بلغ بها الجهد والحسن
جالس على باب داره فراها الحسن وعرفها وهي لم تعرف الحسن فذكرها الحسن
ضيافتها لهم في الوقت الفلاني في الموضع الفلاني فقالت بابي وامي انت
لست اعرفك ثم امر الحسن غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة
واعطاها الف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين فعرفها وقال بكم

وصلك اخي الحسن فاخبرته فامر لها بمثل ذلك ثم بعث معها الغلام الى عبد الله بن
جعفر فقال بكم وصلك الحسن وبكم وصلك الحسين فقالت وصلني كل واحد
منهما بالف شاة والف دينار فامر لها عبد الله بالفي شاة والفي دينار وقال
والله لو بدأت بي لاتبعتهما ثم رجعت الى زوجها وهي من اغنى الناس وعن الحسن
رضي الله عنه انه قال آخر ما سمعت من ابي انه قال يا بني احفظ عني خصالا اربعا
ان حفظتهن نلت بهن النجاة لا غنى اكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا
وحشة اشد من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق ومن كلام الحسن رضي الله عنه
من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال حسن السؤال نصف العلم وله
كلمات كثيرة بليغة مشتملة على النصح والموعظة مسرودة في موضعها في المطولات
وقالوا وكان كلام الحسن نوع من كلام ابيه وجده الثالث الحسين بن علي بن ابي
طالب ويكنى ابا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد والسبط والزكي والطيب والرشيد
والوفي والمبارك امه فاطمة الزهرا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة
يوم الثلثا وقيل يوم الجمعة وكان الحسين رضي الله عنه اعلم اهل زمانه واورعهم
وافضلهم واكملهم لم يرجع اليه في شيء الا حله وبينه ومن شجاعته مما ذكرناه في
قصة كربلاء فانه مع قلة عدده وعدده ما استكانوا ولا ضعفوا بل اثبت قدمه
في المعترك وهو ارسخ من الجبال واثبت قدما من عظايم التلال وقد احدق به سواد العدو
احداق الطوق رقبة الحمام وطفقوا يرشقونهم بسهام المحنة والحمام فلم يزل يبارزهم
ويقاتلهم حتى قتل كثيرا من رجالهم قال الشيخ كمال الدين بن طلحة اعلم ان الشجاعة
من المعاني القائمة بالنفوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واشتد القتال
واحدقت الرجال بالرجال فمن كان مقداما مهلا عالما يركب الهزيمة ويستبقها ويتصور
المدينة ويتطوقها فذلك مهول الامر لا تعرف نفسه شرفا ولا الا عن الخسة والدناءة
منصرفا ومن كان ذكرا اصبارا خاض غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزمة لكن
صادقة وابتاع العز بمهجته ويراها ثمنا قليلا

يرى الموت احلى من ركوب دنية ... ولا يعتدي الا الناكصين عديلا
ويستعذب التعذيب فيما يفيده ... نزاهة عن ان يقال ذليلا

الجزع الخاوة وقد جزع كحكم دهشى وكفرح ضعف
والهلوع من يجزع من الشر ولو يصبر على المصائب ق

هبلته امه كفرح ثكلته ق

ومما

ومما يدل على جوده وكرمه ما ذكرناه في الفصل المتقدم من قصة العجوز وتقريبها
اتاه الى الحسن وعبد الله بن جعفر وقال انس كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية
بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان
لا خطر لها فتعتقها فقال اما سمعت قول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها
وكان احسن منها عتقها وكتب اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه
انت اعلم مني وان خير المال ما وقى العرض وجنى بعض ارقائه جناية توجب
التأديب فامر بتاديبه فقال يا مولاي قال الله تعالى والكاظمين الغيظ فقال
رضي الله عنه خلوا عنه قال والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قال
والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى وجازاه بجايزة سنية وقيل
ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال وثياب وافرة وكسوة فاخرة فرد الجميع ولم يقبل
منه شيء فهذه سجية الجود وشنشنة الكرم وقد ذكروا ان الشجاعة والسماحة توأمان
ورضيعا لبان قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وكان الحسين فصيحا بليغا ماهرا
في النظم والنثر فاذا نظم احسن واذا نثر زين وفي الفصول المهمة من كلماته الشريفة
وخطبه البليغة ومواعظه الحسنة ومقالاته المنظومة شيئا كثيرا ومن كلامه
رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم بسواله وجهه عن سوالك فاكرم وجهك عن رده
ومن كلامه الحلم زينة والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة
سفه والسفه ضعف والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسق
ريبة ومن جملة نظمه رضي الله تعالى عنه انشده يوم الطف

انا ابن علي الخير من آل هاشم ... كفاني بهذا مفخرا حين افخر
وجدي رسول الله اكرم من مشى ... ونحن سراج الله في الناس نزهر
وفاطمة امي سلالة احمد ... وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله انزل صادقا ... وفينا الهدى والوحي والخير يذكر

وقال بعض اهل العلم ان علوم اهل البيت لا يتوقف على التكرار والدرس
ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في الامس فهم معارفهم وعلومهم بعيدة عن
الادراك واللمس وهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقايق كل

ولقد سنه

في خلوات العبادة وتناجيهم ثواقب افكارهم في اوقات اذكارهم بما تسموا به
منتهى السؤال والارادة فهم في نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة وقد اجتمع
في السبطين من خلال الفضل ما لا خلاف في اجتماعه وكيف لا يكون ذلك وهما
ابنا علي وفاطمة وسبطا سيد المرسلين وخاتم النبيين وما احسن ما قيل شعر
شرف تتابع كابراً عن كابر ❊ كالرمح انبوباً على انبوب

ومما يدل على مكانة السبطين وشرف الحسن والحسين كثير جداً منها قوله عليه السلام
الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة رواه الترمذي وقوله عليه السلام هما ريحانتاي
من الدنيا رواه البخاري والترمذي في صحيحيهما وروى البخاري ومسلم انه عليه السلام
قال في الحسن اللهم اني احبه واحب من يحبه وروى ابو هريرة فما كان احد احب الي
من الحسن بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البراء بن عازب قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسين على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه
وروى الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسين مني
وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط ولقد اجاد من قال
في حقهما شعر
اليكم كل مكرمة تؤول ❊ اذا ما صار جدكم الرسول ❊ كفاكم
عن مديح الناس طراً ❊ اذا ما قيل امكم البتول

الرابع علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد وقيل ابا بكر ولقب
بزين العابدين لكثرة عبادته قال سعيد بن المسيب بلغني انه كان يصلي في
اليوم والليلة الف ركعة ويلقب بالسجاد وسيد العالمين والزكي والامين
ولد رضي الله عنه بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثين
من الهجرة في ايام جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وذكر ابو القاسم
الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ان الصحابة رضي الله عنهم لما اتوا المدينة
بسبي فارس في خلافة عمر رضي الله عنه كان فيهم ثلاثة بنات ليزدجرد فامر
ببيعهن عمر رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن
معاملة غيرهن فقومهن واخذهن علي فدفع واحدة لعبد الله بن عمر واخرى
لولده الحسين واخرى لمحمد بن ابي بكر فولد عبد الله من التي اخذها سالما وولد

غارب الشرف والسيادة
وحصلوا بصدق توجههم الى جناب
القدس ما بلغوا به

الحسين

الحسين زين العابدين وولد محمد ولده القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة وكان
اهل المدينة يكرهون اتخاذ السراري حتى نشأ فيهم هؤلاء الثلاثة وفاقوا
اهل المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السراري وكان علي بن الحسين
الهاشمي المدني التابعي الموصوف بزين العابدين من اكابر سادات اهل
البيت ومن جملة التابعين واعلامهم قال الزهري ما رايت قرشيا افضل
من علي بن الحسين وروى نحوه جماعة من السلف وفي كتاب الشيخ محمد البخاري
وقالوا انظروا الى بركة العدل حيث جعل الله تعالى الائمة المهديين من نسل
الحسين من شهربانو بنت يزدجرد المنتسب الى انوشروان العادل دون
ساير زوجات الحسين وكان زين العابدين هذا مع ابيه في وقعة الطف
الا انه استبقي لكونه مريضاً ملقى على فراشه قد نهكته العلة والمرض وكان
اذ ذاك سنه ثلاثة وعشرين سنة قاله ابن سعد وكان رضي الله عنه اذا توضأ للصلاة
يصفر لونه فقيل له ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين
يدي من اقف وعن طاوس قال دخلت الحجر في جوف الليل فاذا علي بن الحسين
قد دخل فقام يصلي ما شاء الله ثم سجد سجدة واطال فيها فقلت رجل صالح
من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك
سائلك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب الا
فرج عني ومن كلامه رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته كيف لا يحتمي
عن الدنيا لمعرته وقال اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم
من ركوبه وكان يقول فقد الاحبة غربة وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له
فهو من اغنى الناس وكان يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفي غضب الرب
وقالت عائشة رضي الله عنها سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر
حتى مات علي بن الحسين وقال ابو سعيد منصور بن الحسن في كتاب نثر الدر
نظر علي بن الحسين الى سائل يسأل وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت
في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له ان يبكي عليها وكان يقول لاولاده
يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا او نزل بكم فاقة الامر فلا يتوضأ

تهكه نهاكة غليه والحم إضنته
وهزلته ح

الرجل منكم وضوءه للصلوة وليصل اربع ركعات فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية يا نجي موسى يا مصطفى محمد يا خليل ابرهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال علي بن الحسين لا يدعو به رجل اصابه بلاء الا فرج الله تعالى عنه وروي ان هشام بن عبد الملك حج في حيوة ابيه ودخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم وجلس عليه يرصد خفة الناس فاذا زين العابدين علي بن الحسين دخل الطواف فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال بعض الشاميين من اصحاب هشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الناس من هو يا ابا فراس فانشد يقول نظم

قف على دعوة مستجابة

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم
اذا رأته قريش قال قائلها — الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى الى عروة العز التي قصرت — عن مثلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
في كفه خيزران ريحه عبق — من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضى من مهابته — فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى عن نور غرته — كالشمس ينجاب عن اشراقها الغيم
من جده كان فضل الانبياء له — وفضل امته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته — طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت تجهله — بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه — جرى بذاك له في لوحه القلم

اوله: هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم

خ ذروة — خ نيلها

الاروع من يعجب بحسنه وشجاعته ق

القتم — جاهله

فليس

فليس قولك من هذا بضائره — العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما — يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره — يزينه خلتان الحلم والكرم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا — حلو الشمائل جودا عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته — رحب الفناء غريم حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت — عنها الغياية والاعدام والظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم — او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت — والاسد اسد الشرى والناس محتدم
لا ينقص العسر بسطا في اكفهم — سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم — ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل حكم ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم — خيم كريم وايد بالندى خضم
اي الخلائق ليست في اكفهم — لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اولية ذا — فالدين من بيت هذا ناله الامم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق ما بين مكة والمدينة وانابه علي بن الحسين بعشرة آلاف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال رضي الله عنه انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها توفي علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وله رضي الله عنه من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير المؤمنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفاة عمه الحسن احدى عشرة سنة وكان بقاؤه رضي الله عنه بعد مصرع ابيه ثلاثا وثلاثين سنة فقيل مات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في قبة معروفة بقبة العباس

وكف البيت قطر واستوكف استقطر ق

الاثنتان — خ بدل يزينه اثنان حلو الخلق والكرم — الاعمال

تحلو عنده

النقيبة النفس والعقل والطبيعة ق

اريب خ

والاملاق

الغياية كل ما اظل الانسان كالسحابة ق

واخترم فلان مبنيا للمفعول مات واخترمته المنية اخذته ق

خ مواط

الاوراب بالكسر الدنو ق

خ هضم — الخضم البحر ق

ثم جعل يهجوه فما قال فيه
ايحبسني بين المدينة والتي اليها قلوب
الناس يهوى منيبها يقلب راسا لم يكن
راس سيد وعينين حولاوين باد عيوبها
من تاريخ ابن شاكر

ويقال ان زين العابدين شفع الى هشام
فاطلقه من مرآت الزمان

روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي
هريرة وصفية وعايشة وام سلمة وكان له من الاولاد خمسة عشر ولدا ما بين
ذكر وانثى احد عشر ذكرا واربع اناث ومنهم محمد الباقر امه ام عبد الله بنت الحسن
بن علي ومنهم زيد وهو الذي خرج على هشام بن عبد الملك وبايعه خلق كثير من اهل
الكوفة ثم خذلوه فظفر به نائب العراق يوسف بن عمر الثقفي فقتله وصلبه وكان
اخوه محمد الباقر يمنعه عن ذلك ويقول لا تفعل يا زيد اني اخاف ان تكون
المقتول المصلوب بظهر الكوفة وكان زيد هذا دينا شجاعا ناسكا وكان
من احسن بني هاشم عبادة واجلهم سادة وكانت ملوك بني امية يكتبون الى
صاحب العراق ان امنع اهل الكوفة من حضور زيد بن علي فان له لسانا اقطع
من ظبة السيف واحد من شبا الاسنة وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث
في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك تروم الخلافة وانت لا تصلح
لها لانك ابن امة فقال زيد فقد كان اسمعيل بن ابرهيم ابن امة واسحق ابن حرة
فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خير ولد آدم وفيه قيل

لا تذريَنَّ بفتى من ان يكون له	ام من الروم او سوداء دعجاء
وانما امهات الناس اوعية	مستودعات وللآباء ابناء

ويوافق زيد سائر الشيعة في القول بامامة علي وخلافته نصا ووصاية
اما جليا او خفيا وان الامامة لا تخرج من اولاده وان خرجت فبظلم يكون من غيره
او بتقية من عنده وتفرد بسوق الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوز ثبوت الامامة
في غيرها الا انه جوز ان يكون كل فاطمي عالم شجاع سخي زاهد خرج بالامامة
اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا
قال طائفة من الزيدية بامامة محمد وابرهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن
بن الحسن الذين خرجا في ايام المنصور وقتلا على ذلك وجوزوا خروج الامامين
في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد
بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى
بالعلم فتلمذ في الاصول لواصل بن عطا الغزال رئيس المعتزلة وكان من مذهبه

وضبا السيف حده ق
الشباة حد كل شيء ق

جواز امامة المفضول مع وجود الفاضل والافضل قائم يراجع في الاحكام
ويحكم بحكمه في القضايا فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان
الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة راوها وقاعدة دينية راعوها اقوال ذكرها
في الملل والنحل ونحن تركناها خوفا من الاملال ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة
منه وعرفوا انه لا يتبرا عن الشيخين رفضوه وخذلوه حتى اتى قدره عليه فسميت
رافضة وقد جرت بينه وبين اخيه محمد الباقر مناظرات لا من هذا الوجه بل
من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطا ويقتبس منه العلم وهو يجوز الخطاء
على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن تكلم في القدر على غير ما ذهب
اليه اهل البيت ولما قتل زيد قام بالامر بعده ولده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان
واجتمعت عليه جماعة كثيرة ووصل اليه الخبر من جعفر الصادق بانه يقتل كما قتل ابوه
ويصلب كما صلب فجرى الامر عليه كما اخبر قتله امير جرجان بجرجان وكان يحيى
قد فوض الامر بعده الى محمد وابرهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابرهيم
الى البصرة واجتمع الناس عليهما وكانا على مذهب زيد فقتلا ايضا واخبر
الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباه اخبره بذلك كله وان بني امية
يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطالوا عليها وهم يستشعرون
بغض اهل البيت ولا يجوز ان يخرج احد من اهل البيت حتى ياذن الله
بزوال ملكهم وكان يشير الى ابي العباس والى جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس انا لا نخوض في الامر حتى يتلاعب به هذا واولاده اشارة
الى المنصور ولم ينتظم امر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان صاحبهم
ناصر الاطروش فطلب مكانه للقبض عليه فاختفى واعتزل الى بلاد الديلم
والجيل ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعا الناس دعوة الى الاسلام على مذهب
زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين
وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة ويلي امرهم واعدل فرق الشيعة الزيدية
ثم افترق الزيدية الى عدة اصناف واثبتوا شيئا صرح بخلافه امامهم زيد بن
علي بن الحسين بن علي كذا في كتاب الملل والنحل ومن ذلك الكتاب ان ابا الجارود

من الزيدية ساقوا الامامة بعد علي زين العابدين الى ولده زيد بن علي ثم منه
الى الامام محمد بن عبد الله بن الحسن السبط الكبير وقالوا بامامته وكان ابو حنيفة
احد الائمة الاربعة على بيعته ومن جملة شيعته حتى رفع الامر الى المنصور فحبسه
حبس الابد حتى مات في الحبس رحمه الله وقيل انه انما بايع محمد بن عبد الله الامام في
ايام المنصور ولما قتل محمد بن عبد الله المذكور بالمدينة بقي ابو حنيفة على تلك الطلاقة
والبيعة بعقد موالاة اهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ما تم ثم
ساقوا الامامة الى محمد بن القاسم بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان
وقد اسر في ايام المعتصم فحمل اليه فحبسه في داره حتى مات ومنهم من قال بامامة
يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي صاحب الكوفة وكان قد خرج
ودعى الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في ايام المستعين انتهى ما فيه ثم قال
ومن رجال الزيدية من اهل البيت الداعي ناصر الحق الحسن بن علي بن زيد بن عمر بن
علي بن الحسين بن علي والداعي الاخير صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد
بن اسمعيل بن الحسن وزيد بن الحسن بن علي رضوان الله وسلامه عليهم اجمعين
ومضى اولاد امير المؤمنين علي وعمر وهو الذي ولي ولده جعفر بن عمر امرة المدينة
زمن المامون بعد ان كابد من الدهر عناء وفقرا فحسن حاله وكثر ماله وخدمه
وعبد الله والحسن والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان وعلي وهو اصغرهم
جميعا وخديجة وفاطمة وعائشة وام كلثوم **الخامس محمد** الملقب بالباقر
ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لقب بالباقر لتبقره في العلم وهو
توسعه فيه وكان اشهر اخوته ذكرا واكملهم فضلا واعظمهم قدرا لم يظهر
عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن وفنون
الآداب والعلوم الغريبة البديعة ما ظهر عن ابي جعفر الباقر روى عنه معالم
الدين من بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكره علم الاخبار
وانشدت في مدائحه الاشعار وفيه يقول القرطبي **شعر** يا باقر العلم لاهل
التقى وخير من لبى على الاجبل **تمام** ولد رضي الله عنه بالمدينة في ثالث صفر
سنة سبع وخمسين قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين **وفي** بعض الآثار ان

والحسين

جابر

جابر بن عبد الله الانصاري طالت مدته فعمي بصره ودخل عليه زين العابدين
مع ابنه محمد هذا يوما فامر زين العابدين ولده محمدا ان يقبل رأس عمه جابر
فقال جابر من هذا قال زين العابدين ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد
رسول الله يقرئك السلام فقالوا كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر انه يولد له مولود من
ولد الحسين اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاقرأه مني السلام وان لاقيته فاعلم
ان بقاءك بعده قليل فلم يعش بعد ذلك غير ثلاثة ايام **و**كان رضي الله عنه
كثير العبادة والتهجد وكثير البكاء والخشية متوجها الى الله تعالى منقطعا عمن سواه
وروى عنه انه قال كان ابي يقوم جوف الليل فيقول في تضرعه امرتني فلم
أئتمر ونهيتني فلم انزجر ها انا عبدك بين يديك ولا اعتذر **و**روى عنه انه
قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله من
ان يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر
عقوبة البغي كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يأمر الناس
بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه
بما لا يعنيه **وعن** جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل
القلب قلت وما شغل قلبك قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص
شغله عمن سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون هل هي الا مركب ركبته او
ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولم
يأمنوا الآخرة لاهوالها **وروى** ان العلا بن عمرو بن عبيد قدم على محمد الباقر ليمتحنه
بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال له ابو جعفر كانت
السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات ففتقناهما بنزول
المطر وخروج النبات **و**سئل رضي الله عنه عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
وعن قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصائب
الدنيا **وروى** الاصمعي عنه انه قال سمعته يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر

وان

اجنبتها

فانها مفتاح كل شر لك ان كسلت لم تود حقا وان ضجرت لم تصبر على حق وكان
رضي الله عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسودد والرياسة والامانة
ظاهر الجود في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان
مع كثرة عياله وتوسط حاله وفي كتاب الخرايج للامام قطب الدين ابي سعيد
هبة الله بن الحسن انها ونذي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي بن الحسين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حدثان موت والده اذ دخل المنصور
ابي جعفر الدوانيقي وداود بن سليمان قبل ان يفضي الملك الى بني العباس
فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية من المسجد فقال له الباقر
ما منع ابا جعفر ان لا ياتينا قال فيه جفاء فقال الباقر اما انه لا تذهب الليالي والايام
حتى يلي هذا يعني المنصور امر هذه الخلايق فيطأ اعناق الرجال ويملك شرقها
وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجمعه غيره وبعد ان قام داود
من عند محمد بن علي الباقر ذهب الى المنصور واخبره بذلك فقام المنصور وجاء
اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك ثم قال يا سيدي ما الذي
يقوله داود قال هو كائن لا محالة قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدي
احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن
هذا الملك صبيانكم فيلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما اجده عند ابي فلما افضت
الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور قال ابو بصير قلت يوما
للباقر انتم ذرية رسول الله قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء
جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وانتم ورثتم جميع علوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نعم مات ابو جعفر محمد الباقر في احد شهور سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر
ثماني وخمسون سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده الحسين ثلاث سنين
ومع ابيه علي ثلاثا وثلاثين وقيل خمسا وثلاثين وبقي بعد موت ابيه تسع عشرة سنة
قالت الشيعة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه وقيل
انه مات مسموما سمه ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك وقبره بالبقيع دفن في القبة
التي فيها العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن وكان له ستة اولاد

وقيل سبعة وهم ابو عبد الله وامه ام فروة اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
ولذا قال الصادق لقد ولدني ابو بكر مرتين جعفر الصادق وهو الامام القائم
بعد ابيه وعبيد الله وامهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم وابرهيم وزجاء وعلي وزينب السادس الامام جعفر يكنى با عبد الله
وقيل ابا اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق وكان الصادق خليفة ابيه
من بين اخوته والقائم بامامته برز على جماعته وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا
نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته
ما نقل من الحديث وروى عنه جماعة من اعيان الامة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد
وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة وابو ايوب
السجستاني وغيرهم ولد جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وهو الاصح
وقيل سنة ثلاث وثمانين يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقين من ربيع الاول
وفي الفصول المهمة للفاضل شهاب الدين المكي وآما مناقبه رضي الله عنه فكادت ان
تخرج عن حد التعداد وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذي بتوارثونه بنو
عبد المومن بن علي بن تومرت بالمغرب من كلامه وفي شرح المواقف ثم اولاد اولاده
اي امير المؤمنين علي ممن اتفق الانام على فضلهم على العالمين حتى كان ابو
يزيد البسطامي مع علو طبقته سقاء في دار جعفر الصادق وكان معروف الكرخي
بواب دار علي بن موسى الرضا ثم قال الفاضل الشريف هذا مما لا شبهة في
صحته فان معروفا كان صبيا نصرانيا فاسلم على يد علي بن موسى وكان يخدمه
واما ابو يزيد فلم يدرك جعفرا بل هو متأخر عن المعروف لكنه يستفيض من روحانية
جعفر فبذلك اشتهر انتسابه اليه انتهى وقال مالك بن انس قال جعفر الصادق
يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاردت بقاءها فاكثر من الحمد
والشكر عليها فان الله عز وجل يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم
مدرارا ويمددكم باموال وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم جنات في الاخرة يا سفيان
اذا حزبك امر من سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح
الفرج وكنز من كنوز الجنة قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عز السلامة

ذ عبيد الله

بمنزلة لقد خفي مطلبها فان يكن فيه شيء فيوشك ان يكون في الخمول وان لم تجده في
الخمول فيوشك ان يكون في العزلة والخلوة فان لم تجده في العزلة والخلوة فيوشك ان
يكون في كلام السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس
ولما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة سعى ساع اليه الصادق بانه يروم الخلافة
وان اهل العراق افتتنوا به فاحضره المنصور فقال احقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم
قال جعفر فاستحلفه على ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب بدر اليه عجل ق
والشهادة الواحد الاحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد واخذ يعدد في صفات الله تعالى
فقال جعفر احلفه يا امير المؤمنين بما يريد فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل
برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل
فنظر اليه المنصور نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض
وقضى ميتا مكانه في المجلس فاعتذر المنصور من جعفر وقال لا عليك يا ابا عبد الله انت
بريء الساحة السليم الناحية المامون الغائلة فاحسن اليه ورده جميلا قال الربيع
ثم تخلفت الى الصادق وقلت يا ابا عبد الله اني رايت قبلك ما لم تره انت ورايت
بعد ذلك ما رايت ورايتك تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه باي شيء كنت
تحركهما جعلت فداك قال بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت
اللهم يا عدتي عند شدتي يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني
بركنك الذي لا يرام وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر
واجل واقدر مما اخاف واحذر اللهم بك ادرا في نحره واستعيذ بك من شره انك
على كل شيء قدير قال الربيع فما نزل بي شدة قط ودعوت بها الا فرج الله عني قال
الربيع فقلت يا ابا عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه
واحلفته انت تلك اليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك فما معناك
فيه قال لان في يمينه الذي اراد ان يحلف بها توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فخفت
يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فاخذه الله
تعالى لوقته ومما حفظ عن جعفر الصادق انه قال للمنصور الدوانيقي حدثني محمد بن
علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله عليه السلام

قال ان

قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمده الله تعالى الى ثلاث
وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثين سنة فيبتره
الله تعالى الى ثلاث سنين ومما حفظ منه رضي الله عنه في الحكمة والموعظة
ما كل من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق وفق له صح
اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق فهناك السعادة وقال
اربعة اشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وقال صحبة
عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا
دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر وقال من لم
يستحي من العيب ويرعوي عن الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال
ان عيال المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل
اوشك ان تزول تلك النعمة عنه وسئل يحيى بن يعمر ان جعفر الصادق كان
مجتهدا عظيما واماما كبيرا فلم لم تشتهر مذهبه اشتهار الائمة الاربع قال لعدم
من يساعده ويعاونه وكانت العباسية في خلافته ينكرون على من عضده
وتابع امره ومما ينسب اليه نظم لا تخضعن لمخلوق على طمع ، فان
ذلك وهن منك في الدين ، واستغن بالله عن دنيا الملوك كما ، استغنى
الملوك بدنياهم عن الدين ، واسترزق الله مما في خزائنه ، فان ذلك بين الكاف
والنون ، قال في الملل والنحل كان ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق ذا علم
غزير في الدين وادب كامل في الحكمة وزهد بالغ في الدنيا وورع تام عن
الشهوات وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على الموالين
اسرار العلوم ثم دخل العراق واقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا نازع
احدا في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تعلى الى ذروة الحقيقة
لم يخف من حط وقيل من انس بالله استوحش من الناس ومن استانس بغير الله
نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب
الى ابي بكر الصديق قد تبرا عما كان ينسب اليه بعض الغلاة وبرئ عنه ولعنه وبرئ
من خصائص مذاهب الرافضة وحماقاتهم من القول بالغيبة والرجعة والبداء

والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعد افترقوا وانتحل كل واحد منهم مذهبا
واراد ان يروجه على اصحابه فنسبه اليه وربطه به والسيد برئ من ذلك ومن الاعتزال
والقدر ايضا هذا قوله في الارادة ان الله تعالى اراد بنا شيئا واراد منا
شيئا فما اراده بنا طواه عنا وما اراده منا اظهره لنا فما بالنا نشتغل بما اراده
بنا عما اراده منا مات الامام ابو عبد الله جعفر الصادق بالمدينة يوم الاثنين
لنصف من رجب سنة ثمان واربعين ومائة وقيل مات في شوال وله من العمر ثمان
وستون سنة اقام فيها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة ومع ابيه
محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلثين سنة
وهي مدة امامته يقال انه مات مسموما سمه المنصور العباسي وفي شواهد النبوة
وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه ابوه الباقر وجده زين العابدين
وعم جده الحسن بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واعلا قدره عند الله
واما اولاده فكانوا سبعة ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك
وهم موسى الكاظم واسمعيل ومحمد وعلي وعبد الله واسحق والبنت فروه ومن
ادعى منهم النص والتعيين في باب الامامة محمد وعبد الله وموسى واسمعيل
وهو الذي جلس مجلس ابيه وتولى غسله وصلوته وواراه [illegible] ثم توفي
عبد الله المذكور بعد ابيه بسبعين يوما ولم يعقب ولدا ذكرا وزعم فرقة بتحقق الامامة
في ولده اسمعيل بن جعفر مع انه توفي في حال حياة ابيه وقالوا وفائدة النص
فيه بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل
وهؤلاء يقال لهم المباركية وقالوا محمد هذا هو السابع التام وانما تم دور سبعة
به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين الذين كانوا يسيرون في البلاد سرا ويظهرون
الدعاة جهرا قالوا ولن يخلو الارض قط عن امام حي قائم اما مكشوف ظاهر
واما باطن مستور وزعم طائفة منهم بتحقق الامامة في محمد بن جعفر وادعى
طائفة اخرى امامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم كذا في الملل والنحل
السابع موسى الكاظم يكنى ابا الحسن وابا ابرهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم
لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه وكان اماما كبير القدر الاوحد الحجة

والتعيين ظ

وكان

وكان يقوم الليل ويصوم النهار وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج
الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج السائلين وكان الامام ابو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي يزور قبره عند ما نزل به شدة او حل به كربة من كرب الدنيا
فيزول ذلك عنه فيقول قبر موسى الكاظم هو الترياق المجرب كذا في حيوة الحيوان
ولد رضي الله عنه بالابواء بين مكة والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر
سنة ثمان وعشرين ومائة كذا في شواهد النبوة وفي الصفوة ولد بالمدينة سنة
ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة واقدم المهدي العباسي بغداد لما تشنع
منه انه يروم الخلافة فحبسه عنده فاتفق ان راى المهدي سيدنا علي بن ابي طالب
في المنام وهو يقول يا محمد هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم فانتبه مذعورا ودعى الربيع فقال علي الآن بموسى بن جعفر فجاء به
فعانقه واجلسه الى جانبه وقص عليه ما رآه واستحلفه بالله لا يخرج عليه واعطاه
ثلاثة آلاف دينار ورده الى اهله الى المدينة وكان رضي الله عنه عبدا تقيا
زاهدا ورعا عالما عاملا بالسنة صاحب كرامات وحالات نقلوا من كراماته الغريبة
البديعة ارباب التاليف من اجلة العلماء واعيان الفقهاء ممن لا يتهمون بالبدعة
والرفض وغيرها شيئا كثيرا منهم ابن الجوزي في كتابه المسمى بمثير الغرام الساكن
الى اشرف الاماكن والحافظ عبد العزيز بن الاخضر في كتابه المسمى بمعالم العترة
النبوية والرامهرزي قاضي القضاة في كرامات الاولياء والحميري في كتاب
الدلائل فمن رام العثور والاطلاع على ذلك فليراجع الكتب المذكورة ومن اخص
ما نقل عنه انه رآى بعض اصحابه ذاهبا الى قبا وهو منحدر عنه الى المدينة فقال
الى اين فقال الرجل كنت اشتري في كل سنة نخلا من رجل نصارى اتقوت به
فاردت ان آتيه السنة فاشتري منه ايضا فقال له قد اصابكم الجراد ثم فارقه فوقع
كلامه في صدر الرجل فما مرت خامسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخل وكانت
له دعوة مستجابة ذكر له ان الهادي العباسي قد هم به فقال رضي الله عنه شعر
زعمت سخينة ان ستغلب ربها ولنغلبن مغالب الغلاب
ثم رفع يديه الى السماء فدعى عليه دعوة بليغة فما كان الا بعد مدة يسيرة حتى ورد الخبر

السخينة كسفينة طعام رقيق يتخذ بالدقيق ولقب لقريش لاتخاذه اياها وكانت تعير به ق

بموت الهادي وتعجيل قصمته وكان رضي الله عنه ينفق الى فقراء المدينة سراً بالليل
من الدراهم والدنانير فلا يعلمون من اي جهة وصلهم ذلك الا بعد موته ويحكى ان
الرشيد سأله يوما فقال لهم كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو علي
وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب
وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وايضا يا امير المؤمنين لم يدع النبي عليه السلام
حين نزل قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم الآية غير علي وفاطمة والحسن والحسين
وهما الابناء كذا في فصول المهمة لشهاب الدين المكي وفي تفسير النيسابوري في
بيان معنى قوله وعلم آدم الاسماء عن الشعبي انه كان عند الحجاج فاتي بيحيى بن يعمر
فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحجاج انت زعمت ان الحسن والحسين
من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحجاج لتاتيني ببينة واضحة من كتاب الله تعالى
او لاقطعنك عضوا عضوا فقال آتيك ببينة واضحة من كتاب الله يا حجاج
قال ولا تاتيني بهذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم فقال اتيك بها بينة واضحة
من كتاب الله قال الله تعالى ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان
الى ان قال وعيسى فمن ابو عيسى فقد الحق عيسى بذرية نوح قال فاطرق مليا
ثم رفع راسه فقال كاني لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه واعطوه
من المال كذا اقول يجوز تكرر الجواب بتكرر السؤال اما بعلم من السائل والمجيب بوقوع
ذلك اولا او بغير علم منهما فيكون وقوع ذلك توافقا لما وقع في الاول وهو كثير وفي سنة
ثلاث وثمانين ومائة سعي بموسى الكاظم الى الرشيد بان الاموال تحمل اليه من جميع
الجهات والزكوات والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها اليسرية بثلاثين الف
دينار وقد شاع امره وما بقي الا خروجه فحج الرشيد في تلك السنة مريدا للحج وبدا
بدخوله الى المدينة فاستقبله موسى الكاظم بوجوه الناس فلما انصرف الناس عنه
انصرف موسى على جاري عادته الى المسجد ولما مضت من الليل بعض ساعات
امر الرشيد بموسى فاخذ من المسجد ودخل به اليه فقيده في تلك الساعة وارسله في قبة

الكبل القيد كبله وكبّله حبسه في سجن او غيره ق

على بغل

على بغل الى عيسى بن جعفر المنصور والي البصرة فتسلمه عيسى وحبسه عنده سنة
فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته منه فابى عيسى وقال رجل
صوام قوام ما فهمت شرا طول مقامه في حبسي فان راى الخليفة ان يعفيني
من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن
جعفر كتب الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى وامره بامره فسمه السندي
في طعامه وقيل في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلاثة ايام ومات
لخمس بقين من رجب في سنة ثلاث وثمانين ومائة وهو الاصح وقيل يوم الجمعة
لخمس خلون من رجب سنة ست وثمانين ولما مات موسى ادخل السندي الفقهاء
ووجوه اهل بغداد ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او قتل او خنق وانه
مات حتف انفه وقد كان قوم زعموا ان موسى هذا هو القائم المنتظر وجعلوا
حبسه مع الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد
وان ينادى موسى الكاظم الذي زعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه ميتا فنظر
الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش وفي كتاب الصفوة لابن الجوزي
قال بعث موسى بن جعفر الى الرشيد من الحبس برسالة كتب اليه فيها انه لن
ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى نظيره يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعا
الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وروى ان ابا يوسف القاضي
ومحمد بن الحسن صاحبا ابي حنيفة دخلا ليلا على موسى في الحبس ليسلما عليه
ويختبرا مكانه من العلم فجاء اليه بعض الموكلين فقال ان نوبتي قد انقضت
واريد الانصراف الى غد فقال ما لي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد الا
تعجب من هذا الرجل يسالني ان اكلفه حاجة ياتيني بها غدا اذا جاء وهو ميت
في هذه الليلة فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسالاه عن شيء وقالا اردنا ان
نسأله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم معنا في علم الغيب والله لنرسلن خلف
الرجل من يبيت على باب داره وينظر ما يكون من امره فارسلا شخصا من جهتهما
فجلس على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل فاذا بالصراخ والواعية فقيل
لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاءة فعاد اليهما الرسول واخبرهما بذلك

الوعك شدة الحر ق

الواعية الصراخ والصوت لا الصارخة ووهم الجوهري ق

غاية العجب توفي رضي الله عنه وله من العمر خمس وخمسون سنة كان مقامه مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفات ابيه خمسا وثلاثين سنة قالوا وهي مدة امامته واما اولاده فقيل سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسى الرضا الامام وابرهيم وكان كريما شجاعا تقلد الامر على اليمن في ايام محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب واحمد وكان كريما جليلا كبيرا موقرا وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعته المعروفة بالتسرية ويقال ان احمد هذا اعتق الف مملوك ومحمد وكان صاحب وضوء وصلوة ليلة كله يتوضا ويصلي ويرقد ثم يقوم فيتوضا ويصلي ويرقد هكذا الى الصباح قال بعض من رآه ما رايته قط الا وذكرت قوله تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وحمزة الرضا وكان على طرف عظيم من الفقه والصلاح توفي بخراسان وينتهي سلسلة نسبنا الطاهرة الى حمزة المذكور ومن اولاد موسى الكاظم العباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن والحسين وعبد الله واسحق وزيد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام اسما ورقية الصغرى وام كلثوم وام جعفر وام لبابة وزينب وخديجة وعائشة وآمنة وحسنة وبريهة وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى الكاظم فضل مشهور

الثامن علي الرضا بن موسى الكاظم ويكنى بابي الحسن ويلقب بالرضا والصابر والزكي والولي واشهرها الرضا قال صاحب الارشاد وكان الامام القائم بعد موسى الكاظم ولده علي بن موسى لفضله على جماعة اهل بيته واخوته ووفور علمه وغزير حلمه واجتماع الخاصة والعامة على اجتماع ذلك فيه قال الشيخ كمال الدين بن طلحة وهو ممن نمى ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤس الاشهاد وعقد نكاح ابنته وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الزكية الشريفة هاشمية وارومته الكريمة نبوية ولد رضي الله عنه بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وخمسين ومائة روي انه لما قضى موسى الاجل وسار الى عالم البقاء قام ولده ابو الحسن الرضا مقامه وادعى الامامة فسعى به يحيى بن خالد

البرمكي

واذا البحتري يقول

البرمكي الى هرون الرشيد وقال انه ادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بابيه تريد ان نقتلهم جميعا قال بعض الثقة فكنت مع علي الرضا [illegible] لا يدرون ما يحل بهم بمنى مر يحيى البرمكي وهو مغطي وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا انا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال الراوي فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه وفي كتاب اعلام الورى للواسطي قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد الذي ينزله الحجاج من بلدنا في كل سنة فذهبت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانية عشر تمرة فاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما اذ سمعت ان ابا الحسن الرضا قدم من المدينة ونزل بذلك المسجد ورايت الناس يبتدرون للسلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير التي رايتها تحته عليه السلام وبين يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واخذ قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حبة تمر فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ومدحه ابو نواس بقوله شعر

مطهرون نقيات ثيابهم ، تجري الصلوة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه ، فما له في قديم الدهر مفتخر
اولئك القوم اهل البيت عندهم ، علم الكتاب وما جاءت به السور

فاجازه رضا بثلاثمائة دينار ثم ساق اليه بغلة يركبها ومدحه دعبل الخزاعي بقصيدة لطيفة وقراها بين يديه وهي هذه شعر

ذكرت محل الربع من عرفات ، فاجريت دمع العين بالعبرات
وقد عز مني صبري وهاجت صبابتي ، رسوم ديار اقفرت وعرات

وقد نسج صبري

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه	نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى	وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها	من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه	سبيل رشاد واضح الطرقات
قف نسائل الدار التي خف اهلها	متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى	افانين في الاقطار مفترقات
احب قصي الدار من اجل حبهم	واهجر فيهم اسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا	وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد	لقد شرفوا بالفضل والبركات
ائمة عدل يقتدى بفعالهم	وتؤمن منهم زلة العثرات
فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة	وزد حبهم يا رب في حسناتي
لقد امنت نفسي بهم في حياتها	واني لارجو الامن بعد وفاتي
الم تر اني بعد خمسين حجة	اروح واغدو دائم الحسرات
ارى فيئهم في غيرهم متقسما	وايديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم	اكفا عن الاوتار منقبضات
وآل رسول الله نحف جسومهم	وآل زياد غلظ القصرات
سابكيهم ما ذر في الافق شارق	ونادى منادي الخير في الصلوات
وما طلعت شمس وحان غروبها	وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعا	وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة	وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد	تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج	يقوم على اسم الله بالبركات

وذو الثفنات علي بن الحسين ابن علي وعلي بن عبد الله ابن العباس وكانت له خمسمائة اصل زيتون يصلي عند كل اصل ركعتين كل يوم وعبد الله بن وهب رئيس الخوارج لدن طول السجود اثر في ثفناته والثفنة بكسر الفاء الركبة ق

افانين الافاق نح

شط بعد ق

الوتر بالضم الدرع الحصينة ومن الرجل الوتر الردي ق

ومطعام كثير الاضياف والقرى ق

ذر السراج اضاء ق

بسكن نظ

يميز

يميز فينا كل حق وباطل	ويجزي على النعمات والنقمات
فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري	فغير بعيد كل ما هو آت

وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا ولما فرغ دعبل من انشادها اجازه الرضا بمائة دينار وجبة خز واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون فابى الرضا الا ان يقبل فقبل قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا سئل عن شيء الا علمه ولا رأيت اعلم منه في عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح سئل الرضا رضي الله عنه وقيل له ايكلف العباد ما لا يطيقون قال هو اعدل من ذلك وقيل فيقدرون على فعل كلما يريدون قال هم اعجز من ذلك سأل الفضل بن سهل عن الرضا في مجلس المأمون وقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون قال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه وعن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الرأس يمن والعارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شوم وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاث مواطن يوم يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في الدنيا وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة مواطن وآمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاث مواطن ايضا فقال السلام علي يوم اموت ويوم ابعث حيا قال صاحب تاريخ نيسابور في كتابه ان الرضا لما دخل نيسابور في سفرته التي توفي فيها وهو في قبة مستورة على بغل

كل ما ... على

المسح بالكسر البلاس ق والبلاس كسحاب المسح

فعرض له الامامان الحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما
خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث فقالا له ايها السيد الجليل ابن السادة
الكرام بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك
الميمون المبارك ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم
فاستوقف البغلة وامر بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلائق
برؤية طلعته المباركة ثم قال حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق
عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين الشهيد بكربلا عن
علي بن ابي طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حدثني جبرائيل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار
قال فعد اهل المحابر والرواة الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا هذا
كلامه قال الاستاذ ابو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث ببعض امراء السامانية
فكتبه بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرئي في المنام بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك قال غفر لي بتلفظي لا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله
ذكر ولاية العهد من المامون للرضا ذكر جماعة من اهل السير ورواة الاخبار
بايام الخلفاء ان المامون لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك
وعزم عليه احضر الفضل بن سهل واخبره بما عزم عليه فامره بمشاورة اخيه الحسن
في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المامون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج
الامر عن اهل بيته فقال المامون اني عاهدت الله اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت
الخلافة الى افضل بني ابي طالب وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه
وعزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عني
وتلزمانه به فذهبا الى الرضا واخبراه بذلك والزماه بما اشار المامون به له فامتنع فلم
يزالا به حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في
حكم ولا يغير شيئا مما هو قائم على اصوله فاجابه المامون الى ذلك ثم ان المامون
جلس مجلسا خاصا لخواص اهل دولته من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب

واهل

واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم الخميس واحضرهم فلما حضروا قال الفضل
بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين برأي امير المؤمنين في الرضا علي بن موسى
وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس الآخر واخذ اعطياتهم
وارزاقهم لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم فلما كان الخميس الثاني حضر الناس
وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل في موضعه وجلس المامون ثم جيء
بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى
رأسه عمامة متقلد السيف فامر المامون ابنه العباس بالقيام اليه والمبايعة
اول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المامون ابسط يدك
فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق ايديهم
فقال افعل ما ترى ثم ضربت سكة الدراهم والدنانير ونقش الثياب والخلع
باسمه وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المامون من ولاية عهده
للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر
منازلهم في مراتبهم وفرق في ذلك اليوم اموالا عظيمة ثم ان المامون قال للرضا
قم فاخطب الناس فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه واثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه
وقال ايها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق
به فاذا اديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس
غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعد
في تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر المدائني قال لما جلس
الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلعة والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك
الالوية تخفق على رأسه نظر ابو الحسن الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان
يختص به وقد داخله السرور ما لا عليه مزيد وذلك لما راى فاشار اليه الرضا
فدنا منه وقال له في اذنه سرا لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به
فانه لا يتم **وهذا المختصر** من كتاب العهد الذي كتبه المامون للرضا اختصرته لطوله
من وسطه وذكرت اوله وآخره بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن
هارون الرشيد لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده **اما بعد** فان الله عز وجل

اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر
اولهم باخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب
من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت
النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين
في الخلافة ونظامها والقيام بشرايعها واحكامها ولم يزل امير المومنين منذ افضت
اليه الخلافة وحمل شاقها واختبر مرارة طعمها ومذاقها مسهرا لعينيه مقلقا لبدنه
مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر
العدل واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنى العيش محبة
الدين ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختارا لولاية عهده
ورعاية الامة من بعده افضل من تقدم عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام
في امر الله وحقه مناجيا الله تعالى في الاستخارة في ذلك وسايلا له الهامه ما فيه
رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في اهل
بيته من ولد عبد الله بن عباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم
على علمه وبالغا في المسئلة عمن خفي عليه امره وجهده وطاقته حتى استقصى امورهم
معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مسالة
وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجتهاد نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده
في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب لما راى من فضله البارع وعلمه الذايع وورعه الظاهر الشايع وزهده
الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم يزل
الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة
ولما لم نزل نعرف به من الفضل يافعا وناشيا وحدثا ومكتهلا فلذلك عقد له بالعهد
والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله تعالى في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثارا
له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي

يقوم

يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المومنين ولده واهل بيته وخاصته
وقواده وخدمه فبايعوه والكل مطيعين مسارعين مسرورين عالمين بايثار
امير المومنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اشد رحما واقرب
قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا عند الله وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى
والنظر لنفسه والمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتبه بيده في يوم الاثنين لسبع
خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين صورة ما على ظهر العهد بخط الامام
علي بن موسى الرضا من غير اختصار بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال
لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وصلوته على محمد نبيه خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن
موسى بن جعفر ان امير المومنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف
من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احياها
بعد ان من الحياة قد آيست فاغناها بعد فقرها وعرفها بعد نكرها مبتغيا
بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع
اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل
عقدة امر الله بشدها او فصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه اذ كان بذلك
زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب
امر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وبايقة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسي
عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني الخلافة العمل فيهم عامة وفي بني العباس
خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده واباحته
فرايضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي ~~وجعلت بذلك على نفسي عهدا ان~~
~~استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافة العمل فيهم بطاعة الله عامة وفي بني العباس~~
~~بن عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله~~
~~صلى الله عليه وسلم ولا اسفك دما حراما~~ موكدا يسالني الله عنه فانه عز وجل
يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وان احدثت او غيرت او بدلت

زري عليه زريا وزراية
عابه وعاتبه ق
الباقعة الرجل الداهية ق

ان عملت خلافه

كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق
لطاعته والحول عني من معصيته بما فيه لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان
على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو
خير الفاصلين لكن امتثلت امر امير المؤمنين واثرت رضاه والله يعصمني
واياه واشهد الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير
المؤمنين اطال الله بقاه والحاضرين من اولياء نعمته وخواصه وولاته ومنهم الفضل
بن سهل وسهل بن فضل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامه
بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن نعمان وذلك في شهر رمضان المعظم من
سنة احدى ومائتين وكان تزويج المامون ابنته ام حبيبة منه في اول سنة
اثنتين ومائتين والمامون متوجه الى العراق ثم ان بني العباس انغبطوا
من امر اخراج المامون الخلافة عنهم الى غيرهم فخلعوه وبايعوا ابرهيم بن
المهدي ببغداد فوقع بين الفريقين عدة حروب حتى اعيى ذلك المامون فاتفق
ان سم الرضا في مجلس المامون بعنب ورمان في قرية من قرى طوس من خراسان
يقال لها سناباد من رستاق نوقان في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين فاقام
يومين ومات في اليوم الثالث وبكى المامون عليه وتحزن وتأسف وحضر
جنازته وكان الرضا اوصى بان يتأنوا في الصلوة عليه حتى يأتي رجل عربي
متلثم على ناقة من جهة الصحراء عليه وعثاء السفر فيصلي عليه ويصلون معه فاتفق
ان جهز الرضا وجاء الرجل المنعوت فصلى عليه ثم فقدوه فلم يجدوا له اثرا ثم
حملوه الرضا ودفنوه عند الرشيد في الجانب القبلي منه في قبة حميد بن قحطبة
وقيل كان يوم الجمعة لتسع بقين من رمضان والله اعلم قال بعضهم ومناقب
على الرضا من اجل المناقب وامداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي
القانت سودده ونبله قد علا من الشرف ذرى فخاره وحسبك من علو مقداره جار
على طريقه ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا في كرم الارومة وطيب
الجرثومة كاسنان المشط متعادلون شرفا ومنتظمون انتظام اللآلي فكانوا
بالعز المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والغالي وتوفي رضي الله عنه

الجفر والجامعة عبارة عن القضاء والقدر كما سيجيء في باب المهدي

الغبطة الحسد

في الذروة والغارب وإنما اخلاقه وسماته وسيرته وصفاته فناهيك

عن خمس

عن خمس وخمسين سنة وكانت مدة امامته عشرين سنة وخلف خمس بنين وابنة
واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابرهيم والحسين والبنت عائشة **التاسع**
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب كنيته ابو جعفر ولقبه التقي والجواد وهو الاشهر ولد بالمدينة تاسع عشر
شهر رمضان سنة خمس وتسعين ومائة وفي شواهد النبوة ولكمال علمه وادبه وفضله
زوجه المامون في صغر سنه ست ابنته ام الفضل وارسلها معه الى المدينة وكان
يرسل الى الجواد بالمدينة في كل سنة الف الف درهم وفي الفصول المهمة وكان
يوم وفاة ابيه صغيرا واوتي على صغر سنه علما كثيرا روي ان ابا جعفر محمد
الجواد بعد وفاة والده الرضا قدم المامون الى بغداد فاتفق ان خرج
متصيدا بعد مضي سنة من ذلك واجتاز بطريق البلد وثمة صبيانا يلعبون
ومحمد الجواد واقف عندهم وهو في سن تسع سنين فتفرق الصبيان بقدوم
المامون غير الجواد فلما قرب منه المامون انعطف نحوه فقال يا غلام ما منعك
ان لا تفر مع اصحابك فقال الجواد يا امير المؤمنين فر اصحابي فرقا والظن
بك حسن انه لا يفر منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيقا فاتنحى عن امير المؤمنين
فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام فقال محمد بن علي بن
موسى الكاظم فترحم المامون على ابيه وساق جواده الى الصيد فلما بعد عن العمران
اخذ بازيا وارسله على دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم عاد وفي منقاره
سمكة صغيرة وبها بقية من الحياة فتعجب المامون من ذلك غاية التعجب ثم انه اخذ
السمكة في يده وكر راجعا الى داره وهو متفكر فيما صاده البازي من الحوت
فلما وصل موضع الصبيان وجدهم ومحمدا على حالهم ففر الصبيان وبقي محمد على عادته
فلما دنى منه المامون قال يا محمد قال لبيك امير المؤمنين قال ما في يدي فانطقه الله
تعالى بان قال ان الله خلق في بحر قدرته المستمسك في الجو ببديع حكمته سمكا
صغارا فصاد منها بازي الخليفة سمكة كي يختبر بها سلالة المصطفى فتعجب
المامون من كلامه غاية العجب وجعل يطيل النظر اليه وقال انت ابن الرضا حقا
ومن بيت المصطفى صدقا واخذه معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله

من العجائب

ولم يزل مشفقا به لما ظهر له من بركاته وفضيلته ومكاشفاته وكراماته وعزم على ان
يزوجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فبلغ ذلك العباسيين فشق عليهم واستنكروه
وخافوا ان ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه فدخلوا على المامون وكلموه في ذلك
وخوفوه وذكروه العاقبة فابى المامون الا ما صمم وعزم وذكر لهم فضل الجواد الشيا
فقالوا اي علم لهذا الصبي الصغير السن او معرفة وادب دعه حتى يشب ويكبر
فاصنع به ما شئت قال كانكم تشكون في قولي ان شئتم فاختبروه قالوا نعم
فاتفقوا مع القاضي يحيى بن اكثم ووعدوه باشيا كثيرة حتى قطعه واخجله فلما
بلغ الميعاد اجله اجتمع وجوه الاعيان والقاضي والجواد عند المامون فاخذ
القاضي في سؤال الجواد عن مسائل عديدة له فاجاب الجواد عنها باحسن جواب
بلسان ذلق ووجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس بعيي ولا حصور فتعجب القوم
من جاله وغزارة فضله وحسن مقاله وقال المامون اصبت يا ابا جعفر فان رايت
ان تسئل يحيى كما سالك ولو عن مسئلة واحدة فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين
فقال يحيى فسائل فان عرفت اجبت والا استفدت فقال له ابو جعفر ما تقول
في رجل نظر الى امراة في اول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع
النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما
غربت الشمس حرمت عليه في هذه الاوقات فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له
فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت هذه المراة لهذا الرجل وبما ذا
حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري فان رايت ان تفيدنا — فيما حلت
الجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل من الناس نظر اليها شخص
من الناس في اول النهار بشهوة وذلك حرام عليه ثم اشتراها فحلت ثم اعتقها
فحرمت ثم تزوجها فحلت ثم ظاهر منها فحرمت ثم كفر عن الظهار فحلت ثم طلقها
واحدة فحرمت ثم راجعها فحلت فلما ظهر للحاضرين فضل الجواد قالوا ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وقال المامون الحمد لله على ما من به علي من السداد في الامر
والتوفيق في الراي واقبل على ابي جعفر وقال اني مزوجك ابنتي ام الفضل
وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتي

فخطب ابو جعفر الى المامون ابنته وبذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم ثم توجه هو واياها الى المدينة
فلم يزل بها الى ان اشخصه منها المعتصم الى بغداد وتوفي بها ومن كلمات — اشخصه عن المكان اخلاه ق
محمد الجواد التي تجري في قلب الانس مجرى الماء في العود وتجاري الهوى رقة
ومتانة قال اروي عن آبائي عن علي بن ابي طالب انه قال لما بعثني
النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجة — الدلجة بالضم والفتح السير من اول الليل ق
فان الارض تطوى بالليل وما لا تطوى بالنهار يا علي عليك بالبكور
فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها وعنه رضي الله عنه لو كانت السماء
والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له مخرجا وعنه انه ليس
للمحن اخر غايات لا بد ان ينتهي اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبار
فان مكايدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها وعنه انه قال من وثق بالله — من المنهاة
وتوكل عليه نجاه الله من كل سوء وحرزه من كل عدو والدين عز والعلم كنز
والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال
من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر
اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم اجيب ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار
المنى قال رضي الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة والغنى والعلم
والتوفيق وقال ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا
منعوها نزعها عنهم وحولها الى غيرهم وقال ما عظمت نعمة الله على احد الا
عظمت عليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال
وقال اهل المعروف الى اصطناعه احوج من اهل الحاجة له لان لهم اجره وفخره
وذكره فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدا فيه بنفسه وقال من امل
انسانا هابه ومن جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده
وعنوان صحيفة المسلم حسن الخلق وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه
ومن اتقى الله احبه الناس وان كرهوا وقال الجمال في اللسان والكمال في العقل
وقال الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت وقال من طلب البقاء فليعد للمصائب

قلباً صبوراً و قال ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب
وكثرة الصدقات وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله
عند العزم و قال ثلاث خصال تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة
في الشدة والانطواء على قلب سليم و قال من وعظ اخاه سراً فقد زانه ومن
وعظه علانية فقد شانه و قال الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد
من اتقى ربه و قال لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم
الامل فتقسوا قلوبكم وفي كتاب معالم العترة النبوية سعى الى المعتصم بمحمد الجواد
بانه ضخم امره وانه يروم الخلافة فاشخصه من المدينة الى بغداد ومعه زوجته
ام الفضل بنت المأمون في اول سنة عشرين ومائتين فاقام ببغداد الى
ان توفي في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر
جده ابو الحسن موسى الكاظم وادخلت امرأته ام الفضل الى قصر المعتصم
فجعلت مع الحرم وكان له من العمر خمس وعشرون سنة واشهر وكانت مدة
امامته على ما قالوا سبع عشرة سنة وقيل انه مات مسموماً ولم يصح وخلف
من الاولاد ابنه الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنين وابنتين العاشر
ابو الحسن علي المعروف بالهادي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي المرتضى ولد بالمدينة سنة احدى او اثنتين
ومائتين وكنيته ابو الحسن الاخير واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح
والمتقي والمرتضى والامين والطيب واشهرها الهادي وكان رضي الله عنه
يحب الخلوة كثير العبادة حسن الاخلاق عفيفاً صواماً قواماً كريماً الى
الغاية وقوراً نزهاً قال شهاب الدين المكي وكان رضي الله عنه في الامور
المذكورة على وتيرة حسنة مرضية ونسبة سنية مصطفوية وشنشنة
علوية ونفس زكية وهمة لا يقاربه فيها احد ولا يدانيه ومن محاسنه ان
اعرابياً من اهل الكوفة دخل عليه وقال قد ركبتني ديون فادحة اثقل
ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها سواك فقال رضي الله عنه كم دينك
قال نحو العشرة آلاف درهم فكتب له ورقة بان للاعرابي عليه دين عشرة

بالعسكر

الآف

آلاف درهم فقال اذا رأيتني في مجلس قد احتفل بي الناس في سر من رأى
فأتني بها وطالبني بما فيها فقال نعم فجاءه الاعرابي في مجلس احتفل له
واخرج له الخط وطالبه بالمبلغ وشدد عليه فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويترفق له
ويعده بالاداء عن مهلة ثلاثة ايام فلما انفصل المجلس نقل ذلك الى المتوكل
فبعث اليه من فوره بثلاثين الف درهم فلما اتاه الاعرابي قال خذها واقض
منها دينك واستعن بالباقي فقال يا ابن رسول الله ان في العشرة بلوغ مطلبي
وكفاية فقال ابو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه فهو رزقك الذي ساقه الله
اليك وعنه انه سأل بعض القادمين من بغداد عن حال الواثق فقال
خلفته في عافية وانا من اقرب الناس به عهداً وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحاً
سوياً قال ابو الحسن الناس يقولون انه قد مات فعلموا انه يعني به نفسه
فما كانت الايام قلائل حتى وصل قاصد المتوكل الى المدينة بموت الواثق
واستخلافه مكانه ثم ان صاحب المدينة عبد الله بن محمد سعى به الى المتوكل
فاستدعاه المتوكل وارسل اليه يثني عليه ويظهر الشوق الى لقائه ويقول
ان تشرفت الامام فهو غاية المرام فما احد عندي من اهل بيتي وولدي وخاصتي
الطف منزلة ولا احمد اثرة منه فلما وصل اليه الكتاب عزم الى المسير في احد
شهور سنة ثلاث واربعين ومائتين صحبة يحيى بن هرثمة بن اعين مولى
المتوكل ومن معه من الجند حتى وصل الى سر من رأى فاحتجب به المتوكل وعظمه
وافرد له بها داراً حسنة اقام بها مكرماً معظماً وقد ذكرنا في ترجمة المتوكل انه
سعى به اليه ايضاً فقالوا عنده اموال وسلاح وعدد ولا نأمن خروجه عليك
فامر المتوكل سعيد الحاجب فدهم داره بالليل بجماعة من الجند فلم يجدوا عنده
غير كيسين مختومين وسيف واحد ووجدوا ابا الحسن قائماً يصلي على حصير
وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يرتاع لشيء مما هم فيه فاخذ الجميع واحضر بين
يدي المتوكل ونظر المتوكل على ختم الكيسين فاذا هو ختم امه فطلبها وسألها
عنه فقالت كنت نذرت في علتك التي عافاك الله منها ان شفيت منها لاعطين
ابا الحسن عشرة آلاف دينار من مالي فحملتها اليه في هذين الكيسين وهذا ختمي عليهما

ودهمك غشيك

فافاض المتوكل الى ذلك المال خمسمائة دينار اخرى ورد ها اليه والسيف معه واستحل منه
وتوفي ابو الحسن علي الهادي في زمان المستنصر العباسي يوم الاثنين لخمس ليال بقين
من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن بداره بسرمن راى وله يومئذ
من العمر اربعون سنة وكانت مدة امامته ثلاثا وثلاثين سنة ويقال انه مات
من السم ايضا وخلف من الولد ابا محمد الحسن ابنه الامام من بعده والحسين ومحمد ابو جعفر
وابنة واحدة تسمى عالية قال في تاريخ الوفيات لابن خلكان ونسبة ابي محمد العسكري
العلوي الى العسكر نسبة الى سرمن راى لان المعتصم بناها وانتقل اليها بعسكره
فسميت بالعسكر وهذا غير العسكر المنسوب اليه ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد
العسكري فانه منسوب الى مدينة عسكر مكرم وهي مدينة من كور الاهواز ومكرم الذي
ينسب اليه مكرم الباهلي وهو اول من اختطها فنسبت اليه الحادي عشر ابو محمد الحسن
الخالص بن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم
بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن
ابي طالب يكنى بابي محمد ويلقب بالخالص والسراج والعسكري وكان هو وابوه
وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا ولد ابو محمد الحسن الخالص
بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين قال
بعضهم الامام ابو محمد الخالص سيد اهل عصره وامام دهره اقواله سديدة وافعاله
حميدة واذا كان افاضل زمنه قصيدة فهو بيت القصيدة وان انتظموا عقداً
كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم التي لا تجارى ومبين غوامضها
فلا يجاول ولا يمارى وقد ذكر في الكتب المؤلفة في بيان اهل البيت من اخلاقه
الحسنة ومفاخره الناصحة وكراماته الواضحة اشياء كثيرة تركناها خوفا من الاملال
وذكرنا منها ما هو اشهر واكثر نقلا وتعويلا وفي الفصول المهمة وغيرها من كتب
الفضائل والتواريخ ان ابا محمد الحسن الخالص سعى به الى المعتمد على الله بن المتوكل
فقبض عليه وحبسه في الجوسق وهو مواظب على الصوم والصلوة والطاعة
وحسن الهيئة والوقار فلم تطل مدة حبسه حتى قحط الناس بسر من راى قحطا شديدا
فخرج المسلمون الى الصحرا يستسقون ثلاثة ايام فلم يسقوا ثم خرج النصارى في اليوم

الجوسق القصر

الرابع وفيهم راهب كلما مد يده ورفعها الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا
في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم اول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقيا شديدا
حتى استغنوا فتعجب الناس من ذلك وداخل ضعفاء الناس فعلهم الشك
في دينهم فشق ذلك على المعتمد وارسل الى الحسن الخالص واحضره من الحبس وقال له
ادرك امة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحق بعضهم من هذه النازلة قبل ان يهلكوا فقال
ابو محمد ذرهم يخرجوا غدا ايضا لازيل الشك عن الناس فامر الخليفة بخروج
المسلمين والنصارى على جاري عادتهم فخرجوا وخرج ابو محمد لخروجهم واستسقى
الناس وجعل الراهب يمد يده الى السماء ويمد معه النصارى ايديهم فغيمت السماء
في الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا
بين اصابعه عظم آدمي فاخذه ابو محمد ولفه في خرقة فقال استسق فاستسقى فانقشع
الغيم وانكشف السحاب وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك فقال الخليفة ما هذا
يا ابا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفروا به من بعض قبور الانبياء وما كشف
عن عظم نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فامتحنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه
كما قال ورجع ابو محمد الى داره بسرمن راى وقد ازال عن الناس هذه الشبهة
وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك واقام بداره بها معظما مبجلا وصارت
صلات الخليفة وانعامه تصل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قضى نحبه
وفي ربيع الاول سنة ستين ومائتين مرض ابو محمد الحسن الخالص العلوي الهاشمي
القرشي مرض الموت فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من الشهر المذكور ودفن في
البيت الذي دفن ابوه من داره بسرمن راى وله من العمر يومئذ ثلاث وعشرون سنة
قالت الشيعة وكانت ايام امامته ست سنين روي انهم لما فرغوا من تجهيز جنازته
بعث المعتمد اخاه المتوكل بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلوة تقدم
المتوكل منه وكشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة
والاعيان وقال هذا ابو محمد الحسن مات حتف انفه على فراشه ثم غطى وجهه وصلى عليه
وفي الفصول المهمة وذهب كثير من الشيعة على انه مات مسموما وكذلك اباؤه واستدلوا
على ذلك بما روي عن جعفر الصادق انه قال والله ما منا الا مقتول او شهيد

الثاني عشر محمد المهدي بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كنيته ابو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح والقائم
والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين
قالت الشيعة اتاه الله فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية
كما جعل عيسى بن مريم في المهد نبيا والمهدي هذا هو خاتم الاثني عشر والشيعة يزعمون
انه دخل السرداب الذي في سر من رأى وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة
خمس وستين ومائتين وقيل في سنة ست وستين ومائتين وهو الاصح واختفى
الى الآن في زعمهم وسيخرجه الله تعالى في وقت معلوم قبل يوم القيامة يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي الفصول المهمة اختفى وكان الامام
ابو محمد الحسن اخفى مولد ولده محمد المهدي وستر امره لصعوبة الوقت وخوف السلطان
وتطلبه الشيعة وحبسهم والقبض عليهم حتى تولى جعفر بن علي بن محمد الجواد اخوه
اخذ تركته حين وفاته ورام ان يقوم مقام اخيه فلم يقبلوا ذلك وبذلوا على ذلك
اموالا جزيلة للولاة وما افاد ثم جرهم الى باب الخليفة وسعى في حبسهم واذيتهم
ثم لما كبر شاع امر المهدي وتطلع عليه الوشاة اختفى بامر الله تعالى في السرداب

باب ذكر نبذ من احوال المهدي وفي جامع الاصول في اشراط الساعة
وعلاماتها وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا
الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا مني او من اهل بيتي
يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي اخرجه ابو داود وروى ابو داود والترمذي في سننهما كل واحد منهما يرفعه بسنده
الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني
اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد ابو داود
يملك سبع سنين قال الترمذي حديث ثابت حسن صحيح وعن عبد الكريم النخعي قال قلت
لابي عبد الله كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
بمقدار عشر سنين من سنيكم فتكون سنينه بمقدار سبعين سنة من سنيكم هذه وحماد رواه

ومن اراد الاطلاع على تحقيق
هذه الروايات وعلى بعض لطائف
وحكايات فلينظر الى مقدمة ابن
خلدون المشحونة بغرائب الفنون
رسمي

ابو داود ايضا يرفعه بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة واخرج الدارقطني
عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري انه عليه السلام قال في مرضه الذي
توفي فيه لابنته فاطمة رضي الله عنها في جملة ما قال يا فاطمة انا اهل بيت
اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين
وهي ان نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك
وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك
ومنا مهدي الامة الذي يصلي خلفه عيسى ثم ضرب عليه السلام على منكب الحسين
وقال من هذا مهدي هذه الامة وقال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون هو المهدي من ولد فاطمة وقال مقاتل بن
سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة هو المهدي
يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها وعن علي بن
ابي طالب قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي او من غيرنا فقال
عليه السلام لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة
كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف
بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في
دينهم وهذا حديث حسن عال رواه الحفاظ في كتبهم اما الطبراني فقد ذكره
في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه في حلية الاولياء واما عبد الرحمن بن حماد
فقد ساقه في عواليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية
والصين وجبال الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يفتحها
هذا السياق الى لفظ ابو نعيم قال صاحب الفتوحات المكية في ذكر المهدي في كتابه
انه يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا الخليفة يكون
من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكنيته كنيته جده حسن بن علي يبايع بين الركن والمقام يشبه العارفون بالله

من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف الحق رجال الحقيون يقيمون دعوته وينصرونه
هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله تعالى
يستوزر له طائفة خبأهم في مكنون غيبه اطلعهم الله كشفا وشهودا وهذا الخليفة
يفهم منطق الحيوان ويسري عدله في الانس والجان وعن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم
يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم على بعض اخرجه الامام ابو عمرو
وعثمان بن سعيد المقري في سننه وفي المصابيح لمحي السنة فينزل عيسى بن مريم فيقول
اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله تعالى هذه الامة هذا
حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن كعب الاحبار قال يحاصر الدجال المؤمنين
ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يأكلوا اوتار قسيهم من الجوع فبينما هم على
ذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت صوت رجل شبعان قال فينظر
فاذا عيسى بن مريم عليهما السلام قال فيقام فيرجع امام المسلمين المهدي فيقول عيسى تقدم
فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم ذلك الليلة قال ثم يكون عيسى اماما اخرجه الحافظ
ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه عمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله
فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في مناقب المهدي وعن عوف بن ابي منبه قال كنا نتحدث انما يكون
في هذه الامة خليفة لا يفضل عليه ابو بكر وعمر اخرجه الامام الداني في سننه وعن
محمد بن سيرين قال قيل له المهدي اخير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما وفي رواية ذكر
الفتنة فقال اذا كان ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر
وعمر اخرجهما الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي يرعى الشاة
والذئب ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب وذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس اهل الجنة وروى
الطبراني في معجمه الاكبر عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تنعم
امتي في زمن المهدي نعمة لم تنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع

عالحقايق

جل

الارض شيئا من نباتها الا اخرجته واخرج شيخ اهل الحديث في مسنده عن ابي
سعيد رضي الله عنه يقسم المال صحاحا اي بالسوية بين الناس ويملا الله تعالى
قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله وفيه ولا خير في العيش بعده وعن
علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل فتية من بني هاشم
فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما لك
نرى في وجهك شيئا نكرهه قال عليه السلام انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشديدا وتطريدا حتى يأتي قوم
من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون
فيعطون ما سألوا فلا يقبلوا حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا
كما ملاها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه الحافظ
ابو نعيم قالوا واذا خرج الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء وهو والسيف
اخوان ولولا ان السيف بيده لافتوا الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف
والكرم فيقبلون حكمه من غير ايمان به بل يضمرون خلافه علامة قيام المهدي
عن ابي جعفر محمد الباقر رضي الله عنه القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى
له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويفتح مداين الشرك
ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر
ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا
مثلها قط فقيل له متى خروج هذا القائم منكم فقال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء
بالرجال وركب ذوات الفروج السروج واماتوا الصلوات واتبعوا الشهوات
واكلوا الربوا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالرباء وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء
واستحلوا الكذب واخذوا الرشاء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا
الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة
والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا
الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركب الذكور الذكور واشتغلت النساء
بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخروج السفياني

من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وخروج المغربي
بمصر وتملك الشامات ونزل الترك الجزيرة ونزل الروم الرملة ووقع اختلاف بين بني العباس
وخسف قرية من قرى الشام يقال لها الجابية ومن اماراته كسوف الشمس في النصف
من شعبان وخسوف القمر في آخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وقد صرح اهل النجوم
ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر او الرابع عشر او الخامس عشر من الشهر
لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة وان كسوف الشمس لا يكون
الا في السابع والعشرين والثامن والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة
عندهم ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها وقتل نفس زكية تظهر في سبعين من الصالحين
وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة قيل هم جيش السفياني يقصدون مكة بعدما
استباحوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام وذبح رجل هاشمي بين الركن
والمقام وصاح صائح من السماء بان الحق معه ومع اتباعه وطلوع نجم بالمشرق
يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنبسط
في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب
اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام
واختلاف ثلاث رايات فيه راية الاصهب وراية الابقع وراية السفياني ودخول قيس
والعرب الى مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من الغرب حتى تربط بفناء
الحيرة واقبال رايات سود من المشرق وفتق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي
الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ
بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف
يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وغير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما يزرع الناس واختلاف
بين العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم
ثم يختم باربع وعشرين مطرة متصلة فتحيي الارض بعد موتها وتظهر بركاتها وتزول
بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة

فيتوجهون

فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته قال رضي الله عنه فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة
واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق بهذه الآية بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه
احد الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف
رجل لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه
وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان في الارض من معبود سوى الله نزل عليه
نار من السماء فاحرقته وعنه رضي الله عنه ثم يسير من مكة حتى ياتي الكوفة فينزل على نجفها
ثم يفرق الجنود منها الى الامصار اعلم ان الجفر والجامعة عبارة عن القضاء والقدر
وهو علم اختص بعلي بن ابي طالب واولاده قال ابن عباس اخذ بيدي رضي الله عنه ليلة
فخرج بي الى البقيع وقال اقرأ يا ابن عباس فقال فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم وتكلم لي
في باء بسم الله الى طلوع الفجر وقال لو شئت لاوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بعيرا
وقال عبد الله المذكور ما من شيء الا وعلمه في القرآن والله لو ضاع لاحدكم عقال بعير ماضاع
الا وعلمه في القرآن وعن قريب سيظهر بنو الاصفر ومعهم العلج الاشقر وقبل ظهورهم
سيغدر ميم القاف ميم الاعراف باشارة الهمزة المحصورة في حصار الجورة ولا
تيأس من المصري فانه لجام البصري وشريك الفارسين وهو امام سينين او ما
المحبوس الغريب فتر عجيب سيغلبه القوقف مع العلام الاهيف فيملك الجزيرة في المدة
القصيرة وانظر الى المركب البحري كيف يركبه الجيم وهو يجري فافهم هذا التاريخ المطلوب
والحجاب المرغوب وسيظهر حرف الميم مع حرف الجيم اسمه اسماء ورسمه اسناد وسره ظاهر
ورسمه ظاهر فافهم الرمز وادخل الكنز وهو محمد بن عبد الله يفتح الله له القسطنطينية
وقبل خروج المهدي يملك الديار المصرية والشامية حلب وبلاد الرومية والممالك الكثيرة
من نسل عثمان في اسمه ميم اذا رايتم الكسوف في شهر الله ذي الحجة وشهر الله المحرم
فاعلموا ان السفيانية قد كثرت ثم يكون العجب كل العجب بين جمادى ورجب ثم
يخسف بهم فلا يبقى منهم الا رجلان حتى يخبر الناس بما حل باصحابهم احدهما
يدور بالعراق والآخر بخراسان ثم يجتمعان في موضع فيكذب بعضهم بعضا وسترى
حرف الباء مع حرف الالف بلا خفاء في ديار يونان مع الوسنان ويهدم ارض العراق

بجيش براق نصفه اسمه مغلول لانه محل الغلول ولا تغفل عن السفياني فانه اليوم
عند السرياني واما شاه العجم فانه سيغلب رئيس الغنم واما النصراني فانه سيقتل
العثماني واما المراكب البحرية فانه ستفتح المدينة المصرية ثم يملك مفتاح الجزيرة في
الايام اليسيرة ويسير خراب الشام بالخسف والروم بالركف وقلب الشام بالجوع وخراب
الروم بالغرق لان الولد متلف والبنت مؤلف والرأي مختلف والعبد شريف والقلب
خراب والخطا صواب والزنا فاش والربا ماش والامام راشي والقاضي راشي
والشيخ فلاش والمريد حلاش والعالم مجادل والعامل مخايل والصوفي كدر والصالح
عكر والحكام فجار والوزراء تجار والرعاة ذئاب والولاة كلاب والقراء ذباب
والحق مكتوم والحال معلوم والملك ساهي والوزير ساهي وتفتح المدينة الرومية بالتكبير
في سبعين الف من ولد اسحق بالمسلمين ويغنموا اموالا ويكون بين الملحمة العظمى
وفتح رومية الكبرى ست سنين ويخرج الدجال في السنة السابعة بعد ثمانية عشر
يوما من خراب فيتبعه الترك واليهود ويخرج من اصفهان وجد بها سبعون الف طيلسان
في اتباعه كلهم من اليهود ويمر الدجال بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك
فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل والرومية الف باب من النحاس الاصفر سوى
العود والصنوبر والابنوس المنقوش الذي لا يدري ما قيمته وفيها طلسمات
غريبة ومملكتها مسيرة ثلاثة آلاف فرسخ وملكها يسمى البابا وهو الحاكم على دين
النصرانية وهو بمنزلة الخليفة في المسلمين وبها كنيسة بنيت على هيئة بيت
المقدس وفيها مذبح كله مرصع بالزمرد الاخضر طوله عشرون ذراعا وعرضه ستة
اذرع يحمله اثنى عشر مثالا من الذهب الاحمر الابريز طول كل واحد ذراعان
ونصف وعيناه من ياقوت احمر تضيء منهم الكنيسة ولها ثمانية وعشرون بابا
من الذهب الاحمر وطول الكنيسة ميل قال الله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا
قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب اما خراب ام القرى مكة فيخربها الحبشي
وخراب المدينة بالجوع وخراب البصرة بالريح وخراب بخارا بالريح والطاعون
وخراب سمرقند بيني قنطورا وخراب فرغانه بالزلزلة والصيحة وخراب الروم

بني الاصفر فيفتح الروم من صباح اليوم وعند زرع القوم يظهر المكتوم قبل
اذا انكسف القمر ثلاث كسفات متواليات وخسف بين الحرمين وفتح القسطنطينية
العظمى وخروج الدابة ووقوع قحط شديد وهبوب ريح وخروج الدجال ونزول عيسى
وقتل الدجال على يديه على باب لد وظهرت دابة الارض ثانية وخروج ياجوج وماجوج
وموت عيسى وهدم الكعبة وطلوع الشمس من مغربها وظهرت الدابة ثالثة بعث الله
ريحا طيبة اطيب من المسك وابرد من الثلج فياخذ بها ارواح المؤمنين ثم
يرفع القرآن فيبقى الناس في الجاهلية مائة عام فلا يكون على وجه الارض من
يقول لا اله الا الله ثم تقوم الساعة على شرار الناس قال قتادة تخرب الدنيا
قبل الساعة باربعين عاما وفي كتاب الدلالة على الله للشيخ المغربي ثم النفخة
الاولى وهي نفخة الصعقة ممن بقي من اهل ذلك الزمان من اهل الايمان في الملحمة
العظمى خرج من بين اظهر الناس فياوون الى جزيرة في ناحية من البحر وهي
بالمغرب كان بها ناس صالحون وهي آخر بقعة تبقى على وجه الارض يعبد الله
فيها ويذكر اسم الله عليها فيكونون بها حتى تاتيهم آجالهم وهم سجد لله عز وجل
بعد ان يروا الجبال قد سيرت ثم يقيم الله القيامة والساعة اوهي وامر والله تعالى
اعلم واحكم بما هو كائن في سر علمه وخفي حكمته وهو الموفق للصواب والبه المرجع والمآب

الباب السادس عشر في ذكر نبذ من وفيات الصحابة وذكر البلدان والمحال

التي توفوا فيها او استشهدوا بها رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مع ذكر اسمائهم
مرتبا على حروف المعجم مع التعرض لبيان ما يهم من ذكر بعض من احوالهم وسلكت
في غالب ذلك مسلك الامام الحافظ ابي الحسن بن محمد الصغاني في ذلك الامام الرحلة
الذي يضرب اليه اكباد الابل في الترتيب والاختصار الذين آخرجهما في كتابه الذي
وضعه في ذكر وفيات الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فهذا انموذج مما قاله
وسبكه افرغتها في قالبه رحمه الله تعالى ورضي عنه وحشرنا واياه في زمرة الصحابة
والتابعين وعباده المتقين آمين يا رب العالمين مقدمة في فضائل الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين منها ما ورد في سورة الفتح وهي قوله تعالى
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا

ذلك

ونضرحاليه اكباد الابل
الى رحل في طلب العلم وغيره
ق

يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في
التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على
سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة واجرا عظيما ومنها ما رواه محي السنة في تفسير هذه الآية الكريمة حدثنا ابو
الطفر التميمي اخبرنا عبد الرحمن بن عثمان اخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عيسى
بن حيان المدايني حدثنا محمد بن الفضل بن عطية عن عبد الله بن مسلم عن ابي
بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم
وقايدهم الى يوم القيامة ومنها ما رواه عن عبد الله بن مغفل المزني انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم
غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله فيوشك ان يأخذه
ومنها ما رواه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا
اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم
ولا نصيفه ذكر من توفي بالمدينة الشريفة على ساكنها افضل الصلوة والسلام
او استشهد يوم احد ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن كعب توفي بها
قال النووي توفي ابي بن كعب القرشي المخزومي الانصاري سيد القراء بالمدينة
وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقرأ عليك القرآن ولما
توفي صلى عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين مات بالمدينة سنة تسع عشرة
الارقم بن الارقم توفي بها يوم وفاة ابي بكر اسامة بن زيد الكلبي حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن مولاه وامه ام ايمن حاضنة النبي عليه السلام وقد امره
عليه السلام على جيش قبل موته ليغزو اطراف الشام كان في جيشه ذلك عمر وفي الصفوة
وكان اسامة قد سكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل الى المدينة
ومات في الجرف في اخر ايام معاوية سنة اربع وخمسين قال الزهري حمل اسامة
حين مات في الجرف الى المدينة اسعد بن زرارة توفي ودفن بالبقيع وهو اول من
فيه على قول الانصار واما على قول المهاجرين فعثمان بن مظعون على ما سنذكره

ان اقرأ عليك

الجرف بالضم موضع قرب مكة وموضع قرب المدينة

ويمكن

ويمكن الجمع بان اول من دفن فيه من الانصار اسعد بن زرارة ومن المهاجرين
عثمان بن مظعون مات اسعد بن زرارة بالذبحة وهو احد النقباء الاثني
عشر في ليلة العقبة وبعدها قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بناء
مسجده ابو رافع واسمه اسلم توفي بها وقيل بالكوفة وقيل اسمه ابراهيم وقيل هرمز
اسيد بن حضير الانصاري احد النقباء سنة عشرين في شعبان وشهد
العقبة الاخيرة مع السبعين ولم يشهد بدرا وشهد احدا وجرح يومئذ سبع
جراحات وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشف الناس
وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انس بن اوس
بن عمرو استشهد يوم الخندق انس بن النضر الانصاري الخزرجي استشهد
يوم احد وعدوا به يومئذ سبعين ضربة انيس بن قتادة وقتل انيس يوم احد
اوس بن الارقم الحارثي الخزرجي قتل يوم احد اوس بن ثابت اخو حسان قتل
يوم احد اوس بن خولي اوس بن المنذر يوم احد اياس بن اوس بن
عتيك الاشهلي اياس بن عدي الانصاري البراء بن معرور توفي بها قبل
مقدم النبي عليه السلام بشهر وهو احد النقباء وهو اول من تكلم ليلة العقبة
ولما قدم عليه السلام انطلق باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه
وارض عنه وقد فعلت وهو اول من مات من النقباء واول صلوة على الميت
بشر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة توفي بها ثابت بن الدحداح استشهد
يوم احد وقيل مات على فراشه مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ثابت
بن عمرو بن زيد ثابت بن وقش ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدي ثعلبة بن عمرو توفي بها
وقيل استشهد يوم خيبر ابي عبيد ثعلبة بن غنمة الانصاري استشهد يوم الخندق
وقيل يوم خيبر ثقب بن فروة ويقال ثقيب يوم احد جابر بن عبد الله الخزرجي
الانصاري من اجلة الصحابة واكثرهم رواية عنه عليه السلام فكان جملة ما رواه
الف وخمسمائة واربعون حديثا توفي بها جابر بن عتيك وقيل جبير الانصاري
شهد المشاهد كلها وتوفي بالمدينة سنة احدى وستين عن سبعين سنة
جبار بن صخر الانصاري السلمي شهد المشاهد وتوفي في ثلاثين من الهجرة

اول صلوة على الميت بقبره

جبير بن مطعم بن عدي النوفلي احد الاشراف من بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حكماء قريش وساداتهم قيل ما رواه عن النبي عليه السلام ستون حديثا اتفق الشيخان على عشرة احاديث انفرد البخاري بثلاثة ومسلم بحديث مات سنة اربع وخمسين من الهجرة جرهد بن رزاح وقيل ابن خويلد الاسلمي الحارث بن انس بن رافع يوم احد الحارث بن اوس بن معاذ الحارث بن ثابت بن سفيان الحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد الحارث بن خزمة الانصاري توفي بها سنة خمس واربعين من الهجرة الحارث بن سويد بن الصامت اقتص منه النبي عليه السلام بقباء بسبب قتله المجذر بن زياد البلوي يوم احد بابيه سويد وفي المنتقى وكان من امرهما ان سويد بن الصامت قد قتل زيادا ابا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان فقتله وهو الذي هيج وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام ثم انهما اسلما بعد الهجرة فجعل الحارث يطلب مجذرا ليقتله بابيه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع عليه السلام اتاه جبريل فاخبره بالخبر وامره ان يقتله به فركب عليه السلام في يوم حار الى قباء فدخل المسجد فصلى فيه ثم امر بالحارث فقتله عويم بن ساعدة قصاصا الحارث بن عبد الله بن سعد يوم احد الحرث بن عدي بن خرشة الاوسي الحارث بن عقبة بن قابوس الحرث بن قيس بن خلد جرح باليمامة واندمل وانتقض عليه بالمدينة حارثة بن عمرو الانصاري يوم احد حاطب بن ابي بلتعة مات بها سنة اثنين وثلاثين من الهجرة في نوبة عثمان بن عفان الحباب بن قيظي يوم احد حبيب بن زيد بن تيم الحسن بن علي بن ابي طالب توفي بها حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان يوم احد اصابه المسلمون في معركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من اصابه فزاده عند رسول الله خيرا الحكم بن ابي العاص بن امية توفي بها الحكيم بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي من اجلة الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه اتفق مولده في جوف الكعبة وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي رقبة وباع المعاوية دارا بستين الفا فتصدق بها مات سنة اربع وخمسين حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم حنظلة بن عمرو بن ابي عامر الراهب حويطب

وبعاث بالعين والغين وتثليث موضع بقرب المدينة ويوم معروف ق

انتقض البرء من المرض

بن عبد العزى عاش مائة وعشرين سنة ومات بالمدينة خارجة بن زيد يوم احد خباب ابو يحيى مولى عتبة بن غزوان توفي بها خرباق بكسر الخاء المعجمة والراء المهملة والباء الموحدة وهو ذو اليدين يوم احد خلاد بن سويد في غزوة بني قريظة خلاد بن عمرو بن الجموح خنيس بن حذافة السهمي توفي بها خوات بن جبير الانصاري خويلد بن عمرو ابو شريح الكعبي خيثمة ابو سعد يوم احد ذكوان بن عبد قيس رافع بن خديج توفي بها رافع بن مالك بن العجلان يوم احد رافع بن عمرو مولى غزية ربيعة بن عباد الديلي توفي بها رفاعة بن عبد المنذر اخو ابي لبابة يوم احد رفاعة بن عمرو رفاعة بن وقش ركانة بن عبد يزيد توفي بها زرعة بن عامر بن مازن يوم احد زياد بن السكن الانصاري زياد بن نعيم الفهري قتل يوم الدار زيد بن ثابت توفي بها وفي الطبقات سنة خمس واربعين وقال فيه عليه السلام افرضكم زيد وقال الشعبي امسك ابن عباس بركاب زيد بن ثابت فقال اتمسك ركابي وانت ابن عم رسول الله قال هكذا نصنع بالعلماء قال مسروق دخلت المدينة فوجدت بها من الراسخين في العلم زيد بن ثابت زيد بن سهل ابو طلحة الانصاري وقيل انه ركب البحر فمات ودفن في جزيرة شهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة وهو انصاري وكان احب امواله بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد وهو بستان فيه عين جار فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون تصدق بها في الله وقتل يوم حنين عشرين رجلا واخذ اسلابهم ولم يزل صائما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين عاما الا في سفر او مرض توفي سنة اربع وثلاثين وهو ابن سبعين السائب بن ابي حبش بن المطلب السائب بن زيد سبيع بن حاطب يوم احد سعد بن الربيع سعد بن سويد الخدري سعد بن عائذ المؤذن هو سعد القرظ توفي بها سعد بن مالك بن خالد ابو سهل بن سعد تجهز للخروج الى بدر فمات ودفن عند دار بني قارظ سعد بن مالك بن سنان ابو سعيد الخدري الانصاري الخزرجي حضر مع النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر غزوة الا انه لم يباشر الحرب في بعض الغزوات مثل احد لكونه لم ياذن له النبي عليه السلام لصغره توفي يوم الجمعة سنة اربع وستين ودفن بالبقيع سعد بن مالك بن وهيب الزهري وهو سعد بن ابي وقاص الامير الكبير فاتح العراق احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله

وبئر حاء ارض بالمدينة وصحفها المحدثون بئر حاء ق

اول من رمى بسهم

وكان مجاب الدعوة عاش ثلاثا وسبعين سنة او اكثر ويقال جاوز الثمانين وهو احد
الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة مرو ياته في كتب الاحاديث مائتان واحدى
وسبعون حديثا توفي سنة خمس وخمسين من الهجرة مات بقصره بالعقيق فحمل على رقاب
الرجال الى المدينة ودفن بالبقيع سعد بن معاذ رمي بسهم يوم الخندق ومات بالمدينة
مرميا في شوال سنة خمس عن سبع وثلاثين سنة ودفن بالبقيع سعد مولى حاطب
بن ابي بلتعه يوم احد سعيد بن زيد بن عمرو بن نوفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشرة
المبشرة بالجنة اسلم قبل عمر وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة ومات
سنة احدى وخمسين من الهجرة توفي بالعقيق فحمل الى المدينة وقيل بالكوفة سعيد بن
سويد الخدري يوم احد سعيد بن العاص القرشي الاموي توفي بها سنة تسع وخمسين وكان
يوم وفاته عليه السلام في سن تسع يعد من اشراف قريش واسخيائه وفضلائه تولى
حكومة الكوفة من طرف عثمان فافتتح طبرستان وجرجان ثم اعتزل واقام بالمدينة ولم يشهد
فتنة عثمان وسائر الفتن بعده سليم بن عمرو سعيد بن يربوع بن عنكثة ويقال الحكمة
سلمة بن ثابت بن وقش يوم احد سلمة بن سلام بن وقش توفي بها سلمة بن
عبد الله ابي سلمة بن عبد الاسد سلمة بن عمرو بن الاكوع واسمه سنان سليم بن الحارث
النجاري يوم احد سليم بن عمرو بن حديده سليم ابو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي بها سويبق بن حاطب يوم احد سهل بن رومي بن وقش الانصاري سهل
ابن سعد الساعدي الخزرجي الانصاري توفي بها وهو آخر من توفي بها من الصحابة
سنة احدى وتسعين من الهجرة وقيل ثمان وثمانين وكان رضي الله عنه يوم وفاته
صلى الله عليه وسلم في سن عشر سهل بن عبد الله وقيل عبيد الله وهو سهل ابو حثيمة
سهل بن عدي يوم احد سهل بن عمرو اخو سهل توفي بها سهل بن قيس يوم احد
سهل بن وهب وهو ابن البيضا توفي بها سهل اخوه سويد بن الصامت اختلف
في صحبته قتلته الخزرج يوم بعاث شماس بن عثمان يوم احد صخر بن حرب بن امية
ابو سفيان توفي بها سنة احدى وثلثين من الهجرة وكان من مؤلفة القلوب ثم حسن
اسلامه حضر غزوة حنين والطايف وغزوة اليرموك وكان في سن ثمان وثمانين
سنة حين قدم المدينة وتوطن بها صفوان بن قدامة التميمي صهيب بن سنان

المعروف

المعروف بالرومي من المهاجرين البدريين الكبار قال عليه السلام في حقه نعم العبد صهيب
لو لم يخف الله ما عصاه مات بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثين عن سبعين سنة وانما
قيل له الرومي لانه سبي وهو غلام فنشي بالروم ثم بيع بمكة فاشتراه عبد الله بن جدعان
فاعتقه واسلم قديما وكان من المستضعفين المعذبين في الله ثم هاجر الى المدينة
وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع صيفي بن قيظي
يوم احد ضمرة بن عمرو ويقال بشر الجهني الطفيل بن عامر الانصاري يوم الخندق
الطفيل بن النعمان طلحة بن البرا توفي بها عاصم بن عدي بن الجد عامر بن امية بن
زيد يوم احد عامر ويقال عبيد بن حذيفة ابو الجهم صاحب الانبجانية توفي بها عامر بن
ربيعه بن ثمامة العذري وثمامة بضم الثاء المثلثة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم
اثنا عشر حديثا في الصحيحين حديثان عامر بن قيس النجاري يوم احد عامر بن مخلد
النجاري عباد بن سهل بن مخرمه عباده بن الخشخاش الخزرجي دفن هو ونعمان بن
مالك بن ثعلبة والمجدر بن زياد يوم بدر في قبر واحد العباس بن عباده العباس بن
عبد المطلب توفي بها ودفن بالبقيع عبد الرحمن ابن جبر ابو عبس عبد الرحمن بن صخر
ابو هريرة الدوسي توفي بالمدينة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اماما
حافظا مفتيا كبير القدر كثير الرواية مات سنة سبع وخمسين وقيل بالعقيق عبد الرحمن
بن عبد القاري عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب الاوسط عبد الرحمن بن عوف امين هذه الامة
وكان من اغنياء الصحابة توفي سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة عن اثنتين وسبعين سنة
ودفن بالبقيع عبد الرحمن بن الهيتب اخو عبد الله يوم احد عبد الله بن ابي ميسرة
استشهد يوم الدار مع عثمان عبد الله بن انيس ويقال ابن السكن توفي بها عبد الله بن
ثابت الانصاري وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ثعلبه بن صعير
عبد الله بن جبير بن النعمان يوم احد عبد الله بن جعفر بن ابي طالب توفي بها عبد الله
بن جحش بن رباب الاسدي يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية
وبعثه عليه السلام الى نخلة وفيها سمي امير المؤمنين فهو اول من دعي بذلك وكان مستجاب
الدعوة قتله الحكم بن الاخنس ودفن هو وحمزة في قبر واحد وكان عمره يوم قتل بضع
وسبعون سنة عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي الذي راى النداء في المنام توفي بها

النداء وتضم قوس قزح كالندى
ودارة الشمس والهالة حول القمر
ق

عبد الله بن خيثمة عبد الله بن سلام وكان اسرائيليا حبرا يكنى بابي يوسف وهو ممن
شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة توفي سنة ثلاث واربعين ايام معاوية وفيه نزل
وشهد شاهد من بني اسرائيل الاية عبد الله بن سلمة بن مالك الانصاري يوم احد عبد الله
بن سهل بن زيد الانصاري يوم الخندق عبد الله بن عبد الاسد ابو سلمة زوج ام سلمة
توفي بها عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام يوم الدار عبد الله بن عبد الله بن ثابت
بن قيس توفي بها وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه عبد الله بن ابي بكر الصديق
عبد الله بن عتيك وقيل يوم اليمامة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة استشهد
يوم الحرة وهو امير اهل المدينة عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري يوم الحرة
عبد الله بن عثمان هو ابو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن عمرو بن حرام يوم احد
عبد الله بن عمرو بن قيس هو ابن ام مكتوم عاتكة توفي بها اسلم بمكة وصار من البصير
ثم هاجر الى المدينة بعد مصعب وكان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس في عامة غزواته
وهو ابن خال خديجة بنت خويلد عبد الله بن عمرو بن وهب يوم احد عبد الله بن عوف
اخو عبد الرحمن توفي بها عبد الله بن كعب بن عمرو الانصاري البدري وكان جليل القدر
توفي سنة ست وعشرين من الهجرة وقيل استشهد بالقادسية عبد الله بن مسعود الهذلي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر خدمه احد السابقين الاولين وكان يحمل
نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه ولقنه عليه السلام سبعين سورة وكان من
اكابر علماء الصحابة وفقهائهم وهو الذي احتز راس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي
صلى الله عليه وسلم اقام بالكوفة متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طائفة
واتفق انه قدم المدينة في آخر عمره فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين
الف دينار وكان قصيرا جدا مروياته في كتب الاحاديث ثمانمائة واربعون حديثا
مات عن بضع وستين سنة سنة ثلاثين وهو من العبادلة في عرف اصحاب ابي حنيفة
ودفن بالبقيع عبد الله بن نوفل بن الحارث استشهد يوم الحرة عبد الله بن وهب اخو
عكاشة توفي والنبي صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة ودفن بالقرب من مقبرة بني قريظة
عبد الله بن التيهان يوم احد عبيد بن زيد توفي بها عبيد بن مسعود يوم احد عبيد بن

الحز القطع كالاحتزاز ق

المعلى عتبان بن مالك الانصاري توفي بها عتبة بن الربيع الخدري يوم احد عتبة بن
غزوان قال ابو احمد الحافظ انه مات بالمدينة والمشهور بطريق البصرة وكان ممن
شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من الرماة المذكورين
توفي في خلافة عمر عتبة بن مسعود الهذلي اخو عبد الله عثمان بن عفان رضي الله عنه
استشهد بالمدينة عثمان بن مظعون مات بالمدينة ودفن بالبقيع وهو فرط المسلمين
واول من دفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في شعبان على رأس
ثلاثين شهرا من الهجرة قبله عليه السلام وهو ميت ودموعه تسيل على خده وسماه السلف
الصالح عقبة بن عمرو ابو مسعود الانصاري وقيل بالكوفة علقمة بن وقاص الليثي
عمارة بن زيد وقيل زياد يوم احد عمر بن الخطاب امير المؤمنين رضي الله عنه عمر بن
عبد الله بن عبد الاسد وهو عمر بن ابي سلمة عمرو وقيل عمر بن ابي سرح عمرو بن امية بن
خالد الضمري وفد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ليدعوه الى الاسلام وكان
عليه السلام وكله ليتزوج حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها منه بحضر النجاشي وكان رضي الله عنه
من انجاد الرجال اسلم قديما وهاجر الهجرتين واول غزوة غزاها بئر معونة عمرو بن ابان
الانصاري عمرو بن ثابت بن وقش عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الانصاري
اسلم يوم العقبة واستشهد يوم احد وقبر هو وعبد الله بن حرام في قبر واحد وعنه
عليه السلام انه قال بعدما استشهد عمرو رايت عمرو بن الجموح في الجنة عمرو بن حزم توفي
سنة احدى وخمسين شهد غزوة الخندق واستعمله عليه السلام على نجران وارسل معه كتابا
فيه فرائض الصلوة والصدقات واحوال الديات والجروح وكان عمرو اذ ذاك ابن سبع عشرة
عمرو بن عوف المزني توفي بها عمرو بن قيس بن زيد يوم احد عمرو بن قيس بن مالك
النجاري يوم احد عمرو بن عبد عمرو وهو ذو الشمالين وذو اليدين في قول عمير بن
عوف مولى سهيل بن عمرو توفي بها عمير بن سعد الصحابي ولاه عمر حمص فمكث حولا
لا ياتيه خبره فظن انه خانه وان عنده اموالا كثيرة فدعاه اليه فاتاه ماشيا الى
المدينة ولبس معه الا جرابا يجعل فيه زاده وقصعته وبعض ادواته ومعه عنزته وقد
شحب لونه واغبر وجهه وطالت شعرته وقال يا امير المؤمنين لولا اخشى ان اغمك لاخبرتك
لما اتيت البلد جمعت صلحاء اهلها فوليتهم جبايه فيئهم حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه

فرط القوم فرطا وفراطة تقدمهم الى الورود لاصلاح الحوض والدلاء ق

شحب لونه شحوبا تغير من هزال او جوع ق

ولو نالك منه شيء لاتيتك به فتعجب عمر من حاله وكلفه العود الى حمص فابى وكان من ازهد الناس واورعهم توفي في نوبة عمر عنترة مولى سليم بن عمرو يوم احد عويم بن ساعدة توفي بها وكان من اجود الناس وفضلاء الصحابة ودهاة العرب وعقلائهم وكان صاحب رأي ومكيدة في الحروب وكان يصاحب عليا رضي الله عنه ويلازم خدمته حضر معه في حروبه اجمع ثم ولاه على مملكة مصر واعمالها ثم عزله عنه بسبب ما نسب اليه بالممالاة الى معاوية وولى مكانه محمد بن ابي بكر فلم ينتظم بعده امر علي في مصر واعمالها وكان رحمه الله حسن الوجه لطيف الكلام اطلس ما في وجهه شعر اصلا توفي سنة ستين من الهجرة قتادة بن النعمان الانصاري من كبار اهل بدر وهو الذي وقعت عينه على خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت احسن عينيه وكان من الرماة المذكورين بالمدينة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم الفتح راية بني ظفر توفي بسنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة صلى عليه عمر ونزل في قبره قرة بن عقبة الانصاري يوم احد قيس بن سعد بن عبادة توفي بها قيس بن عمرو النجاري يوم احد قيس بن مخلد كعب بن زيد يوم الخندق كعب بن عجرة توفي بها كعب بن عمرو ابو اليسر الانصاري من كبار البدريين وهو الذي اسر العباس يوم بدر مات سنة خمس وخمسين كعب بن مالك الانصاري الشاعر الشهير احد الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم مات سنة خمسين من الهجرة كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس مات بزمان قليل قبل اسعد بن زرارة بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي عليه السلام وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم كليب غير منسوب قتله ابو لؤلؤة يوم قتل عمر ابو مرثد كناز بن الحصين الغنوي توفي بها وهو من كبار الصحابة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا انفرد مسلم بحديث كيسان مولى الانصار يوم احد ماعز بن مالك الاسلمي توفي بالمدينة مرجوما مالك بن اوس بن الحدثان توفي بها وفي صحبته نظر مالك بن اياس الخزرجي يوم احد مالك بن التيهان ابو الهيثم الانصاري نقيب

بني الاشهل توفي بها وقيل استشهد بصفين وكان مع علي وهو من جملة الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار في العقبة الاولى ثم شهد العقبة الثانية وشهد المشاهد والمغازي كلها مالك بن خلف بن عوف اخو النعمان يوم احد مالك بن ربيعة بن المنذر ابو اسيد الساعدي توفي بها واسيد بالتصغير روى عن النبي عليه السلام مائة وعشرين حديثا منها في الصحيحين اربعة احاديث انفرد منها البخاري بحديث مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يوم احد وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم وممن اشتهر بالورع التام مالك بن عمرو بن عتيك توفي بها مالك بن نميلة حليف بني معاوية من الاوس يوم احد المجذر عبد الله بن زياد البلوي والمجذر بمعظم بالجيم والذال المعجمة مجمع بن جارية الضبعي اخو يزيد توفي بها محرز بن عامر بن مالك محمد بن مسلمة بن خالد الانصاري الحارثي المدني وكان من فضلاء الصحابة شهد بدرا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سكن في الربذة مدة ثم اتى المدينة وتوفي بها في صفر سنة ثلاث واربعين من الهجرة عن سبع وسبعين سنة محمد بن ابي بن كعب الانصاري استشهد يوم الحرة محمد بن عامر بن ابي جهم بن حذيفة العدوي محمد بن عمرو بن حزم مخرمة بن نوفل مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي واسمه عوف توفي بها مسطح بالكسر واثاثة بضم الهمزة شهد بدرا وكان مع علي في صفين وتوفي سنة سبع وثلاثين وقيل توفي قبل صفين سنة اربع وثلثين مسلمة بن مخلد بالخاء المعجمة كمعظم من خيار الصحابة وكبار الانصار وكان محدثا وهو اول من جمع امارة مصر وامارة بلاد المغرب من معاوية فبقي بها مدة خمس عشرة سنة وكان حسن السيرة قيل انه توفي بالاسكندرية مصعب بن عمير يوم احد اسلم قديما وهاجر الى الحبشة الاولى والثانية وكان قبل الاسلام من انعم الناس عيشا فلما اسلم زهد في الدنيا حتى تخشف جلده كما تخشف الحية قتله ابن قمئة الليثي كان لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم احد فاقبل ابن قمئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول

وما محمد الا رسول الآية وما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة
بالرمح فاندق الرمح ووقع مصعب صريعا واخذ الراية ابو الروم عمير اخو مصعب ولم تزل
بيده حتى دخل المدينة مطلب بن وداعة السهمي توفي بها مطيع بن الاسود العدوي
معاذ بن الحارث النجاري استشهد يوم الحرة سنة ثلاث وستين معاذ بن الحارث
وهو معاذ بن عفراء توفي بها شهد العقبتين وبدرا وكان لا يدع شيئا الا تصدق
به توفي بعد مقتل عثمان معاذ بن عمرو بن الجموح يوم احد معاذ بن ماعص توفي بها
معقل بن سنان الاشجعي قتل صبرا يوم الحرة معاوية بن معاوية المزني ويقال
الليثي وصلى عليه النبي عليه السلام وهو بتبوك ثم صلى عليه الملائكة افواجا وكان ذلك
لحبه قراءة قل هو الله احد وكثرة تلاوته اياها كذا ذكر البيهقي في دلائل النبوة معبد بن
مخرمة يوم احد معمر بن ابي سرح من البدريين توفي بها سنة ثنتين وثلثين المغيرة
بن الاخنس بن شريق يوم الدار المغيرة ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
توفي بها المقداد بن عمرو وهو المقداد بن الاسود الكندي احد السابقين البدريين
شرب دهن الخروع فمات بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال
حتى دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلثين صلى عليه عثمان مات عن سبعين سنة
ناجية بن الاعجم السلمي توفي بها ناجية بن جندب النعمان بن عمرو بن مقرن النعمان بن خلف
بن عوف اخو مالك يوم احد النعمان بن عمرو النجاري نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
توفي بها سنة خمس عشرة من الهجرة وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم بعد وقعة بدر وكان
ذا ثروة عظيمة فدى العباس يوم بدر بالف رمح وكانت بينهما عقد الشركة ثم لما اسلما آخى
عليه السلام بينهما واعان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بثلاثة آلاف رمح نوفل
بن عبد الله يوم احد نوفل بن معاوية توفي بها الوليد بن الوليد بن المغيرة وهب بن
قابوس يوم احد هند بن حارثة الاسلمي توفي بها يزيد بن حارثة الضبعي يزيد بن حاطب
ابو حنة يوم احد يزيد بن السكن بن رافع يسار مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قتله العرنيون ودفن بالمدينة يسار مولى عبيد وقيل عتيك بن التيهان اخي ابي الهيثم
وقيل مولى الانصاري وقيل مولى سليم استشهد يوم احد ابو اسيد بن الحارث اخو
ابي هبيرة يوم احد ابو ايمن مولى عمرو بن الجموح وقيل هو احد بني عمرو ابو ايمن مولى

عامر بن

وبنو النجار قبيلة من الانصار ق

الحرة موضع وقعة حنين وموضع بظاهر المدينة وبها كانت وقعة الحرة ايام يزيد ق

الخروع كدرهم نبت لا يرعى ق

خرف كنصر وكرم فسد عقله ق

عامر بن ابي ابو حبة بن النعمان اخو ابي الضياح ابو سبرة بن ابي رهم توفي بها
وقيل بمكة ابو سبرة بن الحارث الزرقي يوم احد ابو سفيان بن الحارث وحشي
بن زيد الضبعي وقيل يوم خيبر ابو عمرة الانصاري توفي بها ابو عمرو اخو انس
بن مالك لانه مات وهو فطيم بالمدينة ابو هبيرة بن الحارث بن علقمة المطلبي
اخو ابي اسيد استشهد يوم احد ذكر من توفي بمكة شرفها الله تعالى واستشهد
يوم الفتح وغيره ثابت بن الضحاك مات في فتنة ابن الزبير الحارث بن عوف
ويقال عوف بن الحارث ويقال الحارث بن مالك ابو واقد الليثي ودفن بمقبرة
المهاجرين بفخ حسنة وقيل عمرو وهو اصح وقيل لبيد بن بعكك ابو السنابل بن حبيش
بن خالد وقيل حبيش استشهد يوم الفتح حبيب بن عدي قتله كفار قريش
وصلبوه بالتنعيم خويلد بن خالد ابو ذؤيب الهذلي الشاعر توفي قريب من مكة
وقيل مات بمصر وقيل بارض الروم زيد بن الدثنة قتله كفار قريش وصلبوه
بالتنعيم سعد بن خولة وقال ابن سعد قتل يوم احد السكران بن عمرو اخو سليط
توفي بها وقيل بالحبشة سلمة بن الميلاء الجهني استشهد يوم الفتح سمرة بن مغيرة
الجمحي ابو محذورة المؤذن توفي بها في سنة تسع وخمسين كذا في تاريخ اليافعي
شيبة بن عثمان بن طلحة الحجبي صفوان بن امية بن خلف ضمرة بن العيص
الخزاعي توفي بالتنعيم عامر بن واثلة ابو الطفيل آخر من مات من الصحابة عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق توفي فجاءة بالحبشي جبل عن مكة ستة اميال وحمل على
رقاب الرجال الى مكة توفي سنة ثلاث وخمسين وكان تأخر اسلامه عن ابيه
مدة واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم
عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله بن عثمان وعثمان هذا اخو شارب الذهب
استشهد مع ابن الزبير ودفن في المسجد الحرام وعفي اثره خوفا من ان ينبشه
اصحاب الحجاج اقول ولما كان سنة خمس وستين وتسعمائة امر الملك المجاهد
سليمان خان بن سليم خان بتجديد منبر الشريف وان يبنى من رخام في طرز
بديع فلما حفروا الى ان الاساس اذا ظهر رجلان ميتان دفنا مع ما عليهما
من الثياب ولم يفقد منهما شيء واختلف الناس في امرهما اما انا فلم اشك

وحبشي بالضم جبل باسفل مكة ق

من الطائف

في كونها عبد الرحمن بها وعبد الله بن صفوان الماء ذكره والعلم عند الله عبد الله بن
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي امه اسماء ذات
النطاقين بنت ابي بكر الصديق وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد
الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فمات
النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع كذا في دول الاسلام ثم بويع بالخلافة
لسبع بقين من رجب سنة اربع وستين في ايام يزيد وبايعه اهل العراق ومصر
وبعض اهل الشام وعامة بلاد تهامة وخراسان ثم حاصره الحجاج بالحرم سنة
اثنتين وسبعين مدة ستة اشهر وسبع عشرة ليلة ثم غلب عليه وقتله في
النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وبعث براسه لعبد الملك فطيف به
في البلدان عبد الله بن الشياب المخزومي القاري والشياب كشداد بشين معجمة
وباء مشددة منقوطة بنقطتين من تحت عبد الله بن شهاب الزهري جد ابن
شهاب عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي قتل مع ابن الزبير عبد الله بن عامر
بن كريز ودفن بعرفات عبد الله بن عمر بن الخطاب مر ودفن بفخ وقيل بذي
طوى مات عن اربع وثمانين سنة واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة اربع
وقيل ثلاث وقيل اثنين وتسعين وهو اعلم الصحابة وافقههم وازهدهم قال
مالك اقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة يفتي الناس في الموسم
وكان من ائمة الدين رضي الله عنه وعن ابيه عبد الله بن قيس بن سليم ابو موسى
الاشعري وقيل بالثوية على ميلين من الكوفة وهو صاحب الهجرة الثلاثة من اليمن
الى مكة ثم منها الى الحبشة ثم منها الى المدينة وكان من فضلاء الصحابة ومشاهيرهم
ولاه عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة من الهجرة على البصرة بعد عزل المغيرة عنها ثم امره
بالمسير الى الاهواز فسار وافتتحها ثم افتتح اصفهان سنة ثلاث وعشرين عبد الله
بن ياسر اخو عمار عتاب بن اسيد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على مكة حين انصرف
منها بعد الفتح فمات بها يوم مات ابي بكر الصديق عثمان بن طلحة بن ابي طلحة
المهاجرين توفي سنة اثنين واربعين عثمان بن عامر ابو قحافة توفي بعد ابنه
ابي بكر الصديق بستة اشهر وايام العرس بن قيس الكندي في فتنة ابن الزبير

خلافة عبد الله بن الزبير

عباس

عباس بن ابي ربيعة المخزومي القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول
ميت من ولده كرز بن خالد الفهري يوم الفتح كلدة بن حنبل محمد بن حاطب
بن الحارث ويقال بالكوفة وهذا اصح المسور بن مخرمة بن نوفل ودفن بالحجون
وكان من فقهاء الصحابة ودهاتهم ولد بمكة واقام بالمدينة الى ان قتل عثمان
رضي الله عنه ثم ارتحل الى مكة واقام بها مع عبد الله بن الزبير الى ان حصر معه
في الحرم فاصابه حجر المنجنيق وهو في الصلوة فصرعه فمات وكان ذلك في ربيع الاول
سنة اثنتين وستين وكان صائم الدهر عفيفا في الغاية ياسر بن عامر بن
مالك ابو عمار بن ياسر ذكر من استشهد ببدر في السنة الثالثة من الهجرة انس
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم حارثة بن سراقة الحكم بن سعيد بن العاص وقيل
يوم موتة وقيل يوم اليمامة رافع بن معلى سعد بن خيثمة بن الحارث صفوان بن
وهب وهو ابن البيضا عاقل بن البكير عبد الله بن سعيد بن العاص وقيل يوم
موتة وقيل يوم اليمامة عبيدة بن الحارث عمير بن الحمام عمير بن مالك بن وهب
وهو عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود في ستة عشر سنة وكان احب
الخروج لعل الله يرزقه الشهادة فاستصغره النبي صلى الله عليه وسلم فرده فقيل
فبكى عمير فاجازه صلى الله عليه وسلم عوف بن الحارث وهو عوف بن عفرا اخو
معاذ ومعوذ مبشر بن عبد المنذر ابو خميصة معبد بن عباد الانصاري بالخاء
المعجمة والصاد المهملة او هو بالضاد المعجمة والحاء المهملة معوذ بن الحارث
وهو معوذ بن عفرا مهجع بن صالح مولى عمر رضي الله عنه وهو اول شهيد
هلال بن المعلا يزيد بن الحارث ذكر من استشهد ببير معونة في سنة اربع
قال الحارثي بير معونة في ارض بني سليم وارض بني كلاب قال الكندي هي
بين جبال يقال لها ابلي في طريق المصعد من المدينة الى مكة ابي بن ثابت
ابو الشيخ ويقال ابن الشيخ بن ثابت ابي بن معاذ بن انس ابي بن ثابت اخو حسان
انس بن معاذ اوس بن معاذ الحارث بن الصمة حرام بن ملحان خال انس
ابن مالك واسم ملحان مالك الحكم بن كيسان خالد بن ثابت بن النعمان سعد بن
نفيق الانصاري سفيان بن ثابت الانصاري سفيان بن حاطب سليم بن ملحان

واسمه مالك سهيل بن عامر بن سعد الانصاري سهيل اخوه الطفيل بن سعد
ابن عمرو الانصاري عامر بن فهيره مرفع الى السما جثته فلم يوجد توفي سنة اربع
من الهجرة عن اربعين سنة طعنه جبار بن سلمي فانفذه فقال عامر فزت والله
فقال جبار القائل ما قوله فزت قالوا الجنة فاسلم الجبار وكان عامر هذا مولى
ابي بكر اشتراه واعتقه واسلم قديما فعذب في الله وشهد بدرا واحدا وهو الذي
حلب كل ليلة منحة من الغنم لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل غار ثور مع الصديق
رضي الله عنه والصديق الى المدينة ومعهم رجل من بني الديل وليلهم وليس معهم غيره
عبد الله بن قيس بن صرمه عروه بن اسما بن الصامت قطبه بن عبد عمرو مالك
بن ثابت اخو سفيان مسعود بن سعد بن قيس الانصاري وقيل يوم خيبر ويوم
معاذ بن ماعص في قول المنذر بن عمرو المنذر بن محمد نافع بن بديل بن ورقا
ابو عبيد بن عمرو بن محصن ذكر من استشهد في غزوة الرجيع ذكر الحافظ قطب الدين
ابن منير في الغزوات ان الرجيع موضع بين عسفان ومكة وهو ماء لهذيل
خالد بن مكير عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وهو حمي الدبر عبد الله بن طارق
البلوي ودفن بالظهران مرثد بن كناز بن الحصين وهو مرثد بن ابي مرثد
معتب بن عوف ذكر من استشهد بخيبر في سنة سبع اسلم الاسود الحبشي استشهد
ببعض حصونها انيف بن حبيب انيف بن واثلة اوس بن عايد اوس بن
الفاكه الانصاري اوس بن قتادة بشر بن البرا بن معرور اكل مع النبي عليه السلام
من الشاة المسمومة فمات مكانه وقيل مرض سنة ثم مات ثابت بن واثلة ثقيف
بن عمرو بن شميط وقيل نقاب عدي بن مره بن سراقه الحارث بن ابي حاطب الانصاري
ربيعة بن اكثم بن عمرو قتله الحارث اليهودي بالسطاه رفاعه بن مسروح الاسدي
سليم بن ثابت بن وقش عامر بن سنان وهو ابن الاكوع عم سلمة ودفن في منزل
رجيع مع محمود بن مسلمة في غار واحد عبد الله بن ابي امية بن وهب عبد الله بن
سهل الحارثي ابن اخي خويصه وجد قتيلا في بئر بها ونسب ذلك الى اليهود عبد الله
بن الحليب السعدي عدي بن مره عدوة بن مره عمارة بن عقبة الغفاري فضيل
وقيل الطفيل بن النعمان السلمي محمود بن سلمة اخو محمد قال الحارثي قتل بها عند حصن

نائم القيت عليه رحى فقتلته مره بن سراقه مسعود بن ربيعة القاري مسعود بن
سعد بن قيس الانصاري مظهر بن رافع اخو ظهير قتله علوجه حين خرج من خيبر
النعمان بن ثابت بن النعمان ابو الصباح يسار الحبشي يسار العبد الاسود
ذكر من استشهد يوم اليمامة وهو من ارض الحجاز قال ان في الحجاز مكة والمدينة
واليمامة قال الاصمعي سمي الحجاز لانه حجز بين تهامة ونجد اسعد بن يربوع اسيد
اخو اياس بن البكير اياس بن رافع الانصاري بجاد بن السائب وقيل بجاد بن
بشر بن عبد الله الانصاري وقيل بشير ثابت بن خالد النجاري ثابت بن قيس
بن شماس ثابت بن هزال الانصاري جبير ويقال جبر بن مالك بن بحينه
جرول بن العباس الانصاري جزء بن عباس مع اختلاف في اسمه واسم ابيه جزء بن
مالك جناده بن عبد الله بن علقمة حاجب بن يزيد الانصاري الحارث بن عمرو
وهو ابن ابي صعصعة حبيب بن قيس بن جلد جرح بها ومات بالمدينة حبيب
بن اسيد بن جارية الثقفي حبيب بن زيد بن عاصم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى مسيلمة فقطعه مسيلمة عضوا عضوا حبيب بن عمرو بن محصن حكيم بن
حزن عم سعيد بن المسيب يحيى بن جارية ويقال يحيى بن جارية الثقفي رافع
بن سهل بن رافع رباح بن مالك الانصاري مولى الحارث بن ربيعة بن
ابي جرنه زيد بن الخطاب اخو عمر وهو اسن من عمر اسلم قديما قبل عمر شهد بدرا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل زيد راية المسلمين يوم اليمامة
وقد انكشف المسلمون وتفرقوا فجعل زيد يقول اما الرجال فلا رجال ثم جعل
يصيح باعلا صوته اللهم اعتذر اليك من فرار اصحابي وابرا اليك مما جاء
به مسيلمة وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو ثم ضرب بسيفه حتى قتل واخذ
الراية سالم مولى ابي حذيفة زيد بن عرنة ابو حنة المازني سالم بن معقل
مولى ابي حذيفة وتبناه ابو حذيفة وكان يقال له سالم بن ابي حذيفة الى ان
نزل قوله ادعوهم لابائهم فعند ذلك قيل سالم مولى ابي حذيفة السائب بن عثمان
بن مظعون السائب بن العوام بن خويلد سعد بن جمار سعد بن حارثة بن لوذان
سلمة بن مسعود سليط بن عمرو العامري وقيل غير ذلك سليم بن منصور سماك بن خرشة

وكان من فضلاء الصحابة
ومهاجريهم وهو من اهل
فارس من اصطخر اعتقته
زوجة ابي حذيفة صح

ابو دجانة سماك بن اوس ويقال له ذو المشهرة لانه كانت له شهرة اذا خرج بها
يختال بين الصفين لم يبق ولم يذر قتل مسيلمة ثم استشهد سهيل بن عدي الازدي
شجاع بن وهب بن ربيعة ابو وهب ضرار بن الازور الاسدي واسم الازور
مالك وقيل توفي بالكوفة ضمرة بن عياش الطفيل بن عمرو بن الطريف طلحة
بن عتبة الانصاري عامر بن البكير وقيل ابن ابي البكير اخو عاقل واياس
وخالد وقيل يوم اليرموك عامر بن ثابت بن سلمة عايذ بن ماعص الانصاري
عبادة بن الحارث عبد الرحمن بن حزن بن ابي وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن
ثعلبة عبد الرحمن بن قيظي اخو عبد الله عبد الله بن الحارث بن قيس وقيل بالطايف
عبد الله بن سهيل بن عمرو عبد الله بن عبد الله بن ابي سلول وهو ابو مالك
الخزرجي الانصاري اسلم وحسن اسلامه شهد المشاهد كلها مع النبي عليه السلام
واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه لما شاع من نفاقه وسوء كلمته
فيه عليه السلام فنهاه عنه عليه السلام استشهد في اثني عشر سنة من الهجرة يوم اليمامة
عبد الله بن عثمان الازدي عبد الله بن عمرو بن بجرة عبد الله بن قيس بن خالد
وقيل مات بالمدينة عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى عبيد الله بن عبيد وقيل
ابن عتيك بن التيهان ابن اخي ابي الهيثم عتاب بن سليم بن قيس القرشي
عقبة بن عامر بن ابي الخزرجي علي بن عبد الله بن الحارث عمارة بن حزم بن
زياد عمرو بن ابي اوس بن سعد بن ابي سرح عمرو بن اوس الاشهلي فروة
بن الحارث بن نعمان فروة بن الحارث بن عدي كعب بن عجاز مالك بن يسر
مالك بن امية مالك بن اوس بن عتيك مالك بن خليف بن عبد شمس
مخاشن الحميري مخشي بن حمير الاشجعي سأل الله ان يقتل شهيدا لا يعلم مكانه فاستشهد
ولم يوجد له اثر مسعود بن سنان معن بن عدي البلوي النعمان بن عصر البلوي
ورقة بن اياس وهب بن عمير بن وهب هريم بن عبد الله بن علقمة هشام
ويقال هشيم ويقال هاشم بن عتبة بن ربيعة ابو حذيفة من السابقين الاولين
هاجر الحبشة ثم هاجر الى المدينة شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد قتل ابو
ربيعة كافرا يوم بدر وابو حذيفة هذا هو مولى سالم بن معقل الصحابي يزيد بن

اوس

اوس يزيد بن رقيش يعلى بن حارثة الثقفي ابو قيس بن الحارث بن قيس
ذكر من مات بالربذة جندب بن جنادة ابو ذر الغفاري رضي الله عنه احد
السابقين اسلم خامس خمسة ثم رجع الى ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من
اكابر العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاؤه في السنة اربعمائة دينار وكان
لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء
اصدق لهجة من ابي ذر ذكر من استشهد بذي قرد وهي على مسيرة ليلتين من
المدينة بينها وبين خيبر محرز بن نضلة هشام بن صبابة الليثي اخو مقيس قتله
رجل من الانصار خطاء ذكر من مات في عدة مواضع يأتي ذكرها ومن مات
بالبادية في غير مكان معين من ارض الحجاز خندع بن ضمرة الضمري مات
في اضارة بني غفار بدر بن مرهل وهو زيد الخيل الطائي مات بالعوده
وهي بلدة الوليد بن عمارة بن الوليد ابن ابي خالد بن الوليد استشهد بمكان
يسمى البطاح وهو ماء في ديار اسد بن خزيمة وكانت الحرب بها بين المسلمين
واهل الردة كعب بن عمير الغفاري استشهد بذات اطلاح وهو الذي اسر
العباس يوم بدر قيل كان وفاته سنة خمس وخمسين ثابت بن اقرم البلوي
مات ببراحة وكان شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرا وسائر المشاهد وغزا مؤته
واليمامة قيل انه استشهد في قتال طليحة الكذاب مع عكاشة سنة احدى عشرة
وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي استشهد بها وكان من خيار الصحابة
شهد المشاهد كلها وقاتل يوم بدر حتى انكسر سيفه فناوله عليه السلام عرجونا
فعاد سيفا وقاتل معه حتى اتى الله بالفتح وكان يسمى هذا السيف بالعون
وكان عمره يوم مات عليه السلام اربع واربعون سنة وحديث سبقك بها
عكاشة دليل واضح في فضله وشرفه جعثم الخير الصدفي مات ايام الردة بارض
الحجاز مسعود بن عروة مات بارض نجد سعيد بن خالد الجهني مات بالبادية
ذكر من استشهد في غزوة حنين والطايف او مات بالطايف ابي اللحم الغفاري
استشهد يوم حنين واوس بن حبيب الانصاري وايمن بن عبيد وهو ابن
ام ايمن مولى بني هاشم من مشاهير الصحابة ثابت بن ثعلبة بن زيد يوم حنين

وذو قرد موضع قرب المدينة
اغاروا به على لقاح رسول الله
فغزاهم

الجوح بن ابي صعصعة الانصاري استشهد بالطايف وخليجة بن عبد الله الليثي
والحارث بن سهل الحباب بن جبير ورقيم بن ثابت بن ثعلبة الانصاري رقيم بن
ثعلبة بن زيد يوم حنين سراقة بن الحارث الانصاري سعيد بن سعيد بن العاص
يوم الطايف عبد الله بن سهل ابي امية بن المغيرة وعبد الله هو ذو الركب
عبد الله بن عامر بن ربيعة الاكبر عبد الله بن عباس توفي بالطايف سنة ثمان
وستين وهو ابن احدى وسبعين سنة وكان حين توفي عليه السلام في سن
ثلاث عشرة سنة وهو افقه الصحابة واعلمهم وكان عليه السلام دعا له فقال اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل واخذ الفقه عنه جماعة منهم عطا بن ابي رباح
وابن ابي مليكة وعكرمة وميمون بن مهران وعمرو بن دينار وعبد الله بن هاني
ويقال ابن وهب قتل يوم حنين عبيد بن حضار ابو عامر عم ابي موسى الاشعري
عُرفطة بضم العين المهملة ابن الحباب الازدي يوم الطايف عروة بن مسعود
الثقفي دعا قومه بالطايف الى الاسلام فرموه بالنبل فقتلوه وسال قومه ان
يدفنوه في شهداء المسلمين وكان ذلك مع مرجعه عليه السلام من غزوة الطايف
الى المدينة مسعود بن عبد سعد وقيل ابن عبد مسعود استشهد يوم حنين المنذر
ابن عبد الله بن قوال الساعدي يوم الطايف يزيد بن زمعة بن الاسود الاسدي
استشهد يوم حنين وقيل يوم الطايف وهو الصحيح ويقال جمح به فرس يقال له
الجناح فقتله ذكر من توفي باليمن ه عبيد الله بن عباس ويقال بالمدينة عتبة بن
اسيد ابو بصير توفي بساحل بحر اليمن ودفن مكانه فيروز الديلمي ابو عمرو بن حفص
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى اليمن صحبة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
ذكر من توفي بالحبشة ه حاطب بن الحارث توفي بها في الهجرة الثانية واخوه حطاب
خالد بن حزام اخو حكيم توفي قبل دخوله الحبشة كليب بن زاهر عدي بن نضلة
عمرو بن امية بن الحارث موسى بن الحرث بن خالد بن صخر في صحبة ذكر من توفي
بين الحرمين او قريبا من مكة جبلة الخزاعي استشهد بطريق مكة عام الفتح خالد
بن حليف الاسود الخزاعي عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي جاء من اليمن لينصر عثمان
فمات قريبا من مكة عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي

توفي بالصفراء وكفنه النبي صلى الله عليه وسلم في قميصه حين رجع مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن غزوة بدر وكان اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين
واسلم قديما قبل ان يدخل المسلمون دار الارقم بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحترمه توفي عن ثلاث وستين سنة عبد الله بن مالك بن بحينة توفي ببطن ريم
على ثلاثين ميلا من المدينة معقل بن عبد سهم ابو عبد الله معقل المزني بطريق مكة
قبل ان يدخلها سنة ثمان من الهجرة عام الفتح معتب بن ابي لهب عبد العزى استشهد
بقديد ذكر من توفي بين تبوك والمدينة حمزة بن النعمان بن هوذة العذري توفي
بوادي القرى زيد بن سعنة توفي في غزوة تبوك مقبلا الى المدينة عبد الله بن عبد نهم
ذو البجادين توفي في غزوة تبوك فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يدلبانه وهو يقول ادنيا الي اخاكما فادلياه اليه فلما هياه قال اللهم اني
امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال ابن مسعود رضي الله عنه ليتني صاحب الحفرة
عبس العذري توفي بوادي القرى مدرك مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل بوادي
القرى اتاه سهم عاير ذكر من توفي بالمغرب عقبة بن نافع بن قيس استشهد بها
وفي صحبته نظر ذكر من توفي بمدينة افريقية عبد الرحمن بن العباس بن عبد المطلب
استشهد بها عبيد ابو زمعة البلوي توفي بها معبد بن عباس استشهد بها ابو زمعة
البلوي توفي بها ذكر من توفي بمدينة برقة قال الحازمي مدينة برقة على سمت القيروان
بينها وبين مصر مسيرة شهر رويفع بن ثابت توفي بها وهو واليها وكان سكن مصر
ثم غزا الى طرابلس الغرب بامر من معاوية اليه سنة سبع واربعين فافتتحها
وافتتح قاعدة مملكة افريقية وهي تونس واقام اميرا على برقة الى ان توفي
ومشهده معلوم هناك رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين ذكر من توفي بالاسكندرية
برق بن الاسود بن عبد شمس بن خزام بن عوف استشهد يوم فتحها ذكره ابو يونس
في تاريخ مصر ذكر من توفي بمصر حرسها الله تعالى فتحت في خلافة عمر الفاروق
على يد عمرو بن العاص يوم الجمعة في اول محرم سنة عشرين من الهجرة بعد ان وقع
عدة حروب مع جريج بن مينا المعروف بالمقوقس صاحب مصر واكثر هذا الاقليم
من الاقليم الثالث وبعضها من الاقليم الثاني وطولها مسيرة اربعين يوما

توفي

في حفرته

وعرضها مسيرة ثلاثين يوما وقيل طولها ايضا كذلك وابتدا الطول من العريش
الى اسوان من بلاد الصعيد وابتداء العرض من برقة الى ان ينتهي الى الجبلين عظيمين
في ساحل البحر الابيض وهي من الاراضي المباركة الجليلة يسر الله تعالى لنا وصولها
بالخير وقد ورد في القرآن ما يدل على عظم شانها في اربعة وعشرين موضعا منها
صريحا في اربعة مواضع والباقي بالارادة والكناية ومن الصريح قوله تعالى اهبطوا مصرا
فان لكم ما سالتم الاية وقوله اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وقوله
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقوله واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا لقومكما بمصر
بيوتا وورد في الاحاديث النبوية في عدة مواضع ما يدل على ذلك منها قوله عليه السلام
ستفتح عليكم مصر بعدي فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما او نسبا وصهرا
المراد من الرحم القرابة من جهة ام اسمعيل النبي هاجر القبطية ومن جهة مارية ام ابرهيم
ابن النبي صلى الله عليه وسلم الاول هي المراد من قوله نسبا والثانية من قوله صهرا قال
العلامة فخر الروم منبع الفضائل والعلوم احمد بن كمال باشا في تاريخ مصر والقاهرة
وفي هذا الحديث دلالة على ان اول الفتح يكون عنوة حيث قال عليكم ولم يقل لكم
وفيه ايضا دلالة على ان آخر الامر يحصل بطريق الصلح كما يدل عليه لفظ الذمة
وكذلك وقع الامر على اصح الاقوال واشهرها ومن تلك الاحاديث قوله عليه السلام
اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد اهل الارض
فقال له ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم
القيامة وذكر عليه السلام يوما مصر وقال في حق اهلها ما كادهم احد الا كفاهم
الله مؤنته ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وقيل توفي
بحمص سنة اربع وخمسين خارجة بن حذافة بن غانم استشهد بها وهو يؤم الناس
على ظن انه عمرو بن العاص ليلة قتل فيها سيدنا علي كرم الله وجهه وفيه قيل شعر
وليتها اذ فدت عمروا بخارجة … فدت عليا بمن شاءت من البشر
عبد الله بن الحارث بن جزء عبد الله بن حذافة السهمي عبد الله بن عمرو بن العاص
السهمي وقيل بالطائف وقيل بمكة وهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن
صاحبه وكان واسع العلم مجتهدا يفتي في الصحابة عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه

على

على افاعيله وقيامه مع معاوية مروياته في كتب الاحاديث سبعمائة حديث توفي
على الراجح سنة خمس وستين عن اثنتين وسبعين سنة عتبة بن ابي سفيان اخو
معاوية سنة اربع واربعين امير مصر وكان خطيبا فصيحا بليغا سيوسا
عقبة بن عامر بن عبس الجهني دفن عقبة بن عامر بالفسطاط وقيل بالمقطم
ذكره الحافظ قطب الدين وكان من علماء الصحابة وولي امرة مصر ثم ولي غزو
البحر وكان ولايته على مصر سنة اربع واربعين من الهجرة ولاه معاوية ثم توفي بها
سنة ثمان وخمسين وكان جهوري الصوت حسن القراءة للقرآن وكان قدم
من الشام مبشرا بالفتح الى المدينة في سبعة ايام ثم رجع ووصل الى الشام في يومين
ونصف وذلك ببركة دعوة سبقت من عمر رضي الله عنه على قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حقه حيث قال اللهم اطو عنه بعد السفر قال في النجوم الزاهرة وكان
فاضلا كاملا كاتبا شاعرا حسن السيرة قال سعيد بن يونس رايت بخطه مصحفا
في شهر يخالف اسلوب مصحف عثمان موفق بن عثمان دفن هو وابو بصرة
وعمرو بن العاص في بقعة واحدة وكانت القبة التي عليها قد وهنت فجددها
صلاح الدين يوسف عمرو بن عبسة وهو رابع اربعة اسلموا قديما واراد ان يقيم
بمكة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه عن ذلك عليه السلام وقال لا تستطيع على
ذلك والحق باهلك فاذا بلغك ظهوري فتعال الي فلما كان عليه السلام عاد اليه مهاجرا
عمرو بن العاص مات سنة ثلاث واربعين ليلة عيد الفطر وكان من دهاة العرب
واولي الحزم والراي والمكيدة وهو الذي افتتح مصر استوزره معاوية ثم استنابه
على مصر خلف اموال عظيمة من ذلك سبعين رقبة بعير مملوة ذهبا وكان معاوية
اطلق له خراج الديار المصرية سنين شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة
صفين وعاش نحوا من تسعين سنة محمد بن عبد الله وهو محمد بن ابي بكر الصديق
قتل بها ذكر من توفي بجزيرة قبرس عروة بن ثابت قال الشيخ الرهاوي في تذكرته
ركبت مع قوم من الروم الى جزيرة قبرس ورايت بها على حجر مكتوب ما هذه صورته
بعد البسملة وسورة الاخلاص هذا قبر عروة بن ثابت توفي في شهر رمضان
سنة تسع وعشرين للهجرة وهذه الحجر مبني في حائط الكنيسة الشرقية وبها قبر

ام حرام بنت ملحان اخت ام سليم ذكر من استشهد او توفي بالشام من غير
تعيين مكان وفي تهذيب الاسماء للامام النواوي واما حد الشام فالمشهور انه
من العريش الى الفرات طولا وقيل الى بالس قال وروينا في تاريخ دمشق ان الشام
دخله عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم جرثوم وقيل جرهم بن ناشب
ابو ثعلبة الخشني جنادة بن مالك ابي امية الحارث بن عمير الازدي استشهد بطريق
الشام الحارث بن هشام بن المغيرة اخو ابي جهل توفي في طاعون عمواس الحباب
بن يزيد المجاشعي حجر بن عدي استشهد سعد بن عبادة توفي بحوران سهيل بن عمرو ابو
جندل في طاعون عمواس وهو الذي تولى المصالحة عام الحديبية بين المسلمين والكفار
واسلم يوم الفتح ولم يكن احد من كبراء قريش الذين تأخر اسلامهم فاسلموا يوم فتح مكة
اكثر صوما ولا صلوة ولا صدقة ولا اقبل على ما يعنيه من امر الآخرة حتى لقد تغير لونه
وكان كثير البكاء رقيقا عند قراءة القرآن وكان يختلف الى معاذ بن جبل يقرئه القرآن
وهو بمكة حتى خرج معاذ من مكة خرج سهيل الى الشام مرابطا فمات بها كما ذكرنا سنة
ثماني عشرة اسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وولاه ابو بكر ثم عمر قيادة الجيش
في فتوح الشام وتوفي مطعونا في طاعون عمواس عن سبع وستين سنة اقول
وشرحبيل بن عبد الله بن المطاع وهو ابن حسنة التميمي وكان من كبار امراء الصحابة
الذين فتحوا الشام والذي استفاض بين الناس انه مشهد في بلدة كلز من
اعمال اعزاز بقرب حلب شيبة بن عتبة ابو هاشم صخر بن نصر بن غانم العدوي
في طاعون عمواس صدي بن عجلان ابو امامة الباهلي وكان صواما قواما وكان
هو وامرأته وخادمه لا ياكلون الا صواما وكان يحب الصدقة ويعطي الدنانير
والدراهم والفلوس حتى البصلة ونحوها ولا يقف به سائل الا اعطاه ما تهيأ له
ولو لم يبق لهم شيء يتغدون او يتعشون ثم ان الله تعالى يرزقهم من حيث لا يحتسب
فربما يجد تحت مرقعته ثلثمائة دينار او نحوها ضرار بن الخطاب بن مرداس عبد الرحمن
بن خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عديس البلوي عبد الله بن حوالة عبد الله بن سعد
بن ابي سرح عتبة بن المنذر السلمي آخر من توفي منهم بالشام العرباض بن سارية
ويقال في فتنة ابن الزبير عمير بن سعيد عنبسة بن سهيل اخو ابي جندل عياض بن زهير

البدريين وهو غير عياض بن غنم ومات سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة فضالة مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرة بن اياس استشهد محمد بن ابي حذيفة قتل
المقدام بن معدي كرب يزيد بن صخر بن ابي سفيان ابن ازور وكان نائب عمر
على دمشق فلما مات ولي النيابة بعده اخوه معاوية ذكر من توفي بمدينة دمشق حرسها
الله تعالى اوس بن اوس الثقفي بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وكان من السابقين الاولين
البدريين مات في خلافة عمر عن بضع وستين سنة سنة عشرين وقيل ثماني
عشرة من علة الطاعون مرابطا في كتب الاحاديث اربعة واربعون حديثا
ودفن في مقبرة الباب الصغير خريم بن فاتك وقيل بالكوفة وقيل بالرقة زمل بن
عمرو وقيل ابن ربيعة العذري استشهد يوم مرج راهط سبرة بن فاتك سهل بن
الربيع الانصاري وهو ابن الحنظلية وهي امه وقيل ام جده سهل بن عبيد وقيل
هو ابن الحنظلية وقيل هو سعد بن عمرو وقيل هو الربيع بن عمرو الضحاك بن قيس
بن خالد يوم مرج راهط عبادة بن الصامت وفي قول عبد الله بن ام حرام ابو الجندب
الانصاري احد النقباء وبدري كبير ولي قضاء بيت المقدس وكان طوالا جسيما
جميلا من العلماء الاجلة عبد الله بن عبيد بن وقدان وهو ابن السعدي عبد المطلب
بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي وكان قد
بلغ حين توفي عليه السلام وروى عنه ثلاثة احاديث توفي سنة اثنتين وستين
من الهجرة عويمر ابي الدرداء حكيم هذه الامة وعالم اهل الشام وقاضيهم صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ابلى يوم احد بلاء عظيما وكان يهابه معاوية
ويتأدب معه توفي سنة اثنتين وثلاثين وله عقب بالشام فضالة بن عبيد مدرك
بن زياد توفي ببيت لحيا او زاوية من قرى دمشق معاوية بن ابي سفيان بن صخر
النعمان بن بشير بن سعد الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي نيابة حمص
مات في ذي الحجة لسنة اربع وستين وقيل توفي في قرية من قرى حمص وكان كريما جوادا
شاعرا قيل بعد مرج راهط بثنية جبل مروان في بعض القرى فقتلوه وذلك سنة
اربع وستين ضرار بن الازور في مقبرة الباب الشرقي امام الخندق ذكر من توفي في بيت المقدس

وابصة بن معبد في قول والمشهور انه بالجزيرة واثلة بن الاسقع آمن قبل خروجه عليه السلام
الى تبوك وغزا معه وخدمه عليه السلام ثلاثة اعوام وهو من اصحاب الصفة ثم انه سكن
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بدمشق الشام ثم انتقل الى بلدة لحم بيت الحرام بقرب
من بيت المقدس وتوطن بها الى ان حان منه الحين توفي سنة ست او خمس وثمانين
من الهجرة عن تسعين سنة من العمر ذكر من توفي بفلسطين قال الحارجي قال ياقوت
هي كورة كبيرة منها بيت المقدس وعسقلان والرملة وغيرها شداد بن اوس
بن ثابت الانصاري توفي بها وكان من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار
قد حالت بيني وبين النوم فيقوم ويصلي الى الصباح مات سنة ثمان وخمسين
عبادة بن الصامت توفي بالرملة وقيل بدمشق ذكر من استشهد بالاردن السائب
بن الحرث بن قيس السهمي استشهد يوم فحل ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
في طاعون عمواس بالاردن وقبر ببيسان وهو امين هذه الامة واحد العشرة المشهود
لهم بالجنة وكان زاهدا عابدا مجاهدا كبير القدر وكان فتح دمشق على يده اسلم قديما وهاجر
الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدرا او المشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد توفي سنة ثماني عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة وصلى
عليه معاذ بن جبل وكان ابو عبيدة استخلفه على العسكر بعده عامر بن غيلان بن سلمة
في طاعون عمواس عبد الرحمن بن معاذ بن جبل ابو جندل بن سهيل الفضل بن
عباس بن عبد المطلب توفي في طاعون عمواس وقيل استشهد باجنادين كعب
بن كموة الجدي توفي بها مرة بن كعب الاسدي استشهد معاذ بن جبل الانصاري
توفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة بالغور بالم يبلغ اربعين وكان من خيار
الصحابة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك قال ابن مسعود كنا نشبه
معاذا بابراهيم الخليل كان امة قانتا لله حنيفا طعن في ابهامه فمات واستخلف
على الناس عمرو بن العاص ذكر من توفي بدومة الجندل وهي من الشام من دمشق عشر
مراحل ومن المدينة ثلاثة عشر مرحلة ومن الكوفة عشرون وهي ارض بها نخل وزرع وعليها
سور وكان فتحها سنة خمس استشهد بها نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي ذكر من
استشهد يوم موتة قال الحارجي هي قرية من قرى البلقاء من نواحي الشام وكانت غزوة موتة

في جمادى

في جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة جابر بن عمرو بن ابي صعصعة جعفر بن ابي
طالب الحارث بن النعمان بن اساف حنيف بن رباب الانصاري زيد بن حارثة
بن شرحبيل زيد بن عبيد بن المعلى سراقة بن عمرو بن عطية سويد بن عمرو عامر بن
سعد بن الحارث عبادة بن قيس عبد الله بن رواحة مسعود بن الاسود بن خالد مسعود
بن سويد وهب بن سعد بن ابي سرح ابو كلاب عمرو بن زيد ذكر من توفي بمدينة حرش قرب
من البلقاء صرد بن عبد الله الازدي ذكر من توفي بعمان وهي بالقرب منها عبد الله بن
الحارث بن نوفل ذكر من توفي بحوران من الشام ابو قيس سعد بن عبادة الانصاري
سيد الانصار وكان من نجباء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار
بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه بالخلافة فلم يتم ذلك لما عرفوا
ان الخلافة لا تكون الا في عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد النقباء وشهد
العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ما عدا بدرا فانه تهيا للخروج فلدغ وكان جوادا
وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت ازواجه وكان
رضي الله عنه يكتب في الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمي من
اجتمعت هذه الاشياء فيه الكامل مات في خلافة عمر سنة ست عشرة في حوران
قرب الشام علقمة بن علاثة الكلابي علاثة بضم العين المهملة وتخفيف اللام والمثلثة
المفتوحة وكان علقمة من اشراف قومه وساداتهم وكان من مؤلفة القلوب
ثم انه ارتد عن الاسلام ولحق بالشام وتنبى فلما كان زمن الصديق بعث اليه
سرية فهزموه ثم انه انصرف فالتقى مسلما وحسن اسلامه واستعمله عمر الفاروق
على حوران حتى توفي ذكر من استشهد يوم اجنادين قال الحارجي اجنادين
بالشام ناحية دمشق حيث كانت الوقعة بين المسلمين والروم ابان بن سعيد
بن العاص وقيل يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر والاول اصح تميم بن عمرو بن
تميم الدوسي وقيل باليرموك الحارث بن اوس بن عتيك الحارث بن نوفل بن
قيس السهمي وقيل باليرموك وقيل بفحل طليب بن عمير وقيل باليرموك عبد الله بن
الزبير بن عبد المطلب عبد الله بن عامر وقيل عبيد بن الجهم بن حذيفة عبد الله بن
عمرو بن الطفيل عمرو بن سعد بن العاص معبد بن عمرو ويقال سعيد بن عمرو التميمي

العوم السباحة ق

نعيم بن النحام بن عبد الله بن اسيد وقيل يوم موتة هبار بن سفيان بن عبد الاسد
وقيل يوم موتة هشام بن العاص بن وائل التميمي وقيل يوم اليرموك ذكر من
استشهد يوم اليرموك الحجاج بن الحارث بن قيس اخو السائب سعد بن
الحارث بن وقش سهيل بن عمرو بن عبد شمس وقيل في طاعون عمواس صخر
بن نصر بن غانم العدوي عبد الرحمن بن العوام اخو الزبير عبد الله بن سفيان
بن عبد الاسد اخو هبار عبيد الله بن سفيان بن عبد الاسد عكرمة بن ابي جهل
وقيل يوم اجنادين عمرو بن الطفيل بن عمرو الدوسي فراس بن النضر بن الحارث
النضر بن الحارث بن علقمة العبدري اخو النضر ابو الروم بن عمير العبدري
ذكر من استشهد بمرج الصفر قال ياقوت هو مرج بحوران وقال بعض علماء زماننا
هو مرج شحب اهلها وهو عن دمشق خمسة عشر ميلاً خالد بن سعيد بن العاص
وقيل يوم اجنادين سلمة بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي وكان من فضلا
الصحابة اسلم قديما وهاجر الحبشة ثم احتبسه المشركون عن هجرة المدينة فعذبوه
وكان عليه السلام يقنت في الصلوة فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة
ابن هشام وعياش بن ربيعة ثم انه تخلص من ايديهم فاتى المدينة مهاجراً
بعد غزوة الخندق ثم خرج مجاهدا الى الشام سنة اربع عشرة واستشهد بمرج
الصفر وقيل يوم اجنادين ذكر من توفي بمدينة حمص قال النووي في تهذيب
الاسماء جاء في حديث ضعيف ان حمص من مدن الجنة وكان في الاول اشهر
بالفضل من دمشق وذكر الثعلبي في العرائس في فضل الشام انه نزل حمص
تسعمائة رجل من الصحابة وفي قاموس اللغة حمص كورة بالشام اهلها يمانيون
وقد يذكر بشر بن جحاش وقيل بسر خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الامير البطل
الكرار غير فرار سيف الله ابو سليمان توفي سنة احدى وعشرين على ستين سنة
مات على فراشه بعدما باشر الحروب العظيمة ولم يبق في جسده الشريف نحو شبر
الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب بشجاعته المثل سماه النبي صلى الله عليه وسلم
سيف الله مات مرابطا بحمص ودفن في قرية على ميل منها سالم بن سالم ابو
شداد سعيد بن عامر بن حذيم شرحبيل بن السمط الكندي عبد الله بن بسر المازني

ومرج الصفر كقنبر بدمشق ق
شحب كجعفر موضع قرب دمشق ق

قال

قال الرازي في كتاب الانساب ان عبد الله بن بسر آخر من مات بالشام سنة
ثمان وثمانين وكان يسكن حمص مخلد بن حشاشة وقيل غير ذلك الوليد بن
عقبة بن ابي معيط قتل غيلة بابن حمص رسليه وهو اخو عثمان بن عفان لامه
وقيل توفي بالرقة ذكر من توفي بالبصرة اسما بن حارثة الاسلمي اخو هند انس بن
مالك بن النضر الانصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وروى عنه الفان
وثمان وستون حديثا عمر ازيد من مائة سنة ورزق اولادا كثيرة وذلك ببركة دعائه
عليه السلام له حيث قال اللهم اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه قال انس
فدفنت من صلبي مائة واثنين وان ثمرتي لتحمل في السنة مرتين ولقد بقيت حتى
سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة مات سنة ثلاث وتسعين ودفن بالمكان المعروف
بالبصرة بقصر انس وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة وغسله محمد بن سيرين
الحارث بن نوفل صحارى العبدي طلحة بن عبد الله التيمي احد العشرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة
وعنه انه قال يوم احد اوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو احد الاجواد الكرما خلف ثلثمائة حمل ذهبا قتله مروان
الظالم يوم الجمل عن ازيد من ستين سنة في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين
عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان القرشي عبد الله بن ابي خلف ودفن بالبصرة
عبد الرحمن بن سمرة القرشي العبشمي المكي ثم البصري اسلم يوم الفتح وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم نزل البصرة وسكنها ولما كانت نوبة عثمان غزا خراسان
ثم سار سنة ثلاث وثلثين من الهجرة فافتتح سجستان وكابل وكانت وفاته
بالبصرة على الاصح وقيل بمرو سنة خمسين عبد الله بن مغفل المزني وكان
من الفقهاء العلماء وكان من بقية الصحابة مات سنة ستين عثمان بن ابي
العاص الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وقد فتح على يده
عدة فتوحات وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه مات سنة احدى وخمسين بالبصرة
عمران بن حصين الخزاعي وهو من فضلاء الصحابة وولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها

ليفقرهم وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه ومات سنة اثنتين وخمسين بعد
ان مرض فشق بطنه وبقي ثلاثين سنة على سرير منقوب مالك بن الحويرث بن اشيم
محجن بن الادرع معقل بن يسار المزني صاحب نهر معقل بالبصرة وكان
من افاضل الصحابة وممن شهد بيعة الرضوان وبايع صلى الله عليه وسلم مع من
بايع تحت الشجرة المهاجر اسمه عمرو بن منقذ واسمه خالد نفيع الثقفي ابو بكرة
هشام بن عامر تدلى من حصن الطايف ببكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
نزل البصرة وتوفي سنة اثنتين وخمسين واهبان بن صيفي الغفاري هشام
بن عامر بن امية ذكر من استشهد يوم الجمل وكان بالقرب من البصرة سنة ست
وثلاثين من الهجرة حكيم ويقال حليم بن جبلة العبدي وقيل بل ابوه وكان شريفا
مطاعا تولى امرة السند فغزاها ورد واقام بالبصرة الزبير بن العوام الاسدي
ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم واحد العشرة المبشرة بالجنة قال فيه عليه السلام ان
لكل نبي حواريا وحواري الزبير اسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو
اول من سل سيفه في سبيل الله وكان طويلا بحيث اذا ركب تخط رجلاه الارض
وكان كثير المتاجر والاموال قيل كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما
تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت بنحو اربعين الف الف درهم
وهذا لم يسمع بمثله قط زيد بن صوحان طلحة بن عبيد الله عبد الله بن حكيم بن حزام
عمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري كعب بن سور اتاه يوم الجمل سهم غرب
فقتله مجاشع بن مسعود بن ثعلبة مجالد اخوه وقبرهما بالبصرة المحرز بن حارثة
محمد بن طلحة بن عبيد الله مخنف بن سليم معبد بن زيد مرضح بن علاثة اخو الحجاج هلال
بن وكيع التميمي هند بن ابي هالة التميمي وقيل ابنه هند بن هند وعدوه من الصحابة
في وقعة المختار سنة سبع وستين وكان من طرف مصعب بن الزبير ذكر من استشهد
يوم جسر ابو عبيد وهو بناحية من البصرة وقيل على مرحلتين من الكوفة وكان
ذلك في سنة اربع عشرة من الهجرة وابو عبيد هذا ابو المختار واسمه كنيته استشهد
في هذه الوقعة وفي هذه السنة كانت وقعة مرج الصفر وفيها فتحت دمشق وبعلبك
وحمص بشير بن عنبس الحارث بن عتيك ابو اخزم الحارث بن عدي بن مالك

الحارث

السقي حلق فيها ماء اصفر وسقي بطنه واستسقي اجتمع فيه ذلك ق

الحارث بن مسعود سعد بن سلامة بن وقش سلمة بن اسلم بن حريش الانصاري
سليط بن قيس الانصاري ضمرة بن غزية النجاري عبادة بن قيظي عبد الرحمن
بن مربع الانصاري عبد الله بن قيظي عبد الله بن مربع الانصاري عقبة بن
قيظي بن قيس عمرو بن اوس بن عتيك قيس بن السكن بن قيس مسلمة بن اسلم
معتب بن عبيد اخو عبد الله بن طارق لامه يزيد بن قيس بن الخطيم ابو عبيد
بن مسعود الثقفي ذكر من استشهد في طريق البصرة عتبة بن غزوان ارسله عمر بن
الخطاب الى البصرة واليا عليها فمات في الطريق بمعدن بني سليم واسلم قديما
ثم هاجر الى الحبشة وهو في سن اربعين سنة ثم قدم مكة ومكث مع النبي
صلى الله عليه وسلم حتى هاجر الى المدينة مع مقداد توفي سنة سبع عشرة من الهجرة
عن سبع وخمسين سنة وقيل سنة خمس عشرة عن خمسين وذكر الحافظ ابو احمد
انه مات بالمدينة العلاء بن عبد الله بن عماد وهو العلاء بن الحضرمي كتب اليه
عمر وهو بالبحرين ان سر الى عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله يعني بالبصرة
فسار اليها فمات في الطريق وكان العلاء من سادة الصحابة ومن زهادهم
مجاب الدعوة وقد ذكرنا نبذا من ذلك فيما سبق وكان ولي امرة البحرين للنبي
صلى الله عليه وسلم ثم للصديق ومات في نوبة عمر رضي الله عنهم ذكر من توفي بالكوفة
الاحنف بن قيس الاشعث بن قيس ويقال الضحاك بن قيس الكندي اهبان
بن اوس الاسلمي البراء بن عازب وقيل بالمدينة جابر بن سمرة السوائي مات
سنة ست وستين قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من الفي
ركعة صلوة الحارث بن ربعي ابو قتادة وقيل بالمدينة حذيفة بن اسيد الغفاري
خالد بن عرفطة خباب بن الارت التميمي من البقية البدريين ونجباء الصحابة
اسلم قديما وعذب في الله بالنار توفي سنة سبع وثلاثين عن ثلاث وسبعين
سنة وصلى عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو اول من دفن
بظهرها وخباب بالخاء المعجمة كغفار والارت بتشديد التاء المثناة من فوق
بعد الراء المهملة قيل ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وثلاثون حديثا
له في الصحيحين خمسة احاديث انفرد مسلم منها بحديث زياد بن عبيد

زياد بن ابيه زيد بن ارقم الانصاري من اهل بيعة الرضوان قال غزوت مع
النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة مات سنة ست او سبع وستين زيد
بن خالد الجهني ويقال بالمدينة ويقال بمصر سعد بن بجير بن معاوية الجشمي سمرة
بن جندب الفزاري مات سنة ستين سويد بن عقلة الجعفي عمر مائة وسبعا
وعشرين سنة وضرب الاسد بالقادسية فقده ثم سيفه في فقار ظهره وخرج
من علوة ذنبه واصحابه جرا فقلقه سويد بن مقرن سهل بن حنيف عبد الله بن
علقمة وهو ابن ابي اوفى عبد الله بن زيد الخطمي عدي بن حاتم الطائي عقبة
بن عمرو بن مسعود الانصاري والاصح انه بالمدينة امير المؤمنين ويعسوب الموحدين
ابو الحسنين علي بن ابي طالب دفن عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب
كندة عمرو بن حريث القرشي المخزومي اخو سعد وهو اول قرشي نزل الكوفة وكان
عليه السلام دعا له بالبركة فاستغنى وحصل اموالا جليلة توفي سنة خمس وثمانين
قرظة بن كعب الانصاري قيس بن ابي عروة لبيد بن ربيعة العامري الشاعر
الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد شعر
الا كل شيء ما خلا الله باطل ، وكل نعيم لا محالة زائل انتهى
وكان من فحول القرا عاش مائة وخمسين سنة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر وله شعر ما عاتب المرء الكريم كنفسه
والمرء يصلحه القرين الصالح انتهى مات سنة احدى واربعين محمد بن حاطب بن
الحارث وقيل بمكة المغيرة بن شعبة الثقفي وكان شهد بيعة الرضوان وكان يوميذ
سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راسه وبيده سيف وكان من دهاة العرب
وعقلائها واشرافها ولي امرة العراق لعمر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مائة وستة
وثلاثين حديثا في الصحيحين اثنا عشر ولمسلم اثنان مات سنة خمسين من الهجرة
وهب بن عبد الله ابو جحيفة بتقديم الجيم بالتصغير روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
خمسة واربعين حديثا وكان وقت انتقاله عليه السلام دون البلوغ وكان امير المؤمنين
علي يحبه ويكرمه ويسميه وهب الخير وولاه على بيت المال بالكوفة ورافقه [illegible]
في المشاهد والمغازي توفي سنة اثنين وسبعين ذكر من استشهد بالقادسية وهي

مدينة

مدينة بينها وبين الكوفة مرحلتان وقال الحارمي مرحلة وبينها وبين بغداد خمس
مراحل زهرة بن حوية وقيل حوبة التميمي سعد بن عبيد عمرو بن عثمان بن قيس بن
سعد التيمي عمرو بن معدي كرب الزبيدي الشاعر استشهد بها وقيل مات عطشا
وقيل توفي بروذه قرية من قرى نهاوند مرثيا كرز بن شهاب الحارثي هلال بن علقمة
ذكر من استشهد بكربلا وهي من ناحية الكوفة الحسين بن علي بن ابي طالب
انس بن الحارث ذكر من توفي بناحية الاهواز شرحبيل بن عامل الكلبي
استشهد بها عباد بن قرط وقيل قرض قتله الحرورية وتوفي بمدينة تستر وهي
من الاهواز قاله الحارمي وقال ياقوت مدينة بخوزستان وفي كلام غيره خوزستان
من الاهواز البراء بن مالك الانصاري من خيارهم وابطالهم وكان ممن لو
اقسم على الله لابره وهو اخو انس مات سنة عشرين عون بن جعفر بن ابي طالب
واخوه محمد وتوفي بمناذر وهي من كور الاهواز وقال ياقوت بخوزستان
قال المبرد مناذر بفتح الميم وكسر الدال المهملة وهي كورة من كور الاهواز يقال
مناذر الكبرى ومناذر الصغرى المهاجر بن زياد وفي صحبته نظر ذكر من توفي بالمداين
وبارض فارس الجارود بن المعلى قتل بعقبة الطين وهو موضع بناحية
فارس قاله ياقوت حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسيل توفي بالمداين وهو
من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر رضي الله عنه المداين فبقي
بها الى ان توفي بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم
اسماء المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة سلمان
الفارسي الاصفهاني كان يقول انا سلمان الاسلام وكان يقال سلمان الخير وهو
من سادة الصحابة حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق على المدينة قيل
عاش مائتي سنة وقيل مائتين وثلاثين سنة وقيل اكثر من ذلك نعمان بن مقرن
استشهد في يوم فتح نهاوند وكان امير العسكر وفيه استشهد طليحة بن خويلد
ذكر من استشهد بصفين وبارض العراق قال بعضهم صفين موضع بقرب
العراق بين الرقة وبالس ايفع ذو الكلاع الحميري بشر بن عمرو بن محصن ابو عمرة
ثابت بن عبيد الانصاري حابس بن سعد الطائي حازم بن ابي حازم

ابی حازم عبد عوف اخو قیس بن ابی حازم عبد الرحمن بن بدیل بن ورقا عبد الله
اخوه عبد الله بن کعب المرادی عبید الله بن عمر بن الخطاب عمار بن یاسر
من السابقین الاولین البدریین وکان من نجباء الصحابة قال له النبی
صلی الله علیه وسلم یا ابن سمیة تقتلک الفئة الباغیة قتله ابو معاویة ودفن
هناک فی سنة سبع وثلاثین عن ابن ثلاث او اربع وتسعین سنة وکان
رضی الله عنه طویل الصمت طویل الحزن والکآبة عوف بن عبد الحارث ابو حازم
الفاکه بن سعد قیس بن هبیرة وهو قیس بن المکشوح وکان من الابطال
المعدودین ومن اهل النجدة والشهامة وله آثار جلیلة وفتوحات کثیرة
فی الاسلام وکان فی مقدمة سعد بن ابی وقاص فی وقعة القادسیة وفتح
العراق ونهاوند وهو ابن اخت عمرو بن معدی کرب وکان مع علی رضی الله عنه
المهاجر بن خالد بن الولید هاشم بن عتبة بن ابی وقاص بسر بن عمرو ویقال
اسیر ویقال عمرو بن محصن ویقال بشیر ابو عمرة یعلی بن امیة وهو ابن منیة
ومنیة امه اسلم یوم فتح مکة ثم استعمله عمر وعثمان علی بعض اعمال الیمن ثم
اعتزل فی مکة وسکنها وحضر مع علی فی حرب صفین واستشهد فیه سنة
سبع وثلاثین وکان معروفاً بالکرم والجود ابو فضالة الانصاری وقیل
بناحیة النهروان بریدة بن نویرة وتوفی شهیدا بعین التمر وهی بالعراق
بالقرب من الانبار بشیر بن سعد ابو النعمان عمیر ویقال عمرو بن رمات
ذکر من توفی بالجزیرة قال الجاربردی هو الصقع المشهور بین دجلة والفرات فیها
دیار بنی ربیعة ودیار بکر قال یاقوت ومن مدنها حران والرها ونصیبین
والرقة انتهی سعد بن حریث استشهد بها سلیمان بن صرد الخزاعی قتل بها بعین الوردة
وکان من امره انه سار سنة خمس وستین مع المسیب بن نجبة فی اربعة آلاف
یطلبون بثار الحسین بن فاطمة رضی الله عنهما وقصدوا عبید الله بن زیاد
وکان مروان قد وجهه لیاخذ له العراق فی ثلاثین الف فارس فالتقوا فقتل
الامیران ولسلیمان صحبة وکان المسیب من کبار اصحاب علی رضی الله عنه وکانت
الوقعة بالجزیرة صفوان بن المعطل توفی بالجزیرة بناحیة شمیشاط وقیل قتل

فی

فی سبیل الله فی غزوة ارمینیة وهذا اصح وابصة بن معبد الاسدی بالصاد
المهملة وقیل ببیت المقدس اسلم سنة تسع من الهجرة واقام بالکوفة ثم انتقل
الی الرقة واقام بها وله عقب بها ذکر من توفی بالموصل عمرو بن الحمق الخزاعی
دخل غارا بارضها فنهشته حیة رحمه الله ذکر من توفی بقرقیسا وهی بلد علی
شاطئ الفرات قریبا من الرحبة جریر بن عبد الله البجلی وکان قد وفد علی النبی
صلی الله علیه وسلم فاکرمه وامره علی طائفة وکان بدیع الحسن وعن عمر قال
جریر یوسف هذه الامة وکان طوالاً جداً نعله ذراع مات سنة احدی وخمسین
حنظلة بن ربیع الکاتب ذکر من استشهد او توفی بخراسان بمدینة مرو
بریدة بن الحصیب الاسلمی صاحب النبی صلی الله علیه وسلم ابا ماسیر بها سنة
اثنتین وستین وهو الذی افتتح مدینة مرو سنة ستین ثم دفن بها ویروی
شفاعته لاهل المشرق عامة الحکم بن عمرو الغفاری وقیل بالبصرة صحب النبی
صلی الله علیه وسلم حتی قبض ثم تحول الی البصرة فولاه زیاد بن ابیه خراسان
فخرج الیها وفتح الله تعالی علیهم واصابوا اموالاً عظیما فکتب الیه زیاد اما بعد
فان امیر المؤمنین کتب الی ان اصطفی البیضاء والصفراء فلا تقسم بین الناس
ذهبا ولا فضة فکتب الیه سلام علیک اما بعد فانک کتبت تذکر کتاب امیر المؤمنین
وانی وجدت کتاب الله سبحانه قبل کتاب امیر المؤمنین وانی والله لو کانت السموات
والارض رتقا علی عبد فاتقی الله عز وجل لجعل له منها فرجا ومخرجا والسلام علیک
ثم قال للناس اغدوا علی فیئکم فاقتسموا ولم یزل حاکماً علی خراسان حتی
مات سنة خمسین نضلة بن عبید وقیل عبد الله بن نضلة ذکر من مات بمدینة سمرقند
قثم بن عباس ذکر من توفی بمدینة اصفهان حممة بن ابی حممة الدوسی توفی بها
الحرث بن عبد الحرث النابغة الجعدی واختلف فی اسمه اختلافا کثیرا ذکر من
مات بمدینة کابل استشهد بها ابو رفاعة بکسر الراء المهملة والعین المهملة عبد بن
الحارث ذکر من مات بمدینة اصطخر عبید الله بن معمر بن عثمان التیمی من صغار الصحابة
استشهد بها سنة اربع وعشرین فی خلافة عثمان بمدینة اذربیجان ابو محجن الثقفی قیل اسمه
مالک توفی بها وقیل بنواحی جرجان ذکر من توفی ببلاد الروم بارمینیة حبیب بن مسلمة

وكان مجاب الدعوة سنة اثنتين واربعين سلمان بن ربيعة الباهلي استشهد
ببلنجر من بلاد ارمينية صفوان بن المعطل السهمي استشهد بها وقيل توفي بالجزيرة
عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي استشهد ببلنجر ذكر من توفي بالقسطنطينية ذكر في بعض
شروح الحديث انه دخل ارض قسطنطينية وغزاها ثلاث وستون عينا رأت
النبي صلى الله عليه وسلم وشاهدوه وممن توفي منهم من كبار الصحابة خالد بن زيد
ابو ايوب الانصاري ودفن قريبا من حصنها من الطرف الغربي وكانت الروم
يتعاهدون قبره ويستسقون به ابو شيبة الخدري وفي زماننا هذا المحل قبرهما
معلوم عليهما قبتان مضروبتان من الحجر المبني يعتقد اهل الروم فيهما ويقصدونهما
بالنذور والصدقات نفعنا الله ببركاتهما فصل في ذكر التابعين وتبع التابعين
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واعلم انه لما انقرض اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفهم اقوام سبقت لهم العناية فسلكوا سبيلهم واتبعوا آثارهم فحدى
بهم حادي الشوق فلم يزالوا يترقون الى الفوق فصاروا بذلك نجوما يهتدى بهم
وسرجا يستضاء بهم ولهذا سموا بالتابعين اما الذين بالمدينة المنورة
فمنهم سعيد بن المسيب ولد لسنتين من خلافة عمر انتهى في العلم والفضل
اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه جمع كثير من التابعين مثل عطاء بن ابي
رباح ومحمد الباقر وعمرو بن دينار ويحيى الانصاري والزهري قال عبد الرحمن
ابن زيد بن اسلم لما مات العبادلة صار الفقه في جميع البلدان الى الموالي
ففقيه مكة عطاء وفقيه اليمن طاوس وفقيه اليمامة يحيى بن ابي كثير
وفقيه البصرة الحسن وفقيه الكوفة ابراهيم النخعي وفقيه الشام مكحول وفقيه خراسان
عطاء الخراساني الا المدينة فان الله تعالى خصها بقرشي فقيه غير مدافع سعيد
ابن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عابد بن عمران القرشي المخزومي
وكان رحمه الله يسرد الصوم مات بالمدينة وهو ابن اربع وثمانين على اختلاف
فيه ومن كلامه لا تملأوا اعينكم من اعوان الظلمة الا بالانكار من قلوبكم لئلا
تحبط اعمالكم الصالحة وقال من استغنى بالله افتقر الناس اليه وفي تاريخ
البخاري انه حج اربعين مرة ومنهم عروة بن الزبير بن العوام احد الفقهاء السبعة

بالمدينة ولد سنة ست وعشرين ومات سنة اربع وتسعين عن سبع وستين سنة
قال عمر بن عبد العزيز ما اعلم احدا اعلم من عروة بن الزبير وقال الزهري عروة بحر
لا يكدره الدلاء توفي في ناحية الفرع ودفن هناك اخذ عن ابيه واخيه عبد الله
وغيرهما من الصحابة واخذ عنه جماعة من التابعين مثل عطاء وابن ابي مليكة
وابو سلمة بن عبد الرحمن ومنهم ابو محمد القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد
الفقهاء السبعة بالمدينة قال يحيى بن سعيد ما ادركنا بالمدينة احدا نفضله
على القاسم بن محمد اخذ عن جماعة من الصحابة واخذ عنه نافع بن عمر وابن
ابي مليكة والزهري ويحيى الانصاري وايوب وربيعة توفي سنة اثنتي عشرة
ومائة او ثمان ومائة عن سبعين سنة او اربع وسبعين ما بين مكة والمدينة
حاجا او معتمرا ومنهم ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي
ولد في خلافة عمر ومات سنة اربع او خمس وتسعين وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
اخذ عن ابيه وابي هريرة وعائشة وغيرهم واخذ عنه مجاهد وعكرمة بن خالد وعمر بن
عبد العزيز والشعبي وكان يسمى براهب قريش لكثرة عبادته وصلاته ومنهم
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ابن اخي عبد الله بن مسعود
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة سمع جماعة من الصحابة واخذ عنه مثل عراك
بن مالك والزهري وابو الزناد وصالح بن كيسان سئل عراك بن مالك من افقه
من رأيت قال اعلمهم سعيد بن المسيب واغزرهم في الحديث عروة ولا تشاء
ان تتفجر من عبيد الله بحرا الا تفجر به وقال الزهري ادركت اربعة بحور فذكر عبيد الله
مات سنة اربع او خمس او ثمان وتسعين على اختلاف الاقوال ومنهم ابو ايوب
سليمان بن يسار الهلالي مولى ميمونة وهو اخو عطاء وعبد الملك وعبد الله بني يسار
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة قال قتادة قدمت المدينة فسألت من اعلمهم
بالطلاق فقالوا سليمان بن يسار اخذ عن جمع من الصحابة واخذ عنه مثل عمرو بن
دينار ونافع وعمرو بن ميمون وصالح بن كيسان والزهري ويحيى الانصاري وقتادة
توفي عن ثلاث وتسعين سنة سنة مائة وقيل سنة سبع ومائة وكان عبد الله بن المبارك
يقول فقهاء المدينة سبعة فذكر هؤلاء وذكر منهم سالم بن عبد الله ولم يذكر ابا بكر بن عبد الرحمن

ابو زيد خارجة بن زيد بن ثابت
وهو احد الفقهاء السبعة بالمدينة
اتفق الناس في غزارة علمه سمع
من الصحابة واخذ عنه جمع مثل
سالم بن عبد الله والزهري ويزيد بن
عبد الله وابو الزناد ومات سنة
مائة وهو ابن سبعين ومنهم صح

ابن الحارث بن هشام ومنهم ابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري سمع جماعة
من الصحابة وكبارا من التابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن سن اثنين وسبعين
سنة ومنهم ابو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع من الصحابة والتابعين وهو
امام جليل الرتبة في العلم والورع مات سنة خمس او ست وثمان ومائة بالمدينة ومنهم
ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب وهو ابن الحنفية ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر
اخذ من الصحابة وكبار التابعين واخذ عنه جماعة مثل رجاء بن حيوة والزهري ومكحول
مات سنة ست او سبع وثمانين قال الواقدي بالشام ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى
فمنهم ابو الحسن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب المشهور بزين العابدين قال
الزهري ما رايت قرشيا افضل منه سمع اباه وجماعة من الصحابة وروى عنه التابعون
وقد ذكرنا سنة وفاته ومنهم ابو محمد الحسن بن محمد بن الحنفية مات في زمن عمر بن عبد العزيز
قال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم بما اختلف فيه من الحسن بن محمد ومنهم ابو بكر
محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري سمع جماعة من الصحابة والتابعين
قال ايوب ما رايت احدا اعلم من الزهري وقال سعد بن ابراهيم ما ارى احدا بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع ما جمع الزهري قيل انه جمع الفي حديث مات في شهر رمضان
سنة اربع وعشرين ومائة بقرية بعوب الشام تسمى شغب ومنهم عمر بن عبد العزيز وسيجي
ذكره ان شاء الله تعالى ومنهم ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر وهو تابعي
جليل القدر سمع جابرا وانسا وروى عنه خلق من العلماء وقد سبق سنة وفاته ومنهم
ابو محمد عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق سمع اباه وعبد الله بن عامر
واسلم مولى عمر ونافعا وغيرهم وروى عنه جماعة مثل يحيى الانصاري وايوب وغيرهم
وحميد الطويل ومالك وسفيانان مات بالشام سنة ست وعشرين ومائة ومنهم ابو عثمان
ربيعة بن ابي عبد الرحمن فروخ الراي تابعي جليل القدر وان ادرك من الصحابة انس بن
مالك والسائب بن يزيد وعامة التابعين وكان يحضر في مجلسه اربعون معتما وعنه اخذ
مالك وفي زمانه اشتهر مالك بالفضل وكان يحضر مجلسه عامة الخلق وكان ينظر اليه ربيعة
من بعض طاقات المسجد فيقول وفيه سعد خير من علم ربيعة مات بالمدينة سنة ست وثلاثين
ومنهم ابو الزناد عبد الله بن ذكوان مولى رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس سمع عروة

بن الزبير

بن الزبير وغيره ومنهم عبد الله بن يزيد بن هرمز وعنه اخذ مالك وقال كان من اعلام الناس
ومنهم ابو سعيد يحيى بن سعيد بن قيس الانصاري مات سنة ثلاث واربعين ومائة ثم
انتقل الفقه الى طبقة ثالثة منهم ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة الشهير بابن ابي ذئب
مات سنة ثمان او تسع وخمسين ومائة ومنهم ابو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن ابي
سلمة الماجشون روى عن ابن عمر وعبد الله بن عامر وجماعة من التابعين روى عنه
يحيى الانصاري ويحيى القطان وهو ثقة يعتمد عليه مات ببغداد سنة ستين ومائة ودفن
في مقابر قريش ومنهم ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة القرشي مات سنة اثنتين وسبعين
ومائة وولي القضاء لابي جعفر الدوانيقي ومنهم كثير بن فرقد الشيخ قال ابن القاسم كنا
نختلف الى ربيعة وما يجب منا الا اربعة اكبرنا تحملت عليه المنية يعني كثير بن فرقد
والثاني غرب نفسه لا ضاع علمه يعني عبد الرحمن بن عطاء والثالث ٧ نفسه بالاغاليط ٧ افسد
وربما قال افسدته الملوك يعني عبد العزيز بن الماجشون قال ابو القاسم وسكت مالك
عن الرابع فكنا نرى انه يعني نفسه ومنهم ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك الاصبحي
امام دار الهجرة وسيجي سنة وفاته وبعض احواله اخذ العلم عن ربيعة ثم افتى معه عند
السلطان وقال مالك كل رجل كنت اتعلم منه ما مات حتى يجيئني ويستفتيني وقال
ابن وهب سمعت مناديا ينادي بالمدينة الا لا يفتي الناس الا مالك بن انس
فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي وابن ابي ذئب قال ابو بكر بن عبد الله الصنعاني
اتينا مالك بن انس فجعل يحدثنا عن ربيعة الراي فكنا نستزيده من حديث ربيعة
فقال لنا ذات يوم ما تصنعون بربيعة وهو نائم في ذلك الطاق فاتينا ربيعة وانبهناه
وقلنا له انت ربيعة قال نعم قلنا تحدث عنك مالك بن انس قال نعم قلنا كيف حظي
بك مالك ولم تحظ انت بنفسك قال اما علمتم ان مثقالا من دولة خير من حمل علم
وروى عنه انه قال وفيه سعد خير من علم ربيعة انتهى ما في طبقات الفقهاء لابي اسحق
الفيروزابادي وفي تاريخ ترجمة الصحابة والتابعين للامام ابي الفضل من العلماء
التابعين المدنيين ابان بن عثمان بن ابي العاص بن امية وهو تابعي ثقة معتمد عليه
توفي بالمدينة المنورة سنة خمس ومائة ومنهم اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن
سهل الانصاري النجاري اتفق علماء الحديث على انه ثقة يعتمد عليه وكان مالك لا يفضل عليه احدا

في نقل الحديث على اسحق توفي سنة ثلث وثلثين ومائة ومنهم بشير بن سعد بن يسار
روى عن جماعة من الصحابة وروى عنه جماعة من التابعين قال يحيى بن معين بشير شيخ كبير
في الفقه ومنهم حزام بن سعد بن محيصة الانصاري حماس الليثي ومنهم حنظلة بن قيس بن
عمرو الانصاري روى عن عمر وعثمان وابن الزبير وابي هريرة ورافع بن خديج وروى عنه
يحيى الانصاري والزهري وربيعة وغيرهم وروى عنه البخاري ومسلم لكونه ثقة يعتمد عليه
وكان حنظلة ذا رأى وتدبير ومنهم الربيع بن سبرة الجهني روى عن ابيه وغيره وروى عنه
الزهري وغيره وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم زياد بن ابي مريم القرشي الاموي مولى عثمان رضي
سمع جماعة من الصحابة وروى عنه عبد الكريم الجزري وميمون بن مهران ونقل عن زياد
انه قال كل مجلس حضرت انا فيه مع سعيد بن جبير انجم عن نقل الحديث مع حضوري
ومنهم زيد بن اسلم القرشي العدوي مولى عمر بن الخطاب روى عن جماعة من كبار الصحابة
وروى عنه من التابعين مثل زهير ويحيى الانصاري وايوب السختياني توفي بالمدينة
سنة ست وثلاثين ومائة ومنهم صالح بن خوات الانصاري وهو ثقة روى عنه
البخاري ومسلم ومنهم طلحة بن يحيى بن طلحة القرشي التيمي روى مثل الثوري ووكيع
وابي اسامة وابن عيينة ومنهم عاصم بن عمر بن الخطاب مات سنة تسع وتسعين ومنهم
عامر بن سعد بن ابي وقاص القرشي الزهري وعامر بن عبد الله بن الزبير سمع اباه وانس
وغيرهما من الصحابة وروى عنه سعيد المقبري ويحيى الانصاري مات في حدود سنة
اربع وعشرين ومائة ومنهم عباد بن تميم بن زيد بن عاصم الانصاري المازني روى عنه
جماعة من التابعين ومنهم عبد الله بن دينار القرشي العدوي مولى عبد الله بن عمر
سمع ابن عمر وانس وجماعة من التابعين وروى عنه مثل يحيى الانصاري وسهل بن ربيعة
وموسى بن عقبة توفي سنة سبع وعشرين ومائة ومنهم عبد الله بن شداد بن اسامة بن
عمرو بن عبد الله جابر الكناني الليثي ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع عمر بن الخطاب
وعلي المرتضى وابن عمر وابن عباس ومعاذ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً
وروى عنه جماعة من كبار التابعين مثل طاوس والشعبي مات سنة ثنتين وثمانين مقتولاً
ومنهم عبد الله بن عامر بن ربيعة ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يوم وفاته عليه السلام
في سن اربعة توفي سنة خمس وثمانين ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق

روى عن ام سلمة وزيد بن عبد الله بن عمر رباه عمته عائشة وتوفي قبل مقتل ابن الزبير
ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري ثقة سمع ابا سعيد الخدري
ومنهم عبد الله بن ابي قتادة الانصاري السلمي سمع اباه وروى عنه يحيى بن كثير واسمعيل
بن ابي خالد وهو ثقة يعتمد عليه مات بالمدينة في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم عبد الله بن
محمد بن عقيل بن ابي طالب المدني سمع جماعة عدة وكبار من التابعين مثل ابن
المسيب ومحمد بن الحنفية وعلي بن الحسين وروى عنه شريك ومحمد بن عجلان وسفيان
وغيرهم من الائمة مات سنة خمس واربعين ومائة ومنهم عبد الله بن محمد المدني الحنفي سمع
اباه وغيره وروى عنه الزهري وعمرو بن دينار وغيرهما وهو ثقة يعتمد عليه مات
بالشام في موضع يسمى حميمة من ارض البلقاء في مرجعه الى المدينة سنة تسع وتسعين ومنهم
عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري الانصاري الخزرجي المدني وهو ثقة روى عنه عطاء بن
يسار ويزيد بن اسلم وشريك وغيرهم مات سنة اثنتي عشرة ومائة ومنهم عبد الرحمن بن
كعب الانصاري السلمي المدني سمع اباه وجابراً وروى عنه صالح بن رستم والزهري
وهو ثقة مات في ايام سليمان بن عبد الملك ومنهم عبد الرحمن بن هرمز الاعرج المدني
القرشي سمع ابا هريرة وابا سعيد الصحابي وجماعة من التابعين وروى عنه الزهري ويحيى
الانصاري ويحيى بن كثير وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه مات سنة سبع عشرة ومائة بالاسكندرية
على القول الاصح ومنهم عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع اباه
وعلي بن ابي طالب وابا هريرة وروى عنه حسن بن محمد الحنفية ومحمد بن علي بن الحسين
وعطاء بن يسار وهو كاتب علي رضي الله عنه ومنهم عبيد الله بن عدي بن الخيار المدني
ادرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى عن عمر وعثمان وعلي والمقداد
وكعب الاحبار وروى عنه عروة وحميد بن عبد الرحمن وعطاء بن يزيد وغيرهم وهو ثقة
لكنه قليل رواية الحديث مات في ايام عبد الملك ومنهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي
وكان شديد البطش فقتل في حرب صفين ومنهم عجلان والد محمد بن عجلان المدني توفي
سنة ثنتين وتسعين وهو ثقة روى عنه مسلم سمع ابا هريرة ومولاة بنت عتبة وروى
عنه ولده محمد وبكير ومنهم عطاء بن يسار الهلالي المدني وهو مولى ميمونة زوجة النبي عليه السلام
ومن كبار التابعين مات سنة اربع وتسعين ومنهم عكرمة مولى ابن عباس اصله من البربر

من بربر وهو ثقة يعتمد عليه معدود من كبار التابعين سمع عن جماعة مثل حسن بن
علي وابن عباس وابي قتادة وابي هريرة وروى عنه جماعة من التابعين مات سنة
اربع او خمس او ست او سبع ومائة ومنهم علي بن عبد الله بن عباس ابن عم النبي صلى الله
عليه وسلم جد الخلفاء العباسية يروي عن ابيه وسمع ابا سعيد الخدري وروى عنه ولده
محمد بن علي والزهري قيل انه ولد ليلة قتل علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان
وهو ثقة يعتمد عليه وكان مجتهدا في العبادة سكن بالشام في موضع يقال له شراة من
اعمال البلقاء ومنهم قعقاع بن الحكم الكناني روى عن ابن عمر وجابر يعتمد عليه
ومنهم كريب بن ابي مسلم القرشي الهاشمي مولى ابن عباس بلغ زمان عثمان بن عفان
وزيد بن ثابت واستمع ابن عباس واسامة ومعاوية والمسور وعائشة وام سلمة
وميمونة وغيرهم وروى عنه الزهري وموسى بن عقبة وغيرهما من التابعين وهو
موثوق الرواية مات بالمدينة سنة ثمان وتسعين ومنهم مالك بن اوس بن الحدثان
سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
وروى عنه محمد بن جبير بن مطعم ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطا ومحمد بن
عمر بن طلحة ومحمد بن شهاب الزهري ومحمد بن مسلم وهو ثقة معتمد عليه وقيل انه
من الصحابة مات بالمدينة سنة احدى وتسعين ومنهم مصعب بن سعد بن ابي
وقاص الزهري روى عن ابيه وعلي وابن عمر وروى عنه مجاهد وغيره مات سنة
ثلاث ومائة ومنهم المطلب بن عبد الله بن حنطب القرشي المخزومي المدني روى
عن ابيه وعمر وابن عمر وابن عباس وانس وغيرهم من الصحابة وروى عنه ولده عبد العزيز
وابن جريج والاوزاعي وهو ثقة ومنهم موسى بن عقبة الاسدي المدني امام المغازي
وهو مولى آل الزبير بلغ زمان ابن عمر وانس بن مالك وسمع علقمة بن ابي وقاص
وام خالد بنت خالد الصحابي وروى عنه يحيى الانصاري وابن جريج والسفيانان
توفي سنة احدى واربعين ومائة ومنهم نافع مولى ابن عمر اصله من نيسابور
اشتراه ابن عمر وهو صغير وهو تابعي جليل الشأن والقدر سمع مولاه ابن عمر وابا
هريرة وابا سعيد الخدري وابا لبابة ورافع بن خديج وعائشة وروى عنه قاسم بن
محمد وسالم بن عبد الله وزيد بن عبد الله واسلم مولى عمر وعبد الله بن محمد بن ابي بكر

الصديق وروى عنه يحيى الانصاري وصالح بن كيسان وايوب بن عبد الله
وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسى بن عقبة وابن عون والاعمش وروى
عنه ايضا ابن جريج والاوزاعي ومالك والليث ويونس بن عبيد وابن ابي ذئب
بعث عمر بن عبد العزيز نافعا الى مصر لتعليم السنة وتوفي نافع بالمدينة سنة سبع
ومائة ومنهم هشام بن عروة بن الزبير القرشي المدني رأى عبد الله بن عمر وعاد
ورأى جابر بن عبد الله وسهل بن سعد وانس بن مالك وسمع عمه عبد الله بن
الزبير واباه عروة وجمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الضحاك بن عثمان
والحمادان والسفيانان ووكيع وابن علي وابن المبارك وغيرهم وهو ثقة مقبول
الرواية توفي ببغداد ودفن في مقبرة خيزران سنة ست او خمس او سبع واربعين
ومائة ومنهم يحيى بن سعيد الانصاري المدني قاضي المدينة سمع انس بن مالك
والسائب بن يزيد وعبد الله بن عامر وابا امامة بن سهل وسعيد بن المسيب
والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابا سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير
وسليمان بن يسار وروى عنه هشام بن عروة وحميد الطويل وابن جريج
والاوزاعي ومالك بن انس والسفيانان والحمادان والليث وابن المبارك
وشعبة ويحيى بن سعيد بن قطان وغيرهم توفي سنة ثلاث او اربع او ست واربعين
ومائة ومنهم يحيى بن عمارة الانصاري المازني المدني سمع ابا سعيد الخدري
وعبد الله بن زيد وروى عنه عمرو بن الزبير ومحمد بن يحيى بن حبان وهو ثقة روى
عنه البخاري ومسلم ومنهم يزيد بن هرمز الفارسي المدني الليثي سمع ابن عباس
وابا هريرة وروى عنه سعيد المقبري وعوف الاعرابي والحارث بن ابي ذباب
ومحمد بن علي بن حسين والمختار بن صيفي ثقة روى عنه مسلم في صحيحه ذكر الفقهاء
التابعين بمكة المشرفة على ما نص عليه ابو اسحق الشيرازي في طبقاته منهم
ابو محمد عطاء بن ابي رباح واسمه اسلم ولد في آخر خلافة عثمان ونشأ بمكة
وسمع عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وهم العبادلة وغيرهم
من الصحابة روى عنه جمع كثير من التابعين مثل عمرو بن دينار وقتادة
والزهري وهو من شيوخ الامام ابي حنيفة مات سنة خمس او اربع عشرة ومائة

عن ثمان وثمانين سنة وكان من اجلاء الفقهاء وكان مفلفل الشعر اسود قصير
اشل اعور ثم عمي ولكن اذا نطق نطق بعجيب تبكيت القائلين وتجوب المعاني
ومن مذهبه اباحة وقائع العبيد للاماء ولا يراه زنا ، ومنهم ابو الحجاج مجاهد بن جبر
الامام المشهور استمع جماعة من الصحابة والتابعين وروى عنه جمع كثير من التابعين
مثل طاوس وعطاء وعكرمة والاعمش وابن عون قال مجاهد عرضت القرآن
على ابن عباس ثلاثين مرة قال حماد لقيت عطاء وطاوسا ومجاهدا
وزاحمت القوم فوجدت اعلمهم مجاهدا وقال مجاهد كان ابن عمر يأخذ لي الركاب
ويسوي علي ثيابي اذا ركبت توفي سنة احدى وثلاثين ومائة عن ثلاث
وثمانين سنة ومنهم عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة التيمي ولي القضاء بالطائف
من جهة ابن الزبير وهو من كبار اصحاب ابن عباس ومات سنة تسع عشرة ومائة ومنهم
ابو محمد عمرو بن دينار سمع جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وجابر والمسور
وكبار التابعين مثل سعيد بن المسيب وطاوس وعطاء وعروة ومحمد بن علي وسالم
بن عبد الله ومجاهد وسعيد بن جبير وسليمان بن يسار ووهب بن منبه وروى عنه
عمرو بن دينار وجعفر الصادق وقتادة والسفيانان والحمادان وهو ثقة يعتمد عليه
مات سنة خمس او ست او تسع وعشرين ومائة عن ثمانين سنة ومنهم عكرمة مولى
ابن عباس اصله من المغرب من بربر وكان ينتقل من بلد الى بلد وكان فقيها
عالما معدودا من كبار التابعين مات عن ثمانين سنة سنة اربع او خمس او ست
او سبع ومائة قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك قال عكرمة ثم انتقل
الفقه الى طبقة ثانية منهم ابو يسار عبد الله بن ابي نجيح المكي مولى لثقيف
مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان يفتي بمكة بعد عطاء ومنهم ابو الوليد
عبد الله بن عبد العزيز بن جريج مات سنة خمسين ومائة قال ابن جريج ما دوّن هذا
العلم تدويني احد جالست عمرو بن دينار بعدما فرغت من عطاء سبع سنين
وقال لم يغلبني على يسار عطاء عشرين سنة احد فقيل له ما منعك عنه قال
كانت قريش تغلبني عليه ثم انتقل الفقه الى طبقة ثالثة منهم مسلم بن خالد بن
سعيد الزنجي وكان يقال له الزنجي لحمرته وكان يفتي بمكة بعد ابن جريج وعنه اخذ الشافعي الفقه

وعنه

ورسالة مغلغلة محمولة من بلد الى بلد ق
التبكيت الغلبة بالحجة ق

سمع حسن بن علي وابن عباس وابن عمر واباهريرة وروى عنه جماعة من تابعين وهو ثقة صح

وعنه انه قال لي مالك فتى حين بلغ خمسة عشر سنة يا ابا عبد الله قد آن لك ان تفتي مات
الزنجي سنة تسع وسبعين ومائة وقيل سنة ثمانين ومائة وكان فقيها عابدا صائم
الدهر توفي بمكة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى منهم ابو عبد الله محمد بن ادريس بن
العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي ولد سنة خمسين ومائة ومات
في آخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة وشهرته تغني عن تعداد
احواله واوصافه انتهى ما في طبقات الشيرازي وفي كتاب ابي الفضل البخاري
ومن التابعين بمكة ابراهيم بن ميسرة وهو تابعي جليل القدر وان كان اصله
من الطائف ثم سكن مكة وسمع انسا وكبارا من التابعين مثل طاوس
وسعيد بن المسيب توفي في حدود ست وثلاثين ومائة ومنهم عبد الله بن كثير
الكناني الداري المكي مولى عمرو بن علقمة الكناني وهو احد القراء السبعة وهو
من الطبقة الثانية سمع عبد الله بن الزبير بن العوام ومحمد بن قيس بن مخرمة
ومجاهدا وروى عنه ابن جريج وغيره مات سنة اثنتين وعشرين ومائة ومنهم
عبد الله بن محيريز بن جنادة الجمحي المكي سمع عددا من الصحابة مثل عبادة بن
صامت وابي سعيد الخدري وروى عنه مكحول والزهري وابو قلابة وغيرهم وهو
امام ثقة روى عنه البخاري ومسلم انتقل الى الشام وسكن ببيت المقدس ثم توفي
في عهد وليد بن عبد الملك ومنهم علي بن زيد بن جدعان بن عمرو بن زهير القرشي
التيمي المكي الاعمى نزل بصرة استمع انس بن مالك وجماعة من التابعين وروى عنه
قتادة وغيره لكن يعد عند المحدثين ضعيفا ومنهم عمرو بن الشريد الثقفي الطائفي
سمع اباه وابن عباس وابا رافع وروى عنه الزهري وابراهيم بن ميسرة والبخاري
في صحيحه وهو ثقة ومنهم قيس بن سعد الحبشي المكي مولى نافع بن علقمة سمع طاوسا
وعطاء ومجاهدا وابن دينار وروى عنه هشام وغيره وهو ثقة توفي سنة تسع عشرة
ومائة ومنهم شيبة بن وهب بن عثمان بن ابي طلحة القرشي العبدري الحجبي سمع
عباد بن عثمان ومحمد بن الحنفية وغيرهما وروى عنه جماعة من التابعين روى عنه
مسلم نقل وفاته في فتنة وليد بن يزيد ذكر الفقهاء التابعين باليمن من طبقات
الشيرازي منهم ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليمني مولى ابناء الفرس مات بمكة

حاجا سنة ست ومائة وروى عنه ائمة من التابعين وهو فقيه جليل من كبار التابعين
والعلماء الصالحين روى عن كبار من الصحابة توفي عن نيف وسبعين سنة
ومنهم عطا بن مربوط من ابناء فارس الذي وجهه كسرى مع سيف بن ذي يزن
وكان هو اول من جمع القرآن ومنهم حنش بن عبد الله الصنعاني انتقل الى مصر ومات
بها ومنهم ابو الاشعث بن شراحيل بن شرحبيل الصنعاني نزل بدمشق ومات بها
ومنهم ابو عبد الله وهب بن منبه وهو ثقة وكان الغالب عليه القصص مات
سنة اربع عشرة ومائة استمع كبار من الصحابة مثل جابر وابن عباس وابن عمر
وابي سعيد الخدري وابي هريرة وانس وروى عنه رجال من التابعين ومنهم سعيد
ابن ابيض اليماني يروي عن ابيه ابيض الصحابي روى عنه ولده ثابت ذكر
الفقهاء التابعين بالشام والجزيرة منهم ابو ادريس عبد الله بن عبد الله الخولاني
جالس ابا الدرداء وعبادة بن الصامت وولي القضاء من قبل عبد الملك
بن مروان قال الزهري ابو ادريس كان من فقهاء اهل الشام وقال مكحول
ما ادركت مثل ابي ادريس الخولاني ومنهم شهر بن حوشب الاشعري ثم انتقل
الفقه الى عبد الله بن زكريا ورجاء بن حيوة بن جندل الكندي الفلسطيني روى
عن جماعة من الصحابة وروى عنه جمع من التابعين مثل الزهري وقتادة وحميد
الطويل وهو ممن اتفق على جلالة قدره سأل هشام بن عبد الملك من مطرف
وقال من سيد اهل فلسطين قال رجاء بن حيوة قال من سيد اهل الاردن
قال عبادة بن قيس قال من سيد اهل دمشق قال يحيى الواقدي قال من سيد
اهل حمص قال عمرو بن قيس السكوني قال من سيد اهل الجزيرة قال عدي بن
عدي مات رجاء سنة اثنتي عشرة ومائة ومنهم ابو عبد الله مكحول بن عبد الله وكان
من سبي بابل مولى لامرأة من هذيل سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة وسمع
ابن المسيب من التابعين وسكن دمشق ومات بها سنة ثماني عشرة ومائة ومنهم
ابو ايوب سليمان بن موسى الاشدق مات سنة تسع عشرة ومائة وكان من كبار اصحاب
مكحول ثم انتقل الفتوى بالشام الى ابن ابي عبد الرحمن بن عمرو ومحمد بن محمد الاوزاعي
ولد سنة ثمان وثمانين ومات سنة سبع وخمسين عن سبعين سنة وكان من سبايا اهل اليمن

المشقة بالكسر موضع بخيبر
او واديه ويفتح ق

ولم يكن

ولم يكن من الاوزاع وكان يفتي في الفقه وله ثلاث عشرة سنة وقال عبد الرحمن بن
مهدي ما كان بالشام احد اعلم بالسنة من الاوزاعي قال ابن زياد اجاب الاوزاعي
في سبعين الف مسئلة اخذ عنه العلم كثير من العلماء مثل ابي اسحق الفزاري وعبد الرحمن
ابن المبارك وعقبة بن علقمة وغيرهم وفي شرح البخاري للكرماني وهو تابع التابعين
كان اهل الشام والمغرب على مذهبه قبل انتقالهم الى مذهب مالك قيل انه افتى
في ثمانين الف مسئلة انتهى ومنهم سعيد بن عبد العزيز التنوخي فقيه اهل الشام
مع الاوزاعي وبعده مات بدمشق سنة ست وثلثين ومائة ومنهم يزيد وعبد الرحمن
ابنا زيد بن جابر ومنهم ابو الهذيل محمد بن الوليد الزبيدي فقيه عالم مات سنة
ثمان واربعين ومائة ومنهم يحيى الغساني سيد اهل دمشق ومفتيهم ملك
سنة خمس وثلاثين ومائة اخذ عن محمود بن اسد الصحابي وسعيد بن المسيب
وابو ادريس الخولاني وعروة ومكحول التابعين وروى عنه جماعة من التابعين
وغيرهم وكان عمر بن عبد العزيز نصبه قاضيا بالموصل ومن التابعين بالجزيرة
ابو ايوب ميمون بن مهران مولى الازد مات سنة سبع عشرة ومائة وكان من سبي
اصطخر وفي كتاب ابي الفضل البخاري من علماء الشام قاسم بن عبد الرحمن روى
عن علي وابن مسعود وسلمان الفارسي وابي ايوب وابي هريرة وعائشة مسلسلا
وغيرهم من الصحابة وروى عنه جماعة من التابعين وهو فقيه معتمد موثوق به
ادرك اربعين نفرا من الاصحاب المهاجرين مات سنة ست عشرة او ثماني عشرة ومائة
ذكر الفقهاء من التابعين بمصر منهم ابو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي
وابو تميم عبد الله بن مالك الجيشاني وهما من اصحاب عمر ثم انتقل الى طبقة اخرى
منهم ابو الخير مرثد بن عبد الله المزني قاضي الاسكندرية اخذ عنه ابو رجاء يزيد
بن ابي حبيب ومنهم بكر بن عبد الله بن الاشج قال ابن وهب ما ذكر مالك بكر بن
عبد الله بن الاشج الا قال كان من العلماء ومنهم ابو امية عمرو بن الحارث وكان ربيعة
يقول لا يزال بذلك المغرب فقه ما دام فيه ذاك القصير يعني عمرو بن الحارث ثم
على الي(?) قولا الى ابي الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
الفهمي وكان اصله من اصفهان ولد سنة اربع وتسعين ومات في النصف من شعبان

يوم الخميس سنة خمس وسبعين ومائة ودفن يوم الجمعة قال الشافعي الليث افقه من مالك
الا ان اصحابه لم يقيموا به قال ابن وهب والله الذي لا اله الا هو ما رايت احدا اقط
افقه من الليث ومن التابعين بمصر عُلَي بالتصغير ابن رباح بن قصير اللخمي المصري
اخذ عن عدة من الصحابة مثل عمرو بن العاص وعبد الله بن عمرو وابي هريرة وابي قتادة
وغيرهم واخذ عن عُلَي ولده موسى والحارث بن زيد ويزيد بن حبيب وغيرهم توفي
عُلَي بافريقية سنة اربع عشرة ومائة ذكر الفقهاء التابعين بكوفة منهم علقمة
الراوي بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي التابعي الكبير وهو عم الاسود بن يزيد
بن قيس النخعي وعبد الرحمن بن يزيد وهو خال ابرهيم النخعي سمع عمر بن الخطاب
وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة وروى عنه ابو وائل وابرهيم النخعي والشعبي وغيرهم
من التابعين مات علقمة سنة ثنتين وستين من الهجرة ومنهم الاسود النخعي المذكور
صاحب الشيخين وروى عن علي وابن مسعود ومعاذ وابي موسى الاشعري وعائشة
مات سنة خمس وسبعين قالت عائشة ما بالعراق رجل اكرم علي من الاسود وقيل
للشعبي ايهما افضل علقمة او الاسود قال كان علقمة مع البطيء وهو يدرك السريع
ومنهم مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي المخضرم روى عن الصديق
وعثمان وعلي وسمع عمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وابن عمر وابن المغيرة وعائشة
وروى عنه ابو وائل ومسلم بن الاسود والشعبي وعبد الله بن مرة مات سنة ثلاث وستين
كان علي كرم الله وجهه يقول يا اهل كوفة لن تعجزوا ان تكونوا مثل الهمداني والسلماني في الفتوى
انما هما شطرا رجل وذكر الشعبي شريحا ومسروقا وقال كان مسروق اعلمهما
ومنهم ابو مسلم عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الهمداني اسلم قبل وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم بسنتين ولم يره ومات سنة اثنتين وسبعين وقال ابن اسحق كان يقال
ليس بالكوفة اعلم بالفريضة من عبيدة والحارث الاعور وكان عبيدة يجلس في المسجد
فاذا ورد على شريح فريضة فيها جد رفعها فيفرض سمع عمر وعليا وابن مسعود
وابن الزبير وكان من اصحاب علي نزل بالكوفة ثم عاد الى المدينة ثم التحق بعلي في
قتاله الخوارج روى عنه الشعبي والنخعي وابو حصين وابن سيرين ومنهم شريح بن
الحارث بن قيس القاضي الكندي الكوفي بلغ زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره روى

عن اجلة

عن اجلة الصحابة مثل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وابن مسعود وزيد بن
ثابت وعروة البارقي وروى عنه قيس بن ابي حازم ومرة والنخعي والشعبي وغيرهم
استقضاه عمر على القضاء بالكوفة وبقي في القضاء خمسا وسبعين سنة ثم استعفى
الحجاج فاعفاه وروى ان عليا قال اجمعوا الى القراء فاجتمعوا في رحبة المسجد
فقال اني اوشك ان افارقكم فجعل يسألهم ما تقولون في كذا ما تقولون في كذا
وبقي شريح يجيب ما سأله فلما فرغ قال اذهب فانت من افضل الناس او من افضل
العرب قال المدائني مات سنة ثنتين وثمانين قال الاشعث عن مائة وعشرين سنة
ومنهم الحارث الاعور قال ابن سيرين ادركت الكوفة وبها اربعة ممن يعد بالفقه
فعد الاعور ثاني الاربعة والستة الذين ذكرناهم اصحاب عبد الله بن مسعود
فقيه الصحابة ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى منهم ابو عمرو عامر بن شراحيل بن
عبد الله الشعبي من همدان سمع جماعة من الصحابة وروى عنهم واخذ عنه ائمة من
التابعين ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان ومات سنة اربع ومائة وقيل
سبع ومائة وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وروى ان ابن عمر مر به وهو يحدث
بالمغازي فقال تهذب القوم وانه اعلم بها مني قال ابن سيرين لابي بكر الهذلي
الزم الشعبي فلقد رايته يستفتى واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكوفة وقال
الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن البصري
بالبصرة ومكحول بالشام ومنهم ابو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الكوفي الاسدي
مولاهم وهو من كبار التابعين وممن اتفق على جلالة قدره وعظم شانه اسمع
جماعة من الصحابة مثل ابن عمر وابن عباس وابن الزبير وعبد الله بن المغفل
وابو سعيد الخدري وانس واخذ عنه جماعة من التابعين وهو اقدم القوم في
التفسير والحديث والفقه والزهد والورع والعبادة مناقبه لا تحصى قال سعيد
سأل رجل ابن عمر عن فريضة فقال سل سعيد بن جبير فانه يعلم منها ما اعلم
ولكنه احسب مني وكان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفة يسألونه يقول
اليس فيكم ابن ام دهماء يعني سعيدا وقال خصيف كان اعلمهم بالطلاق
سعيد بن المسيب واعلمهم في الحج عطاء واعلمهم بالحلال والحرام طاوس

واعلمهم بالتفسير مجاهد واجمعهم لذلك سعيد بن جبير قتله الحجاج ظلما سنة خمس وتسعين
ومنهم ابرهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود النخعي الكوفي وهو ممن اشتهر من علماء الكوفة
بالفقه ادرك عايشة وسمع كبارا من التابعين مثل علقمة والاسود وعبد الرحمن خاله
ومسروق وغيرهم قال ابو زرعة النخعي من اعلام الاسلام توفي عن تسع واربعين سنة
سنة خمس او ست وتسعين ثم انتقل الفقه الى طبقة اخرى منهم الحكم بن عيينة
مولى كندة قيل ولد هو وابرهيم النخعي في ليلة واحدة ومات سنة خمس عشرة ومائة وقال
الاوزاعي ما بين لابتيها احد افقه منه وبه قال عطا بن ابي رباح واصحابه ومنهم
ابو اسمعيل حماد بن ابي سليمان مولى ابرهيم بن ابي موسى الاشعري تفقه بابرهيم مات سنة
تسع عشرة او عشرين ومائة قال عبد الملك بن ابي العاص قيل لابرهيم من لنا بعدك قال
حماد ومنهم ابو يحيى حبيب بن ابي ثابت مات سنة سبع عشرة ومائة روى عنه ابرهيم
وابو معشر زياد بن كليب الا الاعمش ومنهم ابو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي
روى عن ابن سيرين وروى عنه سفيانان وشعبة ووهب وغيرهم وهو فقيه ثقة ولد سنة
اثنين وسبعين وتفقه بالشعبي واستقضاه ابو جعفر المنصور على سواد الكوفة
مات سنة اربع واربعين ومائة قال حماد بن زيد ما رايت كوفيا افقه من ابن شبرمة
وقال ابن شبرمة اذا اجتمعت انا والى رشد يعني الكعبي على مسئلة لم نبال من خالفنا
ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى قاضي الكوفة ولد سنة اربع وسبعين ومات سنة ثمان
واربعين ومائة وهو ابن اربع وسبعين سنة وتفقه بالشعبي والحكم بن عيينة واخذ
عنه الفقه سفيان الثوري والحسن بن صالح بن حي وقال سفيان الثوري فقهاؤنا
ابن ابي ليلى قاضي الكوفة وقال ابن ابي ليلى دخلت على عطا فجعل يسائلني وانكر
بعض من كان عنده فكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني ثم حصل الفقه الى ابي عبد الله سفيان
بن سعيد بن مسروق الثوري ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك سنة ست وتسعين وتوفي
مات سنة احدى وستين ومائة في خلافة المهدي وهو الاحد الائمة الستة اصحاب المذاهب
استمع جماعة من كبار التابعين وروى عنه محمد بن عجلان والاعمش التابعيان والاوزاعي
وابن ابي اسحق ومالك وعيينة وشعبة وفضيل بن عياض وابن المبارك وزائدة وغيرهم
قال سفيان بن عيينة ما رايت رجلا اعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري وقال ابن ابي ذئب

وابن شبرمه

مارايت

ما رايت احدا من اهل العراق يشبه ثوريكم وقال عبد الله بن المبارك لا اعلم على وجه
الارض اعلم من سفيان وقال يحيى بن سعيد سفيان فوق مالك في كل شيء ومنهم
ابو عبد الله الحسن بن صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمداني ولد سنة مائة ومات
سنة سبع وستين ومائة وقيل ثمان قال احمد بن الحسن ابن صالح صحيح الرواية
ضامن لنفسه في الحديث والورع نقل عنه حميد بن عبد الرحمن ويحيى بن ادم
ومنهم ابو عبد الله شريك بن عبد الله النخعي ولد ببخارا سنة خمس وتسعين
ومات بالكوفة سنة سبع وسبعين ومائة وولي القضا بالكوفة ثم بالاهواز
قال سفيان بن عيينة ما ادركت بالكوفة احضر جوابا من شريك بن عبد الله
ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه مولى بني تيم الله بن
ثعلبة قال ثعلبة بن حماد نحن من ابنا فارس الاحرار والله ما وقع علينا رق
قط ولد جدي سنة ثمانين ومات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة
انتهى كلامه وكان زوطا من اهل كابل واما ثابت فقد ولد على الاسلام
ادرك ابو حنيفة رضي الله عنه اربعة من الصحابة انس بن مالك وعبد الله بن ابي اوفى
الانصاري والطفيل بن عامر بن واثلة وسهل بن سعد الساعدي وجماعة
من التابعين كالشعبي والنخعي وعلي بن الحسين وغيرهم وقد مضى وفاة تاريخهم
وسمع عطا بن ابي رباح وابي اسحق السبيعي ومحارب بن عروة وسماك بن حرب
وعلقمة بن يزيد وعطية العوفي وغيرهم واخذ عنه خلق كثير منهم ابو يحيى الحماني
وهشام بن بشير وعباد بن العوام وعبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح
ويزيد بن هرون وعلي بن عاصم ويحيى بن نصر وابو يوسف القاضي ومحمد بن
الحسن وزفر بن الهذيل وهوذة بن خليفة وعبد الرزاق بن الهمام وغيرهم
من ائمة المسلمين قال الشافعي لمالك هل رايت ابا حنيفة قال نعم رايت
رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته قال حرملة سمعت
الشافعي يقول من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة واخذ الفقه
عن حماد بن ابي سليمان رواية عن ابرهيم وهو عن عمر وعلي وعبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس قال اسمعيل حمل جدي ابو حنيفة وهو صغير الى المجلس

علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فدعى له بالبركة وكان رحمه الله من الزهد
والورع على جانب عظيم اكره على القضاء مرتين فلم يقبل وتوفي بالحبس ببغداد
ودفن في مقبرة الخيزران في شرقي البلد وقبره مشهور هناك وكان ابو حنيفة رحمه الله
لا ينام الليل يختم القرآن فيه في ركعتين قال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة صلوة الفجر
بوضوء العشاء اربعين سنة وختم القرآن في موضع قبره سبعة آلاف مرة وكان يبكي
طول الليل ويتضرع الى الله تعالى حتى رحمه جيرانه بكثرة بكائه وانينه وفي كتاب
ابي الفضل البخاري ومن التابعين بالكوفة حارث بن مضرب العبدي الكوفي
سمع عمر وعليا وابن مسعود وابا موسى الاشعري وغيرهم وهو ثقة يعتمد عليه ومنهم
زر بن حبيش الاسدي الكوفي التابعي الكبير سمع عمر وعثمان وعليا وابن مسعود
وغيرهم من كبار الصحابة وبعض التابعين توفي سنة اثنتين وثمانين عن مائة
وعشرين سنة ومنهم زيد بن وهب الجهني التابعي الكبير الكوفي هاجر الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقبل ان يصل اليه توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستمع عمر وعليا وابن مسعود
وابا ذر وحذيفة وابا موسى الاشعري وغيرهم من الصحابة وروى عنه كبار من التابعين
مثل اسمعيل بن ابي خالد وحبيب بن ابي ثابت والاعمش توفي زيد سنة ست وتسعين
ومنهم سعد بن طارق بن اشيم الاشجعي الكوفي سمع اباه وانسا وعبد الله بن ابي اوفى
وروى عنه الثوري وشعبة وابو عوانة وعبد الواحد بن زياد ويزيد بن هرون
وهو ثقة ومنهم سويد بن غفلة التابعي الجعفي الكوفي المخضرم ادرك زمن النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يره وسمع جماعة كثيرة من الصحابة منهم الخلفاء الاربعة
وابن مسعود وابن عباس وابن زبير وعمار وابو هريرة وعائشة وام سلمة
وسمع جمعا كثيرا من التابعين وروى عنه الشعبي وعاصم الاحول والحكم وغيرهم من
التابعين واتفقوا على انه ثقة توفي سنة تسع وتسعين ومنهم طلحة بن عبد الله
بن كريز بن جابر بن ربيعة الخزاعي الكوفي روى عن ابن عمر وابي الدرداء وعائشة
وروى عنه ابو حازم الاعرج ومحمد بن سوقة وحميد الطويل وروى مسلم عن ابن سعيد
ان ابا المطرف طلحة المذكور قليل الحديث وانه من اهل البصرة من الطبقة الثانية
ومنهم طلحة بن مصرف الهمداني الكوفي سمع ابن ابي اوفى وانسا وجماعة من التابعين

وروى

وروى عنه خلق كثير من ائمة المسلمين وهو ممن اتفق على امامته وكان يقال له
سيد القراء توفي سنة ثنتي عشرة ومائة ومنهم عبد خير بن يزيد الهمداني الكوفي يكنى
بابي عمارة ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره وقال كنت في سن مائة سنة
باليمن فاتانا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يدعونا الى الاسلام فاجتمعنا في دير واسع
وكنت معهم فاسلموا واسلمت وكان عبد خير من كبار اصحاب علي رضي الله عنه
سكن بالكوفة وهو ممن اتفق على كونه ثقة ومنهم عبد الرحمن بن ابي ليلى وكان
ابي ليلى كنية ابيه واسمه يسار صحابي شهد احدا والمشاهد بعده ثم انتقل الى الكوفة
وسكنها وشهد مع علي المشاهد والحروب وقتل في حرب صفين واما ولده عبد الرحمن
هذا فهو تابعي جليل القدر ولد لست سنين خلت من خلافة عمر سمع عمر وعثمان وعليا
وسعدا وابي بن كعب وابن مسعود وغيرهم من الصحابة وروى عنه من التابعين الشعبي
ومجاهد وغيرهما وروى عن عبد الرحمن انه قال بلغت مائة وعشرين نفرا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم انصاريون توفي سنة ثلاث وثمانين ومنهم عبد الملك
ابن عمير التابعي القرشي الكوفي راى عليا وابا موسى الاشعري وسمع جرير بن عبد الله
وجابر بن سمرة والمغيرة بن شعبة وعدي بن حاتم وغيرهم من الصحابة وكان
قاضيا بالكوفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ست وثلاثين ومائة عن ثلاث
ومائة ومنهم علقمة بن وائل بن حجر الحضرمي الكوفي وكان ابوه من الصحابة وهو
تابعي روى عن ابيه ومغيرة بن شعبة وغيرهما وهو ثقة يعول عليه ومنهم عمرو بن
سعيد النخعي الكوفي روى عن علي وسعد بن ابي وقاص وابن مسعود وعمار
وابي موسى الاشعري روى عنه الاعمش وابو حصين ومسعر وغيرهم توفي سنة
خمس عشرة ومائة ومنهم عمرو بن ميمون الاودي الكوفي التابعي الكبير ادرك زمن
النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يره سمع عمر بن الخطاب وسعد بن ابي وقاص وابن
مسعود ومعاذا وابا ايوب وابن عباس وابا هريرة وغيرهم وسمع بعضا من
التابعين وروى عنه البخاري في صحيحه انه قال شاهدت في زمن الجاهلية
قردا زنى بقردة فاجتمعت القردة فرجموه توفي سنة اربع وسبعين ومنهم عون بن
عبد الله روى عن ابن عبد الله الهذلي الكوفي وهو اخو عبيد الله بن عبد الله

احد الفقها السبعة سمع عون ابن عمر وابا هريرة ويوسف بن عبد الله بن سلام وعايشة
ومنهم القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي الكوفي قاضي الكوفة
روى عن ابيه والى ذر وابن عمر وجابر بن سمرة وروى عنه الاعمش والمسعودي
ومسعر وغيرهم وهو ثقة ومنهم قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك الاسدي الكوفي
سمع عمر وطلحة بن عبد الله وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود والمغيرة وغيرهم وروى
عنه عبد الملك بن عمير والشعبي وهو ثقة مات سنة ثلاث وثمانين ومنهم قيس بن
ابو حازم البجلي الكوفي وفد الى المدينة فقبل وصوله اليها توفي النبي صلى الله عليه وسلم
روى قيس عن ابيه ابي حازم وجماعة من الصحابة وروى عنه خلق من التابعين
مات قيس سنة اربع وثمانين ومنهم ابو دثار محارب بن دثار بن كردوس السدوسي
الكوفي قاضي القضاة سمع من ابن عمر وجابر بن عبد الله وعبد الله بن زيد وجماعة
من التابعين وروى عنه الاعمش ومسعر وشريك والثوري وابن عيينة وشعبة وهو رجل
يعتمد عليه ومنهم مصرف والد طلحة بن مصرف روى عن ابيه وروى عنه ولده طلحة
ومنهم منصور بن معتمر بن عبد الله بن ربيعة بالتصغير السلمي الكوفي وهو من كبار التابعين
سمع زيد بن وهب وابا وائل وابا حازم الاشجعي والنخعي وسالم بن ابي الجعد
وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه سليمان التيمي وايوب وحصين والاعمش
ومسعر والثوري وشعبة وابن عيينة وفضيل بن عياض داوم على صيام
اربعين سنة وقيام لياليها توفي سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومنهم هذيل
بن شرحبيل الكوفي تابعي ثقة جليل القدر وهو اخو الارقم روى عن ابن مسعود
الصحابي وروى عنه غيره ومنهم وراد كاتب المغيرة الثقفي الكوفي سمع مغيرة الصحابي
ومن التابعين عبد الملك بن عمير ورجا بن حيوة وعبدة بن ابي لبابة وعاصم بن بهدلة
ومنهم يحيى بن وثاب الكوفي الاسدي مولاهم التابعي القاري سمع ابن عمر وابن عباس
وروى عن ابن مسعود وابي هريرة وعايشة مرسلا وروى عنه الاعمش وقتادة
ومقاتل وغيرهم مات سنة ثلاث ومائة ذكر الفقها التابعين بالبصرة في طبقات
الفقها لابي اسحق الشيرازي منهم ابو سعيد الحسن بن ابي الحسن يسار البصري
وكان يسار مولى الانصار وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه

وروى عنه الاوزاعي

ومات بالبصرة سنة عشرة ومائة وهو ابن ثمان وثمانين وروي ان امه كانت
خادمة لام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وربما بعثتها في حاجة فيبكي
الصبي فتسكته ام سلمة بثديها فقيل ان الفصاحة والحكمة التي رزقها الحسن
من بركات ذلك وروي عن ام سلمة اخرجته الى عمر فدعى له وقال اللهم فقهه في الدين
وحببه الى الناس راى الحسن طلحة وعايشة ولم يصح سماعه عنهما وروى
ملاقاته مع علي سمع ابن عمر وانسا وكبار من التابعين وقال الحسن غزونا
خراسان مع ثلثمائة نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح سماعه من ابي هريرة
واخذ عنه جمع كثير من التابعين ورووا عنه ولما قدم مكة اجتمع الناس واجلسوه
على الكرسي وكان فيهم طاوس وعطا ومجاهد وعمرو بن شعيب فحدث وفيهم
فاعجبوا واعترفوا بفضله قال في طبقات الشيرازي سئل انس بن مالك عن مسئلة
فقال سلوا مولانا الحسن فانه سمع وسمعنا فحفظ ونسينا وقال ابو قتادة
العدوي الزموا هذا الشيخ يعني الحسن فما رايت احدا اشبه رايا بعمر بن الخطاب
منه وروى بلال بن ابي بردة قال سمعت ابي يقول والله لقد ادركت اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم فما رايت احدا اشبه باصحاب محمد عليه السلام بهذا الشيخ يعني الحسن
وقال علي بن زيد ادركت عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن جعدة والقاسم
بن محمد وسالم في اخرين فلم ار مثل الحسن ولو ان الحسن ادرك اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو رجل لاحتاجوا الى رايه ومنهم ابو الشعثا جابر بن زيد
الازدي البصري سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو الغفاري وروى عنه
من التابعين ابن دينار وقتادة وعمرو بن هرم وهو من ائمة الفقها التابعين
وعن ابن عباس انه قال لو ان اهل البصرة سئلوا جابر بن زيد عما في كتاب الله
ثم نزلوا عند قوله وسعهم او قال لكفاهم وقال عمرو بن دينار ما رايت احدا اعلم
من ابي الشعثا مات سنة ثلاث وتسعين ومنهم محمد بن سيرين مولى انس بن مالك
من سبي عين التمر مات سنة عشر ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة وكان الشعبي
يقول عليكم بهذا الرجل يعني محمد بن سيرين ومنهم ابو العالية رفيع بن مهران البصري
الرياحي الحضرمي التابعي الكبير مولى امراة من بني رياح من تميم ادرك الجاهلية واسلم

وفيه نظر لانه ابن الحارث بن ثابت
لمحرره
كذلك فيه نظر لان انس فيعلى متاخر
ولد سنة خمسين ومائة
لمحرره

بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصلى خلف عمر توفي سنة ست ومائة
وقيل ثلاث وتسعين روى عن علي وابن مسعود وابي بن كعب وابي ايوب
وابي موسى وابن عباس وابي هريرة وروى عنه قتادة وعاصم وداود وابو خلدة
وغيرهم وذكر الحسن لابي العالية فقال رجل مسلم يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر وقال المغيرة كانوا يقولون اشبه رجل في البصرة علما بابراهيم ابو العالية
ومنهم حميد بن عبد الرحمن الحميري قال محمد بن سيرين كان حميد افقه اهل البصرة
قبل ان يموت بعشر سنين ومنهم ابو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي الازدي
مات بالشام سنة ست او سبع ومائة قال مسلم بن يسار لو كان ابو قلابة عجميا كان
موبذ الموبذان ومنهم ابو عبد الله مسلم بن يسار روى عن ابيه وعبد الله بن عمر
وابن عباس وابي الاشعث الصنعاني وروى عنه ولده عبد الله وابو قلابة وابن سيرين
وايوب وغيرهم مات سنة مائة او احدى ومائة قال قتادة كان مسلم بن يسار
يعد خامس خمسة من فقهاء اهل البصرة وقال عون ادركت هذا المسجد وما فيه
حلقة تنسب الى الفقه الا حلقة مسلم ثم انتقل الى طبقة اخرى منهم ابو الخطاب
قتادة بن دعامة السدوسي البصري ولد اعمى اكمه سمع انس بن مالك وعبد الله بن
سرجس وابي الطفيل وابن المسيب والحسن وابن سيرين وعكرمة والشعبي وروى
عنه سليمان التيمي وحميد الطويل والاعمش وايوب وغيرهم من التابعين قال معمر
لم ار من هؤلاء افقه من الزهري وحماد وقتادة مات سنة عشرة ومائة عن ست
وخمسين سنة ومنهم ابو بكر ايوب بن ابي تميمة السختياني منسوب الى بيع السختيان
وهو الجلد المدبوغ روى عن انس بن مالك ومن التابعين عمرو بن سلمة بالكسر الجرمي
وابو رجاء العطاردي وروى عنه جماعة من التابعين منهم محمد بن سيرين ومالك
وسفيان والثوري قال الحسن ايوب سيد شباب اهل البصرة وقال هشام بن عروة
ما رايت بالبصرة مثل ذلك السختياني وقال شعبة هو سيد الفقهاء مات احدى وثلاثين
ومائة ومنهم ابو عبد الله يونس بن عبيد مولى عبد القيس صاحب الحسن مات سنة
تسع وثلاثين وقيل سنة اربعين ومائة وكان اصله من الكوفة رأى انس بن مالك
والحسن البصري وابن سيرين وروى عنه سفيان الثوري وشعبة والحمادان وغيرهم

تابعي

تابعي ثقة جليل القدر ومنهم ابو عون عبد الله بن عون بن ارطبان مولى مزينة
مات سنة احدى وخمسين ومائة قال ابن المبارك ما رايت مثله ومنهم ابو هاني
اشعث بن عبد الملك من اصحاب الحسن مات سنة ست واربعين ومائة ومنهم
اسمعيل بن مسلم المكي من اهل البصرة ونزل مكة من اصحاب الحسن ومنهم هشام
الدستوائي من اصحاب الحسن وابن سيرين ومنهم داود بن ابي هند اخذ عن الحسن
وابن سيرين وسعيد بن المسيب والشعبي ومنهم حميد بن تيرويه سمع انس بن مالك
وجماعة من التابعين وروى عنه من التابعين يحيى بن الانصاري ومالك والثوري
مات سنة ثلاث واربعين ومائة ثم بعد هؤلاء ابو عمرو عثمان بن سليمان التيمي
من اهل الكوفة وانتقل الى البصرة ومات سنة ثلاث واربعين ومائة اخذ العلم
عن الحسن ثم سوار بن عبد الله القاضي ثم بعد هؤلاء عبيد بن الحسن بن
الحصين العنبري مات سنة ثلاث او ثمان وستين ومائة ثم بعد هؤلاء ابو سعيد
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مات سنة ثمان وتسعين ومائة ويكنى ابا
الفضل ومنهم بهز بن حكيم بن معاوية القشيري البصري روى عن ابيه حكيم
وزرارة بن اوفى الصحابي وروى عنه الزهري وابن عون وسليمان التيمي وهو
ثقة ومنهم حكيم بن معاوية القشيري ثقة مشهور ومنهم خلاس بن عمرو الهجري
البصري سمع عمار بن ياسر وابن عباس وعائشة وروى عن علي وابي هريرة
وروى عنه مالك بن دينار وقتادة وعوف الاعرابي وهو ثقة يعول عليه
ومنهم عبد الرحمن بن ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي البصري وهو مولد
ولد ببصرة في دولة الاسلام سمع ابا بكر وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن
عمرو بن العاص وروى عنه ابن سيرين وغيره وهو ثقة ومنهم عبد العزيز بن
صهيب البصري البناني القرشي سمع انس بن مالك وغيره من الصحابة وروى
عنه شعبة والحمادان وهو ثقة بالاتفاق ومنهم الاعلى بن زياد بن مطر
العدوي البصري روى عن ابيه وروى عنه قتادة وجرير بن حازم ومنهم علي
بن زيد بن جدعان بن عمرو بن الزهير القرشي التيمي المكي نزل ببصرة وسمع انس بن مالك

وجماعة من التابعين وروى عنه قتادة وغيره وهو يعد ضعيفا عند اهل الحديث ومنهم
عمرو شبه بن عبيدة بن رابطة النميري البصري النحوي ومنهم عوف الاعرابي ابن
ابي جميلة العبدي الهجري البصري يروي عن ابي العالية والحسن البصري وابن
سيرين وابي رجا وزرارة بن ابي اوفى وغيرهم من التابعين وروى عنه الثوري
وشعبة ويحيى القطان وهو ثقة بالاتفاق روى عنه البخاري ومسلم ولد سنة
تسع وخمسين ومات سنة ست واربعين ومائة ومنهم لاحق بن حميد بن سعيد
بن خالد بن كثير السدوسي البصري سمع ابن عمر وابن عباس وانس بن مالك
وابا موسى الاشعري وعمران بن حصين وسمرة بن جندب وجندب بن عبد الله
وحفصة ام المومنين وسمع من التابعين ايوب السختياني وقتادة وسليمان
التيمي وغيرهم مات سنة ست ومائة ومنهم مالك بن اوس بن حدثان البصري
المدني سمع عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن
عوف والعباس وروى عن ابا بكر الصديق بل النبي صلى الله عليه وسلم وعده احمد
بن صالح ومحمد بن اسحاق من الصحابة والجمهور على انه تابعي وروى عنه محمد بن
جبير ومحمد بن المنكدر ومحمد بن عمرو بن عطا وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق مات
سنة احدى وتسعين بالمدينة ومنهم مالك بن دينار البصري التابعي الناجي
وهو مولى امراة ناجية سمع مالك بن انس من الحسن البصري ومحمد بن سيرين
والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم وروى عنه ابان بن
يزيد وعبد الله بن سود وجعفر بن سليمان وغيرهم قال النسائي وهو ثقة مات سنة
ثلاث وعشرين ومائة ومنهم ابو ساسان حضين بن المنذر بن الحرث الفارسي
البصري التابعي ثقة اسمع عثمان وعلي وابي موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه
الحسن وعبد الله بن فيروز وغيرهما مات في حدود مائة سنة من الهجرة ومنهم
ابو المهلب عم ابي قلابة البصري عبد الرحمن بن عمرو وقيل معاوية بن عمرو وروى
عن عمر وعثمان وابي بن كعب وعمران بن حصين وروى عنه الحسن وابن سيرين
وابن اخيه ابو قلابة وعوف الاعرابي وهو ثقة ذكر الفقها بخراسان منهم عطا

ومحمد بن اسحاق من الصحابة

ابن

ابن ابي مسلم عبد الله الخراساني البلخي مولى ابن ابي صفوه كان من كبار التابعين
روى عن معاذ بن جبل وكعب بن عجره وابن عباس وانس وعبد الله السعدي
وعطا سكن بالشام وتوفي باريحا وحمل الى بيت المقدس سنة خمس وثلاثين
ومائة كان مولده سنة خمسين ومنهم ابو القاسم الضحاك بن مزاحم الهلالي
من اهل بلخ ومنهم ابو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك المروزي مولى بني حنظلة
مات بهيت في سنة نيف وثمانين ومائة في مرجعه عن الغزو وقيل كان عمره
ثلاثة وستون سمع هشام بن عروة ويحيى الانصاري وسليمان التيمي وحميد الطويل
وغيرهم من التابعين وهو امين ثقة تفقه بسفيان ومالك وكان فقيها عالما وروى
انه لما نعي الى سفيان بن عيينة قال رحمه الله لقد كان فقيها عالما عابدا زاهدا
متجنبا ومنهم ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي المعروف
بابن راهويه جمع بين الحديث والفقه والورع ولد سنة احدى وستين وقيل
ست وستين ومائة سكن بنيسابور ومات بها سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وسئل احمد بن حنبل فقال من مثل اسحق ثم سئل عنه وقال اسحق حفظ سبعين
الف حديث امام من ائمة المسلمين وما عبر الجسر احد افقه من اسحاق
وقال اسحاق احفظ سبعين الف حديث وما سمعت قط شيئا الا حفظته
ولا حفظت شيئا فنسيته فصل في ذكر اسامي تبع التابعين منهم ابراهيم
بن سعد القرشي الزهري من نسل عبد الرحمن بن عوف من شيوخ الشافعي سكن بغداد
وباشر عمل بيت المال بها في زمن هارون الرشيد وتوفي ببغداد سنة ثلاث
او اربع وثمانين ومائة عن سبعين سنة ومنهم احمد بن محمد بن حنبل بن هلال
بن اسد العدناني الشيباني المروزي البغدادي الامام المشهور بالامانة
والزهد والورع والعلم والسيادة ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة ونشأ بها
وانتقل الى مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة سمع سفيان
بن عيينة وابراهيم بن سعد ويحيى القطان وهشام ووكيع وغيرهم قال قتيبة بن سعد
لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثوري والاوزاعي والليث بن سعد لكان هو المقدم

قال ابو ثور احمد بن حنبل افقه واعلم من الثوري مات ببغداد وقت الضحى يوم الجمعة
في رجب سنة احدى واربعين ومائتين قيل اسلم يوم وفاته عشرين الف نفر
من اليهود والنصارى والمجوس ومنهم اسمعيل بن ابرهيم المعروف بابن علية الكوفي
سمع جماعة من التابعين وهو ثقة تولى في صدر خلافة هرون الرشيد على صدقات
البصرة ثم في آخرها على صدقات بغداد وتوطن بها الى ان توفي سنة اربع وتسعين
ومائة روى عن عمر بن زرارة انه قال صاحبت ابن علية اربع عشر سنة وما رأيته
مرة يضحك ومنهم بكر بن عامر البجلي الكوفي ومنهم الامام العالم المجتهد جعفر بن محمد
الصادق الهاشمي المدني يروي عن ابيه وقاسم الانصاري ومالك وسفيانين
وابن جريج وقد مر بيانه ومنهم الحارث بن عبد الرحمن القرشي العامري المدني يروي
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسالم وحمزة ابني عمر وروى عنه الحرث بن ابي ذيب
ومنهم حجاج بن ارطاة النخعي الكوفي الفقيه وهو من الائمة الذين جمعوا بين الحديث
والفقه وروي عنه انه قال حين كنت في سن ست عشرة سنة كان الناس يرجعون الي
في الفتوى ومات بالري ومنهم حماد بن زيد الازدي الجهني البصري وهو امام بارع
زاهد سمع ثابتا ومحمد بن سيرين وعمرو بن دينار وغيرهم من التابعين وروى عنه
جماعة من الائمة منهم الثوري وابن عيينة وابن المبارك وابن مهدي ويحيى القطان
ووكيع ويزيد بن هرون وكان يعد الائمة في ذلك الزمان اربعة الثوري بالكوفة
ومالك بالحجاز والاوزاعي بالشام وحماد بن زيد بالبصري ومات حماد في رمضان
سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثمان وتسعين ومنهم حميد بن قيس
الاسدي مولى تيم بن مكي الاعرج روى عن انس ومالك وسفيانان وغيرهم روى
عنه البخاري ومسلم وكان من القراء العباد ومنهم خالد بن يحيى الحذيل سمع الحسن
وغيرهم وروى عنه وكيع واسرائيل ويزيد وهرون وغيرهم وهو ثقة بالاتفاق ومنهم
داود بن حصين المدني الاموي مولى عمرو وعثمان بن عفان روى عن عكرمة والاعرج
وغيرهما وروى محمد بن اسحاق ومالك وغيرهما وروى البخاري ايضا مات سنة خمس
وثلاثين ومائة عن ست وسبعين ومنهم داود بن سابور المكي سمع عطاء ومجاهد

ويشهر

وشهر بن حوشب وعمرو بن شعيب وروى عنه ابو عيينة وداود بن عبد الرحمن العطار
وهو ثقة ومنهم داود بن صالح التمار المدني الانصاري روى عن سالم بن عبد الله
والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه هشام بن عروة وابن جريج والدراوردي
ومنهم سفيان بن عيينة ابو عمران ميمون المكي ثم الاكمي الهلالي وبنو عيينة عشرة نفر
اشهرهم واجلهم سفيان وكان مولده سنة سبع ومائة ومنهم سفيان الثوري وقد مر
ذكره ومنهم عبد الله بن لهيعة استقضي بمصر وتوفي بها سنة اربع وسبعين ومائة
وكان مولده سنة سبع وسبعين وهو امام فايق سمع عطاء والاعرج والزبير وابن المنكدر
وغيرهم من التابعين وروى عنه جماعة من الائمة مثل الاوزاعي والثوري والليث
ومنهم عبد الله بن المبارك المروزي وقد مر ذكره ومنهم عبد الله بن نافع الصائغ
المدني القرشي المخزومي مولاهم سمع مالكا وابن ابي ذيب وكان يجيب مالكا وكان
لا يقدم عليه مالك احدا افتى بالمدينة في رمضان سنة ست وثمانين ومنهم
عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعي من الائمة المشهورين وكان اهل الشام على مذهبه
قبل مالك ثم انتقل الى مذهبه وكان منزله بالشام ثم انتقل الى البرية للغزو والرباط
في سبيل الله ومنهم عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري امام
اهل الحديث في عصرهم سمع مالك والسفيانين والماجشون وخالد بن دينار
وغيرهم وروى عنه ابن وهب واحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم مات سنة ثمان
وتسعين ومائة ومنهم عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد الازدي روى عن ابيه
وابن جريج والليث ومعمر وروى عنه الشافعي وسريج بن يونس والحمادين والحمادان
المهلبيين والحميد وغيرهم قال احمد هو ثقة لكن له غلو في الارجاء روى عنه
مسلم مقرونا بهشام بن سليمان المكي ومنهم عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي البصري
سمع يحيى بن سعيد الانصاري وايوب وابن عون وجعفر الصادق وغيرهم
روى عنه الشافعي وهاشم بن قاسم وقتيبة واحمد وغيرهم من الائمة وهو ضعيف
غير معتمد اختلط عقله قبل وفاته روى له البخاري ومسلم ولد سنة ثمان ومائة
وتوفي سنة اربع وتسعين ومائتين ومنهم عبيد بن سعد الكديمي الطائفي سمع عبد الله
بن عمرو بن العاص روى عنه ابن ابي مليكة وابرهيم بن ميسرة وهو مشهور ومنهم

علي بن مسهر الكوفي الفقيه قاضي الموصل سمع محمد بن قيس وابن اسحق الشيباني
واسمعيل بن خالد مات سنة تسع وثمانين ومائة ومنهم علي بن عبد الله بن ابي الشوارب الرقي
روى عن عبد الله بن عمرو وخالد بن حيان ومروان بن معاوية وروى عنه اسحق بن
منصور ويحيى بن معين ومحمد بن اسحق الصغاني وهو ثقة سكن بمصر ومنهم عمرو بن
حبيب القاضي البصري العدوي ولاه المأمون قضاء البصرة وشرقيه روى عن هشام
ابن عون ويحيى الانصاري وابن عون وروى عنه محمد بن عبد الله المناوي وزكريا
بن الحارث وابو قلادة الرقاشي ومحمد بن يونس وغيرهم مات سنة سبعين ومائتين
ومنهم عمرو بن ابي عمرو ميسرة مولى المطلب بن عبد الله المخزومي القرشي سمع انس بن مالك
ومولاه المطلب وعكرمة وسعيد بن جبير والمقبري وروى عنه مالك ويزيد بن الهاد
وسليمان بن بلال قال احمد بن حنبل ليس به باس توفي في صدر خلافة المنصور
وقيل هو تابعي ومنهم عيسى بن ابان الحنفي بن صدقة تفقه على محمد بن الحسن الشيباني
قال القاضي ابو حازم ما رايت من اهل بغداد اذكى وانقح في الحديث من ابن ابان
وبشر بن الوليد ومنهم عيسى بن يونس بن اسحق السبيعي الكوفي الهمداني سمع اسمعيل
بن خالد وهشام بن عروة والاعمش وعون الاعرابي ومالك بن انس والاوزاعي
وشعبة وغيرهم روى عنه ابوه وابن وهب وحماد بن اسلم وغيرهم غزا خمسا واربعين غزوة
وحج مثلها خمسا واربعين حجة مات سنة احدى وتسعين ومائة ومنهم فضيل بن فريم
الرقاشي روى عنه عمر الاحول ومنهم فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي
روى عن يربوعي الزاهد ولد بسمرقند ونشأ في ابي ورد وكتب الحديث بالكوفة ثم انتقل
الى مكة وتوطن بها الى ان مات بها سنة سبع وثمانين ومائة سمع سليمان التيمي وحصين
بن عبد الرحمن وغيرهما من الائمة وروى عنه الثوري وابن عيينة ويحيى القطان وهو من
الثقات واهل الزهد والصلاح بالاتفاق وعنه انه قال من عرف الناس استراح ومنهم
القاسم بن عبد الله بن عمرو بن حفص بن عاصم بن عمر الفاروقي روى عن محمد بن المنكدر
وعبد الله بن دينار وغيرهما وروى عنه هشام بن عمار وابن وهب وقتيبة وابن
المدائني قيل هو ضعيف الحديث ومنهم الليث بن ليث بن اسلم الكوفي القرشي روى
عن مجاهد وطاوس وعطا بن ابي رباح وابن الزبير وابن ابي مليكة والشعبي وغيرهم

وروى

وروى عنه الثوري وشعبة وزائدة وشريك والحسن بن صالح واسمعيل بن علية
وغيرهم وهو ممن اتفق على ضعفه واضطرابه مات سنة ثلاث واربعين ومائة
ومنهم الليث بن سعد الامام وقد مر ذكره ومنهم صاحب المذهب امام دار الهجرة
مالك بن انس وقد مر ذكره ومنهم مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني الكوفي يروي
عن قيس بن ابي حازم والشعبي ومرة الهمداني وروى عنه اسمعيل بن خالد والسفيانان
ويحيى القطان وعبد الله بن نمير وابو اسحق وغيرهم وهو ضعيف الحديث بالاتفاق
مات سنة اربع وثلاثين ومائة ومنهم مخلد بن خفاف الغفاري وروى صحبة
ابيه وجده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم مسعر بن كدام بكسر الكاف ابن
ظهير بن عبيدة العامري الهلالي الكوفي يروي عن عمير بن سعد النخعي وابي اسحق
السبيعي وغيرهم من التابعين وروى عنه سليمان التيمي ومحمد بن اسحق والثوري
وشعبة وابن عيينة وابن المبارك ويحيى القطان مات سنة خمس وخمسين ومائة ومنهم
مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري الامام صاحب الصحيح سمع قتيبة وابن سعيد والقعنبي
واحمد بن حنبل وغيرهم وروى عنه ابو عيسى الترمذي ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد
وغيرهم مات سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور عن خمس وخمسين سنة
ومنهم مطرف على صيغة الفاعل من التفعيل ابن عبد الله بن مازن الكناني
روى عن معمر ويعلى وروى عنه الوليد وابرهيم بن موسى وايوب بن محمد الوزان
مات سنة خمس وتسعين ومنهم مسلم بن خالد بن الزنج شيخ الشافعي مولى سفيان
بن عبد الله وقد مر ذكره ومنهم معتمر بن سليمان بن طرخان سمع اباه وعبد الملك بن عمير
واسمعيل بن ابي خالد وعاصم الاحول وايوب السختياني وغيرهم من التابعين
وروى عنه خلق كثير مثل ابن المبارك وابن المهدي وعبد الرزاق واحمد بن حنبل
وابن المديني وهو عابد ثقة مات سنة سبعين ومائة ومنهم معمر بن راشد الامام
المحدث المشهور سمع جمعا كثيرا من الائمة مثل سليمان التيمي وزيادة بن علاقة
والسبيعي وقتادة وايوب السختياني وروى عنه عمرو بن دينار وغيره مات سنة
ثلاث او اربع وخمسين ومائة عن ثمان وخمسين سنة ومنهم مقاتل بن سليمان
المفسر قال اهل الحديث هو كثيرا ما ينقل بالمعنى فلم يعتمد عليه ومنهم مقاتل بن

حيان

حيان المفسر البلخي الخزاز روى عن ابن عبد الله بن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وعروة وعطا وروى عنه علقمة بن مرثد وغياث بن محمد وابي جعفر الرازي مات بكابل ومنهم منصور بن المعتمر عبد الله بن ابي ربيعة السلمي الكوفي وهو من كبار القوم مات سنة اثنين وثلاثين ومائة ومنهم النضر بن شميل مصغراً المازني البصري نحوي ولد مضر بن نزار سكن بمرو وهو امام في العربية واللغة ومنهم نافع بن عبد الرحمن احد القراء السبعة اصله من اصفهان ثم توطن في المدينة ومات بها سنة تسع وستين ومائة ومنهم هشيم بن بشير بالتصغير في الاول ابن القاسم بن دينار السلمي الواسطي وقيل النجاري سمع ابن دينار وابا الزبير وسليمان التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل وغيرهم ومنهم هصيص بضم الهاء وفتح الصاد ابن كعب بن لوي بن غالب القرشي ومنهم هلال بن ابي ميمونة روى عن عطا بن يسار وابي ميمونة وروى عنه يحيى بن كثير وزياد بن سعيد ومالك بن انس واسامة بن زيد وهو شيخ همام بن منبه ومنهم همام بن منبه بن كامل بن شيخ وهو ثقة مات سنة اثنين او احدى وثلثين ومائة ومنهم وراد كاتب المغيرة وقد مر ذكره ومنهم وكيع بن الجراح الرواسي الكوفي الامام في الحديث وغيره سمع اسمعيل بن ابي خالد والاعمش وهشام بن عروة والسفيانين وغيرهم من كبار التابعين وروى عنه ابن المبارك ويحيى وغيرهما مات سنة سبع وسبعين ومائة في قفوله عن الحج ومنهم وليد بن كثير المخزومي مولاهم المدني سكن بالكوفة الى ان توفي بها سنة احدى وخمسين ومائة روى عن محمد بن كعب ومحمد بن ابرهيم ومحمد بن عباد وغيرهم وروى عنه ابرهيم بن سعد وعيسى بن يونس وابو اسامة وهو ثقة روى عنه البخاري وكان حريصاً على الجهاد ومنهم الوليد بن مسلم الدمشقي الاموي سمع الاوزاعي و[illegible] ابن عمرو وثور بن يزيد وابن جريج والثوري والليث وخلق كثير من الائمة وروى عنه الليث بن سعد توفي بخا راجعاً عن الحج سنة خمس وتسعين ومائة ومنهم يحيى بن سعيد القطان ابن فروخ التيمي مولاهم البصري الامام سمع يحيى بن سعيد الانصاري وحنظلة بن ابي سفيان وابن عجلان وغيرهم من الائمة روى عنه جمع كثير مثل الثوري وابن عيينة وشعبة وابن مهدي وولد يحيى سنة عشرين ومائة وتوفي في صفر سنة ثمان وتسعين ومائة باب في الكنى المتعلقة بالتابعين منهم ابو اسحق بن مصعب بن

معاوية السبيعي الكوفي والسبيع بفتح السين بطن من قبيلة الهمدان ادرك من خلافة عثمان سنتين ورأى علي بن ابي طالب واسامة بن زيد والمغيرة بن شعبة وسمع ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم من الصحابة والتابعين ومنهم ابو بردة ابن ابي موسى الاشعري الكوفي ولي قضاء الكوفة ثم عزله الحجاج باخيه ابي بكر روى عن زبير بن العوام وعوف بن مالك وسمع اباه وعليا وغيرهما من الصحابة والتابعين وروى عنه جماعة من التابعين مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة ومنهم ابو امامة التيمي الكوفي روى عن عمر بن الخطاب وروى عنه شعبة والعلا بن المسيب والحسن بن عمر التيمي ومنهم ابو يحيى حكم بضم الحاء وفتح الكاف ابن سعد الكوفي الحنفي وهو ثقة روى عن علي وابي موسى وابي هريرة وام سلمة ومنهم ابو حازم سلمة بن دينار الاعرج المدني المخزومي روى عنه البخاري ومسلم مات سنة خمس وثلثين ومائة ومنهم ابو حمله وهو راوي صوم عاشورا روى عن ابي قتادة ومنهم ابو حنيفة النعمان بن ثابت الامام وقد مر ذكره الشريف ومنهم ابو رافع الصائغ تولد في زمن الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم سمع عمر وعثمان وعلياً وابا هريرة وروى عنه من التابعين الحسن البصري وبكر بن عبد الله المزني وثابت البناني ومنهم ابو زيد الاسد مسعود بن مالك الاسدي الكوفي يروي عن علي وابن مسعود وعاصم والاعمش والمنصور وهو ثقة بالاتفاق ومنهم ابو الزبير مؤذن بيت المقدس ذكر روايته عن عمر في كتاب المهذب ومنهم ابو ساسان حضين بن المنذر بن الحرث الفارسي البصري ثقة سمع عثمان وعليا وابا موسى وغيرهم من الصحابة وروى عنه الحسن البصري وعبد الله بن فيروز مات قبل مائة سنة من الهجرة ومنهم ابو سباع التابعي ومنهم ابو سفيان مولى ابن ابي احمد روى عن ابي سعيد الخدري وروى عنه داود بن حصين ومنهم ابو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني وهو من كبار التابعين سمع جماعة من الصحابة والتابعين مات بالمدينة سنة اربع وتسعين عن اثنتين وسبعين سنة ومنهم ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري سمع ابن عباس وابن عمر والحكم بن عمرو وغيرهم وروى عنه عمرو بن دينار وقتادة وغيرهما مات سنة ثلاث وتسعين ومنهم ابو صالح السمان الزيات المدني الغطفاني سمع سعد بن

محمد بن مسلم بن تدرس الاسدي المكي
ومنهم ابو الزبير صح

ابي وقاص وابن عمر وابن عباس وجابر وابي سعيد وابي هريرة وعائشة وجماعة
من التابعين وروى عنه عطاء بن ابي رباح وعبد الله بن دينار ومحمد بن سيرين والزهري
وغيرهم مات بالمدينة سنة احدى ومائة **ومنهم** ابو ضمضم بالضادين المعجمتين وذكر ابو بن
عبد البر انه صحابي **ومنهم** ابو العالية رفيع بن مهران البصري المخضرمي التابعي الكبير
وقد مر ذكره **ومنهم** ابو العشراء ابن مالك بن قهطم الدارمي الراوي عن ابيه واختلف
في اسمه واسم ابيه وقال البخاري هو اسامة بن مالك **ومنهم** ابو عمرو حفص المغيرة القرشي
المخزومي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع علي الى اليمن **ومنهم** ابو مجلز التابعي **ومنهم**
ابو ميمون روى عن ابي هريرة **ومنهم** ابو معبد الخزاعي وام معبد الخزاعية اجتاز النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق يوم الهجرة عليهما فاسلما ثم هاجرا الى المدينة
ومنهم ابو المهلب عم ابي قلابة البصري قيل هو عبد الرحمن بن عمرو يروي عن عمر وعثمان
وابي بن كعب وعمران بن الحصين وروى عنه الحسن البصري وابن سيرين والنخعي
ابو قلابة عبد الملك وعوف الاعرابي وهو ثقة **ومنهم** ابو النجيح بفتح النون وكسر الجيم يسار المكي
مولى الاخنس بن شريق الثقفي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عن عمر وعثمان
وسعد بن ابي وقاص وقيس بن سعد المراسيل وسمع ابن عمر وابا هريرة وروى عنه
ولده عبد الله وعمرو بن دينار وروى له مسلم في صحيحه

فصل في الكنى من التابعين

منهم ابو بكر محمد بن عمرو بن حزم الانصاري المدني روى عن ابيه وعمر بن عبد العزيز
والقاسم بن محمد وغيرهما وروى عنه ولداه محمد وعبد الله وعمرو بن دينار والزهري
ويحيى الانصاري وغيرهم توفي بالمدينة سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة
ومنهم ابو خليل صالح بن ابي مريم الضبعي البصري روى عن ابي موسى وابي سعيد الخدري
مرسلا وسمع عبد الله بن الحرث وابا علقمة الهاشمي وعكرمة ومجاهد وروى عنه ايوب
وقتادة قال يحيى بن معين ثقة روى له البخاري ومسلم **ومنهم** ابو عاصم الضحاك النبيل
ابن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري سمع عبد الله بن عون ومحمد بن عجلان وابن ابي
ذئب وعروة بن ثابت وسمع حديثا واحدا من جعفر الصادق وروى عنه جرير بن حازم
وهو شيخ ابي حازم توفي ابو عاصم بالبصرة سنة اثني عشر ومائتين عن تسعين سنة
ومنهم ابو عمرو ابن حماس الرجل الصالح المستجاب الدعوة الليثي قيل صحب النبي عليه السلام

وقيل

وقيل لم يثبت ذلك رواه ابو نعيم

الباب السابع عشر في ذكر خلفاء بني امية

وهم اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الجعدي
وكانت مدة ملكهم نيفا وتسعين سنة وهي الف شهر تقريبا فلما عوتب الحسن
بن علي رضي الله عنهما على ترك الخلافة قال ليلة القدر خير من الف شهر
على ان ذلك من جملة كرامته وولايته حيث صار الامر مثل ما قال **ذكر اخبار
معاوية** فهو ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصي وامه هند بنت عتبة ويكنى ابا عبد الرحمن بويع بالخلافة سنة احدى
واربعين حين سلم الحسن رضي الله عنه الخلافة اليه **وفي سنة** اثنتين وقيل
ثلاث واربعين توفي عمرو بن العاص بمصر ودفن بالمقطم من ناحية الفج وكان
طريق الناس يومئذ الى الحجاز فاحب ان يدعو له من مر به وهو اول امير
مات بمصر وفيه يقول عبد الله بن الزبير **شعر** الم تر ان الدهر اخنت ريوبه
على عمرو السهمي تجبى له مصر ۞ فاضحى نبيذا بالعراء وضللت ۞ مكايده عنه
واموال الدثر ۞ ولم يغن عنه جمعه واكتداده ولا كيده حتى اتيح له الدهر ۞
وفي سنة اربع واربعين استلحق معاوية زياد بن سمية الى ابي سفيان وولاه البصرة
واضاف اليه خراسان وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان وكان زياد من عمال
علي رضي الله عنه استعمله على فارس فساس في فارس احسن سياسة ودبر احسن تدبير
وكان اهل فارس تقول ما جاءنا بعد اردشير من يحسن السياسة مثل هذا العربي
ثم لما سلم الحسن الامر الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية
واهتم معاوية امره وخاف ان يدعو الى احد من بني هاشم ويعيد الحرب فاحتال
على زياد حتى اماله اليه واستعطف قلبه بتوليته المناصب العلية واستلحقه
نسبه اليه **وفي سنة** خمس واربعين غزا مهلب بن ابي صفرة الى الهند فدخلها
غانما سالما وعاد منها غانما سالما **وفيها** غزا عبد الرحمن بن خالد المخزومي
الى الروم فشتى هناك وامعن في العيث من طرف وبسر المذكور من طرف آخر ثم لما
عاد عبد الرحمن المذكور منها سنة ست واربعين سمه نصراني يقال له ابن اثال
فمات ودفن بحمص **وفيها** توفي من خيار الصحابة زيد بن ثابت ومن كبار الصحابة

المقطم كمعظم جبل بمصر مطل على القرافة ق

اخنى عليهم اهلكهم الريب صرف الدهر السهم قبيلة في قريش وفي باهلة الدثر المال الكثير اكتد امسك تاح له الشيء يتوح تهيأ قاموس

سلمة بن سلام وسهل بن عمرو وعاصم بن عدي كذا في النجوم الزاهرة وفيها قدم
زياد الى البصرة فشدد في امر السلطنة واكد الملك لمعاوية وجرد السيف واخذ بالظنة
وعاقب على الشبهة فخافه الناس خوفا شديدا ثم ضم اليه معاوية الكوفة بعد موت عاملها
المغيرة بن شعبة سنة خمسين وكان زياد يقيم بالكوفة ستة اشهر وفي البصرة مثلها
وهو اول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة لا يفارقون مكانه
وفي سنة ست واربعين تقاتل عبد الرحمن بن سمرة مع كابلشاه والي سجستان وكان
كابلشاه ورث ملكه كابرا عن كابر فانتصر عبد الرحمن وغنم من اموال الكفار اموالا
لا تحصى وفيها غزا جيش الى الروم وفيها غزا رويفع بن ثابت من طرابلس الغرب الى
اطراف افريقية فانتصر وعاد غانما وفيها غزا عبد الله بن سوار الى ما وراء النهر فهجم
من تلك الطائفة احد وفي سنة سبع واربعين سار عقبة بن عامر امير مصر بامر
معاوية من البحر الى غزو رودس وهو اول من رفع الراية من المسلمين في البحر وفي سنة
ثمان واربعين سير معاوية جيشا كثيفا مع ابنه يزيد الى القسطنطينية فاوغلوا
في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية وكان في ذلك الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
وابو ايوب الانصاري وفي سنة تسع واربعين بنيت القيروان بافريقية وكمل
بناؤها في سنة خمس وخمسين بناها عقبة بن نافع الصحابي وكان من الصالحين
ليكون مقرا بالعسكر وكان مكانها دخلة مشتبكة فقطع اشجارها وبناها وفي سنة
خمسين توفي دحية الكلبي قال النبي صلى الله عليه وسلم اشبه من رايت بجبريل دحية الكلبي
وفي سنة احدى وخمسين توفي سعيد بن زيد احد العشرة المبشرة بالجنة رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وفي سنة اثنتين وخمسين غزا بلاد الروم سفيان بن عوف الازدي
وشتى بها ومات هناك وتوفي في مدة حصار القسطنطينية خالد بن زيد بن كليب
ابو ايوب الانصاري الخزرجي شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها وشهد مع علي
صفين وغيرها من حروبه واستنابه اميرا بالمدينة النبوية ودفن خارج البلد
قريبا من سورها فاليوم اهل الروم من اهل الاسلام يتبركون به ويستسقون به اذا
قحطوا ويتوسلون به الى الله تعالى في قضاء حاجاتهم وعلى قبره قبة منيفة وعنده
جامع ومدرسة بناها السلطان الاعظم فاتح استانبول السلطان محمد خان وفي سنة

الحربة الآلة وجمع حراب

من المهمات

ودخلة كخرقة قرية كثيرة التمر ومعلة النخل

غزا المسلمون

غزا المسلمون بعسكر سجستان الى طرف قندهار حتى بلغوا الى بيت الذهب فقتلوا
مع ملك الهند فانتصروا عليه وفيها هلك زياد بن ابيه في رمضان من اكلة في اصبعه
وكان مولده عام الهجرة وفي سنة ثلاث وخمسين اجتاز عسكر خراسان الى ما وراء نهر
جيحون الى طرف تركستان فعاثوا فيها نهبا وتخريبا وفي سنة اربع وخمسين وسنة
خمس وخمسين وسنة ست وخمسين ولي معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان
فقطع نهر جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وسار الى ترمذ ففتحها صلحا
وممن قتل في هذه الغزوات قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات اخوه عبد الله بن عباس
بالطائف والفضل بالشام ومعبد بافريقية وعبيد الله باليمن فيقال لم ير قبور
اخوة ابعد من قبور هؤلاء الاخوة بني العباس وفي هذه السنة بايع معاوية الناس
لابنه يزيد بولاية العهد بعده وبايعه اهل الشام والعراق والحجاز وامتنع من ذلك
الحسين وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن الزبير وفيها اعني
سنة اربع وخمسين توفي ابو قتادة الانصاري وعبد الله بن انيس وسعيد بن
يربوع وفي سنة سبع وخمسين غزا عبد الله بن قيس الى الروم وفي سنة تسع وخمسين
توفي سعيد بن العاص بن امية ولد عام الهجرة وقتل ابوه العاص يوم بدر كافرا وكان
سعيد من اجواد بني امية وفيها توفي ابو هريرة واختلف في اسمه ونسبه وهو ممن
لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الكثير وفيها غزا عمرو بن مرة الى الروم
وغزا ابو المهاجر من طرف الغرب حتى وصل الى محل يقال له الدينار فاقتتل
مع الكفار قتالا شديدا وانتصر عليهم وارضاهم على الجزية واقام هناك سنتين
ثم عاد سالما غانما وفيها توفي عبد الله بن عامر وفي سنة ستين توفي هلال بن
الحارث الصحابي وفيها توفي ابو حميد الساعدي وسمرة بن جندب وفيها توفي
معاوية بدمشق في غرة رجب وكان مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر
وسبعة وعشرين يوما وعمره ثمان وسبعون سنة وكان واليا على الشام اميرا
وخليفة اربعين سنة اربع في خلافة عمر واثنتي عشر في مدة خلافة عثمان واربع
مدة خلافة علي متغلبا على الشام وخلص له الامر تسع عشرة سنة وكان اسلم قبل
عام الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان عظيم الهيبة مليح الشكل

تحف عن اخلاق المعاوية

وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل المسومة وكان حليما حازما عالما
بسياسة الملك وكان حلمه قاهرا لغضبه وجوده غالبا على منعه يصل الى ان يقطع
رضي الله عنه **ذكر اخبار يزيد** وكان يزيد غائبا بقرية حوارين من عمل حمص فكتبوا اليه
وطلبوه وحضر بعد دفن ابيه وصلى على قبره بعد ان صلى الضحاك بن قيس على جنازته
ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس وبايعوه وكتب الى
الاقاليم بذلك وورد بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على اهلها
فامتنع من ذلك اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحقا الى مكة فكان من امر
الحسين ما سبق ذكره واما ابن الزبير فيجيء اخباره ان شاء الله تعالى ثم ان اكابر
اهل المدينة المنورة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل لكونه يشرب الخمر وابغضوه
لما جرى من قتل الحسين رضي الله عنه وهاجت فتنة ابن الزبير فاخرجوا من كان بالمدينة
من بني امية واخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة الى الطائف فجهز يزيد
مع مسلم بن عقبة وامره يزيد ان يقاتل اهل المدينة فاذا ظفر بهم اباحها للجند ثلاثة
ايام واخذ البيعة على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ من المدينة يسير الى مكة فسار
مسلم المذكور في عشرة آلاف فارس من اهل الشام حتى نزل على المدينة من جهة الحرة
واصر اهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وخندقوا وقاتلوا قتالا
شديدا قتل فيه جماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم اهل المدينة واباح مسلم المدينة
يقتلون فيها الناس ويأخذون ما بها من الاموال ويفسقون بالنساء وعن الزهري
ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة
آلاف من وجوه الموالي وممن لا يعرف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث
وستين وحملت الف امرأة بغير زوج من زنا وافتض الف بكر قال غير واحد ثم ان مسلما
بايع من بقي من الناس بدار الهجرة النبوية على انهم خول وعبيد ليزيد بن معاوية ولما
فرغ مسلم بن عقبة من المدينة سار بالجيش الى مكة فعجل الله تعالى قصمه وهلك
قبل ان يصل الى مكة في المحرم من سنة اربع وستين وقبره اليوم يرجم بالحجارة كقبر
ابي لهب فصار اكمة من الحجارة واقام على الجيش مقامه الحصين بن نمير السلولي

الخول محركة العبيد والاماء وغيرهم من الحاشية للواحد والجمع ق

فقدم مكة

فقدم مكة وحاصر عبد الله بن الزبير اربعين يوما حتى فرج الله تعالى عن ابن
الزبير وعن المسلمين كافة بموت يزيد بن معاوية بعد نيف وسبعين يوما من
بعثه الجيش الى الحجاز فلما وصل خبر نعي يزيد الى الحصين قال لعبد الله بن الزبير
من الرأي ان تدع دماء القتلى بيننا واقبل لابايعك واقدم الى الشام فامتنع
عبد الله بن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير
على عدم الموافقة وتأسف وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بني امية وقدموا
الى الشام وكان الحصين رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحرقها قبحه الله تعالى
ما اجراه على هذا الفعل الشنيع وما افلح يزيد بعد قتل الحسين رضي الله عنه وما تمتع
بالخلافة بعد استباحة اهل المدينة حتى هلك في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين
بحوارين بالذبحة وذات الجنب وقد ذاب ذوبان الرصاص ولقد صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث قال من اراد باهل المدينة سوءا اذابه الله كما يذوب
الملح في الماء ثم حمل يزيد الى دمشق ودفن بها وصلى عليه ابنه معاوية وعمره يوم مات
ثمان او تسع وثلاثون سنة وولايته ثلاث سنين وكان يزيد المذكور شاعر بني امية
وقد اكفره جمهور العلماء في قوله في الخمر **شعر** اذا نزلت من دنها في زجاجة ،
حكت نفرا بين الحطيم وزمزم ، نشير اليها بالبنان كانما ، نشير الى البيت
العتيق المحرم ، الى ان قال **شعر** فان حرمت يوما على دين احمد ، فخذها
على دين المسيح ابن مريم ، واكفروه ايضا في قوله حين استشهد الحسين رضي
الله عنه مفاخرا **شعر** ليت اشياخي ببدر شهدوا ، جزع الخزرج من وقع الاسل ،
لعبت هاشم بالملك فلا ، خبر جاء ولا وحي نزل ، وذكر في الشفا ان من
استهان نبيا فقد كفر واي استهانة تكون اعظم من قتل الحسين وهو ابن بنت
سيد المرسلين مع ما له من عظيم الرتبة وعلو الدرجة وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم
في حقه انه سيد شباب اهل الجنة وهو افضل من في زمانه من غير شك وقد كانت
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يؤثرونه على انفسهم في كل امر منهم عبد الله بن
عباس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ونحن نقول في حق يزيد كما قال بعض اعلام
اهل السنة وهداتهم ونحن لا نتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنة الله عليه وعلى اعوانه

والذبحة كهمزة وصبرة وجع في الحلق ق

الاسل الرماح والنبل
الجزع محركة نقيض الصبر

وفي سنة احدى وستين توفي حمزة بن عمرو وخالد بن عرفطة وفي سنة اثنتين وستين
غزا منذر بن جارود الى السند فخرب كرسي مملكته ثم وصل الى خوارزم وعاث فيها بكل
ما امكن وفيها توفي من الصحابة بريدة بن حصيب وعبد المطلب بن ربيعة ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم وفيها توفي امير مصر مسلمة بن مخلد وفي سنة ثلاث وستين غزا عقبة
بن نافع من قيروان الى الكفار فجرى بين الفريقين قتال شديد قتل فيها عقبة المذكور
وهلك غالب عسكر الاسلام وكان قد استخلف في قيروان زهير بن قيس فنهض بجمع عظيم
فقاتل هؤلاء الكفار وهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ذكر اخبار معاوية بن يزيد
بن معاوية وهو ثالث خلفائهم واخرهم بويع بالامر بعد موت ابيه وهو ابن عشرين
سنة على خلاف في السنة وكان شابا عاقلا دينا فلم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر
وقيل اربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة وفي اخر ايامه جمع الناس
وصعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة على الثناء على الله تعالى والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاوية بمن هو اولى منه ومن غيره لفضل الامام
ثم ذكر اباه يزيد وخلافته وسوء سيرته وافعاله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة
على امة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر اقدامه على الله تعالى وبغيه واستحلاله حرمة اولاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اخنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت انا ثالث
القوم والساخط على اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل اثامكم ولا يراني الله
جلت قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم
فولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات
بعد اربعين وقيل تسعين ليلة وقيل انه اوصى ان يصلي بالناس الضحاك بن
قيس حتى يقوم لهم خليفة ويقال انه لما احتضر قيل له الا تستخلف قال ما اصبت
من حلاوتها شيئا فلم اتحمل مرارتها وكان نقش خاتمه الدنيا غرور رحمه الله تعالى
ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا خبيب امه اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق
وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو صبي وحفظ عنه احاديث ثم مات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين بل تسع

بويع له

بويع له بالخلافة ايام يزيد بن معاوية ثم بويع له بيعة العامة سنة اربع وستين
بعد معاوية بن يزيد بن معاوية واجتمع على طاعته اهل الحجاز واليمن والعراق
وبعث الى مصر فبايعه اهلها وبايع له في الشام سرا الضحاك بن قيس وبايع له بحمص
النعمان بن بشير الانصاري وبايع له بقنسرين زفر بن الحارث الكلابي وكاد يتم له
الامر وحج ابن الزبير بالناس ثمان حجج متوالية وكان قد اقام الحج للناس سنة
ثلاث وستين قبل ان يبايع له ثم تغلب مروان بن الحكم على مصر والشام واستقل
بملكها وبقي ابن الزبير خليفة في الحجاز والعراق واليمن وفي سنة اربع وستين
هدم ابن الزبير الكعبة وكانت حيطانها قد مالت من ضرب المنجنيق فهدمها
وحفر اساسها وادخل الحجر فيها واعادها على ما كانت عليه اولا وفي سنة
خمس وستين مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا يلوم اباه
على اتباع معاوية وفيما مع معاوية مروياته في كتب الاحاديث سبعمائة حديث
وفي سنة ست وستين خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي طالبا بثار الحسين
واجتمع اليه جمع كثير واستولى على الكوفة وكان واليها عبد الله بن مطيع نائب
عبد الله بن الزبير وبايع المختار وجوه الناس على كتاب الله تعالى وسنة
رسوله عليه السلام والطلب بدم اهل البيت وتجرد المختار لقتل قتلة الحسين
وطلب شمر بن ذي جوشن حتى ظفر به وقتله وبعث الى خولي الاصبحي صاحب
راس الحسين فاحتاط بداره وقتله واحرقه بالنار ثم قتل عمر بن سعد بن ابي
وقاص صاحب الجيش الباغية الذين قتلوا الحسين وهو الذي امر ان يداس صدر الحسين
رضي الله عنه وظهره بالخيل وقتل ابن عمر المذكور واسمه حفص وبعث برأسيهما
الى محمد بن الحنفية بالحجاز وذلك في ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة سبع وستين
في المحرم ارسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد وكان قد استولى على
الموصل بعد ان هرب من نيابة العراق خوفا من القتل بما فعل بالحسين والتقتا
الجيشان بالشام وقدم المختار على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعي فاقتتلوا قتالا
شديدا وانهزمت اصحاب ابن زياد وقتل عبيد الله بن زياد وقتله ابراهيم بن الاشتر

وقيل سنة خمس وستين صح

خروج المختار

في المعركة واحتز رأسه واحرق جثته والذي تخرق من المنهزمين من عسكر ابن زياد
اكثر ممن قتل وبعث بها ابراهيم براس ابن زياد وبعدة رؤوس معه الى المختار
وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار جميلة وملك نصيبين
وموصل وسنجار عن ايدي المروانية ثم بعث مختار اربعة الاف نفر الى مكة لتخليص
محمد بن الحنفية عن اسر ابن الزبير وغضب من ذلك ابن الزبير وقصد قتال المختار
وفي هذه السنة ولى ابن الزبير اخاه مصعب البصرة ثم سار مصعب من البصرة
بعد ان طلب المهلب بن ابي صفرة من خراسان فقدم اليه بمال وعسكر كثير فسار
جميعا الى قتال المختار بالكوفة وجمع المختار جموعه والتقيا فتمت الهزيمة بعد
قتال شديد على المختار واصحابه وانحصر المختار في قصر الامارة بالكوفة ودخل
مصعب الكوفة وحاصر المختار وما زال المختار يقاتل حتى قتل ثم قتل مصعب
اصحاب المختار بعد ان نزلوا من القصر على حكمه وكان مقتل المختار في رمضان
هذه السنة وعمره سبع وستون سنة وقتل في هذه الوقعة من الاشراف محمد بن الاشعث
وقتل عمرو وعبد الله بن علي بن ابي طالب وفي سنة ثمان وستين توفي عبد الله بن
العباس بالطايف وصلى عليه محمد بن الحنفية وكان مولد عبد الله بن العباس
قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم فقهه في الدين
وعلمه الحكمة والتاويل فكان كذلك وكان يسمى الحبر لكثرة علومه وقد كان
ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما وفي سنة احدى وسبعين تجهز
عبد الملك وسار الى العراق وتجهز مصعب لملتقاه واقتتل الجمعان وكان اهل العراق
قد كاتبوا عبد الملك سرا وتخلوا عن مصعب فقاتل مصعب حتى قتل هو وولده
وكان عمره يومئذ ست وثلاثون سنة وكان مصعب صديق عبد الملك قبل خلافته
وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وجمع بينهما في عقد نكاحه
ثم دخل عبد الملك الكوفة وبايعه الناس واستوثق له ملك العراقين وفي سنة
اثنين وسبعين جهز عبد الملك حجاج بن يوسف الثقفي في جيش الى مكة لقتال
عبد الله بن الزبير فسار الحجاج في جمادى الاولى من هذه السنة حتى نزل الطايف
وجرى بينه وبين اصحاب ابن الزبير وكانت الكرة فيها على اصحاب ابن الزبير

وآخر الامر

وآخر الامر انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق ودام الحصار
حتى دخل سنة ثلاث وسبعين والحجاج محاصر لابن الزبير وابى ابن الزبير
ان يسلم نفسه وقاتل حتى قتل في جمادى الآخرة من هذه السنة بعد قتال سبعة
اشهر وكان عمر ابن الزبير حين قتل نحو ثلاث وسبعين سنة ولما قتل ابن الزبير
بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن واجتمع الناس على طاعته ثم ان الحجاج دعى بالنطع
وحز رأسه بيده وبعث به الى عبد الملك فطيف به في البلدان وصلب جسده
منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبقي مصلوبا سنة الى ان حج عبد الملك بن
مروان فوقفت له اسماء بنت ابي بكر الصديق على الطريق وقالت له اما آن لهذا
الراكب ان ينزل فامر بحطه وتسليمه اليها فوضعت عظامه في حجرها وفي الحال
حاضت ودر لبنها وكان لها من العمر زايدا على السبعين سنة فلما رأت ذلك
من نفسها قالت حنت اليه مواضعه ودرت عليه مراضعه وكان ابن الزبير رضي الله عنه
صواما قواما شجاعا كثير العبادة وكان اذا صلى وقف كأنه عود من الخشوع
واذا سجد طول السجود حتى ينزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذما اي شيئا
مرتفعا من الارض الا انه رحمه الله كان به البخل وضعف الرأي ذكر ولاية مروان
ابن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد اباه الحكم الى بطن وج وسماه الوزغة
لانه كان يفشي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسره ولم يزل طريدا
حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة وكان ذلك مما نقم عليه ايضا وكان
مروان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة في زمن
معاوية مرات وهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة المبشرة بالجنة وكان
كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى بويع له بالامر في الجابية
سنة اربع وستين في ايام ابن الزبير وقد كان الضحاك بن قيس الفهري دعى
اولا لابن الزبير فاستقام امره ثم بدا له ان يدعو لنفسه ففعل فانخذل عنه
الناس وصار الناس بالشام فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية
مع الضحاك وجرت بين الفريقين مقاولات وامور يطول شرحها آخرها

ان الفريقين التقوا بمرج راهط في غوطة دمشق واقتتلوا وكانت الكرة على الضحاك
والقيسية وانهزموا اقبح هزيمة وقتل الضحاك بن قيس وقتل جمع كثير من فرسان قيس
ثم سار مروان الى دمشق ودخلها واطاعه اكثر امراء الشام ثم عبى جيوشه وسار
وبقية الجيش تبعته في مواضعه
الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه الطاعة فاستولى
عليها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ثم رجع الى الشام وكانت ولايته بالشام ومصر فلم
يلبث ان وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نائم
وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك ودفن
بدمشق وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر
وثمانية عشر يوما ذكر اخبار عبد الملك بن مروان بويع عقيب موت ابيه
ولما مات مروان بويع بابنه عبد الملك بن مروان
في ثالث رمضان سنة خمس وستين واستثبت له الامر بالشام ومصر قيل انه
لما اتته الولاية كان قاعدا والمصحف في حجره فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك
وكان حازما عاقلا فقيها عالما وكان دينا كثير العبادة فلما تولى الخلافة استهوته
الدنيا فتغير عن ذلك وفي سنة تسع وستين وقع بالبصرة طاعون عظيم توفي
ثلاثة ايام في كل يوم نحو سبعين الف نفس وتوفي في هذا الطاعون لانس بن
مالك ثمانون ابنا ولعبد الرحمن بن ابي بكر اربعون ابنا وتوفيت عشرون الف
عروس يحكى انه توفيت والدة امير البصرة فاجتهدوا فيمن يحملها الى القبر فلم يجدوا
الا اربعة نفر بجهد وفي هذه السنة بنى عبد الملك الصخرة وصرف الحجاج اليها وفي
سنة سبعين قتل اللطيم عمرو بن سعيد بن العاص الاشرف وولي عهد مروان بعد
ابنه عبد الملك وكان عمرو هذا قد خرج مع عبد الملك الى العراق فلما كان
من دمشق على ثلاث مراحل كر عمرو في الليل حتى دخل دمشق وغلق ابوابها في
وجه عبد الملك وتسمى بالخلافة ثم رجع عبد الملك فصالحه على ان يكون له الامر
بعده وان يكون له مع كل عامل عاملا ثم غدر به عبد الملك فدعاه ذات يوم الى
قصره وكانه يدبر معه امرا فقتله بيده وذهب دمه هدرا لم يطلب احد بثاره وكان
مع عمرو اربعة آلاف من اجناد الشام في السلاح يمشون معه حيث يمشي وكان عمرو
عظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض خلفه اعجابا وزهوا وكان

من فصحاء

من فصحاء قريش واهل الخطابة منهم وفي سنة احدى وسبعين تجهز عبد الملك
وسار الى العراق وقاتل مصعبا وقتله ثم دخل الكوفة واستقر بقصرها وجيء
براس مصعب فوضع بين يديه قال عبد الملك ابن عمير فارتعبت من ذلك
وقلت يا امير المؤمنين لقد كنت بهذا القصر مع عبيد الله بن زياد فرايت راس
الحسين بين يديه في هذا المكان وكنت فيه مع المختار فرايت راس عبيد الله بن
زياد بين يديه ثم كنت فيه مع المصعب فرايت راس المختار بين يديه ثم
رايت راس المصعب بين يديك فيه فاعيذك بالله يا امير المؤمنين قال فقام
عبد الملك من ذلك الموضع فامر بهدم ذلك الطاق الذي كنا فيه وفي سنة ثلاث
وسبعين قتل الحجاج عائذ البيت عبد الله بن الزبير وبويع لعبد الملك بالحجاز
واليمن واجتمع الناس على طاعته واستمر الحجاج اميرا على الحجاز وفي هذه السنة
توفي عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان موته بعد قتل ابن الزبير بثلاثة اشهر وعمره سبع
وثمانون سنة وفي سنة اربع وسبعين هدم الحجاج الكعبة واخرج الحطيم عن البيت
وبنى البيت على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الحال الى الآن
وفي سنة خمس وسبعين ارسل عبد الملك الى الحجاج بولاية العراق فسار من المدينة
الى الكوفة وخرج في ايام ولاية الحجاج على العراق شبيب الخارجي وكثرت جموعه
وجرى له مع الحجاج حروب كثيرة آخرها ان جمع شبيب تفرقت ونزل به فرسه
من فوق جسر نهر دجيل وسقط في الماء وغرق وكذلك خرج على الحجاج عبد الرحمن
ابن الاشعث واستولى على خراسان ثم سار الى جهة الحجاج وغلب على الكوفة
وكثرت جموعه وقويت شوكته ثم امد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشام وآخر
الامر ان جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم ولحق بملك الترك وهلك هناك وفي
هذه السنة امر بنقش الدراهم والدنانير بالعربية وانما كانت قبل ذلك رومية وكسروية
نقش الدراهم بالعربية
وفي سنة احدى وستين توفي بالطائف ابو القاسم محمد بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن الحنفية وفي سنة اثنتين وسبعين غزا المسلمون صقلية وعليهم
عطا بن رافع وافتتحوها وبقيت دار الاسلام مدة طويلة وخرج منها علماء
وائمة ثم اخذتها الفرنج وفي هذه السنة توفي خالد بن يزيد بن معاوية وكان

من المعدودين في بني امية بالسخا والفصاحة والعقل وفي سنة ثلاث وثمانين انشأ الحجاج مدينة واسط وجعل فيها دار الامارة وفي سنة خمس وثمانين توفي عبد العزيز بن مروان بمصر وكان سخيا حسن الطبع قال نصيب الشاعر دخلت عليه في مرضه وانشدت شعر ونزور سيدنا وسيد غيرنا ۰ ليت التشكي كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته ۰ بالمرتضى من طارفي وتلادي ۰ فامر لي بالف دينار ورثاه وابنه ابا زبان عمرو بن ابي الجدير الجلاني شعر ابعدك يا عبد العزيز لحاجة وبعد ابي زبان تستعتب الدهر ۰ فلا صلحت مصر لحي سواكما ۰ ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر ۰ وفي سنة ست وثمانين توفي في منتصف شوال عبد الملك بن مروان ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولي عهده الوليد وكان جملة ولايته احدى وعشرين سنة واربعة اشهر ينقص سبع ليال **ذكر الوليد بن عبد الملك** وهو سادسهم بويع بالولاية بعد موت ابيه بعهد منه اليه وكان مغرماً بالبناء واستوثقت له الامور وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك جزيرة الاندلس وما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل في بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفي بلاد الهند وفي هذه السنة التي تولى الامر فيها ولى ابن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة وفي سنة سبع وثمانين امره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وان يدخل البيوت في المسجد بحيث يصير مساحة المسجد مائتي ذراع وان يضع اثمان البيوت في بيت المال فاجابه اهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد واستعان الوليد من الروم في العملة فاعانوه بثمانين عاملا وثمانين الف مثقال ذهب وتجرد عمر بن عبد العزيز لذلك واعتنى في تحسين البناء فبنى المسجد بالحجارة المنقوشة المطابقة والمرمر وعمل سقفه بالعاج وماء الذهب ولما فرغ ارسل الى ابان بن عثمان فجعل في كل اخره فقال له عمر بن عبد العزيز اين هذا من بنيانكم فقال بنيناه بناء المسجد وبنيتموه بناء الكنائس ويقال ان السائل هو الوليد بنفسه وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق فانفق عليه اموالا عظيمة تجل عن الوصف ثم انه بعث الى عامله بمكة ثلاثين

الف مثقال ذهب فصفح باب الكعبة والميزاب والاساطين وبعث الى عامله بالقدس فجدد بناء قبة الصخرة واحسنها والوليد هو اول من اتخذ البيمارستان للمرضى ودار الضيافة وكان وضع للمجذومين ومنعهم عن السؤال واعطى كل مقعد خادماً وكل اعمى قائداً وكان يبر حملة القرآن ويقضي عنهم ديونهم وله آثار حسنة كثيرة وهو عند اهل الشام من افضل خلفائهم ومع ذلك روى ان عمر بن عبد العزيز قال لما الحد الوليد ارتكض في اكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العفو والعافية وفي سنة اربع وتسعين التمس الحجاج من الوليد بان يسلم اليه سعيد بن جبير فاجابه الوليد اليه وكتب الى عامله بمكة بان يبعث بسعيد الى الحجاج فبعثه وكان سعيد قد خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن ابن الاشعث فلما هلك ابن الاشعث خاف سعيد من الحجاج ولحق بمكة فلما وصل سعيد الى الحجاج امر بضرب عنقه وكان سعيد من اعلام التابعين اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر قال احمد بن حنبل قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض احد الا وهو مفتقر الى علمه ثم ان الله تعالى لم يمهل الحجاج بعده وفي هذه السنة توفي سعيد بن المسيب وكان من كبار التابعين وفقهائهم وفيها وقيل في سنة خمس وتسعين توفي علي بن الحسين المعروف بزين العابدين وكان مع ابيه الحسين لما قتل وسلم من القتل لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير الصلوة ولهذا قيل له زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون سنة وفي سنة خمس وتسعين توفي الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراقين وخراسان وعمره اربع وخمسون سنة وكان مدة ولايته على العراق نحو عشرين سنة وكان الحجاج اخفش دقيق الصوت في غاية الفصاحة قيل انه احصى جملة الذين قتلهم الحجاج الظالم فكانوا مائة الف وعشرين الفا وكان في حبوسه يوم موته نحو ثلاثين الف ما بين رجل وامرأة وفي سنة ست وتسعين توفي الوليد في منتصف جمادى الاخرى بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت مدة ولايته تسع سنين وسبعة اشهر وكان عمره اثنتين واربعين سنة وستة اشهر

ذكر ولاية سليمان بن عبد الملك كان سليمان بن عبد الملك مليح الوجه مقرون الحواجب

ابيض وقميص السرادبا المجبا بنفسه متوقفا عند الدما بويع بالخلافة يوم توفي
اخيه الوليد بعهد من ابيه بعد اخيه وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الولاية عزم على الاقامة
بها ثم توجه بعد سبعة ايام الى دمشق ودخلها واحسن السيرة ورد المظالم واتخذ
ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا واكمل عمارة الجامع الاموي وكان محبا للغزو وجهز
اخاه مسلمة بن عبد الملك الى غزو الروم سنة ست وتسعين وفي سنة سبع وتسعين
خرج سليمان بن عبد الملك بالجيوش لغزوة القسطنطينية ونزل مرج دابق وسير اخاه
مسلمة الى قسطنطينية وامره ان يقيم عليها حتى يفتحها فشتى مسلمة على قسطنطينية
وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لاهل القسطنطينية حتى جاءه
الخبر بموت سليمان ثم رجع عنهم مسلمة بعد ان صالحهم على بناء جامع في غلطة قبالة
القسطنطينية وهو الآن موجود يصلي المسلمون فيه الجمع والاعياد وفي سنة
ثمان وتسعين فتح يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والي خراسان طبرستان وفي سنة
تسع وتسعين توفي سليمان بن عبد الملك في التخمة بدابق من ارض قنسرين مرابطا
واخوه مسلمة منازل قسطنطينية وكانت مدة خلافته سنتين وثمانية اشهر
وعمره خمس واربعون سنة وكان رحمه الله حسن الصورة والسيرة وفعل شيئين عظيمين
لو لم يفعل معهما شيئا لكفتاه الاولى ان ولاة بني امية كانوا يؤخرون الصلوة
الى آخر وقتها فلما ولي رد الصلوة الى ميقاتها الاول والثانية استخلف عمر بن
عبد العزيز ومن حسناته انه اطلق جميع من وجده في سجن الحجاج وصادر آل الحجاج
وكان رحمه الله شديد الغيرة مغرما بالنساء كثير الاكل حج مرة فصادف ايام الحر
فتوجه الى الطائف طلبا للبرودة واتى برمان فاكل سبعين رمانة ثم اتى بجدي
وست دجاجات فاكلها ثم اتى بزبيب من زبيب الطائف فاكل منه كثيرا ونعس
فنام ثم انتبه فاتوه بالغداء فاكل على عادته ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان
بن الحكم القرشي الاموي ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي
سفيان او بعده بسنة امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بويع بالخلافة
بعد موت سليمان بدابق فقدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفاء فلم يركبها
وركب فرسه ودخل دار الخلافة فامر بالستور فهتكت وبالبسط فرفعت وامر

ببيع

ببيع ذلك وادخال اثمانها في بيت اموال المسلمين وابطل جميع ما كان اهله
تتصرف من بيت المال وضيق على نفسه وعلى اهله تضييقا كثيرا وقال رجاء
بن حيوة فلما استخلف عمر قومت جميع ما عليه من اللباس فاذا هو يعدل
اثني عشر درهما واول ما قضى في خلافته على قرابته العباس بن الوليد ادعى
عليه ذمي من اهل حمص ضيعة استولى عليها غصبا واحتج العباس بكتاب
الوليد بانه اقطعها له فقال عمر بن عبد العزيز كتاب الله احق ان يتبع من كتاب
الوليد فاردد عليه ضيعته يا عباس فرده عليه ثم جعل لا يدع شيئا مما كان
في يد اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة ثم انه ابطل في اول ولايته
سب علي بن ابي طالب وكان ذلك اللعن مستمرا من السنة التي خلع الحسن
فيها نفسه من الخلافة الى اول سنة تسع وتسعين آخر ايام سليمان بن عبد الملك
روي انه امر يهوديا ان يخطب له ابنته وعلمه ما يقول فجاء اليهودي حين كان
عمر جالسا بين اظهر الناس وخطب اليه ابنته فقال له عمر كيف تخطب الي
وانت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن ابي طالب
فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودي فلم
تلعنوه على المنابر فاقبل عمر على الناس وقال لهم اجيبوه وما عجزوا عن الجواب
امر بترك اللعن وجعل مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب بذلك الى نوابه
في البلاد وفي بعض التواريخ رفع صعلوك بدل يهودي ثم اراد هشام ان يعيد
السب فلم يقدر عليه قال الرياشي كتب هشام الى والي المدينة ان يأخذ الناس
بسب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كثير شعر لعن الله من يسب حسينا ،
واخاه من سوقة وامام ، لعن الله من يسب عليا ، بصدام والارلق وجذام ،
طبت بيتا وطاب اهلك اهلا ، اهل بيت النبي والاسلام ، يا امن الطير
والظباء ولا ، يأمن رهط النبي عند المقام ،، قال فحبسه الوالي وكتب الى هشام
بما فعل فكتب اليه هشام يأمره باطلاقه وامر له بعطاء قال ومنه اخذ المثل رماه الله
بالصدام والارلق والجذام انتهى وفي سنة احدى ومائة توفي العادل عمر بن عبد العزيز

بدير سمعان من اعمال قنسرين مسموماً وقبره يزار وهو ابن تسع وثلاثين سنة وسمه
بنو امية لانهم علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يعهد بعده
الا لمن يصلح للامر فعاجلوه وما امهلوه وكانت خلافته كخلافة ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما سنتان وخمسة اشهر وكان رحمه الله تعالى عالماً صالحاً ورعاً زاهداً
فقيهاً فلا حيد انيه في امره وقد روي عن ان منع ان الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز **ذكر اخبار يزيد بن عبد الملك** بويع بالخلافة بعد
موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز واقام
يزيد على سيرة عمر بن عبد العزيز اربعين يوماً وكان اولاً صاحب لهو وطرب ثم
انهمك في اللذات وكان يحب قينته حبابة فخلى بها يوماً في بستان فبينا هو
في اسر شي اذ حذفها بحبة رمانة او بعنبة وهي تضحك فوقعت في فيها فشرقت
فماتت فوجد عليها وجداً ما افلح بعدها حتى توفي عشقاً بعد ايام يسيرة من موتها
وقيل مات من السل وكان وفاته لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة باربد
الاردن وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بها وكان عمره دون الاربعين
ومدة خلافته اربع سنين وشهراً **ذكر هشام بن عبد الملك** بويع بالخلافة بعد
موت اخيه يزيد بعهد من ابيه واخيه الوليد اليه وكان عمره لما ولي اربعاً وثلاثين سنة
واشهر وكان بالرصافة لما مات يزيد بن عبد الملك فجاءته البشارة على
البريد فركب من الرصافة وسار الى دمشق وكان هشام حليماً لين الجانب للرعية
محبباً لهم وكان يجتنب عن الدماء وكان ذا رأي وحزم وقلة شر وبالجملة هو
اقرب بني امية الى العدل بعد عمر بن عبد العزيز وفي سنة عشر ومائة توفي الامام
المشهور الحسن بن ابي الحسن البصري وكان مولده في خلافة عمر بن الخطاب
وهو من اكابر التابعين وفيها توفي محمد بن سيرين وكان هو ايضاً من اكابر التابعين
وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا وفي سنة اربع عشرة ومائة توفي بالمدينة الامام ابو جعفر
محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثلاث وسبعون سنة ودفن بالبقيع
وفي سنة ثمان عشرة ومائة غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئاً كثيراً
وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا خاقان ملك الترك وكان المتولي لحرب الترك والي

خراسان اسد بن عبد الله القسري وفي سنة احدى وعشرين ومائة غزا مروان
بن محمد وكان على الجزيرة وارمينية بلاد صاحب السرير فاجاب صاحب السرير
الى الجزية في كل سنة سبعين الف رأس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد
الروم فافتتح حصوناً وغنم وكان في مقدم جيشه ابو محمد البطال الغازي الذي
سكن بدرب انطاكية وكان يغزو معهم دائماً نكى فيهم نكاية عظيمة وهو غير جعفر
البطال الغازي الملطي فانه شريف ظهر في اوائل دولة العباسية وسياتي بيان
حاله في محله ان شاء الله وفيها غزا نصر بن سيار بلاد ما وراء النهر وقتل ملك الترك
ثم مضى الى فرغانة فسبى بها سبياً كثيراً وفيها مات البطل الكرار مسلمة بن عبد الملك
وكان يلقب بالجرادة الصفراء وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي
بالكوفة في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف
بن عمر الثقفي وظفر به يوسف فقتله وصلبه عرياناً وبقي جسده مصلوباً اربع سنين
وجاء عنكبوت ونسجت على عورته وفي سنة خمس وعشرين توفي هشام بن عبد الملك
بالرصافة لست خلون من ربيع الاول فكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة
وتسعة اشهر وكسراً وكان مرضه الذبحة وكان عمره خمساً وخمسين سنة وذكر عنه
انه خرج الى الحج وحملت ثياب لباسه على ستمائة جمل ولما مات لم يكن معه ثوب
يكفن به وبقي حتى انتن او قارب لما كان بينه وبين الوليد منافرة ووحشة
فقبض الوليد على المفاتيح وتركه حتى تكلموا في تكفينه فامر له بكفن **ذكر الوليد
الزنديق بن يزيد** بويع بالولاية بعد هشام بن عبد الملك بعهد من ابيه يزيد بن
عبد الملك اليه بعد اخيه هشام ولما مات هشام نفذت الكتب الى الوليد وكان
الوليد مقيماً في البرية بالازرق خوفاً من هشام وكان الوليد واصحابه في
ذلك الموضع في اسوء حال ولما اشتد به الضيق اتاه الفرج وعكف الوليد على
شرب الخمر وسماع الغناء ومعاشرة النساء وزاد الناس في عطياتهم عشرات
ثم زاد اهل الشام بعد زيادة العشرات عشرة اخرى ولم يقل في شي سأله لا وكان
شاعراً مجيد النظم وله في حق سعدى ابنة سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان
ابيات كثيرة وكان قد عشق بها فتزوجها ثم طلقها ثم كلف بحبها ثم فتن بعد سعدى

اخذها سلمى فتزوجها من شعره قبل تزوجه بها نظم صدقوني ان سلمى
خرجت نحو المصلى فاذا طير مليح فوق غصن يتفلى قلت يا طير ادن مني
فدنى ثم تدلى قلت هل تعرف سلمى قال لا ثم تولى بانا روي صالح بن سليمان
قال اراد الوليد ان يحج وقال اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه شي
كثير من ذلك انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع دادتها فبرك عليها وازال بكارتها
فقالت له الداده هذا دين المجوس فانشد شعر من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور واخذ يوما المصحف ففتح راوا اولها واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد فقال اتوعدني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب
حتى خرقه ومزقه ثم انشد شعر اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذاك جبار عنيد
اذا لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب غرقني الوليد واذن للصبح مرة
وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطئها وحلف لا يصلي بالناس غيرها فخرجت
وهي جنب سكران فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس ونكح امهات
اولاد ابيه قيل كان في عقله خلل والا فما يجاسر احد على الذي يفعله وانه كان
زنديقا خوفا من عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج عليه الناس قاطبة تدبيرا واجتمع
اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب
بالناقص فاستدعوه من البادية وكان مقيما بها لوخم دمشق وكان الوليد الفاسق
بناحية تدمر في الصيد واستخلف على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاتفق
ان خرج منها عبد الملك لوباء دمشق الى قرية قطنا فدخل يزيد الى دمشق ليلا
واجتمعت عليه الجند وحلفوا له وذهبوا وقبضوا على عبد الملك بالامان ثم جهز
يزيد جيشا الى الوليد الزنديق فقد اتى الى البخراء ودخل الى قصر النعمان بن بشير فنازله
صاحب جيش عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وجرى بينه وبين الوليد قتال
شديد آخره ان انهزم عن الوليد اصحابه فدخل القصر واغلقه وحاصروه ودخلوا
اليه وقتلوه واحتزوا راسه وسيروه الى يزيد بن الوليد فسجد شكرا لله تعالى ووضع الراس
على رمح وطيف به في دمشق **ذكر يزيد بن الوليد بن عبد الملك** والدته شاه فرند بنت
فيروز بن يزدجرد ظفر بها بعض امراء الحجاج بما وراء النهر فبعث بها الى الحجاج

وبعثها

وبعثها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز ولدشاه فرند
ابن بنت شيرويه بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز المذكور
هي بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى
وابي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالولاية بعد قتل ابن عمه الوليد
الفاسق في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتم امره في الولاية ولقب
بالناقص لكونه نقص الجند العشرات التي زادها الوليد وقررهم على ما كانوا
عليه ايام هشام ولما تولى الامر خالف عليه اهل حمص وخرجوا عن طاعته فارسل
اليهم عسكرا والتقوا قرب ثنية العقاب فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل حمص
واستولى عليها يزيد ثم خرج عن طاعته اهل فلسطين وجعلوا عليهم يزيد بن
سليمان بن عبد الملك وبلغ ذلك يزيد فارسل اليهم جيشا فاطفى جمرهم وفي
هذه السنة اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد وفي هذه السنة توفي الناقص
المذكور لعشر بقين من ذي الحجة وكانت ولايته خمسة اشهر واثنى عشر يوما وكانت موته
بدمشق وعاش ستا واربعين سنة وقيل غير ذلك وكان يزيد هذا اذا دين وورع
الا انه لم يتمتع وعاجلته المنيه ولم تطل ولايته **ذكر ابراهيم بن الوليد** بن عبد الملك بن
مروان الاموي ولما احتضر يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه ابرهيم فبويع بالخلافة
بعد موت اخيه يزيد ولم يتم امره ولا اطاعه احد وكان يسلم عليه بالخلافة تارة وبالامارة
تارة فمكث اربعة اشهر وقيل سبعين يوما ولما دخلت سنة سبع وعشرين سار مروان
بن محمد بن مروان بن الحكم امير ديار الجزيرة الى الشام لخلع ابرهيم بن الوليد ولما
وصل الى قنسرين اتفق معه اهلها وساروا معه ولما وصل مروان الى حمص تابعه
اهلها وساروا معه ايضا ولما قرب مروان من دمشق بعث ابرهيم الى قتاله الجنود
مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وكانت عدتهم مائة وعشرين الفا وعدة عسكر مروان
بن محمد ثمانين الفا فاقتتلوا من ارتفاع النهار الى العصر وكثر القتل فيهم وانهزم
عسكر ابرهيم ووقع القتل والاسر فيهم وهرب سليمان فيمن هرب الى دمشق واجتمعوا
مع ابرهيم وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن ثم هرب ابرهيم واختفى ونهب
سليمان بن هشام بيت المال وقسمه في اصحابه وخرج من دمشق واقبل مروان ودخل دمشق

ذكر مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم وكان مهيبا بطلا شجاعا بويع
له بالعهد بعد ابن عمه ابرهيم بن الحكم خلعه ومروان هذا آخر ولاة بني امية ولما
استقل له الامر رجع الى منزله بحران وظهر ابرهيم فدخل على مروان ونزل له عن
الولاية وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان اصبر من حمار في الحرب
فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان اشجع بني امية وقيل سمي بذلك
لان العرب تسمي كل مائة سنة حمارا فلما قارب ملك بني امية مائة سنة
لقبوا مروان هذا بالحمار وفي هذه السنة اعني سنة سبع وعشرين ومائة عصى
اهل حمص على مروان فسار مروان من حران الى حمص وقد سد اهلها ابوابها
فاحدق بالمدينة ثم فتحوا له الابواب واظهروا طاعته ثم وقع بينهم قتال انتصر
فيه مروان ولما فتح حمص جاء الخبر بخلاف اهل الغوطة وانهم قد حصروا دمشق
فارسل اليهم مروان عشرة آلاف فارس مع ابي الورد بن الكوثر فحمل ابو الورد
على اهل الغوطة وعاونه اهل البلد فانهزم اهل الغوطة ثم عقيب ذلك
خالف اهل فلسطين فسار اليهم ابو الورد وكسرهم واسر من اعيانهم
ثم خالف عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من اهل الشام سبعون
الفا وعسكر بقنسرين فلما سمع بذلك مروان سار الى قرقيسيا ثم منها الى ارض
قنسرين وجرى بينهم قتال شديد ثم انهزم سليمان اقبح هزيمة وقتل من عسكره
ثلاثون الفا ثم سار سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين
فسار اليهم مروان وهزمهم مرة ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى اهل حمص
فحاصرهم مروان مدة طويلة ثم طلبوا الامان وسلموا الى مروان من كان عليهم
من الولاة من جهة سليمان فاجابهم الى ذلك وآمنهم ثم دخلت سنة ثمان وعشرين
ومائة فارسل فيها مروان يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال من به من الخوارج
وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة بها قائمة بسبب دعاة بني العباس وفي
سنة تسع وعشرين ظهرت دعوة بني العباس بخراسان وذلك بعد ان كان ابو مسلم
الخراساني قد سعى في ذلك سرا مدة طويلة ووافقه الناس في الباطن وكانوا
اولا يدعوا الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما توفي محمد بالحميمة وهي قرية من

الشام

الشام بضم الحاء المهملة على صيغة التصغير اوصى بالامر الى ابنه ابرهيم بن
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فصار ابو مسلم يدعو اليه ويتردد اليه من
خراسان ليستعلم منه ابرهيم الاحوال فلما كانت سنة تسع وعشرين قدم
ابو مسلم على عادته الى ابرهيم الامام فاخبره بقوة امره ومساعدة القلوب اليه
فلما وصل الى مرو اظهر الدعوة لبني العباس فاجابه الناس وارسل الى
بلاد خراسان باظهار ذلك وجرى بين ابي مسلم وبين نصر بن سيار والي خراسان
من جهة مروان مكاتبات ومراسلات يطول شرحها ثم جرى بينهما قتال فقتل ابو مسلم
بعض عمال نصر بن سيار على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بايديهم ثم
دخلت سنة ثلاثين ومائة ودخل ابو مسلم مدينة مرو ونزل قصر الامارة في ربيع الاول
وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة بن شبيب من عند الامام ابرهيم
الى ابي مسلم ومعه لواء كان قد عقده له ابرهيم فجعل ابو مسلم قحطبة في مقدمته وجعل
اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك ولما قوي ابو مسلم على نصر بن سيار
كتب نصر الى مروان يعلمه بالحال وانه يدعو الى ابرهيم بن محمد الامام العباسي
وكان مقام الامام ابرهيم بالحميمة فبعث مروان الى عامله بالبلقاء ان يسير اليه
ابرهيم بن محمد فشده وثاقا وبعث اليه فاخذه مروان وحبسه في حران حتى مات
في حبسه وكان مولده سنة اثنتين وثمانين ولما امسك مروان ابرهيم الامام
نعى نفسه الى اهل بيته وامرهم بالمسير الى اهل الكوفة مع اخيه ابي العباس السفاح
وبالسمع له والطاعة واوصى ابرهيم الامام بالخلافة الى اخيه السفاح وفي سنة
احدى وثلاثين ومائة مات نصر بن سيار بساوه قرب الري وكان عمره خمسا وثمانين
سنة فاستولى ابو مسلم على جميع خراسان وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة سار قحطبة
في جيش كثيف من خراسان طالبا يزيد بن هبيرة امير العراق من جهة مروان وسار حتى
قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة فقيل غرق وقيل وجد مقتولا
وقام بالامر بعده الحسن بن قحطبة وفي هذه السنة سار ابو العباس السفاح
باهل بيته منهم اخوه ابو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدم اليها في صفر
واستخفى الى شهر ربيع الاول ثم ظهر وسلم عليه الناس بالخلافة وعزوه في اخيه

ابرهيم الامام وكان قد توفي في الحبس في هذه السنة ودخل السفاح دار الامارة
بالكوفة صبيحة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول من هذه السنة ثم خرج الى المسجد فخطب
وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانية وصعد معه عمه داود بن علي فقام دونه
وخطب الناس وحضهم على الطاعة ثم نزل السفاح وعمه داود بن علي امامه
حتى دخل القصر واجلس اخاه ابا جعفر المنصور في المسجد يأخذ البيعة على الناس
ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة وارضها عمه داود بن علي
وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن هشام ثم بعث السفاح عمه عبد الله بن علي بن
عبد الله بن عباس الى شهرزور واهلها مذعنون له بالطاعة لبني العباس وبها
من جهة بني العباس ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وبعث ابن اخيه عيسى
بن موسى بن محمد الى معاونة الحسن بن قحطبة وهو يومئذ يحاصر ابن هبيرة
بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة اخي الحسن
ابن قحطبة بالمداين واقام السفاح في العسكر شهرا ثم ارتحل فنزل الهاشمية
وهي هاشمية الكوفة بقصر الامارة ثم ان مروان بن محمد بن مروان الحمار سار
من حران وكان مقيما بها في مائة الف وعشرين الفا طالبا ابا عون عبد الله بن
يزيد الازدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس فلما نزل مروان الى
الزاب من اعمال الموصل نزل به وحفر عليه خندقا وسار ابو عون من شهرزور
الى الزاب بما عنده من الجموع واردفه السفاح بعسكر في جموع مع عدة مقدمين
منهم سلمة بن محمد بن عبد الله الطائي وعم السفاح عبد الله بن علي بن عبد الله بن
العباس ولما قدم عم السفاح عبد الله بن علي على ابي عون تحول ابو عون عن
سرادقه وخلاه له وما فيه ثم ان مروان عقد جسرا على الزاب وعبر الى جهة عبد الله
بن علي فسار عبد الله بن علي الى مروان وقد جعل على ميمنته ابا عون وعلى ميسرته
الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل اقل من ذلك والتقى الجمعان
واشتد بينهم القتال وداخل عسكر مروان الفشل وصار لا يدبر امرا ولا يريده
مع كمال الحزم الا كان فيه الخلل حتى تمت الهزيمة على عسكر مروان فانهزم وغرق
من اصحاب مروان عدة كثيرة وكان ممن غرق ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

المخلوع

المخلوع وهو يومئذ مع مروان الحمار وقيل في هزيمة مروان ان قدر الله تعالى
في سابق علمه ان احتاج مروان في تلك الساعة الى اراقة الماء فهم بالنزول فقال
له وزيره بل على سرجك فانك ان نزلت انكسر العسكر فقال لا وتحدث عني بمثل ذلك
ونزل فهرب الفرس ودخل بين العسكرين فلم يشك الفريقان حينئذ بقتله فوقع
الهزيمة وقالوا ذهبت الدولة بالبولة وكانت هزيمة مروان بالزاب يوم السبت
لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة ولما
انهزم مروان من الزاب اتى الموصل ثم منها الى حران واقام بها قريب شهر حتى دنى
منه عسكر السفاح فحمل مروان اهله وعياله ومضى منهزما الى حمص وقدم عليه عبد الله بن علي
حران ثم سار مروان من حمص الى دمشق ثم سار عن دمشق الى فلسطين وكان
السفاح قد كتب الى عمه عبد الله بن علي باتباع مروان فسار عبد الله مجانزه الى ان
وصل الى دمشق فحاصرها ودخلها عنوة يوم الاربعاء لخمس بقين من رمضان سنة
اثنتين وثلاثين ومائة ولما فتح الله على يديه الشام اقام بها خمسة عشر يوما ثم سار
من دمشق حتى اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح يامره بالاقامة بالشام وارسال
اخيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة
من هذه السنة حتى نزل نيل مصر ومروان منهزم قدامه حتى ادركه في كنيسة في بوصير
من اعمال مصر عند الفيوم فلما نزل بها مروان قال ما اسم هذه القرية قيل بوصير
فقال الى الله المصير ثم دخل الكنيسة فبلغه ان خادما نم عليه فامر به فقطع رأسه
وسل لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم لم يمض عليه كثير حتى اقبل
مقدم صالح عمرو بن اسمعيل الخراساني واحاط بالكنيسة فلما سمع مروان الوجبة
الوجبة صوت الساقط ق
خرج من الكنيسة وفي يده سيف وقد احاط به الجنود احاطة الطوق رقبة الحمام
ودنت منه صوارم الهلاك وسهام الحمام فتمثل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي شعر

متقلدين صفائحا هندية ... يتركن من ضربوا كأن لم يولد

ثم قاتل حتى قتل وكان قتله لثلاث بقين من ذي الحجة ولما احضر رأسه قدام صالح
ابن علي امر ان يسلخ فانقطع لسانه فاخذته تلك الهرة بعينها واكلته فقال عمرو
لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة ثم رجع صالح المذكور

الى الشام وخلف اباعون بمصر وارسل براسه الى السفاح وكان امر بحمل نساء
مروان وبناته الى حران فلما دخلها دار من منازل مروان رفعن اصواتهن بالبكا
وكان عمر مروان لما قتل اثنتين وستين سنة وكانت مدة خلافته خمس سنين وعشرة
اشهر ونصفا ومروان هذا هو آخر الخلفاء من بني امية وكان يلقب بالحمار والجعدي
لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وامامة وتقبضه
له لانه كان ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيضها ربعة وكان شجاعا
حازما الا ان مدته انقضت فلم ينفعه حزمه فجميع من تولى الامر من بني امية
اربعة عشر رجلا اولهم معاوية بن ابي سفيان وآخرهم مروان الحمار

الباب الثامن عشر في ذكر الخلفاء العباسية خلافة السفاح عبد الله بن محمد

وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
وامه رايطة بنت الحارثية وهو اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور عبد الله بويع له
بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وفي هذه السنة قتل عبد الله بن علي السفاح سليمان بن هشام بن عبد الملك
وكان قد استامن من السفاح فامنه السفاح واكرمه وفيها قتل عبد الله بن علي
من بني امية نحو تسعين رجلا بعد ان ضربوا بالعمد والدبابيس حتى وقعوا ثم بسط
عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا
جميعا فقال عبد الله بن علي يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم امر بهم فالقوا في
الطريق فاكلتهم الكلاب ثم امر عبد الله بن علي بنبش قبور بني امية بدمشق
فنبش قبر معاوية بن ابي سفيان فوجد خطا اسود كانه رماد ونبش قبر يزيد بن
معاوية فما وجد فيه الا عظم واحد فاحرق ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه
فاحرق ونبش قبر هشام بن عبد الملك فوجد صحيحا فصلبه ثم احرقه بالنار
وذراه ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان بن عبد الملك فاحرق وابقى
وتتبع بقتل بني امية اولاد الولاة والامرا وغيرهم فلم يفلت منهم غير رضيع
او من هرب الى الاندلس وكذلك قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس
بالبصرة جماعة من بني امية والقاهم على الطريق فاكلتهم الكلاب ولما راى من بقي

من بني امية

من بني امية ذلك تشتتوا واختفوا في البلاد وفي هذه السنة خلع ابو الورد ابن الكوثر
وكان من اصحاب مروان بن محمد طاعة بني العباس بعد ان كان دخل في طاعتهم وسار
عبد الله بن علي اليه وهو بقنسرين في جمع عظيم واقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل
في الفريقين ثم انتصر عبد الله بن علي وقتل ابا الورد وفيها ولى السفاح اخاه
يحيى بن محمد بن علي الموصل وكان اهلها قد اخرجوا الوالي الذي بها فسار يحيى
الى الموصل فلما استقر بها قتل من اهلها نحو احد عشر الف رجل ثم امر بقتل نسائهم
وصبيانهم وكان مع يحيى قائد معه اربعة آلاف زنجي فاستوقفت امراة من اهل
الموصل يحيى وقالت اما تانف للعربيات ان ينكحهن الزنج فعمل كلامها فيه وجمع الزنج
فقتلهم عن آخرهم وفي هذه السنة ارسل السفاح اخاه ابا جعفر المنصور واليا
على الجزيرة واذربيجان وارمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة
وولى ابن اخيه عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله بن علي
السابق ذكره وعلى مصر ابو عون ابن يزيد وعلى خراسان والجبال ابو مسلم وفي سنة
ثلاث وثلاثين ومائة ولى السفاح عمه سليمان بن علي بن عبد الله البصرة وكور دجلة
والبحرين وعمان واستعمل عليه اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس على الاهواز
وفيها مات عم السفاح داود بن علي بالمدينة وولى السفاح مكانه زياد بن
عبيد الله الحارثي وفيها عزل السفاح اخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم
وولى عليها عمه اسمعيل بن علي وفي سنة اربع وثلاثين تحول السفاح من الحيرة
وكان مقامه بها الى الانبار في ذي الحجة وفي سنة خمس وثلاثين ومائة توفي يحيى
اخو السفاح بفارس وكان قد ولاه اياها السفاح بعد عزله عن الموصل
وفي سنة ست وثلاثين ومائة استاذن ابو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج
فاذن له فحج ابو مسلم وحج ابو جعفر المنصور ايضا وكان ابو جعفر هو امير الموسم
وفي هذه السنة مات السفاح بالانبار في ذي الحجة بالجدري وعمره ثلاث وثلاثون
سنة ومدة خلافته من لدن قتل مروان اربع سنين وكان قد بويع له بالخلافة
قبل قتل مروان بثمانية اشهر وصلى عليه عمه عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس
ودفن بالانبار العتيقة وكان رحمه الله طويلا اقنى الانف ابيض حسن الوجه واللحية

وكان يلقب بالسفاح لكثرة سفكه الدماء فلما توفي اوصى بالخلافة لاخيه المنصور ومن ابياته حين نال الخلافة
وقطعوا من بني امية شعر تناولت ثاري من امية عنوة ۞ وضربت براي اليوم عن شان قصراء ۞ والقيت ذلا عن مفارق هاشم ۞ والبستها عزا وهم المعالي

فصل في خلافة ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المؤمنين القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس وكان حج في تلك السنة ووصل الخبر اليه وهو بمكة بعهد من السفاح اليه لانه كان حج على ايام ابيه وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم بويع بالخلافة وهو عائد من مكة وامير الحاج ابو مسلم وكان ضجيعه الى ابي مسلم وكان اذا دخل على ابي مسلم لا ينهض له ولا يوفيه حق كرامته وكان الخبر وصل الى الحجاز اولا فتقدم قبله الى صوب العراق يخبره بوفاة اخيه وكان عنوان الكتاب من ابي مسلم الى ابي جعفر يخاطبه فيه بالخلافة فاحتقد المنصور عليه ذلك وكان المنصور عالما فاضلا دينا عاقلا فصيحا بليغا تاركا اللهو والطرب وكان يقول اذا مد عدوك اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على قطعها فقبلها وبالجملة كان خليقا للخلافة الا انه بخيل خلقا حتى استقام ملكه وكان يحب جمع المال شحيحا به وكان يحاسب العمال والصناع على الدوانيق والحبات فسمي بالدوانيقي وكان مع هذا ربما يعطي العطاء الجزيل ثم ان نائب الشام عبد الله بن علي لما بلغه موت السفاح ادعى الخلافة لنفسه يزعم منه ان السفاح عهد اليه في حياته بالخلافة بعده فجهز المنصور لحربه صاحب الدعوة ابا مسلم الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون وهرب عبد الله الى البصرة ونائبها اخوه فاختفى عنده ثم ظفر عليه المنصور وحبسه حتى مات وحاز ابو مسلم خزائنه وكانت عظيمة لانه استولى على ذخائر بني امية ونعمهم فبعث المنصور يقول لابي مسلم احتفظ بما في يدك فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها خليفة علوية فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فما زال يتحيل عليه حتى انخدع ووقع في حبالته فكان حين وصل الى الري استشار وزيره في التوجه الى المنصور فقال له لا تعبر الري فهي حد ولايتك واذا عبرتها صرت بحكم القوم فما قبل نصيحته استهانة بالمنصور لانه قدم من خراسان في اربعين الف فارس وبلغه خبر المنصور انه مقيم بالانبار في اربعة الاف واكثرهم من اتباع الحكم

فعزم

واما النفس الغضبية فهمتها صاحبها منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكاثرة العشيرة ومن ذلك ما اجاب حصين بن المنذر وقد قيل له ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء في الصحة والنماء وقيل لزياد ما السرور قال من طال عمره وراى في عدوه ما يسره وقيل لابي مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال اقبال الزمان وعز السلطان نقل من تاريخ نويري بمناسبة ابي مسلم ولا يخلو من فوائد زكي

فعزم على دخول العراق وحين وصل الى جسر النهروان قال لوزيره ما ترى من الراي قال خلفت الراي بالري وقدم على المنصور في ثلاثة الاف رجل وخلف باقي عسكره بحلوان فلما دخل على المنصور سلم عليه وقبل يده وانصرف ثم لما كان من الغد جعل المنصور بعض حرسه خلف اروقة بالسلاح وامرهم انه اذا صفق بيديه يخرجوا ويقتلوا ابا مسلم ودعا ابا مسلم فلما حضر اخذ المنصور يعدد ذنوبه وابو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور بيديه فخرج الحرس وقتلوا ابا مسلم وآخر ما سمع منه ان قال يا امير المؤمنين استبقني لعدوك فقال المنصور واي عدو لي اعدى منك ثم لف في بساط والقي راسه الى اصحابه خارج القصر ونثر لهم ذهبا عظيما فاشتغلوا بذلك وكان قتله في شعبان من شهور سنة سبع وثلاثين ومائة وكان ابو مسلم المذكور ملكا ابيا شجيعا عظيم الهيبة وافر الحشمة حسن الطبع عالي الهمة جميل المعاشرة ومن ابياته حين اقام الدولة العباسية واباد الدولة المروانية شعر بلغت بالراي والكتمان ما عجزت ۞ عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا ۞ ما زلت اسعى بجهدي في دمارهم ۞ والقوم بالشام في غفلة ما رقدوا ۞ حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا ۞ من نومة لم ينمها قبلهم احد ۞ ومن رعى غنما في ارض مسبعة ۞ فنام عنها تولى رعيها الاسد ۞ وقاتل ابو مسلم عبد الرحمن المذكور عن بني العباس عشرين سنة ويقال انه احصي من قتله ابو مسلم في حروبه مع بني امية ومن قواده فوجد ذلك الف الف وستمائة الف وفي سنة خمس واربعين ومائة ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واستولى على المدينة وتبعه اهلها فارسل المنصور اليه ابن اخيه وولي عهده عيسى بن موسى فوصل الى المدينة وخندق محمد بن عبد الله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من اهل بيته واصحابه وانهزم من سلم من اصحابه وكان محمد المذكور سمينا اسمر شجاعا كثير الصوم والصلوة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية وفي هذه السنة امر المنصور ببناء بغداد وكان اولا ديرا ومزرعة لراهب فاستخرجها المنصور وعمرها واشترى اسوارها باسم الراهب والارض وكان اسم الراهب

حتى يحتذ جمع والقوم اجتمعوا لومر واحد

والارض داد من وقوع الفراغ عنها في اربع سنين وفي هذه السنة ظهر ابرهيم بن عبد الله
بن الحسن بن الحسين السبط اخو محمد النفس الزكية بالبصرة ودعى الناس الى بيعة اخيه
محمد المذكور فبايعه جماعة من الناس واجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى
احصى ديوانه اربعة آلاف واختفى عنه امير البصرة سفيان بن معاوية فامنه ابرهيم
المذكور وفاز بالقصر والخزينة وكان ما في بيت المال من المال الفي الف درهم ثم
ان ابرهيم ارسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم ارسل طائفة من عسكره الى واسط
فملكوها ولم يزل ابرهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى اتاه خبر مقتل اخيه محمد بن
عبد الله وهو على المنبر يخطب فانشد شعر سابكيك بالبيض الصفاح وبالقنا
فان بها قد يدرك الطالب الثارا ولست كمن يبكي اخاه بدمعة وليعصرها من
مقلتيه غدا اعصرا وانا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا ولو قصم
الظهرا الخ في جملة ابيات متعددة ثم ان ابرهيم اجمع على المسير الى الكوفة وسار
من البصرة وقد احصى ديوانه مائة الف حتى نزل بقرب من الكوفة وكان المنصور
قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجعل به في جيش قبالة ابرهيم بن
عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا
فوقعت الهزيمة على اصحاب ابرهيم وثبت هو في نفر من اصحابه يبلغون ستمائة
فجاء سهم في حلق ابرهيم فتنحى عن موقفه فقال اردنا امرا واراد الله غيره
واجتمع عليه اصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه
واحتزوا راس ابرهيم واتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى
المنصور وكان قتل ابرهيم المذكور في ذي القعدة من سنة خمس واربعين ومائة
وفي سنة سبع واربعين ومائة طلب المنصور من عيسى بن موسى ان يخلع نفسه
عن العهد الذي عهد اليه السفاح بعد المنصور ويفوض الامر لابنه المهدي فابى
عيسى ولم يزل به المنصور حتى بذل له عن ذلك ثمانين الف دينار ومائة من
الديباج الخسرواني وامارة الكوفة فعند ذلك خلع عيسى نفسه عن العهد وفي سنة
ثمان واربعين توفي بالمدينة سيد بني هاشم جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن
زين العابدين وله ثمان وستون سنة وكان رضي الله عنه عالما مجتهدا صاحب المذهب

وله كلام

وله الكلام في صنعة الكيمياء والزجر والفال وعلم الجفر وفي سنة خمسين ومائة نقل
ابو جعفر المنصور ابا حنيفة نعمان بن ثابت احد الائمة الاربعة من الكوفة
الى بغداد وفوض عليه القضاء فامتنع عن الدخول فيه فامر به الى السجن فحبس
الى ان مات في السجن بعد ان ضربه مائة سوط وعن ابي عون ضرب ابو حنيفة
مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه ابو جعفر وكان الامام احمد بن حنبل اذا
ذكر ما فعل بالامام من الاذية والجفا بكى وترحم وكان في نفس ابي جعفر حقدا على
الامام رضي الله عنه لان الامام كان يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل
المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي
وبوجوب نصرة ابرهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن وفي ربيع الابرار يقال اربعة
لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تاليفه
وابو تمام في شعره وعن الشافعي رحمه الله انه قال الناس عيال ابي حنيفة في الفقه
ولما توفي ابو حنيفة دفن ببغداد في مقابر الخيزران وقبره هناك مشهور وتوفي
وله سبعون سنة وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الري
فرآى بغداد فاعجبته وبنا بازائها الرصافة في الجانب الشرقي وفي سنة
ثنتين وخمسين ومائة توفي ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني
من امراء المنصور في اليمن ثم اذربيجان ثم خراسان وكان بطلا جوادا يضرب
بجوده الامثال قال له رجل احملني ايها الامير فامر له بناقة وفرس وبغل
وحمار وجارية ثم قال لو علمنا مركبا غير هذا لحملناك عليه وقدم اعرابي عليه
وطال مقامه على بابه فعزم على الرحيل وامسك زمام دابته وقال شعر
وما في يديك الخير يا معن كله وفي الناس معروف وفيك مذاهب سيدري
بنات العم ما قد اتيته اذا فتشت عند الاياب الحقائب الخ فامر باحضار
خمس نوق من كرام ابله وقرهن له ميرة وبرا وثيابا وقال انصرف يا ابن اخي
في حفظ الله الى بنات عمك فلئن فتشن الحقائب ليجدن ما يسرهن فقال صدقت
وبيت الله ودخل على المنصور يوما وقد اسن فقال كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امد
فقال وانك لجلد فقال على اعدائك قال وفيك بقية فقال هي لك وله اشعار حسنة

قال له المنصور يوما ما اكثر اغتياب الناس في قومك فقال شعر
ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا
وفي سنة ثمان وخمسين ومائة مات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفة
مات كهلا وكان من الاذكياء اولي العلم والعبادة وفي هذه السنة حج المنصور
بالناس فلما وصل الى بئر ميمون على اميال من مكة مات وهو محرم بالحج ودفن بها
وكان عمره اربعا وستين سنة ومدة خلافته اثنان وعشرون سنة خلافة المهدي
ابي عبد الله محمد بن ابي جعفر المنصور الدوانيقي الثالث من خلفاء بني العباس
بويع بالخلافة بعد موت ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا ممدحا مليح الشكل
محببا الى الرعية شجاعا خصما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد وكان ابوه
المنصور ولاه على طبرستان وما يليها وعلى الري وتادب المهدي وجالس العلماء وتميز
وفي سنة ستين ومائة امر المهدي بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل اليها الاعمدة
الرخام في البحر وفرق في اهل الحرمين الشريفين ما لم يسمع بمثله ابدا فقيل بلغ ثلاثين
الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين الفا وحج بالناس
وحمل معه الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله وفي هذه السنة امر المهدي برد نسب
آل زياد الى ثقيف واخراجهم من ديوان قريش وكان من جملة البدع التي ابتدعها
معاوية في الاسلام ادخال نسب آل زياد في قريش وفي هذه السنة توفي صاحب
ابي حنيفة زاهد الكوفة وعالمها داود الطائي وكان اماما في العلم والعمل وكان
كثير الاستغراق كثير الصمت وكان استاذه الامام الاعظم ابو حنيفة يزوره ويعظمه
لزهده وورعه كتب داود الى صديق له اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهواتك
واجعل فطرك الموت وفيها توفي الخليل بن احمد البصري النحوي استاذ سيبويه
وفي سنة احدى وستين ومائة امر المهدي باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتجديد
الاميال والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي سيد اهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن
سعيد بن الثوري بالبصرة وكان يقول ما حفظت شيئا فنسيته وفيها جدد
المهدي عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام حسن وفيها توفي بالشام سيد الزهاد

ابراهيم بن

ابراهيم بن ادهم البلخي وهو من بكر بن وائل من ملوك خراسان وفي سنة
ثلاث وستين تجهز المهدي لغزو الروم ففتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالما منصورا وفيها
قتل المقنع الخراساني الساحر الخارجي واسمه عطا وكان يخيل للناس صورة قمر
يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين وكان يقول بالتناسخ وكان قبيح الشكل
فاتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به وفي سنة خمس وستين ارسل المهدي ابنه
هارون الرشيد الى غزو الروم في جيش فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئا
كثيرا وقتل من الروم وعاد وفي سنة ثمان وستين مات امير المدينة ابو محمد الحسن بن
زيد بن الحسن السبط والد السيدة نفيسة وله خمس وثمانون سنة وفيها مات الامير
ولي عهد السفاح عيسى بن موسى العباسي وكان من كبار الابطال وفي سنة تسع وستين
ومائة توفي المهدي امير المؤمنين محمد بن عبد الله المنصور الدوانيقي وصلى عليه ابنه
الرشيد وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وله من العمر ثلاث واربعون سنة
خلافة موسى الهادي ابن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي
الرابع من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد موت ابيه وكان بجرجان يحارب
اهل طبرستان فاخذ له البيعة اخوه هرون الرشيد ببغداد وكان الهادي فصيحا
اديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول
المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت ولم تطل مدته في الخلافة
ومات لقرحة اصابته في جوفه وقيل من سم سمته امه الخيزران وكانت خلافته
سنة واحدة وثلاثة اشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة وفي ايام خلافته
ظهر بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط
وعبد الله بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط وعبد الله المذكور هو
ابن عاتكة واشتد امر الحسين المذكور حتى غلب على عامل المدينة فبايعه الناس
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم بعد احد عشر يوما من خلافته
خرج نحو مكة يريد الحج وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم فاقتتلوا
مع الحسين المذكور يوم التروية بوادي فخ في الطائف فانهزم اصحاب الحسين
وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه وفيهم يقول الشاعر شعر فلابكين على الحسين بعولة

ابن عم ابن الحسن السبط وكان معه
جماعة من اهل بيته منهم الحسن صح

بعوله وعلى الحسن ، وعلى ابن عاتكة الذى ، اثووه ليس له كفن ، نزلوا بوج غدوة ،
فى غير منزلة الوطن ، وافات من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن
السبط حتى وصل الى المغرب وصار عقبه خلفاء تلك البلاد كما يجى فى ترجمتهم
ان شاء الله تعالى ولما حمل رأس الحسين واصحابه الى الهادى انكر الهادى عليهم
ولم يعطهم جوايزهم غضباً عليهم وكان الحسين المذكور شجاعاً كريماً جواداً
رحمه الله ورحم اصحابه وقبح الله تعالى من اقدم على قتله وقتل اصحابه خلافة هارون
الرشيد ابن المهدى محمد بن ابى جعفر المنصور الهاشمى العباسى الخامس من خلفاء
بنى العباس بويع بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى بعهد من ابيه اليه بعد موت
اخيه الهادى وكان عمره يومئذ اثنتين وعشرين سنة وكان الرشيد ابيض جميلا
مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته وكان فصيحاً له نظر
ومعرفة جيدة بالعلوم وقد قيل انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة
ركعة لم يتركها الا لعلة ويتصدق من خالص ماله الف درهم وكان يحب العلم
واهله ويعظم الاسلام ويبكى على نفسه واسرافه وذنوبه سيما اذا وعظ وكان
يأتى بنفسه الى الفضيل بن عياض ليسمع وعظه وهو اجل الخلفاء واعظم
ملوك بنى العباس وكان كثير الحج والغزو وقيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة وفيه يقول
بعض شعرائه شعر فمن يطلب لقاءك او يرده ، فبالحرمين او اقصى الثغور ،
وكان قد اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف
وشاعره مروان بن ابى حفصه ونديمه العباس بن محمد ابن عم ابيه وحاجبه الفضل
بن الربيع ومغنيه ابراهيم الموصلى وزوجته زبيدة وفى سنة ست وسبعين ومائة
ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط بالديلم واشتدت شوكته فجهز اليه
الرشيد الفضل بن يحيى فى جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان والجائزة
فاجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك فطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه ففعل ذلك
وحضر يحيى المذكور الى بغداد فاكرمه الرشيد واعطاه مالاً كثيراً ثم امسكه وحبسه
حتى مات فى الحبس وفى هذه السنة توفى حماد بن الامام الاعظم ابى حنيفة كان على مذهب
ابيه وكان من اهل الصلاح وفى سنة تسع وسبعين توفى امام دار الهجرة ابو عبد الله

واعول رفع صوته بالبكاء والاسم العول والعولة ق
اثوى به اطال الاقامة واثويته الزمته الثواء فيه ق
وخطه الشيب خالطه ق

مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحى نسبة الى بطن من حمير يقال له
ذو اصبح وانس بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ هو انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصارى الخزرجى وانس
ابو الامام مالك تابعى وتوفى الامام مالك وله ست وثمانون سنة وكان رحمه الله
عالماً كبيراً ومجتهداً عظيماً وكان يكره حلق الشارب كما يفعله جهلاء الصوفية فى زماننا
ويعيب ذلك ويراه المثلة ولا يغير شيبه وفى سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة
العظمى التى سقط منها رأس منارة الاسكندرية وفى هذه السنة توفى فقيه مكة
مسلم بن خالد الزنجى شيخ الشافعى عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه
عمرو بن عثمان البصرى وله دون اربعين سنة وفى سنة احدى وثمانين مات
عالم خراسان عبد الله بن المبارك المروزى الحافظ الزاهد الغازى المجاهد احد الاعلام
وله ثلاث وستون سنة وفى سنة اثنتين وثمانين توفى العالم المجتهد ابو يوسف
يعقوب بن ابراهيم الانصارى الكوفى قاضى القضاة وهو اول من دعى بذلك
تفقه على الامام الاعظم ابى حنيفة رحمهما الله وهو من اكبر اصحاب ابى حنيفة واجلهم
وكان ورده كل يوم مائتى ركعة ويحكى عنه انه حج مع هارون الرشيد وصلى بالناس
بمكة ركعتين ثم قال لاهل مكة اتموا صلاتكم فانا قوم سفر فقال له واحد منهم
نحن اعلم بهذا منك فقال ابو يوسف لو علمت ما تكلمت فى الصلوة فقال
هرون الرشيد لو كان لى مثل هذا الجواب بدلا عن الملك الذى اعطانيه الله تعالى
لسرنى ذلك وفى سنة ثلاث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها هشيم بن بشير الحافظ
وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة
وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوى من سادة اهل البيت ودفن
ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم فى الجانب الغربى من بغداد وكان الامام
الشافعى يقول قبر موسى الكاظم الترياق المجرب وفى سنة ست وثمانين عقد الرشيد
الامر بعده للامين ثم بعده للمأمون ثم للمؤتمن لكن ان شاء المأمون قرره وان شاء
نحاه عن الامر واخذ على كل من الامين والمأمون اغلظ الايمان والعهود على ان
لا يغدر احدهما بصاحبه وعلق ذلك فى الكعبة ثم بايع الرشيد [illegible] محمد الامين

اخاه عبد الله المأمون فقال شعر محمد لا تظلم اخاك فانه ، عليك يعود البغي ان كنت
باغيا ، ولا تعجلن الدهر يوما فانه ، اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا

ذكر البرامكة وما حل بهم وهم جماعة كثيرة واشرافهم يحيى ومحمد وموسى ابناء خالد
وجعفر والفضل ابني يحيى بن خالد بن برمك بن يستاسف بن جاماست البرمكي
والبرمك هو الذي يعمر بيت النار وكان برمك بن مرمك مجوسيا قدم على هشام بن
عبد الملك فاسلم على يده وسماه عبد العزيز وكان ابوه برمك الاكبر ملكا من ملوك الفرس
ثم لما انتقلت الى السفاح قلد وزارته لخالد بن برمك فلم يزل وزيرا الى ان توفي
السفاح ثم استوزره المنصور مدة سنة واشهر وهما في زمن المهدي وصلى عليه
هرون الرشيد يقال لم يبلغ مبلغ خالد احد من اولاده لا يحيى في رأيه ولا الفضل في
جوده ولا جعفر في كتابته ولا محمد في مروته ولا موسى في شجاعته وكان جعفر قد بلغ
من الرشيد ما لم يبلغه وزير من خليفة من قبله وكان بلغ عنده الى ان يحكم على ما يشاء
من امر ماله وولده وكان الرشيد يخاطب يحيى بالاب وابنيه الفضل وجعفر بالاخ
وكان السبب في محبة الرشيد للبرامكة ان الرشيد كان غائبا بطوس من اعمال خراسان
حين توفي الهادي فرغب الناس في عدم اثبات الخلافة للرشيد لانه كان مشتغلا
بالاكل والشرب واللهو والطرب فخافوا ان يشتغل عن امور الناس بما هو فيه
من الطينة فقام في حقه يحيى والفضل وجعفر وهم يومئذ سادات البرامكة
وقالوا لا يصلح للخلافة غير هارون الرشيد فلما تثبت الخلافة للرشيد طلب
يحيى وقال له انت اجلستني في هذا المجلس فقد وليتك امور العالم ودفع له خاتمه
واشتغل الرشيد بما هو فيه من اللذات وكان يحيى يدبر احسن تدبير ويقدر في الامور
المكمل تقدير ثم صار الى ان تم في الفضل ثم في جعفر وجرى الدهر على مراد البرامكة مدة سبع
عشرة سنة ولما كانت سنة سبع وثمانين انحرف الرشيد على البرامكة وقتل بعد عوده
من الحج جعفر بن يحيى وقد اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاجل انه
عباسة اخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وكان لا يطيب عيش الرشيد
بدون جعفر والعباسة وشرط على جعفر انه لا يقربها فخالف جعفر امر الرشيد واتى عباسة
واشتملت منه على ولد وجاءت بغلام وهو جد آل ربيعة ملوك البرباء ومرج دمشق

وغوطتها

وغوطتها وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط
عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم امر البرامكة واشتهر كرمهم وحبهم
الناس والملوك لا تصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك ورفعت الى الرشيد رقعة
ولم يعرف رافعها وفيها هذه الابيات شعر قل لامين الله في ارضه ، ومن اليه الحل
والعقد ، هذا ابن يحيى جعفر قد غدا ، مالكا مثلك ما بينكما حد ، امرك مردود الى امره
وامره ليس له رد ، وقد بنى الدار التي ما بنى ، الفرس لها مثلا ولا الهند ، الدر
والياقوت حصباؤها ، وتربها العنبر والند ، ونحن نخشى انه وارث ، ملكك
ان غيبك اللحد ، وقيل السبب غير ذلك والله اعلم بذلك ولما قتل جعفر بالانبار
منتهى صفر من هذه السنة ارسل الرشيد من احاط بيحيى وولده وجميع اسبابه واخذ
ما وجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك ولم يتعرض لمحمد بن خالد وولده
واسبابه لبراءته مما دخل فيه اخوه يحيى وولده ويقال انه صار الى الرشيد من اموال
البرامكة واثاثهم وضياعهم قيمة خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل بن
الربيع عجل امير المؤمنين فقد جمعت الاموال فقال الى نار الله واشتد غيظه وارسل
الرشيد رأس جعفر وجثته الى بغداد وامر بنصب رأسه وقطعه نصفين وان يوضع
نصف على الجسر وينصب الاخرى على الجسر الآخر وجاء الرقاشي الشاعر وبكى له
واستبكى الناس ثم انشأ يقول شعر اما والله لولا خوف واش ،
وعين للخليفة لا تنام ، لطفنا حول جذعك واستلمنا ، كما للناس بالحجر
استلام ، فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ، حساما فله السيف الحسام ، على
اللذات والدنيا جميعا ، ودولتها لغيبتك السلام ، وقال فيه ابو نواس شعر
ودونك سيفا برمكيا مهندا ، اصيب بسيف هاشمي مهند ، وقال يحيى بن
خالد انما تلك الدنيا دول ، والمال عارية ، ولنا بمن قبلنا اسوة ، وفينا لمن بعدنا
عبرة ، وقال سعيد بن وهب الشاعر حين رأى بيوت البرامكة وخرابها شعر
مررن منازل اقوام عهدتهم ، في طيب عيش رغيد ما له خطر ، دارت بهم نائبات
الدهر فانقلبوا ، الى القبور فلا عين ولا اثر ، ويحكى عن جعفر انه اراد الركوب
الى دار الرشيد وذلك في اخر ايامه فدعى بالاسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره

على دجلة فمر به رجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع والرجل ينشد شعر
يدبر بالنجوم وليس يدري ، ورب النجم يفعل ما يريد ٭ ثم قبض الرشيد على يحيى وعلى
ابنه الفضل فسجنا حتى ماتا في السجن وامر الرشيد لضرب الفضل في السجن فضرب
بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من اهل الكرم المشهور وكتب يحيى من السجن الى الرشيد
من النثر والشعر ما يميل اليه القلوب ويلين به صم الصخور فما افاد وما اثر في الرشيد منه
شيئا وقيل انه كتب قبل موته يخاطب فيها الرشيد ويحيى هذه شعر ستعلم في الحساب
اذا التقينا ، غدا عند الاله من الظلوم ، سينقطع التلذذ عن اناس ، اداموه
وتنقطع الهموم ، الا يا ايها الدنيا بدنيا ، غرور لا يدوم لها نعيم ، تحل من الذنوب
وانت منها ، على ان لست ذا السقم سقيم ، تنام ولم تنم عنك المنايا ، تنبه للمنية
يا نؤوم ، تروم الخلد في دار الفنايا ، وكم قد رام قبلك ما تروم ، الى ديان يوم
الدين نمضي ، وعند الله تجتمع الخصوم ٭ وفي سنة تسعين ومائة توفي يحيى في السجن
بالرقة بعد قتل جعفر بثلاث سنين وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجاة اكل ونام
فنبهوه لصلوة العصر فوجدوه ميتا بعد مرض طويل كان قد صح منه فلما بلغ الرشيد
ذلك استرجع وقال اليوم مات اعقل الناس ولو بقي لرددته الى حاله وبقي الفضل
بعد يحيى في السجن ثلاث سنين فلما كانت سنة ثلاث وتسعين ومائة مات الفضل
ابن يحيى بالرقة في المحرم وعمره خمس واربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم
مثله وللعاقل كفاية في الاتعاظ باحوال البرامكة وكانوا في زمانهم من سادات
الناس واشرافهم واشرفهم عقلا واصوبهم رايا واكثرهم جودا وحلما وفيهم قال
بعض الشعراء شعر ان البرامكة الذين تعلموا ، شيم الكرام وعلموها الناسا ،
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا ، لا يهدمون لما بنوه اساسا ٭
وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في صحبته امامان
عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة استاد المامون
وكان يعلمه العلم والادب وحكي انه حضر يوما للدرس وكان المامون وقتئذ مشغولا
باللهو مع ندمائه فكتب اليه شعر للدرس وقت وهذا الوقت للكاس ،
وللندامى وشم الورد والآس ٭ فكتب الكسائي في ظهر الكتاب شعر

لوكنت

لو كنت تعلم ما في العلم من حسن ، لما تركت لذاته عن لذة الكاس ، او كنت
تعلم ما في الكتب تمت له ، سحبا على الوجه او مشيا على الراس ٭ فترك المامون
الكاس من فوره وخرج معتذرا اليه والآخر قاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني
صاحب ابي حنيفة فماتا بالري وكان قد حضر مجالس ابي حنيفة سنين ثم تفقه
على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع
الكبير والجامع الصغير وكان الشافعي قرأ عليه وكان يحبه ويقول لو اشاء ان
اقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رايت
رجلا يسأل عن مسئلة فيها نظر الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن
وقال ايضا ما رايت سمينا افقه من محمد بن الحسن وفي سنة تسعين ومائة
سار الرشيد في مائة الف وخمسة وثلاثين الفا من المرتزقة سوى من لا ديوان
له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلاثين يوما ثم فتحها في
شوال من هذه السنة وسبى اهلها وبث عساكره في بلاد الروم وفتحوا الصفصاف
وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن راسه ايضا
وراس ولده وبطارقته وقيل لم يبق في الدنيا شبر من الارض الا وقد ملكه الرشيد
اما ان اسلم اهلها او بعث اليه اهلها بالجزية وفي هذه السنة نقض اهل قبرس
العهد فغزاهم معتوف بن يحيى وكان عاملا على سواحل مصر والشام فسبى اهل
قبرس وفي سنة ثلاث وتسعين ومائة سار هارون الرشيد الى خراسان
ليكشف احوالها فقدم طوس وهو عليل ومات بها وله خمس واربعون سنة كذا
قال الذهبي وقيل سبع واربعون سنة وحكي ان الرشيد حين احس بالموت امر
بحفر قبره وانزل معه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول
في تلك الحال يا سواتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشي عليه ثم افاق
فرأى الفضل بن الربيع على راسه فقال يا فضل شعر احين دنا ما كنت اخشى
دنوه ، رمتني عيون الناس من كل جانب ، فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ،
فصبرا على مكروه مر العواقب ، سابكي على الوصل الذي كان بيننا ، واندب
ايام السرور الذواهب ٭ ثم مات رحمه الله وصلى عليه ابنه صالح وكانت

خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان له من البنين اثنى عشر ذكرا
منهم الامين والمامون والموتمن والمعتصم ومن البنات خمسة عشر بنتا وكان عقد
الخلافة فى حياته للامين والى المامون والشام وقنسرين والثغور للموتمن

خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد وهو السادس من الخلفاء العباسية وثالث
خليفة تخلف وابواه هاشميان فالاول امير المومنين على بن ابى طالب والثانى
ابنه الحسن والثالث محمد هذا وكانت امه زبيدة بنت جعفر بن المنصور الدوانيقى
بويع للامين بالخلافة بعهد من ابيه اليه فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها الرشيد
وكان المامون يومئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى اخيه الامين بوفاة الرشيد
مع رجاء الخادم وارسل معه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين
ببغداد اخذت له البيعة ببغداد وتحول الامين الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه امه زبيدة
من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد
وكان الامين من احسن الشباب صورة وكان ابيض طويلا جميلا بديع الحسن جدا
ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة وادب وفضيلة لكنه كان سيئ التدبير
ضعيف الرأى ارعن لا يصلح للخلافة ولما ولى الخلافة فرق الاموال وانعكف
على الشراب ومنادمة الفساق وارسل الى البلاد فجمع المغانى والطنازين واجرى
عليهم الرواتب واحتجب عن الامراء والاعيان ثم قسم الاموال والجواهر فى الخصيان
والنساء واشترى غريب المغنية بمائة الف دينار وكان يقول نعم الانس
وشرب الكاس والاستلقاء بغير نعاس شهى لنا من تحية الناس وكان كثيرا ما يتنزه
فى البساتين ويميل الى السير فى المياه العظيمة كان يقول صباح البحور وسماء
الزهور يشرح الصدور وفى سنة اربع وتسعين قتل شقيق البلخى فى غزاة كيلان
من بلاد الترك وفى هذه السنة وقعت اول الفتنة بين الاخوين الامين والمامون
حيث عزم الامين على خلع اخيه المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبى عمره
خمس سنين اسمه موسى ولقبه الناطق بالله فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك
فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى آل الامر الى ما آل وفى سنة خمس وتسعين بلغ
المامون ان اخاه الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جنده وخاطبه

بالخلافة

بالخلافة وتسمى بامير المومنين فجهز الامين لحربه على بن عيسى بن ماهان فى خمسين
الفا وجهز المامون طاهر بن الحسين فى نحو ثلاثة عشر الفا والتقى العسكران
بالرى فكسر طاهر عسكر الامين وقتل ابن ماهان وانهزم جيوشه وشرع ملك الامين
فى سفال ودولته فى اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع فيه امراؤه وطلقوا فيهم
اموالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز جيشا فالتقى مع طاهر بهمدان فهزمهم مرتين وقتل
قائد جيش الامين وفى سنة ست وتسعين ومائة نشأ من زمانه ابو نواس الحسن بن
هانى الحكمى وهو القائل شعر لقى ذوى المعروف نعم كأنها ٭ مواضع ماء المزن
فى البلد القفر ٭ اذا ما اتاه السائلون توقدت ٭ عليه مصابيح الخلافة والبشر ٭
له همم لا منتهى لكبارها ٭ وهمته الصغرى اجل من الدهر ٭ وفى سنة سبع وتسعين
ومائة حوصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمة بن اعين وزهير فى جيوشهم ووقعت
الحرب بينهم مع الامين فبلغوا وكان يحبب اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجائب امور
واهوال وفيها توفى مقرى الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد و حافظ العراق
وكيع بن الجراح الرواسى احد الاعلام وله سبع وستون سنة وفى سنة ثمان وتسعين ومائة
فى المحرم ضيق طاهر وهرثمة على الامين فكتب الامين الى طاهر يستأمنه ويسأله
ان يخرج اليه على حكم اخيه راضيا بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه فقال
طاهر هيهات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق الرفاق لا افعل ذلك حتى ينزل
على حكمى فلما يئس من طاهر خاطب هرثمة يطلب منه الامان فاعطاه الامان ودخل
هرثمة بغداد وخرج الامين لخمس بقين من المحرم فارسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد
لحفظك واخشى ان اغلب عنك فاقم الى الليلة القابلة فابى الامين الا الخروج
تلك الليلة ثم دعى الامين بابنته وضمها اليه وقبلها وبكى ثم جاء راكبا الى الشط
فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه
وكان طاهر ارصد له الرصايد فشدوا على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح
هرثمة من الماء واما الامين فلما سقط فى الماء شق ثيابه ثم اخذه اصحاب طاهر
الامين وهو عريان وعليه سراويل وعمامة وساقوه الى طاهر فامر به فحبس فى بيت
ثم قتل صبرا حين انتصف الليل ثم نصب رأسه على برج من ابراج بغداد ثم اخذه طاهر

والحراقات سفن مشددة
بالبصرة ق
حضن الصبى جعله فى حضنه
كاحتضنه ق

وارسل الى المامون وارسل معه البردة والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد
يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمامون وفى قتل الامين يقول طاهر بن الحسين شعر
ملكت الناس قهراً واقتدارا ، واهلكت الجبابرة الكبارا ، ووجهت الخلافة نحو مرو
الى المامون تبتدر ابتدارا ، حصرت المسرف المخلوع حتى ، نسجت الدماء له ازارا ،
فتكت به برغم انوف قوم ، ولو نطقوا لساروا حيث سارا ، فكانت مدة
خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة

خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدى بن المنصور الهاشمى العباسى السابع
من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخة ماتت ايام نفاسها به
بويع بالخلافة بمرو وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند
وكان من اهل العلم الفايق والادب البارع وقد سمع الحديث فى صغره وبرع
فى الفقه والعربية من النحو واللغة وايام الناس والادب ولما كبر عنى بالفلسفة
وعلوم الاوايل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء
ولولا ذلك لكان اعظم بنى العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم
والشجاعة والسودد والسماحة وكان المامون اكبر من الامين الا ان الرشيد رعى
خاطر زبيدة ووجوه بنى هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد
فى حق المامون انى لاعرف فى عبد الله حزم المنصور ونسك المهدى وعزة الهادى
ولو اشاء ان انسبه الى الرابع يعنى نفسه لفعلته وكان للمامون ميل شديد لاولاد
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد
بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة رضى الله
عنها وكان له اخبار ظراف منها انه تنبى رجل فى ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضى
امض بنا مستترين حتى ننظر فى حاله فسارا حتى اذا قدما عليه استاذنا ودخلا
عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذناه بانهما اتياه راغبين فى
دينه ثم سال المامون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق فقال المامون
هل نزل عليك بالوحى او بالمنام فقال بالوحى وجبريل ياتينى به وكان عندى قبل ان

تاتيانى

تاتيانى بساعة فقال فما اوحى اليك قال اوحى انه سيدخل عليك رجلان
فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذى فى يسارك الوط خلق الله
فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما
قال ومنها ما يحكى ان المامون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض له
باللواطة يا يحيى من الذى يقول شعر وقاض يرى الحد فى الزنا ، ولا يرى
على من يلوط من باس ، فقال له الذى يقول شعر ما ان ارى الجور ينقضى
وعلى الامة وال من آل عباس ، وهى من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال شعر
انطقنى الدهر بعد اخراس ، لنائبات اطلن وسواسى ، لا افلحت امة وحق لها
بطول نكس وطول اتعاس ، ترضى بيحيى يكون سايسها ، وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد فى الزنا ، ولا يرى على من يلوط من باس ، يحكم للامرد العزيز على
مثل جرير ومثل عباس ، فالحمد لله كيف ذهب العدل ، وقل الوفا فى الناس ،
اميرنا يرتشى وحاكمنا ، يلوط والراس شر ما راس ، لا احسب الجور ينقضى على
الامة وال من آل عباس ، وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب
سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل فى حقه شعر
وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا ، فاعقبنا بعد الرجاء قنوط ،
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ، وقاضى قضاة المسلمين يلوط ،
ومن اخبار المامون ايضا انه شرب يوما ومعه القاضى يحيى بن اكثم فمال النعاس
على القاضى حتى وقع سكرانا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى
يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتى شعر وامر المغنية ان تغنى عليه بالعود شعر
ناديته وهو حى لا حراك به ، مكفن فى ثياب من رياحين ، فقلت قم
قال رجلى لا تطاوعنى ، فقلت خذ قال كفى لا تواتينى ، فاستيقظ يحيى
لرنة العود فقام فقال شعر يا سيدى وامير الناس كلهم ، قد جار فى حكمه
من كان يسقينى ، سقانى الراح لم يمزج سلافتها ، حتى بقيت سليب
العقل والدين ، ومن جملة اخباره الظرايف ما يذكر فى تزوجه ببوران بنت
الحسن سنة عشر ومائتين وكانت بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرايف الاخبار

النعاس فترة فى الحواس ح

ما به حراك كسحاب حركة ح

الرنة الصوت ح

وارسل الى المامون وارسل معه البردة والقضيب وكتب اليه بالفتح ودخل طاهر بغداد
يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمامون وفي قتل الامين يقول طاهر بن الحسين
ملكت الناس قهراً واقتداراً ، واهلكت الجبابرة الكبارا ،، ووجهت الخلافة نحو مرو
الى المامون تبتدر ابتدارا ، حصرت المسرف المخلوع حتى ، نسجت الدماء له ازارا ،
فتكت به برغم انوف قوم ، ولو نطقوا لرواحيث سارا ،، فكانت مدة
خلافة الامين اربع سنين وثمانية اشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة ،

خلافة المامون عبد الله بن الرشيد بن المهدي بن المنصور الهاشمي العباسي السابع
من الخلفاء العباسية امه ام ولد تسمى مراجل وكانت طباخة ماتت ايام نفاسها به
بويع بالخلافة بمرو وكان امره نافذا بافريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند
وكان من اهل العلم الفائق والادب البارع وقد سمع الحديث في صغره مع ع
في الفقه والعربية من النحو واللغة وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة
وعلوم الاوائل حتى مهر فيها فجره ذلك الى القول بخلق القرآن وامتحان العلماء
ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم
والشجاعة والسودد والسماحة وكان المامون اكبر من الامين الا ان الرشيد راعى
خاطر زبيدة ووجوه بني هاشم فقدم الامين على المامون حتى قال الرشيد
في حق المامون اني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعزة الهادي
ولو اشاء ان انسبه الى الرابع يعني نفسه لفعلته وكان للمامون ميل شديد لاولاد
الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يحسن اليهم احسانا جليلا ورد فدك على ولد
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسين بن زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة رضي الله
عنها وكان له اخبار ظراف فمنها انه تنبى رجل في ايامه فقال ليحيى بن اكثم القاضي
امض بنا مستترين حتى ننظر في حاله فسارا حتى اذا قدما عليه استاذنا ودخلا
عليه فجلس المامون عن يمينه ويحيى عن يساره فاذناه بانهما اتياه راغبين في
دينه ثم سال المامون عن كيفية بعثته فقال بعثت الى كافة الخلق فقال المامون
هل نبئت بالوحي او بالمنام فقال بالوحي وجبريل ياتيني به وكان عندي قبل ان

تاتياني

تاتياني بساعة فقال فما اوحي اليك قال اوحي انه سيدخل عليك رجلان
فيجلس احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك والذي في يسارك الوط خلق الله
فقال له المامون اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وكان يحيى يعزى الى ما
قال ومنها ما يحكى ان المامون داعب يحيى بن اكثم يوما وقال له وهو يعرض له
باللواطة يا يحيى من الذي يقول شعر وقاض يرى الحد في الزنا ، ولا يرى
على من يلوط من باس ،، فقال له الذي يقول شعر ما ان ارى الجور ينقضي
وعلى الامة وال من آل عباس ،، وهي من جملة نظم احمد بن نعيم وقد قال شعر
انطقني الدهر بعد اخراس ، لنائبات اطلن وسواسي ، لا افلحت امة وحق لها
بطول نكس وطول انعاس ، ترضى بيحيى يكون سائسها ، وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزنا ، ولا يرى على من يلوط من باس ، يحكم للامرد العزيز على
مثل جرير ومثل عباس ، فالحمد لله كيف قد ذهب العدل ، وقل الوفاء في الناس ،
اميرنا يرتشي وحاكمنا ، يلوط والرأس شر ما راس ، لا احسب الجور ينقضي على
الامة وال من آل عباس ،، وكان يحيى عالما فاضلا وليس فيه من العيب
سوى ما يتهم به من محبة الصبيان ومن جملة ما قيل في حقه شعر
وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهراً ، فاعقبنا بعد الرجاء قنوط ،
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ، وقاضي قضاة المسلمين يلوط ،،
ومن اخبار المامون ايضا انه شرب يوما ومعه القاضي يحيى بن اكثم فمال النبيذ
على القاضي حتى وقع سكرانا فامر المامون ان يلقى عليه الورد والرياحين حتى
يدفن فيها كانه ميت وصنع بيتي شعر وامر المغنية ان تغني عليه بالعود شعر
ناديته وهو حي لا حراك به ، مكفن في ثياب من رياحين ، فقلت قم
قال رجلي لا تطاوعني ، فقلت خذ قال كفي لا تواتيني ،، فاستيقظ يحيى
لرنة العود فقام فقال شعر يا سيدي وامير الناس كلهم ، قد جار في حكمه
من كان يسقيني ، سقاني الراح لم يمزج سلافتها ، حتى بقيت سليب
العقل والدين ،، ومن جملة اخباره الظرائف ما يذكر في تزوجه ببوران بنت
الحسن سنة عشر ومائتين وكانت بوران جميلة عارفة بالنحو واللغة وظرائف الاخبار

النعاس فترة في الحواس ق

ما به حراك كسحاب حركة ق

الرنة الصوت ق

وكان تشكل ليلة تعقد المجالس على طريق الاخفاء وتعمل الملاذ ونفايس الاطعمة
والشراب مما لا يوصف ثم تاخذ مع الحاضرين في الكلام ومصاحبة العلم وغرائب
الاخبار مع مداومة المجالس بالملاهي والسرور في المطاعم والمشارب الى وقت
الفجر فبلغ ذلك المامون وتحيل حتى دخل مجلس بوران متنكرا وصاحب معها
فاعجبته غاية العجب ثم اظهر نفسه وبعث اباها الحسن في تلك المجالس وطلب منه ان
يزوجها منه فجاء الحسن وقال هي امتك وامرها اليك قال فاني تزوجتها على
ثلاثين الف دينار نحملها اليك صبيحة غد فاذا نفذ اليك المال فاحملها الينا
قال نعم يا امير المؤمنين ثم نهض وفتح له الباب وخرج وصنع الحسن لها في الصبح
وليمة عظيمة تجل عن الوصف واوقد ليلة الزفاف شمعة عنبر وزنها اربعون
منا وصنع لها حصيرا منسوجا من الذهب والدر واجلسها عليها ونثرت
ام الحسن عليها الف حبة لؤلؤ من انفس ما يكون وكتب الحسن اسماء ضياع
في رقاع ونثرها على القواد فمن وقع له رقعة اخذ الضيعة المسماة فيها وكان
المامون رحمه الله مولعا في لعب الشطرنج ويقول هو يشحذ الذهن ولم يكن
فيه حاذقا وكان يقول ادبر امر الدنيا فاتسع بذلك واضيق عن تدبير شبرين
في شبرين ومن شعره في الشطرنج شعر ارض مربعة حمراء من ادم ، ما بين
الفين معروفين بالكرم ، تذاكرا الحرب فاحتالا لها حيلا ، من غير ان يأثما
فيها بسفك دم ، هذا يكر على هذا وذاك على ، هذا يغير وعين الحزم لم تنم
وفي سنة تسع وتسعين ومائة ظهر ابن طباطبا العلوي وهو محمد بن ابرهيم بن
اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا
من آل محمد وكان القيم بامره ابو السرايا السري بن منصور وبايعه اهل الكوفة
واستوثق له اهلها فارسل اليه الحسن بن سهل عشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن
طباطبا واستباحهم ثم ان ابو السرايا لما علم انه لا حكم له مع ابن طباطبا
اعطاه السم فمات فجاة ثم استولى ابو السرايا على البصرة وواسط وجرى بينه
وبين عسكر المامون عدة وقايع آخرها ان قتل ابو السرايا في جلولا سنة مائتين
وفي سنة مائتين ظهر ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي وسار الى اليمن

واستولى

سمل عينه فقفأها ق

واستولى عليها وهرب عنها عاملها وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي
هذه السنة امر المامون ان يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين الفا ما بين
ذكر وانثى على ما قيل وفيها توفي معروف الكرخي الزاهد صاحب الكرامات ببغداد وكان
ابو معروف نصرانيا وفي سنة احدى ومائتين جعل المامون ولي عهده من بعده علي
بن موسى الرضا العلوي واجلسه معه على السرير وضرب السكة باسمه وامر الدولة
بترك السواد ولبس الخضرة وهو بعد بخراسان فارسل الى العراق بلبس الخضرة فشق ذلك
على اقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافة الرضا فخلعوا المامون وبايعوا
عمه وهو منصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المامون فاهملوه
واقاموا اخاه ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة وكان اسود فبايعوه وجرت
لذلك حروب يطول شرحها وفي سنة اثنتين ومائتين زوج المامون ابنته
من علي بن موسى الرضا وفي سنة ثلاث ومائتين مات علي بن موسى الرضا بان
اكل عنبا فاكثر منه فمات فجاة بطوس وصلى عليه المامون ودفنه عند قبر ابيه
الرشيد ولما مات كتب المامون الى اهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى الرضا
وقال انما نقمتم علي بسببه وقد مات وهو من الاثني عشر الذين يعتقد الشيعة عصمتهم
ووجوب طاعتهم وفي هذه السنة خلع اهل بغداد ابرهيم بن المهدي ودعوا
للمامون بالخلافة وفي سنة اربع ومائتين في رجب مات فقيه الوقت الامام
ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الائمة الاربعة الاعلام وكان يفتي
بمكة وهو ابن خمس عشرة سنة وكان حاذقا في الرمي يصيب تسعة من عشرة وتوفي بمصر
القاهرة بعد ان قدم بغداد واقام بها مدة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه
وبين محمد بن الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها
شهرا ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي ودفن بالقرافة
الصغرى وقبره بها يزار وعليه قبة عظيمة قيل انه رحمه الله اراد التنقل للمغرب
ليقيم بها مذهبه ويرد على مالك مذهبه فدعى عليه الاصبغ والاشهب وجماعة من عظماء
المالكية فمات الشافعي بعد سبعة ايام منها وبعد سبعة ايام توفي الاصبغ ثم الاشهب
بعد قليل فلما اخبر الشافعي بما دعى عليه الاصبغ والاشهب قال شعر

، تمنوا رجال ان اموت وان امت ، فتلك طريق لست فيه باوحد ،
، وقل للذى يبغى خلاف الذى مضى ، تهيأ لاخرى مثلها فكان قد ، ثم
فاتفق انه وقع كما قال وكان عمره اربعا وخمسين سنة وفي هذه السنة مات قاضي الكوفة
وصاحب ابي حنيفة ابو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفي سنة خمس ومائتين
مات مقرئ الوقت يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومائتين مات شيخ
واسط يزيد بن هرون الحافظ احد الائمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر
مجلسه خلائق ربما بلغوا سبعين الفا وعاش تسعين سنة وفي سنة سبع ومائتين
مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب المغازي وشيخ العربية يحيى بن
زياد الفراء صاحب الكسائي وفي هذه السنة توفي طاهر بن الحسين الذي اقام دولة
المأمون وكان المأمون استعمله في سنة خمس ومائتين على المشرق من مدينة السلام
الى اقصى عمل المشرق وكان طاهر في آخر جمعة صلاها ترك الدعا للمأمون وقصد
ان يخلعه فمات محموما مسموما وكان طاهر اعور ويلقب ذا اليمينين وفيه قيل ع
يا ذا اليمينين وعين واحده ، نقصان عين ويمين زائده وفي سنة عشر ومائتين
مات ابو عمرو الشيباني اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب التصانيف وفي سنة احدى عشرة
امر المأمون مناديا ان ينادي بان خير الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين
علي رضي الله عنه وان ينادي ببراءة الذمة ممن ذكر معاوية بخير وفضله على احد من
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وفي سنة اثنتي عشرة اظهر المأمون القول
بخلق القرآن وفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور
والعواصم وولى اخاه ابا اسحق المعتصم بالله الشام ومصر وفيها توفي ابو اسحق ابرهيم
الموصلي المغني وفيها وقيل في سنة ثماني عشرة ومائتين توفي بمصر ابو محمد عبد الملك
ابن هشام بن ايوب الحميري صاحب المغازي والسير وفي سنة خمس عشرة غزا المأمون
الى طرف الروم ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق وفيها توفي ابو سعيد الاصمعي اللغوي
البصري واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي وله ثمان وثمانون سنة وفيها توفي الفقيه
العالم الزاهد خلف بن ايوب الحنفي من اصحاب محمد وزفر وهو الذي كان لا يقبل شهادة من
تصدق على السائل في المسجد وقيل توفي في سنة ست عشرة وقيل خمس عشرة وفي سنة

وتفضل علي بن ابي طالب على جميع الصحابة

ست عشرة

ست عشرة سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبى وفتح عدة حصون ثم عاد
الى دمشق ثم منها الى مصر وفي سنة ثماني عشرة ومائتين غزا المأمون الروم
فقهرهم واخذ حصونهم وسبى ذراريهم وعاد من الغزو واقام اياما بالبذندون
والجنة المكان ولما دخل رجب من هذه السنة خرج يوما الى التنزه على باب
طرسوس فرأى ماء جاريا واشجارا مشتبكة ونسيما رقيقا فنزل هناك
وامر بحمل الغدا الى ذلك الموضع وجيء برطب ازادي فاكل منه وشرب من الماء فما
قام الا وهو محموم فكان ذلك اول علة المأمون ثم تولدت له مادة نصبت الى حلقه
وكان دواؤه ان يترك حتى ينضج فطبه الطبيب قبل النضج فمات لاثنتي عشرة ليلة
بقيت من رجب وكان قد اوصى بالامر الى اخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس فلما
توفي صلى عليه المعتصم ودفنه بطرسوس وفيه قيل شعر هل رايت النجوم اغنت عن
المأمون او ملكه المأنوس ، خلفوه بعرصة طرسوس ، مثل ما خلفوا اباه بطوس
وكانت خلافته احدى وعشرين سنة الا ستة اشهر وله من العمر ثمان واربعون سنة
ويحكى انه لما اشتدت به العلة امر ان يفرش له الرماد ففعل وكان يتقلب على ذلك الرماد
ويقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المعتصم بالله ابو اسحاق محمد بن
هارون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن من الخلفاء العباسية وهو اول من اضاف
اسم الخلافة الى اسم الله عز وجل وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين
والمأمون والمؤتمن فساق الله تعالى اليه الخلافة وجعل جميع الخلفاء العباسية من ولده
ولم يكن من نسل اولئك خليفة وكان المعتصم ذا شجاعة وقوة مفرطة وهمة عالية
الا انه كان عاريا من العلم ومع ذلك كتب اليه ملك الروم يهدده فامر بجوابه فكتبوه
ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه وقال للكاتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات
كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار
وكان يلقب بالثماني فانه ثامن الخلفاء العباسية وملك ثمان سنين وثمانية اشهر
وبنى ثمان حصون وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة وفي ايامه امطرت اهل تيما
بردا الكل بردة وزن رطل وقتلت خلقا كثيرا وسمع قائل يقول ارحم عبادك ارحم
عبادك وراوا اثر قدمه طوله ذراع ونصف في عرض شبر بين غير الاصابع وبين

تحل خطوة وخطوة ستة اذرع فتبعوه فجعلوا يسمعونه ولا يرون شخصه وفي سنة
تسع عشرة ومائتين احضر المعتصم احمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول
بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبس وفي سنة عشرين ومائتين
امر المعتصم بانشاء مدينة سميت سر من راى وهي سامرا وفيها مات قارئ المدينة
ونحويها قالون واسمه عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا
وله خمس وعشرون سنة وكان زوج بنت المامون وكان يصله في السنة بخمسين
الف دينار وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل الخبر الى المعتصم وهو بسر من راى
ان ملك الروم تطرق الى نواحي الاسلام وقتل وسبى وفي جملة من سبى امراة هاشمية
وانها صاحت وامعتصماه فحين قرا الكتاب نهض من ساعته وجمع عسكرا عظيما وتجهز
جهازا لم يعهد قبله بمثله فقصد عمورية وهي عين النصرانية وهي اشرف عندهم من قسطنطنية
وكان المنجمون منعوه عن ذلك فما امتنع وحين وصل الى انقرة خربها واحرقها …
بين انقره وعموريه بدير فيه راهب كبير قد لحق بزمان عيسى عليه السلام فسال منه
المعتصم هل رايت في الملاحم ان يفتح هذه البلدة على يد المسلمين قال انما يفتحها
اولاد الزنا فقال المعتصم الله اكبر اغلب عسكري الاتراك وهم اولاد الزنا فانه ليس
بينهم شريعة ولا سياسة ثم سار ونزل بها اياما فلما فتحها وسبى الذراري ونهب
الاموال امر بها فهدمت واحرقت وهي خراب من ذلك التاريخ واخذ ملك الروم اسيرا
وطلب منه الهاشمية وامر باحضارها على الحالة التي كانت فيها فاحضرت
تحمل في قيودها فحين وقعت عينه عليها قام بخليفته وقال لبيك لبيك يا ابنة العم
اجبت دعوتك في ربع الف ابلق وكان قد جعلها في مقدمة الجيش لان ملك الروم
لما سمع قول الهاشمية وامعتصماه امر بتقييدها وقال نفذي الى المعتصم حتى يركب
الابلق ويخلصك من يدي فلما رجع المعتصم من الغزو قبض على العباس بن المامون
واهلكه عطشا لما احس منه الوثوب على الامر وفي سنة اربع وعشرين توفي الامير
ابرهيم بن المهدي العباسي وكان لسواده وسمنه يقال له التنين وكان فصيحا
شاعرا بديع الغنا ولي نيابة دمشق وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل [illegible] واختفى
سبع سنين ويحكى ان ابرهيم هذا لما بويع ببغداد تابع في جملة القوم المعتصم بالله

جمل المقدم يحمل مجلدا رفع جلدا
ونرتبث في تشله ٤ رجله
والتربغ الثلاث
ق

وقبل

وقبل ركابه وامر لابرهيم بعشرة آلاف درهم ثم لما عاد المعتصم من بلاد الروم وآتى
بدار الخلافة ركب يوما فجاء ابرهيم وقبل ركابه في ذلك الموضع الذي قبل فيه
المعتصم ركاب ابراهيم فامر له المعتصم بعشرة آلاف دينار وفي سنة ست وعشرين
توفي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصري شيخ المعتزلة وزاد عمره
على مائة سنة وفي سنة سبع وعشرين ومائتين توفي زاهد الوقت بشر بن الحارث
الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفيها توفي المعتصم بالله بسر من راى وكانت
خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وله سبع واربعون سنة وسبعة اشهر
وخلف بعده ابنه هرون خلافة الواثق بالله هارون بن المعتصم بالله محمد بن
هارون الرشيد الهاشمي امير المؤمنين ابو جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس
بويع بالخلافة لما مات ابوه بعهد منه وكان الواثق شاعرا اديبا كريما حليما حافظا
لاشعار العرب عارفا بالغنا تربى عند المامون صغيرا وكان المامون يجلسه وابوه
المعتصم واقف وكان يقول للمعتصم يا ابا اسحق لا تؤدب هرون فاني ارضى
ادبه وكان قد تبنى به حتى كان يعلمه الادب والخط بنفسه ويقرأه القرآن بنفسه
وكان احواله كلها وتصاريفه شبيهة باحوال المامون وكان الواثق لبلاغته
يصعد المنبر ويرتجل الخطب البليغة من غير ان يروي فيها وكان اكرم الناس
طبعا واجود الخلق وكان رحمه الله يبالغ في اكرام السادة العلوية والاحسان
اليهم وحج مرة ففرق بالحرمين اموالا عظيمة وكان اهل الحرمين في ايامه اغنياء
وله شعر حسن وكان يهوى خادما من غلمانه فصنع فيه بيتين من بحر خفيف الرمل ع

، يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخرا ، هل انت الا مليك جار اذ قدرا ،
، لولا الهوى لتجارينا على قدر ، وان افق منه يوما ما فسوف ترى ،

ومن شعره سع لما استتم باردافه تجاذبه ، واخضر فوق بياض الخد شاربه ،
واشرق الورد في نسرين وجنته ، واهتز اعلاه وارتجت حقائبه ، كلمته بجفون
غير ناطقة ، وكان من رده ما قال حاجبه وفي سنة ثلاثين ومائتين مات
عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو امير خراسان واستعمل الواثق موضعه ابنه طاهر
بن عبد الله وفي سنة احدى وثلاثين مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى

البيتان من البحر البسيط عن خوفي
المخطور

للحقيبة كل ما اشتد في مؤخر رحل
او قتب
ق

البويطي صاحب الشافعي مسجوناً لكونه ابى ان يقول بخلق القرآن وهو الملم باصحاب الشافعي واعبدهم وفيها مات شاعر العصر ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل كهلاً وكان واحد عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن اسلوبه وله كتاب الحماسة التي دلت على غزارة فضله واتقان معرفته بحسن اختياره وهو الذي مدح احمد بن المعتصم بقصيدته السينية فلما انتهى فيها الى قوله شعر اقدام عمرو في سماحة حاتم ۝ في حلم احنف في ذكاء اياس ۝ قال له الكندي الفيلسوف وكان حاضراً الامير فوق ما وصفت فاطرق قليلاً ثم زاد شعر لا تنكروا ضربي له من دونه ۝ مثلاً شروداً في الندى والباس ۝ فالله قد ضرب الاقل لنوره ۝ مثلاً من المشكوة والنبراس ۝

وفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين توفي الواثق بالله ابو جعفر هرون بن المعتصم بالله بعلة الاستسقاء بسر من راى وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وصلى عليه قاضي القضاة احمد بن ابي داود وكانت خلافته خمس سنين وستة ايام ويحكى انه دخل عليه في مرضه الحسن بن وهب كاتب انشائه وكان تاخر عنه اياماً لانه كان مشتهراً بالشراب فلما رآه انشد شعر خدمة الواثق والكاس ۝ من ايدي الملاح ۝ ليس يلتئمان فاختر ۝ خدمة او كاس راح ۝ وحكى انه جعل يردد هذين البيتين شعر الموت فيه جميع الخلق تشترك ۝ لا سوقة منهم تبقى ولا ملك ۝ ما ضر اهل قليل في تفاقرهم ۝ وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا ۝ ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي العاشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية تسمى شجاع بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق بسعي القاضي احمد بن داود بعد ان بايع الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات محمد بن الواثق فان ابن الزيات كان قد حلق في ايام الواثق شعر جعفر وضرب به وجهه وقطع ارزاقه والزمه بيته فحنق عليه مبايعته بعد اساءته اليه وقيل لم ير في زمان المتوكل اصبح وجهاً ولا احسن شعراً منه فلما توفي المتوكل اظهر السنة وتكلم بها في مجلسه وكتب الى الآفاق برفع المحنة يعني القول بخلق القرآن فشكر له الناس في ذلك وهو من اعظم الخلفاء العباسية وانت له

الدنيا

وقاحة شرود سائرة في البلاد ق

النبراس بالكسر المصباح ق

الدنيا شرقاً وغرباً وصفت له الايام الا انه كان ناصبياً خبيثاً يكره علياً رضي الله عنه واهل بيته وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين توفي الامام الكبير الاجلة الثقة الكامل ابو عبد الله محمد بن سماعة الحنفي وله من العمر ازيد من مائة سنة روى انه بلغ هذا السن وهو يركب الخيل ويفتض الابكار ويصلي في كل يوم وليلة مائتي ركعة وما فاتته صلوة بجماعة منذ اربعين سنة الا يوم مات امه فصلاها خمساً وعشرين صلوة وكان قاضي القضاة ببغداد فلما ضعف بصره استعفى وقال يحيى بن معين لما مات اليوم مات ريحانة اهل الري وفي سنة اربع وثلاثين مات الحافظ العالم البحر الزخار علي بن عبد الله المديني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وضع المتوكل علامة الغيار والزم النصارى بلبس العسلي رجالهم ونساءهم وفيها مات الحسن بن سهل وزير المامون وعمره تسعون سنة وكان قد شرب دواء فافرط عليه القيام حتى مات وفيها وقيل في السنة التي تليها توفي عبد السلام بن رعبان الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وله شعر حسن جيد منها شعر وقم انت فاحثث كاسها غير صاغر ۝ ولا تسق الا خمرها وعقارها ۝ مشعشعة من كف ظبي كانما ۝ تناول لما خده وادارها وفي سنة سبع وثلاثين توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي وكان يقال له لقمان هذه الامة وفي سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام احد الائمة الاربعة روى عنه مسلم والبخاري وكان مجتهداً ورعاً زاهداً صدوقاً وضريحه كان يزار ببغداد واما اليوم فقد سمعت ان الماء نسف في تلك الجانب فذهب بقبره الشريف وفي سنة اثنين واربعين توفي القاضي يحيى بن الاكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب وفي سنة اربع واربعين رحل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي شعر اظن الشام تشمت بالعراق ۝ اذا عزم الامام على انطلاق ۝ فان تدع العراق وساكنيه ۝ فقد تبلى المليحة بالطلاق ۝

الناصبية المتدينون ببغضة علي لانهم نصبوا الله اعاداوه ق

الغيار بالكسر علامة اهل الذمة كالزنار ونحوه ق

ثم استوبا المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق
شهرين واياما وفيها قتل المتوكل ابا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت
صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب وقتله
المتوكل لانه قال ايما احب اليك ابناي المعتز والمؤيد ام الحسن والحسين رضي الله عنهما
فغضب ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما اهله فامر مماليكه
فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل ان المتوكل لما سال
ابن السكيت عما سال قال والله ان قنبر خادم علي خير منك ومن اولادك فقال
المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك فمات من ساعته **وفي سنة** خمس واربعين
توفي شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو تسعين سنة **وفي سنة**
ست واربعين مات مقري العراق ابو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن
صهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي وكان يتشيع ومن شعره **شعر**
لا تعجبي يا سلم من رجل ، ضحك المشيب برأسه فبكى ، يا ليت شعري كيف نومكما ،
يا صاحبي اذا دمي سفكا ، لا تأخذا بظلامتي احدا ، قلبي وطرفي في دمي اشتركا ،
وفي سنة سبع واربعين ومائتين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصانيف
وفيها قتل جعفر المتوكل على الله في يد غلامه التركي باغر وقد ذكر انه وصف لجعفر
المتوكل عن سيف هندي كان لاصحاب البحرين فوجه من اشتراه له بالف درهم فلما راه
استحسنه فالتفت الى باغر التركي فقال هذا السيف وحش وانت وحش وقد وهبته لك
وامره ان يقف به على راسه فاخبر له باغر السوء وكان المتوكل قد صادر وصيف
التركي وبغا الصغير الشرابي فانحرف الاتراك لذلك على المتوكل فاتفقوا مع باغر
على قتله فلما كان ثالث شوال ليلة الاربعاء دخل عليه باغر وبغا الصغير وهو في
مجلس انسه في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل وعنده وزيره الفتح بن خاقان
بعد ان مضى نصف الليل فهجم باغر ومعه عشرة من الاتراك وقصدوا السرير فصاح الفتح
ويلكم مولاكم وهرب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده والمتوكل قد
غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم فضرب باغر المتوكل بذلك السيف على عاتقه
فقده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف فاخرجه من ظهره وهو صابر

ثم طرح

بجه شقه

ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا والفا في بساط ودفنا في ذلك القصر فكانت
خلافة المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام وله احدى واربعون سنة
خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم الهاشمي العباسي ابي جعفر
وقيل ابي عبد الله وامه ام ولد رومية اسمها حبشية وكان المنتصر مليح الوجه وافر
العقل راغبا في الخير منصفا في رعيته مالت اليه القلوب مع شدة هيبته وامر الناس
بزيارة قبر الحسين رضي الله عنه وامن العلويين وكانوا خائفين ايام ابيه واحسن
اليهم واجبرهم وهو الحادي عشر من الخلفاء العباسية بويع بالخلافة صبيحة الليلة
التي قتل فيها المتوكل وكان المتوكل بايعه بولاية العهد ثم انحرف عنه واراد ان
يعزله ويولي ولده المعتز فابى المنتصر ان يعزل فصار المتوكل يحضره المجالس العامة
ويحط منزلته ويهدده ويشتمه وهو في كل ذلك صابر الى ان انحرف الاتراك على المتوكل
فقتلوه فمن ذلك كان المنتصر يتهم بقتل ابيه والاغلب هو قد تواطا على قتل
المتوكل على الصحيح والله اعلم نقل عنه انه اذا شرب وسكر يقول يا بغا اين ابي
من قتل ابي ويسب الاتراك ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء حتى ان بغا الصغير
لما سمع ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا رزق فهموا به
وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا محترزا فتحيل عند ذلك الاتراك الى ان
دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلاثين الف دينار عند مرضه فاشار بفصده
ففصده بمبضع او ريشة مسمومة فمات بسامرا فيقال ان ابن طيفور المذكور
نسي ومرض فامر غلامه بفصده ففصده بتلك الريشة فمات ايضا سبحان
العزيز المنتقم وقيل في موت المنتصر غير ذلك وكانت مدة خلافته ستة اشهر
وله ست وعشرون سنة وخلف بعده عمه **خلافة المستعين بالله احمد بن المعتصم بالله**
الهاشمي العباسي الثاني عشر من الخلفاء العباسية امه ام ولد رومية تسمى مخارق
وكان كريما مسرفا مبذرا للخزاين يفرق الجواهر والثياب النفايس ولكن
من كان سامحه الله تعالى بويع بالخلافة بعد موت المنتصر باتفاق من كبراء الدولة
مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك فانهم كرهوا ان يقيموا بعض اولاد المتوكل
لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ومما يحكى من اسراف المستعين انه امر

المبضع كمنبر ما يبضع به العرق ح

بان يصاغ جميع ما في الخزائن من الذهب صور الحيوانات والفواكه وامر بترصيعها
بالجواهر النفيسة وان يعالج المسك والغالية والعنبر صور حيات وغرايب اشكال وامر
ان يبني قلاية على هيئة قلابي الرهبان ويوضع تلك الاشكال فيها وكان يتنزه
مع بعض خواصه فيها احيانا ثم امر بنهب تلك الصور والاشكال فانتهبها
ندماؤه وخواصه وهو يضحك وكان رحمه الله قليل العلم بديع معرفة الادب ولم يكن
يحسن شيئا منه ويتشاعر ولم يكن بشاعر وفي سنة خمسين ومايتين مات البزي
مقري مكة وهو ابو الحسن احمد بن محمد وله ثمانون سنة وحافظ البصرة نصر بن علي
الجهضمي وكان قد طلب للقضا فقال حتى استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال
اللهم ان كان لي عندك خير فتوفني ثم نام فنبهوه فاذا هو ميت وفي هذه السنة ظهر
يحيى بن عمر بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكثر جمعه واستولى
على الكوفة ثم بعث اليه المستعين جيشا فكسروه وقتلوه وفيها ظهر الحسن بن زيد بن
محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب بطبرستان وكثر جمعه
وفي سنة احدى وخمسين مات السري السقطي الزاهد وفيها اتفق بغا الصغير ووصيف
وقتلا باغر التركي فغضبت الاتراك وحصروا المستعين وبغا ووصيفا في القصر
بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقر بها
المستعين فبعثت الترك يعتذرون اليه ويسألونه الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس
فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة ثم بعث المعتز اخاه ابا احمد الموفق
لقتال المستعين ومحاصرته فحاصروا الموفق شهرا وكثرت القتلى وصارت البغادده
في ضيق عظيم ثم مال المستعين في الصلح فخلع نفسه من الخلافة على شروط مشهورة في اول
سنة اثنتين وخمسين ومايتين ثم نقلوه الى واسط ثم احضروه الى القادسية بسامرا
ونكثوا الايمان وقتل بها صبرا في يد سعيد بن صالح الحاجب وكانت مدة خلافته
ثلاث سنين وتسعة اشهر وكسرا وله اربع واربعون سنة ويحكى انه حين خلع اراد ان
ينزل البصرة فقيل له انها حارة قال اترى اباحر من فقد الخلافة خلافة المعتز بالله
محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله الهاشمي العباسي الثالث عشر من الخلفاء العباسية
امه ام ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها فهي من اسماء الاضداد بويع بالخلافة بعد خلع المستعين

نفسه

نفسه في اول سنة اثنتين وخمسين ومايتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل الخلافة
قبله احد اصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن جدا وبعد ايام
جلس للمنادمة وخلع على جميع الاولياء ولبس التاج المرصع بالجواهر النفيسة وكان
يوما مشهودا وكان المعتز يهوى يونس بن بغا وكان ثاني المعتز في الحسن
وكان المعتز مستهترا به شديد العشق له فاتفق يوما ان شرب المعتز في بستان
يقال له النمام وبين النمام شقايق النعمان فدخل يونس بن بغا وعليه قبا اخضر
وهو سكران وقد احمرت وجنتاه فقال المعتز شعر شبهت حمرة وجهه في خده ،
بشقايق النعمان في النمام ، وقال بعض الحاضرين شعر والقد منه اذا بدا
في قرطق ، بالغصن في لين وحسن قوام ، وغضب المعتز عليه يوما
فتنغص عليه عيشه وبعد ذلك حضر فقال المعتز شعر تغيب فلا افرح فليتك
لم تبرح ، وان جئت عذبتني لانك لا تسمح ، وفي سنة ثلاث وخمسين
قتل كبير الامرا وصيف التركي وقد استولى على الخليفة وتمكن واخذ منه للخليفة
اموالا عظيمة وفي سنة اربع وخمسين قتل بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى بعد
موت وصيف وتفرد هو بالامور وكان المعتز يقول لا استلذ بحيوة ما بقي
بغا وفيها مات سيد بني هاشم علي الزكي ويقال له علي الهادي وعلي التقي
وهو احد الايمة الاثني عشر وكان سعي به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا
فارسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه في بيت مغلق
وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد
والوعيد وليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى
المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما راه المتوكل عظمه واجلسه
الى جانبه وناوله الكاس فقال يا امير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي قط فاعفني
منه فاعفاه فقال انشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل
لابد من ذلك فانشده شعر باتوا على قلل الجبال تحرسهم ، غلب الرجال فما اغنتهم
القلل ، واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم ، فاودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ، ناداهم
صارخ من بعد ما قبروا ، اين الاسرة والتيجان والحلل ، اين الوجوه التي كانت منعمة ،

القرطق كجندب لبس معروف ق

يحفهم

حزونها تضرب الاستار والكلل ؛ فافصح القبر عنهم حين سائلهم ؛ تلك الوجوه
عليها الدود يقتتل ؛ قد طال ما اكلوا دهراً وما شربوا ؛ فاصبحوا بعد ذاك الاكل
قد اكلوا ؛؛ فبكى المتوكل ثم امر برفع الشراب وقال يا ابا الحسن اعليك دين قال
نعم اربعة آلاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وفي سنة خمس وخمسين ومائتين
ضيق الاتراك على المعتز بسبب الوظايف والارزاق فلم يكن عنده ما يعطيهم
فنزلوا معه الى خمسين الف دينار فارسل المعتز وسال امه قبيحة في ذلك فقالت
ما عندي شي فاتفق الجند على خلعه وركبوا الى بابه فاخرجوا المعتز من القصر
باقبح صورة فضربوه وخرقوا قميصه واقاموه في الشمس الى ان خلع المعتز نفسه
ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء
فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه فسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتاً ودفنوه
بسامراء مع المنتصر ثم ان صالح بن وصيف التركي صادر قبيحة ام المعتز فظهر
منها خزاين واموال كثيرة وكان يقول قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل
لاجل خمسين الف دينار وعندها هذه الاموال فكانت مدة خلافة المعتز
اربع سنين وستة اشهر الا سبعة ايام وكان عمره اربعاً وعشرين سنة وثلاثاً
وعشرين يوماً **خلافة المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق** بن المعتصم بالله
بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي امير المؤمنين الصالح الدين ابي اسحق وقيل
ابي عبد الله وامه رومية اسمها قرب بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله في تاسع
عشرين رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان المعتز قد ابعده من سامراء الى بغداد
فلما جاء به وبويع بالامر لم يرض حتى يسمع من المعتز فجاؤوا بالمعتز فقام له المهتدي
وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجاء بالشهود فشهدوا على المعتز انه عاجز
عن الخلافة فاعترف بذلك فرقاً وخوفاً ومد يده وبايع المهتدي فارتفع حينئذ
المهتدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا اخر كلام ابي ذويب
شعر تريدين كيما تجمعيني وخالدا ؛ وهل يجمع السيفان ويحك في غمد ؛؛
ثم بعد خمس ليال اخذوا المعتز وادخلوه الحمام على ما مر وكان المهتدي مليح الوجه
ديناً صالحاً ورعاً عابداً عاقلاً قوياً في امر الله تعالى وكان قد اطرح الملاهي

وسد

وسد باب اللهو والغنا وحسم الامراء عن الظلم وكان شديد الاشراف على امر
الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه فيعملون الحساب وكان
شجاعاً قوياً خليقاً للامارة لكنه لم يجد ناصراً ولا معيناً على الحق والخير ولو وجد
ناصراً لكان احيا سنة عمر بن عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع ببعض
الليالي بخبز وخل وزيت قال الخطيب لم يزل صائماً منذ ولي الى ان قتل
وكان يقول المهتدي اني لاستحيي ان يكون لبني مروان عمر بن عبد العزيز وليس
لبني العباس مثله وهم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وبه الزم واليه اقرب وقد اجمع
الامة في زمانه ان الخلفاء الراشدون ستة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن
عبد العزيز وان السادس هو المهتدي وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين ظهر
صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وادعى انه علوي
فعظم جمعه واستفحل امره ووثب اصحابه يميناً وشمالاً للاغارة والنهب وفيها
توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان
وفيها توفي ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان
من عادته ان يصف مجلدات الكتب قائمة كالحايط محيطة به فسقطت عليه وهو
جالس اليها وكان عليلاً فقتلته وقد كان جاوز التسعين وفيها انحرف الاتراك
على المهتدي وخرجوا عليه واتفقوا على قتله فلبس المهتدي سلاحه في اناس قلائل
في حاشيته وشهر سيفه عليهم وحاربوه اشد المحاربة ثم احاطوا به واسروه
وخلعوه ثم قتلوه شهيداً في شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكانت
خلافته سنة الا خمسة عشر يوماً وله ثمانيا وثلاثين سنة **خلافة المعتمد على الله**
احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الخامس
عشر من الخلفاء العباسية وامه رومية اسمها فتيان بويع بالخلافة بعد قتل ابن
عمه المهتدي وطالت ايامه وكان منهمكاً في اللذات وقوي امره فجعل اخاه
الموفق طلحة ولي عهده على الامور وفوض اليه امور الخلافة واشتغل بنفسه في
اللذات وقوي امر الموفق وصار اليه الحل والعقد وانقهر معه المعتمد وصار
كالمحجور عليه وكان الموفق وولده احمد المعتضد يتوليان محاربة الزنج والمعتمد هذا

غارق في السكر لا يشعر بذلك وكان الموفق محبباً للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة
بالامور والتدبير وكان يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد الوثوب على الامر لحصل له
ذلك لانه كان صاحب الجيش والعساكر ولم يزل الموفق على ما هو عليه من الامر والنهي
الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حياة اخيه المعتمد وفي هذه السنة
اعني سنة ست وخمسين ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل اكثر خلقها واحرقها
ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف وفيها توفي شيخ الائمة
وحافظ العصر ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رحمه الله ليلة الفطر في قرية يقال لها خرتنك
وكان قد اخرج من بخارى الى تلك القرية بسبب افتائه بثبوت حرمة الرضاع بين صبيين
شربا من لبن شاة وكان عمره اثنان وسبعون سنة وفي سنة سبع وخمسين اخذ الزنج
البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها وفيها قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب
طبرستان جرجان وملكها وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو المعروف بالعسكري وهو احد الائمة
الاثني عشر وهو والد محمد المنتظر وفيها توفي حنين بن اسحق الطبيب العبادي وهو الذي عرب
كتاب اقليدس ونقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالماً بها وفي سنة احدى وستين
ومائتين توفي الحسن بن عبد الملك بن ابي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن
اسيد الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة وفيها توفي العارف الكبير ابو يزيد البسطامي الزاهد
واسمه طيفور بن عيسى بن سروشان وكان سروشان مجوسياً وفيها توفي ابو الحسين مسلم بن
الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح وفي سنة اثنتين وستين ارسل صاحب الزنج
جيشاً الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا واحرقوا وفيها توفي الفقيه الفاضل الفارض
الحاسب المجتهد صاحب التصانيف في اللغة ابو بكر احمد بن عمر الخصاف الحنفي وكان مقدماً
عند الخليفة المهتدي بالله وفي سنة اربع وستين مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي وفي سنة
خمس وستين دخل الزنج النعمانية وسبوا اهلها واحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا ودخل اهل
السواد بغداد وفي سنة سبعين ومائتين قتل صاحب الزنج بعد ان قتل من غرق غالب اصحابه
وقطع رأسه وطيف به على رمح وكان ايام دولته تزيد على اربعة عشر سنة وكان ملك البصرة ونحو
عشر مداين حواليها وملك الاهواز وغيرها وفي هذه السنة في ذي الحجة توفي القاضي بكار الحنفي

الفقيه

الفقيه قاضي الديار المصرية ابو بكر بن قتيبة بن اسد الثقفي من ولد ابي بكرة الصحابي
سمع ابا داود الطيالسي واقرانه روى عنه ابو عوانة في صحيحه وابن خزيمة وولاه
المتوكل القضاء بمصر سنة ست واربعين ومائتين وله اخبار في العدل والفقه
والنزاهة والورع وتصانيف في الشروط والوثايق والرد على الشافعي فيما نقضه
على ابي حنيفة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة وفي سنة احدى وسبعين ومائتين
حارب المعتضد مع خمارويه صاحب مصر وانهزم المعتضد وفي سنة اثنتين وسبعين
مات ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن وفيها
توفي المنجم الماهر ابو عيسى البغدادي في الحبس وكان الموفق تغضب عليه فحبسه وطال به
الامر فيه روي انه قال ذات يوم مما يقتضي طالع الوقت اني اتخلص بعد عشرة
ايام واصل الى منزلي فاستريح فاتفق انه مات في ذلك اليوم فذهبوا به الى
بيته وحين مرض رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فشكى اليه من صعب المرض
وسأله الدعاء بالشفاء فاعرض عنه صلى الله عليه وسلم وقال انك كنت تزعم ان
المريخ يعلمك وان المشتري يورثك الصحة ومما وقع في هذه السنة ان عبد الرحمن بن
هرون ركب البحر مع رفقته من افريقية فسكن البحر فدخلوا مينا هناك يقال لها
برطون فاصطادوا سمكة قيد شبر فاذا المكتوب في صفحة اذنها اليمنى
لا اله الا الله وفي الصفحة الاخرى محمد رسول الله فتعجب الناس منها واطلقوها
في البحر وفي سنة ثلاث وسبعين مات الحافظ ابو عبد الله بن محمد بن يزيد بن
ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير وفي سنة اربع وسبعين خاف الموفق
من ولده المعتضد فقبض عليه وحبسه وفي سنة سبع وسبعين مات يعقوب بن سفيان
النسائي الامام وكان يتشيع وفي سنة ثمان وسبعين مات ابو احمد طلحة الموفق بالله
ابن جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به بعد ان اعتراه
نقرس فضجر به وضجر يوما فقال قد اشتمل ديواني على مائة الف مرتزق ما فيهم اسوء
حال مني فلما اشتد مرضه عمد غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق
ولا الخليفة فلما رآه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال له لهذا اليوم خبأتك
وفوض الامور اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام

الميناء بالكسر كل مرفى للسفن ق

من العجائب

وكان المعتضد على عمه اشد من ابيه الموفق وكان الموفق ملكا جبارا مطاعا بطلا
شجاعا كبير الهمة والشأن حارب الزنج حتى اباد هم وحارب يعقوب الصفار
فهزمه وكان اليه امر جميع الجيش وكان محببا الى الناس وفي هذه السنة ابتداء ظهور
القرامطة الزنادقة المارقين على الدين واول ظهور الذي دعا الناس الى مذهبهم
رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى واسط وفي سنة تسع وسبعين تمكن
المعتضد وخضعت لهيبته الامراء حتى الزم عمه امير المؤمنين ان يقدمه في العهد
على ابنه المفوض وقال ان لم تخلع ابنك من العهد برضاك فانا اخلعه بعدك
فان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه ولاني هذا الامر ففعل المعتمد ذلك كرها وفيها
مات الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمي الترمذي مصنف الجامع في رجب
بترمذ وفيها قدم المعتمد بغداد ونزل بالقصر الحسني الذي صار دار الخلافة بعده ومات
به ولم تطل ايامه بعد موت اخيه الموفق ومن اشعاره حين ضيق عليه الموفق واحتاج
الى ثلثمائة دينار فلم يجدها هذا شعر اليس من العجائب ان مثلي ؞ يرى ما قل
ممتنعا عليه ؞ ويؤخذ باسمه الدنيا جميعا ؞ وما من ذاك شيء في يديه
وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وستة ايام وله خمسون سنة وستة اشهر
خلافة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ولي العهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل على الله
جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد الهاشمي العباسي السادس عشر من الخلفاء
العباسية بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد بامرة المؤمنين ولما تخلف احبه الناس
لحسن تدبيره وشدة باسه وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي
وجبروت ومن جاء بعده منهم كلا شيء بالنسبة اليه وكان يقال له السفاح الثاني
لانه جدد ملك بني العباس وقهر الاتراك وغلبهم وردهم الى مراتبهم من العبودية
وظفر على كل من عاداه ونازعه وفيه قال علي بن عباس الرومي شعر هنيئا
بني العباس ان امامكم ؞ امام الهدى والجود والبأس احمد ؞ كما بابي العباس انشئ
ملككم ؞ كذا بابي العباس ايضا يجدد ؞ ووقع في زمانه امر فضيع كشفه الله تعالى
بهيبته وهو ان واحدا من وزرائه اشرف يوما من ايوانه الى دار جاره فابصر
جارية حسناء فعشق بها فخطبها من ابيها وكان تاجرا ان يزوجها منه فابى ابوها

الا

الا عن تاجر مثله ففرق الوزير في عشرة نفر من الشهود الف مثقال بان يشهدوا
بان اباها زوجها منه على صداق عظيم ففعلوا ذلك واخذ الوزير البنت وتزوجها
ولم يزل ابوها في حنق وغيظ للوزير يروم الوصول الى المعتضد وكان المعتضد
غليظ الحجاب لا يصل اليه احد من غير خاصكيته فقيل للرجل انه يخرج كل يوم ساعة
من النهار على بنيان يبنى له بقصر فان استطعت ان تكون في جملة الرجال لعلك
تصل اليه ففعل الرجل ذلك فلما رأى المعتضد حثى التراب على رأسه واستغاث به وقص
عليه القصة فعند ذلك غضب المعتضد ودعا الوزير وسأله عن القصة فحلف يمينه انه
صدق في القول وهو يطمع ان يعذره في ذلك اذ قد بذل فيها اشياء عظيمة وجعل
صداقها فوق ما تحملها فامر باحضار الشهود فصنعوا مثل ما صنع صاحبهم
اذ ارادوا بها احياء نفسهم وذلك كله رهبة واجلالا له فلما تحقق عنده جلية خبرهم
امر بان يصلب كل شاهد منهم على باب من ابواب المدينة وان يوضع ذلك الوزير
في جلد ثور طري السلخ ويضرب بالمرازب حتى يختلط لحمه ودمه وعظمه ثم امر بما
صنع به ذلك ان يفرغ بين يدي تنور كانت عنده وامر الرجل ان ياخذ ابنته ويأخذ
لها كلما ذكره الوزير في صداقها من عقار ودار وغيرهما وله غير ذلك اخبار لطيفة
ومناقب جليلة يطول بذكرها الكتاب وفيما ذكرناه كفاية عن ذكر عدالته وهيبته
وحسن سيرته رحمه الله تعالى وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه
ابن احمد بن طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج
المعتضد بابنة خمارويه قطر الندى على صداق اربعين الف دينار فبعثها ابوها
وجهزها بالف الف دينار واعطت الدلالة مائة الف درهم وكانت قطر الندى
من اجمل النساء واعقلهن وكان المعتضد يحبها حبا شديدا فاتفق يوما
ان وضع المعتضد رأسه في حجرها فنام فتلطفت حتى ازالت رأسه من حجرها
ووسدته وخرجت من البيت فلما استيقظ ناداها فاجابته من قربه فقال اسلمت
نفسي اليك وخرجت عني فقالت والله لم ازل بحالتك يا امير المؤمنين قال لم خرجت
عني قالت انما ادبني به ابي ان لا اجالس مع النيام ولا انام مع الجالس
وفي سنة ثلاث وثمانين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو

المزدبر عصية من حديد
لعله تنور

ثمانين سنة وفيها مات البحتري الشاعر واسمه الوليد بن عبادة وفيها توفي علي بن العباس
المعروف بابن الرومي الشاعر وفيها عزم المعتضد على سب معاوية وابنه وابيه على المنابر وان
كتب بالبقراء على المنابر فيه مصايبه ومعايبه فخوفه الوزير عبيد الله من اضطراب العامة
فلم يلتفت وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف فقال فما تصنع بالعلويين فان
في ذلك استطالة لهم وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس
فامسك عن ذلك وفي سنة خمس وثمانين ومائتين سار المعتضد الى آمد فافتتحها
بالامان من يد صاحبها محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار الى قنسرين فتسلمها وتسلم
العواصم من نواب هرون بن خمارويه صاحب مصر وفي سنة ست وثمانين ومائتين
ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم ابو سعيد الجنابي وقويت شوكته وقتل جماعة بالقطيف
وبتلك القرى وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد كيالا بالبصرة وجباية
من قرى الاهواز ثم انه بعد ما تفاقم امره وهزم جيوش المعتضد مرات ذبح في الحمام وقام
بعده ابنه ابو طاهر وفيها توفي ابو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد المبرد امام النحو واللغة
وله التصانيف المشهورة وفي سنة سبع وثمانين امر المعتضد لصاحب ما وراء النهر
اسمعيل بن احمد السامانى نائب الخليفة ان يقاتل امير خراسان عمرو بن الليث الصفار
لانه كان كثيرا ما يؤذي الخليفة فقاتله اسمعيل وكسره واسره وبعث به الى المعتضد
فاركب جملا كان اهداه اسمعيل الى المعتضد واشهر في الاسواق والرباب تضرب
بين يديه وفي ذلك يقول ابو الحسن بن علي بن فهم شعر الم تر هذا الدهر كيف صروفه
يكون يسيرا مرة وعسيرا ، وحسبك بابن الليث نبلا وعزة ، تروح وتغدو في الجيوش اميرا ،،
ثم حبس عمرو ببغداد ولم يزل محبوسا حتى قتل سنة تسع وثمانين في الحبس وفي سنة تسع
وثمانين ماتت زوجة المعتضد قطر الندا بنت صاحب مصر وفيها توفي المعتضد
ولما حضرته الوفاة انشد ابياتا منها شعر ولا تامنن الدهر اني امنته ، فلم يبق
لي حالا ولم يرع لي حقا ، فقتلت صناديد الرجال ولم ادع ، عدوا ولم امهل على
طغيه خلقا ، واخليت دار الملك من كل نازع ، فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا ،
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ، وصارت رقاب الخلق اجمع لي رقا ، رماني الردى سهما
فاخمد جمرتي ، فها انا ذا في حفرتي عاجلا القى ،، ومن عجيب ما ذكر عنه ان اركان الدولة

ردى كرضى ردى هلك ق

شكوا

شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه ففتح عينيه ورفس الطبيب
برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات المعتضد من ساعته ودفن بالطاهرية
وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ونصف وعاش اربعين سنة وخلف
من الذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون واحدى عشرة بنتا
ورثاه عبد الله بن المعتز بقصيدة طويلة اولها شعر يا دهر ويحك ما ابقيت لي
جلدا ، وانت والدهر تاكل الولدا ، يا ساكن القبر في غبراء مظلمة ،
بالظاهرية مقصى الدار منفردا ، اين الجيوش التي قد كنت تنجبها ، اين
الكنوز التي احصيتها عددا ، اين السرير الذي قد كنت تملؤه ، مهابة
من رآه عينه ارتعدا ،، ومنها شعر قد انقضيت فلا عين ولا اثر ،
حتى كانك يوما لم تكن احدا ،، وله فيه من اخرى شعر الست ترى موت
العلى والمحامد ، وكيف دفنا الخلق في قبر واحد ، وللدهر ايام تسيء عوائدا ،
وتحسن ان احسن غير عوائد ،، وكان وزيره عبيد الله بن سليمان وابنه ابو
القاسم بن عبيد الله وكان هو وابنه وابوه سليمان بن وهب من المشهورين
بالابنة وفيهم يقول الشاعر شعر اما رايت بني وهب بمنزلة ، لم تدر
ايهم الانثى من الذكر ، تميص انثاهم ينقد من قبل ، وقمص ذكرانهم
تنقد من دبر ،، وفي سليمان بن وهب خاصة يقول الشاعر شعر
يا من يقلب طومارا وينشره ، ماذا بقلبك من حب الطوامير ، شبهت شيئا
بشيء انت تامله ، طولا بطول وتدويرا بتدوير ،، خلافة المكتفي بالله
علي بن المعتضد بن ولي العهد الموفق طلحة بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن
هرون الرشيد الهاشمي العباسي الرابع عشر من الخلفاء العباسية لما توفي المعتضد
بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بالخلافة وموت المعتضد
فقدم منها الى بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى وكان يضرب بحسنه المثل
في زمانه وكان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن اللحية جميل الصورة
ولم يل الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والمكتفي بالله وفي سنة تسعين ومائتين حاصرت القرامطة دمشق فقتل

طاغيتهم ابن زكرويه يحيى المعروف بالشيخ وكان زكرويه يكذب ويزعم انه علوي
فقام بالامر بعده اخوه الحسين فقتل وسبى وغلب على حماه وحمص والمعرة وسلميه
وغيرها وخطب له على منابرها وتسمى المهدي امير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله
ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته
وفي سنة احدى وتسعين بعث المكتفي جيوشاً لقتاله فتواقع العسكران بقرب
من حماه فانهزم القرامطة واخذ صاحب الشامة وابن عمه المدثر وبعث الى المكتفي
وفيها توفي ابو العباس احمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب وكان امام الكوفيين في النحو
واللغة ثقة حجة صالحاً ولد في اول سنة مائتين وفيها مات مقري اهل مكة قنبل
واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفي سنة اثنتين وتسعين بعث المكتفي جيشاً مع
محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم سار حتى قرب من مصر فقاتل مع واليها هرون
ابن خمارويه فآخر الامر ان قتل هرون في الحرب وتولى مكانه عمه شيبان وانهزم
شيبان فاستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك ابن طولون وكانوا بضعة
عشر رجلاً واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وفي سنة ثلاث وتسعين
توفي احمد الزنديق ابن يحيى بن اسحق المعروف بالراوندي المتكلم صنف عدة كتب
في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة خذله الله تعالى وفي سنة اربع وتسعين اخذت
القرامطة الحجاج في طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى عشرين
الفاً واخذوا منهم اموالاً عظيمة وكان كبير القرامطة زكرويه فجهز المكتفي اليهم
عسكراً واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير واسر زكرويه الملعون
مجروحاً فبقي ستة ايام وهلك وقدم العسكر براسه وطيف به وفي سنة خمس وتسعين
ومائتين مات المكتفي ببغداد شاباً بعد ان طالت مدة مرضه عدة شهور ولم
يعهد لاحد وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوماً وله من العمر
ثلاث وثلاثون سنة وكان رحمه الله يجلس للمظالم بنفسه ورد حقوقاً كثيرة ولما
مات دخل عليه الوزير العباس بن الحسن ورآه ميتاً تمثل ببيتي الغنوي حمدان
حيث قال شعر وما تزود مما كان يجمعه ؞ سوى حنوط غداة البين في خرق ؞
وغير نفحة اعواد تشب له ؞ وقل ذلك من زاد لمنطلق ؞؞

خلافة

خلافة المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله ابن ولي العهد الموفق طلحة بن
المتوكل بن المعتصم بن هرون الرشيد الهاشمي العباسي الثامن عشر من الخلفاء
العباسية وامه رومية يقال لها شغب بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه
المكتفي وكان عمره ثلاث عشرة سنة ولم يل امر الامة صبي قبله وضعف دست
الخلافة في ايامه لصغر سنه وبعد اربعة اشهر من خلافته تغلب الجند عليه فخلعوا
المقتدر وقتلوا الوزير العباس بن الحسن وكان الوزير قد سمع جماعة من القواد يريدون
الفتك به وكان اذا ذكر ذلك عليه يتمثل بهذا البيت شعر زعم الفرزدق
ان سيقتل مربعاً ؞ ابشر بطول سلامة يا مربع ؞؞ وبايع الجند عبد الله بن
المعتز ولقبوه الراضي بالله ووجهت بين غلمان دار الخلافة المريدين للمقتدر
نحو سوسن الحاجب وصافي الحرمي ومونس الخادم وبين المريدين
لابن المعتز حروب وآخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق اصحابه
ثم امسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقاً واظهروا انه مات حتف
انفه وكان تغلبه على الامر يوماً واحداً وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح
وللباطل ان يفتضح وكان فاضلاً شاعراً وقد رثاه علي بن محمد بن بسام
فقال شعر لله درك من ملك بمضيعة ؞ ناهيك في العلم والآداب والحسب ؞
ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه ؞ وانما ادركته حرفة الادب ؞؞ وقد روي انه
كان يقول لئن ولاني الله لافنيت جميع بني ابي طالب فبلغ ذلك ولد علي فكانوا
يدعون عليه ومن شعره وفيه لف ونشر اربعة باربعة شعر انظر الى اليوم ما احلى
شمائله ؞ صحو وغيم وابراق وارعاد ؞ كانه انت يا من لا شبيه له ؞
وصل وهجر وتقريب وابعاد ؞؞ وفي سنة سبع وتسعين ومائتين توفي ابو القاسم
الجنيد بن محمد الصوفي الزاهد العابد وعنه انه قال اعطي اهل بغداد الشطح والعبارة
واهل خراسان القلب والسخاوة واهل البصرة الزهد والقناعة واهل الشام
الحلم والسلامة واهل الحجاز الصبر والانابة وفي سنة تسع وتسعين توفي ابو الحسن
محمد بن احمد بن كيسان النحوي وكان عالماً بنحو البصريين والكوفيين وفي سنة
احدى وثلثمائة قتل كبير القرامطة ابو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي قتله خادم له صقلبي

ام ولد

مربع كنيه لقب ابن سعيد راوية جرير در

ترجمة جنيد بغدادي

ترجمة ابن كيسان النحوي

فى الحمام وكان يهويه ولما قتل السندى اربعة من كبرائهم فقتلهم واحدا بعد واحد
ثم علموا به فقتلوه وكان ابو سعيد الجنابى قد جعل ولده سعيد الاكبر ولى عهده فتولى
بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه اخوه الاصغر ابو طاهر سليمان وكان شهما
شجاعا واستولى على الامر ولما قتل ابو سعيد كان مستوليا على هجر والحسا والقطيف
وسائر بلاد البحرين وفى هذه السنة استولى جيش المهدى العلوى على الاسكندرية
والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم من الديار المصرية
الى المغرب وفى سنة اثنتين وثلثمائة ارسل المهدى العلوى ايضا جيشا فى البحر
فاستولى على الاسكندرية وارسل المقتدر جيشا مع مونس الخادم فاقتتلوا
وعادت المغاربة منهزمين وفى هذه السنة انتهى تاريخ ابى جعفر الطبرى وفى
هذه السنة وقيل فى السنة التى قبلها توفى على بن احمد بن المنصور الشاعر المعروف
بالبسامى وكان من اعيان الشعراء كثير الهجاء وله فى المتوكل لما هدم قبر الحسين رضى الله عنه
ومنع الناس من زيارته شعر بالله ان كانت امية قد اتت ، قتل ابن
بنت نبيها مظلوما ، فلقد اتاه بنو ابيه بمثله ، هذا لعمرك قبره مهدوما ،
اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا ، فى قتله فتتبعوه رميما انتهى وفى سنة
ثلاث وثلثمائة توفى ابو عبد الرحمن احمد بن على بن شعيب النسائى صاحب ترجمة النسائى صاحب السنن
كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظا محدثا رحل
الى خراسان ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن فى معاوية
وطلب منه ان يروى شيئا من فضائله فامتنع وقال اما يرضى معاوية ان يكون
راسا برأس حتى يفضل وفى هذه السنة توفى ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى
المعتزلى وفى سنة اربع وثلثمائة توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع
وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن
على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه وكان قد ملك طبرستان فى سنة
احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها وفى سنة ست وثلثمائة جهز المهدى العلوى
جيشا كثيفا مع ابنه القائم فاستولى على الاسكندرية ودخل الجيزة وملك الاشمونين
وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونس الخادم فردهم عنها وكان بعث المهدى

ايضا

ايضا من افريقية ثمانون مركبا وارسل المقتدر خمسة وعشرين مركبا فرطوس
فالتقوا على الرشيد فاقتتلوا فانهزمت المغاربة وفى هذه السنة توفى القاضى
ترجمة ابن شريح الشهير بالباز الاشهب محمد بن خلف بن حيان الصوفى المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله
تصانيف حسنة وفيها مات الامام ابو العباس احمد بن شريح الفقيه الشافعى الشهير
بالباز الاشهب وكان من عظماء الشافعية بلغت مصنفاته اربعمائة مصنف
ومنه اشتهر مذهب الشافعى فى الآفاق وفى سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن
ترجمة منصور الحلاج منصور الحلاج الصوفى ببغداد بامر المفتين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول
وكان يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى
الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمد يده الى الهواء ويعيدها مملوة دراهم
عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا
وما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا
فيه الحلول وكان القائم فى امره والمهتم فى شانه حامد بن العباس الوزير وكان
حجة الاسلام ابى حامد الغزالى يثنى على الحلاج ويعتذر عن اطلاقاته كقوله
انا الحق وما فى الجبة الا الله ويحملها على محامل حسنة ومثلها روى عن ابن
شريح الفقيه وعن شيخ العارفين عبد القادر الكيلانى قدس سره انه قال
عثر الحلاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا
وما سبق عن الامامين كاف فى امره لمن له ادنى فهم وبصيرة وحكى انه سار
من العراق الى مكة واقام بها فى الحجر لا يستظل تحت سقف شتاء ولا صيفا
وكان شيخ الصوفية يومئذ بمكة عبد الله المغربى فاخذ اصحابه الى زيارة
الحلاج فلم يجدوه فى الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابى قبيس فصعد اليه فراه قائما
على صخرة حافيا مكشوف الراس والعرق يجرى منه الى الارض فاخذ اصحابه
وعاد ولم يكلمه وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضاء الله تعالى وسوف يبتليه
ترجمة ابن جرير طبرى الله تعالى بما يعجز عنه صبره وقوته وفى سنة عشر وثلثمائة توفى ابو جعفر محمد بن جرير
الطبرى ببغداد ومولده سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وكان
حافظا لكتاب الله عارفا بالقراآت بصيرا من المعانى وكان من المجتهدين

لم يقلد احداً فقيهاً عالماً عارفاً باقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ
المشهور وكانت العامة تتهمونه بالرفض وما يظن به ذلك **وفيها** توفي ابو بكر محمد بن
السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج وكان احد الائمة وكان مع كمال فضله
يلثغ في الراء ويجعلها غيناً فاملى كلاماً يوماً بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين
بل بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة **وفي سنة** احدى عشرة وثلثمائة كبست
كبس البئر والنهر طمهما بالكذب
القرامطة وكبيرهم ابو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي البصرة ليلاً وعلوا على اسوارها
وقتلوا عاملها واقاموا بها سبعة عشر يوماً يقتلون ويحملون منها الاموال
وفيها مات ابو اسحاق ابرهيم الزجاج النحوي **و**محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور
ترجمة ابي اسحاق الزجاج
مصنف الحاوي في مقدار ثلاثين مجلداً وكتاب المنصوري وهو كتاب مختصر نافع
صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ما وراء النهر وكان جاوز الاربعين حين
اشتغل بالطب والفلسفة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية
وصار امام وقته في علم الطب **وفي سنة** اثنتي عشرة اخذ ابو طاهر القرمطي
الحجاج واخذ منهم اموالاً عظيمة وهلك اكثرهم بالجوع والعطش فبلغ خبره الى
اهل مكة فنقلوا اموالهم وحرمهم الى الطائف وغيره خوفاً منه **وفيها** سار
ابو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئاً كثيراً
واقام ستة ايام **وفي سنة** خمس عشرة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم والي
واسط يوسف بن ابي الساج بعسكر ضخم تقدير اربعين الفاً وكانت القرامطة الفاً
وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل فلما رآهم ابو الساج احتقرهم
وقال اصدروا الكتب الى الخليفة بالفتح فهؤلاء في يدي واقتتلوا فحملت القرامطة
فانهزم عسكر الخليفة واخذ يوسف بن ابي الساج اسيراً ثم قتله ابو طاهر القرمطي
واستولى على الكوفة واخذ منها شيئاً كثيراً ثم جهز المقتدر مونس الخادم اليه في
عساكر كثيرة فوقع الهزيمة ايضاً واضطرب اهل بغداد خوفاً من القرامطة ونهبت
القرامطة غالب البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم **وفي سنة** ست عشرة وثلثمائة
دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا ربضها ثم ساروا
الى سنجار فنازلوها وطلب اهلها الامان فامنوهم ثم نهبوا الجبال وغير ذلك من البلاد

وعادوا

وعادوا الى هجر **وفيها** ابتدأ امر مرداويج الديلمي اكبر قواد اسفار بن شيرويه **وفي**
هذه السنة وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصروا اخلاط وبدليس فصالحهم
اهلها على شيء فانجلى الى بلاده والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج
قسطنطينية وكان المقتدر قد اهمل احوال الخلافة واشتغل باللعب مع الندماء
والمغنين وعاشر النساء وغلب امر الخدم والحرم على الدولة فحكموا فيها كيف شاؤا
واتلفوا الخزائن وخلوا من ارادوا ونصبوا من ارادوا فلذلك اختلت الدولة
وضعفت دست الخلافة في زمانه وطمعت الاعداء في الممالك من كل جانب حتى عزل
لذلك عدة وزراء ونصب اخرى وكان اول من استوزره العباس بن الحسن ثم ابو
الحسين بن الفرات ثم ابن الخاقاني ثم علي بن عيسى بن الجراح ثم اعاد ابن الفرات
ثم استوزر حامد بن العباس ثم اعاد ابن الفرات ثم استوزر ابا القاسم عبد الله بن
ابي علي الخاقاني ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان ثم ابا الفتح الفضل
ابن جعفر بن الفرات فتنفرت الجند من المقتدر بسبب ما ذكرناه وانضم الى ذلك وحشة
مونس الخادم فخلعوا المقتدر واخرجوه من دار الخلافة واحضروا اخاه محمد بن المعتضد
وكان محبوساً فبايعوه ولقبوه القاهر بالله واستمر في الامر يوم السبت والاحد
ولما كان يوم الاثنين عمل الموكب فامتلأت دهاليز الدار بالعسكر يطالبون
بحق البيعة وارتفع اصواتهم فخرج من عند القاهر نازوك الحاجب ليطيب خاطرهم
فرأى في ايديهم السيوف المسلولة فخاف منهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة
وصاحوا يا مقتدر يا منصور فتهارب من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر وكان
معتقلاً بدار مونس الخادم وحضر الى دار الخلافة وجلس مجلسه فاتوا باخيه محمد
القاهر وجلس بين يديه فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وامنه وقال يا اخي
والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله يا امير المؤمنين في نفسي
فقال المقتدر والله لا جرى عليك مني سوء ابداً فطب نفساً واقام القاهر
عند اخيه المقتدر مبجلاً محترماً الى ان اعيد الى الخلافة بعد قتل اخيه المقتدر فلما استقر
المقتدر في الخلافة مرة ثالثة بذل الخزائن والاموال في الجند وباع ضياعاً وغيرها
حتى تمم عطاياهم وكان ذلك في سنة سبع عشرة وثلثمائة **وفيها** سير المقتدر ركب الحاج

مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله
ابو طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون وطرح القتلى في
بئر زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام وقتل امير مكة ابن محارب وقلع الباب وقلع
الحجر الاسود واخذه الى هجر وساق معه من السبي الف او الصبيان شيئا كثيرا وصعد
على عتبة الكعبة ونادى شعر انا بالله وبالله انا ، اخلق الخلق وافنيهم انا ، ط
واقام بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام وبعد عود القرمطي الى هجر
رماه الله في جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثرت الدود من لحمه الى ان
مات في لعنة الله وبقي الحجر الاسود عندهم اثنتين وعشرين سنة وفي هذه السنة توفي
نصر بن احمد بن نصر البصري الشاعر المشهور بالخبزارزي نسبة الى خبز الارز
لانه كان يخبز خبز الارز وكان اميا لا يحسن القراءة وله الاشعار الفائقة
منها شعر خليلي هل ابصرتما او سمعتما ، باحسن من مولى تمشى الى عبد ،
اتى زائرا من غير وعد وقال لي ، اجلك عن تعليق قلبك بالوعد ، فما زال نجم
الوصل بيني وبينه ، يدور بافلاك السعادة والسعد ، فطورا على تقبيل نرجس
ناظر ، وطورا على تقبيل تفاحة الخد ط وفي سنة تسع عشرة وثلثمائة ارسل
المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى
مرداويج على بلاد الجبل جميعها وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم ارسل
مرداويج عسكرا الى اصفهان فملكوها وفي سنة عشرين وثلثمائة سار مونس الخادم
الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله واملاكه واملاك
اصحابه وكتب الى بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل فجرى بين
مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جانب
واقام مونس بالموصل تسعة اشهر فلما كمل عساكره وتم جمعه سار بهم الى بغداد فقدم تكريت
ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فخرج اليه المقتدر وهو كاره وذلك لانه حين احس بضعفه
عن ملاقاة مونس قصد الانحدار الى واسط فالقواد ووجوه الدولة منعوه عن ذلك
فانهزم اصحاب المقتدر وقتل هو بالمعركة وشيل راسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة
حتى ستر بالحشيش ثم حفر له في موضعه وعفي قبره وكانت مدة خلافته جميعا اربعا وعشرين سنة

واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة خلافة القاهر بالله
ابي منصور محمد بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل العباسي
الهاشمي التاسع عشر من الخلفاء العباسية وامه ام ولد مغربية تسمى فتون بويع بالخلافة
بعد قتل اخيه المقتدر وكان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة
مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وفي سنة احدى وعشرين
وثلثمائة حصلت الوحشة بين مونس والقاهر وكان مونس اقام بليق حاجبا وجعل
امر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر غاية التضييق فاستمال القاهر في الباطن
جماعة مع طريف السبكري وعوض اكابر القواد للقبض على بليق ومونس فاحضر القاهر
مونس الخادم وبليق الحاجب وابنه علي بن بليق لاجل ان بث ورمعهم في حلول
القرامطة وقد فعلوا بمكة ما فعلوا فلما حصلوا بدار الخلافة قبض عليهم وقطع
رؤسهم وطاف بهم في بغداد ويقول هذا جزاء من اقدم على هتك حرمة الخلافة
وفي هذه السنة ابتدا دولة بني بويه الديلمي وفيها توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن
دريد وكان قد ابتلي بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان وهو قد جاوز التسعين
وفيها توفي ابو هاشم ابن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي وكان اخذ العلم عن ابيه
واجتهد حتى صار افضل من ابيه مات هو وابن دريد ببغداد في يوم واحد وفيها
توفي بمصر ابو جعفر احمد بن سلامة الازدي الطحاوي الفقيه الحنفي انتهت اليه
رياسة اصحاب ابي حنيفة بمصر وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين
وفي سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة نفر الجند عن القاهر بسبب سوء سيرته وسفكه
الدماء وغدره في طريف السبكري واحتفاله في الحبس بعد ان اصلح له الامر واحسن اليه
وكان القاهر قد عزل الوزير ابن مقلة فبقي ابن مقلة مختفيا يراسل الحجرية
ويحرضهم على القاهر ويخوفهم من غائلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا باكر النهار
واتوا الى دار القاهر وكان هو نائما سكران الى ان طلعت الشمس فنبهوه
فلم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير والحاجب فدخلوا بالسيوف على القاهر فافاق
من سكره وهرب الى سطح حمام هناك وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع
ثم فوق واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه وجعلوا

ترجمة ابن دريد

ترجمة ابي هاشم الجبائي المعتزلي

طريق السكري وحبسوا القاهر مكانه ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر وانه
من الحبس وبايعوه ولقبوه الراضي بالله ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر
ليخلع نفسه فابى فعادوا الى الراضي رضي الله عنه بالخبر فقال لهم انصرفوا ودعوني واياه فامسكوا
القاهر وكحلوه بمسمار قد حمي بالنار ففقئ ودام مسجونا الى ان مات سنة تسع وثلثين
وثلثمائة وكانت خلافته سنة وستة اشهر وسبعة ايام وكان القاهر يعتقد قرب
المنجمين ويعمل بقولهم على طريق ابي جعفر المنصور فانه اول خليفة قربهم وكان
عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو اول خليفة ترجمت له الكتب السريانية
والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب ارسطاطاليس في المنطق واقليدس وكتب
اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما رأى ذلك محمد بن اسحق جمع المغازي
والسير **خلافة الراضي بالله ابي العباس محمد بن المقتدر** جعفر بن المعتضد احمد بن
ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل الهاشمي العباسي امير المؤمنين امه ام ولد رومية تسمى
ظلوم وهو العشرون من خلفاء بني العباس بويع بالخلافة بعد عمه القاهر حسبما تقدم
ذكره بعد ما سمل القاهر واستوزر ابا علي بن مقلة وكان بديع الخط والانشاء **وفي**
ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم يبق للخلفاء من البلاد سوى بغداد وما والاها
والحكم فيها لابن رايق وتغلب عمال الاطراف عليها فكانت البصرة في يد ابي بكر
محمد بن رايق المذكور وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد عماد الدولة ابن بويه
وكرمان في يد ابي علي بن الياس والجبل في يد ركن الدولة بن بويه وبيد وشمكير اخي
مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار مصر في يد بني حمدان ومصر والشام
في يد الاخشيد وخراسان وما وراء النهر في يد نصر بن احمد بن سامان الساماني
وطبرستان وجرجان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد بني طاهر القرمطي والمغرب
وافريقية في يد القائم العلوي بن المهدي والاندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الاموي
الملقب بالناصر **وفي سنة** ثلاث وعشرين وثلثمائة توفي ابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف
بنفطويه النحوي وله مصنفات وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن علي المتكلم **شعر**
من سره ان لا يرى فاسقا ... فليجتهد ان لا يرى نفطويه ... احرقه الله بنصف اسمه
وصير الباقي صراخا عليه ... **وفي سنة** اربع وعشرين وثلثمائة قطع ابن رايق حمل واسط

ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعادوا الى الراضي صح

والبصره

والبصرة وقطع البريدي حمل الاهواز واعمالها فضاقت اموال بغداد فارسل
الراضي بالله محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة
الجيش وامر ان يخطب له على المنابر **وفي سنة** خمس وعشرين اشار محمد بن رايق
بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدي فسار الى واسط ثم صالح معه ابن البريدي
ثم عاد الراضي الى بغداد ثم نكث ابو عبد الله البريدي العهد فارسل ابن رايق عسكرا
مع بجكم واقتتل مع ابي عبد الله البريدي فانهزم ابن البريدي الى عماد الدولة ابن
بويه فطمعه في العراق وهون عليه امر الخليفة **وفي سنة** ست وعشرين قطع الخليفة
يد ابن مقلة الوزير بسبب انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه
وعلم ابن رايق ذلك ثم حبس حتى مات **وفي** هذه السنة سار بجكم من واسط الى بغداد
وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق من بغداد
واستتر ودخل بجكم الى بغداد فخلع عليه الراضي وجعله امير الامراء وكانت مدة امارة
ابن رايق سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما وبجكم هذا كان مملوكا للوزير ماكان
ابن كاكي الديلمي ثم اخذه ماكان منه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج
ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق
وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقي وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها
وطرد ابن البريدي عنها ثم لما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط
ثم سار الى بغداد فطرد ابن رايق واستولى عليها **وفي سنة** ثمان وعشرين استولى
ابن رايق على دمشق وطرد بدرا نائب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار
المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد اخره ان ابن رايق انهزم
الى دمشق ثم وقع الصلح بينه وبين الاخشيد فاستقرت مصر للاخشيد والشام
لابن رايق **وفي سنة** تسع وعشرين وثلثمائة مات الراضي بالله ليلة السبت لاربع عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول من علة الاستسقاء وكانت خلافته ست سنين وعشرة ايام
وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة وكان للراضي فضائل منها انه اخر خليفة له شعر مدون
واخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش واخر خليفة خطب يوم الجمعة واخر خليفة جالس الندماء
وكانت جوائزه واموره على ترتيب المتقدمين ومن اشعاره **شعر**

الهوى الفراق واني رايت ، الموت في شخص الفراق ، لتقارب عند الوداع ،
وتبلد عند التلاق ، وله ايضا شعر كل صفو الى كدر ، كل امن الى حذر ،
ايها الآمن الذي ، تاه في لجة الغرر ، اين من كان قبلنا ، درس العين والاثر
ورد المشيب من ، واعظ ينذر البشر ، وله ايضا يرثي اباه المقتدر شعر
بنفسي ثرى ضاجعت في تربة البلى ، لقد ضم منك الغيث والليث والبدرا ،
فلو ان حيا كان قبرا لميت ، لصيرت احشائي لاعظمك القبرا ، ولو ان
عمري كان طوع مشيتي ، وساعدني المقدور قاسمتك العمرا خلافة المتقي لله ابو
اسحاق ابراهيم بن المقتدر جعفر الهاشمي العباسي امير المؤمنين وهو حادي
عشريهم لما مات الراضي بقي الامر موقوفا انتظارا لقدوم ابي عبد الله الكوفي
كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها ايضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب
بجكم مع ابي عبد الله الكاتب يامر فيه ان يجتمع مع الوزير ابي القسم سليمان بن الحسن
وجوه الاشراف ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على المتقي لله
وبويع بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وسير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط
وكان المتقي لله صالحا خيرا كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولا يشرب
مسكرا ولهذا لقبوه بالمتقي لله وفي ايامه ضعفت الدولة وصغرت دائرة الخلافة جدا
لما استخف عليه وفي هذه السنة ارسل بجكم جيشا الى قتال ابي عبد الله البريدي ثم
سار هو بنفسه في اثرهم فاتاه الخبر بنصر عسكره وهرب البريدي فقصد الرجوع
الى واسط وكان بلغه ان عند نهر جور الاكراد لهم مال وثروة فاتاه الخبر فطمع فيهم
واوقع بهم فهربوا من بين يدي بجكم وجاء صبي من الاكراد من خلف بجكم وطعنه
برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقي لله استولى
على دار بجكم واخذ منها اموالا عظيمة واكثرها كانت مدفونة وكانت مدة امارته
سنتين وثمانية اشهر واياما ولما قتل بجكم سار البريدي الى بغداد واستولى على
الامرا اياما ثم اخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين الديلمي مدة
قليلة ثم سار ابن رائق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام ابا الحسن احمد بن
علي بن مقاتل فوقع بين ابن رائق وبين كورتكين قتال انجلى عن انتصار ابن رائق

وظفر

وظفر ابن رائق بكورتكين وحبسه وقلد المتقي لابن رائق امرة الامراء ببغداد
وفي سنة ثلاثين وثلثمائة عاد البريدي فاستولى على بغداد وهرب ابن رائق والخليفة
المتقي الى جهة الموصل فلما وصلا الى الموصل بعث الخليفة ابنه ابا منصور وابن رائق
الى ناصر الدولة يستمد في امره فلما وصلا اليه اكرمهما ناصر الدولة ولما قاما لينصرفا
امر ناصر الدولة اصحابه بقتل ابن رائق فقتلوه ثم سار ناصر الدولة الى المتقي
فخلع المتقي عليه وجعله امير الامراء وخلع على اخيه ابي الحسن علي ولقبه سيف الدولة
ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رائق سار الى دمشق فاستولى عليها
ثم سار المتقي وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدي ونهب الناس
بعضهم بعضا ببغداد وكان مقام ابن البريدي ببغداد ثلاثة اشهر وعشرين يوما
ودخل المتقي الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة وفي
هذه السنة مات ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب

ترجمة ابي الحسن الاشعري صاحب المذهب

المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري فلما توفي دفن
بمشرعة الزوايا ببغداد ثم طمس قبره خوفا عليه من الحنابلة لئلا ينبشوه ويحرقوه فانهم
يعتقدون بكفره على زعمهم الباطل وكان ابو علي الجبائي المعتزلي زوج ام ابي الحسن
الاشعري وفي سنة احدى وثلاثين وثلثمائة ارسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا

قصة منديل عيسى

زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرها
وارسل ملك الروم يقول للمتقي ان ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف
اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقهاء واستفتاهم فاتفقوا على ارساله بعد ان
اختلفوا فيه ففعل المتقي واطلق ملك الروم الاسراء وفيها سار ناصر الدولة من
بغداد الى الموصل فثارت الديلم والاتراك ودخل الامير ابو الوفا توزون بغداد
في الخامس والعشرين من رمضان بعد ان هرب عنها سيف الدولة فخلع المتقي على
توزون وجعله امير الامراء وبقي المتقي خائفا من توزون الى ان سار هو وابن شيرزاد
الى جهة ناصر الدولة بالموصل حتى اجتمعا مع ناصر الدولة بالموصل ثم ساروا جميعا
الى الرقة فاقاموا بها وظهر للمتقي تضجر بني حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب
الى توزون يسأله الصلح ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك وفي هذه السنة

مات ابو طاهر القرمطي رئيس القرامطة في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلاث وثلاثين سار المتقي الى بغداد بعد ان كتب الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع مع المتقي وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقي ان يسير معه الى مصر والشام ليكون بين يديه فلم يفعل وكان قد ارسل المتقي الى توزون في الصلح كما ذكرنا فحلف توزون للمتقي على ما اراد فانحدر المتقي لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقي الى هيت اقام بها وارسل يجدد اليمين على توزون فخرج توزون عن بغداد للمتقي الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى انزله في مضربه ثم قبض توزون على المتقي وسمل فاقئ عينيه فصاح المتقي وصاح من عنده من الحرم والخدم فامر توزون الملاهي بضرب الدبادب لئلا تظهر اصواتهن وانحدر توزون بالمتقي الى بغداد وهو اعمى وكانت خلافة المتقي ثلاث سنين وخمسة اشهر وعشرين يوما وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة **خلافة المستكفي بالله ابو القاسم عبد الله بن المكتفي** بالله علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو ثاني عشرينهم ولما قبض توزون على المتقي بايع المستكفي بالله يوم خلع المتقي بالله بالسندية وفي هذه السنة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى ان كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب وفيها امر المستكفي توزون باستعطاف ابي الحسين بن البريدي ومكاتبته وبذل الامان له ليحصل في ايديهم ففعل توزون ذلك حتى ورد ابو الحسين الحضرة فلما دخل على المستكفي امر بضرب عنقه فقتل وفي سنة اربع وثلاثين وثلثمائة عجل الله قصمة اتابك الجيوش توزون فهلك بالصرع بهيت وكانت امارته سنتين واربعة اشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد واستهل صفر ولما مات توزون سار صاحب الاهواز معز الدولة ابن بويه الديلمي الى بغداد فاختفى عنه المستكفي وابن شيرزاد وكانت امارته ثلاثة اشهر واياما وقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسار الاتراك عنها الى جهة الموصل وظهر المستكفي واجتمع بالمهلبي واظهر

المستكفي

المستكفي السرور بقدوم معز الدولة واعلمه انما استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفي وبايعه وحلف له المستكفي وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم بمعز الدولة وامر ان تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس ونزل اصحابه دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفي ثم ان معز الدولة استشعر من المستكفي فحضر هو وعسكره والناس الى دار الخلافة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفي بالله فظن انهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساقا المستكفي ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء ثم سملت عيناه وكانت مدة خلافته سنة واربعة اشهر **خلافة المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر** جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي وهو ثالث عشرينهم بويع بالخلافة بعد خلع المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ اربع وثلاثون سنة وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وفي ايامه كانت بمصر حريق كبير وزلازل عظيمة عاودت الناس شهرا وخربت بسببها عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي ايامه امطرت بغداد حصى وزنه كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من المخلوقات وفي ايامه اشتد الغلاء حتى اكل لحم الآدميين وبيع العقار بالرغفان وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثلاثين وثلثمائة توفي الزاهد الكبير ابو بكر الشبلي الصوفي وكان ابوه حاجبا للموفق ولي العهد ثم حجب الشبلي ثم تاب وصحب الفقراء فصار اورع زمانه وكان رحمه الله مالكي المذهب حفظ الموطا وقرا كتب الاحاديث وفي سنة خمس وثلاثين مات ابو بكر الصولي وكان عالما بفنون الآداب والاخبار وفي سنة ست وثلاثين عصى بنو البريدي على معز الدولة فانحدر الخليفة المطيع لله ومعه معز الدولة الى البصرة واستخلصوها من ايديهم وفي سنة سبع وثلاثين غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين ذراعا وفي سنة

ترجمة ابو بكر الصوفي

من ايديهم

ثمان وثلاثين مات المستكفي المخلوع وهو في الحبس الى بنفث الدم وله ست واربعون
سنة وفي هذه السنة اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة شرفها الله تعالى وقالوا
اخذناه بامر واعدناه بامر وكان بحكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم
يجيبوه وردوه الآن بغير شيء ولما ارادوا ردّه حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى رآه
الناس ثم ردوه الى مكة ولما اخذوه وساروا به الى هجر هلك تحته اربعون جملا
فلما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته وفي هذه السنة توفي ابو نصر
محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا يعرف اللسان التركي وعدة لغات
فشرع في اللسان العربي ببغداد فتعلمه واتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة والفلسفة
حتى مهر فيها وصنف كتبا كثيرة ثم سار الى دمشق بعد ان جال في البلاد فاقام بها
وكان على زي الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة
فضلائها فما زال الكلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم اخذوا
يكتبون ما يقوله وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس وقد اقتصر في كل يوم
على اربعة دراهم اجرى عليه سيف الدولة وكان ازهد الناس في الدنيا وفي سنة
تسع وثلاثين مات القاهر المخلوع وهو في الحبس وله ثلاث وخمسون سنة وفي هذه السنة
مات ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي النحوي وقيل سنة اربعين وفي سنة
اربعين وثلثمائة توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المعتزلي وكان عابدا ومولده
سنة ستين ومائتين وفي سنة ست واربعين كان بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلاد الطالقان
بخمسين ومائة قرية وهلك اكثر اهلها وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا فظهر فيه جزائر
وجبال لم تعرف قبل ذلك بعد ان وقعت الزلازل نحو اربعين يوما تسكن وتعود وتهدمت
الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم امم كثيرة وفي سنة سبع واربعين اسلم من الترك
مائتا الف خركاه وحضروا الى دار الاسلام باهليهم واموالهم وفيها انصرف حجاج مصر
ثم لحق فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذ جميعهم مع اثقالهم وجمالهم
والقاهم في البحر وفي سنة خمسين وثلثمائة اخذت الروم جزيرة اقريطش من المسلمين
وكانت فتحت في حدود الثلاثين ومائتين وفي سنة اثنتين وخمسين ارسل بطارقة الارمن
الى ناصر الدولة ابن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطيهما ولهما بطنان وسرتان

ترجمة محمد بن طرخان تركي

مات ابو محمد عبد الله ... النحوي اخذ النحو عن المبرد ... سنة تسع واربعين صح

وفرجان

وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر الدولة افصالهما فاحضر
الاطباء فقال الاطباء هل تجوعان جميعا وتعطشان معا قالا نعم فقال الاطباء متى
فصلناهما ماتا وفي سنة اربع وخمسين مات شاعر العصر ابو الطيب احمد بن الحسين
بن الحسن بن عبد الصمد الكندي المتنبي وله احدى وخمسون سنة وعالم وقته ابو حاتم محمد بن
حبان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة وفي سنة
ست وخمسين توفي معز الدولة وعهد الامر لابنه عز الدولة بختيار وفي سنة سبع وخمسين
توفي المتقي المخلوع وهو في الحبس اعمى وفي سنة ثمان وخمسين ملك جوهر القائد
مصر القاهرة واقام الدعوة العلوية بها وبايعه الناس وانقطعت الخطبة بمصر
عن بني العباس وفي سنة ستين وثلثمائة انفلج المطيع لله وثقل لسانه وفي سنة
ثلاث وستين سار عز الدولة بختيار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركي عنه
ببغداد فوقع بختيار فيمن بقي معه من الاتراك واحتاط على اقطاع سبكتكين فخرج عليه
سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الاتراك ونهب دار بختيار ببغداد ولما حكم
سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان
المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى ان يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها
الى ولده الطائع فاجاب الى ذلك وخلع المطيع لله نفسه في منتصف ذي القعدة
من هذه السنة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة اشهر غير ايام وصار
المطيع بعد ان خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار في خلافة ولده مكرما الى ان
مات بعد اشهر خلافة الطائع لله ابي بكر عبد الكريم بن المطيع لله الفضل بن المقتدر
الهاشمي العباسي وهو رابع عشرينهم ولم يتقلد الخلافة وابوه حي سوى الطائع لله
والصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر ولما تولى الطائع اخذ الصاحب سبكتكين
الحاجب للخليفة والمطيع المخلوع والاتراك الى واسط وبها بختيار فمات المطيع
بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات ايضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين
وهو من اكابر قوادهم وساروا الى واسط ونزلوا قريبا منه ووقع القتال بين الاتراك
وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك وارسل بختيار متابعة الى ابن عمه
عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه شعر فان كنت ماكولا فكن انت آكلي

ترجمة المتنبي الشاعر المشهور

والا فادركني ولما امزق صح

فسار عضد الدولة اليه حتى اذا قارب حمزو اسطر رجع الفتكين والاتراك الى بغداد ثم سار
عضد الدولة وبختيار الى بغداد وخرجت اليهم الاتراك وقاتلوا فانهزموا ثم عاد اليهم
وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد اخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة
الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء بعد ستة وثلثين يوما وفي سنة خمس وستين
وقيل بل في سنة ست وستين توفي ابو بكر محمد بن علي الشاشي القفال شيخ الشافعية
وفي سنة ست وستين توفي يوسف بن الحسن القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين
وتولى امر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة وفي سنة سبع وستين استولى
عضد الدولة على العراق وقتل عز الدولة بختيار وفي سنة ثمان وستين توفي القاضي
ترجمة السيرافي شارح كتاب سيبويه
ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا
مهندسا منطقيا فيه كل فضيلة وله اربع وثمانون سنة وفي سنة سبعين توفي ابو بكر
احمد بن علي الرازي امام الفقهاء الحنفية في زمانه وطلب ليلي قضا القضاة
فامتنع وهو من اصحاب الكرخي وفي سنة احدى وسبعين مات شيخ العلماء ابو زيد المروزي الشافعي
الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وفي سنة خمس وسبعين خرج من البحر حيوان
اكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها
ثلاث مرات ثم غاص في البحر وفعل ذلك ثلاثة ايام ولم ير بعد ذلك وفيها مات ببغداد
صاحب الايضاح ابو علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي وقد جاوز
التسعين وفي سنة احدى وثمانين وثلثمائة طمع بهاء الدولة في مال الطائع فدخل
الى خدمته على العادة فقبل الارض ثم ادخل اليه جماعة كانوا واطاهم فجذبوا الطائع
من سريره وحملوه الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة
الطائع
وثمانية اشهر ولما تولى القادر حمل اليه الطائع فبقي عنده مكرما بعد ان سمل عينيه الى
ان توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وله ثلاث وسبعون سنة خلافة القادر بالله ابي
العباس محمد بن الامير اسحق بن المقتدر بالله الهاشمي العباسي وامه ام ولد تسمى يمنى وكانت
دينة خيرة وهو خامس عشرينهم وكان مقيما بالبطيحة فارسل اليه بهاء الدولة خواص
اصحابه ليحضروه ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة واعيان الناس لملتقاه ودخل
القادر دار الخلافة ثاني عشر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان

وكان

وكان القادر من اهل الستر والصيانة تارك الظلم والحرام دائم التهجد كثير الصدقات
وكان لديه فضل من تفقه وله مصنف في السنة وذم المعتزلة والرافضة وصنف
وفضائله
كتابا في الاصول ذكر فيه فضائل الصحابة واكفار المعتزلة القائلين بخلق القران
وكان ذلك الكتاب يقرا في كل جمعة في حلقة اصحاب الحديث بجامع المهدي بحضرة
الناس مدة خلافته فلاجرم دام له الدهر احدى واربعين سنة وانتقل من عز الخلافة
ظهور رجل من ياجوج ماجوج
الى نعيم الاخرة وفي ايامه احضر الى بغداد رجل من ياجوج وماجوج قد القته الريح
من خوف السد طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد
حتى رآه الناس وفي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة تزوج القادر بالله بسكينة بنت
بهاء الدولة على صداق مائة الف دينار وكان الولي الشريف ابو احمد الموسوي امير الحاج
وهو والد الرضي والمرتضي وخطب الخطبة ابو الحسن البتي وفي سنة اربع وثمانين
ترجمة التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشده
توفي القاضي ابو علي التنوخي صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وكان له النظم والنثر
الذي يشاكل به كتاب زمانه فضلا عن قضاته وفي سنة خمس وثمانين مات
ترجمة الحافظ الدارقطني
حافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة
وفي سنة ست وثمانين توفي شيخ الصوفية ابو طالب المكي صاحب كتاب قوت القلوب
وفي سنة احدى وتسعين توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق بلدة
النيل وكان شعره مشهورا في المجون والخلاعة وتولى حسبة بغداد مدة وكان
من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد فنفذ وصيته وفي سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة
ترجمة ابن جني النحوي
مات امام العربية ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين وفيها توفي
ابو بكر محمد بن محمد ابو جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول
ترجمة جوهري صاحب اللغه
وفي سنة ثلاث وتسعين مات امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري
التركي الحنفي قيل انه غلبت عليه السوداء حيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير بهما فسقط
من مكان عال وكسر وهلك وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية وفي سنة
غيبة الثلج ببغداد
ثمان وتسعين وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه نحو ذراع وكان شيئا
ترجمة ابي الفضل الهمداني صاحب المقامات المشهورات
لم يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين يوما وفيها توفي البديع ابو الفضل الحمد بن الحسين

ترجمة ابو الفتح البستي

ترجمة القاضي الباقلاني

ترجمة ابي حامد الاسفرائني

ترجمة النقيب الشريف الرضي

الهمداني صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريري على منوالها المقامات الحريرية
وفي سنة اربعمائة توفي ابو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب الشاعر صاحب التجنيس وفي سنة ثلاث
واربعمائة مات بهاء الدولة وتولى مكانه ابنه سلطان الدولة وفيها مات عالم العراق القاضي
ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي وكان من عجايب الدنيا وفي سنة ست واربعمائة
مات شيخ الشافعية وعالم العراق ابو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرائني وله اثنان وستون
سنة وكان يحضر مجلسه سبعمائة فقيه وله مصنفات كثيرة وفيها توفي نقيب النقباء الشريف
الحسيني الملقب بالرضي صاحب ديوان الشعر والادب وكانت ولادته سنة تسع وخمسين
وثلثمائة ببغداد وكان رحمه الله اشعر قريش وكان لديه فضائل جمة ومن شعره شعر
يا طائر البان غريدا على فنن ، ما هاج نوحك لي يا طائر البان ، هل انت مبلغ
من هام الفؤاد به ، ان الطليق يؤدي حاجة العاني ، جناية ما جناها غير
مقلته ، يوم الوداع وذا شوقي الى الجاني ، لولا تذكر ايام بذي سلم ، وعند رامة
اوطاري واوطاني ، لما قدحت بنار الشوق في كبدي ، ولا بلت بماء الدمع اجفاني
وقد كشفوا عن قبر الشريف لامر اقتضى ذلك بعد الستين وتسعمائة من الهجرة فوجدوه
في اعدل ما يكون من المزاج من حمرة الخد ونضارة البدن وتكامل الشعر والاعضاء كانه
توفي يومه ذلك وكان الذي قد مضى عليه من السنين نحو خمسمائة وخمسين عاما وفي سنة
اربع عشرة توفي القاضي عبد الجبار الكلامي المعتزلي وقد جاوز السبعين وله تصانيف
مشهورة في علم الكلام وفي سنة خمس عشرة توفي سلطان الدولة بشيراز فاستولى
اخوه قوام الدولة وفي سنة ست عشرة واربعمائة مات مشرف الدولة ابو علي ابن بهاء
الدولة صاحب العراق وكان اخذ بغداد عن يد اخيه سلطان الدولة وفيها قتل علي
بن محمد التهامي الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التي عملها في ولد صغير له مات
التي منها شعر حكم المنية في البرية جاري ، ما هذه الدنيا بدار قرار ، طبعت
على كدر وانت تريدها ، صفوا من الاقذار والاكدار ، ومكلف الايام ضد طباعها ،
متطلب في الماء جذوة نار وفي سنة ثمان عشرة واربعمائة سقط في العراق جميعه
برد كبار يكون الواحده رطل ورطلين واصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم يصح
منه الا قليل وفيها في آخر التشرين الثاني هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء وبطل

ترجمة عبد الجبار الكلامي المعتزلي

من الغرائب

دوران

ترجمة ابراهيم الثعالبي النيسابوري

من الخرافات

ترجمة ابن سينا من الاطبا

دوران الدواليب على دجلة وطالت ايام القادر بالله الى ان توفي ليلة الاثنين
حادي عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وخلافته احدى واربعون سنة
وعاش سبعا وثمانين سنة الا شهرا وثمانية ايام ودفن بدار الخلافة وصلى عليه
ولده الخليفة القائم بامر الله ثم نقل تابوته الى الرصافة خلافة القائم بامر الله ابي جعفر
عبد الله بن القادر احمد الهاشمي العباسي وهو سادس عشرينهم وكان القائم مليح
الوجه ابيض فيه دين وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه
القادر بالله في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وتم امره في الخلافة وفي سنة
ثلاث وعشرين واربعمائة في سادس المحرم استسقى اهل بغداد لتاخر الامطار
عن ايامها فلم يسقوا وكثر الموت في الناس ثم في صفر امر الناس بالخروج الى الاستسقاء
لقحط البلاد فلم يخرج من اهل بغداد باستسقاء مائة انفس في الجوامع كلها وفي سنة
سبع وعشرين توفي احمد بن محمد بن ابراهيم الثعالبي النيسابوري ويقال له الثعلبي وله
التفسير الكبير وله كتاب العرايس في قصص الانبيا وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين
وقع مطر ببلاد فم الصلح ومعه سمك وزن السمكة رطل ورطلان وفي هذه السنة توفي
احمد بن محمد بن احمد بن جعفر ابو الحسن القدوري وكان ممن انجب في الفقه لذكائه وانتهت
اليه الرياسة في العراق رياسة اصحاب ابي حنيفة لذكائه وارتفاع جاهه توفي في رجب
وله ست وستون سنة وفي هذه السنة توفي ابو الحسن مهيار الشاعر الكاتب الفارسي
وكان شيعيا وكان ينظم الشعر الجيد الحسن وله ديوان شعر مشهور ومنه قوله نظم استنجد
الصبر فيكم وهو مغلوب ، واسال النوم عنكم وهو مسلوب ، وابتغي عندكم
قلبا سمحت به ، وكيف يرجع شيء وهو موهوب ، ما كنت اعرف ما مقدار
وصلكم ، حتى هجرتم وبعض الهجر تاديب وفي هذه السنة توفي الطبيب الفيلسوف
ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا الشيخ الرئيس الذي كان نادرة عصره وزمانه
قرا القرآن واتقن علومه وهو ابن عشر ثم اتقن سائر العلوم وبرع وفاق
اهل زمانه وهو ابن ست عشرة سنة وقد عالج الامير نوح بن نصر الساماني
فاعطاه جائزة سنية وحكمه في خزانة كتبه فراى فيها العجايب وكان ينظم الشعر
والقريض منها قصيدته المشهورة في احوال النفس اولها نظم هبطت اليك من المحل

الارقع ۰ ورق ۰ وذات تعزز وتمنع ۰ وغير ذلك وفي سنة احدى وثلاثين توفي
رحمه ابي زيد الدبوسي
ابو زيد الدبوسي عبد الله بن عمر بن عيسى الفقيه الحنفي اول من وضع الخلاف وابرزه الى
الوجود وله كتب الاسرار والتقويم للادلة وغير ذلك روي انه ناظر الفقها فتبقى بعضهم
كلما الزمه ابو زيد الزاما يتبسم ويضحك فانشد ابو زيد نظم مالي اذا الزمته حجة ۰
قابلني بالضحك والقهقهة ۰ ان كان ضحك المرء من فقهه ۰ فالدب في الصحرا افقه ۰
وفي سنة ثلاث وثلاثين توفي الشريف ذو المجدين ابو القاسم المرتضى وكان اكبر من اخيه
رحمه الشريف المرتضى
الرضي ذي الحسبين وكان جيد الشعر وولي نقابة العلويين الشريف ابو احمد عدنان
ابن الشريف الرضي وفي سنة ست وثلثين توفي محمد بن علي بن ابراهيم ابو الخطاب
رحمه ابي الخطاب الحنبلي
الحنبلي الشاعر فمن شعره شعر ماحكم الحب فهو ممتثل ۰ وما جناه الحبيب محتمل ۰
يهوى ويشكو الضنا وكل هوى ۰ لا ينحل الجسم فهو منتحل ۰ وفي سنة ثلاث وثلاثين
رحمه ابي بكر الاسكاف
واربعمائة توفي ابو بكر الاسكاف محمد بن احمد الحنفي استاد ابي جعفر الفقيه الهندواني وهو
رحمه ابي العباس الناطفي
امام كبير جليل القدر وفي سنة ست واربعين توفي ابو العباس الناطفي الحنفي احد
الفقها الكبار وله تصانيف في الفقه منها كتاب الواقعات والناطفي نسبة الى عمل
الناطف بالتحريك القطر
الناطف وبيعه وفي سنة ثمان واربعين وقع غلا شديد وخوف ونهب كثير ببغداد
ثم عقب ذلك فنا عظيم بحيث دفن كثير من الناس بغير غسل ولا تكفين وعم الوبا
والغلا اكثر الاراضي وفي وقعة بمصر غريبة وهي ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور
فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على راس الدرجة والثالث
رحمه ابي العلا المعري
على الثياب المكورة وفي سنة تسع واربعين توفي ابو العلا المعري التنوخي الشاعر
المشهور بالزندقة اللغوي صاحب الدواوين والمصنفات في الشعر واللغة ولد سنة
ثلاث وستين وثلثمائة ومما يعزى اليه نظم يد بخمس مئين عسجد وديت ۰ ما بالها
قطعت في ربع دينار ۰ تناقض ما لنا الا السكوت له ۰ وان نعوذ بمولانا من النار ۰
والجواب انها اذا جنى عليها يناسب ان تكون ديتها كثيرة لينزجر الناس عن العدوان
واما اذا جنت بالسرقة فناسب ان تقل قيمتها لينزجر عن اخذ المال وتصان
اموال الناس ولهذا قيل كانت ثمينة لما كانت امينة فلما خانت هانت ومن شعره ايضا
نظم ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ۰ وحق لسكان البسيطة ان يبكوا ۰

نخطبنا

نخطبنا الايام حتى كاننا ۰ زجاج ولكن لا يعاد لنا السبك ۰ وقد روي
انه تاب واقلع عما هو عليه من الضلال وهو القائل نظم يا من يرى مد البعوض
جناحها ۰ في ظلمة الليل البهيم الاليل ۰ ويرى مناط عروقها في نحرها ۰
والمخ من تلك العظام النحل ۰ اني سالتك بالنبي محمد ۰ وبما تلاه من الكتاب
المنزل ۰ امنن علي بتوبة تمحو بها ۰ ما كان مني في الزمان الاول ۰
رحمه ابي عثمان الصابوني
وكانت وفاته بمعرة النعمان عن ست وثمانين سنة الا اربعة عشر يوما وفي
هذه السنة توفي الاستاد ابو عثمان الصابوني الحافظ الواعظ المفسر ومن اشعاره
نظم اذا لم اصب اموالكم ونوالكم ۰ ولم آمل المعروف منكم ولا البرا ۰ وكنتم
فتنة البساسيري
عبيدا للذي انا عبده ۰ فمن اجل ماذا اتعب البدن الحرا ۰ وفي سنة خمسين واربعمائة
كانت فتنة البساسيري واستولى على بغداد وخطب للخليفة المستنصر العلوي
وقبض على الخليفة القائم العباسي وسلمه الى امير حديثة عانة وهو مهارش بن مجلي
البدوي فدام في الحبس سنة كاملة وفي سنة احدى وخمسين تخلص الخليفة عن
الحبس وعاد على ما كان عليه من العز والسعادة وفي هذه السنة قتل ابو الحارث
ارسلان البساسيري التركي على يد جيش الملك طغرل السلجوقي وفي سنة اربع وخمسين
عقد الملك طغرل بك النكاح على بنت الخليفة على صداق اربعمائة الف دينار
وبنى بها في السنة القابلة وفيها في رمضان توفي الملك طغرل بك السلجوقي وفي سنة
ثمان وخمسين القيت نار بدار الامارة بدمشق وفي الخضرا فاحترقت وتعدى
حريقها الى ان وصل الى الجامع فسقطت سقوفه وزخرفته ورخامه وبقي كانه
خراب وباد الخضرا فصارت كوما من تراب بعد ما كانت في غاية الاحكام
والاتقان فهي بعد ان بنيت لا يسكنها احد ولا وقع فيها الا اسفلة الناس
وسفاطهم بعد ما كانت دار الملك والامارة منذ اسسها معاوية بن ابي سفيان
واما الجامع فانه عمر واعيد الى احسن ما كان في زمن العادل ابي بكر وفي سنة
رحمه الحافظ ابو بكر البيهقي
تسع وخمسين توفي الحافظ الكبير ابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى
البيهقي احد الحفاظ الكبار وله من التصانيف المشهورة التي سارت بها الركبان
في ساير الامصار والاقطار وكان ولد في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وفي سنة

ستين واربعمائة كانت زلزلة شديدة بارض فلسطين هلك منها بلد الرملة جميعا
وامتدت الزلزلة حتى وصلت الى المدينة المنورة ورمت شرافتين من مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانشقت الصخرة التي ببيت المقدس ثم عادت فالتأمت بقدرة
الله تعالى وغار البحر مسيرة يوم وساح في البر وخرب الدنيا ودخل الناس الى ارضه
يلتقطون فرجع فاهلك خلقا كثيرا منهم وفي سنة احدى وستين مات ابو الحسن علي السعدي
الحنفي سكن ببغداد وكان اماما فاضلا وفقيها مناظرا وسمع الحديث وروى عنه
شمس الائمة السرخسي ببخارا وفي سنة ثلاث وستين توفي الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي
احد من اعيان الحفاظ وصاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحوا
من ستين مصنفا ويقال مائة مصنف ومن نظمه نظم لا تغبطن اخا الدنيا بعيشته
ولا للذة وقت عجلت فرحا ، فالدهر اسرع شيء في تقلبه ، وفعله بين للخلق
قد وضحا ، كم شارب عسلا فيه منيته ، وكم تقلد سيفا من به ذبحا اهـ وفيه قيل
حين توفي نظم ما زلت تدأب في التاريخ مجتهدا ، حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا اهـ
وفي سنة خمس وستين توفي العالم الفاضل صاحب التفسير الكبير عبد الكريم ابو القاسم القشيري
عن سبعين سنة ولم يدخل احد من اهل بيته بيت كتبه الا بعد سنين احتراما له وكانت
له فرس يركبها اهديت اليه فلما توفي لم تأكل علفا ومن شعره نظم سقى الله وقتا
كنت اخلو بوجهكم ، وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك ، اقمنا زمانا
والعيون قريرة ، واصبحت يوما والجفون سوافك اهـ وله ايضا نظم
ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة ، فاني من ليلى لها غير ذائق ، واكبر
شيء نلته من وصالها ، اماني لم تصدق كخطفة بارق اهـ وفي سنة سبع وستين
واربعمائة افتصد الخليفة في آخر يوم من رجب ثم نام بعد ذلك فانفجر فصاده فما استيقظ
وقد سقطت قوته وايقن بالموت فاستدعى بحفيده وولي عهده من بعده ابي القاسم
عبد الله بن محمد القائم واوصى اليه بالخلافة بحضر القضاة والاعيان وتوفي في منتصف
شعبان عن اربع وسبعين سنة ونصف وكانت مدة خلافته وخلافة ابيه اربعين
سنة ونصف فلم يبلغ احد من العباسيين قبله هذه المدة وكانت مجموع خلافته وخلافة
ابيه مقاربا لدولة بني امية كلها وكان القائم بامر الله فصيحا ورعا زاهدا اديبا

كاتبا

ساح الماء جرى ع وجه الارض

ترجم الخطيب البغدادي

ترجم ابي القاسم القشيري صاحب التفسير

كاتبا بليغا شاعرا خلافة المقتدي بامر الله ابي القاسم عز الدين عبد الله بن الامير
ذخيرة الدولة محمد بن الخليفة القائم بامر الله وامه ارمينية واسمها ارجوان وتدعى
قرة العين ادركت خلافته وخلافة ولديه المستظهر والمسترشد وانما اوصى القائم
بالخلافة الى المقتدي هذا لانه لم يخلف ولدا لفقد الجماع قيل انه كان مرة يجامع فرأى
خيال نفسه في ضوء الشمعة فاستحيى من ذلك وترك الجماع فقل نسله لذلك بويع المقتدي
بالخلافة يوم الجمعة الثالث عشر من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكان عمره
يومئذ عشرين سنة وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وحسنت وظهر في ايامه
آثار حسنة غير انه ظهر في ايامه زلازل كثيرة لعدة ايام خربت منها اكثر البلاد
وفارقت الناس الدور وسكنت البراري وفي سنة ثمان وستين توفي مسعود بن
المحسن بن الحسين بن عبد الرزاق ابو جعفر البياضي الشاعر ومن شعره شعر يا من لبست
لهجره ثوب الضنا ، حتى خفيت به عن العواد ، وانست بالسهر الطويل فانست
اجفان عيني كيف كان رقادي ، ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدي فانت
مفتت الاكباد اهـ وفيها توفي الواحدي المفسر وهو صاحب التفاسير الثلاثة
البسيط والوسيط والوجيز ومنه اخذ الغزالي اسماء كتبه وفي سنة تسع وستين
توفي حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان
ابو مروان القرطبي صاحب تاريخ المغرب في ستين مجلدا اثنى عليه الحافظ الحميدي
في فصاحته وصدقه وبلاغته وفي سنة خمس وسبعين توفي قاضي بغداد ابن ماكولا
الامير ابو نصر علي بن الوزير وكان رجلا فاضلا ومن شعره شعر قوض خيامك
عن ارض تهان بها ، وجانب الذل ان الذل يجتنب ، وارحل اذا كان
في الاوطان منقصة ، فالمندل الرطب في اوطانه حطب اهـ وفي سنة ست
وسبعين توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي عن اثنتين وثمانين سنة وكان واحد عصره
علما وزهدا وعبادة وسخاء ومن شعره نظم سألت الناس عن خل وفي ، فقالوا
ما الى هذا سبيل ، تمسك ان ظفرت بذيل حر ، فان الحر في الدنيا قليل اهـ
وفي سنة احدى وسبعين مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني
صاحب التصانيف وفي سنة ثمان وسبعين مات عالم زمانه ابو المعالي عبد الملك بن

ترجم ابو جعفر البياضي

ترجم الواحدي المفسر

ترجم ابن حيان مؤرخ المغرب

ترجم قاضي بغداد ابن ماكولا

ترجم ابي اسحق الشيرازي

ترجم عبد القاهر الجرجاني

ترجم ابو المعالي المشهور بامام الحرمين

عبد الله بن يوسف الجويني النيسابوري الشافعي الملقب بامام الحرمين لمجاورته بمكة
اربع سنين وله تسع وخمسون سنة وكان يحضر مجلسه ثلثمائة متفقه وفي هذه السنة توفي
شيخ الحنفية قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون سنة
وكان باشر الحكم ثلاثين سنة في غاية السيرة الحسنة والامانة والديانة وكان القائم
بامر الله يكرمه والسلطان طغرل بك يعظمه وفي سنة ثنتين وثمانين مات شيخ الحنفية
بما وراء النهر ابو بكر خواهرزاده البخاري وطريقته ابسط طريقة الاصحاب وفي سنة
ثلاث وثمانين واربعمائة توفي الفقيه ابو الليث السمرقندي الحنفي اخذ عن ابي جعفر
الهندواني وهو الامام الكبير صاحب الاقوال المفيدة والتصانيف المشهورة وفي سنة
اربع وثمانين توفي محمد بن احمد بن علي بن حامد ابو نصر المروزي كان اماما في القراآت
وله فيها المصنفات وسافر في ذلك كثيرا واتفق انه غرق في البحر في بعض اسفاره
فبينا الموج يرفعه ويضعه اذ نظر الى الشمس قد زالت فنوى الوضوء وانغمس في الماء ثم صعد
فاذا خشبة فركبها وصلى عليها ورزقه الله السلامة ببركة الصلاة وعاش بعد ذلك زمانا
وفي سنة سبع وثمانين واربعمائة توفي ببغداد في المحرم فجاءة المقتدي بامر الله وكان رحمه الله
عمر في ايامه محال كثيرة ببغداد ونفى عنها المغنيات وارباب الملاهي وكان غيورا على
حريم الناس امارا بالمعروف نهاء عن المنكر حسن السيرة والسريرة وكانت مدة خلافته
تسع عشرة سنة ونصف خلافة المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي ولما
توفي ابوه احضروه وبايعوه وله من العمر ست عشرة سنة وشهران وهو الثامن والعشرين
من الخلفاء العباسية امه ام ولد تركية اسمها التون وفي سنة ثمان وثمانين توفي الوزير
ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن ابرهيم وزير المقتدي بامر الله بالمدينة المنورة
وكان عالما دينا خيرا كثير التصدق للفقراء وكان يملك ستمائة الف دينار ففرقها
في الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد واكثر الانعام على الارامل
والايتام وكان لا يجلس في الديوان الا وعنده الفقهاء فاذا وقع امر مشكل سألهم
فيه فحكم بما يفتون به ثم انه عزل عن الوزارة سنة اربع وثمانين واربعمائة فسار
الى الحج وجاور بالمدينة النبوية وتوفي بها وكان قد انشد حين عزل متمثلا بهذا
تولاها وليس له عدو ، وفارقها وليس له صديق
وفي هذه السنة توفي القاضي

ترجم ابي بكر خواهرزاده
ترجم ابي الليث السمرقندي
ترجم ابي نصر المروزي

الفاضل

الفاضل الزاهد ابو بكر محمد الشامي ولاه الخليفة المقتدي قضاء بغداد وكان من انزه
الناس واعفهم لم يقبل عطية السلطان ولا عطية احد ولا يأخذ على القضاء اجرا
ولم يستنب احدا وقد كان يضرب بعض المنكرين حيث لا بينة اذا قامت عنده
قرائن للتهمة حتى يقروا ويذكر ان في كلامه ما يدل على هذا وقد صنف
ابو بكر الشاشي كتابا في الرد عليه في ذلك ونصره ابن عقيل فيما كان يتعاطاه من الحكم
بالقرائن واستشهد له بقوله تعالى ان كان قميصه قد من قبل وشهد عنده من كبار
الفقهاء والمناظرين يقال له محمد بن اسامة الفرغاني فلم يقبله لما عليه من الحرير
وخاتم الذهب وفي سنة تسع وثمانين واربعمائة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت
وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ والعطارد غير زحل فحكم المنجمون بطوفان
يقارب طوفان نوح فاتفق ان نزل الحاج في وادي المناقب بعد نخلة فاتاهم
سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد
وغير ذلك فخلع الخليفة على رئيسهم ابن عيسون المنجم وفي سنة ثنتين وتسعين
اخذت الفرنج خذلهم الله تعالى بيت المقدس وفي هذه السنة توفي عبد الباقي
ابن يوسف بن علي بن صالح ابو تراب المراغي وكان يحفظ شيئا كثيرا من مسائل
الخلاف نحوا من اربعة آلاف مسئلة بادلتها والمناظرة عليها وغير ذلك من
الحكايات والملح والادب وقد جاءه منشور بنيسابور بقضاء همذان فقال
انا منتظر منشورا من الله تعالى على يد ملك الموت بالقدوم عليه والله لجلوس ساعة
في هذا المسجد على راحة القلب احب الي من ملك العراقين وتعليم مسئلة لطالب
احب الي من ملك الثقلين وفي سنة ثلاث وتسعين توفي ابو سعيد محمد بن المنصور
المستوفي شرف الدين الخوارزمي عامل خراسان وكان خيرا دينا وقف للحنفية مدرسة
ووقف فيها كتبا كثيرة وبنى مدرسة ببغداد عند باب الطاق وبنى القبة على قبر
ابي حنيفة رحمه الله وبنى اربطة في المفاوز وعمل خيرا كثيرا وكان من اطيب الناس
ماكلا ومشربا واحسنهم ملبسا واكثرهم مالا ثم ترك العمالة واقبل على الطاعة
وكان انشاؤه القبة على الحنفية وانشاؤه المدرسة بازائها في سنة تسع وخمسين
واربعمائة فدخل ابو جعفر البياضي زائرا فانشد ارتجالا

ترجم ابي بكر محمد الشاشي
اجتماع الكواكب الستة في برج الحوت
ترجم عبد الباقي ابو تراب
ترجم ابي سعد ابن المنصور المستوفي

الم تر ان العلم كان مضيعاً ، بحجة هذا المغيب في اللحد ، كذلك كانت هذه
الارض ميتة ، فانشرها جود العميد ابي سعد ، انتهى وفي هذه السنة اعني سنة ثلاث وتسعين
توفي عبد الرزاق الصوفي الغزنوي شيخ رباط عتاب حج مرات على التجريد ومات
في هذه السنة وله نحو مائة سنة ولم يترك كفنا وقد قالت له امرأته وهو في الاحتضار
انك ستفتضح اليوم لا يوجد لك كفنا فقال لها لو تركت كفنا لافتضحت وفي سنة
خمس وتسعين توفي محمد بن هبة الله ابو نصر الضرير الشافعي وقد جاور بمكة اربعين
سنة يفتي ويدرس وكان من نوادر الزمان ومن شعره شعر اعاهد ربي ثم
انقض عهده ، واترك عزمي حين تعرض شهوتي ، وزادي قليل ما اراه
مبلغي ، من الزاد ابكي ام لطول مسافتي انتهى وفي سنة احدى وخمسمائة ظهر
جبينة عمياء تتكلم على اسرار الناس وخفاياهم وكانت تخبر عن نقوش الخواتم
والوان الفصوص وصفات الاشخاص وبالغ احد ووضع يده على ذكره فقيل لها
ما الذي في يده فقالت ما يحمله الى اهله وعياله يقول مؤلف الكتاب وظهرت في
ايامنا ايضاً امرأة كافرة تخبر عن جميع الاحوال الماضية بل عن بعض الآتية
وعن الاسرار والضمائر من غير ان يرجع الى علم الرمل والنجامة الا انها كانت تخبر
بان لها رايا من الجن وفي سنة ثنتين وخمسمائة توفي فجاءة ببغداد الخطيب ابو زكريا
يحيى بن علي التبريزي احد الائمة الاجلة وله شرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو
مقدمة وهي عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في اربع مجلدات
وله غير ذلك من التواليف الحسنة المفيدة وفيها توفي ابو الفوارس الحسن بن علي الخازن
المشهور بجودة الخط وله شعر حسن يحكى ان الحكيم ابا القاسم الاهوازي اضافه
يوما وزاد في خدمته وكان في داره بستان وحمام فادخله اليهما فعمل ابن الخازن ابياتاً
نظم وافيت منزله فلم ار حاجباً ، الا تلقاني بوجه ضاحك ، والبشر في وجه الغلام
امارة ، لمقدمات حبا وجل المالك ، ودخلت جنته وزرت جحيمه ، فشكرت رضوانا ورأفة
مالك انتهى وفي سنة خمس وخمسمائة توفي حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد ابو حامد الغزالي الذي
استغنى بذكره عن عد مفاخره ومناقبه وفي سنة ثنتي عشرة وخمسمائة توفي المستظهر بالله
بعلة الخوانيق في منتصف ربيع الاول وكانت مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر

رحم عبد الرزاق الصوفي الغزنوي
رحم محمد بن هبة الله
من الغرائب
رحم الخطيب ابو زكريا شارح الحماسة
رحم ابو الفوارس الخازن
رحم حجة الاسلام الامام الغزالي

وكان

وكان رحمه الله كريم الاخلاق حسن الضبط والتدبير حافظاً للقرآن العظيم
فصيحاً بليغاً شاعراً وكانت ايامه ببغداد كانها الاعياد خلافة المسترشد
بالله ابي منصور الفضل بن المستظهر بالله التاسع والعشرين من الخلفاء العباسية
بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان ولي العهد مدة ثلاث وعشرين سنة وكان
الذي اخذ له البيعة قاضي القضاة ابو الحسن ابن الدامغاني وفي سنة ثلاث عشرة
وخمسمائة توفي ابو الحسن علي بن محمد الدامغاني الحنفي قاضي القضاة ابن قاضي القضاة
وله سبع وستون سنة ولا يعرف حاكم ولي الحكم اصغر سناً منه بغير بغداد من قضاة
القضاة قال ابن الجوزي ولا يعرف حاكم قضى لاربعة من الخلفاء غيره الا شريح ذكر
من امانته وديانته وصيانته ما يدل على تحريه وقوته في دينه وقد ولي الحكم اربعاً وعشرين سنة
وفي سنة اربع عشرة ذهب دبيس بن صدقة صاحب الحلة البلاد وركب بنفسه الى بغداد
ونصب خيمه بازاء دار الخلافة ثم وقع الصلح وذهب الى بلاده وفي سنة ست عشرة
خرج المسترشد لقتال دبيس بن صدقة لنهبه البلاد واذيته العباد وبين يدي الخليفة
القراء والصلحاء واقبل دبيس وبين يديه الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي
والتقى الفريقان وقاتلوا قتالا شديداً انتصر فيه الخليفة وغرق اكثر اصحاب دبيس
في الماء واسر من الامراء وغيرهم فامر الخليفة بضرب اعناقهم صبراً بين يديه وحصلت
نساء دبيس وسراريه في السبي وعاد الخليفة الى بغداد ودخل يوم عاشوراء
وكانت غيبته ستة عشر يوما وفي هذه السنة توفي مصنف المقامات ابو محمد قاسم بن
علي بن محمد البصري الحريري وكان ذميم الخلق فاتفق ان رجلا رحل اليه فلما
رآه ازدراه ففهم الحريري ذلك فانشأ يقول نظم ما انت اول سار غره قمر ،
ورائد اعجبته خضرة الدمن ، فاختر لنفسك غيري انني رجل ، مثل المعيدي فاسمع بي
ولا تراني انتهى وفي هذه السنة توفي محيي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي
الشافعي صاحب التفسير وشرح السنة والتهذيب في الفقه وكتاب المصابيح في الحديث
وكان بارعاً علامة زمانه دينا ورعاً زاهدا عابدا صالحا وفي سنة سبع عشرة
طهر الخليفة اولاده واولاد اخيه وكانوا اثني عشر فزينت بغداد سبعة ايام
بزينة لم ير مثلها وفي سنة ثماني عشرة توفي احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم ابو الفضل

رحمه ابي الحسن الدامغاني
رحم صاحب المقامات الحريري
رحم محي السنة الامام البغوي
رحم ابي الفضل الميداني

الميداني صاحب كتاب الامثال وليس له مثل في بابه وله شعر جيد **وفي سنة** تسع عشرة قصد
دبيس والسلطان طغرل بغداد ليأخذاها من يد الخليفة فخرج اليهما الخليفة في جحفل
عظيم فلما امست الليلة التي يقتتلون في صبيحتها امطر الله تعالى على عسكر دبيس
وطغرل مطرا عظيما ومرض السلطان طغرل في تلك الليلة فتفرقت تلك الجموع ورجعوا
على اعقابهم ثم التجا دبيس والسلطان طغرل الى الملك سنجر وسألاه الامان من الخليفة
فرضي الخليفة عن السلطان طغرل دون دبيس **وفي سنة** عشرين وخمسمائة قصد
السلطان محمد السلجوقي بغداد ودخلها على كره من الخليفة ثم ارتحل عنها لمرض حاصل
قد اعتراه **وفيها** توفي الزاهد الواعظ المفوه احمد بن محمد بن محمد ابو الفتح الطوسي الغزالي
اخو ابو حامد الغزالي وله نكت جيدة ووعظ مرة في دار الخلافة لمحمود فاطلق له الف
دينار فخرج فرأى على الباب فرس الوزير بسرجها المذهب وسلاسلها وما عليها من الحلي
فركبها فبلغ ذلك الوزير فقال دعوه وما حصل على الفرس **وفي سنة** احدى وعشرين اقبل
السلطان محمود محاربا للخليفة وخرج اليه الخليفة مع جيشه وعامة البغاددة وكسروا
جيش السلطان وقتلوا خلقا كثيرا من الامراء واسروا آخرين ونهبوا دار السلطان
ودار وزيره ثم وقع الصلح بينهما **وفي سنة** اربع وعشرين ظهر ببغداد عقارب طيارة
ذات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم **وفي سنة** خمس وعشرين توفي
احمد بن محمد بن عبد القاهر ابو نصر الطوسي وكان شيخا فاضلا لطيفا عليه نور ومن شعره

نظم
لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا ، وقمت اشكو الى مولاي ما اجد ،
وقلت يا عدتي في كل نائبة ، ومن عليه لكشف الضر اعتمد ،
فقد مددت يدي والضر مشتمل ، اليك يا خير من مدت اليه يد ،
فلا تردنها يا رب خائبة ، فبحر جودك يروي كل من يرد ، تمت

خائبة

رحمه الحافظ الطوسي

وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة قتل الخليفة المسترشد بالله وسببه انه قطع خطبة
السلطان محمود من بغداد فاتفق ان توفي السلطان طغرل فاستولى السلطان مسعود
على البلاد والملك ثم سار السلطان مسعود ومعه دبيس بن صدقة لمحاربة الخليفة وهزمه
واسره ثم كتب الملك سنجر الى السلطان مسعود يحذره عن ذلك ويأمره باعادة الخليفة
الى مستقر عزه فامتثل مسعود الى ذلك وضرب للخليفة بباب مراغة سرادقا عظيما وجاء

الملك

الملك مسعود ومعه الجيش فقبل الارض بين يديه ثم اجلسه على السرير وجاء دبيس
مكشوفا رأسه فاستعفا فعفى عنه الخليفة فلما كان مستهل ذي الحجة جاءت من جهة
الملك سنجر الى ابن اخيه يستحثه على الاحسان الى الخليفة وارسل مع الرسل جيشا
لتكون في خدمة الخليفة فصحب الجيش عشرة من الباطنية فحملوا على الخليفة في خيمته
فقتلوه فيها وقطعوه قطعا ثم اخذوا والكل رهط احرقوا قبحهم الله فما من بلد
الا وعمهم الشر حزنا على الخليفة المسترشد بالله الحزن الاقوى لاسيما اهل بغداد
وكان رحمه الله شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا عذب الكلام محببا للعامة
والخاصة وهو آخر خليفة رأى خطيبا وكان عمره اربعا او خمسا واربعين سنة
وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر **خلافة الراشد بالله ابي جعفر منصور**
بن المسترشد بالله بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في الخامس والعشرين من ذي القعدة
وفي سنة ثلاثين وخمسمائة وقع بين الخليفة الراشد وبين السلطان مسعود وحشة
بسبب ان السلطان ارسل الى الخليفة يطلب منه ما كان كتبه له والده المسترشد
حين اسره من التزامه له باربعة الف دينار فامتنع من ذلك وقال ليس بيننا
وبينكم الا السيف فوقع بينهما الخلف فاستجاش السلطان بالعساكر واستنهض
الخليفة بالامر وارسل الى عماد الدين الزنكي فجاء مع خلائق كثيرة ثم لما رأوا
كثرة الجيوش مع السلطان حسن عماد الدين زنكي للخليفة ان يذهب معه الى بلاد
الموصل واتفق دخول السلطان مسعود الى بغداد في غيبتهم فاستحوذ على دار
الخلافة بما فيها جميعا وجمع القضاة والفقهاء وابرز لهم خط الراشد انه متى
خرج من بغداد لقتال السلطان فقد خلع نفسه من الخلافة فافتى من الفقهاء جماعة
فكانت خلافته اقل من السنة الواحدة ثم ارسل السلطان الى عماد الدين بان
يبعث اليه بالراشد فلم يكن بد فخاف الراشد على نفسه وخرج صوب خراسان حتى وصل
الى اصفهان واستمد من السلطان سنجر فما امده ثم رجع الى اذربيجان واستولى عليها
واكثر فيها من القتل والعدوان حتى تنفر عنه القلوب واحتالوا على قتله فقتلوه
خلافة المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر بالله وامه صفوة وتسمى نسيم
ويقال لها ست السادة وله العمر يومئذ اربعون سنة بويع بالخلافة بعد خلع الراشد

بيومين وخطب له على المنابر ولقب بالمقتفي لانه يقال انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول له سيصل هذا الامر اليك فاقتف بي فصار اليه بعد ستة ايام
فلقب بذلك لذلك وفي سنة احدى وثلاثين تزوج الخليفة بنت محمد بن ملكشاه
على صداق مائة الف دينار بحضر اخوها السلطان مسعود العقد واكابر الدولة ونثر
على الناس انواع النثار وفي هذه السنة صام اهل بغداد رمضان ثلاثين يوما ولم
يروا الهلال ليلة احدى وثلاثين مع كون السماء صحية وفي سنة ثنتين وثلاثين كسى
الكعبة رجل من التجار بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم يأتها كسوة في هذا العام
لاختلاف الملوك وفي هذه السنة توفي ابو الحسن الكرخي محمد بن عبد الملك الفقيه الشافعي

رحم ابي الحسن الكرخي

وكان اديبا شاعرا فصيحا وله مصنفات كثيرة فائقة وكان لا يقنت في الفجر ويقول
لم يصح في ذلك حديث وقد كان اماما الشافعي يقول اذا صح الحديث فاضربوا بقولي
هذا الحائط وفي سنة ثلاث وثلاثين وقع زلزلة عظيمة بمدينة جنزة فاهلكت خلقا كثيرا
وزلزلت اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين مرة وفي سنة اربع وثلاثين نودي الصلاة
على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني ثم اتفق ان الرجل عطس
فافاق وحضر رجل آخر فصلى عليه الناس وفي سنة ثمان وثلاثين توفي العلامة محمود

رحم العلامه ابو القاسم الزمخشري

بن عمر بن محمد بن عمر ابو القاسم الزمخشري الحنفي المعتزلي صاحب الكشاف في التفسير والمفصل
في النحو وربيع الابرار في علم الادب وغير ذلك من المصنفات المفيدة وقد سمع الحديث
وطاف في البلاد في طلب العلم وفي سنة ثنتين واربعين وخمسمائة توفي طاهر بن احمد بن

رحم طاهر بن احمد صاحب كتاب الواقعات وخلاصة الفتاوى

عبد الرشيد البخاري صاحب كتاب الواقعات وكتاب النصاب ثم اختصر منهما كتابا سماه
خلاصة الفتاوى وهو الامام وابن الامام رضي الاخلاق حسن السيرة توفي بسرخس وله
خمسون سنة ثم حمل الى بخارا وجاور بمكة شرفها الله تعالى ثم كانت وفاته بخوارزم
ليلة عرفة من هذه السنة عن ست وسبعين سنة وفي سنة اربع واربعين مات عالم المغرب

رحم ابي الفضل عياض صاحب الشفا

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي صاحب المصنفات الكثيرة المفيدة منها
الشفا وشرح مسلم وغير ذلك وله شعر حسن وكان اماما في علوم كثيرة كالفقه واللغة
والحديث والادب وايام الناس ولد سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي يوم الجمعة في جمادى
الآخرة بمدينة سبتة وفي سنة ثنتين وخمسين حاصر السلطان محمد بن محمود بغداد لان الخليفة

كان

كان قد بايع في السنة الماضية للسلطان سليمان شاه فقاتل محمد وسليمان فانتصر محمد
وجاء في هذه السنة يحاصر بغداد غضبا على الخليفة فجعل العامة والجند يقاتلونه من خارجه والخليفة
ويقاتلونه اشد القتال ثم ذهب السلطان محمد واستبشر الناس بذهابه وفي هذه السنة كانت
زلزلة عظيمة بالشام هلك بسببها خلق لا يعلمهم الا الله تعالى وتهدم اكثر حلب وحماه
وشيزر وحمص وكفرطاب وحصن الاكراد واللاذقية والمعرة وانطاكية وطرابلس وفي سنة
خمس وخمسين وخمسمائة توفي في ربيع الاول الخليفة المقتفي بالله عن ست وستين سنة
وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وكان رحمه الله شهما شجاعا مقداما
يباشر الحرب بنفسه ويبذل الاموال الكثيرة للجند وهو اول من استبد بالعراق منفردا
عن السلاطين من اول دولته الى آخر ايامه وتمكن في الخلافة وحكم بالعساكر
والامراء وقد تقدم موت السلطان محمد شاه قبله بثلاثة اشهر وكذلك المستظهر
مات قبله محمود شاه بثلاثة اشهر خلافة المستنجد بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي
محمد بن المستظهر الهاشمي العباسي امه ام ولد كرجية تسمى طاوس ادركت خلافته
بويع بالخلافة صبيحة يوم الاحد ثاني ربيع الاول من هذه السنة وكان رجلا صالحا و
ولي عهد ابيه مدة متطاولة وقيل ان المستنجد رأى في منامه في حياة ابيه كان ملكا
نزل من السماء فكتب في كفه اربع خاآت معجمات فلما اصبح اول له بعض المعبرين بانه يلي
الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان كذلك وفي سنة سبع وخمسين وخمسمائة
عمل الملك نور الدين الشهيد محمود بن زنكي بن اق سنقر خندقا حول الحجرة النبوية حتى
وصل الى الماء ثم ملأه بالرصاص بسبب ان رجلين من النصارى سكنا قرب المسجد الشريف
فحفروا الارض لينبشا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتمثل صلى الله عليه وسلم في الرؤيا للملك
نور الدين الشهيد وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني وانقذني من هذين
فتوجه نور الدين الى المدينة النبوية مسرعا في اناس قلائل فوجد الرجلين المذكورين
قد حفروا الارض ليصلا الى التربة الشريفة فقتلهما واحكم حول الحجرة الشريفة ثم عاد الى ملكه
وفي سنة ستين وخمسمائة مرض الخليفة المستنجد بالله ثم عوفي فعملت ضيافة
عظيمة بسبب ذلك وفرح الناس ثم ادخله الحكيم الى الحمام وعنده ضعف شديد فمات
في الحمام يوم السبت ثامن ربيع الآخر عن ثمان واربعين سنة وكانت مدة خلافته

احدى عشرة سنة وشهراً وكان من خيار الخلفاء شجاعة ومهابة وعدلاً وكان ارفق
بالرعايا رفع عنهم الكوس والضرائب وهو الثاني والثلاثون من العباسيين وقد قال
بعض الادباء من قصيدة **بيت** اصحبت لبني العباس كلهم ، ان عددت
بحساب الجمل الخلفاء **بيت** يعني ان اللام والباء بحساب الجمل اثنتين وثلاثين ،
خلافة المستضيء بالله ابي محمد الحسن بن المستنجد يوسف بن المقتفي وامه ارمنية — الحسن
وكان مولده في شعبان سنة ستة وثلثين وخمسمائة بويع بالخلافة بعد وفاة والده في شهر ربيع الآخر
وخطب له بالديار المصرية واليمنية وكانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع
ولم يل الخلافة احد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي رضي الله عنهما غير هذا ووافقه بالكنية ايضاً
وخلع على الناس يومئذ اكثر من الف خلعة وكان يوماً مشهوداً **وفي سنة** اربع وسبعين وخمسمائة
توفي الحيص بيص سعد بن محمد بن سعيد شهاب الدين ابو الفوارس الشاعر المشهور صاحب الديوان — رحمه ابو الفوارس شاعر
المشهور توفي خامس شعبان وله نيف وثمانون سنة ومن شعره **نظم** الا انما الدنيا غضارة ايكة ، — توفي
اذا اخضر منها جانب جف جانب ، وما الدهر والامال الا فجائع ، عليها وما اللذات
الا مصائب ، فلا تكحل عيناك فيها بعبرة ، على ذاهب منها فانك ذاهب **بيت**
قال نصر الله بن محلي وكان من الثقات واهل السنة رايت علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
في المنام فقلت يا امير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار ابي سفيان فهو آمن
ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لي اما سمعت ابيات ابن الصيفي في هذا قلت لا
قال استمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى داره فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله
انه لم يخرج من فمه او خطه الى احد وما نظمها الا في ليلته ثم انشدني **نظم** ملكنا فكان
العفو منا سجية ، فلما ملكتم سال بالدم ابطح ، وحللتم قتل الاسارى وطالما ،
غدونا عن الاسرى نعفو ونصفح ، فحسبكم هذا التفاوت بيننا ، وكل اناء بالذي
فيه ينضح **بيت** **وفي سنة** خمس وسبعين توفي الخليفة المستضيء بالحمى بعد ان مرض شهراً ومات
سلخ شوال وله من العمر تسع وثلاثون سنة وكان مدة خلافته تسع سنين وثلاثة اشهر وسبعة
عشر يوماً وكان رحمه الله حسن الخلفاء سيرة وكان اماماً عادلاً شريف النفس حسن السيرة
كريماً ليس للمال عنده قدر حليماً شفوقاً على الرعية اسقط في ايامه الكوس والضرائب
خلافة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضيء حسن بن المستنجد يوسف العباسي

وامه

وامه ام ولد تركية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في اول ذي القعدة وكان خطب له
على المنابر في مرض ابيه قبل موته بيسير ولم يل الخلافة قبله من بني العباس اطول مدة منه
فان خلافته امتدت الى سنة وفاته في سنة ثلاث وعشرين وستمائة **وفي** ايامه ظهرت
الفتوة والتواد ببغداد ورمي البندق ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي وكان الخليفة
الناصر يعاني البندق والحمام في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان ياتونه بالاسرار
حتى كان بعض الكبار يعتقد فيه ان له كشفاً واطلاعاً على المغيبات **وفي سنة** ثمان وسبعين
توفي الشيخ احمد الرفاعي شيخ الطايفة الاحمدية والرفاعية والبطايحية قال القاضي — رحمه الشيخ احمد الرفاعي
ابن خلكان ولاتباعه احوال عجيبة من اكل الحيات والنزول في التنانير وهي تضطرم
ويقال انهم في بلادهم يركبون الاسود ومن شعره رحمه الله على ما قيل **شعر** اذا جن ليلي
هام قلبي بذكركم ، انوح كما ناح الحمام المطوق ، وفوقي سحاب يمطر الهم والاسى ،
وتحتي بحار للاسى تتدفق ، سلوا ام عمرو كيف بات اسيرها ، تفك الاسارى دونه
وهو موثق ، فلا هو مقتول ففي القتل راحة ، ولا هو ممنون عليه فيعتق **بيت**
ومن شعره ايضاً **شعر** اغار عليها من ابيها وامها ، ومن كل من يدنو اليها وينظر ،
واحسد للمرآة ايضاً بكفها ، اذا نظرت مثل الذي انا انظر **بيت** **وفي** هذه السنة توفي
ملك العلماء ابو بكر ابن مسعود بن احمد الكاساني صاحب البدايع في فقه الحنفية وهو
كتاب جليل القدر وله غير ذلك من المصنفات الفائقة حكي انه لما قدم دمشق حضر اليه
الفقهاء للمناظرة وطلبوا منه الكلام معهم في مسئلة فقال رحمه الله لا اتكلم في مسئلة فيها
خلاف اصحابنا فعينوا مسائل كثيرة كلما ذكروا مسئلة يقول ذهب اليها واحد من
اصحاب ابي حنيفة فانقضى المجلس على ذلك فلما احتضر شرع في قراءة سورة ابرهيم
فلما قال يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
خرجت روحه الشريفة رحمه الله تعالى وقبره بحلب مشهور يستجاب عنده الدعاء **وفي سنة**
احدى وثمانين توفي السهيلي ابو القاسم عبد الرحمن ابن الخطيب السهيلي نسبة الى قرية — رحمه الخطيب السهيلي
بالقرب من مالقة اسمها سهيل لانه لا يرى سهيل النجم في شيء من تلك البلاد الا من راس
جبل شاهق عندها فسميت بذلك لذلك وولد سنة ثمان وخمسمائة وقرأ القرآن واشتغل
وحصل وبرع وساد اهل زمانه بقوة القريحة وجودة الذهن وحسن التصانيف ومن اضر في ذلك

ترجمة قاضيخان صاحب الفتاوى

ترجمة صاحب البزازية

ترجمة صاحب الهداية

بناء سور بغداد

وفي سنة ثنتين وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب العالم من طوفان الريح فاتفق
ان سكنت الريح في تلك الليلة التي عينوها واخذت الناس في تكذيب المنجمين ولومهم ونظموا
في ذلك اشعارا حسنة وفي سنة ثلاث وثمانين في يوم الاحد الخامس عشر من شهر رجب فتحت
بيت المقدس على يد الملك الناصر صلاح الدين وخطب بها للخليفة الناصر وفي سنة ثنتين
وتسعين توفي فخر الدين قاضي خان الحسن بن محمود بن عبد العزيز الاوزجندي الامام الكبير
بقية السلف مفتي الشرق من طبقة المجتهدين في المسائل اخذ العلم عن الائمة الكبار واخذ
عنه العلماء وفي سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة توفي شيخ الاسلام ملك العلماء امام جماعة الفضلاء
علي بن ابي بكر بن عبد الجليل الفرغاني الراشداني المرغيناني الحنفي وكان علما في العلم
والزهد والتقوى اخذ عنه علماء عصره واقروا له بالتحقيق والتقدم وتفقه هو على جماعة منهم
الامام نجم الدين ابو حفص عمر النسفي وشمس الائمة محمد بن عبد الستار الكردري واخذ الحديث
عن شيخ الاسلام ضياء الدين ابي محمد صاعد بن اسعد قرا عليه الترمذي وغيره وكان رحمه الله
متقنا في علوم اتقانا تاما وله المؤلفات الجليلة واجلها الهداية الفها في ثلاث
عشر عاما وهو كتاب لم يؤلف مثله في مذهب من المذاهب لما فيه من التحقيقات الانيقة
والاشارات الدقيقة وكان مدة تاليفه صائما مجتهدا ان لا يطلع عليه احد فكان الخادم
ياتي اليه بالطعام فيضعه بين يديه فاذا مضى دفع الطعام الى السائل ياتيه فكان بسبب
ذلك الزهد والورع كتابه مقبولا بين الآفاق وشرحه كثير من العلماء واول شروحه النهاية
للعلامة السغناقي وهو من اجل شروحه وله شرح آخر على البداية متن الهداية سماه كفاية
المنتهي في ثمانين مجلدا وله كتاب التجنيس والمزيد وله مختارات النوازل وله كتاب
الزيادات وله منسك سماه عمدة الناسك في عدة المناسك وله النظم فمن قوله نظم
ولم ادخل الحمام من اجل لذة ، وكيف ونار الشوق بين جوانحي ، ولكنني لم تكفني فيض
عبرتي ، فرحت لابكي من جميع جوانحي ، توفي رحمه الله بسمرقند وقبره مشهور هناك
وفي سنة خمس وتسعين وخمسمائة شرع لبناء سور لبغداد من الآجر والكلس وفرق على الامرا
فكملت عمارته بعد هذه السنة فامنت بغداد من الغرق والحصار ولم يكن لها سور قبل ذلك
وفيها توفي الشيخ جمال الدين بن فضلان شيخ الشافعية ببغداد وكان من العلماء الافاضل
كثير التلاوة واسماع الحديث وكان شيخا حسنا لطيفا ظريفا ومن شعره شعر

واذا اردت

ترجمة القاضي الفاضل

ترجمة ابو الفرج ابن الجوزي

ترجمة ابن الجوزي وشاكلته

من اللطائف

الخلف بالكسر الضرع للشاة ق

السيف الحسان اليه صح

واذا اردت منازل الاشراف ، فعليك بالاسعاف والانصاف ، واذا بغى باغ
عليك فخله ، والدهر فهو له مكاف كاف وفي سنة ست وتسعين مات القاضي الفاضل
ابو علي عبد الرحيم ابن القاضي الاشرف وكان علامة عصره وفريد دهره وكاتبا للملك
صلاح الدين وصاحبه ووزيره ومشيره وجليسه وانيسه فكان اعز عليه من اهله واولاده
وكان رحمه الله خيرا اديبا كثير البر والصدقات رحيم القلب حسن السيرة وله مدرسة بديار مصر
على الشافعية والمالكية واوقاف على تخليص الاسارى من ايدي النصارى وقد اقتنى
من الكتب نحوا من مائة الف كتاب وهذا شي لم يتيسر لاحد من الامراء والوزراء وغيرهم
وكان مولده في سنة ثنتين وثلاثين وخمسمائة وله النظم الحسن والنثر الرائق فمن نظمه نظم
ارى الكتاب كلهم جميعا ، بارزاق تعمهم سنينا ، ومالي بينهم رزق كاني ،
خلقت من الكرام الكاتبينا ، وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة توفي الشيخ ابو الفرج ابن
الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الصديقي القرشي التيمي البغدادي الحنبلي الشيخ
الحافظ الواعظ جمال الدين احد افراد العلماء برع في كثير من العلوم وجمع من الكتب نحوا
من ثلثمائة مصنف وكتب بيده نحوا من الفي مجلدة وله من المصنفات في العلوم ما يضيق
هذا المقام عن تعدادها وحصر افرادها وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق الى مثله ولا يلحق
شاوه فيه طريقته وشكله في فصاحته وبلاغته وعذوبة كلامه وحلاوة ترصيعه ونفوذ
وعظه وغوصه على المعاني البديعة وتقريبه الاشياء الغريبة بما يشاهد من الامور الحسية بعبارة
وجيزة سريعة وقد حضر مجلس وعظه الخلفاء والوزراء والامراء والعلماء وغيرهم ومن لطائف
ما يحكى عنه ان رجلا قال له ايما افضل اسبح او استغفر فقال الثوب الوسخ احوج الى
الصابون من البخور ومما يحكى عنه انه التفت يوما الى ناحية الخليفة المستضيء وهو في
الوعظ فقال يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول
القائل اتق الله خير لكم من قوله انكم اهل بيت مغفور لكم ثم وعظه وعظا حسنا حتى بكاه
وتصدق المستضي بمال جزيل واطلق المحابيس وكسى خلقا من الفقراء ومن شعره شعر
اذا قنعت بميسور من القوت ، بقيت في الناس حرا غير ممقوت ، يا قوت يومي اذا ما
در خلفك لي ، فلست آسى على در وياقوت ، وكتب على قبره عن وصيته هذه الابيات نظم
يا كثير العفو عمن ، كثر الذنب لديه ، جاءك المذنب يرجو ، الصفح عن جرم يديه ، انا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

ترجمة عماد الكاتب

وفي هذه السنة توفي عماد الكاتب الاصبهاني صاحب المصنفات والرسائل والشعر وهو
قرين القاضي الفاضل ومن اشتهر في زمن الفاضل فهو فاضل وكان القاضي الفاضل
يثني عليه ويشكره وكان العماد رحمه الله منطوقه يعتريه جمود وفترة وقريحته في غاية الجودة
والحدة وكان القاضي الفاضل يقول هو كالزناد ظاهره بارد وداخله نار وفي سنة
احدى وستمائة اتفق ان رجلا ببغداد نزل الى دجلة يسبح بها واعطى ثيابه لغلامه
فغرق في الماء فوجد في ورقة بعمامته هذه الابيات نظم يا ايها الناس كان لي امل
قصرني عن بلوغه الاجل ، فليتق الله ربه رجل ، امكنه في زمانه العمل ، ما انا
وحدي نقلت حيث ترى ، كل الى مثله سينتقل وفي سنة ثلاث وستمائة اجتمع شابان
ببغداد على الشراب فضرب احدهما الآخر بسكين فقتله وهرب فاخذ فقتل فوجد
معه رقعة فيها بيتان من نظمه امر ان يجعلا بين اكفانه وهما قوله نظم قدمت على الكريم
بغير زاد ، من الاعمال بالقلب السليم ، وسوء الظن ان تعتد زادا ، اذا كان القدوم على
الكريم وفي سنة ست وستمائة توفي ابن الاثير صاحب جامع الاصول والنهاية المبارك بن
محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد مجد الدين ابو السعادات الشيباني الجزري كان فقيها معروفا
وهو اخو الوزير الافضل ضياء الدين نصر الله واخو الحافظ عز الدين ابي الحسن علي

ترجمة ابن الاثير

صاحب الكامل في التاريخ وفي هذه السنة توفي الامام فخر الدين الرازي القرشي التيمي
البكري الصديقي احد المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف
فمن ذلك تفسيره الكبير الذي ندر في العالم وجود مثله وكان امام الدنيا في عصره وكان

ترجمة الامام الفخر الرازي

مولده سنة ثلاث واربعين وخمسمائة ومن شعره قوله نظم اليك اله الخلق وجهت وجهتي ،
وانت الذي ادعوك في السر والجهر ، وانت غياثي عند كل ملمة ، وانت معاذي
في حياتي وفي قبري وفي سنة عشر وستمائة توفي العالم الفقيه اللغوي النحوي الشيخ برهان

ترجمة تاج الدين ابو اليمن الكندي

الدين ناصر بن ابي المكارم ابو الفتح المطرزي المعتزلي صاحب مغرب اللغة والمختصر الموسوم
في النحو بالمصباح وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة توفي فريد عصره الامام العلامة الشيخ تاج الدين

ترجمة ابي الفتح المطرزي

ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي وكان فاق اهل زمانه شرقا وغربا في النحو
والعربية وغير ذلك من فنون العلوم وشرح كتاب سيبويه وكان اسم سيبويه عمرا وقيل
في ذلك شعر لم يكن في عهد عمرو مثله ، وكذا الكندي فرد في العصر ، فهما زيد وعمرو انما ،

بني النحو

بني النحو على زيد وعمرو ، ولابن الدهان في الشيخ ابي اليمن الكندي شعر
يا زيد زادك ربي من مواهبه ، نعما يقصر عن ادراكها الامل ، النحو انت احق
العالمين به ، أليس باسمك فيه يضرب المثل وفي سنة اربع عشرة زادت دجلة زيادة فاحشة
حتى ايقن الناس بالهلكة ثم تناقص الماء بعد سبع ليال وثمانية ايام وقد بقيت
بغداد تلولا وتهدمت اكثر البنايا وفي سنة ست عشرة توفي صاحب الاعراب واللباب
ابو البقا عبد الله بن حسين بن عبد الله وكان ضريرا نحويا حنبليا وفي سنة سبع عشرة وستمائة
عم البلاء وعظم العزاء بجنكيز خان ومن معه من التاتار واستفحل امرهم واشتد افسادهم
من اقصى بلاد الصين الى ان وصلوا الى بلاد العراق وما حولها وفي سنة اثنتين وعشرين
وستمائة توفي الخليفة الناصر لدين الله يوم الاحد آخر يوم من شهر رمضان وكان مرضه
قد طال به والجمهور انه مات من عسر البول مع انه قد كان يجلب له الماء من مراحل عن بغداد
ليكون اصفى وشق ذكره مرات بسبب ذلك ولم يغن عنه حذر الحذر شيئا وله من العمر تسع
وستون سنة وكانت مدة خلافته سبعا واربعين سنة الا اشهرا ولم يقم احد من الخلفاء
العباسيين في الخلافة هذه المدة الطويلة وقد انتظم في نسبه اربعة عشر خليفة قال
ابن الاثير في كامله وبقي الناصر لدين الله ثلاث سنين عاطلا عن الحركة بالكلية
وقد ذهبت احدى عينيه والاخرى يبصر بها ابصارا ضعيفا وكان رحمه الله يعزى
الى مذهب الشيعة خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد
بويع بالخلافة بعد موت ابيه وعمره يومئذ اثنتان وخمسون سنة فلم يل الخلافة احد
من بني العباس اسن منه وكان قد عهد اليه ابوه وخطب له على المنابر ثم عزله عن ذلك
باخيه علي فتوفي في حياة ابيه سنة اثني عشرة فاحتاج الى اعادة هذا الى ولاية العهد
فخطب له ثانيا فحين توفي ابوه بايعه الناس على عهد ابيه وكان رحمه الله عاقلا وقورا
دينا عادلا محسنا رد مظالم كثيرة واسقط مكوسا كان قد احدثها ابوه واظهر
في الناس حسنا حتى قيل انه لم يكن بعد عمر بن عبد العزيز اعدل منه لو طالت مدته لكن
لم يحل عليه الحول بل كانت مدته تسعة اشهر وكان رحمه الله اسقط الخراج الماضي
عن الاراضي التي قد تعطلت ووضع عن اهل بلدة واحدة وهي يعقوبا سبعين الف
دينار كان ابوه قد زادها عليهم في الخراج وامر القاضي ان كل من له حق بطريق شرعي

زيادة

قوله تل تصدع وسقط ق

عسر ما في البطن لم يخرج والأسر بالضم احتباس البول ق

سيئا

يوصل اليه بلا مراجعة واستخلف على القضا رجالا صالحين من العلما وابطل
المكاتب السعايات فقال اي فائدة في كشف احوال الناس وعفا عن اربعين واطلق
من كان في السجون معتقلا على الاموال الديوانية ورد عليهم ما كان استخرج منهم قبل
ذلك من المظالم وارسل الى القاضي بعشرة الاف دينار يوفي بها ديون
المسجونين الذين لا يجدون وفا وفرق في العلما مائة الف وقد لامه بعض الناس
في هذه التصرفات فقال انما فتحت الدكان بعد العصر فذروني افعل صالحا وافعل الخير
فكم مقدار ما بقيت اعيش ولم تزل هذه سيرته حتى توفي في العام الآتي **وفي هذه السنة**
توفي ابو عبد الله الفخر بن تيمية محمد بن ابي القاسم ابن محمد الحراني عالمها ومفتيها وخطيبها
وواعظها اشتغل على مذهب الامام احمد وبرع فيه الا انه كان له طعن في السلف
من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين فلذلك انكر عليه علما زمانه **وفي سنة**
ثلاث وعشرين وستمائة توفي الظاهر بامر الله يوم الجمعة ضحى الثالث عشر من رجب
ولم يعلم الناس بموته الى بعد الصلوة فدعا له الخطبا يومئذ على المنابر على عادتهم
وقد خلف من الاولاد عشرة ذكورا واناثا منهم ابنه الاكبر بويع له بالخلافة من بعده
ولقب بالمستنصر بالله **خلافة المستنصر بالله ابي جعفر منصور** بن الظاهر محمد بن
الناصر احمد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وكان عمره يومئذ خمسا وثلاثون سنة
وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان من احسن الناس شكلا وابهاهم منظرا وهو
كما قال القائل **شعر** كانه الثريا علقت في جبينه ، وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر ،
وفي نسبته الشريفة خمسة عشر خليفة منهم خمسة من آبائه ولوا نسقا وتلقى هو الخلافة
عنهم وراثة كابرا عن كابر وهذا شيء لم يتفق لاحد من الخلفا قبله وسار في الناس
كسيرة ابيه الظاهر في الجودة وحسن السيرة والاحسان الى الرعية وبنى المدرسة
المستنصرية التي لم تبن مدرسة في الدنيا مثلها وقرب العلما والصلحا وبذل الانصاف
والعدل **وفي سنة** اربع وعشرين توفي جد الملوك التتارية جنكيز خان **وفي سنة**
ستة وعشرين وستمائة في رجب توفي ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي الحنفي
صاحب المفتاح تفقه على مذهب ابي حنيفة وكان اماما كبيرا عالما متبحرا
في النحو والصرف وعلم المعاني والبيان والعروض والشعر وله عليه علم الكلام مختار

ترجمة ابن تيمية

عمره يومئذ خمس وثلاثون سنة وخمسة اشهر واحد عشر يوما وكان صحيح

ترجمة السكاكي

محمود

محمود الزاهد صاحب القنية اقول رايت في هامش بعض نسخ المفتاح ان من ترجم
السكاكي البرية فبقي بها ولم يهتد الى الطريق فلما آيس من الحيوة وتيقن
بالهلكة كتب على حجر هناك **نظم** ودنا زمان كنت احذر هاويا ملاقي وقتها
لم ينتها الحذر ، يا من اذا نابه من دهره نوب ، ابدت له ضجرا اقلل من الضجر ،
فما تريك الليالي كلها قدر ، ولا يسوق المخلوق من القدر **وفي سنة** تسع وعشرين اقبلت
طائفة من التتار فوصلوا الى شهرزور فندب الخليفة صاحب اربل مظفر الدين
كوكري بن زين الدين واضاف اليه عساكره فخندق فاراد حرهم فهرب منهم التتار
وافا موافي مقابلهم مدة شهر ثم تمرض مظفر الدين وعاد الى بلده اربل ثم رجعت
العساكر الى بلادها **وفي** هذه السنة توفي العماد الحلي الشاعر حسام الدين وكان
شيخا فاضلا فقيها شاعرا حسن المحاضرة له اشعار حسنة فمن شعره قوله **نظم**
قيل لي من هويت قد عبث الشعر ، بخديه قلت ما ذاك عاره ، جمرة الخد احرقت
عنبر الخال ، فمن ذلك الدخان عذاره **وفي سنة** ثلاثين وستمائة سارت العساكر
المستنصرية ففتحوا مدينة اربل واعمالها وذلك لمرض ملكها مظفر الدين المذكور
وانه ليس له من بعده من يملك البلاد **وفي** هذه السنة توفي ابن عنين الشاعر المشهور
المطبق ابو المحاسن محمد بن منصور الانصاري وكان ظريفا حسن الاخلاق
جميل المعاشرة طاف اكثر المعمورة وامتدح ملوكها ثم استوزر للملك المعظم فاسا
السيرة واستقال هو من تلقا نفسه فعزله وكان هجاء هجي اكثر اهل الشام والملك
الناصر صلاح الدين فنفاه الملك الناصر الى الهند وكتب منها **شعر**
فعلام ابعدتم اخا ثقة ، لم يجترم ذنبا ولا سرقا ، انفوا المؤذن من بلادكم ،
ان كان ينفي كل من صدقا ، ثم عاد الى دمشق في ايام الملك العادل وقد
حضر مرة مجلس الفخر الرازي بخراسان وهو على المنبر يعظ الناس فجاءت حمامة
خلفها جارح فالقت نفسها على الفخر كالمستجيرة فانشا ابن عنين يقول **نظم**
جاءت سليمان الزمان حمامة ، والموت يلمع من جناحي خاطف ، من علم
الورقاء ان محلكم ، حرم وانك ملجا للخائف ، فاجازه الامام **وفي**
هذه السنة توفي الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد البكري البغدادي السهروردي شيخ الصوفية

ترجمة ابن عنين الشاعر

ترجمة شهاب الدين السهروردي البغدادي

بغداد وكان من كبار الصالحين وسادات المسلمين وتردد في الرسالة بين الخلفا
والملوك مرارا وحصلت له اموال جزيلة ففرقها بين الفقرا والمحتاجين وهو صاحب
عوارف المعارف وكان يعظ يوما فقال شعر ما في الصحاب اخو وجد نطارحه
حديث نجد ولا صب نجاريه ٭ فقام شاب فقال والله في القوم لا يرتجي
ان يجاريك ولا يصل فهمك الى ما يقول هلا انشدت نظم ما في الصحاب وقد
سارت حمولهم ٭ الا محب له في الركب محبوب ٭ كانما يوسف في كل راحلة ٭
والحي في كل بيت منه يعقوب ٭ فصاح الشيخ ونزل عن المنبر وقصد الشاب
يعتذر اليه فلم يجده ولكن الشيخ رحمه الله شعر انا ان رأى خودينا رطقت به ٭
والهم آخر هذا الدمع الجاري ٭ والمرء ما دام مشغوفا بحبهما ٭ معذب القلب
بين الثلج والنار ٭ توفي السهروردي وله ثلاث وتسعون سنة وفي هذه السنة
في شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد بن محمد الاثير الجزري صاحب التاريخ
المسمى بالكامل وكان حظيظا عند ملوك الموصل ووزر لبعضهم وفي سنة احدى
وثلاثين كمل بناء المدرسة المستنصرية ولم يبن مدرسة قبلها مثلها ووقفت على
المذاهب الاربعة من كل طائفة اثنان وستون فقيها واربعة معيدين ومدرس
لكل مذهب وشيخ حديث وقاريان وعشرة مستمعون وشيخ طب وعشرة من المسلمين
يشتغلون بتعلم الطب ومكتب للايتام وقرر للجميع من الخبز واللحم والحلوا والنفقة
ما فيه كفاية وافرة لكل واحد ووقف فيها خزانة كتب لم يسمع بمثلها في كثرتها
وحسن نسختها وجودة الكتب الموقوفة بها ولما حضرت الدروس بها حضر الخليفة
واهل الدولة جميعا من الامرا والوزرا والقضاة والفقها والصوفية والشعرا
وعمل سماطا عظيما بها اكل منه الحاضرون وحملوا منها وخلع على جميع المدرسين بها
والحاضرين فيها وانشدت الشعرا الخليفة بالمدايح الفايقة والقصايد الرايقة وكان
يوما مشهودا وفي هذه السنة مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي
الآمدي صاحب التصانيف وله ثمانون سنة وفيها توفي الشيخ الامام العالم الخطيب
الاديب ابو محمد ابن حميد بن ابي الحسن بن ابي الفرج بن مفتاح اليمني الدينوري
الخطيب بها المفتي لاهلها الذي تفقه ببغداد بالنظامية ثم عاد الى بلده وكان

ترجمة الشيخ شهاب الدين السهروردي

ترجمة صاحب الكامل

ترجمة سيف الدين الآمدي

المشار اليه بها وانشد عنه ابن الساعي شعر روت لي احاديث الغرام صبابتي ٭
باسنادها عن بانة العلم الفرد ٭ وحدثني مر النسيم على الحمى ٭ عن الدوح عن واد
الغضا عن ربا نجد ٭ بان غرامي والاسى قد تلازما ٭ فلن يبرحا حتى اوسد
في لحدي وفي هذه السنة توفي ابن الفارض ناظم التائية في السلوك وهو ابو حفص
عمر بن ابي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة
وفي سنة ثلاث وثلثين جاءت التتار الى اربل وقاتلوا اهلها ثم ساقوا الى
اعمال الموصل فنهبوا وقتلوا ثم جهز المستنصر بالله وانفق اموالا واستخدم خلقا كثيرا
وفي هذه السنة توفي الحاجري الشاعر صاحب الديوان المشهور وهو عيسى بن سنجر بن بهرام
بن جبريل الاربلي وله في الخال شعر ومهفهف من شعره وجبينه ٭ امسى الورى في
ظلمة وضياء ٭ لا تنكروا الخال الذي في خده ٭ كل الشقيق بنقطة سوداء ٭
وكتب الى اخيه ضياء الدين عيسى يستوحش منه ويشكو اليه الغرام نظم الله يعلم ما لقيت
سوى رمق ٭ مني فراقك يا من قربه الامل ٭ فابعث كتابك واستودعه تعزية ٭
فربما مت شوقا قبل ما يصل ٭ وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة توفي الشيخ محي الدين
محمد بن علي بن محمد بن العربي ابو عبد الله الطائي الحاتمي الاندلسي طاف البلاد واقام
بمكة وصنف فيها الكتاب المسمى بالفتوحات المكية نحو عشرين مجلدا فيه ما يعقل وما لا يعقل
وما ينكر وما لا ينكر وما يعرف وله كتاب المسمى بفصوص الحكم فيه اشياء كثيرة ظاهرها
مما يخالف الشرع وله مصنفات اخر كثيرة كلها غامضة المعاني وله شعر حسن واقام
بدمشق مدة طويلة وتوفي بها في الثاني والعشرين من ربيع الآخر ودفن بمقبرة القاضي
محي الدين بقاسيون وقيل انه كان يحفظ الاسم الاعظم ويعرف الكيميا بطريق الالهام
لا بطريق الكسب وكان عالما فاضلا دينا متورعا نفعنا الله تعالى ببركته وفي هذه
السنة توفي ياقوت بن عبد الله امين الدين الرومي صاحب الخط الفايق الغاية
في الجودة وله النظم الحسن وكان ينسب الى ولاء اتابك وتوفي في جمادى الآخرة محجوبا
وفي سنة اربعين وستمائة يوم الجمعة العاشر من جمادى الآخرة توفي الخليفة المستنصر بالله
وله من العمر احدى وخمسون سنة واربعة اشهر وسبعة ايام وكتم موته حتى كان الدعاء له
على المنابر في ذلك اليوم وكانت مدة خلافته ست عشرة سنة وعشرة اشهر وسبعة

ترجمة ابن الفارض

ترجمة الحاجري الشاعر

ترجمة الشيخ محي الدين العربي

ترجمة ياقوت الرومي

وعشرين يوما ودفن بدار الخلافة ثم نقل الى الترب من الرصافة وكان جميل الصورة
حسن السريرة والسيرة كثير الصدقات والبر والصلات يحكى ان جده الناصر قد جمع
ما تحصل من الذهب في بركة بدار الخلافة فكان يقف على حافتها ويقول اترى
اعيش حتى املاها وكان المستنصر يقف على حافتها ويقول اترى اعيش حتى انفقها
كلها وكان يبني الربط والخانات والقناطر في الطرق من سائر الجهات رحمه الله تعالى

خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بن الناصر لدين الله

امير المؤمنين الهاشمي القرشي العباسي البغدادي آخر خلفاء بني العباس امه ام ولد
حبشية بويع بالخلافة يوم وفاة ابيه ولقب بالمستعصم وله من العمر يومئذ ثلاثون سنة
وشهور وقد اتقن في شبيبته تلاوة القرآن حفظاً وتجويداً واتقن العربية
والخط الحسن وغير ذلك من الفضائل وكان رحمه الله كثير التلاوة حسن الاداء
طيب النغمة الصوت يظهر عليه خشوع وانابة وقد نظر في شيء من التفاسير وحل المشكلات
وكان مشهوراً بالخير مشكوراً مقتدياً بابيه المستنصر على حسب جهده وطاقته وفي سنة
ثنتين واربعين وستمائة توفي ببخارا استاذ الائمة على الاطلاق والموقوف اليه
من الآفاق شمس الائمة محمد بن عبد الغفار بن محمد العمادي الكردري نسبة الى كردر
من قرى جرجانية خوارزم برع في معرفة المذهب واحيا علم اصول الفقه بعد اندراسه
وفي سنة ثلاث واربعين وصلت التاتار الى يعقوبا من اعمال بغداد فالتقاهم
جيش الخليفة فكسرهم وفرق شملهم ولم يتبعوا الهاربين خوفاً من غائلة مكرهم
وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم وفي هذه السنة مات بدمشق مفتي الشام
العلامة تقي الدين بن الصلاح شيخ الشافعية وكان زاهداً ورعاً ديناً ومن كلماته
احذر من الواوات اربعة فهن من الحتوف، واو الوصية والوديعة، والوكالة
والوقوف وفي سنة اربع واربعين هبت بمكة ريح عاصف شديدة فما سكنت حتى
القت ستارة الكعبة التي هي شعار السواد وكان هذا فألاً على زوال دولة بني العباس
ومنذراً بما سيقع بعد هذا من كائنة التاتار وفي سنة ثنتين وخمسين ظهرت في ارض عدن
في بعض جبالها نار عظيمة بحيث انه يطير شررها الى البحر في الليل ويصعد منها دخان
عظيم في النهار فما شكوا انها النار التي اخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم انها تظهر

في آخر الزمان

ترجمة شمس الائمة الكردري

وستمائة

ترجمة تقي الدين بن الصلاح

وستمائة

وفي سنة سبع واربعين صلت صلوة العيد في يوم الفطر بعد العصر وهذا اتفاق غريب

في آخر الزمان فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والمفاسد وشرعوا
في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين وستمائة زادت دجلة زيادة مهولة
فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا
بالله وعاينوا التلف ودخل الماء من اسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة وثمانون
دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شيء كثير من خزانة السلاح وفي هذه السنة كان ظهور
النار من ارض الحجاز التي اضاءت لها اعناق الابل ببصرى كما نطق به الحديث المتفق
عليه ولما كانت ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة ظهر بالمدينة
النبوية دوي عظيم ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان والسقوف
والاخشاب والابواب ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور ثم
ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة سالت منها اودية وجبال الى وادي شظا
مسيل الماء وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي قال المؤرخون واستمرت النار
مدة ثلاثة اشهر تسكن مرة وتظهر اخرى وكانت تاكل الاحجار والجبال وتسيل
سيلاً وريعاً في واد يكون طوله اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف
وهي تجري على وجه الارض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك فاذا خمد اسود بعد
ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة في آخر الوادي عند منتهى الحرة حتى
سدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز
عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابة ولا لسيل وهذا من فوائد
ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيراً ما يطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب
فصار المسلك الى المدينة متعسراً عليهم جداً وايضاً امنت الناس من هجوم السيل
من تلك الطرف وقد حصل به ايضاً اقلاع عن المعاصي والتقرب الى الله تعالى
بالطاعات وخرج امير المدينة عز الدين منيف بن شيحة عن مظالم كثيرة الى اهلها ونقل
ابو شامة ان هذه النار رئيت من مكة ومن الفلاة جميعاً ورآها اهل ينبع واهل
تيماء وبصرى وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها ما يطلعان الا كاسفين
ومما نظمه بعض الشعراء في هذه النار الحجازية وغرق بغداد العراقية قوله نظم سبحان من اصبحت
مشيئته ، جارية في الورى بمقدار ، اغرق بغداد بالمياه كما ، احرق ارض الحجاز بالنار

ظهور النار من ارض الحجاز

وفي ليلة الجمعة اول شهر رمضان هذه السنة بعد انطفا نار الحرة احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
ابتدا الحريق من زاوية الغربية من الشمال وقد دخل احد القومة الى خزانة ثم ومعه نار فعلقت
في الآلات ثم واتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف فاعجلت الناس عن قطعها فما
كان الا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها
واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب
عليه وقال ابو شامة في ذلك شعر بعد ست من المئين وخمسين ، لدى اربع جرى
في العام ، نار ارض الحجاز مع حرق المسجد معه تغريق دار السلام ، ثم اخذ التتار
بغداد في اول ، عام من بعد ذاك بعام ، لم يعن اهلها وللكفر اعوان ،
عليهم يا ضيعة الاسلام ، وانقضت دولة الخلافة منها ، صار مستعصم بغير
اعتصام ، رب سلم وصن وعاف بقايا ، المدن يا ذا الجلال والاكرام ،
فحنانا على الحجاز ومصر ، وسلاما على بلاد الشام تمّ وفي هذه السنة توفي الشيخ
شمس الدين سبط ابن الجوزي ابو المظفر يوسف الحنفي البغدادي ثم الدمشقي وقد كان
حسن الصورة طيب الصوت حسن الوعظ كثير الفضائل والمصنفات وله مرآة الزمان
في عشرين مجلدا من احسن التواريخ ونشأ في طول زمانه في جاه عريض عند الملوك
والعوام نحو خمسين سنة وقد سئل يوم عاشورا من الملك الناصر صاحب حلب ان
يذكر للناس شيئا من مقتل الحسين فصعد المنبر وجلس طويلا لا يتكلم ثم وضع المنديل
على وجهه وبكى ثم انشأ يقول وهو يبكي شديدا نظم ويل لمن شفعاؤه خصماؤه ،
والصور في نشر الخلائق ينفخ ، لابد ان ترد القيامة فاطم ، وقميصها بدم الحسين
ملطخ تمّ ثم نزل عن المنبر وهو يبكي وصعد الى الصالحية وهو يبكي كذلك وكان
رحمه الله مقتصدا في لباسه مواظبا على المطالعة والاشتغال والجمع والتصنيف
ويأتي الملوك وارباب الدولة زائرين وقاصدين وفي سنة ست وخمسين وستمائة
اخذت التتار بغداد وقتلوا اكثر اهلها حتى الخليفة وانقضت دولة بني العباس
منها وكان سبب قدوم هلاكو خان انه لما كان اول بروزه من همدان متوجها
الى العراق اشار الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي على الخليفة بان يبعث اليه
بهدايا سنية ليكون ذلك مداراة عما يريده من قصد بلادهم فحول الخليفة عن ذلك

ترجمة سبط ابن الجوزي

دويداره

دويداره الصغير آيبك وغيره وقالوا ان الوزير انما يريد بهذا مصانعة ملك
التاتار بما يبعثه اليه من الاموال واشاروا اليه بان يبعث بشيء يسير فارسل شيئا
من الهدايا فاحتقرها هلاكو خان وارسل الى الخليفة يطلب منه دويداره المذكور
وسليمان شاه فلم يبعثهما اليه فقدم هلاكو خان بجنوده كلها وكانوا نحو مائتي
الف مقاتل الى بغداد في ثاني عشر المحرم من هذه السنة وهو شديد الحنق على الخليفة بسبب
ما تقدم من الامر الذي قدره الله تعالى وقضاه وانفذه وامضاه وقيل ان الوزير
ابن العلقمي هو الذي حرض التتار على القدوم الى بغداد ليزيل الدولة العباسية
ويقيم الدولة العلوية فلم يتم له ما رام فلما جاءت التتار حاصروا بغداد من كل جانب
واحاطوا بدار الخلافة يرشقونها بالنشاب من كل جانب حتى اصيبت جارية كانت
تلعب بين يدي الخليفة وتضحكه وكانت من جملة الحظايا وكانت مولدة تسمى عرفة
جاءها سهم من بعض الشبابيك فقتلها وهي ترقص بين يدي الخليفة فانزعج
الخليفة من ذلك انزعاجا شديدا واحضر السهم الذي اصابها بين يديه فاذا عليه مكتوب
اذا اراد الله انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم فامر الخليفة عند ذلك
بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر عن دار الخلافة وكان عساكر بغداد في غاية القلة
ونهاية الذل لا يبلغون عشرة آلاف فارس وهم في غاية الضعف وبقية الجيش
كلهم قد صرفوا عن اقطاعاتهم وكان ذلك برأي الوزير ابن العلقمي فاستأذن
الوزير ابن العلقمي من الخليفة في الخروج واخذ العهد من هولاكو قان فخرج في اهله
واصحابه وخدمه وحشمه فاجتمع بالسلطان هلاكو قان واخذ له ولاهله الامان ثم عاد
فاشار على الخليفة بالخروج اليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على ان يكون
نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة فاحتاج الخليفة الى ان خرج في سبعمائة
راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤس الامراء والدولة والاعيان فلما
اقتربوا من منزل السلطان هلاكو قان حجبوا عن الخليفة الا سبعة نفر فخلص
الخليفة بهؤلاء المذكورين وانزل الباقون عن مراكبهم ونهبوا وقتلوا عن آخرهم
واحضر الخليفة بين يدي السلطان فسأله عن اشيا كثيرة فيقال انه اضطرب
كلام الخليفة من هول ما رأى من الاهانة والجبروت ثم امر السلطان هلاكو بنهب

دار الخلافة فنهب جميع ما فيها من نفايس الاموال ثم امر بقتل الخليفة رفسًا وهو
في جوالق لئلا يقع الى الارض شيء من دمه خوفا ان يوخذ بثاره فيما قيل وقيل بل
خنق ويقال غرق فلما قبض عليه انشد حينئذ وقال نظم واصبحنا لنا دار ،
كجنات وفردوس ، وامسينا بلا دار ، كان لم تغن بالامس مه
ثم مال التاتار على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان
والمشايخ والكهول والشبان اربعين صباحا ولم ينج من القتل الا الشاذ النادر
فسبحان الحكيم الفعال لما يريد واختلف في عدد من قتل فقيل ثمانمائة الف
وقيل الف الف وثمانمائة الف وقيل بلغت القتلى الفي الف نفس وكان قتل الخليفة
المستعصم بالله يوم الاربعا رابع عشر صفر وعفي قبره وكان عمره يومئذ ستا واربعين
سنة واربعة اشهر ومدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر واياما وقتل
ولده الاكبر ابو العباس احمد وله خمس وعشرون سنة ثم قتل ولده الاوسط ابو الفضل
عبد الرحمن وله ثلاث وعشرون سنة واسر ولده الاصغر مبارك واسرت اخواته الثلاث
فاطمة وخديجة ومريم واسر من دار الخلافة من الاكابر ما يقارب الف بكر فيما قيل
والله اعلم وانا لله وانا اليه راجعون فكان خاتمة الدولة العباسية بعبد الله المستعصم
كما كان اولها بعبد الله السفاح وكانت عدة خلفاء بني العباس الى المستعصم سبعة
وثلاثين خليفة وظهر ملكهم وامرهم بعد انقضاء دولة بني امية في مائة وثنتين
وثلاثين سنة وزال ملكهم في هذه السنة وانقضت خلافتهم نظم
خلت المنابر والاسرة منهم ، فعليهم حتى الممات سلام مه
فمن هذه الجملة ايام من خمسمائة سنة واربعة وعشرون سنة زالت دولتهم عن العراق والحكم
بالكلية مدة سنة وشهور في ايام البساسيري بعد الخمسين واربعمائة ثم عادت كما كانت
وقد بسطنا ذلك في موضعه في ايام القائم بامر الله خلافة المستنصر بالله ابي القاسم احمد
ابن امير المؤمنين الظاهر بامر الله ابي نصر محمد العباسي وهو عم المستعصم واخو الخليفة
المستنصر بالله باني المدرسة المستنصرية وكان معتقلا ببغداد فخلص في وقعة التتار
ناجيا وقدم الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة وكانت
الخلافة شاغرة ثلاث سنين ونصفا فركب السلطان الظاهر بيبرس البندقداري

التركي

التركي الصالحي النجمي في موكب عظيم فتلقاه واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان
اثبات نسبه الى العباس وتقريره في الخلافة فجعل السلطان مجلسا واحضر الامراء
والفقهاء والاعيان وتأدب مع المستنصر وجلس بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار
العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق فحضروا وشهدوا باتصال نسبه الى العباس
بانه ابن الخليفة الظاهر بالله فقبل قاضي القضاة تاج الدين شهادتهم وسجل
على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قائما واشهد على نفسه بثبوت النسب
وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب والملوك ان يخطبوا باسمه
واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع على السلطان بيبرس بخلعة السلطنة
فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وعليه خلعة سوداء وطوق
في عنقه وقيد في رجله وعمامة من ذهب ثم طلب الخليفة من السلطان ان يجهزه الى بغداد
فرتب السلطان جندا واقام له من كل ما ينبغي للملوك والخلفاء من الخيم والخدم والاطلبخاناه
وغير ذلك ثم سار السلطان صحبته قاصدين دمشق المحروسة في ابهة عظيمة وكان
سبب خروج السلطان الى الشام لعصيان الامير البرلي عليه واستيلائه على الديار
الحلبية ثم سار الخليفة حتى نزل على الرحبة ثم على مشهد علي ثم قصد هيت فاتصل
خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم سنة
ستين وستمائة بجانب الانبار فلما اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عسكر
التتار فاقتتلوا فانكسر مقدم التتار ووقع اكثرهم في الفرات وكان قرابغا قد كمن
جماعة من عسكره فخرج الكمين واحاط بعسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طول الله عمره
واضمرت البلاد الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر وهذا هو الذي اشبه
الحسين بن علي رضي الله عنهم في توغله في ارض العراق مع كثرة جنودها وكان الاولى
ان يستقر في بلاد الاسلام حتى يتمهد الامور وتصفو الاحوال ولكن قدر الله وما
شاء فعل وكانت مدة خلافة المستنصر الى ان فقد خمسة اشهر وعشرين يوما وكان
اقصر مدة من جميع خلفاء بني العباس خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن الامير
ابي علي القبي بن الامير علي بن الامير ابي بكر بن الامام المسترشد بالله بن المستظهر بالله
ابي العباس احمد وكان الحاكم هذا قد اختفى مع الامير البرلي خليفة بحلب حين قام السلطان

اضمر الارض الرجل غيبته
اما بسفر او بموت ق

ببيبرس المستنصر خليفة بمصر فلما اجتاز به المستنصر رجعه الى العراق واتفق على
المصالحة وانقاد الحاكم للمستنصر لكونه اكبر منه فلما انكسر المستنصر وعدم من البين هرب
الحاكم مع الاعراب وقدم الى مصر في يوم الخميس سادس عشرين من صفر سنة ستين وستمائة
فانزله الظاهر بيبرس التركي البندقداري بالبرج الكبير من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب
ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة فلما كان ثامن المحرم عقد
الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة وحضر الوزير والقضاة والامراء وارباب
الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضي القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده
فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر
وكتب السلطان الى النواب والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان
الى مناظر الكبش فسكنها الى ان مات وفي هذا المجلس قلد الحاكم السلطنة
للملك الظاهر وفي الغد يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فبدا بقوله الحمد لله الذي
اقام لآل العباس ركناً وظهيراً وجعل لهم من لدنه سلطاناً نصيراً وفي سنة اربع
وستين وستمائة قدم ولد الخليفة المستعصم بالله علي الى دمشق فاكرم ونزل بالدار الكائنة
تجاه المدرسة العزيزية وقد كان اسيراً في ايدي التاتار فلما كسر بركه خان هلاكو قان
تخلص منهم وفي سنة خمس وستين وستمائة توفي الشيخ شهاب الدين ابو شامة عبد الرحمن
المقدسي العلامة الحافظ المحدث الفقيه المورخ صاحب المصنفات العديدة المفيدة وله نظم
ومنه قوله حين اشتكى في مرض موته من الضربات التي ضربها بعض الظلمة وقيل له الا تشتكي
عليهم فلم يفعل وانشا يقول نظم قلت لمن قال الا تشتكي ، ما قد جرى فهو عظيم جليل
يقيض الله تعالى من ياخذ الحق ويشفي الغليل ، اذا توكلنا عليه كفى ، فحسبنا الله
ونعم الوكيل وفي سنة سبع وستين هبت ريح شديدة غرقت مائتي مركب في النيل وهلك
فيها خلق كثير ووقع عقبها مطر شديد وفيها توفي الطبيب الماهر شرف الدين ابو الحسن
علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي شيخ الاطباء بدمشق وكان فايق زمانه على اقرانه ومن شعره قوله
شعر بساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة ، ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي ،
كانهم الانعام في جهل بعضها ، بما تم من سفك الدماء على بعض ، تمت
وفيها توفي الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابراهيم الكوفي المقرئ النحوي الملقب بسيبويه

ترجمة شهاب الدين ابو شامه

ترجمة علي بن حيدره من الاطبا

ترجمة الشيخ ابو الحسن الكوفي النحوي

في وقته

في وقته وكان فاضلاً في صناعة النحو توفي بمارستان القاهرة ومن شعره قوله شعر
عذبت قلبي بهجر منك متصل ، يا من هواه ضمير غير منفصل ، ما زاد في غير تاكيد
صدود كم ، فما عدلت عن عطف الى بدل وفي سنة ثمان وستين توفي القاضي
محي الدين ابن التركي ابو الفضل يحيى بن قاضي القضاة بها الدين ابو المعالي محمد
من ولد ابان بن عثمان بن عفان تولى قضاء دمشق غير مرة وكذلك آباؤه من قبله كل
قد وليها وكان يذهب الى تفضيل علي على عثمان موافقة لشيخه محي الدين بن عربي
ونظم قصيدة يذكر فيها ميله الى علي وان كان هوا اموياً نظم ادين بما دان الوصي
ولا ارى ، سواه وان كانت امية محتدي ، ولو شهدت صفين خيلي لاعذرت ،
وشاهد في حرب عنا لك مشهدي ، لكنت اسن البيض عنهم تراضيا ، وامنعهم
نيل الخلافة باليدي وفي سنة تسع وستين جاء سيل عظيم الى دمشق حتى اغلقوا
باب المدينة ودخل الماء من اعلى السور من باب الفراديس فاتلف شيئا كثيراً واغرق
خلقاً لا سيما الحجاج من الروم النازلين بين النهرين فان السيل اخذهم وجمالهم
واحمالهم فهلكوا وفي هذه السنة امر السلطان الظاهر باراقة الخمور من ساير بلاده
وهدد من يعصرها او يعتصرها بالقتل واسقط ضمان ذلك وكان ذلك
بالقاهرة وحدها ضمان كل شهر الف دينار وفيها توفي ابن سبعين عبد الحق
ابن ابراهيم محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد سبعين المقدسي الرقوطي نسبة الى
رقوطة بلدة قريبة من مرسية ولد سنة اربع عشرة واشتغل بعلم الاوائل والفلسفة
ومعرفة السيميا وكان صاحب مكة ابن محي الحسني يحبه ويقرّبه وتوفي بمكة في الثامن
والعشرين من شوال وفي سنة ثنتين وسبعين وستمائة توفي بالروم الشيخ صدر الدين
القونوي وله تصانيف عديدة من جملتها مفتاح الغيب وشرح الاسماء وشرح
سورة الفاتحة وكان عالماً تقياً عظيم الشان وكان من ابناء الملوك وربيب الشيخ محي الدين
العربي ودفن في قونيه نفعنا الله بركاته وفي هذه السنة توفي الشيخ العارف الفاضل
الكامل العارف من بحري الظاهر والباطن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن احمد بن
قاسم بن شيث بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق المعروف بمولانا جلال الدين
الرومي القونوي وكان عالماً بمذهب ابي حنيفة والخلاف وانواع من العلوم ثم تجرد وساح

ترجمة محي الدين ابن تركي

سن الكتيه وستة احده

ترجمة ابن سبعين

ترجمة صدر الدين القونوي

ترجمة جلال الدين الرومي

وحصل احوالاً جليلة ونظم في لسان الفرس كتاباً جليلاً سماه المثنوي وذكر فيه
اشياء غريبة وعلوماً عجايب الدنيا توفي رحمه الله في جمادي الآخرة في هذه السنة
ودفن بقونيه وقبره الشريف مشهور رحمه الله وفي هذه السنة توفي المولى خواجه نصير الدين
الطوسي وكان عاقلاً فاضلاً كريم الاخلاق اشتغل في شبيبته وحصل علوم الاوايل — ترجمة نصير الدين الطوسي
جيداً وصنف في ذلك في علم الكلام وشرح الاشارات لابن سينا ووزر لاصحاب
قلاع الموت من الاسمعيلية ثم وزر لهلاكو وكان معه في وقعة بغداد وهو الذي بنا
الرصد بمراغه ورتب فيه الحكماء وغيرهم توفي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وفي سنة
ثلاث وسبعين ثار على اهل الموصل رمل حتى عم الافق وخرجوا من دورهم
يبتهلون الى الله تعالى حتى كشف ذلك عنهم وفي سنة خمس وسبعين توفي العارف
بالله الشيخ سيدي احمد البدوي صاحب الكرامات المشهورة واصله من قوم جاوروا بمكة — ترجمة احمد البدوي
زماناً ثم استوطن بمصر ثم سافر الى العراق ثم عاد الى مصر وتوفي بها وفي سنة خمس وسبعين
في رجبها مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محي الدين يحيى بن شرف
النووي وله خمس واربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه — ترجمة محي الدين النووي
ودينه وتقيته وورعه وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله تعالى وقبره بنوى
بزار ونوى قرية من قرى حوران بقرب زرع في ارض الشام وهي الآن في غاية العمارة
وقد اجاد تاج الدين السبكي في مدح النووي حيث قال **نظم** وفي دار الحديث غريب
معنى ، احن الى معالمها وآوي ، لعلي ان امس بحر وجهي ، مكاناً مسه قدم النواوي
وفي سنة ثمان وسبعين اتفق ان وقع الخلاف بين اهل الممالك كلها اختلف التتار
فيما بينهم واقتتلوا فقتل بعضهم بعضاً وكذلك الافرنج قتل بعضهم بعضاً وكذلك
قبايل الاعراب اقتتلوا قتالاً شديداً وكذلك وقع الخلاف بين الامراء الظاهرية بالديار
المصرية وفي سنة تسع وسبعين وقعت صاعقة بالاسكندرية على صخرة فاحرقتها فاخذ ذلك
الحديد فسبك فخرج منه اواقي بالرطل المصري وفي سنة احدى وثمانين توفي قاضي القضاة — حديد كذا وكذا من الغرائب
شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء — ترجمة ابن خلكان
والسادة العلماء صاحب التاريخ المسمى بوفيات الاعيان وفي سنة خمس وثمانين وستمائة
توفي القاضي الامام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي قاضيها وعالمها وعالم — ترجمة ناصر الدين الشيرازي البيضاوي

اذربيجان

اذربيجان وتلك النواحي مات بتبريز ومن مصنفاته تفسير القرآن العظيم وهو في
غاية الحسن ونهاية اللطافة والمنهاج في اصول الفقه وله شرح التنبيه في اربع
مجلدات وله الغاية القصوى في دراية الفتوى وشرح المنتخب والكافية في المنطق
وله الطوالع وشرح المحصل وغير ذلك وفي سنة سبع وثمانين وستمائة توفي العلامة
ابن النفيس علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي شيخ الطب بالديار المصرية وله التصانيف — ترجمة ابن النفيس في الاطبا
الفايقة كالموجز وشرح القانون في الطب وغير ذلك وكان مشاركاً في العلوم ايضاً
مع تفرده في الطب توفي وقد قارب الثمانين وفي سنة ثمان وثمانين فتح السلطان
قلاوون مدينة طرابلس بعد ان حاصرها من استهلال ربيع الاول الى رابع جمادى الآخرة
وشمل القتل والاسر جميع من فيها وغنموا اموالاً لا تحصى وكانت قبل ذلك بايدي المسلمين
من زمان معاوية وكان فتحها سفيان بن مجيب لمعاوية فاسكنها معاوية اليهود ثم جدد
عبد الملك بن مروان عمارتها وحصنها واسكنها للمسلمين وصارت آمنة عامرة
مطمئنة وبها ثمار الشام ومصر فان بها الجوز واللوز والثلج والقصب والمياه جارية — والموز
فيها تصعد منها الى امكنة عالية وقد كان قبل ذلك ثلاث مدن متقاربة ثم صارت
بلداً واحداً وفي سنة ثلاث وخمسمائة استولى عليها الافرنج بعد حصار سبع سنين
فكانوا بها الى هذا التاريخ ولما اخذ السلطان قلاوون هذه البلدة امر بهدمها
بما فيها من العماير والدور والاسوار الحصينة التي كانت عليها وان يبني عوضاً
عنها بلدة غيرها امكن منها واحسن ففعل فهي هذه البلدة التي يقال
لها طرابلس الآن وفي سنة تسعين وستمائة انتهت عمارة قلعة حلب بعد
الخراب الذي اصابها من هلاكو واصحابه عام ثمان وخمسين وفي شوال هذه
السنة شرع في بناء قلعة دمشق بمرسوم الملك الاشرف خليل وفي سنة احدى وتسعين
وستمائة في ذي الحجة توفي عمر بن محمد بن عمر الشيخ جلال الدين الحنفي له حواشي على — ترجمة الشيخ جلال الدين الحنفي
الهداية وكتاب المغني في اصول الفقه وكان فقيهاً فاضلاً عابداً توفي في عشر
السبعين وفي سنة اثنتين وتسعين ظهرت نار بارض المدينة النبوية نظير ما كان
في سنة اربع وخمسين وستمائة على صفتها الا ان هذه النار يعلو لهبها كثيراً
وكانت تحرق الصخر ولا تحرق السعف واستمرت ثلاثة ايام وفي سنة ثمان وتسعين

ترجمة ياقوت المستعصمي

توفي ياقوت بن عبد الله ابو الدر المستعصمي الكاتب لقبه جمال الدين واصله رومي
كان فاضلاً مليح الخط مشهوراً بذلك كتب خطاً حسناً وكتب الناس عليه ببغداد وتوفي
بها في هذه السنة وله شعر رايق فمنه قوله نظم تجدد الشمس شوقي كلما طلعت ، الى محياك
يا سمعي و يا بصري ، واسهر الليل في انس بلا ونس ، اذ طيب ذكرك في ظلمائه سمري ،
وكل يوم مضى لي لا اراك به ، فلست محتسباً ماضيه من عمري ، ليلي نهاري اذا
ما درت في خلدي ، لان ذكرك نور القلب والبصر ، وفي هذه السنة في ليلة الجمعة
خامس عشر جمادى الاولى توفي امير المؤمنين الحاكم بامر الله ودفن بجوار السيدة نفيسة
في قبة بنيت له وكانت خلافته اربعون سنة واشهراً وهو اول خليفة دفن بمصر
خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله امير المؤمنين الهاشمي
العباسي ثاني خلفاء مصر بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة احدى
وسبعمائة وعمره عشرون سنة وتولى تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر على العادة
وسكن مكان والده وفي هذه السنة اعني سنة احدى وسبعمائة في ربيع الآخر توفي الشيخ
العلامة شمس الدين احمد بن ابرهيم بن عبد الغني كان بارعاً في علوم شتى وله شرح العمدة
وولي قضاء الديار المصرية ومولده سنة سبع وثلاثين وستمائة وفي سنة تسع وسبعمائة
برزت المراسيم المظفرية البيبرسية الى بلاد النواب الساحلية بابطال الخمور وتخريب
الحانات ونفي اهلها ففعل ذلك وفرح المسلمون بذلك فرحاً شديداً وفي سنة ست وعشرين
وسبعمائة اجريت عين حنين من عرفة الى مكة شرفها الله تعالى وانتفع الناس بها انتفاعاً
تاماً وهذه العين توقفت قديماً بعين بازان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة
وكانوا قد شرعوا في حفرها وتجديدها في اوائل هذه السنة الى العشر الاخير من جمادى
الاولى واتفق ان في هذه السنة يبست آبار مكة وقلت مياهها وقل ماء زمزم
ايضاً ولولا ان من الله تعالى على عباده باجراء هذه القناة لنزح عن مكة اهلها
وفي هذه السنة توفي ابن المطهر الشيعي جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن
مطهر الحلي العراقي شيخ الشيعة ومقدمهم بتلك النواحي وله التصانيف الكثيرة يقال
انها تزيد على مائة وعشرين مجلداً وعدتها خمسة وخمسون مصنفاً في الفقه والنحو والاصول
والفلسفة وغير ذلك فمن اشهرها بين الطلبة شرح ابن الحاجب في الاصول الفقه

ترجمة العلامة شمس الدين

ترجمة ابن المطهر

ومجلدين

ومجلدين في اصول الفقه على طريقة المحصول والاحكام وكان اشتغاله ببغداد
وبغيرها من البلاد واشتغل على نصير الطوسي وعلى غيره ولما ترفض الملك خدابنده
حظي عنده ابن المطهر وساد جداً واقطعه بلاداً كثيرة وفي سنة سبع وعشرين توفي
شيخ الشافعية العلامة كمال الدين ابن الزملكاني وفي سنة ثمان وعشرين توفي العالم
العلم العلامة والبحر الفهامة تقي الدين احمد بن تيمية وكان له من الفضل وحدة الذهن وفرط
الادراك ما لم يكن لاحد في عصره الا انه ينقل عنه بعض الاجتهادات الغير الصائبة
والطعن في السلف من الصحابة والتابعين ووقع له بسبب ذلك وقايع مع علماء عصره
واعتقل بسببه في الحبس مرات عديدة وآخر ما توفي معتقلاً في قلعة دمشق وفي سنة تسع
وعشرين توفي الشيخ عيسى بن محمد بن قراجا بن سليمان السهروردي الصوفي الواعظ
له شعر ومعرفة بالالحان والانغام في شعره قوله شعر بشراك يا سعد هذا الحي قد بانا ،
نحلها تستظل الايك والبانا ، منازل ها وردنا طيب موردها ، حتى شربنا
كؤوس الموت الوانا ، متنا غراماً وشوقاً في المسير فهذ ، وافا نسيم اللقا والقرب احيانا ،
وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل الملك الناصر بالكعبة مصفحاً صفائح من فضة
وزنها خمسة وثلاثون الفاً وثلاثمائة وكسر وركب على الكعبة وقلع الباب العتيق الذي عمله
صاحب اليمن وكان مكتوباً على الفردتين اللهم يا ولي يا علي اغفر ليوسف بن عمر بن علي
ثم ان المستكفي بالله استمر دهراً وهو والسلطان الناصر كالاخوين يلعبان
بالاكرة ويخرجان الى التنزه ويسافران معاً الى غزوة التتار نوبة غازان حتى وشى
الواشي بينهما فتغير خاطر الملك الناصر عليه وذلك في سنة ست وثلاثين فامره ان
ينتقل من القلعة الى مناظر الكبش حيث كان ابوه ساكن ثم امره ان يخرج
الى قوص فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين فخرج اليها هو
واولاده وهم قريب من مائة نفس وتوجع لذلك كثيراً واستمر بها الى ان مات في
شعبان سنة اربعين وسبعمائة ودفن بها خلافة الواثق بالله ابرهيم بن محمد المستمسك
ابن الحاكم احمد بويع بالخلافة في يوم الاثنين ثالث رمضان بعد ان جمع الملك الناصر
القضاة بدار العدل على العادة فعرفهم بما اراده من اقامة ابرهيم المذكور في الخلافة
فامتنعوا عن ذلك اولاً ثم بعد اربعة اشهر عقد الملك الناصر مجلساً آخر فامضى بيعته

ترجمة ابن الزملكاني

الاولى فبايعه الناس وكان جد الواثق الحاكم بامر الله عهد الى ابنه محمد ولقبه المستمسك بالله
ابي عبد الله محمد فمات في حياته فعهد الى ابنه ابراهيم هذا ظنا انه يصلح للخلافة فراه غير صالح
لما له من الانهماك في اللعب ومعاشرة الاراذل فنزل عنه وعهد الى ولده المستكفي بالله
ابي عبد الله محمد فمات في حياته وعهد الى ابرهيم وكان ابرهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم يلتفت
الى منازعته اعتمادا على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في ذلك فاقام على غبينته
حتى كان هو السبب في الوقيعة بين عمه وبين الناصر وجرى ما جرى وفي سنة احدى
واربعين في ذلك السنة توفي الملك الناصر وقام في الملك بعده ابنه المنصور ابو بكر فلما
كان سلخ يوم السبت سلخ ذي الحجة جمع الملك المنصور القضاة والاعيان رشاد ريحي حق
احمد بن المستكفي فاتفقوا على خلافته لعهد ابيه اليه وكان مدة خلافة الواثق سنة واياما

خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن المستكفي سليمان امير المومنين الهاشمي العباسي
المصري بويع بالخلافة بيعة عامة بعد خلع الواثق وكان ابوه المستكفي قد عهد اليه
بالخلافة بالقوص واشهد عليه اربعين عدلا ولم يمض الناصر عهد المستكفي الى ابنه

قوص بالضم قصبة الصعيد ليس بالديار المصرية بعد الفسطاط اعظم منها ق

وعدل عنه الى الواثق ثم في يوم الاثنين ثاني محرم سنة اثنتين واربعين حضر
الخليفة الحاكم والسلطان المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة ثم السلطان
ثم قام الخليفة فخطب واوصى بالعدل والرفق ثم ذكر التقليد للسلطان المنصور
والبس السلطان خلعة سوداء وقلده سيفا عربيا وفي سنة ثلاث واربعين وسبعمائة
توفي بالقاهرة العالم المتقن فخر الدين عثمان بن علي بن محجن البارعي الزيلعي

ترجمة شارح الكنز الزيلعي

شارح الكنز في فقه ابي حنيفة رحمه الله قال السيوطي قدم القاهرة ودرس وافتى
ونشر الفقه وانتفع به الناس ومات بها في رمضان هذه السنة واستمر الخليفة في منصبه
الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد

خلافة المعتضد بالله ابي بكر بن المستكفي بالله ولما توفي الحاكم اجتمع الاعيان
على توليته وهو اخو الحاكم المتوفى وضم اليه نظر المشهد النفيسي وفي سنة ست وخمسين
وسبعمائة في جمادى الاخرة مات بمصر العلامة تقي الدين ابو الحسن علي السبكي
الانصاري وله المصنفات الكثيرة الجليلة قال السيوطي هو عندي بمنزلة

ترجمة تقي الدين السبكي

سفيان الثوري ولد بسبك من اعمال المنوفية في سنة ثلاث وثمانين وستمائة

ورثاه

ورثاه برهان القيراطي بقوله نظم ستبكيك عيني بل بها البحر بالبحر ۞ فيومك قد ابكى
الورى نحو ورا النهر ۞ لقد كنت بحر الكنز لا بل لم تزل ۞ تجود علينا بالنفيس من الدرر
وهي قصيدة طويلة بديعة في الحسن وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة توفي امير كاتب
ابن امير عمر بن امير غازي قوام الدين ابو حنيفة الاتقاني درس ببغداد ودمشق

ترجمة قوام الدين الاتقاني

ثم قدم الى مصر فدرس بالجامع الماردانی وبالصرغتمشية اول ما فتحت وكان راسا
في مذهب الحنفية بارعا في الفقه والعربية واللغة صنف شرح الهداية وسماه غاية
البيان وهو شرح جليل وصنف شرح الاخسيكتي وغير ذلك ولد في شوال سنة خمس
وثمانين وستمائة ومات في شوال هذه السنة وفي هذه السنة توفي الفاضل السراج
الهندي عمر بن اسحق بن احمد الغزنوي قاضي القضاة بالديار المصرية وتفقه على

ترجمة السراج الهندي شارح الهداية

فضلاء عصره وصنف شرح الهداية والشامل في الفروع وشرح البديع وشرح المغني
وشرح تائية ابن الفارض وغير ذلك وفي سنة اثنتين وستين في المحرم توفي جمال
الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الحنفي الزيلعي سمع من الفضلاء واخذ عن الفخر الزيلعي

ترجمة جمال الدين الزيلعي

شارح الكنز وغيره والف تخريج احاديث الهداية وتخريج احاديث الكشاف
واقام المعتضد الى ان مات ليلة الاربعاء ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثلاث
وستين وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين

خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله العباسي المصري بويع
بالخلافة بعد وفات ابيه بعهد منه اليه في سابع جمادى الاخرة سنة ثلاث وستين
وسبعمائة والمتوكل هذا خلف من اولاده لصلبه خمسة خلفاء وهم العباس
وداود وسليمان وحمزة ويوسف الاتي ذكرهم في محالهم وهذا شي لم يتفق لخليفة
وأما اربعة فقد وقع في بني عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وفي سنة خمس وسبعين وسبعمائة توفي ابو الوفا محيي الدين عبد القادر بن محمد

ترجمة محيي الدين القرشي شارح الهداية

بن محمد بن نصر الله بن سالم القرشي الحنفي لازم الاشتغال فبرع في الفقه ودرس
وافاد وصنف شرح الهداية وشرح معاني الاثار للطحاوي وعمل الوفيات من سنة
مولده الى سنة ستين وصنف البستان في فضائل النعمان والجواهر المضية
في طبقات الحنفية وغير ذلك وفي سنة ست وسبعين توفي الفاضل الاديب

ابن ابي حجلة شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن ابي بكر بن عبد الواحد التلمساني
الحنفي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان قد مهر في الادب ونظم الكثير ونثر فاجاد
وترسل ففاق في عمل المقامات وغيرها وكان لا يحب الصوفية وقد كتب كتابا عارض
به قصايد ابن الفارض ورام عند موته ان يوضع ذلك الكتاب في نعشه ويدفن معه
في قبره وله مولفات حسنة ومجاميع لطيفة منها السكردان ومكارم الاخلاق
وعنوان السعادة وفي هذه السنة توفي العالم الكامل شمس الدين بن الصايغ الحنفي
واسمه محمد بن عبد الرحمن بن علي بن ابي الحسن الزمردي اشتغل في عدة فنون ولازم
ابا حيان ومهر في العربية وغيرها ودرس وافاد ثم ولي قضاء العسكر وكان فاضلا
بارعا حسن النظم والنثر كثير الاستحضار رقيق النادرة وفي تصانيفه شرح الالفية
في مجلدين وشرح المشارق في ست مجلدات قال ابن حجر وله فيها مباحث لطيفة
والتذكرة النحوية والمثاني في المعاني والمنهج القويم في القرآن العظيم وغير ذلك
من المولفات وله في الخال شعر بروحي افدي خاله فوق خده ، ومن انا في الدنيا فافديه
بالمال ، تبارك من اخلى من الشعر خده ، واسكن كل الحسن في ذلك الخال ، ه
وما احسن قول ابن ابي حجلة في هذا المعنى نظم تفرد الخال عن شعر بوجنته ، فليس
في الخد غير الخال والخفر ، يا حسن ذاك المحيا ليس فيه سوى ، خال من المسك في خال من الشعر ، ه
وفيها توفي كمال الدين ابو الفضل بن الشحنة والد العلامة محب الدين ابي الوليد واسمه
محمد بن محمد بن محمود بن غازي ايوب بن محمد والشحنة هو جده محمود الاول وكان
ابو الوليد المذكور فاضلا بارعا حنفيا درس وافاد ومات بحلب واستمر المتوكل
في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانين فبلغ الظاهر برقوق انه واطا جماعة ان
يقتلوه اذا لعب الاكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستبداده بالامر وان الخليفة
ذكر انه ما فوض اليه السلطنة الا كرها وانه لم يرض في ملكه بالعدل فاستدعى برقوق
بالقضاة ليفتوه في الخليفة بشي فامتنعوا وقاموا عنه فخلع الخليفة بقوة
وسجنه بالقلعة وطلب عمر بن ابرهيم بن المستمسك بن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقبه
الواثق وكان المتوكل هذا قد خالفه الامير اينبك البدري بالمعتصم بالله ابي
يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم في سنة تسع وسبعين ثم بعد عشرين يوما اعاد المتوكل

الى منصبه

الى منصبه خلافة الواثق بالله ابي حفص عمر بن المعتصم ابرهيم بن المستمسك
بالله محمد بن الحاكم بامر الله بويع بالخلافة بعد خلع المتوكل ثم في ذي القعدة من هذه
السنة اخرج المتوكل من السجن واقامه بداره مكرما وفي سنة ست وثمانين توفي
الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن عبد الكريم الكرماني شارح البخاري نزيل
بغداد ولد في عام سبع عشرة وسبعمائة واشتغل بالعلم واخذ عن والده ثم لازم القاضي
عضد الدين مدة اثنتي عشرة سنة واخذ عن غيره وطاف البلاد ودخل مصر والشام
والحجاز والعراق ثم استوطن بغداد وتصدى لنشر العلم بها ثلاثين سنة وكان مقبلا
على شانه معرضا عن ابناء الدنيا وقد حج غير مرة وخرج الى الطايف ايام مجاورته
توفي في المحرم وهو راجع من مكة في بعض المنازل ونقل الى بغداد فدفن بها وكان
اعد لنفسه قبرا بجوار قبر الشيخ ابي اسحق الشيرازي وبنيت عليه قبة ومات عن سبعين سنة
الا سنة وفي هذه السنة في تاسع عشر رمضان توفي الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود
بن احمد الرومي البابيرتي علامة المتاخرين وخاتمة المحققين برع وساد ودرس
وافاد قدم الى حلب واقام بها مدة ثم قدم القاهرة بعد سنة اربعين وسبعمائة
وصحب شيخون واختص به وقرره شيخا بالخانقاه التي انشاها وفوض امورها
اليه فباشرها باحسن مباشرة وعرض عليه القضاء مرارا فامتنع وكان قوي النفس
عظيم الهمة مهابا عفيفا حسن المعرفة بالفقه والعربية والاصول وصنف شرحا
على الهداية تصنيفا حسنا وشرح مشارق الانوار وشرح المنار لحافظ الدين
النسفي في الاصول وشرح البزدوي وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح التلخيص
وحاشية على الكشاف وغير ذلك وكان صاحب تواضع وتلطف في المعاشرة
والانصاف في المباحثة وكان اصحاب المناصب على بابه قائمين باوامره مسرعين
الى قضاء ماربه وكان الملك الظاهر برقوق بالغ في اكرامه وتعظيمه حتى انه اذا اجتاز
به لا يزال راكبا واقفا على باب الخانقاه الى ان يخرج فيركب معه ويتحدث معه في الطريق
ولم يزل على ذلك الى ان مات في ليلة الجمعة من هذه السنة وحضر السلطان فمن دونه جنازته
رحمه الله تعالى واستمر الواثق في الخلافة الى ان مات يوم الاربعاء تاسع عشر شوال سنة
ثمان وثمانين فكلم الناس برقوقا في عادة المتوكل فابى واحضر اخاه زكريا الذي

ترجمة ابن ابي حجلة

ترجمة ابن الصايغ شارح الالفية

الخفر محركة شدة الحياء كالخفارة

ترجمة ابن الشحنة

ترجمة شمس الدين الكرماني شارح البخاري

وجاور بمكة

قبة

ترجمة اكمل الدين الرومي شارح الهداية

مصر

لكان ابنيك ولاه تلك الايام اليسيرة فبايعه ولقبه المعتصم بالله فكانت مدة خلافة
الواثق نحو ثلاث سنين وثلاثة اشهر **خلافة المعتصم بالله ابي يحيى زكريا** بن المعتصم
ابرهيم بن المستمسك بالله محمد استمر المعتصم هذا في الخلافة الى ان خرج الاتابك يلبغا
الناصري نائب حلب على الظاهر برقوق بسبب ما فعله في حق المتوكل وتبعه في ذلك
خلق كثير فلما راى الظاهر تنفر القلوب عنه بسبب المتوكل استشار في امره فاشار
عليه اكابر الدولة بتلافي امر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وعزل المعتصم
زكريا ولزم المعتصم داره الى ان مات وذلك في سنة احدى وتسعين وسبعمائة **ذكر عود
الخليفة المتوكل على الله** ابي عبد الله محمد الى منصب الخلافة فلما عاد الى منصبه
انعم الظاهر برقوق عليه باشياء كثيرة واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان
برقوق لما خلع من السلطنة في سنة اثنتين وتسعين بالمنصور حاجي وصار الناصري
مدبر مملكته ووقع لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام وقع
وعند خاض اصحاب برقوق في برقوق الى ما خاضوا الا انه سواهم عوده فلما اعيد
الظاهر برقوق الى ملكه لم ينقم على المتوكل بشيء في الظاهر قال المقريزي وهو
اول من اشتهر من خلفاء مصر وكثر اولاده ورزق منها لاكثيرا يقال انه جاء له مائة ولد
ما بين مولود وسقط ومات عن عدة اولاد ذكور واناث وولي الخلافة منهم خمسة
ولا نظير لذلك واتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين ولم يقع
ذلك لاحد فيما تقدم الا للمقتدر فقط والمتوكل هذا هو الذي ارسل اليه سلطان الروم
وقهرمان القروم ابو يزيد يلدرم خان بن مراد خان بن اورخان بن عثمان في سنة
سبع وتسعين وسبعمائة بهدايا وتحف في طلب تشريف منه بالسلطنة فجهز له ذلك
وفي سنة خمس وثمانمائة توفي عالم مصر سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان البلقيني ترجمة سراج الدين البلقيني
وكان بارعا في الفقه والحديث والاصول وانتهت اليه رياسة مذهب الشافعي بمصر
واستمر المتوكل في خلافته الى ان مات ليلة الثلاثا ثامن عشري رجب في دولة الناصر
فرج بن برقوق سنة ثمان وثمانمائة فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس
سنين نحوا من خمس واربعين تخمينا **خلافة المستعين بالله ابي الفضل العباس**
بن المتوكل على الله امير المؤمنين والسلطان العباسي الهاشمي بويع بالخلافة بعد موت ابيه

في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانمائة بعهد من ابيه المتوكل اليه وتم امره
في الخلافة الى ان سافر مع الملك الناصر فرج الى الشام في سنة اربع عشرة وثمانمائة
لقتال الشيخ ونوروز فلما انكسر الناصر من الاميرين دخل الشام وتجهز للحرب ثانيا فلم
ينجح امره وانكسر ثانيا وحصر بدمشق وقد استولت الامرا على الخليفة والقضاة
وحال الامر بين الامراء والسلطان الناصر ولم يجد الامر ابدا من خلع الناصر وسلطنة
الخليفة المستعين بالله فاقاموه في منصب السلطنة بعد مدافعة كثيرة على كره منه
ولما تسلطن المستعين بالله عظم امره الى ان قتل الملك الناصر وعاد الامير شيخ
المحمودي بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الى قطلي نائبا على دمشق
واخذ الشيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفاء الاعلى قاعدة السلاطين فعظم
ذلك على المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامر فجاء الامر على خلاف ذلك فصار
في قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شيء واخذ الامير شيخ في اسباب السلطنة
الى ان تم له ذلك وتسلطن في مستهل شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة على كره من
المستعين وخلع المستعين من السلطنة بغير امر موجب لذلك بل بالشوكة فكانت
مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام وليس له فيها الا مجرد الاسم واستمر
في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة ثم
خلع المؤيد شيخ من الخلافة ايضا باخيه المعتضد داود وارسله الى سجن الاسكندرية
فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية فسكن
بها الى ان مات في يوم الاربعا العشرين من جمادى الاخرة سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة
بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية **وفي سنة** خمس عشرة وثمانمائة
توفي العلامة ابو الوليد الشيخ محب ابو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن غازي بن ايوب
بن محمود الحنفي المعروف بابن الشحنة اشتغل قديما وبرع وتميز في الفقه والادب
والفنون وكان عالي الهمة كثير الاستحضار وله تصانيف منها تفسير القرآن العظيم
وشرح الكشاف لكنه ما اكملها وله مختصر في الفقه وعمل تاريخا لطيفا اجاد فيه كل
الاجادة وله نظم فائق وخطر رائق عاش خمسا وسبعين سنة قال الفاضل ابن حجر
وكان منفردا بالرياسة علما وعملا في بلده وعصره وغرة في جبهة دهره وولي قضاء حلب

ترجمة ابو الوليد ابن الشحنة شارح الكشاف

ودمشق والقاهرة ثم قضاء الشام كله ومن نظمه شعر ساقي المدام ودع المدام وكلما
في الكأس من وصف المدامة فيكما ، فعل المدام بلونها ومذاقها ، في مقلتيك
ووجنتيك وفيكما خلافة المعتضد بالله ابي الفتح داود بن المتوكل على الله الهاشمي
العباسي بويع بالخلافة بعد خلع اخيه المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة
سنة ست عشرة وثمانمائة وفي سنة تسع وعشرين توفي بالهند بدر الدين محمد بن ابي بكر
بن عمر الدماميني الاسكندراني وكان قد تعانى الادب ففاق في النحو والنظم والنثر ترجمة بدر الدين الدماميني شارح البخاري
وشارك في الفقه وغيره ومهر واشتهر ذكره وصنف حاشية على مغني اللبيب وشرح
التسهيل وشرح البخاري وشرح الخزرجية وفي سنة تسع وعشرين في ربيع الاخر توفي
قارئ الهداية سراج الدين عمر بن علي وكان في اول امره خياطا بالحسينية ترجمة سراج الدين قارئ الهداية
ثم اشتغل ومهر في الفقه وغيره وتقدم في الفقه الى ان صار المشار اليه في مذهب الحنفية
وكثرت تلامذته والآخذون عنه وولي مشيخة الشيخونية ومات في هذه السنة وقد نيف
على الثمانين واقام المعتضد في الخلافة ثلاثين سنة وقد تسلطن في ايامه عدة
سلاطين وكان نبيلا ذكيا فاضلا وكان فيه كل الخصال الحسنة سيد بني العباس
في زمانه اهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا سيوسا حلو المحاضرة يجالس
العلماء والفضلاء ويجلهم وكان يجتهد في السير على قاعدة الخلفاء مع جلسائه
وندمائه فيضعف موجوده من هذا الامر وربما يتحمل الديون بسبب ذلك وكان
صاحب اوراد وعبادة وتوفي بعد مرض طويل في رابع شهر ربيع الاول سنة خمس
واربعين وثمانمائة وشهد السلطان جقمق الصلوة عليه ودفن عند ابائه بالمشهد
النفيسي خارج القاهرة فلما حضرته الوفاة عهد بالخلافة الى شقيقه ابي الربيع سليمان
خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بويع بالخلافة بعد موت اخيه
داود بعهد منه اليه في العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وفي سنة
اثنتين وخمسين توفي في ذي القعدة شيخ الاسلام ابن حجر امام الحفاظ في زمانه قاضي ترجمة ابن حجر شارح البخاري
القضاة بدر الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني
ثم المصري عاني اولا الادب ونظم الشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث وبرع فيه وتقدم
في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها والف كتبا كثيرة

كشرح

كشرح البخاري وتهذيب التهذيب وتقريب التهذيب واملى اكثر من الف مجلس
ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وتوفي في هذه السنة ولما تبعوا جنازته امطرت
السماء ولم يكن زمان المطر وانشد بعضهم بيت قد بكت السحب على قاضي القضاة بالمطر ،
وانهدم الركن الذي كان يشيد من حجر بالله واستمر المستكفي في الخلافة الى ان مات
في ثاني المحرم من سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة ايام ولم يعهد لاحد من
اخوته ومات وهو في عشر الستين تخمينا وحضر السلطان جقمق الصلوة عليه ومشى في
جنازته الى تربته وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان ودفن بمشهد النفيسي عند ابائه
وكان المستكفي من صلحاء الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا كثير التعبد والصلوة
والتلاوة كثير الصمت حسن السيرة وكان الظاهر جقمق يعتقده ويعرف له حقه
خلافة القائم بامر الله ابي البقاء حمزة بن المتوكل على الله بويع بالخلافة بعد
موت اخيه سليمان لكونه اسن الاخوة وامثلهم ولقب القائم بامر الله وكان
شهما صارما اقام ابهة الخلافة قليلا وفي هذه السنة اعني سنة خمس وخمسين
ترجمة بدر الدين العيني شارح البخاري والهداية وثمانمائة توفي العيني قاضي القضاة بدر الدين محمود بن احمد بن موسى بن احمد
بن حسين بن يوسف بن محمود ولد في رمضان سنة اثنتين وستين وسبعمائة وتفقه
واشتغل بالفنون وبرع ومهر ودخل القاهرة وولي الحسبة مرارا وقضاء الحنفية
وله تصانيف منها شرح البخاري وشرح الشواهد وشرح معاني الآثار وشرح الهداية
وشرح المجمع وشرح درر البحار وطبقات الحنفية وغير ذلك ثم ان الجند خرجوا على
الاشرف اينال فقام معهم القائم وحدثته نفسه بطلب الملك فانهزم الجند ولم
يحصل من يدهم شيء فغضب عليه الاشرف وطلبه الى القلعة وعاتبه في ذلك فحكي
ان الخليفة قال خلعت نفسي وعزلتك وكان غلطا منه فقال قاضي القضاة
علم الدين البلقيني وكان حريصا على جر الخلافة الى اخي الخليفة يوسف لكونه
زوج ابنته فقال قد بدا الخلع بنفسه فانخلع وتمنى بخلع السلطان وهو غير خليفة
المستنجد بالله وسير القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلث وستين ودفن عند اخيه فلم ينفذ عزله وحكم بصحة خلعه وذلك في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وبايع اخاه
ابا المحاسن يوسف ولقب بالمستنجد ومن الاتفاق الغريب انهما اخوان
شقيقان كل منهما رام السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ودفنا معا

وحكم بخلعهما فاضطربا ان اخوان ذلك حكم بخلافة الجلال البلقيني وهذا احكم بخلافة اخوه العلم البلقيني

خلافة المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف بن محمد المتوكل الهاشمي العباسي بويع بالخلافة ثاني عشر شهر رجب سنة تسع وخمسين وفي سنة احدى وسبعين وثمانمائة في رمضان توفي ابن الهمام العلامة كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود الحنفي السيواسي ثم الاسكندري مولده تقريبا سنة تسعين وسبعمائة وتفقه بالسراج قارئ الهداية وغيره وتقدم على اقرانه في انواع العلوم من الفقه والاصول والنحو والمعاني وغيرها وكان علامة محققا جدليا نظارا تولى المناصب ثم تركها وله تصانيف حسنة منها شرح الهداية وهو كتاب يستغني بشهرته عن تعريفه الا انه غير تمام وله التحرير في اصول الفقه وفي سنة ثنتين وسبعين في ذي الحجة توفي الشمني الامام تقي الدين ابو العباس احمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي قرأ على علماء عصره وبرع في الفنون وانتفع به الخلق وصنف حاشية على مغني اللبيب وحاشية على الشفا وشرح النقاية في الفقه وشرح نظم النخبة لابيه وله ارتقاء الملك لتادية المناسك وطلب لقضاء الحنفية فامتنع واستمر المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفي الظاهر خوشقدم فدعاه اليه الى ان يسكن عنده في القلعة واستمر ساكنا بها الى ان مات يوم السبت رابع عشري المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى ابن اخيه سيدي عبد العزيز يعقوب خلافة المتوكل على الله سيدي عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت عمه القائم في سادس عشري المحرم وامضى عهد عمه بالخلافة اليه في القلعة واستمر ساكنا القلعة بحضرة القضاة والاعيان ثم لبس تشريف الخلافة ونزل الى داره والقضاة والاعيان بين يديه وكان يوما مشهودا ودام المتوكل في الخلافة الى ان مرض في محرم سنة ثلاث وتسعمائة وعهد بالخلافة لولده الشرفي يعقوب بن المتوكل بعد ان ثقل في مرضه في ثاني عشر هذا الشهر وكتب وصيته والزم ولده هذا ان يفي بما عليه من الديون وفي يوم الجمعة ثاني صفر سنة ثلاث وتسعمائة توفي الخليفة المتوكل على الله امير المؤمنين سيدي عبد العزيز ودفنوه في هذا اليوم وصعد ولده خلافة المستمسك بالله ابي الصبر يعقوب ابن عبد العزيز بن يوسف بن محمد المتوكل في غد هذا اليوم الى القلعة ودخل على السلطان

ترجمة ابن الهمام شارح الهداية

ترجمة تقي الدين الشمني شارح مغني اللبيب

والامراء

والامراء حضوره فاحضرت الطرحة السوداء العباسية والخلع الفوقاني الاخضر والفرجية البيضاء فافيض على يعقوب هذا وعلى الجميع الشعار الاسود وجاء الى السلطان فاجله وجلس وقرأ الخليفة الفاتحة ودعا وانصرف في جماعة كثيرة معه من اقاربه واصحابه وفي تاريخ عبد الباسط الحنفي وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا وسكونا وكان هو قد لقب بنفسه في يوم موت ابيه المستمسك بالله وكنى نفسه بابي الصبر وخطب له على منبر المشهد النفيسي به قبل لبس شعار الخلافة في يوم الجمعة ثم توفي المستمسك المذكور بعد ان اقام مدة طويلة خلافة المتوكل على الله محمد بن يعقوب بن عبد العزيز تولى الخلافة بعد ابيه وهو آخر الخلفاء العباسية وبه انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى السلطان الاعظم صاحب الروم والعراق والديلم سليم خان بن بايزيد خان على الديار المصرية عام ثنتين وعشرين وتسعمائة قبض على المتوكل هذا وعاد به الى الروم وحبسه في سبع قلال الموسومة بيدي قله ولم يزل محبوسا الى ان قرب السلطان المذكور من الوفاة سنة ست وعشرين وتسعمائة فامر باطلاقه وعين له كل يوم ستين درهما عثمانيا فسار المتوكل الى مصر وسكن بها الى ان مات وخلف ثلاثة اولاد عمر وعثمان ويحيى ثم مات يحيى وبقي عمر وعثمان ولهما اليوم وظيفة وارد من الخزانة العامرة السلطانية العثمانية حرسها الله تعالى من نكبات الدهر وآفات العصر بمنه وكرمه آمين يا رب العالمين

وتولى الخلافة بعده ابنه

الباب التاسع عشر في ذكر الدولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية بمكة المكرمة والطايف وينبع وهم ثلاثة بطون كلهم من ولد الحسن المثنى بن الحسن السبط الكبير قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة لم يكن لاحد من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد وقد ذكرنا نبذا من احوالهما في الفصول المهمة روي ان الحسن خطب الى عمه الحسين السبط الصغير احدى ابنتيه فاطمة وكانت جميلة فزوجها منه وحضر الحسن المذكور مع عمه الحسين السبط واقعة الطف واسر ثم تخلص ومات وله خمس وثلاثون سنة واخوه زيد حي ولما مات ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت

اللُّطف بالضم اسم موضع في ناحية الكوفة

تشبه الحور العين بجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا اظلم الليل فوضئوا لها
الفسطاط فلما اظلم الليل فوضئوه فسمعت هاتفا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه الآخر
بل يئسوا فانقلبوا وفي كتاب جواهر العقدين ان عبد الله المحض بن الحسن المثنى كان
شيخ بني هاشم في زمانه جمع محاسن كثيرة وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ووالد
ابرهيم ايضا وانما دعي بالمحض لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين من الحسنية
لان امه فاطمة بنت الحسين واول من جمع هاتين الحسينية محمد الباقر لان امه ام
عبد الله فاطمة بنت الحسن السبط فلما كان في اواخر دولة بني مروان وضعفهم اراد
بنو هاشم ان يبايعوا منهم من يقوم بالامر فاتفقوا على محمد وابرهيم ابني عبد الله المحض
فلما اجتمعوا لذلك ولم يحضر جعفر الصادق ارسلوا الطلبه فقال عبد الله دعوه فانه
ليفسد عليكم امركم فلما دخل جعفر الصادق عليهم سألهم عن سبب اجتماعهم فاخبروه
فقال لعبد الله والله لا نتركك وانت شيخ بني هاشم ونبايع لهذين الغلامين فقال
عبد الله انما يمنعك من بيعتهما الحسد لمحمد ابني ليبايعك فقال جعفر والله انها ليست لي
ولا لهما وانها لصاحب القباء الاصفر ليغلب بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض
وخرج وكان المنصور العباسي يومئذ حاضرا وعليه قباء اصفر فما زالت كلمة جعفر
تعمل فيه حتى ملكوا وفي نهاية الارب للعلامة القلقشندي بويع المهدي محمد بن عبد الله
الكامل بالخلافة بمكة في آخر الدولة الاموية وحضر بيعته ابو جعفر المنصور الدوانيقي
العباسي وهو القائل من ابيات نظم قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا ۞ ان الخلافة فيكم
يا بني حسن ۞ في شعر طويل ثم كان له شأن مع ابي جعفر المنصور في خلافته ووقع
بينهما مكاتبات ومحاورات يطول ذكرها واخوه ابرهيم بن عبد الله بويع له بالخلافة في
البصرة ويجيء ان شاء الله تعالى نبذ من اخبارهما ثم ظهر بالحجاز بنو الاخيضر في سنة
احدى وخمسين ومائتين فبقوا بها الى ان غلب عليهم القرامطة سنة سبع عشرة وثلثمائة
قال في عمدة الطالب والعقب يوسف الاخيضر ابن ابرهيم بن موسى الجون من ثلاثة الامير
ابو عبد الله محمد صاحب اليمامة يعرف بالاخيضر الصغير وابو الحسن ابرهيم بن يوسف
وابو جعفر احمد بن يوسف وكان له اولاد اخر منهم الحسن بن يوسف ظهر بالحجاز وقتله
بنو العباس بمكة ومنهم اسمعيل بن يوسف ظهر بالحجاز وتسمى بالسفاك سنة احدى وخمسين

عبد الله المحض اي خالص النسب

ثم قصد

ثم قصد مكة وغلب عليها ايام المستعين وغور العيون واعترض الحجاج فقتل منهم جمعا
كثيرا ونهبهم ونال الناس بسببه بالحجاز جهد كثير ثم مات على فراشه مجدورا في ربيع الاول
سنة اثنتين وخمسين ومائتين ولا عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف بعد وفاته واقتدى
في سيرته في السفك والنهب فارسل المعتز بالسفاح الاشتر في عسكر ضخم فهرب منه محمد
وسار الى اليمامة فملكها وملكها اولاده بعده فهم هناك يقال لهم الاخيضريون وبنو
يوسف ايضا وولد الامير ابو عبد الله محمد بن يوسف صاحب اليمامة اثنا عشر ابنا
واعقب منهم ثلاثة وهم يوسف الامير وفيه البيت والعدد وابرهيم وابو عبد الله محمد بن
محمد قتيل القرامطة قتل هو وبنو اخيه اسمعيل وابرهيم وادريس الاكبر والحسين بنو
يوسف الاخيضر سنة ست عشرة وثلثمائة في موضع واحد حاكي بعضهم عن بعض
وتولى الامرة ابو محمد الحسن بن يوسف بن محمد بن يوسف ثم ولده ابو جعفر احمد بن الحسن
ثم ولده ابو عبد الله محمد بن احمد وتولى امرة اليمامة محمد بن جعفر بن احمد الامير بن
الحسن الامير ولم تزل بيده الى ان غلب عليها القرامطة وتولى الامرة ايضا
صالح بن اسمعيل بن يوسف وبنو صالح كان لهم دولة ببلاد غانة من بلاد السودان
من جهة البحر المحيط الغربي والله اعلم ثم استقل بملك مكة بعد نواب بني العباس بنو سليمان
ابن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط وملك بعض من هؤلاء اعني المدينة
وجمعوا الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان آخرهم شكر لم يعقب وغلب عليها بنو هاشم
وكان وفاة شكر في سنة ثنتين وخمسين واربعمائة كذا في تاريخ المؤيد وله شعر
حسن منه شعر قوض خيامك عن ارض تضام بها ۞ وجانب الذل ان الذل
يجتنب ۞ وارحل اذا كان في الاوطان منقصة ۞ فالمندل الرطب في اوطانه حطب ۞
وسار بقية السليمانيين الى اليمن فكان لهم به دولة وهؤلاء غير السليمانيين الذين
بالمغرب وهم ايضا بطن من بني الحسن السبط وهم بنو سليمان بن عبد الله بن حسن المثنى
كان لهم ملك بتلمسان وما وراءها من بلاد المغرب الاوسط وسليمان هذا هو اخو ادريس الاكبر
من ذرية الادارسة ملوك المغرب الاقصى الآتي ذكرهم ان شاء الله تعالى وكان سليمان
المذكور قد فر الى المغرب في ايام بني العباس بعد اخيه ادريس ولحق بتاهرت ثم
سار بعد موت اخيه ادريس الى تلمسان وملكها وتفرق بنوه في ثغور المغرب

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم ابو هاشم محمد العلوي الحسني وهو محمد بن جعفر بن ابي هاشم محمد بن عبد الله بن ابي هاشم محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله ابي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط ثم توفي محمد المذكور سنة سبع وثمانين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة وملك بعده قاسم بن هاشم وتوفي قاسم المذكور سنة سبع عشرة وخمسمائة وولي بعده ابنه فليتة بن قاسم وفي سنة سبع وعشرين وخمسمائة توفي امير مكة ابو فليتة وولي مكانه ابنه ابو القاسم وفي سنة ست وخمسين وخمسمائة لما قرب الحاج من مكة استوحش صاحب مكة قاسم ابن ابي فليتة بن قاسم بن هاشم الشريف فصادر المجاورين واعيان مكة واخذ اموالهم وهرب الى البرية فلما وصل الحاج الى مكة رتب امير الحاج مكان قاسم المذكور عمه عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي كذلك الى شهر رمضان ثم ان قاسم بن ابي فليتة جمع الوسود فقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها ولم يكن معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فقدم عيسى اليهم وهرب قاسم وصعد الى جبل ابي قبيس ثم سقط عن فرسه فاخذه اصحاب عمه فقتلوه فغسله عيسى ودفنه بالمعلى عند ابيه ابي فليتة واستقرت مكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود ابن عيسى وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة عدى داود المذكور فاخذ اموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دائر الحجر الاسود وقد لم شعثه حين ضربه القرمطي سنة ثلاث عشرة واربعمائة بالدبوس وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة يتحصن بها عند انهزامه من اخيه داود مرة ومن انهزامه من عسكر مصر فلما بلغ صاحب مصر خبر داود من الحجيج حين رجعوا عزله وولى اخاه مكثر ونقض القلعة التي كان بناها مكثر فاقام داود بنخلة حتى توفي بها في سنة اربع وتسعين وخمسمائة وفي تاريخ صاحب حماه وما زالت امارة مكة له تارة ولاخيه مكثر تارة ثم غلب على الملك بنو قتادة الذين منهم امراء مكة والينبع والمدينة المنورة الآن وورثة مكة عامرة منهم وباقيهم منتشر في المشرق والمغرب كثرهم الله تعالى الى يوم القيامة ورفع اقدارهم وزاد عزهم وانتصارهم وهؤلاء غير الثعالبة في ارض الحجاز فانهم بنو ثعلب بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام

ابن موسى

ابن موسى الجون ابن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط الكبير وغير الشكرة بفتح الشين وسكون الكاف بالينبع فانهم بنو صرخه ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله ابي الكرام بن موسى بن عبد الله بن حسن المثنى بن الحسن السبط وكان من امرهم ان ابا عزيز قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط كان ملكا جليلا شهما شجاعا عالي القدر عظيم النفس وكانت له قلعة الينبع بنواحي المدينة المنورة فلما راى ضعف الهواشم غلب عليهم واقتلع مكة من يد مكثر بن عيسى بن فليتة آخر امراء الهواشم في سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وتسعين وخمسمائة واستقل بملك مكة وكثر عسكره واستكثر من المماليك الترك وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول الشعر الجيد وذكر انه طلب مرة ليحضر عند امير الحاج العراقي كما جرت بذلك عادة امراء مكة فلم يفعل فعوتب من جهة الخليفة العباسي على ذلك فكتب الى الامام الناصر لدين الله

نظم

ولي كف ضرغام اصول ببطشها ... واشري بها رق الورى وابيع
تظل ملوك الارض تلثم ظهرها ... وفي بطنها للمجدبين ربيع
اجعلها تحت الرحا ثم ابتغي ... خلاصا لها اني اذا لرقيع
وما انا الا المسك في كل بقعة ... يضوع واما عندكم فيضيع

الرقيع كالمير الجموع

وقيل بل كتب الى الخليفة الناصر مرة ليستدعيه فكتب اليه بهذه الابيات ووقع له مع اصحاب المدينة المنورة سالم بن قاسم الحسيني ثم مع جماز بن شيحة الحسيني عدة حروب آخرها انه لما كانت سنة ثماني عشرة وستمائة وقيل سبع عشرة جمع قتادة جموعا كثيرة وسار عن مكة يريد المدينة المنورة فنزل بوادي السباع وهو مريض فسير اخاه على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة فلما ابعدوا بلغ الحسن المذكور ان عمه قال لبعض الجند ان اخي مريض وهو ميت لا محالة وطلب منهم ان يحلفوا له على ان يكون الملك له بمكة بعد اخيه قتادة ولما بلغ ذلك الحسن احضر عمه واجتمع اليه كثير من الاشراف ومماليك ابيه وقال لعمه بلغني انك فعلت كذا وكذا فقال عمه لم افعل ذلك فامر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا وقالوا له انت امير وهذا امير

فلا نمتد ايدينا الى قتل احد كما فقال له مملوك كان لابيه قتادة نحن عبيدك فمرنا بما شئت
فامرهما فوضعا عمامته في عنقه وقتلاه وبلغ ذلك قتادة فبلغ منه الغيظ كل مبلغ
وحلف ليقتلن ابنه فكتب بعض اصحابه الى الحسن يعرفه ذلك وقال له ابدأ به قبل
ان يقتلك فعاد الحسن الى مكة وقصد دار ابيه في نفر يسير فرأى على الباب جمعا كثيرا
فامرهم فانصرفوا ودخل الحسن على ابيه قتادة فلما رآه شتمه وبالغ في ذمه وتهدده
فوثب الحسن على ابيه فخنقه لوقته ثم خرج الى الحرم الشريف واحضر الاشراف وقال ان
ابي قد اشتد مرضه وقد امركم ان تحلفوا لي على ان اكون اميركم فحلفوا له ثم انه اظهر
تابوتا ودفنه ليظن الناس انه مات حتف انفه وانه في التابوت وكان قد دفنه سرا
في داره وكان قتادة شيخا طويلا مهيبا لا يخاف من احد من الخلفاء والملوك ويرى
انه احق بالامر من كل احد وكان الامام الناصر يود لو حضر عنده ليكرمه وكان يابى ذلك
ويمتنع منه اشد الامتناع وكان عادلا منصفا ذا نقمة على عبيد مكة والمفسدين
بها ثم عكس هذه السيرة واحدث المكوس ونهب الحاج غير مرة وكان له من العمر
نحو تسعين سنة فلما استقرت الامارة للحسن المذكور ارسل الى اخيه الذي بقلعة
ينبع على لسان ابيه يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما
بقتل ابيه وعمه واخيه فلا جرم ان الله تعالى سلبه ملكه ولم يمهله وعجل زوال امره
وكان لقتادة ابن آخر يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه
الحسن في امرة مكة فلما قدم الحاج العراقي مع الامير العادل اقباش الناصري بذل
له راجح مالا ليساعده على انتزاع مكة من الحسن وان يكون هو اميرها فاجابه
اقباش الى ذلك فلما كان بالزاهر خرج اليه الحسن بجموع كثيرة من العرب وغيرهم
فقاتل اخاه راجح والامير اقباش فهزمهما وهرب راجح وقتل الامير العراقي واحتاط
اصحاب الحسن بالحاج لينهبوهم فارسل اليهم الحسن عمامته امانا لهم فكف اصحابه
عنهم واذن لهم الحسن في دخول مكة واقامة مناسك الحج فدخل الحاج وقضوا
مناسكهم وعادوا الى العراق سالمين وفي سنة تسع عشرة وستمائة قدم الملك المسعود
قيس من اليمن حاجا ثم عاد الى اليمن ولم يقم باليمن بعد قدومه الا يسيرا حتى حدثته
نفسه بقصد مكة وانتزاعها من يد حسن بن قتادة وكان حسن قد اساء السيرة

في الاشراف

في الاشراف ومماليك ابيه وتفرقوا عنه ولم يبق عنده الا نفر قليل فقدم الملك المسعود
قيس مكة في رابع ربيع الاول من شهور سنة عشرين وستمائة فلقيه حسن بن قتادة في
المسعى وقاتله ببطن مكة فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه وملك المسعود مكة واستولى
عليها وامر ان ينبش قبر قتادة فنبشوه فلم يروا في التابوت شيئا فعلموا ان الحسن كان
قد دفن اباه سرا وانه لم يجعل في التابوت شيئا وذاق الحسن وبال امره بقتل ابيه
وعمه واخيه وولى قيس بمكة واليا من قبله وعاد الى اليمن ومضى الحسن الى الشام فلم
ير بها وجها ثم مضى الى بغداد فلم ير بها ايضا قبولا بل ارادوا قتله بسبب قتله اقباش
الناصري ولم تزل مكة في ولاية الملك قيس حتى مات سنة ست وعشرين وستمائة ثم
في ولاية ابنه الكامل ايضا الى ان تغلب على اليمن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول
فجهز العساكر الى مكة المكرمة وولاها مع عسكر صاحب اليمن الشريف راجح بن قتادة
واستمر اميرا الى عام سبع واربعين وستمائة فولي امرة مكة المشرفة ابو سعد حسن بن
علي بن قتادة وذلك بعد ان قبض على ابن المسيب نائب الملك المنصور صاحب اليمن
واستمر الشريف ابو سعد في ذلك الى ان قتل سنة احدى وخمسين في شوال قتله جماعة
منهم جماز بن حسن بن قتادة واستقر في الامر بعد ابي سعد المذكور جماز المذكور
ثم اخذها منه راجح بن قتادة ثم اخذها من راجح ولده غانم بن راجح في سنة اثنتين
وخمسين وعاش والده الى سنة اربع وخمسين وتوفي في السنة المذكورة وكان
السرين بين حلي ومكة لان الملك المسعود صاحب اليمن ولاه حلي ونصف المخلاف
ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس بن قتادة وابو نمي محمد بن
ابي سعد حسن بن علي بن قتادة في الخامس والعشرين من شوال عام اثنتين وخمسين
وستمائة ثم اخذها منهما المبارز بن برطاس قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة
من السنة المذكورة وكان جهزه لمكة المكرمة الملك المظفر صاحب اليمن في مائتي فارس
واستقر فيها ثم في سنة ثلاث وخمسين وستمائة اخرجه منها الشريفان المذكوران ادريس
وابو نمي واسرا ابن برطاس وفدى نفسه ثم لما كان سنة اربع وخمسين اخرج ابو نمي ادريس
من مكة واستقل بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم لما غاب الشريف ابو نمي الى بعض
تهامة استولى على البلاد اولاد حسن بن قتادة فلما قدم ابو نمي اخرجهم منها في تاريخ

ايضا الى ان تغلب على اليمن

راجح

سنة ست وخمسين واستقر ابو نمي وادريس متوليين لامرة مكة المشرفة الى سنة سبع وستين
وستمائة ثم انفرد بها ابو نمي ثم عادا شريكين ثم انفرد ادريس مدة اربعين يوما ثم
قتل ابو نمي ادريس في حرب كان بينهما بخليص وانفرد ابو نمي بالامرة حتى اخرجه
منها جماز بن شيحة الحسيني صاحب المدينة وادريس بن حسن بن قتادة صاحب
الينبع في صفر سنة سبعين وستمائة ثم عاد ابو نمي الى مكة بعد اربعين يوما واستمر
فيها الى ان اخرجه ثانيا جماز بن شيحة عام سبع وثمانين وستمائة بمعاونة بعض امراء
المنصور قلاوون صاحب مصر والشام وخطب لجماز بمكة وضربت السكة باسمه
فيها وبطل ذلك بعد مدة يسيرة من السنة المذكورة وعاد الشريف ابو نمي الى مكة
ولم يزل بها حتى نزل لولديه حميضة ورميثة قبل وفاته بيومين وكان الشريف
ابو نمي محمد حليما وقورا ذا راي وسياسة وعقل ومروة وله شعر لطيف ومحاسن كثيرة
وكانت وفاته في رابع شهر صفر عام احدى وسبعمائة وكانت اقامته في الامرة قريب
خمسين سنة واستمر حميضة ورميثة في الامرة الى ان صرفا عنها باخويهما ابي الغيث
وعطيفة في موسم السنة المذكورة وقيل عزلا بابي الغيث ومحمد بن ادريس المتقدم ذكر
والده ثم عاد كل من حميضة ورميثة الى امرة مكة المشرفة في اخر عام ثلث وسبعمائة
او في التي بعدها واظهرا العدل واسقطا المكوس ثم ساءت سيرتهما فبعث
الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر من يقبض عليهما فانهزما ثم لما حج
الناصر المذكور سنة ثنتي عشرة فرا منه ايضا ثم عزلهما سنة ثلث عشرة باخيهما
ابي الغيث وجهز معه عسكرا قويا فاستولى على مكة في ايام الموسم من السنة المذكورة
ثم اقام العسكر عند ابي الغيث شهرين فضجر من النفقة عليهم فكتب لهم بخطه
بالاستغناء وباستغنائه منهم ففارقوه فلم يلبث بعدهم سوى جمعة حتى قصده اخوه
حميضة فقاتله فالتقيا في رابع ذي الحجة سنة اربع عشرة وسبعمائة فغلب حميضة ابا الغيث
واسره ثم امر بعد ذلك بعض عبيده بقتله فقتله بخيف بني شديد بحضرة الناس
فيما قيل وذلك واستمر حميضة منفردا بامرة مكة حتى فارقها في رمضان سنة خمس عشرة
وسبعمائة لما سمع بوصول اخيه رميثة من مصر متوليا لامرة مكة في عسكر معه وقصد
حميضة بلاد الخلف والخليف والاستنصار بصاحبها فقصده الى حصن اخوه

ان

بعض

وعطيفة

فانهزم ابو الغيث وجاء الى نخلة وارسل الى الملك الناصر يستنصره وعاد لحرب حميضة فقاتله

رميثة

رميثة والعسكر وحاربوه فهرب حميضة وقصد العراق واستنصر بملكه خدابنده
ملك التتار فانفذ معه عسكرا الى عدة من بعض التتار فكبسهم محمد بن عيسى
اخو مهنا بن عيسى ونهب ما معهم وذلك في اخر سنة ست عشرة وسبعمائة ونجا
حميضة بعد ان قاتل قتالا شديدا واتى مكة المكرمة ومعه جماعة من التتار
فعرف الملك الناصر خبرهم فارسل لاحضارهم فلم يحضروا ثم ان حميضة استولى
على مكة في اخر سنة سبع عشرة او اول ثماني عشرة وسبعمائة وخرج منها اخوه
رميثة للنخلة وقطع حميضة خطبة الناصر وخطب بها لابي سعيد خدابنده فانزعج
الناصر لذلك وارسل عسكرا لاحضار حميضة فلم يظفروا به ولم يزل مهججا في البرية
حتى قتل في جمادى الاخرة من عام عشرين وسبعمائة قتله مملوك له لجا اليه وبعد انقضاء
الحج من سنة ثماني عشرة عزل رميثة عن امرة مكة لما نسب اليه من ان ما فعله
حميضة بموافقة رميثة في الباطن وولى الناصر امرة مكة لعطيفة بن ابي نمي
وانفذ معه عسكرا فبلغوها في سنة تسع عشرة وسبعمائة فاستمر متوليا لها الى ان
وصل اليها العسكر المجهز من مصر في سنة احدى وثلاثين بسبب قتل الزمن
صاحب رطاة الزمن في سنة ثلاثين لانهم اتهموا عطيفة بقتله ولما وصل
العسكر الى مكة ولي رميثة بمفرده ومضى عطيفة الى مصر ووصل متوليا لامرة
مكة في سنة اربع وثلاثين شريكا لرميثة ثم اخرجه منها رميثة ليلة رحيل الحاج
من هذه السنة ثم اشتركا في الامرة في شهر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ثم سافر
عطيفة في سنة ست وثلاثين فحكم رميثة مكة وخرج منها ثم اشتركا في الامرة
سنة سبع وتوجها الى مصر مطلوبين فاقام عطيفة فيها معزولا حتى مات في سنة
ثلاث واربعين وعاد رميثة متوليا منفردا فوصل في سنة سبع وثلاثين ولم
يزل منفردا بها الى ان عزل عنها في سنة ست واربعين بابنه السيد عجلان وكان
الملك الكامل ولاه ذلك من مصر فوصل الى مكة ودخلها في حياة ابيه وتوفي
والده في النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر عجلان منفردا بامرة مكة
الى سنة ثمان واربعين وسبعمائة ثم شاركه اخوه ثقبة بن رميثة بن ابي نمي ثم
انفرد بها كل منهما وقتا ثم اسر ثقبة اخاه عجلان وحبسه فنجا عجلان ثم اصطلحا

وشاركا في الامرة سنة ثمان وخمسين وسبعمائة واستمرا حتى عزلا في سنة ستين وسبعمائة
باخيهما سند بن رميثة ومحمد بن عطيفة وجهز الملك الناصر عسكرا للتأييد بهما
يقدمهم الامير يتمر الماردينى وانصلح لذلك حال مكة واستمر ذلك حتى انقضى الحج
من سنة احدى وستين ثم قامت فتنة بين بنى حسن والعسكر الذى وصل من مصر والشام
الى مكة المشرفة للاقامة بها عوض يتمر ومن معه وكان الظفر فيها للاشراف وخرج العسكر
من مكة عائدين الى مصر وكان محمد بن عطيفة قد تاخر عن نصرة العسكر فخرج من مكة
خائفا يترقب واتى ثقبة المذكور مكة فشارك اخاه سندا في الامرة واتى من مصر
عجلان شريكا لثقبة واجتمعا بوادى مر وثقبة عليل منه فمات ثقبة بقرب متوليًا لإمرة مكة
ذلك في شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة وولى عجلان عوض ثقبة ولده شهاب
الدين ابا سليمان احمد بن عجلان وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له ربعا آخر ثم ترك له
الامرة على ان لا يسقط اسمه من الخطبة والتعريف على زمزم بعد المغرب فوفى له
احمد بذلك حتى توفى عجلان في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وسبعمائة بمكة وفى
انباء الغمر للحافظ ابن حجر وكان عجلان ذا عقل ومروءة وشهامة واقتنى من العقار والعبيد
شيئا كثيرا وكان يحترم اهل السنة ويبر الرعية وفى ايامه عمر المكس الذى كان ياخذه عوض
من الماكولات بمكة بالغرارة فمحى لرسم من مصر انتهى وكان عجلان حارب في سنة ثلاث وستين
احمد بن عيسى الحرامى صاحب حلى بمكان يقال له الخيرة فظفر عجلان عليه ثم ان احمد المذكور
قبض على اشراف بنى حسن من اقاربه وغيرهم فاعتقلهم في الحبس وكانوا جماعة ولم
يزل احمد اميرا على مكة حتى مات في العشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وسبعمائة وولى
بعده ابنه محمد بن احمد بن عجلان وفى انباء الغمر وكان احمد عظيم الرياسة والحشمة اقتنى من العقار
والعبيد شيئا كثيرا وكان ولاه ابوه عجلان امرة مكة وهو صبى وكان قبل ذلك ينظر في الامور
نيابة عن ابيه ايام مشاركة ابيه وعمه ثقبة ولم يزل احمد يتقدم في الامر الى ان غلب
على ابيه عجلان ولم يزل الى ان افرده ابوه بالسلطنة فاستمر الى ان شرك معه ولده محمد في
الحمد سنة ثمانين وجرت له بمكة خطوب وحروب وكان يحب العقل والانصاف قوى النفس
عالى الهمة شجيعا مقداما في الامور ثم انه لما توفى امر ولده محمد المذكور عمه كبيش بن
عجلان فعمد المحبس وسمل عيون الجماعة الذين حبسهم احمد منهم محمد بن عجلان واحمد بن ثقبة

ووالده

ووالده وحسن بن ثقبة وغيرهم وكان عنان بن مغامس بن رميثة بن ابى نمى
من جملة المحبوسين الا ان الله تعالى نجاه فهرب من الحبس ووصل الى القاهرة وشكى
الى صاحب مصر من صنيع محمد وكبيش والتزم بتعمير مكة وسأل في امرتها فاجيب سؤاله
وفى مستهل ذى الحجة من هذه السنة حضر محمد بن احمد لخدمة المحمل المصرى الطالع من مكة
على العادة فبدر اليه شخص فداوى فقتله وزعم ان السلطان اذن له في ذلك واستشنع
كبيش من ذلك فجمع عساكره وخرج من مكة بهم خوفا على نفسه وخوفا على الحاج من النهب
وكان عنان بن مغامس صحبة الحاج مختفيا فلما حصل ما حصل البسه امير الحاج الخلعة
عوضا عن المذكور وفى الاخبار المستفادة لصلاح الدين المكى وكان بسبب غيظ
السلطان عليه ما فعله من كحله لعمه محمد بن عجلان ومن كان معه من الاشراف فعوجل محمد في هذه
المدة اليسيرة وكان مدة ولايته مائة يوم ولما استقر عنان بن مغامس شرك معه في الامر
بنى عمه احمد بن ثقبة وعقيل بن مبارك واخاه عليا واستمر عنان في الامرة حتى
عزل عن ذلك في رجب سنة تسع وثمانين بعلى بن عجلان وكان قبل ذلك جمع كبيش
العربان ونهب جدة واخذ منها للتجار ثلاث مراكب وتقاتل هو وعنان فقتل
كبيش في المعركة بعد ان كاد يتم له النصر ولما قدم على ابى عنان ان يسلم له الامر
فقاتله وانتصر عليه ورجع على ومن معه الى وادى مر واستمر عنان ومن معه مقيما
بمكة حتى فارقوها عند وصول الحاج المصرى اليها وقصدوا بجيلة فقصدهم
على بن عجلان وطائفة من الترك فغنموا خيلا وسلاحا كثيرا وعادوا الى مكة في عشر
ذى الحجة من السنة المذكورة واستمر على بن عجلان متوليا على مكة بمفرده حتى شاركه فيها
عنان بن مغامس في تاريخ المعين وفى انباء الغمر وفى سنة تسعين وسبعمائة كانت
الوقعة بين عنان بن مغامس وعلى بن عجلان فانكسر عنان وصوب عنان عزيمته
الى القاهرة فوصلها في شوال وفى سنة اثنتين وتسعين وقعت بمصر فتنة خاف
منها السلطان وانزعج ثم انطفت بعناية الله تعالى فكان الذى بشر بخمود الفتنة
عنان بن مغامس فشكر له السلطان هذه البشارة فافرجه وكان محبوسا بمصر واشركه
مع ابن عجلان في امرة مكة وسافر عنان الى مكة في ثانى عشر ربيع الاخر بعد ان
استخدم عدة من الترك وكان وصوله الى مكة في شعبان من هذه السنة واستقر شريكا لعلى

واصطلحا على ان يكون القواد مع عنان والاشراف مع علي بن عجلان وان يقيم كل منهما بمكة ماشاء ولا يدخلها الا لضرورة فلم ينتظم امرهما بسبب كثرة العبيد وبعض المصريين وفي الاخبار المستفادة واستمر عنان شريكا لعلي حتى فارقها متخوفا من آل عجلان حين ارادوا الفتك به في المسعى في صفر سنة اربع وتسعين وقطع ذكره من الخطبة وعلى زمزم بعد المغرب انتهى ثم آل الامر الى ان توجها الى مصر واجتمعا عند السلطان واجلس عليا فوق عنان واعطى الملك الظاهر عليا مالا وخيلا ومن البقول والشعير شيئا كثيرا ورجع الى مكة وسار سيرة حسنة واقام عنان بمصر معزولا مطلقا ثم مسجونا بقلعة الجبل ثم الاسكندرية ثم بالقاهرة حتى مات بها في شهر ربيع الاول عام خمس وثمانمائة وكان شجاعا كريما لما النظر قليل الحظ في الخلاص عن المهالك الى ان هلك في هذه السنة عن ثلاث وستين سنة وكان دخوله على الحكمة المكرمة وقت الموسم عام اربع وتسعين وسبعمائة وفي آخر يوم منها قبض على سبعين نفرا من الاشراف والقواد فلم يزل حتى خودع فاطلقهم فكمنوا له فلما ركب وشوشوا عليه حتى قتلوه مع بعض اقاربه في شوال سنة سبع وتسعين بوادي مر وكان من الذين قتلوه وحمل الى مكة ودفن بالمعلى ليلا وكان علي هذا شابا حسن الصورة كريما عاقلا رزين العقل وكان امير مكة ومامعها وابن امير مكة وكانت مدة امرته ثمان سنين وشهرين وكان قد ولي الامر سنة تسع وثمانين وكان اخوه السيد حسن قد حاصره بالزاهر مدة ايام من هذه السنة ثم توجه الى الديار المصرية فاعتقل بها فلما وصل الخبر بوفاة اخيه اطلق وفوض اليه الملك الظاهر برقوق امرة مكة وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان اخواه محمد بن عجلان واحمد بن عجلان وعبيد ابيه قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل اليهم من مصر في ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين ومعه يلبغا الناصري في جماعة كثيرة من الترك ولم تتم السنة حتى وقع بين السيد حسن وبين قتلة اخيه واقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وكان الظفر فيها له عليهم بحيث لم يقتل ممن معه سوى مملوك وقتل من الاشراف نحو سبعة ومن اتباعهم نحو الثلاثين وعظم بذلك امره واستفحل حتى قهر كل من عانده وناواه وسلك الامور بجده مع التجار ورعاياهم واستمر في زيادة ومحبة في القلوب الى ان استقر في نيابة السلطنة

الشريفة

الشريفة بالاقطار الحجازية جميعها فاستناب بالمدينة المنورة عجلان بن نعير سنة احدى عشرة ثم مات عجلان وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير وخطب له على منبر المدينة المنورة وفي سنة اثنتين وثمانمائة في عاشر جمادى الاولى حصل بمكة في الليلة العاشرة مطر عظيم انصب كافواه القرب ثم هجم السيل فامتلأ المسجد حتى بلغ الى الباب ودخل البيت الشريف من شق الباب وخرب منازل كثيرة ومات في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم احترق نحو ثلث الحرم ولولا العمود الذي سقط من السيل الآتي في اول السنة لاحترق جميعه واحترق من العمد مائة وثلاثون عمودا فصارت كلسا وفي هذه السنة توفي بمكة محمد بن عجلان الذي اعماه كبيش بن عجلان وكان ناب في امرة مكة واستمر خاملا الى ان توفي وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة توفي بمكة محمد بن محمود بن احمد بن رميثة بن ابي نمي في بيت الملك وقد ناب في امرة مكة وكان خاله علي بن عجلان لا يقطع امرا دونه وكانت لديه فضيلة ونظم الشعر مع كرم وعقل مات في شوال وقد جاوز الاربعين وفي سنة سبع وثمانمائة احدث بمكة قاضيا مالكي وحنفي فالحنفي شهاب الدين احمد بن الضياء محمد بن محمد بن سعيد الهندي والمالكي المحدث تقي الدين احمد بن علي الفاسي وفي سنة عشر وثمانمائة ارسل ملك الهند بنجاله واسمه احمد خان بن بير خان بن ظفرخان الى مكة خيمة كبيرة حمراء ليستظل بها الطائفين حول البيت فنصب بعضها واخر الكثير متوقفا على اذن صاحب مصر ثم رفعها بنو شيبة وتملك الباقي صاحب مكة وكان احمد خان كافرا فاسلم هو وقتل جده وعم ابيه وفي هذه السنة بنيت المدرسة البنجالية بالجانب اليماني مما يلي الصفا وصرف عليها الوف دنانير ورتب بها مدرسين وطلبة وغير ذلك واهدى احمد خان تلك السنة لاهل مكة شاشات كثيرة جدا حتى قيل ان الذي خص صاحب مكة وحده الف شاش ثم ان السيد حسن ارسل الى صاحب مصر وسأل منه ان يكون نصف الامرة لولده السيد احمد فاجابه صاحب مصر الى سؤاله واستمر السيد حسن وولده المذكور الى عام اثنى عشر وثمانمائة فعزله السلطان وعين مكانه علي بن مبارك بن رميثة ولم يتم امره وفي تاريخ الصلاح واستعد امير الحاج المصري بيسق لمحاربة حسن واولاده واستعد كذلك السيد حسن وتشوشت الخواطر لذلك

وحصل لاهل مكة غاية التعب ثم اخمد الله الفتنة بوصول الامير فيروز الساقي
من خواص الملك الظاهر بتشاريف شريفة للسيد حسن وولديه فقرئ العهد ولبسوا
التشاريف في استهل ذي الحجة من السنة المذكورة وفي هذه السنة توفي احمد بن ثقبة بن
رميثة احد امراء مكة وكان قد اشترك مع عنان في الولاية الاولى مع كونه كان مكحولا
كحله كبيش كما مر وفي سنة اربع عشرة قتل وبير بن نخبار بن محمد بن عقيل بن راجح
بن ادريس بن حسن بن قتادة الحسني امير ينبع وليها ازيد من عشرين سنة وقتل
اخوه مقبل وابنه علي قتلى كثيرة واستقر عقيل بن وبير مكانه وفي سنة خمس عشرة وثمانمائة
مات علي بن مبارك بن رميثة وكان عين لامرة مكة عند غضب صاحب مصر على السيد حسن
ولم يتم امره كما ذكرنا وفي سنة ست عشرة في جمادى الاخرة هجم ابن اخ الشريف حسن
الشريف رميثة بن محمد بن عجلان فدخل مكة في جمع كثير من اصحابه فاقاموا بها الى الظهر
ولم يحدث شر فدخل عقبه عمه الشريف حسن في عسكره فاطمأن الناس ثم هجم رميثة
الى جدة فقام جابر بن عبد الله الحراشي والي جدة من طرف الحسن في الصلح وكان جابر
بمنزلة رفيعة عند الشريف حسن ولاه الشريف المذكور امور مكة وجدة واشتهر بالامانة
والحزم وحسن المباشرة حتى قرر لبني حسن الرسوم وزادهم اموالا بغرضه ثم تغير عليه
حسن المذكور وولى الحراشي ينبع وباشر لهم وعمل لهم قلعة وبلدة بنيتهم سورا ثم عفى
عنه الحسن ورضي عنه واعاده الى ولاية جدة فلم يزل بها حتى اتهم بموالاة ابن اخيه
رميثة فما افاده قيامه في الصلح بين الحسن ورميثة الا التهمة بموالاة رميثة فقبض
عليه الشريف حسن فشنقه على باب شبيكة في النصف من ذي الحجة وفي سنة ثماني عشرة
في ربيع الاول عزل الشريف حسن المذكور عن امرة مكة وقرر ابن اخيه رميثة بن محمد
ابن عجلان مكانه فبلغ ذلك الحسن فصادر التجار المقيمين بمكة واخذ منهم اموالا عظيمة
وكان رميثة بمصر فلم يتهيأ له الدخول الى مكة مع الحجاج فدخلها في ذي الحجة وخرج عنها
حسن بن عجلان واولاده وحاشيته وفي سنة تسع عشرة بعث حسن بن عجلان ابنه بركات
الى القاهرة ومعه خيل وغيرها فقدمها فقبلت منه وانزل عند ناظر الخاص وكتب
تقليدا لابيه الشريف حسن بعوده الى امرة مكة فعزل رميثة ووصل اليه الكتاب فبعث
الى آل عمر القواد وكانوا مع رميثة فاستدعاهم الى الرجوع في طاعته فامتنعوا وقالوا

جده

بشيء كفوع وضيعه هوى
شيئا صاد معلقا به ق

مع رميثة

مع رميثة نحارب الحسن فركب حسن الى الزاهر ظاهر مكة في ثاني عشر شوال ومن وافاه
مقبل بن نخبار امير ينبع منجدا له بعسكره ثم دخلوا مكة فعسكروا بالقرب منها ثم وقعت
الحرب بعد ذلك فاقتتلوا اقتتالا شديدا فانكسر رميثة ومن معه وغلب حسن ودخل البلد
بعد ان احرقوا الباب وكثرت الجراحات في الفريقين فخرج الفقهاء والفقراء بالمصاحف
يسألون حسن بن عجلان الكف عن القتال فاجابهم وامن المحاربين ثلاثة ايام
فخرج رميثة ومن معه من مكة متوجهين الى جهة اليمن ودخل حسن مكة في سادس
عشر شوال ونادى بالامان واستقرت قدمه واقام ولده بركات بالقاهرة الى ان شركه
الملك المؤيد مع ابيه الحسن في الامرة باشارة الملك المظفر ابن الملك المؤيد واذن
بالمسير وكان ذلك في صفر سنة اربع وعشرين ثم وصل لهما من قبل السلطان تشريفان
شريفان ثم ان السيد حسن اشرك ولده السيد ابراهيم في الامرة ودعي له الخطيب
يوم الجمعة ولعا المغرب بعد ابيه واخيه على زمزم وذلك في ثاني السنة المذكورة
ثم ترك السيد ابراهيم من الخطبة وغيرها لامر والده بذلك لم يزل وفي سنة
ست وعشرين كانت الوقعة بين مقبل بن نخبار امير ينبع وبين امير الركب
المصري وذلك ان عقيل بن وبير بن عنان ابن اخي مقبل وقع بينه وبين عمه
شيء بسبب الامرة لانها كانت مشتركة بين وبير بن عنان ومقبل وكان وبير الاكبر
والمدار اليه فلما مات استقل مقبل فارتغم عقيل بن وبير لذلك وسعى في الشركة
فاجابه الملك الاشرف الى ذلك وارسلت الى عقيل خلعة من الاشرف فلبسها
ولم يظهر من مقبل لذلك انكار فلما توجه الحاج الى مكة وثب مقبل على عقيل فقبضه
ثم خشي من المصريين اذا رجعوا من الحج فخرج باهله وماله ومن اطاعه الى بعض
الاودية ثم اقتتل الفريقين بعد الحج فانهزم مقبل ومن معه وانهزم معه رميثة بن
محمد بن عجلان وكان خالف على عمه الحسن كما ذكرنا وانتهب العسكر المصري ما كان
لمقبل ومن معه فخشوا في الفسق والتعرض للحريم ولما وصلوا الى ينبع قرروا اميرها عقيل
وتوجهوا الى جهة مصر ثم رجع مقبل الى ينبع بعد رحيلهم بايام فاوقع بابن اخيه
عقيل ومن معه وكانت الكسرة تقع على عقيل ثم تراجع اصحابه وعزموا على مقبل
هزيمة والتجأ رميثة بن محمد الى امير المدينة عجلان ليشفع له الى عمه حسن بن عجلان

ترغم لعقب ق

فتوجه معه الى مكة وفي سنة سبع وعشرين في المحرم صرف الحسن عن الامرة وولي عوضه
علي بن عنان بن مغامس وجهز معه عسكر لمحاربة الحسن فوصلها في جمادى الاولى ودخلها
بغير قتال وخرج الشريف حسن عن مكة ووصلت عقب دخول علي بن عنان بن مغامس
الى جده مركبان من الهند فتوجها الى جده ليعشرا ففرح بذلك لانه يستعين به على حاله وفي
اواخر هذه السنة وقع بمكة وبا عظيم بحيث مات في كل يوم اربعون نفرا واحصي من مات
في ربيع الاول فبلغ الفا وسبعمائة وقيل ان امام المقام لم يصل معه في تلك الايام الا
اثنين وفي سنة تسع وعشرين قدم السيد حسن من مكة الى القاهرة بوساطة ناظر الجيش
وقام معه الى ان اعيد الى امرة مكة وامر باعادة الجيش الذين اقاموا بمكة لحفظها
من الحسن وصرف علي بن عنان عن امرة مكة وبذل الحسن مالا كثيرا اقترضه من التجار
بالقاهرة وكتب تقليده وارسله الى مكة فاقاموا لاحضار ما اقترضه وعده فاتفق ان
ادركته المنية فسافر الى طرف الاخرة واجتاز قبل ان يتفق له سفر الحجاز وذلك في يوم
الخميس سادس عشر جمادى الاخرة من هذه السنة وقد ناف على الستين وكان اول ما ولي
الامرة بعد قتل اخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فكانت مدة
امرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما ملكها من ولاية غيره وكان قد تجهز واخرج اثقاله
خارج القاهرة وقدم ولده الشريف بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي عن والده
والتزم كل سنة بان يحمل عشرة الاف دينار والتزم ان يكون ما جرت به العادة من مكس
جده يكون له وما يحصل من مراكب الهند يكون لصاحب مصر خاصة فمضى بركات
واليا على مكة وحمل معه اباه الحسن وكان قد دفن في حوش الاشرف برسباي بالصحراء
ودفنها في المعلى قال الفاضل صلاح الدين في تاريخه وكان السيد حسن فيه خير كثير
واحتمال زائد وحياء ومروة عظيمة وصدقات وصلات وله اثار عظيمة منها رباط
للرجال بمكة المكرمة واخر للنساء واستاجر البيمارستان وعمره وعمر اوقافه وزاد في
اوقافه ما يحتاج اليه وجدد رباط امشت المدعو بمنظر الجيش وانفرد باشياء كثيرة
وخيرات عظيمة عن من تقدمه من امراء مكة وخلفائها وكان مولده في سنة خمس وستين
وسبعمائة ونشا في كفالة اخيه السيد احمد بن عجلان ولما تولى الشريف بركات حسنت سيرته
في الناس وعم الخلق خيره وبره ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق طلبه الى القاهرة

فامتنع

فامتنع من التوجه اليه خوفا منه بسبب واقعة وقعت له مع الظاهر لما حج وهو امير
في عام سبع وعشرين فعند ذلك رام الظاهر ان يولي اخاه عليا وكان عنده بالقاهرة
فلم يوافقه على ذلك من اركان الدولة من يعتمد عليه فتوقف في ذلك ثم فعل في تاريخه المعين
لما سنبينه في محله ان شاء الله تعالى وفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مات بالقاهرة مطعونا
الشريف علي بن عنان بن مغامس وقد ولي امرة مكة ودخل الغرب بعد ان عزل عنها
فاكرمه صاحبها ابو فارس وكان حسن المحاضرة وفي سنة سبع وثلاثين مات ميلب بن
محمد بن عجلان وكان ولي امرة مكة وكان خرج في طائفة من العسكر للوقعة ببني ابراهيم على نحو
من ثمانية ايام من مكة فقتل في المعركة في شهر رجب وفي سنة خمس واربعين في
جمادى الاخرة سافر من القاهرة علي بن الحسن بن عجلان اميرا على مكة عوضا
عن اخيه بركات صحبته يشبك الصوفي احد الامراء ليقيم بمكة عوضا عن الامير سودون
المحمدي وصحبته الاجناد على العادة وتوجه السيد بركات الى جده واستولى عليها فراسله
السيد علي ومن معه من الامراء وسالوه ان يخرج من البلاد فامتنع الا من المحاربة
فوقع الحرب بين الفريقين بالحدبة بالقرب من جده وقتل جمع عظيم وكان يوما
مهولا وكانت الغلبة لعلي ومن معه من الامراء والاتراك واستولوا على جده
وتوجه السيد بركات الى جهة اليمن هو ومن معه من العسكر واستمر علي مستقرا في امرة
مكة المكرمة مدة قليلة ثم ورد امر الملك الظاهر بالقبض على الشريف علي
واخيه السيد ابراهيم وتجهيزهما الى الديار المصرية من طريق البحر المالح فقبض عليهما
بعد ان ورد اليهما مرسومان شريفان وتشريفان لبساهما وكان القبض
عقب ذلك ثم اعلن بالنداء باستقرار الشريف ابي القاسم بن حسن في امرة مكة
وكان بالقاهرة فطلب الامراء المقيمون بمكة ولده الشريف زاهر والبس التشريف
ليكون نائبا عن والده في ذلك وفي حفظ البلاد وتعاطي مصالح العباد الى
حين حضور والده صحبة الحاج وباشر امرة البلاد بمهابة وحرمة الى سنة خمسين ثم وصل والده
وكان الظاهر شرط عليه ان يبطل النزلة وهي ان عادة اكابرهم ان يستجير بهم
الغريب ويسمونه نزيلا فغلب ذلك عليهم حتى صار من عليه حق يستنزل ببعضهم
فيمتنع من مطالبته حتى بالحق وكثر البلاء بذلك واقر طوائفه وفي سنة خمسين وثمانمائة

توجه السيد محمد بن بركات الى القاهرة وعلى يده هدية من ابيه لصاحب مصر لتقرير الامان
واعادة الامرة فاجيب اليه واكرمه الظاهر غاية الاكرام وكانت اقامته بالقاهرة
مدة قليلة وعاد الى مكة واستمر والده بركات في الامرة في السنة المذكورة ثم استدعاه
الظاهر ليقدم عليه فما خالف وقدم القاهرة في مستهل رمضان عام احدى وخمسين
ونزل الظاهر الى لقائه الى الرميلة وبالغ في اكرامه واحترامه وخلع عليه وكرر اياه
وشق القاهرة قاصدا القلعة وخرج من القاهرة عاشر شهر رمضان مكرما معانا على الا
بكل جميل وحصل له من الاكرام ما لا مزيد عليه مما لم يقع لاحد من اهل هذا البيت
واخذ العلماء عنه بالقاهرة وازدحموا الامراء عليه لعلو سنده وسمعوا من نظمه وكان
يوم دخوله مكة مشهودا عظيما وكان السيد الشريف المشار اليه ملكا شهما عارفا بالامور
فيه خير كثير واحتمال زائد مع حسن الشكالة والسياسة والشجاعة المفرطة التي تواترت
زائد السكينة والوقار وله بمكة مآثر كثيرة وقرب نافعة منها رباط بمكة للرجال والخير
ذلك واستمر المشار اليه متوليا على مكة المكرمة الى عام تسع وخمسين وفي سنة ثلاث وخمسين
توفي من الطاعون بدمياط علي بن حسن بن عجلان وكان احسنهم محاضرة واوفرهم فضلا
وعنده شجاعة بالغة وفي سنة خمس وخمسين توفي امير مدينة ينبع الشريف عقيل بن وبير
بن نخبار الحسني المدفي وليها عن ولد اخيه معزي بن هجار بن وبير وكان بينه وبين السيد
بركات صداقة وكان باحسان والسيرة محمودة وعقل ورأي وفي سنة ست وخمسين استولى
الشريف بركات على مدينة حلي من بلاد اليمن وفي سنة ثمان وخمسين توفي امير ينبع الشريف
معزي المذكور وفي سنة تسع وخمسين يوم الاثنين تاسع شعبان توفي صاحب مكة المكرمة
ابو زهير السيد بركات بن حسن الحسني الهاشمي القرشي العلوي بارض خالد بوادي عمر من
اعمال مكة وحمل على اعناق الرجال الى مكة وغسل في داره وادخل الحرم الشريف وطيف
الاسبوع وصلي عليه بعد ان نادى عليه الريس من فوق زمزم ودفن بالمعلا وبني عليه
ولده السيد محمد قبة عظيمة وتاسف الناس على فقده قال الحافظ ابن حجر في ترجمته
قرأ القرآن وكتب المنسوب وحصل العلوم وولي امرة مكة بعد ابيه استقلالا وباشرها
مباشرة حسنة وحصل للناس في ايامه الامن الزائد وخرج بعد طلب الظاهر اياه عن
مكة خوفا منه وولي عوضه غيره فلم يستقم الحال وآل به الامر الى عادته الى الامرة

النسب للنساب وذووا النسب كالمنتسب. ح

بعد قدومه

بعد قدومه على الظاهر بالقاهرة واحتفل به صاحب مصر غاية الاحتفال وسمع الحديث
بالقاهرة وكان عاقلا بشوشا عفيفا حشما اديبا شجاعا مقداما وله نظم حسن
واستقر في الامرة بعده السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات وكان مولده في رمضان
عام اربعين بمكة واجاز له خلق كثيرون في كنف والده فنشأ بالشهامة والسياسة
ظاهرا عليه امارات السعادة ميمون الطلعة مبارك الحركة وكان والده يحبه ويتبرك بطلعته
وحركته في غالب الامور ولما كبر ابوه وانهش بدنه قدمه في الامور ثم لما كان عام تسع
وخمسين سأل والده الامير جانبك شاد جدة ان يسأل له السلطان ان يكون
ولده المذكور شريكا معه في الامر ونائبا عنه في حياته ومستقلا بذلك بعد وفاته ففعل
الامير جانبك ذلك واجابه السلطان اليه ووصل الخبر الى مكة المشرفة يوم الثاني
والعشرين من شعبان وهو اليوم الثاني من وفاة والده فدعي له على زمزم بعد المغرب
وكان المذكور غائبا ببلاد اليمن جرده والده لبعض حاجاته فلما علم بوفاة والده وصل
الى مكة وكان وصوله اليها في السابع من رمضان فاجتمع القضاة والامراء والاعيان
في صبيحتها وقرأت المراسيم الشريفة الواردة بما تقدم ذكره وحمدت سيرته في البلاد
واطمانت بوجوده العباد ثم وصل تقليده بالسلطنة بعد ذلك واستمر في زيادة
علو وارتفاع كل ذلك مع فعل الخير والاحسان والمبرات الى اهله وتكرار زيارة جده
المصطفى والاحسان الى المجاورين بالحرمين الشريفين خصوصا من يتوسم فيه الخير
والصلاح وفاق في ذلك على اسلافه وفي سنة سبع وسبعين ارسل حسن الطويل
محملا من طرف العراق صحبة امير يقال له رستم وقاضي يقال له احمد بن دخنة ومعهم
سناجق واعلام فلما وصلوا الى المدينة نشروا اعلامهم وامروا الناس بالدعاء
للملك العادل حسن سلطان العراقين وخادم الحرمين الشريفين فارسل صاحب
المدينة الى صاحب مكة يعلمه بذلك ليكون على بصيرة اذا وردوا عليه فلما قدموا مكة
خرج اليهم محمد بن بركات فقبض على امير الحاج والقاضي واخرين من اعيانهم ووضعهم
في الحديد ولم يتعرض للحاج ثم بعث المقبوضين الى مصر صحبة ولده بركات والقاضي
برهان الدين ففرح من ذلك صاحب مصر الى الغاية واكرم بركات وخلع عليه واضافه
ضيافة هائلة وانعم عليه بمركوب بالعدة الذهب والزركش وغير ذلك وفي سنة

ورجب منه وفي مجموع ح

جازان واد باليمن ق

اثنتين وثمانين كان الموت بمكة وكان يموت بها في اليوم نحو مائة نفس وفيها وقع
بين صاحب مكة وبين صاحب جازان فتنة وآل الامر فيها بعد ذلك الى اخذ جازان
والقبض على صاحبها وفي سنة ثنتين وتسعين قصد صاحب مكة اخذ عدن من بلاد
اليمن لتغير الدولة على صاحبها محمد بن عبد الوهاب وفي هذه السنة وقع بمكة موت
حتى انه كان يموت في كل يوم سبعين نفس بل زيادة وكان بالمدينة النبوية الموت
ايضا وفي الاخبار المستفادة مما وقع في ايام الملك العادل محمد بن بركات من العدل
والامن والطمانينة ما لم يقع فيما تقدم من الايام وفوض اليه نيابة السلطنة
بالاقطار الحجازية والاستنابة في المدينة وينبع ممن يختاره وصرح باسمه على منبر المدينة
النبوية بعد السلطان وقبل صاحب المدينة ونفذ امره في جميع اقطار الحجازية من معاملة
ينبع كينبط والحورا وما فوق ذلك من الشام الى معاملة جازان وما والاها من اليمن
والبلاد الشرقية على التمام وما حول ذلك من بلاد الحجاز وضراتها ونخيلها واعمالها
وانفرد في فلك بعلوان وتحدث بهيبته القاصي والدان ولطالما جهز جيوشه

القطر الشقي ق

وسراياه الى من خالفه وناواه فظفر بهم كل الظفر واستاصل اموالهم وقطع اثرهم
وقهر كقتال اهل ينبع لما لم يوافقوا على الخضوع واجلى الجميع عن بلادهم وكفهم
عن مقاصدهم وكما اهل جازان على ما ذكر وكقتل زبيد واعانتهم ثم اكرامهم لما
دخلوا في الطاعة واعانتهم وكقتل اهل حلي والعيد وتشريدهم كل التشريد واخراجهم
من البلاد والقبض على اميرهم الجراحي ولقد كان حسنة من حسنات الزمان ومنة من الله
تعالى على اهل ذلك الاوان تواضعا وادبا ومداراة واعتقادا مع حسن الشكالة
ووضاءة الصورة والمواظبة على الطواف والجماعة عند وصوله الى المحل الشريف ومزيد
الوقار والسكون والعدل وكف جماعته من اذى الرعية ومراعاة التجار وعدم التطمع
والتطلع لما في ايديهم ومجانستهم والذب عنهم وفعل المعروف الذي يحصل منه الثواب
العظيم كرباط بمكة المكرمة مع ما وقفه عليه والسبيل العديدة بطريق الوادي
وجده وابار كبيرة يحصل بها النفع للمسافرين كالذي بطريق المدينة المنورة
وجهة اليمن وغير ذلك من الحسنات ولم تزل دولته قائمة واموره منتظمة واحواله
مستقيمة وهو مبجل معظم عند الملوك لا يخالفون ما يختاره في جميع امور الاقطار

الحجازية

الحجازية ويراعون خاطره في جميع الاحوال المنسوبة اليه الى ان اختار الله له
دار البقا ونقله الى دار الكرامة وذلك في شهر الله المحرم عام ثلاث وتسعمائة بوادي
الابار وحمل على اعناق الرجال الى مكة المشرفة وغسل في بيته ودخل به المسجد الحرام
وطيف به اسبوعا وصلي عليه عند باب الكعبة بعد ان نادى له الريس على زمزم الصلاة
على الملك العادل الى الفقرا والمساكين الى غير ذلك من التراجم ودفن بالمعلى بالقرب
من والده وبني عليه ولده السيد بركات قبة عظيمة تزيد على قبة والده حسنا وصناعة
مع تربة اخرى الى جانبها وتاسف الناس على فقده كثيرا وتالموا لوفاته وخلف

الهزاع كشداد الاسد ق

الشريف المذكور ستة عشر ذكرا غير من توفي في حياته وهم بركات وهزاع وشرف الدين
وقايتباي ورميثة وجازان وحميضة وابو الغيث وقاسم وناهض وراجح
وشميلة وشولق وابو دعيج وسيد وزيد وولي منهم امرة مكة بركات وهزاع
وجازان وحميضة وتولى الملك بعده ولده السيد الشريف بركات ابن محمد بن بركات
وفي الاخبار المستفادة للقاضي صلاح الدين وكان والده السيد محمد الشريف جهزه الى القاهرة

لدم

عام سبع وسبعين وافدا على الملك الاشرف قايتباي يطول سرده في جماعة من قضاة
مكة وفقهائها وطائفة من اعيان بني حسن وفرقة كبيرة من الاعيان والقواد فاكرمه
السلطان اكراما بليغا واشركه مع والده وجعله نائبا عنه في حياته مستقلا بعد
وفاته وكذلك اكرم جميع من كان عنده فردهم جميلا ووصلوا الى مكة موسم سنة
ثمان وثمانين وثمانمائة مجبورا محبورا قائم الناموس وافر الحرمة زائد العز
واحتفل والده بقدومه احتفالا زائدا وكان يوم دخوله الى مكة يوما مشهودا
ولم يزل المومى اليه في ازديادٍ من الترقي في الصفات الحسنة حتى صار المرجع اليه
في امرة مكة المشرفة وتخلى والده عن جميع الامور وقدمه في جميع ذلك لعظم
سياسته وبهجت بذكر محاسنه الالسنة وربما اراد والده استقلاله بالسلطنة
فلم يوافق على ذلك لمزيد تواضعه وبره لوالده فاستمر في خدمة والده مقدما
على الجيوش والعساكر وعلى امور العباد والبلاد ويرد اليه من السلطنة تشريف
شريف يلبسه مع والده حين يصل اليه مثل ذلك ويكتب له مرسوم مستقلا يشركه
مع والده واستمر على ذلك الحال الى ان قدر الله تعالى وفاة والده في تاريخه المعين

فانفرد مولانا المشار اليه بالامرة ووردت له التشاريف الشريفة والمراسيم الجليلة
وحسنت سيرته في الناس واستمر النظام المعهود في حياة والده على ما هو عليه وامنت
الطرقات واستراح البلاد والعباد بحيث يذهب قاصد زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم
من مكة المشرفة الى المدينة المنورة لا يخشى الا الله وكذا غير درب المدينة من الجهات
المكية والبلاد الحجازية ولم تزل الامور منتظمة الى ان حضر المقر البدري حسن بن مزهر
صاحب ديوان الانشاء بالديار المصرية الى مكة المكرمة عام اربع وتسعمائة فحصل منه
ما اوجب اثارة الفتن ووقوع خطوب واهوال ومحن لا خير في ذكرها ثم زالت
بعناية الله تعالى ولم يزل لطف الله تعالى جاريا لسكان بلده وجيران بيته وحرمه
الى ان وقعت كائنة في موسم عام ست وتسعمائة حصل بسببها استيلاء الشريف
هزاع بن محمد بن بركات على مكة وذلك باعانة امراء الحاج له على ذلك في محل ولايته
على عادته ثم عاد الشريف المذكور في اثناء سنة سبع وتسعمائة ودخل الى مكة فقدر الله
وفاته ببعض نواحي مكة فوصل مولانا المشار اليه واستقر في محل ولايته على عادته
ثم وقعت كائنة بالينبع ونهب الحاج المصري وادى ذلك الى وصول الشريف
جازان بن محمد في اوائل سنة ثمان وتسعمائة واستيلائه على مكة في تلك السنة
ثم وصل اليها مولانا المشار اليه في اول شهر رمضان واستقر بها ثم اقتضى الحال
بروزه منها وكان ما كان من دخول بني ابراهيم مكة المشرفة ونهبهم لها على الوجه المشروح
ثم عاد قريبا مولانا المشار اليه واستقر فيها الى ان توجه الى القاهرة الى الملك الاشرف
قانصوه الغوري في موسم سنة ثمان وتسعمائة فحصل له خير من السلطان المشار اليه
واستولى على مكة جازان ولم يزل بها الى ان قتل في شهر رجب واقيم عوضه الشريف
حميضة واستمر مقيما بها الى ان وصل مولانا المشار اليه من الديار المصرية الى بلاد الشرق
من اعمال مكة في موسم سنة تسع والشريف حميضة مستولي على مكة والاحوال غير منتظمة
ثم وردت مراسيم شريفة تقتضي تفويض الامر الى مولانا بركات في امرة مكة الى ان
اختار ذلك لنفسه او لغيره ممن يختاره واعرض عن ذلك لنفسه انفة وترفعا عن ذلك
لانخرام النظام المعهود وقيام امور هنا كان لا يمكن معها النظام المألوف فاختار تقديم
اخيه الشريف قايتباي في امرة مكة المشرفة وجعل معه ولده الشريف علي بن بركات

نائبا

نائبا عنه وصار يدبر جميع الامور بنفسه وجميع المهمات منوطة بآرائه السديدة
وعزماته العظيمة وانتظمت الاحوال واستمر النظام وابدل الله الخوف بالامن
والشدة بالفرج ثم شرع مولانا المشار اليه في تأمين الطرقات وقطع جادرة
الاعداء فابادهم واهلكهم وشردهم وطردهم فقتل زبيد وغزا بني ابراهيم
واهلكهم وتوجه الى بلاد حسام بلاد الشام وقرب من العقبة وحصار بني عقبة
بلا تمويه وكان استيلاؤه على عرب وغيرهم من عربان الشام ونفوذ اوامره ونواهيه
فيهم ومنع آل ظفير من التعرض لمدينة البشير النذير وكف عربان الشرق وذوي حرب
من التعرض لنخل اهل المدينة والوافد في الدرب ولما توفي ولده السيد علي استقر عوضه
في النيابة عن عمه اخوه الشريف محمد الشافعي المصري ابن بركات وصار يلبس التشريف
الذي كان يلبسه اخوه الشريف علي وانما قيل له الشافعي لانه ولد بمصر لما كان ابوه
بركات بمصر فسماه محمد الشافعي تبركا بالامام الشافعي واستمر الشافعي الى ان توفي
واستقر عوضه اخوه الشريف ابو نمي ابن بركات بن محمد بن بركات حرسه الله وتولاه
وجعل الملك فيه وفي عقبه الى يوم القيامة واستمرت الاحوال على احسن نظام بتدبير
مولانا المشار اليه وسياسته واهتمامه بالامور ومصادمة الاعداء والعاصين
الى ان كتب الله تعالى وقدر وفاة الشريف قايتباي في شهر ربيع الثاني عام ثماني
عشرة وتسعمائة فعين مولانا المشار اليه ان يقدم نجله السعيد الشريف ابا نمي [illegible]
البلاد وجهزه الى القاهرة وافدا على السلطان الاشرف قانصوه الغوري صحبة
قضاة وقواد وعبيد وقدم القاهرة يوم الاثنين الرابع من شهر شوال عام تاريخه
وحصل له من طرف الاشرف غاية الجبر والانصاف التام وتفضل عليه بقضاء المآرب
وسداد الاحوال على الوجه الحسن المطلوب وكان التوجه صحبة الحاج في ذلك العام
بعد ان اقام بالقاهرة ستة عشر يوما وعاد مولانا المشار اليه مجبورا منصورا
واستقر في النيابة عن والده واستقر والده في امرة مكة يتصرف فيها كيف شاء
وكذلك في امرة المدينة المنورة وينبع وسائر الاقطار الحجازية ودعي لمولانا المشار
اليه ونجله السعيد ابي نمي بمكة في يوم الجمعة وغيرها وكذا بالمدينة وكان وصول مولانا
السيد الشريف ابي نمي الى مكة في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة من السنة المذكورة

واحتفل والده بقدومه احتفالا بليغا وخرج للقائه عصر يوم الحادي والعشرين من ذي القعدة الى سبيل الجوخي ثم دخل في الغد بخلعة هائلة ولبس مولانا الملك الشريف الذي البسه سلطان مصر وكذلك الشريف عرار بن عجل الحسني النموي والقاضي صلاح الدين ابن ظهيرة مؤلف تاريخ دولة الشرفا وكانا في خدمة ابي نمي وصحبته انتهى ما في تاريخ الاخبار المستفادة فيمن ولي مكة من آل قتادة لقاضي القضاة ابي المحاسن محمد صلاح الدين ابن ابي السعود بن ظهيرة القرشي المكي الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته آمين وفي سنة احدى وثلثين وتسعمائة توفي الشريف بركات بن محمد بن بركات ودفن بالمعلى واستقل بعده بالامر ولده الشريف ابو نمي وعاش الشريف المزبور في الملك مدة مديدة حتى توفي في المحرم سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكان مدة عمره اثنتين وثمانين سنة والله تعالى اعلم وهذا ما وجد من تواريخهم واخبارهم وسيرهم واحوالهم

الباب العشرون في ذكر الدولة الهاشمية الحسينية بالمدينة المنورة

واول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط اخر اولاد المهنا وفي كتاب نهاية الادب في معرفة قبائل العرب لابي العباس احمد بن عبد الله القلقشندي الشهير بابن ابي غدة ومن عقب الحسين السبط الاصغر العبيديون خلفاء مصر قبل الدولة الايوبية والجعافرة المنسوبون الى جعفر الصادق بن محمد الباقر وبنو مسلم الذين منهم امراء المدينة الآن وبنو المرسي الائمة الزيدية باليمن القائمون الى الآن وباقيهم منتشر في اقطار المشرق والمغرب قال الحمداني وجاءت طائفة من بني جعفر الصادق الى مصر فنزلوا بالصعيد ما بين المتجع بمنفلوط الى شمملو طاغربا وشرقا منهم السلاطنة والجاورة قال الحمداني الامرة في السلاطنة في بني تغلب وكانت نفوسهم قد سمت الى [illegible] الملك المعز ايبك التركماني صاحب مصر واتقوا من امارته وذكر المقر الشهابي في مسالك الابصار ان بوادي بني زيد من بلاد الشام فرقة من الجعافرة وكذلك بالقدس الشريف ومحمد الديباجة بن جعفر الصادق كان قد بويع له بالخلافة ايام المأمون بمكة المكرمة ولم يتم امره وهؤلاء الجعافرة غير الجعافرة المنسوبين الى جعفر الطيار بن ابي طالب اخو امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وكان له رضي الله اولاد منهم محمد وعبد الله بني جعفر وكان

عبدالله

عبد الله هذا يضرب بجوده المثل حتى يقال انه لم يبلغ احد في الاسلام مبلغه في الجود وكان اهل المدينة يتداينون على قدومه قال في العبر ومن ولد عبد الله هذا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر اقام بفارس وبويع له بالخلافة بالكوفة في آخر دولة الاموية واراد بعض شيعة بني العباس تحويل الدعوة اليه فلم يوافق على ذلك ابو مسلم الخراساني القائم بدعوة بني العباس و اول من وصل الينا خبر امارته بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلوة والسلام من بني الحسين السبط من اولاد المهنا ابو فليتة الشريف قاسم بن مهنا بن الحسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر الحجة ابن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وفي كتاب جواهر العقدين في فضل الشرفين للشيخ الامام ابي الحسن علي السمهودي ان يحيى بن الحسين كان فقيها محدثا نسابة وهو جد الدارقطني في حديث ان عمر رضي الله عنه خطب ام كلثوم من علي بن ابي طالب وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل صهر او سبب او نسب ينقطع يوم القيامة الا صهري وسببي ونسبي وقال للحاضرين انه كانت لي صحبة احببت ان يكون لي معها سبب وقال وهو اصل بيت بني مهنا امراء المدينة من الولاة والمعزولين بل غالب من بالمدينة اليوم من بني حسين من نسله انتهى ما فيه وكان ابو فليتة رحمه الله رجلا صالحا مباركا مصيبا في الرأي سعيدا في الحركات وفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة سافر الملك الناصر صلاح الدين بعد فتحه القدس الى البلاد الشمالية ففتح بلادا كثيرة منها اللاذقية وصهيون وبغراس وكان الشريف المذكور معه في اسفاره شهد معه مشاهده وفتوحاته وكان الملك الناصر يتبرك برؤيته ويتيمن بصحبته ويرجع الى قوله ثم توفي وتولى مكانه ابنه الامير سالم بن قاسم الحسيني فقام في الامارة احسن قيام وفي سنة احدى وستمائة قصد صاحب مكة الامير قتادة الحسني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبها صاحبها سالم بن قاسم فحاصره بها فركب اليه سالم بعد ما صلى عند الحجرة النبوية واستنصر الله تعالى على قتادة فكسره وساق وراءه الى مكة فحاصره بها ثم ارسل قتادة الى امراء سالم فخذلهم عليه وكر سالم راجعا الى المدينة وفي سنة ثنتي عشرة وستمائة حاصر الامير قتادة

صاحب بلاد مكة المدينة المنورة وقطع نخيلا كثيرا وقاتله اهلها فكر راجعا فنجز انه
يظفر على شي وكان الامير سالم بن قاسم بالشام في خدمة الملك العادل فطلب منه
النجدة على امير مكة قتادة فارسل معه جيشا فاسرع في الاودية فتمادى في اثناء الطريق
فاجتمع الجيش على ابن اخيه الامير عز الدين جماز بن شيحة الحسيني العلوي فقصد مكة
فالتقاه اميرها بالصفرا فاقتتلوا قتالا كثيرا فانهزم المكيون وغنم منهم الامير
جماز شيئا كثيرا وهرب قتادة الى الينبع فساروا اليه فحصروه بها وضيقوا عليه
فيها وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة لم يبق الناس على وجه الارض احدا من الخلفا العباسية
وكان الامير الهاشمي العلوي بمكة الشريف ابو نمي محمد بن حسن بن علي بن قتادة والامير
الهاشمي العلوي بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عز الدين جماز بن شيحة ثم توفي في سنة اربع
وسبعمائة بعد ان اقام في الامارة دهرا وتولى مكانه ابنه الامير منصور بن جماز العلوي
الحسيني وتوفي هو بها ايضا سنة ست وعشرين وسبعمائة وقام مقامه ابنه الامير عطية
ابن منصور بن جماز وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة توفي عطية بن منصور
امير المدينة المنورة فاتهم هو واخوه نُعَير بضم النون وفتح العين المعجمة مصغرا وابن اخيه
هبة بن جماز بن منصور بن جماز في هذا العام وتولى الامارة الشريف محمد بن
عطية الحسيني وفي سنة ثمان وثمانين توفي محمد بن عطية المذكور امير المدينة وتولى مكانه
الامير جمال الدين جماز بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني العلوي وفي سنة سبع وتسعين
وسبعمائة قبض على الامير جماز المذكور وحبس بسجن الاسكندرية وقرر مكانه الامير ثابت
بن نُعَير بن هبة بن جماز بن منصور وفي سنة خمس وثمانمائة اطلق جماز بن هبة
الذي كان امير المدينة من سجن الاسكندرية وكان له به سبع سنين وقرر في امرة المدينة
عن ثابت بن نُعَير وفي سنة احدى عشرة وثمانمائة فوض الملك الناصر صاحب مصر
الى حسن بن عجلان امير مكة المكرمة مملكة الحجاز كلها فاتفق موت ثابت بن نعير وقرر
حسن في امرة المدينة اخاه عجلان بن نعير بن هبة بن جماز الحسيني فثار عليهم جماز
بن هبة الذي كان امير المدينة وارسل الى الخدام بالمدينة يستمد منهم في منع دخول
المسجد النبوي واخذ ستارتي باب الحجرة الشريفة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم على
ان لا يتعرض للحاصل فامتنعوا فصرف كبيرهم وكسر القفل واخذ حواصل خانات وصندوقين

كبيرين

كبيرين وصندوقا صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة الاف شقة بطاين وصادر
بعض الخدام ثم خرج عنها فدخل عجلان بن نعير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم
عقبه محمد بن حسن بن عجلان بن رميثة الحسني المكي ومعه عسكر وفي سنة اثنتي عشرة
وثمانمائة قرر جماز بن هبة في امرة المدينة عوضا عن عجلان بن نعير وفي هذه السنة
قتل جماز بن هبة الحسيني امير المدينة ولم يمهل بعدما اخذ حاصل المدينة واساء الادب
قتل في حرب بينه وبين اعدائه وكان يظهر اعزاز اهل السنة ويحبهم بخلاف ثابت
بن نُعَير واستقر في الامارة بعده عجلان بن نعير بن منصور بن جماز بن منصور بن
جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسن بن مهنا بن داود بن قاسم بن
عبد الله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب وفي سنة سبع عشرة وثمانمائة مات سليمان بن هبة مسجونا في اواخر
ذي الحجة وقد ولي امرة المدينة مرة وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة قدم الى القاهرة
عجلان بن نعير امير المدينة المنورة مقبوضا عليه فاستقر في امرة المدينة بالامير عُزَير بن هيازع
بن هبة بن جماز بن منصور وكان الامير عزير هجم ايام القتال مع عجلان بن نعير
على حاصل المسجد الشريف فاخذ منه مالا جزيلا فامر الاشرف برسباي امير الركب
بالقبض عليه فقبض عليه في ذي الحجة من شهور سنة خمس وعشرين وثمانمائة واحضر صحبته
الركب الى مصر فاعتقل بالقلعة ومات بعد ثمانية عشر يوما وكان خاله مقبل بن نخبار
امير الينبع جهز قدر المال الذي نسب اليه انه اخذه وارسل مع قصاده الى الاشرف
برسباي فبلغ القاصد انه مات فرجع بعضهم الى ينبع بالمال واختفى بعضهم بالقاهرة
وكانت مدة امرة عزير على المدينة ثمان سنين وهو بالغين المعجمة مصغرا ثم تقرر
في امرة المدينة عجلان بن ثابت بن نُعَير الحسيني وفي سنة ثمان وعشرين وثمانمائة
بلغ عجلان بن ثابت المذكور ان سلطان مصر عزله وولى عمه حسن بن جماز بن هبة
فقبض على الخدام والقضاة ونهب المدينة وتقرر في الامرة حسن بن جماز المذكور
وفي سنة ثلاثين وثمانمائة اعيد عجلان الى امرة المدينة وكان بها الى ان توفي ولم يصل
الينا تاريخ وفاته ثم ولي امرة المدينة اينان بن جماز ثم عزل وتقرر في الامرة
الامير مانع بن علي بن عطية وفي سنة تسع وثلاثين وثمانمائة توفي الامير مانع المذكور

امير المدينة المنورة فتنازع العجل بن عجلان وعلي بن مانع في الامرة ثم استقر الامر لوثبان بن مانع عوض ابيه ثم قتل ثم ولي امرة المدينة سليمان بن مانع وفي سنة اربع واربعين وثمانمائة نازل اينان الحسيني الذي كان امير المدينة ابن حسن بن عجلان ومعه جمع كثير من العربان فخرج اليه امير المدينة سليمان ومن معه جمع قليل فحصل النصر للفئة القليلة وقتل كثير ممن قصد اينان نهب المدينة فخذلوا وانهزم ورجع سليمان منصورا في شهر جمادى الاولى وكان سليمان هذا شجيعا مقداما حسن الرأي محبا للعدل والنصفة للرعية وفي سنة خمسين وثمانمائة توفي قتيلا ضيغم بن خشرم الحسيني المدني امير المدينة وكان استولى عليها بعد مانع ثم انفصل باينان بن مانع وفي سنة ثنتين وخمسين قدم اينان الحسيني امير المدينة الى القاهرة ونزل بمملكة مصر من علي وكتب بالحوش ومشى اليه خطوات وتلقاه ورحب به وخلع عليه واركبه من الحوش وفي سنة خمس وخمسين توفي بالمدينة اميرها اينان بن مانع بن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني ثم تقلب به الاحوال حتى توفي بالمدينة اميرا عليها في جمادى الآخرة وعزل عن المدينة سليمان بن غرير وجاز فانتصر عليه سليمان وهزمه

المقترن بجعفر امير النحل ق

الباب العشرون في ذكر بني زياد ملوك اليمن

وكان ابتداء ملكهم في سنة ثلاث ومائتين واولهم محمد وقيل ابرهيم بن عبيد الله ابن زياد وكان المأمون سلمه وجماعة من بني امية الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وبلغ المأمون اختلال امر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور فامر المأمون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة وحج في هذه السنة ثم سار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستولى قدم ابن زياد باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنة اربع ومائتين ثم ارسل ابن زياد مولاه جعفرا بهدايا جليلة الى المأمون بالعراق ثم عاد جعفر الى اليمن في سنة ست ومائتين ومعه من جهة المأمون تقدير الفي فارس فعظم امر ابن زياد وملك اقاليم اليمن باسرها وتقلد جعفر المذكور الجبال والبلاد التي كانت لجعفر تسمى الى اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاة وبه كملت دولة بني زياد حتى قتل ابن زياد لجعفر وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك بعده ابنه ابرهيم بن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن

ابرهيم

ابرهيم بن محمد ولم تطل مدته ثم ملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابرهيم وطالت مدته واسن وتوفي ابو الجيش المذكور في سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف في الملك طفلا اسمه زياد وقيل غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور اخته هند بنت ابي الجيش ثم كبر الطفل وبقي في الملك مدة ثم توفي وانتقل ملك اليمن الى طفل آخر من آل زياد وقام بامر الطفل عمته هند المذكورة وعبد من عبيد ابيه يسمى مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على امر مرجان اسم احدهما قيس وكان عسوفا واسم الآخر نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكى قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابرهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس على ابرهيم وعمته جدارا وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابرهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد وكان قبض مرجان على ابرهيم وعمته في سنة سبع واربعمائة فتكون مدة ملك بني زياد باليمن مائتي سنة واربع سنين

الباب الحادي والعشرون في ذكر بني نجاح ملوك اليمن

ولما قتل قيس ابرهيم المذكور وعمته هند تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر بالاسود والاحمر وقصد قيسا في زبيد وجرى بينهما عدة حروب آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقال نجاح لسيده مرجان ما فعلت بمواليك ومواليا فقال هم في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابرهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن في سنة اثنتي عشرة واربعمائة وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في الملك حتى توفي سنة ثنتين وخمسين واربعمائة قيل ان الصليحي الذي تغلب على بعض اطراف اليمن اهدى اليه جارية جميلة فسقيت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول بن نجاح وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحي في سنة خمس وخمسين واربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزايرها ثم افترقوا منها وفي سنة ثلاث وسبعين واربعمائة

خرج الصليحي من اليمن الى الحج فجا سعيد الاحول ودخل زبيد متنكرا ثم ارسل الى اخيه
جياش يستدعيه ويبشره بانقضا ملك الصليحي فقدم جياش وظهر سعيد وسار
هو واخوه في سبعين رجلا من زبيد وقصد الصليحي وكان الصليحي قد نزل ببئر
ام معبد وبغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من هذه السنة ومعه عسكر كثير وقتل
مع الصليحي اخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد راسيهما واحتاط على امرأة الصليحي
اسما بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد ودخلها في اواخر سنة ثلاث وستين واربعمائة
والراسان قدامها امام هودج اسما بنت شهاب وانزل سعيد اسما بدار في زبيد
ونصب الراسين قبالتها واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح وكان الصليحي
ابو الحسن علي بن محمد بن علي عالما بارعا في اشيا كثيرة وكان ابوه قاضيا باليمن
ومن شعر الصليحي قوله نظم انكحت بيض الهند سمر رماحهم ۔ فرؤسهم عوض النثار
نثار ۔ وكذا العلى لا يستباح نكاحها ۔ الا بحيث تطلق الاعمار
وكانت مدة ملكه سبعة عشر سنة ثم ملك ابنه المكرم احمد ثم المنصور ابو حمير سبا بن
احمد بن المظفر بن علي الصليحي ثم ابنه علي بن منصور سبا وهو اخرهم وكانوا
قائمين بدعوة الخلفاء الفاطمية باليمن واستمرت اسما ماسورة الى سنة خمس
وسبعين فارسلت اسما بالخفية كتابا الى ابنها الملك المكرم احمد بن الصليحي
وكان ملكا في بعض حصون اليمن تستحثه على الوثوب على ملك بني نجاح فجمع المكرم
جموعا وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى الملك المكرم على زبيد وانزل
الراسين ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وولى المكرم على زبيد خاله اسعد بن شهاب
وماتت اسما المذكورة بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد بنو نجاح
من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا اسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين ثم غلب
عليهم الملك المكرم وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين واربعمائة
وقيل سنة ثمانين ونصب راسه مدة ولما قتل سعيد هرب اخوه جياش الى الهند
واقام بالهند ستة اشهر ثم عاد الى زبيد فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين
وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاحضرها معه وهي حبلى منه فلما حصل
في زبيد ولدت ابنا سماه فاتك وبقي المكرم في الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش

ولم يبق

ولم يبق له قدرة غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين
واربعمائة الى سنة ثمان وتسعين واربعمائة فمات في اواخرها وقيل ان موته كان في سنة
خمسمائة وترك عدة اولاد منهم فاتك بن الهندية ومنصور وابرهيم وعبد الواحد فتولى
بعده ابنه فاتك وخالف عليه اخوه ابرهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة وولي
منصور بن فاتك فاجتمعت عليه عبيد ابيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصد
عمه ابرهيم وقاتله فلم يظفر ابرهيم بطائل وثار في زبيد عم الصبي عبد الواحد وملك زبيد
فاجتمع عبيد فاتك على منصور فاستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر
منصور بن فاتك في المملكة من زبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده فاتك بن
منصور بن فاتك ثم ملك بعده ابن عمه واسمه ايضا فاتك وهو ابن محمد بن فاتك
بن جياش بن نجاح في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور
في ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
وهو اخر ملوك اليمن من بني نجاح وكانت مدة دولة بني نجاح باليمن مائة وبضع عشرة سنة
ثم انتقل الملك الى بني المهدي الحميري **الباب الثاني والعشرون في ذكر بني المهدي الحميري**
وكان المهدي المذكور رجلا صالحا ونشأ ابنه علي بن مهدي المذكور على طريقة
في العزلة والتمسك بالصلاح ثم صار علي المذكور واعظا واجتمع اليه الناس واستفحل
امره وصار له جموع فقصد الجبال واقام بها واخذ يغادي الغارات ويراوحها على
التهايم حتى اجلا البوادي وقطع الحرث والقوافل ثم انه حاصر زبيد واستمر مقيما عليها
حتى قتل فاتك بن محمد اخر ملوك بني نجاح على يد عبيده وجرى بين علي بن مهدي المذكور
وعبيد فاتك حروب كثيرة واخرها ان علي بن مهدي انتصر عليهم وملك زبيد واستقر
في دار الملك يوم الجمعة رابع عشر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة وبقي ابن مهدي
في الملك شهرين واحد وعشرين يوما ومات في هذه السنة ثم ملك اليمن بعده ولده
مهدي بن علي بن مهدي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعده ولده عبد النبي بن مهدي
ثم خرجت المملكة عن عبد النبي المذكور الى اخيه عبد الله ثم عادت الى عبد النبي المذكور
واستقر في ملك اليمن حتى سار اليه توران شاه بن ايوب من مصر في سنة تسع وستين
وخمسمائة ففتح اليمن واسر عبد النبي المذكور واستولى على اموال عظيمة لعبد النبي

وعبد النبي

من ملوك اليمن من بني حمير وكان مذهب هذه الطائفة التكفير بالمعاصي وقتل من خالف
اعتقادهم من اهل القبلة واستباحة وطي سبايا هم واسترقاق ذراريهم

الباب الثاني والعشرون في ذكر بني رسول ملوك اليمن

واولهم علي بن رسول التركي استاذ دار الملك المسعود المعروف باقسيس بن الملك الكامل الايوبي وكان الملك المسعود المذكور صاحب اليمن مرض باليمن فكره المقام بها وعزم على مفارقة اليمن وسار الى مكة وهي لمكه تقدم ذكره واستخلف على اليمن علي بن رسول الامير المذكور فلما وصل الملك المسعود الى مكة المكرمة توفي ودفن بالمعلي وكان ذلك في سنة ست وعشرين وستمائة واستقر علي بن رسول نائبا باليمن لبني ايوب وكان لعلي المذكور اخوة فاحضروا الى مصر واخذوا اخبزهم فاقام تغلب علي بن رسول على اليمن وفي سنة خمس وثلاثين وستمائة مات علي بن رسول واستولى على اليمن بعده ولده الملك المنصور عمر بن علي بن رسول على ما كان عليه ابوه من النيابة فارسل من مصر اعمامه ليعزلوه ويكونوا نوابا موضعه فلما وصلوا الى اليمن قبض عمر عليهم واعتقلهم واستقل عمر المذكور بملك اليمن يومئذ وتلقب بالملك المنصور واستكثر من المماليك الترك وكان ملكا وبنا خيرا وكانت له الوقائع المشهورة والآثار المعروفة المذكورة ولما دانت لصولته الرقاب وانقادت له الارباب من حضرموت الى الحرم الله تعالى اشتد ذلك على صاحب مصر الملك الكامل فارسل الى البلد الحرام سرايا ووجه بعضها عليه من اعيان خدمه فارسل اهل مكة الخبر الى الملك المنصور عمر بالقدوم اليهم وان القلوب معه فجد سايرا حتى اذا وصل الى الرياضة خاف منه المصريون وخرجوا عن مكة ودخلها الملك المنصور محرما وفرق فيها اموالا عظيمة وطلب جماعة من الامراء المصريين الامان فامنهم واكرمهم وردهم الى بلادهم ولم ينتصب بعد ذلك من يعاند احدا منه ومنه ولم تزل الاقدار مساعدة له فيما تقدم وبويع احدى وعشرين عاما وفي سنة سبع واربعين وستمائة وثب على الملك المنصور صاحب اليمن جماعة من مماليكه الترك وكان يحسن الظن بهم فقتلوه في اليوم التاسع من ذي القعدة وكان الذي اشار الى قتله ولد اخيه ابو بكر بن الحسن فبايع مقتولا المماليك ابا بكر المذكور ولم يتم له الامر وكان الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر في سردد وكانت سردد

وصردد كقنفد وجعفر واد بتهامة ق

افطاعا

افطاعا له فقام من سردد وطلب الملك فلما علم الاركان بقدومه اختلفوا وكان يد سرا واداروا العمل حتى لزم ابا بكر وقاتلي ابيه ودخل زبيد واستقر على سرير السلطنة وفي سنة ثمان واربعين وستمائة حاصر حصن تعز في ربيع الاول وفتحها في جمادى الاولى ثم دخل صنعا في ذي الحجة من هذه السنة وفي محرم سنة تسع واربعين اخذ المعكر وفي سنة ثنتين وخمسين سار بالجيوش واخذ مدينة صعدة وفي سنة اربع وخمسين وستمائة احترق المسجد الشريف النبوي على ساكنه افضل الصلوة والسلام فكتبوا بذلك الى المستعصم فوصلت الآلات صحبة الصناع مع الركب العراقي وابتدا بالعمارة في اول سنة خمس وخمسين وستمائة وفي هذه السنة وقعت وقعة التتار مع المستعصم فبقي الحرم الشريف بغير تمام حتى بعث صاحب مصر المنصور علي بن المعز ايبك الصالحي وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف بالآلات والصناع فعملوا الى باب السلام وعمل الملك المظفر منبرا ورمانتان من الصندل وارسله في سنة ست وستين وستمائة فارسل الملك الظاهر بيبرس منبرا صنعا بديعا فقلع منبر صاحب اليمن وجعل في حاصل الحرم وفي سنة تسع وخمسين تاهب الملك المظفر لاداء فريضة الحج وخرج في شوال في البر والمراكب تسير في البحر بما يحتاج اليه ثم دخل مكة في عساكره محرما ملبيا وهو عاري البدن حتى اتى بالنسك واتم حجه ثم اجتمع الناس وقام الملك المظفر فخطب وعلم المناسك للرجال والنساء ودخل البيت الشريف وحمل القربة على يديه وافاض الماء في جوانبه غاسلا له تقربا الى الله تعالى وكسى البيت ثم عاد سالما غانما ولم يزل مباركا سعيدا وفي سنة اربع وتسعين وستمائة في رجب توفي الملك المظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور عمر صاحب المملكة اليمنية وقد جاوز الثمانين وكان على خير ديانة عالما يحب الحديث وسمعه وجمع لنفسه اربعين حديثا وكانت مدة مملكته نحو سبع واربعين سنة ثم قام بعده في الملك ولده الملك الاشرف ممهد الدين ابو الفتح عمر بن يوسف بن عمر ولما علم اخوه الملك المؤيد بوفاة ابيه رام الملك واقدم على عدن واخذها فلم يزل الملك الاشرف في اضطراب من جهته حتى احتاط عليه وقبضه في سنة خمس وتسعين وجعله في حصن تعز ثم امر ببناء المدرسة

وتعز كمنع حصن باليمن ق
والصعدة موضع باليمن ق

سلطان عمان هزبر الدين مؤيد هو الذي ذكر الوفاق في اواسط تاريخه صورة مكاتبة بخطه ومنه في الدرية احمد بن ابراهيم تحي

الاشرفية في تعز واقام في الملك اشهرا بعد سنة ثم مات في شهر ربيع الاول في شهور سنة
ست وتسعين وستمائة واجمع كبراء الدولة على اخراج المؤيد وتقليد الامر فتقلد
الملك المؤيد زين الدين داود وجعل الوزارة الى القاضي موفق الدين الصاحب
وسار في عامه ذلك الى المشرق واخذ حصون حجة ثم في عام احدى وسبعمائة خالف الاشراف
جازان على الملك المؤيد فاتاه العلم بذلك فارسل الاتراك والامراء الى اللؤلؤة فحاصروها
وضيقوا على اهلها حتى اذعنوا له الطاعة وفي سنة ثنتين وسبعمائة امر الملك المؤيد
بان يبنى المدرسة المؤيدية في تعز واقام الملك المؤيد في الملك خمسة وعشرين عاما واشهرا
وكانت وفاته بداره في الشحر في قبالة تعز اول ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين

الشحر كالمنع ساحل البحر بين عمان وعدن ويكسر ق

وسبعمائة وكان الملك المؤيد ملكا كاملا متمكنا في العلوم وكان يحفظ مقدمة
طاهر وكفاية المتحفظ والتنبيه في فقه الامام الشافعي رضي الله عنه واخذ الحديث
من اشياخ العلم رحمه الله تعالى ووجد في بيت كتابه حين توفي مائة الف مجلد كتاب
وكان ولده الملك المجاهد علي في قلعة تعز ولم يترك ولدا سواه فاستقل بالامر بعده
وكان فيه من الرياسة والاقدام ما لا يكون فاقام المجاهد هناك ثم نزل الى الشجرة

شهرين

وكان اتابك الاجناد يومئذ الامير شجاع الدين بن منصور فاغراه حتى قبض
على عمه الملك الناصر وامر به الى عدن وحدث من هذا الامر امور تغيرت الناس عليه فلما
رأى عم المجاهد الملك المنصور ايوب بن الملك المظفر يوسف اختلاف الكلمة طمع
في الملك وحصل بينه وبين المماليك والامراء مراسلة فهجموا الملك المجاهد
في جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين وادخلوه حصن تعز واستقر امر المنصور ايوب
واخرج الناصر من عدن ثم بعد ان مضت على ذلك قدر ثلاثة اشهر حصلت
مراسلة بين احد غلمان الملك المجاهد وبعض اهل القلعة فادخلوا المجاهد ليلا الى الدار
ولم يعلم المنصور حتى دخلوا عليه فلزموه واعتقلوه وظهر الملك المجاهد على ونفذ
امره وعاد سلطانه وتوفي المنصور في شهر صفر عام ثلاث وعشرين ثم ان [illegible]
الملك الظاهر بن المنصور ايوب خالف على المجاهد ودعا الناس الى نفسه فاجابه
المماليك وغيرهم وظهرت له شوكة وبعث جيشا مع غلامه ابن الدويدار البطل في سنة
اربع وعشرين فحاصر الملك المجاهد مدة ثم اقبل الزعيم بالاشرف فجاءا في عسكر كثير

فحارب

فحارب المماليك وطردهم واسر طائفة منهم وفي سنة خمس وعشرين ادعى الناصر
ولد الاشرف الملك لنفسه فبقي اياما حتى نزل الملك المجاهد الى زبيد وقبض على الناصر
وقلعة تعز فلبث اياما ومات وجعل في الاشرفية مدرسة والده وفي سنة اربع وثلاثين
ضعف امر الملك الظاهر فسأل الامان والذمة من المجاهد فاجابه اليه وفي هذه السنة
توفي الظاهر المذكور وتم الامر للمجاهد وفي سنة اربعين امر المجاهد ببناء المدرسة
بالحرم الشريف وجعل لها وقفا وافرا وحج بعد ذلك بعامين ثم ذهب للحجة الثانية
سنة احدى وخمسين فلما عاد امر ببناء المدرسة المجاهدية في تعز وفي سنة اربع وستين
وسبعمائة خالف عليه ولده المظفر وقصد عدن واستولى عليها فنهض اليه الملك المجاهد
بالعساكر والجنود فلما قرب من عدن ولى المظفر عنها هاربا ودخلها الملك المجاهد
فاقام اياما وعاجله الاجل وتوفي في اخر جمادى الآخرة من هذه السنة بعدن وحمل
الى تعز ودفن في مدرسته وكان رحمه الله تعالى ملكا عاقلا دينا كثير الخير وكانت
مدة مملكته ثنتين واربعين سنة واشهرا ثم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة
ولده الملك الافضل عباس بن المجاهد علي وكان من العلم والادب والفضل بمنزلة
وكانت الاطراف مضطربة في زمانه ووقع له مع الاعداء عدة حروب ووقائع
انتصر في جميعها ومن جملة من خالف عليه وعاد ضرره اليه الامير ابن ميكائيل وكان
الامير المذكور من بعض امراء الملك المجاهد واقطعه اباه طرفا من بلاده واقام مع الملك
الافضل بعد وفاة والده على عمله ثم انتزع يده من الطاعة وقام واستولى على حرد
وغيرها من البلاد فعند ذلك جرد الملك الافضل اليه الكتائب على مقدمتها الامير
فخر الدين زياد فاقتتل الفريقان سنة خمس وستين في جمادى الاولى فقتل اصحاب

بعض صح

ابن ميكائيل وهرب ابن ميكائيل الى صعدة ثم وقع له ايضا مع عسكر الافضل حرب
فانهزم الى بلاد دشت ورواسرها وتوفي سنة ثمانين وسبعمائة وفي سنة خمس وستين
امر الملك الافضل ببناء المدرسة الافضلية بتعز وفي سنة ثمان وسبعين في اليوم الحادي
والعشرين توفي الملك الافضل عباس بن الملك المجاهد صاحب الديار اليمنية بزبيد
ونقل الى مدرسته بتعز وكانت مدة مملكته قدر اربعة عشر عاما وكان شهما شجاعا قام
في ازالة المتغلبين من بني ميكائيل الى ان استبد بالمملكة وكان يحب الفضل والفضلاء

والف كتاباً سماه نزهة العيون وله غير ذلك وله مدرسة بتعز واخرى بمكة ثم اجتمعت
اركان الدولة على ولده الباسل وصفوته الكامل الملك الاشرف اسمعيل بن العباس
وهو من اشرف هذه الطائفة واعلمهم وافضلهم واعظمهم وفي السنة الثانية من ملكه
توفي ابن ميكائيل الذي طغى في البلاد واكثر فيها الفساد وفي سنة احدى وثمانين
وسبعمائة حج المحمل الاشرفي وكان امير الركب فخر الدين السنبلي وفي سنة ثلاث وثمانين
ثار جماعة على الملك الاشرف وارادوا الفتك به وتولية خاله المظفر فعرفهم واراد
القبض عليهم فهربوا الى الاطراف فخرج عليهم العرب فاسروهم واحضروهم اليه
فاستتابهم وعفى عنهم وكان السلطان الملك الاشرف معظماً للعلماء ومحسناً اليهم
حتى قصده وجوه العلماء من كل فج منهم قاضي القضاة الحافظ ابن حجر ومنهم صاحب
القاموس محمد بن يعقوب الكازروني الفيروزآبادي الشيرازي دخل صاحب القاموس
زبيد في رمضان سنة ست وتسعين فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ في اكرامه وصرف له
الف دينار سوى الف اخرى امر صاحب عدن ان يجهزه بها واستمر مقيماً في كنفه على
نشر العلم وكثرة الانتفاع به واضيف اليه بعد وفاة الريمي قضاء اليمن كله فاتفق
بالمقام في تهامة بعد ان طاف في البلاد وجال في الاقاليم وقصده الطلبة
وقرأ السلطان فمن دونه عليه وتزوج الملك الاشرف بابنته لمزيد جمالها ونال منه صاحب
القاموس براً ورفعة بحيث انه صنف كتاباً واهداه له على اطباق فملأها له دراهم وعنون
صاحب القاموس ديباجة كتابه القاموس باسم الملك الاشرف ومدحه ومدح اجداده
ومن ذلك قوله فيه نظم مولى ملوك الارض من في وجهه ، مقباس نور ايما مقباس ،
بدر يحيا وجهه الاسنى لنا ، يغني عن القمرين والنبراس ، خراسة خنزت وخبت اعيلت ،
فران يقاس علاؤها بقياس ، ومن نال سحائب افضال الاشرف جمال الدين
الريمي شارح التنبيه فانه اعجبه فضله ومهارته في العلم فاعطاه قضاء الاقضية باليمن كله
ومنهم عالم اليمن شرف الدين اسمعيل بن ابي بكر المقري اليمني الزبيدي صاحب كتاب عنوان
الشرف فانه قال في كتابه افاض على الملك الاشرف جزاه الله بالخير سحائب كرمه وملأ
يدي باحسانه ونعمه واضاف الى تدريس المجاهدية ونظرها ونظر عدة مدارس وجعل لي جامكية
كل شهر ثلثمائة دينار ومائة ايضاً للغلماني ووهب لي داراً كاملة المرافق فيها عاليات

ما جارية

تكملة نسخة صاحب القاموس

قال الخزرجي في تاريخ اليمن ان صاحب القاموس
رام في سنة تسع وتسعين وسبعمائة الوصول
الى مكة المكرمة فكتب الى السلطان الاشرف
ما مثاله ومما ينهى الى العلوم الشريفة
ضعف العبد ورقة جسمه ودقة بنيته
وعلو سنه وقد آل امره الى ان صار كالشمع
الذي تحرق واشتعل اذ وهن العظم والرأس
اشتعل وتضعضع السن وتقعقع الشن
فما هو الا عظام في جراب وبنيان قد اشرف
على خراب وقد ناهز العشر التي تسميها العرب
دقاقة الرقاب وقد صح عند المسامع الشريفة
غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء ستين سنة
فقد اعذر الله له فكيف من نيف على السبعين
واشرف على الثمانين ولا يجمل بالمؤمن ان
يمضي عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق
الى بيت رب العالمين وقد ثبت في الحديث
النبوي ذلك والعبد له سنون عن تلك
المسالك وقد غلب عليه الشوق حتى جل
عن الطوق ومن اقصى امنيته ان يجدد
العهد بتلك المعاهد ويفوز مرة اخرى
بتلك المشاهد وسؤاله من المراحم العلية
الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الايام قبل
اشتداد الحر وغلبة الاوام فان فصل الخريف
والربيع اذيب وايضاً كان من عادة الخلفا
سلفاً وخلفاً انهم كانوا يبردون البريد الى حضرة
سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد فلا
تمنى شيئاً سواه ولا اريده شوقي الى الكعبة الغرا
قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا
واستاذن الملك المنعام زيد علاه واستودع
الله اصحاباً واولادا فلما وصل كتابه الى السلطان
كتب على طرته ما مثاله ان هذا لا ينطق به لساني
ولا يجري به قلمي فلاني قد كانت اليمن عمياء فاستنارت
بوجودك فكيف يمكن ان تتقدم وانت تعلم ان الله
قد احيى بك ما كان ميتاً من العلم فبالله عليك
الا ما وهبتنا بقية هذا العمر والله يا مجد الدين يميناً
بمنا باره اني ارى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراق
اليمن واهله توفي رحمه الله في زبيد سنة سبع عشرة وثمانمائة

ما جارية ونعم وافية وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة توفي صلاح بن علي بن
محمد بن علي الزيدي العلوي ولي الامامة بصعدة وحارب صاحب اليمن مراراً
وكاد ان يتغلب على المملكة كلها وحاصر عدن وهدم المهجم وزره وحاصر زبيد
وكاد ان يملكها ورحل عنهم ثم عاد له الاشرف وصار بها دية وكان رجلاً فاضلاً
عالماً عادلاً وسقط عن بغلته بسبب نفورها من طائر طار فقتل حتى مات بعد ثلاثة
اشهر في ذي القعدة وقد مدحه محمد بن الحسن العلوي المعروف بابن العليف بقصائد
وابيات منها قوله نظم يا وجه آل محمد في وقته ، لم يبق بعدك منهم الاقفاء ، لو كان آل الانبياء
آل محمد ، لكنت منها المصطفى ، او كان الاسباط آل محمد ، الرسول لكنت منها يوسفاً ،
وتوفي ان عز الملك المذكور في شهور سنة خمس عشرة وثمانمائة بمكة المكرمة وقام في الامامة
بعد صلاح الدين المذكور ولده علي بن صلاح واستمرت ايامه قريب خمسين سنة ولم يزل السلطان
الملك الاشرف قاصداً طرق الحق حسن الطريقة اميناً على الخليقة الى ان توفي الى
رحمة الله تعالى يوم التاسع عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وثمانمائة ودفن في مدرسته
الاشرفية التي بناها بتعز وكانت مدة مملكته اربعاً وعشرين عاماً وثمانية اشهر
ثم قام بالامر بعده ولده السعيد الامجد السلطان الملك الناصر احمد بن الملك الاشرف
اسمعيل واقتفى في اول امره طريقة ابيه في محبة العلماء وتقريبهم اليه وايثار العدل
والنصفة واكثار الغزو والفتح ثم غير هذه الطريقة المرضية فصار جباراً فاجراً
فسبحان الله الكبير القدير وفي رمضان سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة نازع الملك
الناصر هذا سوداء فاختل عقله واعتقل واقيم في الملك عوضاً عنه اخوه حسين
بن الاشرف واعانه على ذلك الامير محمد بن زياد الكاملي وفي سنة سبع وعشرين
مات الملك الناصر احمد بن الاشرف بسبب صاعقة سقطت على ناحية من زجاج
فارتاع من صوتها فوعك ثم مات في جمادى الآخرة واستقر بعد موته في الملك
اليمن ابنه الملك المنصور عبد الله بن الملك الناصر وفي سنة ثلاثين وثمانمائة
توفي الملك المنصور عبد الله المذكور صاحب اليمن في جمادى الاولى واستقر
بعده اخوه الملك الاشرف اسمعيل بن الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وفي سنة
احدى وثلاثين في جمادى الاولى خلع الاشرف اسمعيل صاحب اليمن من الملك

وكان سبب ذلك ان وزيره الشريف اسمعيل بن العفيف العلوي قصر في نفقات الجند
فطالبوه مرارا فلم ينصفهم فرفعوا امرهم للسلطان فاحالهم على الوزير فقابلوا
وهجموا على الدار فخرج اليهم امير خزندار فضربوه بالسيوف حتى قتلوه وقتلوا الشيد
المشيدين وهجموا على الاشرف فقبضوا عليه وسجنوه وامه وحظيته وكان كبيرهم مملوكا
يقال له برقوق من مماليك الناصر فاتفق رايهم على ان يخرجوا عمه يحيى بن الناصر احمد
من سجنه ويسلطنوه ففعلوا ولقبوه الظاهر ونهبوا دار السلطنة واستقرت سلطنة
الملك الظاهر يحيى بن الملك الناصر احمد بن الاشرف اسمعيل وحبس الاشرف اسمعيل في الحصن
الذي كان فيه يحيى وهو حصن من حصون تعز وصودر الوزيران اسمعيل بن العفيف
وعلي بن الحسن الاجيني وعظم امر الشهاب احمد بن الامير محمد بن زياد الكاملي وكان ابوه
من اكابر امراء الاشرف بن الافضل ثم صار هو اكبر الامراء وظهرت من الظاهر يحيى
شجاعة ومعرفة ومهابة وفي سنة تسع وثلثين وثمانمائة توفي علي بن صلاح بن علي بن
محمد بن علي بن احمد بن الحسن الحسني الزيدي صاحب صنعا واقيم ولده بعد وفاته عن
قريب بعد شهر فقام بقصر صنعا عبد من عبيد الامام يقال له سنقر واراد ان يستبد
بالملك بالشوكة فانف الزيدية من ذلك فثاروا عليه واقاموا صلاح بن يحيى بن حمزة
قريب الامام في الملك بعده وجده حمزة هو اخو محمد جد صلاح الدين وفي سنة ثنتين
واربعين وثمانمائة توفي في يوم الجمعة سلخ رجب صاحب تهامة اليمن الملك الظاهر
يحيى بن الملك الناصر احمد واقيم ولده الملك الاشرف اسمعيل بن يحيى بن احمد في يوم
الجمعة سلخ رجب مستهل شعبان ليلا فقتل اكابر الدولة منهم برقوق وكان كبير المماليك
الاتراك وعدة من رؤسا الجند وعدة من الاجناد الذين يدعون الغاليب حتى ضعف
المملكة وخرجت عن طاعته الاعراب المعازبة بالعين المهملة والزاي وضعف امر
تلك البلاد جدا وجرى في امر التجار والباعة في البلاد التي تحت نظره على سيرة الجور
والظلم الفاحش من فتح المصادرة ونحو ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى
ما في تاريخ انباء الغمر للحافظ ابن حجر وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري وفي سنة
خمس واربعين وثمانمائة في ثالث شوال توفي صاحب اليمن السلطان الاشرف يحيى بن اسمعيل بن
اسمعيل بن عباس بن علي بن داود بن عمر بن علي بن رسول التركماني الاصل اليمني

وفي

وفي خامس المحرم سنة ست واربعين تسلطن باليمن محمد بن عثمان بن عباس بن
علي بن داود بعد فتنة كبيرة قامت ولقب بالمفضل وفي جمادى الآخرة من هذه السنة
دخل صلاح الدين احمد بن يوسف بن رسول مدينة زبيد من اليمن وملكها ولقب بالناصر
وفي هذه السنة توفي قتيلا صاحب تعز اسد الدين محمد بن عثمان بن عباس بن علي بن
داود التركماني اليمني وفي تاريخ عبد الباسط في ترجمة سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة
وفيها زالت دولة بني رسول ملوك اليمن منها بعد ما دامت بايديهم نحوا من مائتي
وثلاثين سنة وكان اول من ملك منهم الملك المسعود ابو الفتح عمر بن علي بن رسول التركماني
وكان آخر من ملك منهم الملك المسعود ايضا جرت عليه امور وخطوب يطول شرحها
في ذكرها آلت الى زوال ملكه بالكلية واستوثق امر ابن طاهر وهو شخص من العرب
يذكر بحسن السيرة والعقل والسياسة فمن الله عليه بان ملك اليمن واستمرت بملكها
مدة متطاولة وفي سنة سبعين وثمانمائة في جمادى الآخرة ملك الشيخ علي بن طاهر
حصن حب بفتح الحاء المهملة ثم الباء المشددة وهي من القلاع العظيمة المنيعة اليمنية
ووجد في خزانة من خزاينه ميت في بركة عسل لم يتغير من جسمه شيء في عنقه لوح من
ذهب مكتوب فيه انا الملك ذو رعين ، منذ كنت ما عرضني شين ، حصني حب
لا اخاف الا غضب الرب ، وعدم الحب يعني الطعام ، وسبعت لعدمي فنحي
يجدها رجل من امته وفي سنة اربع وتسعين وثمانمائة توفي صاحب بلاد اليمن السلطان
عبد الوهاب بن عامر بن داود بن طاهر وتولى مكانه ابنه عامر فثار عليه وبسببه
قامت الفتن ببلاد اليمن ثم قام باليمن الشرفا وفي البرق اليماني اعلم ان سلطنة
ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها وسهائلها انتهت في رأس القرن العاشر
الى السلطان عامر بن طاهر بن معوضة الاموي ولقبه ملك الظافر صلاح الدين وهو
آخر ملوك بني طاهر وابتدا ملكهم من سنة تسع وخمسين وثمانمائة اخذوا المملكة اليمنية
من بني رسول الغساني وولي السلطان عامر بعد وفات والده المنصور في سنة اربع وتسعين
وثمانمائة واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر في اقطار اليمن كلها الى انقضا دولته
تسعا وعشرين سنة وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزاين شديد الالتفات
الى العلما آخذا فيها انسيابا من شيئا لم يكن فيه ما يرجى به غير التعرض للاوقاف في آخر عمره

ثنتين وتسعين توفي صاحب اليمن محمد
ابن عبد الوهاب بن زاهر فلما انقضت
الدولة بسبب وفاته فقصد
صاحب مكة ان يغتصب عدن ويتولى
عليها في سنة صح

وجاء الامير حسين الكردي من جهة
سلطان مصر الغوري في سنة
اثنتين وعشرين وتسعمائة وقاتل
السلطان عامر وغلب عليه وقتل
وقتل اخاه عبد الملك بن عبد الوهاب
وذهبت الدولة عن ايدي اولاد طاهر
باليمن صح

وكان سبب زوال ملكه ووقع لبعض الامير حسين الكردي عدة حروب آخرها ان قتل بيد
برسباي امير حسين الكردي سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وانقرضوا واخر من بقي منهم
الامير عامر بن داود صاحب عدن وكان شابا كريما جوادا معظما للشرع والعلم والعلماء
ظفر به سليمان باشا في سيره الى الهند فصلبه واخذ امواله وكان ذلك سنة خمس واربعين
وتسعمائة **الباب الرابع والعشرون في ذكر بني المهدي ملوك اليمن** اولهم الامام المهدي
لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول ثم ولده النجيب الجليل السيد الكبير العالم النحرير
اوحد عصره بلا كلام المدعو بالخليفة والامام الشريف الحسيب النسيب امير المؤمنين
شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل
بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن
احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن السبط الكبير ابن علي
بن ابي طالب كرم الله وجهه وجد شرف الدين الذي هو احمد كان من عظماء الزيدية
مؤلف البحر الزخار في مذهب الزيدية وهو ايضا صاحب الاحكام في اصول
الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد وكان يقول بتقليد الحي ويمنع تقليد
الميت وكانت غالب اليمن الاعلى والادنى في يده الى ان ذهب من صوب الروم
اويس باشا في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة وانتزع زبيد وغيرها
من يده بعد مقاتلة عديدة جرت بينهما ثم استولى على تعز واستصفى اموالها ثم
تزلزل امر الشريف وعصى كل عامل له في ناحية ثم وقع الوحشة بينه وبين ولده الكبير
الشريف مطهر فاستبد بالامر وتوفي الشريف شرف الدين الامام في جمادى الاخرى
سنة اربع وستين وتسعمائة ودفن بالجلة وفي ايام الشريف مطهر عظم امر الاروام
بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار ازدمر باشا الى صنعاء اليمن وبها الشريف
صلاح الدين بن شمس الدين بن الامام يحيى من قبل الشريف مطهر فغلب عليه
واستولى على صنعاء فاباحها ثلاثة ايام قتلا ونهبا وذلك في رجب ثم اقتتل هو
والشريف مطهر في قاع صنعاء قتالا شديدا انتصر فيه ازدمر واستولى على خزائن
الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى ثمان وستين وتسعمائة وفيها وصل من الروم
مصطفى باشا المشهور بالنشار وصحبته كتاب من قبل السلطان ابو المعالي سليمان خان

يتضمن

يتضمن الرضى عنه والمصالحة معه فارسل اليه الباشا يدعوه للحضور بين يديه للبس
الخلعة وتسليم مراسيم التقليد اليه وقد مكن له السوء فتفطن لذلك الشريف فابى عن الحضور
وها انا قد اوردت صورة مكتوب السلطان وصورة كتاب الشريف جوابا له اما صورة
كتاب السلطان نصره الله تعالى فهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا مثالنا الشريف السلطاني
وخطابنا المنيف الخاقاني لا زال نافذا بالعون الرباني الى الامير الكبير
الشريف فرع الشجرة الزكية وطراز العصابة العلوية نسل السلالة الهاشمية
السيد الشريف مطهر بن شرف الدين نخصه بسلام اتم وثناء اعم ونبدي لعلمه
الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه
في مرضات سلطاننا وانقياده الى جانبنا وبمقتضى ذلك حصل لك شكرنا
التام من خدمتك وثناؤنا العام على مناصحتك ولما برزت اوامرنا الشريفة
سابقا بتعيين الوزير سليمان باشا تغمده الله تعالى برحمته للبلاد الهندية
وفتح تلك الولاية السندية ويقطع دابر اهل الكفر والعناد واستبشر بذلك
كل مسلم من اهل البلاد والنادي وكان فرحا مسرورا فوقع كما قدره الله تعالى
وكان امر الله قدرا مقدورا ورجع الوزير المعظم المشار اليه من الجهات المذكورة
فوجد طائفة من اللوند يملكون بلاد زبيد من المملكة اليمانية وحصل منهم غاية
الشقاق والاذى على الرعية وزاد ظلمهم وجورهم على العباد والبلاد وتمنع
وزيرنا الاعظم آثارهم وشتت شملهم واستنقذ الرعايا من ايديهم
وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة وعاد الى عتباتنا العالية
المنيفة وابرز بيده مكتوبا كريما يتضمن الاخلاص منكم في طاعة سلطاننا
واتباع مرضاتنا وانه صار من اتباعنا ومن اللائذين بنا ثم بعد ذلك ورد
مكاتبة والده على باب سلطاننا على مثال ذلك وحصل لهما عندنا من المحبة
والصداقة وتحققنا ما كان بلغنا عنهما من الاخبار المتواترة على السنة المترددين
الى اعتابنا الشريفة من تلك النواحي وانهما صارا من توابعنا ومملكتهما
من جملة ممالكنا وبلغنا عنهما خلاف ذلك وتغير ما كان بينهما في السابق وانه
وقع بينهما وبين امرائنا وعساكرنا بتلك الجهات خلاف ووقائع كثيرة عم ضررها

الآمر والمأمور وهذا عين الخطأ المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن يعقل ويفهم
ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني
قد ملك بعون الله تعالى بسط الارض شرقا وغربا وبعدا وقربا وصارت سلطنتنا
القاهرة قد ختم لها العز والنصر الى يوم عرض الدنيا على يوم الدين وذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وعساكرنا المنصورة حيث
وجهت ملكت وان حلت فتكت لا يعجزهم صغير ولا كبير ولا جليل ولا حقير ولو
ولو امرنا بعض شرذمة من عساكرنا لتعين في لحظة واحدة مائة الف او يزيدون مشاة
وركبانا من البر والبحر وعددهم بالقوة والآلات والزاد الكافي الى كل الجهات
ونتبع الجيش بالعسكر الاول ثم نتبعه الآخر حتى يتصل عساكرنا المنصورة اولها في
في البلاد اليمنية واخرها في المملكة العجمية ولا يحتاج الى ان نعلمكم عن قدر سلطاننا وهو
اظهر لجميع العالم من الشمس في وقت الضحى والسلام على من اتبع الهدى واما صورة
كتاب الشريف مظهر فما مثاله بسم الله الرحمن الرحيم نور الله شموس الاسلام واطلعها
وفجر عيون الشريعة وانبعها وفتح ثمار كمام السعادة الابدية وايتعها ولألأ
كواكب الدين الحنيف واسطعها واعلى منار الملة الحنفية البيضاء ورفعها
وزلزل جموع الظلم والعدوان وارعب قلوب الجبابرة والمردة وافزعها والف
بين قلوب المؤمنين وجمعها بدوام دولة مولانا السلطان العظيم ونجل الملك
الباهر القديم القاطع بسيف عزمه عنق كل جبار رجيم الهادي باوامره ونواهيه
الى الصراط المستقيم الذي اوتي الحكمة والتحية والله يؤتي من يشاء من فضله
العميم شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم ظل الله في ارضه القائم
بسنته وفرضه ودينه القويم حجة الله الواضحة ودلالته الناصحة للخلق على التعميم
امين الله على خلقه وخليفته القائم بحقه بتقدير العزيز العليم المتسم بحماية آل
الرسول وابناء فاطمة البتول وسلالة النبي الكريم الباسط عليهم ظلال من عدله
فلا ينالهم حر من الجحيم فهم راتعون في رياض احسانه ولهم نبت وسيم وكارعون
من حياض امتنانه التي لا تشوب صفوها صروف الدهر المليم سامي الفخر وزاكي الاصل
والنجل الفائز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم الكافل لاكف من تجافا عنه المعتدي

وسلك

وسلك مسالك الغواية وكان له في الجهالة والعجرفة تصميم الذي لا تحصى صفاته
ببغداد ولو ان الشجر اقلام والبحر مداد وحسبك بذلك كل خبير عليم الخداوندكار
المعظم والخاقان الاعظم مالك ملوك العرب والعجم الشهير بالسلطان العظيم سليمان بن
سليم واهدي الى مقامه الكريم نجايب ركايب التحية والتسليم ورحمة الله الطيبة
وبركاته الصيبة الموصولة بنعيم دار النعيم وحرس جنابه العالي المحترم من صروف الليالي
بما حفظ به الآيات والذكر الحكيم وبعد فانه ورد من تلقائه الشريف ابقاه الله للاسلام والمسلمين
ببقائه مرسوم سطعت انواره وطلعت بالمسرات شموسه واقماره وتضاحكت في
عرصات المجد اكمامه وازهاره وجرت في جداول رياض المجد انهاره وزخرف بما تقر به
العيون وتصلح به احوال الشؤون وتحاسد على شرفه ليله ونهاره فوجدناه
اشفى من الترياق وابهى من الانجم في الاحداق تبلج تبلج البرق ويتحلب بالخيرات
تحلب الودق يفوق اللؤلؤ الثمين المنثور ويفضح بين شقايق النعمان بتفتح الزهور
فتعطرت الافئدة بنشره واعلنت الالسن بحمده وشكره وعبقت البوادي بنسيم
ذكره ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره لفظه الدر في السمط ومعناه
سلسل السلسبيل وعرفنا ما ذكره سلطان الامم مالك رقاب العرب والعجم المختص
بحماية الحرم المحترم من اطاعتنا لجلاله ودخولنا تحت اقواله وافعاله فالحمد لله الذي
وفقنا لطاعته وردنا عن السلوك في جانب المخالفة وان لنا بذلك الحظ الاسنى
والنصيب الاوفر الاهنى ونرجو ان شاء الله نيل الشرف الكامل ونجح المنى الحاصل
ومن تمسك به وتكلم الوثقى فقد فاز بمطالبه وحاز الغاية القصوى من مآربه وكان
في امن من حوادث الدهر ونوايبه وتخضع له رقاب البرية وترفع له الدرجات السامية
العلية ويتم له كل مسؤول ومأمول وامنية لا يخاف دركا ولا يخشى من قضية وعنده
طريقة معروفة وشنشنة قديمة مألوفة لا نميل عن الوفا ولا نكدر من ذلك المشرب
ما صفا فكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق ومعصيتكم تظلم منها المغارب
والمشارق ونحن من مودتكم على يقين ونرجو انكم لا تصغوا فينا الى كلام الفاسقين
ولا تهملوا رعاية الصالحين ولا تقطعوا رحما لذرية النبي الامين وابناء علي
الانزع البطين كرم الله وجهه في اعلى عليين قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى

العجرفة جفوة في الكلام وخرق في العمل ق

وتحلب عرق سال ق

عند الهبوط السلسل الخفيف والحلال الماء العذب او البارد والهبوط كصبوب الحدور من الارض ق

الوسامة الحسن فهو وسيم والوسمي مطر الربيع الاول ق

ذلك نصل لكتب المبين، وانتم اولى برعاية ما امر الله تعالى انه يرعى واحق من يعز
عترة النبي غيبا وسمعا وان تقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب والوشاة،
وتردوا كيد كل كايد لا يرقب الله ولا يخشاه، والذي ينقل اليكم ارباب الزور، والافاك
من الناس والفجور، عن التحول عن طاعة السلطان الاعظم، ونحن انفتنا المسبق من مودتنا
او تقدم يعلمه القاصي والداني ومن المسيء الذين لنا قلة اشد الاختصاص وحاشا لله
ان نرضى بالمخالفة او نميل عن تلك الاحوال السالفة، او ننكر شيئا من تلك المعارف العارفة
فنعوذ بالله من الحور بعد الكور، وان نكون ممن تعدى الطور، ويعق عن طاعتكم وهو
يجب السعي اليها على الفور، فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى، وتحول عن موقف
السلامة الى جانب الردى، وان الرسول صلى الله عليه وسلم اعرف الناس بالصواب،
واسبقهم الى طريق السنة والكتاب، وامتثال قول جدنا محمد المصطفى وامينه المرتضى
فيما نطق به جل وعلا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وهو ما ينطق عن الهوى،
فكل من نسب الينا ذلك فهو خبيث كاذب، وعن الحق صايب، والى الباطل
سالك لاحب، وثقوا بالمحبة الراسخة اطنابها، والمودة الفسيحة قبابها، والاعانة
المفتحة ابوابها، والذي انشرح اليه من سابق الخطاب، ونطاق الكتاب، من بلوغ مخالفة
للعساكر المنصورة، والكتائب الواسعة الموفورة، ليس لها صحة ولا ثبات، ولا كان
لنا الى حربهم تعدي ولا التفات، بل قصدوا الى هذه الاقطار بالجور والعسف
والانتصار، وجلبوا علينا تركا واروام، وهتكوا فيما بيننا ذماما، وما رعوا
لاوامركم الشريفة فينا احكاما، وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفا واماما، ورمونا
بما لا يرمى به الا الذين يعبدون اوثانا واصناما، ولم يعلموا انا من الذين اوجب الله عليهم
رعايتهم واحتراما، نقيم الشرايع ونميت البدايع ولم نلق اثاما، ومن الذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما، فدافعنا عن انفسنا واولادنا بما امكن من الدفاع، ورددناهم
عن محارمنا وتركنا الدعوى(?) الاستطاع، ونحن في مكان يولى اليه الضعيف والفقير
لا ييأس من العتصم بالانتصر فيه الى طاعة ربه الكبير، ولو ان عساكركم المنصورة
رجعوا بهممهم العالية وعزايمهم الصيبة القوية الى الجهات العاصية الكفرية لادركوا
من فضل الله تعالى جنة ونعيما، وحازوا لانفسهم اجرا عظيما، بل انهم شغلوا انفسهم

الداني والقاصي

اللاحب الطريق الواضح

عن جميع

عن جميع الحروب، وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب، وحين وصل المرسوم المشرف
والمثال الكريم المنوف، والخطاب الكريم المزخرف، طبنا به نفوسا، وسكنا به مجلسا
من الامن مانوسا، ودفعنا به عن وجه الحق ظلوما منهم عبوسا، وخمدت نار الحرب
وشلت ايدي الطعن والضرب، وقربما فرتمو لنا في كل قلب، فان امتثل من
حولنا من الامرآء والاكابر، لما صدر منكم من النواهي والاوامر، وثبتوا الماذكر من
الموارد والمصادر، فذلك البغية المقصودة، والضالة المنشودة، والدرة الثمينة
المفقودة، والنعمة الواردة المحمودة، وان خالف احد من حولنا من الامرآء والاكابر
الطاعة، وقابلوا اوامركم ونواهيكم بالاضاعة، فخبرهم عذابكم الوبيل، وما تعدى
لمن خالفكم من التنكيل، وحسبنا الله ونعم الوكيل، عدنا الى قصة الشريف
المذكور مع الاروام، ثم ان الباشا مصطفى والباشا ازدمر صعدا الى صنعاء
اليمن وحشدا عسكرا كثيفا لحاصر الشريف المذكور في حصن ثلا مدة طويلة
فلم يغنيا شيئا وقيل دخلا بعد ان استأمنا على انفسهما فاعجبهما حال الشريف
من رغد العيش وحسن الحال مع شدة الحصار وطول مدته فوقع بينهما المهادنة
والمسالمة ثم نزلا وفي سنة ثنتين وستين وتسعمائة وقع القحط العظيم باليمن حتى
اكل الناس الشجر والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة آب
نحو خمسة الاف نفر ومن اهلها نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك حدوث الجراد
فيها وطول مكثه حتى اكل الاشجار والنبات والزروع ثم دخل على الناس في بيوتهم
فخاف الناس منه خوفا عظيما وفي سنة خمس وستين وقع باليمن طاعون عظيم
اهلك من اهلها خلقا كثيرا ومع ذلك كانت الامطار والخيرات والخصب كثيرا
وفي عام اربع وسبعين وتسعمائة عزل نايب صنعاء اليمن الباشا رضوان بن
مصطفى باشا وعين مكانه رجل من عبيد السلطان سليمان خان يقال له مراد باشا
فقبل ان يصل مراد اقام رضوان مكانه نائبا باليمن اميرا يقال له قرا
محمد بيك وارتحل هو الى الباب العالي فالفى الشريف غنيمة الفرصة فقام
واستولى على صنعاء ونواحيها وقاتل الاروام قتالا شديدا حتى افناهم قتلا
وكان الباشا مراد قد وصل اذ ذاك الى زبيد فرأى انه يسير الى تعز خوفا عليها

وعلى ما فيها من الخزاين السلطانية فلما كان بوادي حسان استقبلهم العرب ومعهم جموع
لا يعلمهم الا الله وكان عدد الاروام تقدير ثلاثة آلاف نفر فوقع القتال بين الفريقين
حتى انتصر العرب وهزموا الاروام وجعلوهم قتلى واسرى ثم ساروا وغلبوا على عامة
بلاد اليمن حتى لم يبق بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروا زبيد مدة اربعين يوما الى ان
وصل من الباب العالي عثمان باشا ابن ازدمر باشا في جمادى الاولى عام ست
وسبعين وتسعمائة ودخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد ان مكث بها مدة
شهر بالعسكر فحاصر تعز وبها علي بن سوغان نائب الشريف الى ان انتصر عليه
وانتزع البلدة من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قائد الشريف بعسكر كثير فحاصر عثمان بتعز
في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان سنان باشا الوزير المرسل من الباب لمعاونة
عثمان فقاتلوا القائد المذكور من الضحى الى الليل حتى اجلوه عن البلد وغنموا اسبابه
ثم لم يزل يسير الباشا سنان الوزير بالعساكر والجنود ويقاتل العرب حتى وصل الى
القاعدة ثم الى الشوافي ثم الى جيش ثم الى التعكر وبعدان ثم الى ذمار ثم الى صنعا
ثم الى قيعان ثم الى كوكبان فحاصرها مدة سبعة اشهر ثم افتتحها ثم وصل من الباب
العالي بهرام باشا بن مصطفى باشا موليا على البلاد اليمنية فوصل الى تعز ثم
الى القاعدة وفيها قدم علي بن الامام صاحب حصن حب في ثلاثين الف مقاتل
وقاتل بهرام من الضحوة الى بعد الظهر فانتصر بهرام وقتل من العرب مائة وعشرين
نفرا ثم حاصر بهرام الامير المذكور في حصن حب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت
البارود حتى تم له ذلك ثم لم يلبث ان مات الامير المذكور رفاد عن اهله بالطاعة
وذلك في رجب ثم كان لبهرام المذكور في فتح البلاد اليمنية قدم راسخ على ما
سنبين في محله ان شاء الله تعالى وفي غرة رجب من شهور سنة ثمانين وتسعمائة
توفي صاحب البلاد اليمنية الشريف مطهر بن شرف الدين الامام ودفن في ثلا وتولى
مكانه خليفة ولده يحيى بن علي بن مطهر وهو صاحب اليمن في زماننا هذا ثم
بلغنا ان الامر انتهى الى قريبه وصهره علي بن سويع استمال قلوب العسكر وقاد الجنود
واستولى على صعدة فصار يحيى مغلوبا بوجوده

الباب الخامس والعشرون في ذكر بني امية بالغرب

ولما استولى بنو العباس على ممالك بني امية اكثروا في قتلهم

وجفائهم فافترق بنو امية كل فرقة وتمزقوا في البلاد وفي سنة تسع وثلاثين ومائة
في خلافة ابي جعفر المنصور الدوانيقي دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبد الملك بن مروان بن الحكم الى الاندلس ودعا الخلق الى نفسه فاجابوه واذعنوا له
بالطاعة وفي سنة خمسين ومائة بنى عبد الرحمن سور قرطبة واحكمها وفي سنة احدى
وسبعين ومائة توفي عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس بقرطبة في ربيع الاخر منها
ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وكان مولده بارض دمشق سنة ثلاث
عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلاث وثلثون سنة لانه تولى الاندلس في سنة تسع
وثلاثين ومائة وكان اصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور وقصده بنو امية
من المشرق والتجوا اليه ولما مات ملك ابنه بعده هشام بن عبد الرحمن وفي سنة ثمانين ومائة
مات هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة
اشهر وثمانية ايام وعمره تسع وثلاثون سنة واربعة اشهر واستخلف بعده ابنه الحكم
ابن هشام ولما ولي الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا
في بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة اربع وثمانين
ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال
عميه اغتنمت الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام واخذوا مدينة برشلونة في سنة
خمس وثمانين ومائة وفي سنة ست ومائتين مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس
لاربع بقين من ذي الحجة وكانت ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة فتكون مدة مملكته ستا
وعشرين سنة ولما توفي كان عمره اثنتين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا
ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن الحكم وفي سنة ثلاثين ومائتين خرجت
المجوس في اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين
بالاندلس عدة وقايع انهزم فيها المسلمون وصاروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا
حصن اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم
المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس واخذوا منهم اربعة مراكب بما فيها واحرقت المجوس
في مراكبهم الى بلادهم وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين توفي عبد الرحمن بن الحكم
في ربيع الاخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلثين سنة وثلاثة اشهر

وفي سنة سبعين ومائة امر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وانفق عليه مالا عظيما صح

وحكى ابن حيان في المقتبس ان الامير عبد الرحمن بن الحكم المرواني وجه شاعره الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وحلي على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا عنده فاذا بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها وجعل الملك يحدثه وهو لاه عن حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها واخذ في وصفها والتعجب من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة بقوله وامرت الترجمان ان يسأله عن السبب الذي دعى المسلمين الى الختانة وتجشم المكروه فيه وتغيير خلق الله مع خلوه من الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك ان الغصن اذا زبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا فضحكت وفطنت لتعريضه
من خط المؤلف

وكان اسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحنا وخلف خمسة واربعين ابنا ولما مات ملك بعده
ابنه محمد بن عبد الرحمن وفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين توفي محمد المذكور في سلخ صفر
وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته اربعا وثلاثين سنة واحد عشر شهرا وخلف
ثلاثة وثلاثين ذكرا وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد وقال ابن الجوزي هو صاحب وقعة
وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفرة ثلثمائة الف ولما مات ولي بعده ابنه
المنذر بن محمد بن عبد الرحمن وبويع له بعد موت ابيه بثلاث ليال وفي سنة خمس وسبعين
ومائتين توفي المنذر بن محمد الاموي ولما مات المنذر بويع اخوه عبد الله بن محمد يوم موته
وذلك لثلاث عشر بقيت من صفر في هذه السنة وفي سنة ثلثمائة توفي عبد الله بن محمد
صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان عمره اثنتين واربعين سنة وكان ابيض اصهب
ازرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا ورزق
احد عشر ولدا ذكرا احدهم محمد المقتول قتله ابوه المذكور في حدود الجداره وهو والد عبد الرحمن
الناصر ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول بن عبد الله المذكور
وتولى عبد الرحمن بحضرة اعمامه واعمام ابيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذي
يسمى بالناصر فيما بعد وفي سنة خمس عشرة وثلثمائة ظفر عبد الرحمن الناصر الاموي
باهل طليطلة بعد حصار ومعاهدة لخلافهم عليه واخرب كثيرا من عمارتها وفي سنة
سبع وعشرين وثلثمائة عصى امية بن اسحق على عبد الرحمن الاموي واستنجد بالجلالقة فخرجوا
وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب امية
المذكور الامان من عبد الرحمن المذكور فامنه وفي سنة خمسين وثلثمائة توفي عبد الرحمن الناصر
بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ٢ في رمضان وكانت امارته
خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان ابيض اشهل حسن الوجه وهو
اول من تلقب من الامويين اصحاب الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بامير المؤمنين وكان من
قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقي عبد الرحمن كذلك الى ان مضى
من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور العلويين بافريقية
ومخاطبتهم بامير المؤمنين تلقب بامير المؤمنين وتسمى بالناصر وامه ام ولد تسمى مزنة
وهو الذي كتب الى الخليفة العلوي صاحب مصر يفتخر يعني نظم السنا بني مروان كيف تبدلت ،

وكان عبد الله ذا صلاح وعبادة وعدل وجهاد يلتزم الصلوات في الجامع وله غزوات كبار اشهرها غزوة ابن حفصون في ثلثين الفا وهو في اربعة عشر الفا فالتقيا فانكسر ابن حفصون وتبعه عبد الله باسر وقتل حتى لم ينج منهم احد وكان ابن حفصون من الخوارج ، من مرآة الجنان لليافعي

٢ ابن عبد الرحمن الداخل

بنا الحال

بنا الحال اذ دارت علينا الدوائر ، اذا ولد المولود منا تهللت ، له الارض
واهتزت اليه المنابر ، وكتب اليه كتابا يهجوه فيه ويسبه فكتب اليه صاحب مصر
اما بعد فانك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك اقول ولو اجاب ببيتي عباس بن
عبد المطلب لكان له وجه وهما نظم ان القبائل من قريش كلها ، ليرون انا هام
اهل الابطح ، ويرى لنا فضلا على ساداتها ، فضل المنار على الطريق الاوضح
وخلف عبد الرحمن الناصر احد عشر ولدا ذكرا وولي بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن
الناصر وتلقب بالمستنصر وفي سنة ست وستين وثلثمائة توفي الحكم الاموي صاحب
الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وعمره ثلاثا وستين سنة وسبعة
اشهر وكان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه المؤيد هشام بن الحكم وعمره
عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات الحكم بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع
المؤيد بالله هشام بالملك تولى حجابته وتنفيذ اموره ابو عامر محمد بن عبد الله بن
ابي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافري القحطاني وتلقب ابو عامر المذكور بالمنصور
واستولى على الدولة وحجب المؤيد لصغر سنه ولم يترك احدا يصل اليه واستبد بالامر
واصل المنصور بن ابي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من اعمالها
تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي
الامور واجتمعت عنده الفضلاء واكثر الغزو والجهاد في الافرنج حتى بلغت عدة
غزواته نيفا وخمسين وبقي المنصور على منزلته حتى توفي سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة
فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد هشام معه من الامر شيء ولما
توفي المنصور ابو عامر المذكور تولى بعده ابنه ابو مروان عبد الملك بن منصور وتلقب
بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة ابيه وبقي عبد الملك
المذكور في الولاية سبع سنين فيكون وفاته في سنة اربعمائة ولما توفي عبد الملك المظفر
قام بالامر بعده اخوه عبد الرحمن بن المنصور وتلقب عبد الرحمن هذا بالناصر
فخلطوا ولم يزل مضطرب الامور مدة اربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام
بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموي فخلع هشام المؤيد وقتل عبد الرحمن المذكور
وصلبه واجتمع الناس على محمد المذكور وبايعوه بالملك وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة

وتلقب محمد المذكور بالمهدي واستمر في الملك الى ان خرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان
بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام المهدي واستولى سليمان على الملك في اوايل
شوال من هذه السنة اعني سنة اربعمائة ثم جمع المهدي محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان
بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدي الى الملك في منتصف شوال السنة المذكورة ثم
اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدي محمد المذكور واخرجوا المويد من الحبس واعادوه
الى الملك في سابع ذي الحجة من هذه السنة المذكورة واحضروا المهدي المذكور بين يديه
فامر بقتله فقتل واستمر المويد في الملك وقام بتدبير امره واضح العامري ثم قبض المويد
على واضح العامري وقتله فكثرت الفتن على المويد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم
الذي سلف ذكره وسار وحاصر المويد بقرطبة وملكها سليمان عنوة واخرج المويد من القصر
ولم يتحقق للمويد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بن الحكم في منتصف شوال سنة ثلاث واربعمائة
وتلقب بالمستعين بالله وفي سنة سبع واربعمائة خرج بالاندلس على المستعين بالله شخص
من القواد يقال له خيران العامري وكان من اصحاب المويد وانضم اليه جماعة كثيرة
من العامريين وكان علي بن حمود العلوي مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة
المجاز وكان اخوه القاسم بن حمود العلوي مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس
ولما راى علي بن حمود العلوي خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة فاجتمع
اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموي وبايعوه على طاعة المويد الاموي
ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان
الاموي واخذ اسيرا واحضر هو واخوه وابوه الحكم بن سليمان وكان الحكم قد تخلى
عن الملك للعبادة وملك علي بن حمود العلوي قاعدة مملكة الاندلس قرطبة ودخلها
في هذه السنة ثم امر بقتل سليمان وابيه واخيه فقتلوا فلما لم يجد علي بن حمود العلوي
المويد الاموي دعا الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر
لدين الله ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في ان يجد المويد حيا
في قصر قرطبة ليعيده الى الملك فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب احدا من بني امية
ليقيمه في الخلافة وبايع شخصا من بني امية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن
عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع الى عبد الرحمن

العدوة بالضم المكان المتباعد والعدوة مثلثة شاطي الوادي وهذا مناسب للمقام ق

المذكور

المذكور اهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة في الفتنة على علي بن حمود العلوي
فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر ودام قرطبة في يد العلويين الى ان قام سنة اربع
واربعمائة رجل من بني امية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر
ولقبوه بالمستظهر بالله وهو اخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه
في ذي القعدة من هذه السنة المذكورة ثم بويع بالملك محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن
عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفي بالله ثم خلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في
الطريق فمات ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة
فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة واربعمائة وبايعوا رجلا من
بني امية وهو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر ولقبوه بالمعتد بالله
وجرى في ايامه فتن وخلاف من اهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور
سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامي فاقام
عنده الى ان مات هشام سنة ثمان وعشرين واربعمائة ثم اقام اهل قرطبة بعد هشام شخصا
من ولد عبد الرحمن الناصر ايضا واسمه امية ولما ارادوا ولاية امية قال له الحسني عليك
ان تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني امية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا
فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها اصحاب
الاطراف والروسا وصاروا مثل ملوك الطوايف وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس

فصل في ذكر ملوك الطوايف بالغرب

ولما انقرضت الدولة الاموية عن بلاد الاندلس
اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وصاروا مثل ملوك الطوايف بالشرق اما قرطبة
فاستولى عليها ابو الحزم علي بن جهور وكان من وزرا الدولة العامرية وبقي كذلك الى ان
مات سنة خمس وثلثين واربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه الوليد محمد بن جهور ثم صارت
للامير المعتمد بن عباد ثم اخذها منه ابن تاشفين سنة اربع وثمانين واربعمائة ومن جملة
الامير المعتمد المذكور وزيره ابا بكر بن ابي الوليد بن زيدون وكان المعتمد وزير المذكور
وابوه الوليد من خيار الناس وابو الوليد هذا هو صاحب القصيدة الفراقية المشهورة التي يقول
فيها نظم بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا ٭ شوقا اليكم ولا جفت ماقينا ٭ تكاد حين تناجيكم
ضمايرنا ٭ يقضي علينا الاسى لولا تاسينا ٭ حالت لبعدكم ايامنا فغدت ٭

سودا وكانت بكم بيضا ليالينا ، بالامس كنا ولا نخشى تفرقنا ، واليوم نحن
ولا يرجى تلاقينا تمّ ومن قصيدة طويلة صنيعة قوية مهيجة للبكا الكلام فرائها
او سمعها الا انه ما من احد من ابناء الدنيا الا وقد فقد خلا او حبيبا او قريبا او
نسيبا ومن شعره نظم بيني وبينك مالو شئت لم يضع ، سرا اذا ذاعت الاسرار
لم يذع ، يا بايعا حظه مني ولو بذلت ، لي الحيوة بحظي منه لم ابع ، يكفيك انك
لو حملت قلبي ما ، لا تستطيع قلوب الناس تستطع ، ته احتمل واستطل
اصبر وعز اهن ، وول اقبل وقل اسمع ومر اطع تمّ توفي رحمه الله في رجب
سنة ثلاث وستين واربعمائة واما بطليوس فانتقلت بعد المنصور
شابور الفتى العامري الى بني الافطس البربري واول من ملك منهم ابو محمد
بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس ثم تلقب محمد المذكور بالمظفر فلما
توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب بالمتوكل
واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المسلمين
يوسف بن تاشفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر في قصيدته الرائية
الموسومة بالعبدونية نظم بني المظفر والايام ما برحت ، مراحلا والورى منها
على سفر ، سحقا ليومكم يوما ولا حملت ، بمثله ليلة في مقبل العمر ، من للاسرة
او من للاعنة او ، من للسماحة او للنفع والضرر ، من للبراعة او للعلى الخطط
قد عقدت ، اطراف السنها بالعي والحصر ، وطوقت بالمنايا السود بيضهم
فاعجب بذاك وما منها سوى ذكر ، او دفع كارثة او ردع آزفة ، او قمع حادثة
تعيي على القدر ، ويح السماح وويح الجود لو سلما ، واحسرة الدين والدنيا على عمر تمّ
وصار بلاده الى يوسف بن تاشفين الملثمي واما اشبيلية فاستولى عليها القاضي
ابو القسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي المنذري ثم صار للامير المعتمد بن عباد
ثم اخذها منه ابن تاشفين واما سرقسطة والثغر الاعلى فصارت بعد منذر
بن يحيى وولده يحيى بن منذر بن يحيى الى سليمان بن احمد بن محمد بن هود الجذامي
وتلقب بالمستعين بالله وكان به من البسالة والشجاعة ما لا يوصف وكان من احد
الابطال الشجعان وهو الذي وجد في زمانه في المعركة بعد ارتفاع الحرب مع الكفار

كربنا الغم اشتد عليه

قطعة

قطعة من بيضة الحديد قد ثلثيها بما حوته من الرأس فيقال انه لم ير قط
ضربة اقوى منها ثم صارت بعده لولده احمد بن سليمان الملقب بالمقتدر بالله
وهو الذي كسر الطاغية ردمير عظيم الروم وكان قد اتى بكل واحد منهما بمنتهى
عسكره فالتقوا وتناولوا للقتال وتصافوا ودام الحرب بينهم صدرا كبيرا
من النهار فاظفر الله المسلمين بعد ان اشرفوا على ربوة الانهزام وكانت وقعة
هائلة ثم صارت بعده لولده عبد الملك بن احمد بن سليمان ثم صارت بعده لابنه احمد
بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على راس الخمسمائة
فصارت بلادها جميعا للموحدين ٧ واما طليطلة وطرطوشة وبلنسية فصارت
الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله ثم
ملك بعده ولده المامون بن يحيى بن اسمعيل وهو الذي انفق في قصره بطليطلة
بيوت الاموال فجاء على اكمل بنيان في الارض وكان من عجايبه ان صنع فيه
بركة ماء وكان بها بحيرة وبنى في وسطها قبة وساق الماء الى راس القبة على تدبير
قد احكمه المهندسون فكان الماء ينزل من اعلا القبة حواليها محيطا بها متصلا
بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة ماء سكبا لا يفتر والمامون في وسطها
قاعد فيها فبينا هو نائم اذ سمع منشدا ينشده نظم اتبني بناء الخالدين وانما
بقاؤك فيها لو عقلت قليل ، لقد كان في ظل الاراك كفاية ، لمن كل يوم
يقتضيه رحيل تمّ فلم يمض كثير حتى اخذت الافرنج منه طليطلة في سنة سبع
وسبعين واربعمائة وصار هو ببلنسية ثم قتله بها القاضي بن جحاف الاحنف وفي
القاموس وبلنسية بفتح الباء واللام وكسر السين وفتح المثناة التحتية مخففة بلد شرقي الاندلس
محفوف بالانهار والجنان لا ترى الا مياها تدفع ولا تسمع الا اطيارا تسجع واما
دانية والجزاير والمرية فصارت الى ايدي العامريين الى ان انتقلت وصارت
للملثمين واما مرسية فوليها بنو طاهر ثم صارت الى المعتمد بن عباد ثم عصى بها
لابها ثم صارت للملثمين واما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي ثم
صارت بعد ولده للملثمين واما مالقة فملكها بنو علي بن حمود العلوي الى ان اخذها منهم
باديس بن حبوس صاحب غرناطة والله تعالى اعلم الباب السادس والعشرون

٧ ثم عادت البلاد اليهم بعد ما انقرض دولة الموحدين وسنبين نباء منه ان شاء الله تعالى صح

في ذكر الادارسة بالغرب الاقصى وقد سبق منا التصريح في ذكر الخلفاء العباسية
انه في سنة ثمان وستين ومائة ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان معه جماعة من اهل بيته ثم خرج الى مكة ولحق
به جماعة من الناس وكان قد حج تلك السنة جماعة من بني العباس وشيعتهم واقتتلوا مع الحسين
المذكور فانهزم اصحاب الحسين وقتل الحسين المذكور وجماعة من اصحابه رحمهم الله ولعن من
قتلهم وافلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن ابي طالب رضي الله
عنهم فاتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بني العباس وكان يتشيع فحمل ادريس المذكور
على البريد الى الغرب حتى انتهى الى ارض طنجة وفي كتاب ابن سعيد المغربي ان ادريس هذا
نزل بلاد السوس الاوسط سنة ثنتين وسبعين ومائة فانقادت له زناتة ومن جاورهم من
القبائل انتهى ما فيه ولما بلغ الهادي العباسي ذلك ضرب عنق واضح وبقي ادريس
في تلك البلاد حتى ارسل الرشيد الشماخ الناخي السندي فاغتاله بالسم فمات ولما مات
ادريس المذكور كانت حظيته حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم ابيه وبقي حتى كبر
واستقل بملك تلك البلاد وفي سنة اربع عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس
بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد
بن ادريس بن ادريس بفاس وبالبربر وولى اخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها
وولى اخاه عمر صنهاجة وولى اخاه يحيى مدينة داي وما والاها واستعمل باقي اخوته
على ملك البربر فلما مات محمد ملك بعده ابن اخيه علي بن عمر المذكور وكانت امامة علي المذكور
مضطربة لم يتم له فيها امر فخلع على قرب وولي بعده ابن اخيه يحيى بن ادريس بن عمر
بن ادريس بن ادريس وهذا يحيى آخر ائمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في سنة
سبع وثلثمائة وتغلب عليهم مصالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن
القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد اخذت في الاختلال ودولة المهدي
عبيد الله العلوي الفاطمي صاحب افريقية في الاقبال فملك عامين ثم لم يتم له مطلب
وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدي المذكور
الا من اختفى منهم في الجبل الى ان ثار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن
القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا البيت ثم انقطعت دولتهم

بدولة

زناتة بالكسر قبيلة بالمغرب

بدولة بني ابي العافية الزناتيون ولم يبق منهم من يتولى الخلافة الا طائفة من ولد علي
بن عمر بن ادريس بن ادريس في طرف الاندلس فنجا من لا ينقض ملكه الباب
السابع والعشرون في ذكر بني حمود العلويين بالاندلس واول من ملك منهم
علي بن حمود بن ابي العيش ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان علي المذكور
مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز ولم يصل الينا تاريخ استيلائه
متى كان وكان اخوه القسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس فخرج علي ومعه
اخوه القاسم على صاحب الاندلس المستعين بالله سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر
الاموي وانضم اليهما احد قواد مملكة الاندلس يقال له خيران العامري فسارا
الى سليمان بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموي واخذ اسيرا واحضر
هو واخوه وابوهما الحكم بن سليمان فامر علي العلوي الادريسي بضرب اعناقهم وملك
علي المذكور قرطبة ودخلها وخطب له فيها بالخلافة سنة سبع واربعمائة واجتمع اليه الناس
فبايعوه وتلقب بالمتوكل وقيل الناصر لدين الله ثم ان خيران المذكور خرج عن طاعته
واقام واحدا من بني امية يقال له عبد الرحمن المرتضى واتفق معه في ذلك اهل شاطبة
وبلنسية وطرطوشة فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور امر وجمع علي بن حمود جموعه وقصد
المسير اليهم من قرطبة وبرز العسكر الى ظاهرها ودخل علي بن حمود الحمام ليخرج منها
ويسير بالعسكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام رحمه الله وكان قتله في اواخر القعدة
من شهور سنة ثمان واربعمائة فلما علمت العسكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا
واربعين سنة ومدة خلافته في قرطبة سنة وتسعة اشهر ثم ولي بعده اخوه القاسم
بن حمود وكان اكبر من اخيه علي بعشرين عاما ولقب القاسم بالمامون وبقي القاسم بن
حمود مالكا بقرطبة وغيرها الى سنة اثنتي عشرة واربعمائة ثم سار القاسم من قرطبة
الى اشبيلية فخرج عليه ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه
وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة ثنتي عشرة واربعمائة وتلقب
يحيى بالمعتلي بالله وبقي بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى بن علي
من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلاث عشرة واربعمائة

في ذي القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة وبقي بينهم القتال نيفاً وخمسين يوماً ثم
انتصر اهل قرطبة وانهزم القسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش فقصده
ابن اخيه يحيى بن علي بن حمود وامسك عمه القاسم المذكور وحبسه حتى مات القاسم في
الحبس بعد موت يحيى سنة احدى وثلثين واربعمائة وقد اسن ولما جرى ذلك خرج اهل
اشبيلية عن طاعة المامون قاسم بن حمود وابن اخيه المعتلي بالله يحيى وقدموا عليهم
قاضي اشبيلية ابا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي من اولاد النعمان بن المنذر
وبقي اليه امر اشبيلية وكانت ولاية القاسم المامون المذكور بقرطبة الى ان امسك
وحبس ثلاثة اعوام وشهوراً ثم اقام اهل قرطبة رجلاً من بني امية ولقبوه بالمستظهر
وذلك في سنة اربع واربعمائة ثم قتلوه في هذه السنة وبايعوا رجلاً من الاموية ولقبوه
بالمستكفي ثم خلعوه بعد سنة واربعة اشهر ثم اجتمع اهل قرطبة على طاعة المعتلي يحيى
ابن علي بن حمود وكان بمالقة فخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني
عشرة واربعمائة وبقي يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة وحاصر اشبيلية وخرجت
للقاضي ابي القاسم بن عباد اللخمي خيل وكمن بعضهم وركب يحيى للقتال فقتل
في المعركة رحمه الله وكان قتله في محرم سنة سبع وعشرين واربعمائة ثم قام بمالقة بعده اخوه
ادريس بن علي بن حمود وتلقب بالمتأيد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة
احدى وثلثين واربعمائة ثم ملك بعده القاسم بن محمد بن عم ادريس المذكور
وبقي القاسم مدة ثم نزع الملك منه فملك بعده الحسن بن يحيى بن علي بن حمود
وتلقب بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن
المذكور ادريس بن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان
يدخل الارذل على حرمه ولا يحجبهن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه
الناس وبايعوا ابن عمه محمد بن ادريس بن علي بن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك
وتلقب بالمهدي وامسك ابن عمه العالي وحبسه وبقي محمد المهدي المذكور حتى توفي في سنة
تسع واربعين واربعمائة وكان المهدي المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت
دولتهم في هذه السنة اعني سنة تسع واربعين واربعمائة وقيل بل العامة اخرجوا العالي
بعد موت محمد المهدي وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم وفي ايام المهدي محمد بن ادريس

المذكور

المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء وتلقب
بالمهدي ايضاً واجتمعت عليه البرابر ثم افترقوا عنه ثم مات بعد ايام يسيرة وقيل
مات غماً ولما مات محمد بن القاسم المذكور قام بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم بن محمد
بن القاسم بن حمود وهو آخر من ملك الجزيرة الخضراء وعليه انقرضت مملكتهم وخلت
بلادهم في يد باديس بن حبوس الصنهاجي الكل من تاريخ الملك المؤيد صاحب حماه
ونهاية الادب للقلقشندي **الباب الثامن والعشرون في ذكر بني الاغلب
بالمغرب** وكان الرشيد هارون ولى افريقية في سنة اربع وثمانين ومائة ابرهيم بن
الاغلب فدام بها الى ان توفي سنة سبع وتسعين ومائة ولما توفي ابرهيم تولى على
افريقية بعده ولده ابو العباس عبد الله بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولايته
وفي سنة احدى ومائتين توفي عبد الله المذكور صاحب افريقية وتولى بعده اخوه زيادة الله
بن ابرهيم وفي سنة ثلاث وعشرين مات زيادة الله المذكور وتولى بعده اخوه ابو عقال
الاغلب بن ابرهيم وفي سنة ست وعشرين مات ابو عقال الاغلب المذكور وتولى بعده اخوه
ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة اشهر
وفي سنة ثمان وعشرين ومائتين فتح المسلمون عدة اماكن من جزيرة صقلية وكان الامير
على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان مقيماً في صقلية بمدينة من مدائنها لم يخرج
منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة
وتوفي سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس
بن الفضل بن يعقوب بن فزاره وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه وهي المدينة
التي بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما اخذ المسلمون بعض
الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة وبنى فيها مسجداً
في الحال ونصب فيه منبراً وخطب وصلى فيه الجمعة وفي سنة اثنتين واربعين توفي
ابو العباس محمد بن ابرهيم بن الاغلب امير افريقية وولي بعده ابنه ابو ابرهيم احمد بن
محمد بن ابرهيم بن الاغلب وفي سنة سبع واربعين توفي العباس امير صقلية فولى الناس
عليهم ابنه عبد الله بن العباس ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان اميراً على صقلية فغزا
وفتح في جزيرة صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب الى المشركين ولما

فقتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم اقره على ولاية محمد بن احمد بن الاغلب
صاحب القيروان وبقي محمد بن خفاجة اميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين
فقتله خدمه الخصيان وهربوا فادركهم الناس وقتلوهم واستعمل محمد بن احمد بن الاغلب
على صقلية احمد بن يعقوب وفي سنة تسع واربعين توفي ابو ابرهيم احمد بن ابرهيم بن الاغلب
صاحب افريقية وتولى موضعه اخوه زيادة الله بن محمد امير افريقية وكانت ولايته سنة
وستة اشهر وملك بعده ابن اخيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابرهيم وفي سنة
احدى وستين في جمادى الاولى توفي ابو عبد الله محمد المذكور وكانت ولايته عشر سنين
وخمسة اشهر ونصف وتولى بعده اخوه ابرهيم بن احمد بن محمد بن ابرهيم بن الاغلب
وفي سنة اربع وستين ومائتين فرغ ابرهيم بن احمد صاحب افريقية من بناء مدينة رقادة
وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدأ في بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين وفي سنة
سبع وستين ولى ابرهيم بن احمد صقلية الحسن بن عباس فبث السرايا الى كل ناحية
ثم سار ابرهيم المذكور الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي
ابرهيم بالدرب ليلة السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين
ومائتين بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته ثمانيا
وعشرين سنة وكانت له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله رحمه الله وملك بعده ابنه
عبد الله بن ابرهيم ثم قتل عبد الله في سنة ست وتسعين ومائتين في يد ثلاثة من خدامه
الصقالبة باشارة من ابنه زيادة الله فان زيادة الله كان قد حبسه ابوه عبد الله على سوء سيرته
فلما قتل عبد الله المذكور احضر رأسه الى زيادة الله في الحبس ثم ان زيادة الله لما تولى الامر
امر بهم فقتلوا وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة رحمه الله
فلما قتل تولى الامر بعده ابنه زيادة الله المذكور ولما تولى انعكف على اللذات وملازمة
المضحكين واهمل امور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته
وفي ايام زيادة الله المذكور قوي امر ابي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية
العلوية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله المذكور جميع عسكره وكانوا اربعين الفا مع
ابرهيم الاغلبي وهو من بني عمه فهزمهم ابو عبد الله الشيعي وفرق شملهم ولما رأى زيادة الله
المذكور هزيمة عسكره وانقضاء دولته وضعفه عن مقاومة ابي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه

ابرهيم وكنيته ابو محمد
وفي سنة خمسين ومائتين
توفي زيادة الله ابنه محمد رحمه

عبد الله

من الاموال

من الاموال وسار عن مملكته الى الشرق فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب بامره
الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامر المقتدر بالعود الى المغرب لقتال ابي عبد الله
الشيعي وكتب الى النوشري عامل مصر بامداد زيادة الله بالعسكر والاموال فقدم
الى مصر فامره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال
فخرج زيادة الله ومطله النوشري وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي
وطال مقامه هناك فتفرق عنه اصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وايس
من النوشري فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب
من بني الاغلب احد وكانت مدة ملكهم مائة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم ان
الرشيد ولى ابرهيم بن الاغلب على افريقية في سنة اربع وثمانين ومائة والله تعالى اعلم واحكم

الباب التاسع والخمسون في ذكر بني باديس الحميري الصنهاجي بالمغرب

واول من ملك منهم زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو الذي بنى مدينة اشير بالمغرب
وحصنها في ايام خروج ابي يزيد الخارجي لما خرج على القائم بن المهدي الفاطمي
وعلى ولده المنصور اسمعيل وملكها زيري وملك ما حولها واعطاها المنصور المذكور
تاهرت واعمالها وكان حسن السيرة تام السياسة شجاعا صارما وكانت بينه وبين
ابي علي الاندلسي صاحب المسيلة وامير الزاب من اعمال افريقية ضغاين واحقاد
افضت الى القتال فتواقعا وجرت بينهما معركة فقتل زيري فيها في شهر رمضان
سنة ستين وثلثمائة ذكروا انه كبا به فرسه فسقط الى الارض فقتل وكانت مدة
مملكته ستا وعشرين سنة ثم قام ولده يوسف بلكين مقامه واستظهر على ابي علي
المذكور فعلم انه ليس له طاقة به فترك بلاده ومملكته وهرب الى الاندلس فقتل بها
في سنة اربع وستين وثلثمائة وبلكين هذا هو الذي استخلفه الخليفة المعز بالله
العلوي الفاطمي على افريقية عند توجهه الى الديار المصرية سنة احدى وستين وثلثمائة
واوصاه بامور كثيرة واكد عليه في فعلها ثم قال ان نسيت ما اوصيتك به فلا تنس
ثلاثة اشياء اياك ان ترفع الجباية عن اهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي
احدا من اخوتك وبني عمك فانهم يرون انهم احق بهذا الامر منك وافعل مع اهل
الحاضرة خيرا ولم يزل بلكين حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته الى ان توفي

في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة بعلة القولنج وكان له اربعمائة حظية حتى قيل ان
البشائر وفدت عليه في يوم واحد بولادة سبعة عشر ولدا ثم تولى مكانه ابنه منصور
بن يوسف وارسل الى العزيز بالله الفاطمي بمصر هدية عظيمة قيمتها الف الف دينار وفي سنة
ست وثمانين وثلثمائة توفي منصور بن يوسف امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا
وتولى بعده ابنه باديس بن منصور وفي سنة سبع وثمانين عقد باديس بن منصور
في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن يوسف بلكين على بعض بلاد المغرب ثم اتسعت ولاية حماد
وكثر وخلد وعظم شانه واجتمعت له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس واربعمائة
فاظهر حماد الخلاف على ابن اخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه
الى الآخر واقتتلا في اول جمادى الاولى سنة ست واربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة
بعد قتال شديد جرى بين الفريقين وتحصن حماد ببعض الحصون فجاء باديس وحاصره
ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجاءة في ذي القعدة سنة ست واربعمائة وكان ذا هيبة
وسطوة وهمة وافرة وشجاعة وشهامة عظيمة وكان اذا هز رمحا كسره وتولى مكانه ابنه
المعز بن باديس وعمره ثمان سنين واستمر حماد على الخلاف معه كما كان مع ابيه حتى اقتتل
مع المعز المذكور سنة ثمان واربعمائة فانهزم حماد بعد قتال شديد هزيمة منكرة وبعد
هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما في يده
وهو عمل ابي علي وما وراءه من الشير وتاهرت وفي سنة خمس وثلاثين واربعمائة قطع
المعز بن باديس بافريقية خطبة خلفاء مصر وخطب لخلفاء آل عباس ببغداد فارسل المستنصر
العرب اليه فقاتلوه واخرجوه عن افريقية وفي سنة ثلاث وخمسين واربعمائة مات المعز بن باديس
صاحب افريقية وكانت مدة ملكه سبعا واربعين سنة وعمره ست وخمسون سنة المعز
بن باديس مدينة قابس واخرج منها اخاه عمر فقال خطيب سوسة في ذلك نظم

ضحك الزمان وكان قدما عابسا ، لما فتحت بحد سيفك قابسا ، وافتتها بكرا وما
امهرتها ، الا الفتى وصوارما وفوارسا ، الله يعلم ما جنيت ثمارها ، الا وكان
ابوك قبل الغارسا ، من كان من زرق الاسنة خاطبا ، كانت له قلل البلاد عرائسا

وفي سنة احدى وخمسمائة توفي تميم بن المعز صاحب افريقية وكان من خيار الملوك حلما وكرما
واحسانا ملك ستا واربعين سنة وعمره تسع وسبعون سنة وترك من البنين ازيد من مائة

والمعز بن باديس هذا هو الذي حمل اهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب ابي حنيفة ثم ملك بعده ابنه تميم بن المعز وفي سنة تسع وثمانين واربعمائة ملك تميم بن صح

ومن البنات

ومن البنات ستين بنتا وملك من بعده ولده يحيى بن تميم وفي سنة تسع وخمسمائة توفي
يحيى بن تميم صاحب افريقية وكان من خيار الملوك عارفا حسن السيرة محبا للعلماء والفقراء
ولهم عليه ارزاق وكان عمره ثنتين وخمسين سنة وترك ثلاثين ولدا وقام من بعده ولده علي
بن يحيى ثم توفي علي المذكور ولم نصل الى تاريخ وفاته وتولى مكانه ابنه الحسن بن علي
وهو آخر ملوك بني باديس وفي سنة تسع وعشرين وخمسمائة استولى الفرنج على جزيرة
جربة من اعمال افريقية وغربوا واسروا من كان بها من المسلمين وفي سنة ثلاث واربعين
وخمسمائة ملكت الافرنج المهدية وهرب منها صاحبها الحسن بن علي باهله فتمزقوا في
البلاد واكلهم الاقطار وكان ابتداء ملكهم في سنة خمس وستين وثلثمائة فسبحان
من يدوم ملكه ولا ينقضي سلطانه الباب الثاني والثلاثون في ذكر الملثمين ملوك المغرب
اولهم ابو بكر بن عمر وكان ظهور دولة الملثمين ببلاد المغرب في سنة ثمان واربعين واربعمائة
واظهروا اعزاز دين الله وكلمة الحق واستولوا على بلاد كثيرة منها سجلماسة واعمالها
والسوس ومراكش وقتلوا خلقا كثيرا من اهلها وكان من امرهم انهم ينتسبون الى حمير
وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى الشام
ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة واحبوا
الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى سنة ثمان واربعين واربعمائة فلما
كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج
فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك
البلاد دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم فتوجه عبد الله بن
ياسين مع جوهر حتى اتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف بن تاشفين
امير المسلمين ودعاهم الى العمل بشرائع الاسلام فاجابه اكثرهم وامتنع اقلهم فقال
الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت اميرنا
فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا ثم اتفقا على ابي بكر بن عمر
راس قبيلة لمتونة فانه سيد مطاع بين القبائل فاتيا اليه وعرضا عليه ذلك فقبل
وعقدا له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين واجتمع اليه خلق كثير وحرضهم الفقيه على
الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من المخالفين خلقا فدانت لهم قبائل الصحراء

وتقويت شوكتهم ثم لما استبد ابو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر
الجدالي في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصى على اهل
الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلباً للقاء الله تعالى وقتلوه ثم
جرى بين المرابطين وبين اهل السوس قتال شديد فقتل في تلك الحروب عبد الله بن
ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة وهي بكسر السين والجيم قاعدة ولاية
المغرب ذات انهار واشجار فاقتتلوا مع اهلها فانتصر المرابطون واستولوا على
سجلماسة وقتلوا اصحابها ولما ملك ابو بكر بن عمر سجلماسة فوض حكومتها الى يوسف
بن تاشفين اللمتوني وهو من بني عم ابي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث وخمسين
ثم استخلف ابو بكر بن عمر على سجلماسة ابن اخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه
جيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلاً دينا
حازماً مجرباً واستمر الامر كذلك الى ان توفي ابو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين واربعمائة
ثم اجتمع طوائف المرابطين وملكوا عليهم ابو نصر يوسف بن تاشفين وتلقب
بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره ببلاد المغرب ثم سار الى المغرب وافتتحها
حصناً حصناً ثم انه قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى به
مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا
وغيرها وكثرت عساكره وفي سنة تسع وسبعين عدى البحر يوسف بن تاشفين من سبتة الى
الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه اهل الاندلس فجرى بينهم
وبين عظيم الافرنج قتال شديد انتصر فيه المسلمون وقتل من الافرنج ما لا يحصى حتى جمعوا
من رؤوسهم تلالاً واذنوا عليه وملك يوسف غرناطة واخذها من صاحبها عبد الله بن
زيري الصنهاجي وفي سنة اربع وثمانين سار يوسف بن تاشفين الى سبتة واقام بها
وسير طائفة كثيرة من عسكره الى جهة الاندلس فملكوا مدينة شاطبة ومدينة دانيه
واستردوا بلنسية من ايدي الافرنج وكانوا قد اخذوها من المسلمين ثم ساروا الى اشبيلية
فحاصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها واخذوا المعتمد بن عباد صاحبها
وارسلوه الى يوسف فحبسه في اغمات حتى مات وقد كان المعتمد هذا موصوفاً بالكرم والادب
والعلم والحلم وحسن السيرة والعفة والاحسان الى الرعية والرفق بهم فحزن الناس عليه

ثم ملكوا

ثم ملكوا البطليوس ولم يتركوا من ملوك الاندلس سوى بني هود ورعوا جانبه لمناسبة
سابقة بينهم وبين يوسف بن تاشفين وكان بلادهم شرقي الاندلس وكان صاحبها
اذ ذاك المستعين بالله بن هود ولم يزل ابو نصر يوسف المذكور يحارب ويقاتل
معهم بعاديه حتى توفي سنة خمسمائة وكان حسن السيرة وكان ارسل الى بغداد لطلب
التقليد من المستظهر العباسي فارسل اليه الخلع والتقليد وقام ابنه علي بن يوسف بن
تاشفين مقامه وفي زمانه ظهر الموحدون وابتداء دولتهم ووقع له عدة حروب
مع محمد بن التومرت الموحدي وكانت الحرب بينهما سجالا وفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة
توفي علي بن تاشفين وقام في الملك بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف بن
تاشفين ولم يزل الحرب قائماً بينه وبين الملك الكبير ابو محمد عبد المؤمن الموحد حتى
اذا كانت سنة تسع وثلاثين وخمسمائة سار عبد المؤمن الى مدينة وهران وسار تاشفين
اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان [illegible]
وهي ليلة تعظمها المغاربة سار تاشفين في جماعة يسيرة مستخفياً الى ربوة ومكاناً
على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ الخبر مقدم جيش عبد المؤمن فسار
واحاط بالامير تاشفين فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من حرف عال فهلك
واخذ ميتاً وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران
وملكها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم ولي اخوه اسحاق بن علي بن يوسف بن
تاشفين وكان صغير السن فلما ملك اسحق سار اليه عبد المؤمن الموحدي فملك بلاده
وفتح مدينة مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهراً وقتل ملكها اسحق الملثم وكان
اسحق هذا آخر ملوك المرابطين الملثمين وكانت مدة ملكهم سبعين سنة والذين ملكوا
منهم اربعة علي ووالده يوسف وولده تاشفين واسحق بن علي المذكور ثم ان علي بن
اسحق الملثم غلب على جزيرة ميورقة وكان بها مع اخويه يحيى وعبد الله الى ان توفي
يوسف بن عبد المؤمن الموحدي فلما سمع بوفاته عمر اسطوله فكان نحو عشرين قطعة
وسار في جموعه فارسى بساحل بجاية وخرجت خيله ورجالة فدخلوا مدينة بجاية
بغير قتال لانه اتفق ان واليها سار عنها قبل ذلك بايام الى مراكش ولم يترك بها
جيشاً ولا مانعاً لعدم عدو يحفظها منه وفي سنة احدى وثمانين وخمسمائة استرد

الملك يعقوب الموحدي بجاية عن يده وفي هذه السنة اجمع علي بن اسحق المذكور جموعا
كثيرة فرعلي افريقية وملكها جميعا وفعل فيها من الفساد امرا عظيما من النهب
والقتل والتخريب وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة قاتلهم الملك يعقوب فهزمهم
وبدد شملهم واستخلص افريقية عن ايديهم وفي سنة احدى وتسعين عاد علي بن اسحق
المذكور الى بلاد افريقية فملكها وذلك لغيبة الملك يعقوب في بلاد العدو وانقطاع
خبره عن الغرب نحو ثلاث سنين وبقيت افريقية في ايدي الملثمين الى ان استردها
الملك محمد بن يعقوب الموحدي منهم في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وطردهم الى الجبال
والكلام الدهر ولم يبق من هذه الطائفة من يلي الملك بعد هم الا طائفة بالتكرور
ببر توزغاي اولهم ابراهيم بن عمر التكروري وهو اول من ملك من آل بيتهم
بالتكرور ثم ملك بعده ابنه داود ثم ملك بعده ادريس بن ادريس بن ابراهيم
ثم ملك بعده عثمان بن ادريس بن ابراهيم وكان عثمان هذا ملكا مرابطا مجاهدا

وفي سنة ٨٠٢ توفي الملك عثمان بن ادريس
بن ابراهيم التكروري ويقال انه جمع
من العسكر مائة الف فارس وراجل
يقاتل بهم من يليه من الكفار والاسلام
غالب في بلادهم وهذه الطائفة
الى الآن على طريقة
تلازمه اللثام
من ابن حجر

الباب الحادي والثلاثون في ذكر ملوك جزيرة صقلية من تاريخ جزيرة صقلية

تاليف صاحب تاريخ القيروان وفي سنة ست وثلاثين وثلثمائة عقد المنصور
العلوي ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن ابي الحسن الكلبي واستمر الحسن
المذكور يغزو ويفتح جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن
على صقلية ولده ابا الحسين احمد بن الحسن واقره المعز عليها وقدم الحسن الى افريقية
وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد سبي طبرمين بعد فتحها الى المعز
وجملته الف وسبعمائة ونيف وسبعون رأسا وقد ذكر في ترجمة الخليفة المعز
بعض غزوات الامير احمد هذا وبعض احواله فليراجع اليها وفي سنة ثمان وخمسين في
اواخرها استقدم المعز الامير احمد من صقلية فرحل منها باهله وماله وولده فلما
قدم احمد الى افريقية ارسل المعز ابا القاسم علي بن الحسن اخا الامير احمد المذكور
وولاه الجزيرة نيابة عن اخيه وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز احمد الامير
على الاسطول وارسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل ومات وفي سنة ثنتين وستين
وثلثمائة ارسل المعز الى ابي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد
وفي سنة ست وستين غزا الامير ابو القاسم علي وعدا الى الارض الكبيرة من الجنوب

يعرف بالابرجه فرأى عسكره قد جمعوا من البقر والغنم شيئا كثيرا فانكر ذلك وقال القدر
اثقلتم وهذا يعوقنا عن الغزو وامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر
الى الآن وشنت غاراته في الارض الكبيرة واخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية
مؤيدا منصورا واستمر ابو القاسم يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فجرى
بينه وبين الافرنج قتال واستشهد فيه ابو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وتولى بعده
ولده جابر بن ابي القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيء التدبير
وفي سنة ثلاث وسبعين وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي الحسن
اميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فانهزم جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر هذا
من اخصاء العزيز وندمائه فكرهه وزيره ابن كلس لمنزلته عند العزيز فاشار
الى العزيز بتولية جعفر بلاد صقلية فارسله العزيز اليها وجعفر كاره لذلك وبقي
جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين فتولى اخوه عبد الله بن محمد
بن الحسن بن علي بن ابي الحسين وبقي عبد الله واليا حتى توفي في سنة تسع
وسبعين وتولى بعده ولده ابو الفتوح يوسف بن عبد الله واحسن يوسف المذكور
السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستمر ابن عمه
يوسف المذكور وفي سنة ثمان وثمانين وثلثمائة اصاب يوسف المذكور فالج فابطل
جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر اميرا بصقلية الى سنة
عشرة واربعمائة فثار به اهل صقلية وحصروه بقصره لسوء سيرته وكان ابوه
يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى اهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا
من ابنه جعفر وسألوا ان يولي عليهم ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك
ثم سير ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما اموال جليلة وكان ليوسف
المذكور اربعة عشر الف من الدواب بجره سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في
صقلية واحسن السيرة وبث السرايا في بلاد الكفار وواطاعه جميع قلاع صقلية
وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين اهل صقلية وحشة فسار
بعض اهل صقلية الى افريقية الى المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين واربعمائة
فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان اهل صقلية كرهوا عسكر المعز

فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب
الى افريقية وولى اهل صقلية عليهم اخا الاكحل واسمه الصمصام بن يوسف واضطربت
احوال اهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل فانفرد كل انسان ببلد واستنصر القايد
ابن الثمنة صاحب مدينة سرقوسة وقطانية بالافرنج الذين بمدينة مالطه على سائر
الامراء وهونوا عليهم امر المسلمين فسار الافرنج وابن الثمنة الى البلاد التي بيد المسلمين
في سنة اربع واربعين واربعمائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزاير وفارق الجزيرة
حينئذ كثير من اهلها من العلماء والصلحاء وسار جماعة الى المعز بن باديس الى افريقية
ثم استولى الافرنج على غالب بلاد صقلية وحصنوها وليس لهم مانع ولم يثبت بين
ايديهم غير قصريانه وحصار اخر وحصرهما الافرنج وطال الحصار عليهما حتى اكل
اهلهما الميتة فتسلمها صاحب مالطه بعد ثلاث سنين وملك جميع الجزيرة وذلك في سنة
اربع وثمانين واربعمائة **الباب الثامن والثلاثون في ذكر الموحدين ملوك الغرب**
واول من ادعى الامر بعد الملثمين وانتظم له ذلك وعهد بعده لتلميذه **ابو عبد الله محمد المهدي**
وهو رجل من المصامدة من اولاد مصمود بن بربر من اولاد كنعان بن حام بن نوح
عليه السلام كذا قال علي بن عبد العزيز المغربي والمهدي هذا يزعم انه محمد بن عبد الله بن
عبد الرحيم بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطا
ابن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب سافر
في حداثة سنه الى بغداد وقرا على الغزالي وغيره فحصل اشياء من العلوم واسره
الامام بظهوره وحصول الامر له وكان ابن التومرت ماهرًا في خط الرمل والنظر
في كتف الشاة وله اطلاع على الملاحم والاراجيز من عمل المنجمين ايضًا ثم حج وعاد
الى بلاده وكان يتزهد ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولم يزل ينتقل من بلد الى بلد
حتى دخل مراكش ومعه تلميذه عبد المومن بن علي من اهل الكومية وقد توسم فيه النجابة
والشهامة فجعل يصنع فيها ايضًا ما كان يصنعه في سائر البلاد من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر حتى راى في بعض الايام اخت صاحب مراكش امير المومنين علي
بن يوسف بن تاشفين راكبة على فرس ومعها جوار راكبات حاسرات مثلها فشرع هو
واصحابه ينكرون عليهن ويضربون الدواب فسقطت اخت الملك عن دابتها واسقطت

جنينها

جنينها فاحضره الملك واحضر الفقهاء فظهر عليهم بالحجة واخذ يعظ الملك في نفسه
ودع بذا فنفاه ابن تاشفين عن بلاده فاخذ يشنع عليه ويدعو الناس الى قتاله فاتبعه
على ذلك خلق كثير واول من تابعهم هنتانة وهم سابقة المصامدة الى الاسلام حين
دعاهم اليه عقبة بن نافع رضي الله عنه وكان قال لهم عقبة ابشروا يا معشر هنتانة فانتم
انصار المهدي الذي يملأ الارض عدلًا فلما سمع هنتانة ذلك منه حسبوه انه هو المهدي
الموعود به فصدقوه ثم ارتحل الى تينماله فنزلها وبايعوه بمسجد جامعها على المنبر
يوم السبت الخامس عشر من رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة اصحابه الاشراف العشرة
ثم خمسين رجلًا اخرين من قبايل شتى ثم بايعه بعد ذلك كافة اهل تينماله ومن
جاورهم من الناس ثم بث دعاته في القبايل فاجابوه واطاعوه حتى كثر اتباعه
واشتدت شوكته فجهز اليه ابن تاشفين جيشًا كثيفًا فهزمهم ابن التومرت فعظم
شانه وقويت شوكته وتسمى بالمهدي العلوي وزعم انه المهدي الامام المنتظر وانه من
اهل البيت من السلالة الطاهرة وصرح بدعوى العصبية وانه المهدي المعصوم
وسمى جيشه جيش الموحدين والف كتابًا في التوحيد والعقيدة سماه المرشد وكان
يقول لاصحابه انتم العصابة المرادة بقوله عليه السلام لا تزال طايفة من اهل الغرب
ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم وانتم تفتحون مدينة رومية والقسطنطينية
وتقاتلون الدجال ومنكم الامير الذي يصلي بعيسى بن مريم والامر فيكم الى قيام
الساعة ثم كانت له عدة وقعات مع جيوش ابن تاشفين وغيرهم من القبايل
فقتل في بعض الايام نحو من سبعين الفًا وكان غالب النصر لم تنكسر له راية الا في
محاربة الزبير بن امير المومنين علي بن يوسف بن تاشفين في شهور سنة سبع عشرة
فانه انهزم فيه الموحدون وقتل اكثرهم ونجا عبد المومن في نفر من اصحابه ثم وقع له
عدة حروب مع الملثمين وغيرهم فانتصر فيها جميعًا ثم بدا بالمهدي مرضه الذي توفي
فيه ولم يزل اشتد به الى ان توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر رمضان
من شهور سنة اربع وعشرين وخمسمائة فكانت ايامه من حين بويع الى ان توفي تسع سنين
واشهر وكانت سياحته ببلاد المغرب طلبه للعلم ببلاد الاندلس وبلاد المشرق
اربعة عشر سنة وكان يوم خرج عن اهله ووطنه في سياحته المذكورة ابن اربعة عشر

ثم توفي وعمره ابن ثمان وثلاثين سنة كذا في تاريخ ابي عنان المريني صاحب تاريخ
هذه الدولة وهو اعرف باحوالها من غيره على غير ما بيناه وكان عهده بالامر لتلميذه
عبد المومن بن علي ولقبه امير المومنين وعبد المومن اذ ذاك شاب حسن نجيب عاقل حازم
واوصاه باخوانه واعطاه جفرا كان قد وقع عليه بالمشرق من خزائن العباسيين وصار
اليه من الامام ابي حامد الغزالي ولما توفي المهدي جلس على سرير الملك الملك الكبير ابو محمد
عبد المومن بن علي من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد الزناتي وكان
المهدي قال فيه شعر تجمعت فيك الاشياء خصصت بها ، فكلنا بك مسرور ومغتبط ،
السن ضاحكة والكف مانحة ، والصدر منشرح والوجه منبسط ،، فحين صار الامر
اليه احسن الى الرعايا وظهرت منه سيرة حسنة جيدة احبه الناس واطاعوه واتسعت
مملكته فملك المغرب من السوس الاقصى على البحر المحيط مما يلي السودان الى برقة الفاصلة
بين افريقية وبلاد مصر وفتح افريقية اجمع ثم فتح اكثر بلاد الاندلس وكان اخر ما فتح
من بلاد المغرب مدينة مراكش دار ملك المرابطين وكثرت جيوشه ورعيته ونصب
العداوة لابن تاشفين ولم يزل الحرب بينهما الى سنة خمس وثلاثين فمات ابن
تاشفين فقام ولده تاشفين بعده فمات في سنة تسع وثلثين فولي اخوه اسحق بن
علي بن يوسف بن تاشفين بعده فسار اليه عبد المومن فملك تلك النواحي وفتح مدينة
مراكش بعد ان حاصرها احد عشر شهرا فقتل هناك جما لا يعلم عددهم الا الله تعالى
وقتل ملكها اسحق وكان صغير السن فكان اسحق هذا اخر ملوك المرابطين فاستوطن
عبد المومن مدينة مراكش واستقر ملكه بتلك النواحي وبنى مكان قصر ملوك مراكش
جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذي بناه يوسف بن تاشفين وسياتي التفصيل
بذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة خمس عشرين وخمسمائة غزا عبد المومن بلاد درعة
فاخذ على بلاد السوس فالتقى به هناك الامير ابرهيم بن ابي بكر بن يوسف بن تاشفين
فكانت بينهم حروب عظيمة مدة ثمانية ايام ثم انتصر الموحدون وقتل الامير ابرهيم
واحتوى الموحدون على جميع ما في عسكره ثم سار عبد المومن فافتتح بلاد درعة في اخر
يوم من المحرم من سنة ست وعشرين وفي سنة سبع وعشرين خرج عبد المومن في ثلاثين الفا
من الموحدين والمصامدة فافتتح تادلا وغنمها واثخن فيها بالقتل والسبي وفي سنة

قبل وفاته

ثمان وعشرين او ثلاثين وخمسمائة افتتح عبد المومن ما حول فاس من الجبال والقبائل
وفي سنة ثلاث وثلثين التقى عبد المومن مع الامير تاشفين بن علي في غمارة فجرت
بينهما حروب عظيمة مدة ثلاثة وثلاثين يوما ثم انهزم تاشفين وتبعه عبد المومن
وقتل من عسكره خلقا واحتوى على جميع ما كان له من الاموال والخيل والسلاح وفتح غمارة
وجميع نواحيها وفي سنة اربع وثلثين خرج عبد المومن من تينمال الى الغزوة الطويلة
الكبيرة التي فتح جميع المغرب وتفصيل ذلك انه لما خرج من تينمال وصل الى بلد
صنهاجة التقى بها ايضا مع الامير تاشفين المذكور فتقاتلا ثلاثة ايام فهزمه عبد المومن
واستباح عسكره وفي سنة خمس واربعين سار عبد المومن فافتتح عدة بلاد وضياع
قرب فاس فخرج اليه الامير تاشفين فقاتله وهزمه وجز رؤوس من قتل من الموحدين
وامر بحملها الى مدينة فاس ثم امر بها فعلقت على اسوارها وفي سنة ست وسبع
وثلاثين افتتح عبد المومن جميع بلاد الريف الى سبتة وطنجة وشن الغارات الى احوازها
وفي هذه السنة اعني سنة سبع وثلثين لسبع خلون من رجب توفي امير المسلمين علي
ابن تاشفين وولي ابنه تاشفين مكانه وفي هذه السنة سار تاشفين بجيوش
عظيمة الى قتال عبد المومن فنزل عليه وحاصره بجبل من جبال غمارة واتفق ان نزل
المطر على الفريقين مدة ثلاثة اشهر لم يقلع ليلا ولا نهارا وكثرت السيول وانقطعت
الطرقات وقل الزاد وعدم الاقوات فارتحل الامير تاشفين ونزل عبد المومن وتوجه
الى ناحية تلمسان وبعث الامير القايد ابن زكوا في ثلاثة الاف نفر الى حصار وهران
فلما اتصل الخبر الى الامير تاشفين بوصول عبد المومن الى نواحي تلمسان ارتحل الى تلمسان
واسرع السير نحوها خيفة عليها فدخلها وحصنها واقام بها وفي سنة تسع وثلاثين
اقبل عبد المومن فنازل مدينة تلمسان فكانت الحروب بينه وبين تاشفين مدة شهرين
ثم بلغ عبد المومن ان اميره ابن زكوا اقتتل في حصار وهران فترك في الحصار جماعة
وتوجه بباقي العسكر الى وهران فتبعه تاشفين حتى نزل بالمجلس الذي بقرب وهران
فاحدقت به عساكر الموحدين وحاصروه اشد الحصار فلما كادوا ان يقبضوا عليه احرق
امواله وذخايره بالنار ثم ركب فرسا وفتح الباب في ليل مظلم فخرج هو وجماعة من
اصحابه على عسكر عبد المومن فقتل منهم ثلاثة رجال وقام الصياح في عسكر عبد المومن فخرج عنه

وسار كل واحد منهم حيث توجه به فرسه وسار تاشفين فارّاً بنفسه فتردت به
فرسه من حافة في البحر فوقعت عليه فمات غريقا وافتتح عبد المؤمن وهران بعد حصار
شهرين في سنة اربعين وخمسمائة وقتل عامة اهلها ثم رجع الى تلمسان فحاصرها
وافتتحها في رمضان من هذه السنة ثم بعث جيشا فحاصروا سبتة وفتحوها بالامان
وفي هذه السنة افتتح الشيخ ابو حفص قايد الموحدين مدينة فاس بالامان بعد حصار
طويل فارسل الى عبد المؤمن وكان يحاصر مكناس فقدم ودخل فاس فاستقبله
ودخل جامع القرويين وصلى بها ثم ارتحل الى حصار مكناس بعد ما اقام بها
ستة ايام وامر عبد المؤمن بهدم اسوار فاس فهدمت ثم بناها حفيده
يعقوب وولده محمد وفي سنة احدى واربعين قام عبد المؤمن بجيش عظيم فنازل
مراكش وبها صاحبها اسحق بن علي بن يوسف القايم بمراكش بعد موت اخيه
تاشفين فلم يزل يدور بين الفريقين فلك القتال وتترامى شهب النبال
وتتساقط كواكب الآجال حتى افتتحها عبد المؤمن في التاسع عشر من شوال عنوة
وفي هذه السنة فتح الموحدون مدينة طنجة واشبيلية وكان عبد المؤمن ارسل جيشا في
عشرة آلاف فارس الى بلاد الاندلس في سنة تسع وثلاثين فملكوا ساحل الجزيرة الخضراء
وفي سنة احدى واربعين قد ملك عبد المؤمن جزيرة الاندلس بعد حروب طويلة
وفي هذه السنة او التي بعدها توفي العالم ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية المغربي
الاندلسي الغرناطي بلورقة في الخامس والعشرين من رمضان وقد اثنى عليه ابو حيان
وقال هو اجل من صنف في علم التفسير وافضل من تعرض للتنقيح فيه والتحرير وقيل
كتاب ابن عطية انقل واجمع واخلص وكتاب الزمخشري الخص واغوص ولطف
وفي سنة ثلاث واربعين بدكالة وهي قبيلة عظيمة في مائتي الف راجل وعشرين
الف فارس مقاتل من الشجعان والابطال فقتل منهم خلقا كثيرا وسبى ذراريهم
وغنم اموالهم حتى انه بيعت الجارية الحسناء بدراهم معدودة وفيها فتحت
مدينة مكناس بالسيف بعد حصار سبعة اعوام وفيها فتحت قرطبة وفي سنة
ست واربعين ملك عبد المؤمن بجاية وقسطنطينة وهي بلاد بني حماد وكان آخر ملوكهم
يحيى بن عبد العزيز بن حماد ثم بعث جيشا الى صنهاجة فحاصروها واخذ اموالهم

ترجمة ابن عطية المغربي

وفي سنة

وفي سنة ثمان واربعين كانت حروب كثيرة بين عبد المؤمن وبين العرب ببلاد الغرب
وفي سنة خمسين اجتاز عبد المؤمن الى حصن جبل طارق فمهد منها امور الاندلس ثم رجع
وفيها فتح القايد ابو عبد الله محمد بن علي بن الحجاج مدينة قرطبة واشبيلية ومدينة بطليوس وعدة
بلاد اخر وفي سنة احدى وخمسين ثارت اهل افريقية على من بها من الافرنج فقتلوهم
وسار عسكر عبد المؤمن فملك البلاد وخرجت جميع افريقية عن حكم الافرنج ما عدا
المهدية وسوسة وفيها استعمل عبد المؤمن اولاده على بلاده استناب كل واحد
منهم في بلد كبير وفيها فتحت غرناطة بالسيف وفي سنة اربع وخمسين استعاد عبد المؤمن
مدينة المهدية من ايدي الافرنج وكانوا قد اخذوها وخزاينها مشحونة بالحواصل والاموال
والعدد وغير ذلك من المسلمين من ايدي بني باديس في سنة ثلاث واربعين واستعمل
عليها بعض اصحابه وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وامر
عبد المؤمن نايبه ان يقتدي براي الامير حسن ويرجع الى قوله وفيها فتح عبد المؤمن
مدينة تونس وعامة بلاد افريقية وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين قاتل
عبد المؤمن خلقا كثيرا من العرب حتى صار عظام القتلى كالتل العظيم وفي سنة
ست وخمسين اجتاز عبد المؤمن الى جبل الفتح فورد عليه اعيان الاندلس وسلموا
عليه وفي سنة سبع وخمسين امر عبد المؤمن بانشاء الزوارق والاسطول وتجهيز
الخيل والرجال الى طرف الاندلس لقتال الكفار وارسل الى العالم والقبايل
ويدعوهم الى الجهاد فلما دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة مرض امير المؤمنين
عبد المؤمن مرض الموت فثقل مرضه حتى مات يوم الجمعة الثاني من جمادى الاخرة برباط
الفتح من ارض سلا وهو قاصد بلاد الاندلس برسم الجهاد في جيوش ملأت الفضا
وفي تاريخ ابن كثير وفي سنة ثمان وخمسين مات صاحب الغرب السلطان الكبير
ابو محمد عبد المؤمن بن علي القيسي تلميذ ابن التومرت وخليفته من بعده فصبره
ابنه يوسف وحمله الى مراكش على صفة انه مريض فلما وصل اليها اظهر موته
فعزاه الناس وبايعوه على الملك ولقبوه امير المؤمنين وقد كان عبد المؤمن
عاقلا حازما شجاعا جوادا وقورا شكلا حسنا معظما للشريعة وكان يقتل
في زمانه من لا يحافظ على الصلوة ولكن كان سفاكا للدماء حتى على الذنب الصغير

وكان ابوه يعمل في الطين فخرج يوما فوقع نظر ابن التومرت عليه فاحبه وتفرس فيه النجابة
والسعادة وكان له في الملك ثلاثا وثلاثين سنة وشهورا ولما حضره الموت
جمع شيوخ الموحدين وقال لهم قد جربت ابني محمدا فلم اره يصلح لهذا الامر وكان
قد بايعه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وانما يصلح له ابني يوسف فقدموه وبايعوه
ودعي بامير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن وتمهدت له الممالك وصفا له
الوقت حتى توفي سنة ثمانين وخمسمائة في الغزو وكان يوم وفاة ابيه عبد المؤمن
غائبا في اشبيلية من بلاد الاندلس فاخفي موت ابيه حتى قدم هو وكان عالما
في كثير من العلوم مقربا للعلماء والفقهاء ومن علمائه الفقيه الوزير ابو الحكم عبد الله بن
على الكاتب الاندلسي كان عالما بالطب ماهرا في علم اللغة والادب ومن شعره
شعر يا خير من علق الفؤاد بحبه ، واجل من يسمو اليه الناظر ، تجبا
بانك ملأ عينيك نائم ، وانا لما يختار خدك ساهر ... توفي في مراكش سنة غيني
احدى وثمانين وخمسمائة ومنهم الفقيه الوزير ابو بكر بن زهر وكان له مشاركة
في اكثر العلوم ومن شعره شعر يا من يذكرني بعهد احبتي ، طاب الحديث بذكرهم
ويطيب ، اعد الحديث علي من جنباته ، ان الحديث عن الحبيب حبيب ،
ملأ الضلوع وفاض عن احنائه ، قلب اذا ذكر الحبيب يذوب ، ما زال
يضرب خافقا بجناحه ، يا ليت شعري هل تطير قلوب ... توفي بمراكش
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ومنهم الفقيه القاضي ابو عبد الله بن المصنف وكان
من اهل العلم والدين المتين والادب البارع وله شعر رائق ومن شعره نظم
، لله اخوان تناءت دارهم ، حفظوا الوداد على النوى او خانوا ،
، يهدي لنا طيب الثناء ودادهم ، كالند يهدي الطيب وهو دخان ...
توفي بمراكش عام تسع وستين وخمسمائة وفي سنة احدى وستين غزا يوسف قبائل
العرب فقتل منهم قتلا فاشيا وفي خمس وستين بعث يوسف اخاه ابا حفص
الى الاندلس برسم الجهاد فجاز البحر في عشرين الفا من المطوعة فغزا طليطلة واحوازها
فدوخها وقتل وسبى ورجع الى اشبيلية بثمانية آلاف سبي وفي سنة ست وستين
جاز يوسف الى الاندلس لضبط احوالها فوصل الى اشبيلية واقام بها سنة كاملة

وفي

وفي آخرها غزا يوسف طليطلة وفتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل وغنم وسبى
ورجع سالما غانما الى اشبيلية في اول سنة سبع وستين وفي هذه السنة شرع يوسف
في بناء الجامع باشبيلية وبنى سورها وجلب لها الماء وانفق فيه اموالا وفيها ملك
يوسف بلاد شرق الاندلس التي كانت لابن مردنيش واستوثق له جميع بلاد الاندلس
وفي سنة ثمان وستين غزا ابو زكريا بن يوسف بعدما رجع ابوه يوسف الى مراكش
بلاد الروم فسار حتى بلغ طليطلة فقتل وسبى وخرب القرى والحصون فخرج له زعيم
من زعماء الروم فقاتله قتالا شديدا قتل فيه زعيم الروم وعسكره جميعا ولم يفلت
منهم احد فكان عدد من قتل من الكفار ستا وثلاثين الفا ثم عاد ابو زكريا في سنة
تسع وستين الى غزو الروم فاوغل فيهم وعاث في بلادهم بما لا يعبر وفي سنة خمس
وسبعين وخمسمائة خرج يوسف الى قتال النايب بقفصة وكان قد خرج عن الطاعة
فسار وحاصرها وافتتحها وقتل واليها وفي سنة ثمان وسبعين توفي قاضي الجماعة
بمراكش وكان اوحد زمانه دينا وعلما وادبا وفقها ومن نظمه حين حضرته الوفاة
نظم ودع ذكر دار قصدها ان تخربا ، واعمل لدار ملكها لن يذهبا ، فالله مولانا
يصون جميعكم ، لا ارتجي املا سواه ومطلبا ، وهو الكفيل برحمتي وسعادتي
هذا وان كنت المسيء المذنبا ... وفي سنة تسع وسبعين وخمسمائة خرج امير المؤمنين
يوسف من مراكش برسم الجهاد في مائة وثلاثين الفا وقاتل امامهم مصحف عثمان بن عفان
رضي الله عنه على جمل ابيض وعليه حلة حمراء مكللة بالجواهر فوصل الى فاس في آخر
السنة ثم خرج منها قاصدا بلاد الاندلس فاجتاز البحر في محرم سنة ثمانين وخمسمائة
ووصل الى اشبيلية واستقبله اهلها ثم خرج منها في آخر صفر فوصل الى بطليوس
ثم ارتحل منها وسار حتى نزل بالجبل المطل على شنترين وفيها معاقل الافرنج وبها
ولد ملكهم فعاثوا في احوازها وملكوا ربضها ولم يقدروا عليها ولم يزالوا بها
حتى دخل الشتاء فاستصوبوا العود الى اشبيلية الى اقبال الزمان فاتفق ان
استعجل العسكر بالرحيل فارتحلوا من الليل وبقي يوسف في نفر من خاصته وحشمه فلما
اصبح الصباح فتح الكفار باب المدينة فحملوا عليه جميعا فوقع بين الفريقين قتال
وقاتل يوسف بنفسه وطعن بطعنة نافذة فوقع بالارض ثم اجتمع عليه سائر العسكر

فاجلوا الكفار عنه وهزموهم الى القلعة ثم سار الموحدون مع يوسف الى اشبيلية فاشتد
به الالم حتى هلك يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة فصبر وجعل في تابوت
وحملوه الى تينمال فدفنوه هناك مع والده وكان ولده يعقوب المنصور معه في سفره
فاخفى موت والده حتى وصل الى سلا وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وشهورا
وكان رحمه الله حسن السيرة وكان طريقه الين من طريق ابيه مع الناس يحب العلماء
ويقربهم ويشاورهم وهم اهل خدمته وخاصته واحبه الناس ومالوا اليه واطاعه
من البلاد ما امتنع على ابيه وسلك في جباية الاموال ما كان ابوه ياخذه لم يتعده
الى غيره واستقامت له البلاد بحسن فعله مع اهلها ولم يزل كذلك الى ان توفي
رحمه الله ثم قام في الملك بعده ولده السلطان المنصور يعقوب بن يوسف
وقد ذكرنا انه كان مع ابيه يوسف في الغزو فلما توفي يوسف اتفق اركان الدولة على اقامة
الملك يعقوب فولوه الامر واطاعوه وقام في ذلك احسن قيام واقام راية الجهاد واحسن
السيرة في الناس وكان جوادا متصدقا بالاموال مقربا للعلماء مواظبا على الصوم
كثير الخير بنا المساجد والمدارس ببلاد الغرب وافريقية والاندلس واجرى الرواتب
على الفقهاء والطلبة وكان دينا مقيما للحدود في الخاص والعام واستقام له الدولة
وانقادت له الرقاب باسرها مع سعة اقطارها ورتب ثغور الاندلس وشحنها بالرجال
ورتب المقاتلة في سائر بلادها واصلح احوالها وعاد الى مراكش فكانت له عدة غزوات
في ايام سلطنة والده وفي سنة احدى وثمانين استولى الملك يعقوب على بجاية وكان
الملثمين قد استولوا عليها في سنة ثمانين فجهز يعقوب اليهم العساكر في البر
عشرين الف فارس وجهز الاسطول في البحر في خلق كثير فاستعادوها ثم مال
الملثمون الى بلاد افريقية فملكوها شرقا وغربا الا مدينة تونس والمهدية وانضم
اليهم كل مفسد وظالم فخربوا البلاد والحصون والقرى وقطعوا الاشجار ونهبوا
الاموال وسلبوا الناس حتى اخذوا ثيابهم وامتدت الايدي الى النساء والصبيان
وتركوهم هلكى وفي سنة اثنتين وثمانين استولى على مدينة قفصة مع حصانتها
في البناء وفي سنة ثلاث وثمانين في صفر اختار الملك يعقوب من عساكره عشرين الفا
من الموحدين وقصد قتلة العساكر لقلة الاقوات في البلاد وما جرى فيها من التخريب

والاذى

والاذى فالتقى العسكران من مدينة قابس واقتتلوا فانهزم الملثمون ومعهم الترك
واكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم ولم ينج منهم الا القليل ثم رجع يعقوب
من يومه الى قابس ففتحها واخذ اهل قراقوش التقي نسيب الاتراك واولاده وحملهم
الى مراكش وتوجه الى بلاد قفصة فحصرها ثلاثة اشهر وقطع اشجارها وخرب ما حولها
وامن اهلها من الترك وفتح البلد وسير الاتراك الى الثغور لما راى من شجاعتهم ونكايتهم
في العدو وقتل من فيها من الملثمين وهدم اسوارها وترك المدينة مثل قرية وظهر ما انذر
به المهدي ابن تومرت فانه قال تخرب اسوارها وتقطع اشجارها ثم عاد الملك يعقوب
الى مراكش وكان وصوله اليها سنة اربع وثمانين وفي سنة خمس وثمانين عزم
يعقوب المنصور على الجواز الى الاندلس برسم الغزو فكتب الى عامة القبايل
فاقبلت اليه وفي سنة ست وثمانين عبر المنصور البحر من قصر المجاز فوصل الى
قرطبة وفتح في طريقه من بلاد الكفار ثلاثة حصون ثم مرض ورجع الى اشبيلية وفي
هذه السنة استمد الملك صلاح الدين صاحب مصر والشام في قصة عكا امدادا
من الملك يعقوب وكتب الى ملك الغرب امير المومنين وسلطان جيش الموحدين
يعقوب بن يوسف بن عبد المومن يستنجده في ارسال مراكب في البحر تكون عونا له
على المراكب الافرنجية في عبارة طويلة حكاها الشيخ شهاب الدين بجملتها
وطولها وبعث السلطان صلاح الدين مع ذلك هدية سنية من التحف العجيبة
وكان يعقوب يومئذ باشبيلية فلم يجب السلطان يعقوب الى ذلك لانه تغضب اذ
لم يلقب بامير المومنين وفي سنة سبع وثمانين خرج المنصور يعقوب الى قتال
الافرنج فاخذ منهم عدة حصون وقتل وسبى وشن الغارات على شنترين والاشبونة
واحوازهما وعقر اشجارها وبالغ في النكاية ثم عاد الى اشبيلية ثم منها الى
مراكش ودبرها ووصل وزير الفنش ملك قشتيلة يوسف بن الفخار اليهودي بطلب الصلح
والانقياد وفي سنة ثمان وثمانين خرج المنصور الى فاس وامر بتحريق كتب الفروع
ورد الناس الى الحديث والكتاب وفي سنة تسعين وخمسمائة خرج المنصور الى افريقية
لقتال الناس بها وكان قد عصى وطغى فتوغل بها ومهد امورها واتفق ان
مرض المنصور مرضا شديدا ولما بلغ الفنش اللعين طول غيبة المنصور عن الاندلس

بافريقية وبلاد العدوة واعتراض المرض له وكان قد تم مدة الصلح فاغتنم اللعين
الفرصة في بلاد الاندلس فاطلق جيوشه بالغارات واستولى على بلاد المسلمين
فاتصل الخبر بالمنصور فاستعظم ذلك وغاظه وكتب الى عماله وقواده بالاندلس
يوبخهم ويامرهم بغزو بلاد الغرب ويعلمهم انه قادم عليهم في اثر كتابه فاجتمع قواد
الاندلس الى محمد بن يوسف والي قرطبة فخرج بهم في جيش عظيم حتى استرد بعض
تلك البلاد ورجع الى اشبيلية بثلاثة آلاف اسير في القطائن وفي تاريخ ابن عنان
سار الفنش حتى نزل بساحل الخضرا فكتب منها كتابا الى امير المومنين يعقوب
يستدعيه للقتال وفي وفيات ابن خلكان وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة
بعث الفنش الافرنجي صاحب طليطلة الى الامير يعقوب يتوعده ويهدده ويطلب
منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار ونصها باسمك اللهم
فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الفصيح
اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة
الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل
والتواكل والتكاسل واهمالهم امر الرعية واخلادهم الى الراحة والامنية
وانا اسومهم بحكم القهر واجلاء الديار واسباء الذراري وامثل بالرجال واذيقهم
عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنتك
يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك راى وخبرة وانتم تزعمون ان الله
قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا ولا
تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكي عنك انك اخذت في
الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد اخرى تقدم
رجلا وتوخر اخرى فلا ادري اكان الجبن ابطا بك ام التكذيب بما وعد ربك
ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها انا
اقول لك بما فيه الراحة لك واعتذر عنك ولك ان تفي لي بالعهود والمواثيق
والاستكثار من الرهان والاجزاء تجلني اليك واقاتلك في اعز الاماكن لديك

خلد خلودا دام كاخلد ق

امثله قتله بقوة ق

فان

فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وان كانت لي كانت يدي العليا
عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم في البرين والله الموفق للسعادة
لا رب غيره ولا خير الا خيره ثم مزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع
اليهم فلناتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون
الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي بيت ولا كتب الا المشرفية
عندنا ولا رسل الا الخميس العرمرم بيت ثم امر بكتب الاستنفار واستدعاء
الجيوش من الامصار وضرب السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار الى البحر
المعروف بزقاق سبتة فعبر منه الى الاندلس ودخل بلاد الافرنج وسار حتى
وصل الى وسط مملكة الافرنج فوجد الفنش قد عبا جيشه وجعل حصنا منيعا
من حصونه خلف ظهره فنصف العسكر وامر بالنصف الاول يقاتل العدو وجعل
الشيخ ابو يحيى بن ابي حفص الاتابك قائدا لهم ووقف هو والنصف الآخر في موضع
خفي ردفا للمسلمين فسار الشيخ ابو يحيى وقاتل الكفار من الناس معه قتالا
حسنا وصبر هو والمسلمون صبرا جميلا حتى استشهد رحمه الله وامتد الحرب
الى الليل وكان الفنش على ما يقال فيما يزيد على ثلثمائة الف مقاتل ما بين فارس
وراجل ثم ظهر كتائب الموحدين مع يعقوب المنصور قدمهم بجنوده وحشوده
فولى الكفار منهزمين وعلى اعقابهم راجعين وتلاحقت بهم فرسان المجاهدين
يضربون وجوههم وادبارهم ويقتفون آثارهم ويقتلونهم كيف شاوا ونازل
المنصور ذلك الحصن ففتحها وقتل من بها واستولى على الخزاين بها على الاموال
والارزاق والاسلحة جميعها وكان عدة من قتل من الافرنج مائة الف وستة واربعين الفا
واسر ثلاثة عشر الفا وغنم المسلمون منهم شيئا عظيما من الخيام مائة الف وثلاثة
واربعين الفا ومن الخيل ستة واربعين الفا ومن البغال مائة الف ومن الحمير كذلك
وجملة من قتل من المسلمين نحو عشرين الفا وهذه اعظم غزوة جرت على يد الموحدين
عز بها الاسلام وعلت كلمته وكتب سلطان المنصور بالفتح الى جميع بلاده ثم ارتحل
بجيوشه في بلاد النصرانية يقتل ويفتح ويخرب وينهب ويقطع الاشجار ويسبي
النسا والذراري حتى وصل الى جبل سليمان ثم عطف راجعا وقد امتلات

ومنها في الشام قرى من ارض العرب
منها السيوف المشرفية بفتح الراء ق

ايدي المسلمين بالغنايم فوصل الى اشبيلية فشرع في بنا جامعها الكبير ومنارها العظيم
ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة فخرج المنصور الى غزو الافرنج ففتح وادي الحجارة
ومجريط والفلج وجبل سليمان وكثيرا من احواز طليطلة ثم اقبل الى طليطلة وبها الفنش
فنازلها وحاصرها وضيق عليها وقطع ثمارها وخرب ارباضها ثم ارتحل عنها
الى مداين اخر هناك فافتتحها غصبا واستباح عامة اهلها ونكى في الكفار نكاية
عظيمة لم يعهد بمثلها في قديم الازمان حتى ضاقت الارض على الافرنج فذلوا واجتمع
ملوكهم وارسلوا يطلبون الصلح فاجابهم اليه بعد ان كان عازما على الامتناع
مريدا الملازمة الجهاد الى ان يفرغ منهم فاتاه خبر علي بن اسحق الملثم بانه فعل بافريقية
ما نذكره ان شا الله تعالى من الافاعيل الشنيعة فترك عزمه فصالحهم مدة خمس سنين
وكان هذا الملثم المفسد المارق عن الدين بالبرية مع العرب فلما اقام الملك يعقوب
بالاندلس مجاهدا ثلاث سنين وانقطعت اخباره عن الغرب قوي طمع هذا الملثم
المفسد فعاد وقصد افريقية وبث جنوده الشياطين في البلاد فخربوها واكثروا
فيها الفساد فمحيت اثار تلك البلاد وتغيرت وصارت خالية عن انيسها خاوية
على عروشها ثم عاد المنصور في غرة صفر سنة ثلاث وتسعين الى اشبيلية وصلى
بالجامع الذي امر ببنائه ثم ارتحل الى العدوة فوصل الى ساحل الجزيرة الخضرا وودع بلاد
الاندلس ثم اجتاز الى بر مراكش في شعبان سنة اربع وتسعين وخمسمائة فلما وصل
المنصور الى مراكش جدد البيعة لولده ابي عبد الله محمد الصامت فبايعه كافة الموحدين
ووجوه المسلمين ثم دخل المنصور الى قصره فلازمه وبدا به المرض الذي توفي منه حتى
توفي بعد صلاة العشاء الاخيرة من ليلة الجمعة الثاني والعشرين من ربيع الاول
من شهور سنة خمس وتسعين وخمسمائة بقصبة مراكش كذا في تاريخ ابي عنان وفي
تاريخ ابن كثير وفي سنة خمس وتسعين في ثامن عشر ربيع الاخر وقيل جمادى الاولى
توفي ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف صاحب المغرب والاندلس كان بنى سلا
وكان قد سار اليها من مراكش وكان قد بنى بجانبها مدينة سلا وسماها المهدية وجعلها من
احسن البلاد وانزهها فسار اليها ليشاهدها فتوفي بها وكان الامير يعقوب
متمسكا بالشرع يامر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في اهل بيته كما يقيمها في الناس اجمعين

وكانت

وكانت سيرته حسنة وسريرته صحيحة وكان مالكي المذهب ثم صار ظاهريا حزميا فامر
برفض فروع الفقه ولا يفتي العالم الا بالكتاب العزيز والسنة ولا يقلدون احدا وان تكون
احكامهم بما يؤدي اليه اجتهادهم واستنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع
والقياس ووصل جماعة على تلك الطريقة منهم الشيخ ابن الوطا وابن سبعين ثم
مال السلطان يعقوب الى مذهب الامام الشافعي واستقضى في بعض بلاده منهم
قضاة وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة وكان رحمه الله كثير الجهاد وكان يؤم الناس
في الصلوات الخمس وكان قريبا الى المرأة والضعيف ولما مات قام ابنه ابو عبد الله
محمد الصامت بالملك بعده وكان ابوه قد ولاه عهده في حياته ثم جددت له البيعة
بعد وفاة ابيه وذلك يوم الجمعة صبيحة الليلة التي توفي فيها والده المنصور فاستقام
الملك له واطاعه الناس وجهز جميعا من العرب وسيرهم الى بلاد الاندلس حفظا لها
من الافرنج وسار محمد المذكور كسيرة والده ورجع اليه كثير من البلاد اللاتي كانوا قد عصوا
عليه من جملتها المهدية وافريقية وغيرهما وكان اهل المهدية قد عصوا على ابيه يعقوب
ولما كانت سنة تسع وتسعين وخمسمائة خرج محمد الصامت من مراكش في جيوش كثيرة
الى طرف فاس فمهد احوالها واتاه بها خبر فتح ميورقة ثم استرد السوس وكان قد
غلب عليها عاملها وفي سنة احدى وستمائة ~~استولى محمد الصامت على عامة بلاد~~
~~افريقية~~ تحرك الى طرف افريقية ففر عنه يحيى بن اسحق بن غانية الملثم وكان قد استولى
على اكثر بلادها ايام اشتغال الموحدين عنه بغزو الاندلس وفي سنة ثنتين وستمائة
استولى محمد الصامت على عامة بلاد افريقية وفيها نازل قسطينة وكان اهلها
قد اوقدوا النار على قنطرتها التي يجتاز منها الى المدينة وصبوا عليها الخل فصارت
كلسا فامر محمد الصامت بطم الخندق فملاؤها برحال الجمال فعبروا منها قال في
تقويم البلدان قسطينة بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون
المثناة من تحت ونون وهاء قال وقسطينة على اخر مملكة بجاية واول مملكة افريقية
قال الادريسي في نزهة المشتاق وقسطينة عامرة وبها اسواق وتجارات والحنطة
تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد وهي على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض
استدارة وفي خندقها العظيم نهر يسمع له دوي هائل ويجري النهر في قعر الخندق وامثل

ذوابة النجم لشدة ارتفاع البرج قسطينة عن خندقها انتهى ثم ارتحل محمد الصابت
الى المهدية فحاصرها اياما ثم فتحها بالامان وفيها ولى الناصر محمد الشيخ ابا محمد عبد الواحد
بن ابي حفص جميع بلاد افريقية وارتحل الى الغرب فلما قرب من فاس خرج اليه يحيى
المذكور في جيش كثيف من العرب وصنهاجة وزناتة وكانت بينهما حروب عظيمة هزم
فيها يحيى الملثمي المايرقي هزيمة عظيمة ثم بلغ الناصر محمد ان الفنش استطال على
بلاد الاسلام فجعل يقتل ويسبي وينهب فامر باستنفار الناس والتجهيز للجهاد ولما
استوفت الجنود خرج الناصر محمد من مراكش في التاسع عشر من شعبان سنة سبع وستمائة
فوصل الى قصر المجاز في اربعمائة وتسعين الف مقاتل ما بين فارس وراجل ثم
اجتاز البحر ووصل الى اشبيلية في جيوش ملأت السهول والصعاب فدخل من ذلك
العجائب فلاجم عادوا الى الخراب ولما سمع ملوك الكفار وبطارقتهم ارسلوا اليه
يسئلونه سلمه ويطلبون عفوه واقبل بعضهم اليه طائعا خاضعا ثم خرج الناصر
من اول يوم من صفر سنة ثمان وستمائة لغزو بلاد قشتيلة فاجتاز في طريقه على حصن
عظيم من حصون قشتيلة على رأس جبل عال قد تعلق باعنان السحاب فقال الوزير
ابو سعيد بن جامع يا امير المؤمنين لا تجاوزه حتى تفتحه فيكون اول الفتوح فاقام على
ذلك الحصن مدة ثمانية اشهر حتى اشتد البرد وقلت الاقوات وفترت العزايم
والنيات وكان هذا اول الضعف في الموحدين وكان الناصر نصب على هذا الحصن
اربعين منجنيقا فلم تغن شيئا ولما الامر فلما تحقق الفنش ذلك منهم وان شوكتهم
قد انكسرت والحدة التي قدموا بها قد خمدت انزعج لطلب الثار واستنفر جميع القبائل
النصرانية فقام بهم ودخل بلاد الاسلام وحاصر حصن رباح من البلاد الاسلامية
وكان القائد بها البطل المشهور ابو الحجاج بن فارس في سبعين فارسا فجعل
يبعث في كل يوم كتابا الى الناصر يستنصره فيأخذه الوزير ويكتمه لئلا يقلق الناصر
عن هذا الحصن قبل الفتح لانه كان هو السبب في ذلك ولم يزل الوزير يعمل الحيل
ويصرف الاموال الجزيلة حتى فتح هذا الحصن في اخر سنة ثمان وستمائة ولما بلغ
الفنش ذلك اغتنم فقام وقصد عسكر المسلمين والتقى العسكران بحصن العقبات
واشتد القتال وصبر الفريقان وغلب الافرنج وقتل غالب المسلمين وركب الناصر

الدعدان من سهام ترحيبا

فرسا انثى

فرسا انثى فنجا عليه ووصل الى اشبيلية ثم سار منها واجتاز البحر ووصل الى مراكش
في اخر السنة فمن ذلك الزمان ذهبت قوة المسلمين بالاندلس واستطال الفرنج
عليها فملكوا معاقلها واستحوذوا على اكثر بلادها ولما دخل الناصر مراكش عهد
بالامر لولده ابو يعقوب يوسف فبايعه هو ووجوه الناس ثم دخل الناصر
قصره فاحتجب فيه عن الناس الى شهر شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما
بامر وزرائه دسوا اليه سمه من جواريه فمات من حينه وكان قد عزم على قتلهم
فعاجلوه قبل ذلك فكانت ايامه في الخلافة خمسة عشر سنة واربعة اشهر وثمانية
ايام ثم باد رونق هذا البيت وانخفضت اعلامهم بعد يعقوب المذكور وكان
اشقر اسيل الخد دائم الاطراق كثير الصمت للثغة كانت في لسانه وكان هو
وعبد المؤمن وبنوه جميعهم يسمون بامير المؤمنين ولما مات الناصر المذكور ملك
بعده ولده يوسف وتلقب بالمستنصر امير المؤمنين وكنيته ابو يعقوب وفي سنة
عشرين وستمائة توفي يوسف المستنصر ملك الغرب ابن محمد الناصر بن يعقوب
وكان يوسف المذكور منهمكا في اللذات فدخل الوهن على الدولة بسبب ذلك
وكان يحب اقتناء البقر فبينا هو يمشي بين البقر ضربته بقرة شرودة فمات
من حينه وكانت مدة مملكته عشرة اعوام واربعة اشهر ويومان ولم يخلف
يوسف المذكور ولدا فاجتمع كبراء الدولة واتوا عم ابيه لكبر سنه وهو عبد الواحد
بن يوسف بن عبد المؤمن ولقبوه المستضي وكان عبد الواحد المذكور قد افتقر
بمراكش وقاسى شدائد الدهر فلما تولى اشتغل باللذات والتنعم في الماكل والملابس
من غير ان يشرب خمرا ثم خلع عبد الواحد المذكور بعد تسعة اشهر من ولايته وقتل ابن
اخيه ابو محمد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالعادل صاحب
مرسية فانه ما قبل طاعة عبد الواحد وادعى الملك لنفسه وارسل الى اخيه ابي العلاء
ادريس والى اشبيلية يأمره بالدخول في طاعته فاطاعه واخذ له البيعة هناك
ثم ارسل العادل الى اشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم الى بيعته وخلع عمه عبد الواحد
ووعدهم على ذلك بالاموال الجزيلة والمناصب العالية حتى مالوا اليه ودخلوا على
عبد الواحد وهو في قصره فهددوه وخوفوه بالقتل ان لم يخلع نفسه ويبايع لابن

اخيه العادل فاجابهم الى ذلك ثم دخلوا عليه بعد ثلاثة ايام من خلعه فقتلوه خنقا ونهبوا قصره وهو اول من خلع واول من خنق من الموحدين وقع ذلك في رمضان سنة احدى وعشرين وستمائة وكان العادل بويع بيعة الاولى بمرسية في اول سنة احدى وعشرين في صفر واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وسائر بلاد العدوة والاندلس بعد خلع عمه في شعبان هذه السنة وتوقف عن بيعته ابو زيد ابن ابي عبد الله بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلنسية وشاطبة ودانية وكذلك توقف عن بيعته عمال افريقية الحفصيين واستبدوا الانفسهم فلم يستقم له امر لذلك ولما رأى ابو محمد بن محمد بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بياسة ان اخاه ابا زيد قد توقف عن بيعة العادل قام ايضا هو بها ونكث بيعة العادل ودعى لنفسه فبايعه اهل بياسة واهل قرطبة واهل جيان وجميع الحصون بالثغر الاوسط فوقعت الفتن بين بني عبد المؤمن وبعث العادل اخاه ابا العلا صاحب اشبيلية في جيش كثيف فحاصره ببياسة فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكرا منه فلما انصرفوا عنه بعث الى الفنش يستنصر به على العادل على ان يعطيه بياسة وبعض الحصون وهو اول من فتح هذا الباب فجاءه فبعث الفنش عشرة الاف فارس فحاربهم حتى قاتل اخاه ابا العلا قرب اشبيلية قتالا شديدا انهزم فيه ابو العلا واحتوى عسكر الروم على جميع ما كان له من سلاح ودواب فلما رأى العادل ان جيشه قد انهزم وقتل جنده خاف ان يتغلب عليه ويغزونه مقصوده من الملك فجاز عن الاندلس الى العدوة فوصل مراكش واستقر في قصر الخلافة منها وفوض امر الاندلس الى اخيه ابي العلا ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فاقام ابو العلا عاملا لاخيه على بلاد الاندلس الى شهر شوال من سنة اربع وعشرين وستمائة فنكث بيعة اخيه العادل وقام عليه ودعا لنفسه وتلقب بالمامون فتابعه اهل اشبيلية وجميع بلاد الاندلس وكتب الى الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة العامة له ويامرهم بخلع العادل والدخول تحت طاعته ووعدهم على ذلك ومناهم وفي سنة اربع وعشرين يوم الثلاثا الحادي والعشرين من شوال دخل عظماء الموحدين على العادل بالقصر فطلبوه خلع نفسه فابى حتى جعلوا راسه في قدر يغلي بالماء ثم اخرجوه فقالوا له لا تزال كذلك الا ان تخلع نفسك وتبايع اخيك فقال اصنعوا ما بدا لكم انا لا اخلع نفسي ولا اموت الا امير المؤمنين فخنقوه بعمامته وراسه في الماء

وفي ايام العادل المذكور كانت الوقعة بين المسلمين والافرنج بالاندلس على طلبطلة انهزمت فيها المسلمون هزيمة قبيحة وهي الوقعة التي هدت دعائم المسلمين بالاندلس سنة ست عشرة وستمائة ولما خلع عبد الله المذكور المصمودي بون قصره بمراكش واستباحوا حرمه وكتبوا بالبيعة الى المامون وبعثوا اليه بها مع البريد ثم ندموا على بيعته لكونهم قتلوا عمه واخاه فنكثوا بيعته وبايعوا يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ويحيى يومئذ ما خط عذاره وامتنع عن بيعته عرب الخلط وغيرهم واستمروا على طاعة المامون فاخرج يحيى الى قتالهم جيشا من الموحدين فاتفق ان هزموا وقتل غالبهم ثم توالت في ايامه الهزائم على عسكره فاضطربت عليه البلاد وغلت الاسعار وظهرت الفتن من كل طرف وقدم مشايخ الموحدين بخلعه وقتله ففر بعد ما ملك بمراكش شهرا من ولايته الى الجبل ثم اجتمع الموحدون وكتبوا بالطاعة الى المامون وسألوه القدوم عليهم وخرجوا والبا على البلاد من قبله واقام يحيى بالجبل اربعة اشهر حتى حشد وتقوى ونزل بجيش عظيم من اهل الجبل الى مراكش فدخلها وقتل عامل المامون بها وجماعة من اشياخ الموحدين ونهب دورهم واقام بها سبعة ايام ثم خرج منها فنزل خارج مراكش منتظرا لقدوم المامون وقتاله فقدم المامون وقاتله وهزمه الى الجبل ولم يزل يحيى ينازع عمه المامون الملك ثم بعده ولده الرشيد تسعة اعوام وتسعة ايام والمامون هذا هو ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وهو اخو العادل عبد الله وكان هو وغيرهم يلقبون بالقاب مثل المنصور والمهدي والناصر ويتلقبون بامير المؤمنين وتعقد لهم البيعة بالخلافة واستقر امر المامون في الخلافة بالبرين بر الاندلس والعدوة ثم خرج عليه بشرق الاندلس المتوكل بن هود واستولى على الاندلس ففارق ادريس الاندلس وسار من اشبيلية وعبر البحر ووصل الى مراكش وخرجت الاندلس حينئذ عن ملك بني عبد المؤمن وكان عبور المامون الى العدوة في ذي القعدة من شهور سنة ست وعشرين وستمائة في اثني عشر الفا من عسكر الروم وكانوا قد شرطوا عليه شروطا كثيرة منها ان يعطيهم عشرة من الحصون التي يختارونها وان يبني لهم كنيسة عظيمة في وسط مراكش وان من اسلم من الافرنج يرد ومن ارتد اليهم لا يرد فلما قدم المامون

ذيل

الى ان قتله العربان غدرا وحملوا راسه الى الرشيد بمراكش وذلك في اخر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكانت مدة دولته بمراكش والجبل ومزاحمته لعمه المامون لا تم ولده الرشيد

الى مراكش بعد ما هزم يحيى بايعه الموحدون كافة فلما تمت بيعته دخل قصره فاحتجب
فيه عن الناس ثلاثة ايام ثم ظهر فامر باشياخ الموحدين واعيانهم فحضروا له
فامر لهم كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم التي نكثوا وقال انتم قاتلتم اخواننا وعمنا
ولم تراعوا لهم عهدا ولا ذماما ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا وصلبوا رؤوسهم على سور
المدينة فكانت اربعة آلاف رأس وسفك دماء كثيرة حتى سموه الحجاج المغرب
ثم خرج الى جامع المنصور فجمع من بقي من الموحدين واشياخهم واشرافهم ثم صعد المنبر
وكان فصيحا بليغا عالما بالاصول والفروع ناظما ناثرا فحمد الله واثنى عليه
ووعظ الناس ونصحهم وحذرهم ثم لعن المهدي وقال ايها الناس لا تدعوه بالمعصوم
وادعوه طول الدهر بالمذموم ولا مهدي الا عيسى ثم قال في آخر خطبته يا معشر الموحدين
لا تظنوا انني ادريس الذي تدرس دولته على يديه كلا انه سيأتي ان شاء الله تعالى
بعد فكان كما قال فانه ادريس المعروف بابي دبوس آخرهم ثم نزل وكتب الى بلاد
المغرب بتغيير سير المهدي وامر باسقاط اسم المهدي من الخطبة وازالته عن الدراهم
والدنانير واقام المامون بمراكش خمسة اشهر ثم خرج الى الجبل لقتال يحيى وذلك
في رمضان سنة سبع وعشرين فالتقى معه على بلد لكانه فكانت بينهما حروب عظيمة
هزم فيها يحيى وحصد عسكره نحو اربعة عشر الف نفر وفي سنة سبع وعشرين كانت الحادثة
العظيمة على ميورقة فملكها الافرنج وفي سنة ثمان وعشرين خرجت بلاد الاندلس كلها عن
ملك الموحدين وملكها ابن هود وهو من مشاهير الملوك ملوك شرقي الاندلس ومن
اعظمهم ابهة وجلالة المستعين بالله ثم ابنه المقتدر بالله ثم في سنة ثلاثين خلع اهل
سبتة واهل اشبيلية واهل قرطبة طاعة ابن هود فبايع اهل قرطبة محمد بن الاحمر
وبايع اهل اشبيلية من القاضي الباجي ثم قتل ابن الاحمر الباجي غدرا بخارج اشبيلية
فدخلها وفي تسع وعشرين وستمائة في ذي القعدة قام بسبتة ابو موسى عمران بن المنصور
يعقوب وتسمى بالمؤيد وخلع اخاه المامون فاتصل الخبر بالمامون فخرج الى حربه
من مراكش حتى وصل الى سبتة فحاصرها مدة وشدد في قتالها فبينما هو يقاتلها
اذ وصله الخبر ان يحيى خالفه الى مراكش فدخلها ونهب القصر واخذ ما في بيت المال
وقتل وخرب فلما اتصلت به هذه الاخبار اقلع عن سبتة الى مراكش في ذي القعدة

فلما

حكى لي النحوي ان ابن الاحمر ملك غرناطة
جهز رسولا من عنده الى الفنش ذا حذاقة
ومعرفة فاقام عنده مدة فامر بعض
الايام ان يمشي في قصره لينظر حسنه
وعجائب بنائه وكثرة ما فيه من الاسلحة
والعدد وندب معه شخصا برسم المشي
معه والدخول في خدمته الى جميع اماكنه
وامره ان يدخله الى الطهارة لقصره ففعل
واراه من عجائب المكان وهي مزخرفة غاية
في الحسن فحانت من الرسول لفتة فرأى
قبالة الجالس لقضاء الحاجة صورة ابن
الاحمر مرسله كانه هو فلم يتزعج لذلك
ولم يتأثر به فلما رجع الى الفنش ساله عما
رأى وابصر فحكى له ذلك كله ثم قال له
الفنش دخلت الى الميضاة وتبسم فقال له
الرسول نعم وعلمت ان واضعها حكيم
ذو راس في المعرفة قال وكيف قال لانه
صور امام ملكه ما يستغني برؤيته عن
شرب المسهلات يعني ان تؤثر رؤيته
في نفسك خوفا يفعل معك فعل المسهل
فاعجب الملك ذلك واحجم عن مفاوضته
نقل من الكنز المدفون بمناسبة ابن الاحمر

محمد بن الاحمر

فلما ارتحل عنه بايع صاحب سبتة لابن هود واعطاه سبتة فتعوض منه المرية ثم لما
وصل المامون الى رباط الفتح اتصل به ان يحيى هدم كنيسة الافرنج التي بنيت
فيها وقتل كثيرا منهم ومن اليهود وسبا اموالهم واخذ حريم المامون فحملهم الى الجبل
وفرق اكثرهم على خاصته فمرض المامون في الطريق من شدة ما اعتراه من الغم فمات
بواد العبيد في سلخ ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت ايامه في الملك خمسة اعوام
وثلاثة اشهر ويوم واحد وكانت ايامه كلها شغبة افترقت فيها الموحدون فرقتين
فرقة معه وفرقة مع يحيى وكان محمودا ولتهم على يده بوضع السيف في اشياخ الموحدين
ثم كتمت زوجته ام الرشيد موته فدعت قواد العسكر واسرتهم بالخبر ورغبت منهم ولاية
ولدها وبذلت لهم اموالا جليلة فبايعوا الرشيد عبد الواحد بن المامون ادريس
وتمت بيعته فقام الرشيد وحمل والده ميتا في تابوت حتى التقى بيحيى فهزمه ودخل مراكش
في محرم سنة ثلاثين وستمائة واستقر بها الى سنة ثلاث وثلاثين ثم استدعى اشياخ
عرب الخلط فقتل خمسة وعشرون اميرا منهم في رحبة قصره فقامت عليه الخلط فدخلوا
مراكش فنهبوها وفر الرشيد عنها بجيش الروم الى سجلماسة وبعث الخلط الى يحيى
فاتاهم من الجبل ودخل مراكش واقام بها الى ان قوي الرشيد وجمع الجيوش والاموال
فخرج من سجلماسة فدخل فاس واستقر بها اياما ثم خرج الى مراكش فالتقاه يحيى
بجيش الموحدين والعرب فهزمه الرشيد وقتل كثيرا من عسكره وفر يحيى الى رباط تازى
فقتله عرب المعقل غيلة قبل ان يصل اليها وحملوا راسه الى الرشيد ثم استقام الامر
الى الرشيد بعد موت يحيى وفي سنة خمس وثلاثين بايع اهل اشبيلية ومالقة والخضرا
وسبتة الى الرشيد ولم يزل الرشيد في اهنا ملك وقرة عين الى ان توفي غريقا في
صهريج ماء ببستان له وذلك يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة اربعين وستمائة
فمدة مملكته عشرة اعوام وخمسة اشهر وتسعة ايام زاحم فيها يحيى ثلاثة اعوام وتسعة اشهر
وفي ايامه في سنة ثلاث وثلاثين ملك الكفار شرقي قرطبة ونازلها الى ان ملكوا
جميعها في الثالث والعشرين من شوال منها وفي سنة خمس وثلاثين اصبح ابن هود
ميتا بقصبة المرية وبويع ولده وبايع بعض بلاد الاندلس الرشيد كما ذكرنا وفي هذه
السنة نزل العدو مدينة بلنسية وملكوها سنة ست وثلاثين وكان الرشيد عبد الواحد

شغبهم وبهم وعليهم هيج الشر عليهم

منصوراً شجاعاً حسن السياسة وكان ابوه ادريس قد ابطل اسم مهديهم من الخطبة فاعاده عبد الواحد المذكور وجمع العرب الا انه تخلى للذاته لما استقل في امره ولم تخطب للرشيد عبد الواحد المذكور بافريقية ولا بالمغرب الاوسط ولما مات الرشيد عبد الواحد ملك بعده اخوه **ابو الحسن السعيد علي** بن ادريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمعتضد وكان اسود اللون وكان ممحوضاً في حياة والده وسجنه في بعض الاوقات وقدم عليه اخاه الصغير عبد الواحد واستمر المعتضد علي بن ادريس المذكور حتى قتل وهو يحاصر قلعة بالقرب من تلمسان في صفر سنة ست واربعين وستمائة كما سنبين ان شاء الله تعالى وكان عالي الهمة فصيح اللسان بطلاً شجاعاً عاملاً نافذ الرأي والحزم والاقدام في الحروب ونجدة فاق بها من تقدم من ملوك الموحدين بويع بالخلافة يوم وفاة اخيه الرشيد بمراكش وقد ظهر امر بني مرين بالمغرب وملكوا اكثر بواديه وملكوا بنو عبد الواد تلمسان واحوازها **وفي** سنة ثلاث واربعين ملك ابو بكر عبد الحق المريني مدينة تلمسان فشق ذلك على ابي الحسن ثم بلغه تملك يغمراسن بن زيان تلمسان واستبداد محمد بن ابي زكريا بن عبد الواحد بن ابي حفص بملك افريقية وتسميته بامير المؤمنين وتلقبه بالمستنصر فعظم ذلك عليه فخرج من مراكش في قوة عظيمة في تقدير مائة الف وعشرة آلاف عسكر وقدم بين يديه مصحف عثمان رضي الله عنه فلما قرب من بلاد الريف خرج ابو بكر المريني عن مكناسة واسلمها له واخلى بنو مرين المغرب فاقبل ابو الحسن حتى نزل بظاهر مكناسة فخرج اليه اهلها والصبيان امامهم بايديهم المصاحف والالواح راغبين منه في العفو فعفا عنهم وارتحل الى مدينة فاس فدخلها واقام بها اياماً ووافاه بها يغمراسن مبايعه واحسن ابو الحسن عطاءه واطلقه ثم ندم على ذلك فارسل خلفه من يرده فلم يتمكنوا من ذلك فنشأ من ذلك عناد وشقاق ادى الى ان ارتحل ابو الحسن في نصف المحرم من سنة ست واربعين من مدينة فاس الى قتال يغمراسن فلما ركب وسار خطوات انكسر سواره فتطير به ورجع ولم يرتحل ذلك اليوم وفي غد ذلك اليوم اصبح راحلاً وتمادى في سيره حتى وصل الى تلمسان فلما قرب منها خرج عنها يغمراسن باهله وماله وقبيلته واسلم له البلد وسار الى قلعة حصينة هناك فتحصن بها فتبعه ابو الحسن

وحضت الحمى بطلت والكدض المثلثة ق

السوار ككتاب وغراب القلب ق

حتى

حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة يحاصره بها واقام عليها ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ركب ابو الحسن وقت القائلة الهاجرة وخرج مع وزيره واصحاب ركابه على حين غفلة من الناس لينظر الى القلعة ويبصر جهة يباشر القتال منها وكان يغمراسن واخوه يوسف ويعقوب بن جابر العبد وادي قد نزلوا ايضاً من القلعة ليتجسس الخبر فصادفوا الامير والوزير فضرب يوسف الامير ويغمراسن الوزير فقال لهم صاحب الركاب هذا امير المؤمنين الذي قتلتم فهبط بنو عبد الواد من القلعة وهجموا على العسكر واعلنوا بقتل سلطانهم فقام العسكر وتفرقوا اشذر مذر واحتوت بنو عبد الواد على جميع ما كان في معسكرهم من الاموال والسلاح والخيل والابل والخدم والعيال والطبول والبنود والاخبية والقباب وامر يغمراسن بابي الحسن فغسل وكفن وصلي عليه ودفنه بخارج تلمسان وكان قتله رحمه الله سلخ شهر صفر سنة ست واربعين وستمائة فكانت ايام مملكته خمسة اعوام وثمانية اشهر واحد وعشرون يوماً ثم بايع اهل مراكش عامل ابي الحسن المقتول برباط الفتح وهو **ابو حفص عمر** بن ابي ابرهيم بن اسحق بن يوسف بن عبد المؤمن المرتضى في ثامن ربيع الاول من هذه السنة وهو برباط الفتح ثم ارتحل الى مراكش فدخلها ونزل بقصر الخلافة منها واستقام له الامر من مدينة سلا الى السوس الى سجلماسة ولم يزل بها الى سنة ثلاث وخمسين وستمائة فخرج من مراكش الى مدينة فاس برسم القتال بني مرين الذين ملكوها في جيوش عظيمة تزيد على الثمانين الف فارس ونزل بجبل بني بهلول من قبلة فاس وقد داخلهم الخوف من جهة بني مرين فاتفق ان انطلق فرس جموح لبعض الاجناد في عصر ذلك اليوم فجرى بين الاخبية وجرى الناس خلفه فحسب العسكر ان العدو قد دهمهم فاخذوا في الفرار لا يلوي احد على احد وفر المرتضى معهم وطووا المراحل راجعين الى مراكش وخرج ابو بكر المريني من فاس فاحتوى على جميع ما خلفه الموحدون من الاموال والسلاح والعدد والخيل والبغال ووصل المرتضى الى مراكش في نفر يسير من الروم واشياخ الموحدين فاقام بها ولم يخرج منها الى ان دخل عليه ابو دبوس فخرج فاراً منه الى ازمور في اخر المحرم سنة

خمس وستين وستمائة وظفر به وقتل في الثاني والعشرين من صفر العام المذكور وكانت
مدة مملكته ثمانية عشر سنة وعشرة اشهر وثمانية وعشرين يوما وكان المرتضى هذا بديعا في
الزهد والتصوف والورع وسمي بثالث العمرين وكان مولعا بالسماع لا يكاد يستغني عنه
ليلا ولا نهارا وكانت ايامه ايام امن ودعة ورخاء مفرط لم ير اهل مراكش مثلها
ابو العلا ادريس الواثق بالله ابن ابي عبد الله محمد بن ابي حفص عمر بن عبد المومن
الشهير بابي دبوس لانه كان لا يفارق الدبوس في غزواته وحروبه وكان بطلا شجاعا
حازما مقداما على عظايم الامور وهو عاشر اخوة كنف جانبه صاحب المغرب
ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني فارسله الى مراكش فغلب على صاحبها المرتضى
واستقر بها وبايعه الناس واطاعوه واظهر العدل والسياسة ولم يف الواثق بما
عاهد به ابا يوسف المريني فتحرك ابو يوسف ونزل بلاده كانه يريد قتال الواثق فخرج
ابو دبوس ايضا وخرج من مراكش في خامس شعبان سنة خمس وستين وستمائة فحالف
يغمراسن صاحب تلمسان وساير قبايل العرب فداخله المسرة من ذلك وقال الان اظهر
على بني مرين ثم دخل على بلاد السوس واستولى على عدة حصونها وبلادها قهرا ودخل
تارودانت في شوال هذه السنة ثم بعد ما تمهدت له البلاد رجع في المحرم سنة ست
وستين وستمائة الى مراكش ودخلها في زي عظيم وفي هذه السنة بعث الواثق الى
يغمراسن بالهدية واصطلح على حرب ابي يوسف المريني فارسل يغمراسن حتى وصل
الى احواز تازة فرحل اليه ابو يوسف وكانت بينهما حروب عظيمة كان الظفر فيها
لابي يوسف ففر يغمراسن الى تلمسان ورجع ابو يوسف قاصدا الى مراكش لحرب الواثق
فنزل على مراكش وذلك في سنة سبع وستين وستمائة فتبعه جمهور القبايل ووجوه المصامدة
واشتد الغلا والوبا والجوع بمراكش وخرج ابو دبوس الى حربه فبعد عنه ابو يوسف واظهر
انه فر امامه حتى ابعد عن مراكش ثم رجع في وجهه فالتقى به ببعض بلاد صنهاجة
فالتحم القتال بينهما وباشر ابو دبوس الحرب بنفسه فقتل وذلك يوم الجمعة سلخ شهر
ذي الحجة من السنة المذكورة فكانت مدة مملكته عامين واحد عشر شهرا وثمانية ايام
وهي الف يوم واثنان واربعون يوما وبموته انقرضت الدولة الموحدية والملك
والبقاء لله وحده وهو وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وكانت هذه الدولة

من اعظم الدول واشرفها وامجدها فسبحان الذي لا يعتري ملكه النقص والزوال
فجملة ايام بني عبد المومن مع ايام مهديهم مائة ونيفا وخمسين سنة

الباب الثاني والثلاثون في ذكر دولة بني مرين ملوك المغرب

وهذه القبيلة اعني بني
مرين يقال لها حمامة من بين قبايل العرب بالمغرب وكان مقامهم بالريف القبلي
من اقليم تازة واول امرهم انهم خرجوا عن طاعة بني عبد المومن المعروفين بالموحدين
لما اختل امرهم وتابعوا الغارات عليهم حتى ملكوا مدينة فاس واقتلعوها من
الموحدين في بضع سنة ثلاثين وستمائة واستمرت فاس وغيرها في ايديهم في
ايام الموحدين واول من اشتهر من بني مرين ابو بكر بن عبد الحق بن محيو بن حمامة المريني
وبعد ملكه فاس سار الى جهة مراكش فضايق بني عبد المومن وبقي كذلك حتى توفي
ابو بكر المذكور سنة ثلاث وخمسين وستمائة وملك بعده اخوه يعقوب بن عبد الحق
المريني وقوي امره وحاصر الواثق ابا دبوس الموحدي سنة ثمان وستين وستمائة
فسلبه الملك بظاهر مراكش وقتله واستولى على مراكش وازال ملك بني عبد المومن
واستقرت قدم يعقوب المريني في الملك حتى ملك سبتة سنة اثنتين وثمانين وستمائة
واستحوذ على بلاد الاندلس والجزيرة الخضرا واستمرت ايامه الى محرم سنة خمس وثمانين
وستمائة وفيها توفي ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق المغربي الزناتي المريني البربري
سلطان بلاد المغرب وملك بعده ولده يوسف بن يعقوب بن عبد الحق
وكنيته ابو يعقوب واستمر يوسف المذكور في الملك الى سنة ست وسبعمائة وفي هذه
السنة قتل صاحب المغرب ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وهو
محاصر تلمسان وكان قد اقام على حصارها سنين كثيرة ونفدت اقوات اهل تلمسان
ولم يبق عندهم ما يكفيهم شهرا وايقنوا بالعطب ففرج الله تعالى عنهم بقتل ابي
يعقوب المذكور وسبب قتله انه اتهم وزيره بتعرضه لحرمه واتهم زمام داره وكان
اسمه عنبر بمواطاة الوزير على ذلك وامر بحبس الوزير وامر بقتل زمام داره عنبر
فلما خرج عنبر ليقتل مر بالخدام فقالوا له ما الخبر فقال امر بقتلي وسيقتلكم كلكم بعدي
فهم بعض الخدم بسكين على ابي يعقوب المذكور وقد خضب ابو يعقوب لحيته بالحنا
وهو نائم على قفاه فضربه الخادم بالسكين حتى انفذه الى جوفه وهرب عنه واغلق الباب عليه

وكان هناك امراة لخدمة ابي يعقوب فصاحت فدخل اصحابه وبه بعض رمق
فاوصلها الى ابنه ابي سالم بن يعقوب فلما مات ملك **ابو سالم** بن يعقوب وقصده
ابن عمه ابو ثابت عامر بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق وقيل ان ابا ثابت
هو عامر بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب فيكون ابن اخي ابي سالم لا ابن عمه
وانضم مع ابي ثابت يحيى بن يعقوب عم ابي سالم فلما قاربا هرب ابو سالم
بن يوسف منهما فارسلا في اثره من تبعه وقتله وحمل راس ابي سالم المذكور الى
ابي ثابت عامر بن عبد الله ولما قتل ابو سالم استقر **ابو ثابت** في المملكة وكان
جلوسه في الملك منتصف هذه السنة ولما استقر في الملك امر بقتل الخادم الذي
قتل عمه يوسف ثم امر بقتل الخدام عن آخرهم فقتلوا واضرمت لهم النار والقوا
فيها ولم يترك ابو ثابت بمملكته خادما خصيا حتى اباده ثم ان ابا ثابت المذكور
وثب على عمه يحيى فقتله في ثاني يوم استقراره في الملك ثم سار ابو ثابت
الى فاس وارسل مستحفظا من بني عمه اسمه يوسف بن ابي عياد الى مراكش
ثم ان يوسف المذكور بعد استقراره في مراكش خلع طاعة ابي ثابت عامر المذكور
وفي سنة سبع وسبعمائة توفي ابو ثابت عامر بن عبد الله المريني ملك الغرب
وكان مدة مملكته سنة وثلاثة اشهر واياما وقيل سنة ونصفا وتوفي بطنجة
فانه لما عصى عليه ابن عمه يوسف بن ابي عياد بمراكش سار اليه ابو ثابت المذكور
فاقتتل مع يوسف فانتصر ابو ثابت وولى يوسف منهزما فاخذ اسيرا وقتل
من اصحابه جماعة كثيرة واستقامت مراكش لابي ثابت ثم عاد ابو ثابت الى طنجة
لقتال قوم برباط الاعراب فادركته منيته بها فمات فلما مات جلس في الملك بعده
ابن عمه **علي بن يوسف** ثم خلعه الوزير وجماعة من العسكر بعد يومين من جلوسه
واقاموا في الملك **سليمان** بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بايعوه
فاستمال الناس وانفق فيهم الاموال وزاد في عطيات بني مرين واطلق المكوس
واحسن الى الرعية وقبض على علي بن يوسف المخلوع واعتقله بطنجة واستقر قدم
سليمان في الملك واستقامت له الامور وعاش الى ما بعد الستين وسبعمائة ثم توفي
ولم يصل الينا تاريخ وفاته وتولى مكانه **ابو الحسن علي** بن سعيد عثمان بن يعقوب

ابن

ابن عبد الحق المريني **وفي** سنة ستين وسبعمائة ملك تلمسان ابو حمو بفتح المهملة
وتشديد الميم وهو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن **وفي** سنة
اثنتين وخمسين وسبعمائة توفي ابو الحسن المذكور واستولى الوزير عمر بن عبد الله
بن علي على الملك ونصب تاشفين بن ابي الحسن بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب
في الملك وحبس اخاه عبد العزيز ابو فارس بن ابي الحسن علي المريني وقاتل ابا سالم
ابرهيم بن ابي الحسن المريني صاحب فاس وانتصر عليه وقتله ثم جرت له بملوك
النواحي حروب انتصر في غالبها ثم بدا له في سنة ثمان وستين ان يبايع ابا
فارس عبد العزيز ابي الحسن المريني فاخرجه من الاعتقال وسلطنه ورحل به
من فاس في شعبان منها فنازل مراكش وكان بها ابو الفضل بن ابي سالم
ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب فوقع الصلح بينهما ورجعوا الى فاس
وشق على ابي فارس استبداد الوزير فهم بقتله وعلم الوزير بخلعه واقامة اخيه
فبادر ابو فارس وقتله بغتة واستولى على امواله وتتبع اهله وحشمه فقتل بعضا
واسر بعضا وتوجه من فاس الى مراكش فقاتل ابا الفضل بن ابي سالم حتى
قتله ثم ظفر باخيه تاشفين في سنة احدى وسبعين فقتله ثم سار الى تلمسان
في سنة اثنتين وسبعين واستولى على ملك الغرب الاوسط وثبتت قدمه
من رفع الخوارج واستمال العرب ولم يزل الى ان طرقه ما لا بد منه وهو الموت فمات
بمعسكره من تلمسان في شهر ربيع الآخر من هذه السنة واستقر في السلطنة بعده ولده
السعيد محمد ثم خلع سنة ست وسبعين واستقر في الملك ابو العباس **احمد** بن ابي سالم
ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق **وفي** سنة سبع وسبعين كانت بين
ابي الزيان بزاي وتحتانية مثقلة وهو محمد بن السعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى
بن يغمراسن وبين ابي حمو بتلمسان حروب شديدة قتل فيها عبد الله بن صغير
امير كبير دولة ابي حمو وكانا يتنازعان المملكة **وفي** سنة خمس وثمانين وسبعمائة
حاصر ابو العباس احمد المريني مدينة بازي وخرب قصرها ثم ملك مراكش ثم عاد
الى فاس وخرج لغزو ابي حمو بتلمسان ففر عنه ابو حمو وخرب ابو العباس قصور
تلمسان ثم سار عنها **وفي** سنة ست وثمانين خرج موسى بن ابي عثمان المريني

على ابي العباس ونزل دار الملك بفاس فرجع ابو العباس عن تلمسان فنزل بازيلا
فتركه اهل عسكره وتوجهوا الى موسى فآل الامر الى ان غلب موسى وقيده وحمله الى
الاندلس فاكرمه ابن الاحمر صاحب غرناطة ولما رجع ابو العباس عن تلمسان رجع اليها
ابو حمو فتنكر له ابنه ابو تاشفين فخرج ابو حمو ليصلح الاعمال فجاهره ابو تاشفين
بالعصيان وقبض عليه بتلمسان وسجنه واخذ ماله واعتقله بوهران ثم انه لم يلبث موسى
الى ان مات فاقيم المنتصر بن ابي العباس احمد في الملك فبلغ ذلك ابن الاحمر فارسل الواثق
محمد بن ابي الفضل بن السلطان ابي الحسن فتوجه الى فاس فملكها في شوال سنة
ثمان وثمانين وسبعمائة وقبض على المنتصر فبعثه الى ابن الاحمر ثم ارسل عسكرا فاخذوا
سبتة فبلغ ذلك ابن الاحمر فغضب وطلب ابا العباس فاركبه البحر مع القه الى سبتة
فوصلها في صفر سنة تسع وثمانين فاضطرب مره فيها فاستولى على سبتة ثم سار به
الى طنجة فملكها ثم نازل فاس فملكها وفي سنة ثمان وثمانين ثار المنتصر وابو زيان
ابناء ابي حمو على اخيهما ابي تاشفين بسبب ابيهما فحصرهما ابو تاشفين بجبل
تيطرى وبعث ولده ابا زيان لقتل ابي حمو في معتقله بمدينة وهران فلما احس
ابو حمو بذلك فنظر من شق في الجدار وصاح يا اهل البلد فاتوه ممن كان تحته فتدلى
بحبل وصله بعمامته وسقط الى الارض سالما فبلغ الذين وصلوا لقتله فهربوا
واجتمع عليه اهل البلد وسار الى تلمسان وفي سنة تسع وثمانين في اوايلها ملك
ابو حمو تلمسان فحاصر ابا حمو ولده ابو تاشفين الى ان قبض عليه وسجنه بالقصر
فسأل ابو حمو ان يخرج الى الديار المصرية للحج فاسعفه وحمله في مركب فخدع ابو حمو
صاحبها حتى انزله وبعث الى محمد بن ابي محمد المهدي القايد ببجاية يستنصره فانزله
عنده وكتب الى السلطان بتونس فامره بمساعدته واستنفر العرب فنفروا معه وقتل
ابو زيان بن ابي تاشفين في الحرب وانقض جمع ابي تاشفين فخرج من تلمسان
ودخلها ابو حمو في رجب سنة تسعين وفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة مات المنتصر
بن ابي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن وكان ثائرا وابوه حي ووقع بينه وبين
اخيه ابي تاشفين لما خرج على ابيهما حروب وفي آخر هذه السنة اعني سنة احدى وتسعين
بعث ابو العباس ولده ابا فارس عبد العزيز والوزير محمد بن يوسف بن علال لنصرة

ابي تاشفين

بطن من زناتة

ابي تاشفين فانتصر ابو تاشفين بعسكر فاس على ابيه ابي حمو وفي سنة اثنتين وتسعين
وسبعمائة قتل صاحب تلمسان ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى من بني عبد الواد
قتله ولده وغلب على ملكه وكانت دولة ابي حمو احدى وثلاثين سنة ملك تلمسان بعد ابيه
وجرت لابي حمو مع جماعة وخطب مع ولده ابي تاشفين وكان مقتله في ثالث المحرم
وفي سنة خمس وتسعين مات صاحب تلمسان ابو تاشفين بن ابي حمو موسى التلمساني من
من بني عبد الواد استبد بعد قتل ابيه وقتل اخيه ابو عمير وصار يخطب لصاحب فاس
لكونه نصره على ابيه ويقوم له كل سنة بمال الى ان قام اخوه ابو زيان بن ابي حمو
فجمع جموعا ونزل على تلمسان وحصرها ففرق جمع اخيه ووفد ابو تاشفين على صاحب
فاس فجهز معه عسكرا فحصره في تلك السنة فمات ابو تاشفين في شهر رمضان فاقام وزيره
احمد بن العز ولده في رايهم يوسف بن ابي حمو فقتل الصبي والوزير فخرج صاحب
فاس الى تلمسان فملكها وانقضت دولة بني عبد الواد بتلمسان وصارت لصاحب
فاس وفي سنة ست وتسعين ارسل ابو فارس بن ابي العباس المريني بعد موت ابيه
الى تلمسان ابا زيان بن ابي حمو بعد ان اخرجه من محبسه بفاس وصار اميرا على تلمسان
فقبله وارسل الى بني عامر الا فغدروا بيوسف بن ابي حمو وارسلوه الى ابي فارس
فقتله وبعث براسه الى اخيه ابا زيان واستمر ابو زيان في امرة تلمسان عن ابي فارس
ولم يزل السلطان ابو العباس احمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن
عبد الحق امير المسلمين المستنصر بالله السلطان صاحب فاس يتقلب بالامور
الى ان مات في المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة فقام بعده ابنه ابو فارس عبد العزيز
فلم تطل مدته ومات سنة ثمان وتسعين فقام في الملك اخوه ابو عامر عبد الله بن
احمد بن ابراهيم ومات في يوم الفطر سنة تسع وتسعين وسبعمائة ثم قام في الملك
اخوهما ابو سعيد عثمان بن احمد بن ابراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق
المريني وفي سنة عشر وثمانمائة توفي صاحب غرناطة ابو الفدا اسمعيل بن الفرج بن
الاحمر وفي سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وقعت بفاس فتنة عظيمة خربت بسببها
اكثر بلاد فاس وذلك ان ملكها ابو سعيد عثمان بن احمد قرر في تدبير مملكته الحاجب
عبد الله الطريفي فوقع بينه وبين ابي فارس صاحب افريقية وجهز محمد بن ابي يحيى زكريا

بالعسكر لمحاصر تونس فما زال ابو فارس ينصب له اشراك المكايد حتى اوقعه وهزمه
وفرق عسكره فلما تمكن من ذلك كاتب ابن الاحمر بان يفرج عن السعيد محمد بن عبد العزيز
بن ابي سالم وكان معتقلا عنده مع جماعة من ذرية بني مرين ممن يرشح للملك
فافرج عنه وسلطنه في اول شعبان من هذه السنة فاجتاز البحر حتى نازل فاس في المحرم
فخرج عبد الله بن الطريفي لقتاله فكبا به فرسه فقبض عليه محمد فامر به فاحرق واستمر
في حصار فاس الى ان دخل سنة اربع عشرة وثمانمائة فلما كان صفر منها خرج
اهل فاس في ربيع الآخر وقد وقع الاف في الزروع وقوي القوي على الضعيف
واشتد الغلا وانتهب الاعمال والنواحي فحصرها نحو من عشرين يوما ثم هزموه فتوجه
الى سلا ثم جمع عسكرا ورجع في شعبان وحصر فاس وبنى بمقابلها مدينة سماها
المنصورة وانقضت السنة وهو على ذلك ثم ملك البلد فقام عليه عبد الواحد بن
ابي حمو واسمه موسى وفر السعيد محمد الى تونس فهلك ببلد العناب وطالت مدة
عبد الواحد **وفي** هذه السنة اخذ الافرنج سبتة وكان صاحبها احمد بن سالم المريني
نزل عنها لابن ابي الاحمر صاحب غرناطة فانتقل ما كان فيها من العدد والاسلحة
والذخاير الى غرناطة ثم اتفقت الفتنة المتقدم ذكرها واعقب ذلك الغلاء بالبلاد
في الغرب كله وتمادى ظلم الولاة في الرعايا وبلغ ذلك الافرنج فتجهزوا عليهم عدة مراكب
فنزلوا على جزيرة بين سبتة وجبل الفتح تسمى القنديل فاقاموا بها فطال الامر
على الجبال ثم استغفلهم الافرنج فنازلوا اهل سبتة فقاتلوهم فغلبوهم بالكثرة
وملكوا منهم الميناء فخرج المسلمون باهلهم واموالهم وما قدروا عليه حتى الكتب العلمية
وكان بها منها شي كثير الى الغاية ونقلوا ما وجدوا بها من الرخام والآلات الا تعه
وتركوها قاعا خرابا ودخل الافرنج البلد في سابع شعبان من هذه السنة ولله الامر **وفي**
سنة سبع وعشرين قدم تونس الامير محمد بن عبد الرحمن بن ابي حمو موسى من بني عبد الواد
فاستنجد بصاحبها فارسل معه ابو فارس سلطانها الى تلمسان وجهز معه عسكرا
ففر منه عبد الواحد الى فاس وملكها الامير محمد المذكور وقام بدعوة ابي فارس
وفي سنة احدى وثلاثين وثمانمائة نقض الامير محمد صاحب تلمسان طاعة ابي
فارس صاحب تونس فسار اليه واجتمع به عبد الواحد بن ابي حمو وهو عمه ففر الامير محمد

فهزموا السعيد محمد وذلك بعد شهر من الحصار ثم رجع السعيد محمد الى حصار فاس صح

أهل

عنه واقام ابو فارس عبد الواحد المذكور في ملك تلمسان وباشر ورجع **وفي**
سنة ثلاث وثلاثين نقض عبد الواحد بيعة ابي فارس فجهز اليه ابو فارس
ابن اخيه الامير محمد فظفر بعبد الواحد عمه فقتله واستقر في مملكة تلمسان في
ذي القعدة منها **وفي** سنة اربع وثلاثين استبد الامير محمد الشهير بابن الحاجة عنه
صاحب فاس وتلمسان بالمملكة فسار اليه ابو فارس بنفسه فظفر به وقرر في المملكة
احمد بن ابي حمو وذلك في رجب **وفي** سنة ثلاث وستين نازل محمد بن ابي ثابت
العبد الوادي تلمسان ولازال بها حتى ملكها من قريبه المعتصم بالله احمد بن ابي حمو **وفي**
سنة خمس وستين كانت محاصرة السلطان المعتصم بالله احمد لقريبه محمد بن ابي ثابت
المتوكل على الله ولم ينل احمد هذا غرضه ومات في ليلة من ليالي الحصار فجاة وانفل
جمعه وبقي محمد بن ابي ثابت على المملكة واحمد هذا ابن موسى بن يوسف بن عبد الرحمن
بن يحيى بن كراد بن منديل بن طاع الله بن علي بن قاسم بن عبد الواحد
وكان يقال له عبد الواحد العبد الوادي ولي تلمسان مدة سنين ثم اقتلعها منه
قريبه المذكور فعدى احمد هذا الى الاندلس والتجا الى ملكها المستعين سعد بن
الاحمر فامده بجماعة وعاد الى تلمسان فنازلها واشرف على اخذها ومات فجاة
وقيل مسموما وكان شيخا مسنا ذا عدل وسياسة يذكر بالخير وحسن السيرة
وفي سنة ست وستين سار صاحب تونس على تلمسان فحاصرها ولم ينل
منها غرضا فعاد **وفي** سنة سبع وستين مات المتوكل على الله محمد وولي ابنه الواثق
ثم توفي وتولى مكانه **ابو الغنش** ابن الواثق وكان مدمنا للخمر ومولعا بالملاهي
ومصاحبة الاغاني فلما بلغ ابا الحسن محمد صاحب تونس ذلك طمع في اقتلاع
تلمسان عن يده فسار اليه وحاصره مدة متطاولة وفي خلال ذلك كان ابو الغنش
غارقا في السكر فلما اشرف ابو الحسن من اخذ البلد صاح اهل البلد على ابو الغنش
فقالوا اما ذا التوانى وقد اشرف العدو على اخذ البلد فقام ابو الغنش فقال
تعالوا الى الشمع فاتوا به اليه فاوقده ورماه في ما حوض كان عنده فطفى الشمع
من الماء وهو يتوقد فقال قوموا فان طالعنا قوي ولم ينفد بعد سعد ملكنا فقام
وخرج مع عسكره من البلد فقاتل ابا الحسن فهزمه وبدد شمل عسكره ثم ان ابو الغنش

من غرناطة وحاصرها ولم ينل غرضا ثم ارتحل عنها وفي احدى واربعين من شهور
سنة سبع وتسعين وثمانمائة رجع صاحب قشتالة الفنش على غرناطة بجيوش عظيمة
فحاصرها وتملكها وصارت الاندلس كلها للافرنج والامر لله القهار وفي سنة تسعمائة
مات الفنش الافرنجي فقام المسلمون الذين تحت يده بالاندلس فاخذوا عدة
من البلاد التي كان الافرنج استولى عليها وفي سنة تسع وتسعين وثمانمائة عظم
امر اليهود بفاس بواسطة الوزير اليهودي الذي اقام عبد الحق المريني صاحب
فاس بعد قتله عدة من وزرائه من بني وطاس وفي شوال هذه السنة قام اهل فاس
من السواد الاعظم على اليهود بفاس فقتلوهم عن آخرهم ولم يتخلص منهم الا الخمسة
ذكور وست اناث اختفوا بحيث لم يطلع عليهم وكانت كاينة عظيمة ومقتلة
كبيرة آلت عاقبة الامر الى ذبح عبد الحق المريني صاحب فاس والمغرب الاقصى
مع جلالة قدره وعظم شانه ومملكته وكان السبب في هذا الامر على ما حكي ان الوزير
اليهودي قبض على امراة شريفة هاشمية فصادرها فصاحت وقالت اتظلمني
وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهودي ان كان جدك رسول الله فليات وليفكك
عن يدي فبلغ ذلك اهل البلد فقاموا عليه وقتلوه تحريقا وقبضوا على عبد الحق بن
عثمان بن احمد بن ابرهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الفاسي
المالكي السلطان العالم الفاضل امير المسلمين ابي محمد صاحب الفاس ومالك
المغرب الاقصى ملك فاس مدة تزيد على ثلاثين سنة وكان مغلوبا مع بني وطاس
الوزراء وكان عبد الحق هذا من كبار العلماء وممن اجيز بالافتاء عارفا بالفقه مشاركا
في كثير من العلوم بارعا تام الفضيلة واخذ عن جماعة من الفضلا وكان كثير العدل
والانصاف ويذكر عنه من الورع والديانة ما لا مزيد عليه وكان لما قتل شيخا ابيض اللحية
وكان قتله في ثاني عشري رمضان وهو آخرهم ومن عجائب الاتفاق ان كان اولهم عبد الحق
وآخرهم عبد الحق ايضا ثم ولي اهل فاس على المملكة الشريف محمد بن عمران العلوي
الهاشمي ثم لم يمر عليه كثير حتى انتقل الملك الى بني وطاس والملك لله الواحد القهار

الباب الرابع والثلاثون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية

والنسابون منهم من يجعلهم من بني عدي بن كعب ومنهم من يقول من هنتانة من البربر وليسوا

من قبايل

من قبايل العرب وهم يزعمون انهم من اولاد عمر بن الخطاب كذا في نهاية الادب للقلقشندي
وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب ابن تومرت وكان عند ابن تومرت
نظير عبد المومن في المنزلة وكان عهد بالملك بعد عبد المومن الى ابي حفص عمر المذكور فلما كان
سنة احدى وخمسين وخمسمائة بايع عبد المومن لولده محمد بولاية العهد وطلب من ابي حفص
ان ينزل عن العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المومن
فبقي ابو حفص المذكور على اعظم ما يكون من المنزلة حتى توفي وصار بعده ولده عبد الواحد
ابن ابي حفص عمر ثم صار بعده ابنه ابو زكريا يحيى بن عبد الواحد وضعفت دولة
بني عبد المومن في زمانه فتملك ابو زكريا يحيى تونس وتلقب بامير المومنين وعظم شانه
وبقي ابو زكريا في ملك افريقية بتونس الى ان توفي ثم ملك بعده ابنه محمد بن ابي زكريا
يحيى وتسمى بالخلافة وتلقب بالمنتصر وبقي كذلك حتى توفي سنة خمس وسبعين وستمائة
ثم ملك بعده اخوه يحيى بن يحيى وملك سبعة عشر يوما ثم بعد اخوهما ابو اسحاق ابرهيم
بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجاية
يقال له محمد بن ابي عمارة وملك اربع سنين ثم عاد الملك الى الحفصيين وملك
منهم بعد ابن ابي عمارة ابو حفص عمر بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص عمر وفي
سنة ثمان وسبعمائة ارسل ابو حفص عمر هذا اسطولا وعسكرا الى جزيرة جربة في البحر
الرومي وبينها وبين قابس يوم واحد وهذه الجزيرة متاخمة الى البر ودور هذه الجزيرة
ستة وسبعون يوما وكانت بايدي المسلمين فتغلب عليها الافرنج وملكوها في سنة
ثمان وستمائة فلما حصل المسلمون عندهم استنجدوا بافرنج صقلية فانجدوهم باسطول
فعاد المسلمون ولم يتمكنوا من فتحها ثم ملك بعده ولده عبد الرحمن بن عمر المذكور
وملك خمسة وعشرين يوما ثم خلع وملك بعده رجل من الحفصيين ايضا يقال له
عبد الله وكان يلقب بابي عصيدة ثم ملك بعد ابي عصيدة ابو بكر بن عبد الرحمن
المخلوع ثم قتله ابو البقا خالد رجل من الحفصيين ايضا وتملك ابو البقا المذكور
ثم ملك بعد ابي البقا ابو يحيى زكريا اللحياني بن احمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن
ابي حفص عمر وكان هو صاحب تونس سنة خمس عشرة وسبعمائة وههنا انتهى تاريخ
صاحب حماه وفي تاريخ ابن كثير قرأه الامير ابو يحيى زكريا المغربي التونسي امير بلاد

٦ انهم
٧ اغنتيس
المتاخمة ما جاوز الناس فيه مشاة ودركانا ق
٢ اليت

المغرب الفقه والعربية وكان ملوك تونس تعظمه وتكرمه لانه من بيت الملك والامرة والوزارة
ثم بايعه اهل تونس على الملك في سنة احدى عشرة وسبعمائة وكان شجاعا مقداما
وهو اول من ابطل ذكر ابن التومرت من الخطبة مع ان جده ابا حفص الهنتاتي كان
من اخصا اصحاب ابن التومرت توفي في المحرم من سنة سبع وعشرين وسبعمائة بمدينة
الاسكندرية وفي انباء الغمر للحافظ ابن حجر ثم ملك بلاد تونس من افريقية وغير ذلك
من بلاد الغرب احمد بن يحيى بن ابرهيم وكان يقال له ابو السباع ولي المملكة سنة اثنتين
وسبعين وسبعمائة وفي سنة ست وتسعين وسبعمائة في شعبان مات ابو العباس احمد المذكور
واستقر بعده ولده ابو فارس عبد العزيز بن ابو العباس احمد وفي سنة ثلاث وثمانمائة
سافر ابو فارس عبد العزيز الى طرابلس الغرب فاخذ يحيى وعبد الواحد بن ابي بكر بن
محمد بن ثابت بن عمار القاضي اميرها وانتهب امرتهم عليها وكان اول من غلب
عليهم جدهم ثابت بن عمار من نحو سبعين سنة بعد موت سيف بن طاهر البربوجي
اميرها ثم ولي ابنه محمد بن ثابت مكانه سنة ست وعشرين وكان يمشي في السوق ويتبضع
ثم قتل بعد عشرين سنة فقام ابنه ثابت بن محمد ثم قتل سنة ثلاث واربعين في البلاد
واستولى الافرنج على طرابلس سنة ٥٦ ولحق اولاد ثابت بن عمار بالاسكندرية
تجارا فجمع ابو بكر بن محمد بن ثابت بن عمار القاضي جيشا ونازل طرابلس سنة
احدى وسبعين فاخذ البلد عنوة واستنقذها من الافرنج وخطب لصاحب تونس
الى ان مات سنة اثنتين وتسعين فولي مكانه علي بن عمار بن محمد بن ثابت وفي سنة
ثمانمائة قبض ابو فارس على علي بن عمار واقام مكانه يحيى بن ابي بكر واخاه
عبد الواحد الى ان استولى ابو فارس بعده على طرابلس فقبض عليهم وانتهت
مملكة آل عمار وفي سنة اربع وثمانمائة نازل ابو فارس مدينة بسكرة واسر صاحبها
ابا العباس احمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن احمد بن الحسن بن علي
بن مزني بفتح الميم وسكون الزاي بعدها نون وياء ثقيلة فاسره ابو فارس وحمله
الى تونس فسجنه بها حتى مات بعد مدة وزال بزواله دولة مزني وكان ذلك نحو ستين سنة
يتقلبون فيها وفي سنة خمس وعشرين خرج العرب على ابي فارس فرحل في آثارهم
نحو من عشرة ايام حتى اوقع بهم فخضعوا له وفي سنة سبع وعشرين خطب لابي فارس

بتلمسان

أبو بكر بن يحيى بن ابرهيم بن يحيى
ابن عبد الواحد بن ابي حفص
ثم ملك ابو العباس أحمد بن محمد
ابن ابي بكر صح

بتلمسان وفي سنة ثلاث وثلاثين ارسل ابو فارس جيشا الى جزيرة صقلية
فقاتلوا الكفار واستولوا على بعض بلادها وفي سنة اربع وثلاثين خطب له
بفاس وقد مضى تفصيل ذلك في ترجمة بني عبد الواد وفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة
توفي السلطان ابو فارس عبد العزيز بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن
ابرهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص المغربي المالكي وهو قاصد الى تلمسان
وكان لا ينام من الليل الا قليلا ونحو اربع ساعات لا تزيد قط ولا يسع له شغل الا النظر
في مصالح ملكه وكان يؤذن بنفسه ويؤم الناس في الجماعة ويكثر من الذكر ويقرب
اهل الخير وقد ابطل كثيرا من المفاسد والبدع بتونس ولم يكن ببلاده شي من
المكوس والكلفة وكان يبالغ في اخذ الزكوة والعشر وكان محافظا على عمارة الطرق
حتى امنت القوافل في ايامه في جميع بلاده وذكر انه حضر لمحاكمة مع منازع في بستان
الى القاضي لحكم عليه فقبل الحكم وانصف بالغريم وكان اذا مر في الاسواق يسلم
ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه ولا يتختم بالذهب وكانت صدقاته الى الحرمين
والى جماعة من العلماء بالقاهرة وغيرها وكان ابن عرفة يحبه ويراسله مات في رابع
عشر ذي الحجة عن ست وثمانين سنة بعد ان خطب له في عامة المغرب احدى واربعين
سنة وازيد وحمل الى تونس فدفن بها عند ولده المنصور محمد الذي مات قبله
سنة خمس وثلاثين وكان ولي عهده فتجمع به وعهد الى حفيده ، وقد اجتمع من العلماء
ما لم يجتمع في عصر غيره من الملوك نحو الشيخ العلامة محمد بن محمد الشهير بابن عرفة امام
ديار المغرب علما وفضلا وصلاحا وزهدا وتقوى من الله تعالى توفي في منتصف
جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانمائة وكان مولده رحمه الله سنة ست عشرة وسبعمائة توفي
بتونس ولابن عرفة نظم بلغت الثمانين بل جزتها ، فهان على النفس صعب
الحمام ، واحاد عصر مضوا جملة ، فعادوا خيالا كطيف المنام ، وارجو بها
نيل صدر الحديث ، بحب اللقا وكره المقام ، والقاضي ابي مهدي عيسى الغبريني
وكان عالما فاضلا في الفقه والعلامة ابي القاسم البرزلي له كتاب حاوي في فقه
المالكي وله اختصار الفرايض وله كتاب في اصول الدين والعلامة ابي عبد الله
محمد بن خلف الوشتاني الآبي له شرح على مسلم من الحديث سماه اكمال الاكمال في شرح

ترجمة محمد بن عرفة

مفيد نافع وله تعاليق على المدونة في فقه المالكي وشرح لفروع ابن الحاجب والشيخ
الحافظ ابو العباس احمد بن محمد القلشاني كان فاضلا عالما شرح المدونة وفروع
ابن الحاجب وله تقييد على رسالة ابي زيد وهو مفيد جدا المنتصر ابو عبد الله محمد بن
الامير محمد المنصور فلما استقر المنتصر كحل عمه المعتمد بن ابي فارس وقتل اخاه
ابا الفضل بن المنصور وولده الفضل وفي سنة تسع وثلثين حصر العرب مدينة
تونس وكان المنتصر ضيق عليهم ومنعهم من دخول تونس فانتمى اليهم ابن عمه
زكريا بن محمد بن ابي العباس وامه بنت ابي فارس وكان المنتصر مريضا فانحدر
اليهم عثمان اخو المنتصر فكانت بينهم مقتلة عظيمة وفيها مات صاحب تونس
ابو عبد الله محمد بن محمد المنتصر يوم الخميس حادي عشر صفر ولم يتهن في ايام ملكه لطول
مرضه وكثرة الفتن واستقر بعده شقيقه عثمان بن محمد فقبض على العلا الى القايد
وفتك في اقاربه بالقتل فخرج عليه عمه ابو الحسن ابن ابي فارس صاحب بجاية
ووصل الى قسطينة وحبس عمه الفقيه المجيد العالم الحسين ووالده عبد المؤمن وفي سنة
اربعين وثمانماية حصر ابو الحسن ابن ابي فارس صاحب بجاية قسطينة فخرج
صاحب تونس عثمان الى قتاله وهو ابن اخيه انتهى ما في انباء الغمر للحافظ
ابن حجر من اخبار بني حفص وفي تاريخ الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري واستمر السلطان
المتوكل على الله عثمان في الملك وحسن حاله وطالت مدته وفي ايامه في سنة سبع
وستين وثمانماية توفي الشيخ القدوة العارف ابرهيم بن محمد التازي الموفي المالكي
نزيل وهران وفي سنة ست وسبعين وثمانماية كان بين السلطان عثمان صاحب
تونس وبين ولده محمد المسعود كالوحشة بسبب ما كان يبلغه عنه من التلاحي الشر
حتى قدم اليه الخبر انه ان لم يتنبه عما هو فيه اخرجه من ولاية العهد وكان قد جعله ولي
عهده فاخذ هو في اظهار الاقلاع والبعد والدعة فمكان معه وصلح حال المسعود
واخذ في فعل الخير واصطناع المعروف والاحسان الى الطلبة وفي سنة تسع وثمانين
توفي في ذي القعدة الامير ابو سالم ابرهيم بن ابي عمرو عثمان بن محمد بن عبد العزيز
بن احمد صاحب بلد العناب في حياة ابيه عثمان وكان باحسن حسن السيرة عزيزا
عند ابيه وفي سنة تسعين وثمانماية مات ابو عبد الله محمد المنتصر بن المسعود محمد بن عثمان

تهن كفرح فهو تهن ككتف نام ق

بن محمد

بن محمد فاسف عليه جده المتوكل عثمان فوق ما اسف على والده المسعود وكان
نايبا عن جده بقسطينة وكان شابا مشكورا وفي سنة ثلاث وتسعين
توفي ولد السلطان عثمان وولي عهده من بعده محمد المسعود وكان قد مرض هو ووالده
المتوكل عثمان ثم تعافا عثمان قليلا ومات المسعود محمد فاسف عليه عثمان غاية الاسف
لكثرة محبته له وفي هذه السنة بعد قليل من وفات المسعود محمد عاود المرض صاحب
تونس السلطان المعظم المتوكل على الله عثمان بن الامير ابي عبد الله محمد بن ابي فارس
بن احمد التونسي المغربي البربري الحفصي الموحدي المالكي فعلم انه سيموت فاحضر
ولد ولده يحيى بن المسعود وكان قايدا بقسطينة ونزل له عن الملك في حال حياته
وعدل عن ولده ابو بكر صاحب طرابلس عم يحيى ثم توفي في ثاني عشري رمضان
من هذه السنة وكان ملكا جليلا عظيما بعيد الصيت وكان عنده عدل ورأي وكان
عين واحد امر جماعته بان يرفع صوته بذكر الموت والفنا اذا ركب لئلا يداخله
الغرور والغفلة وكان قد تملك بعد اخيه المنتصر بعهد منه اليه وذلك في سنة تسع
وثلاثين وثمانماية ودام ملكه لمملكة افريقية نحوا من اربع وخمسين عاما وكان
وفاته بتونس عن نحو سبعين سنة ثم استقر في الملك حفيده يحيى بن المسعود
محمد بن عثمان بن محمد الحفصي واستقام امره واستقل بالملك ثم نازعه ابو بكر
بطرابلس وطلب من اهلها البيعة لنفسه وجرت فتنة كبيرة آلت الى القبض
على ابي بكر بطرابلس وبعث لولد اخيه يحيى صاحب تونس فسجنه بتونس
واستقامت احوال يحيى واظهر العدل للناس وعهد بانه لا يمشي الا على سيرة
جده ابي فارس وفي سنة اربع وتسعين خرج عبد المؤمن بن ابرهيم بن عثمان
المتوكل صاحب بونا على ولد عمه يحيى بن مسعود صاحب تونس فثارت الفتن
في تلك البلاد وصار العرب مع عبد المؤمن وكان يحيى هذا على ما يحكى في السيرة
مرضية شجاعا خيرا الا انه كان شحيحا بالاموال فابغضه العسكر بسبب ذلك فلما
انحاز العسكر للقتال انعزل الجند من عند يحيى فبقي هو في جماعة من خواصه
وكان يقاتل بنفسه ويقول انا يحيى الغريب فقتل يحيى وعدة من قواده وكان ذلك في شهر
رجب من السنة المذكورة ودخل عبد المؤمن بن ابرهيم بن عثمان مدينة تونس وملكها

المذكور

انحاز عنه عدل والقوم ركبوا متن ظهرها ق

واستقر بكرسيها واحسن السيرة باهلها ثم تولى تونس اخوه زكريا وفي سنة تسع
وتسعين وثمانمائة وقع بنواحي افريقية فناء عظيم مات منها خلق من جملتهم مات
زكريا صاحب تونس وآخرين من اقاربه وجماعته وولي سلطنة تونس محمد بن الحسن
بن محمد المسعود بن عثمان الحفصي وجرت بتونس وطرابلس امور وفتن يطول شرحها انتهى
تاريخ عبد الباسط ثم اني سمعت ممن اثق به من المغاربة من اهل تونس ان السلطان
محمد هذا كان منهمكاً على الملاذ مشتغلاً عن امور الملك باللهو وشرب الخمر وفي ايامه
في سنة ست عشر وتسعمائة تضعضع دعائم ملك بني حفص واستولى الافرنج على وهران
ثم على بجاية ثم على طرابلس وبقي طرابلس في ايديهم مدة اثنتين واربعين سنة
حتى اخذها منهم سنان باشا اخ الوزير الاعظم رستم باشا وزير السلطان
المرحوم سليمان خان عام ثمان وخمسين وتسعمائة وكان ابوه الحسن قد كبله في الحديد وحبسه
في بعض القلاع بسبب شغله هذا فلما توفي الحسن ولم يترك ولداً غيره اخرجوه من الحبس ق الكبل القيد
وقلدوه الملك ثم توفي بعد ان ملك في الملك اكثر من ثلاثين سنة وتسلطن بعده
ولده السلطان حسن وكان ابوه السلطان محمد خلف خمساً واربعين ذكراً خلا الاطفال
غير الصغير والبنات فلما تسلطن الحسن وضع فيهم السيف وقتلهم عن آخرهم ولم يفلت
منهم الا اخواه الرشيد وعبد المؤمن ابنا السلطان محمد وكان الرشيد في اقطاعه
ببلد العناب وعبد المؤمن عند اخواله مشايخ العرب فهم الحسن بان اخيه الرشيد
ورام قتله فاستشعر ذلك الرشيد وترك اقطاعه ولحق ببعض احياء العرب فصار
دخيلاً عندهم ثم ان الحسن اشتغل بالملاذ والملاهي وجمع من اولاد الناس الملاح نحو
ما يزيد على اربعمائة شاب يفسق بهم فشق ذلك على اهل البلد وطلبوا منه ترك ذلك
واغلظوا له بالقول وجاهروه بالسب حتى رجموا داره بالحجارة فابى ان يترك
فعله ذلك فتنفرت عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد بالقدوم ليملكوه فلما قرب الرشيد
من تونس علم ذلك الحسن فاخذ في اهبة الحرب والقتال معه فغاب الرشيد الى حيث
جاء وقتل الحسن من اهل البلد خلقاً ممن يتهمه بميلانه الى الرشيد ثم لم يزل يهتم الحسن
في شان اخيه الرشيد حتى بعث الى الحي الذي التجأ اليه الرشيد بالاموال ووعدهم
بالاقطاعات وسألهم بتسليم الرشيد فلم يزل يدور الكلام بين الطرفين حتى استقر

الحال على تسليمه اليه ثم قال رئيس الحي لجماعة الحسن اني لا اسلم اليكم الرشيد
جهاراً نهاراً خشية العار ولكن اذا جن الليل واكلتم الطعام الكرامة سلمته اليكم
وكان قد نبه على الرشيد من قبل الناله فرس عشاري يقطع مسافة عشرة ايام في يوم
واحد واذا اشتغل الناس بالطعام ركب هو ذلك الخيل فذهب الى حيث شاء
ففعل الرشيد ذلك وركب الناس خلفه شذر مذر فلم يلحقوه وقدم الرشيد الى
عند خير الدين باشا صاحب جزاير والتجأ اليه فلما علم ذلك السلطان حسن شق عليه
وارسل الى الباب العالي السلطاني العثماني يشكو من خير الدين باشا من جهة انه
آوى اخاه فتفرق عنه القلوب وارسل صحبة الرسول اموالاً وتحفاً فجاء اليه السلطاني
بالوعد وقال لطف نقانا عن قريب ندعو خير الدين باشا الى بابنا فنامره
باستصحاب اخيك معه فاذا حصل اخوك عندنا اودعناه عندنا وما خليناه
يعود الى بلادك ابداً فلم يمض كثير حتى قدم خير الدين باشا الى الباب العالي ومعه
الرشيد اخو السلطان تونس فلما جاء الرشيد عين له السلطان كل يوم خمسمائة درهم
جامكية وعين له من السكر والحب والشعير والغنم حسب ما يكفيه ثم ان خير الدين باشا
عرض على السلطان بان العمارة لا تطيق بان تخرج من هنا وتسير مسافة اشهر
ثم تجتمع بالكفار وتستمر على قتالهم ولا بد ان تستريح عمارتكم قريب بلاد الكفار
ثم تسير منها الى حيث تشاء وانما نعم موضع يسع فيه عمارتكم غير مينا حلق الواد
امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهذا من بلاد سلطان تونس
فقال دام الله عمر مولانا السلطان ان اهل تونس متضجرون من سلطانهم
وهذا اخوه الرشيد عندنا والناس يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سرت
بالعمارة وذكرت ان الرشيد معنا فيملك تونس مع اتفاق من اهله فتكون
البلاد كلها للسلطان فقال السلطان نعم الرأي فسار خير الدين باشا بعمارة
عظيمة ودخل حلق الواد وارسى بمينائها وارسل الى اهل تونس تخبرهم بقدوم
الرشيد وانهم جاؤوا امداداً له ليملكوه البلاد فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا
قومة واحدة وقالوا الله ينصر السلطان الرشيد وساروا الى العمارة فلما تيقن
الحسن بالقصة اخذ اهل بيته واقاربه وما يعز عليه من الاموال وهرب الى عند

اخوانه مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد معه فدخل البلد
قواما واستولى على التخت وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية ثم تحقق اهل البلد
بان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا
وقاتلوه وقتل من اهل تونس ما يزيد على ثلاثين الف نفس ما بين رجل وامراة ثم
كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم ولما بلغ الحسن ما فعله خير الدين باشا من
الحيلة وقتاله اهل تونس اغار في بعض الليالي فقتل من الترك المتوطنين المقيمين
بها نحو الف وثلثمائة نفس لئلا يكونوا عضدا لخير الدين باشا ثم ركب البحر وسار
الى اسبانيه واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال انت تعلم انا من بيت
ملك قديم وانه جاء الى جارنا واخرجنا عن ملكنا بالفرصة وانه ان تمكن هناك
مدة قطع عليكم مراكب الميرة والتجارة لكم فيحصل لكم منه مضرة عظيمة فاجاب
ملك اسبانية الى مسؤوله ووعده النصر وعين له لكل يوم اربعة آلاف دينار افرنجي
وكان مكثه عنده سبعة ايام ثم سار بعمارة كبيرة في تقدير اربعمائة غراب
فنازل تونس فلما راى اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استامنوا
مع خير الدين باشا واطاعوه واتفقوا معه على ان لا يخرج من البلد وهم
يخرجون ويقاتلون عن دينهم وعن انفسهم فاستمر القتال بين الفريقين
نحو احدى وثلاثين يوما ثم اتفق ان اشتاق نفس خير الدين باشا الى الخروج
من البلد والقتال مع الكفار فنزل من القلعة وفوض امرها الى قايده الكبير جعفر
اغا وكان افرنجيا يبطن الكفر وكان في البلد من جيوش خير الدين باشا من الاسارى نحو
اربعين الف نفر فقام جعفر اغا المذكور فاطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعة
والسور ورماحها ومدافعها فصار المسلمون بين عدو ومن المدافع من ورائهم ومن السيف
من امامهم فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا اما عرضة للسيف واما هلكى تحت
سنابك الخيل والهاربون هلك غالبهم من العطش فقام ملك اسبانيه ودخل
البلد واجلس الحسن على التخت واعطاه الحسن نفايس الاموال واعطاه من
المسلمين اسرى ما يزيد على سبعين الف نفس ممن بقي منهم بسبب الرشيد ثم التمس
الحسن ان يوضع عنده نحو اربعة آلاف افرنجي يقيمون عند حلق الواد ويبنوا هناك

معقلا لحفظ الحلق من هجوم خير الدين باشا ثانيا فاجابه اليه اسبانيه وبنوا
هناك معقلا وذلك في حدود سنة اربعين وتسعمائة تقريبا ثم كثروا وبنوا المدينة
سوره حتى تضرر بهم الخلق كافة فكان الحسن هو الذي صار سببا لقرار
الكفار هناك ثم ان الحسن لما اطمأنت به الدار وحصل له القرار خرج من البلد
الى قتال صاحب قيروان رجل يقال له ابن الخطيب وكان يعاديه وخلف في تونس
ولده حميده بن الحسن فلما ابعد الحسن قام اهل البلد وجاؤا الى حميده وقالوا
لا يخفى عليك ما حصل بنا من جهة ابيك المشؤوم فان كان لك حاجة بالملك فقم بنا اليك
والا دعونا عمك عبد المؤمن فبايعناه فلما راى حميدة منهم الجد رضي بذلك
فبايعوه وقلدوه الامر ولما بلغ الحسن ذلك ترك ابن الخطيب وركب البحر وعاد الى
اسبانيه ثانيا فقام اسبانيه بعمارة عظيمة وارسى في حلق الواد ونازل تونس
فخرج حميده ومعه وجوه العرب فقاتلوا اسبانيه قتالا عظيما حتى افنوا غالبهم
بالقتل وهرب الحسن ودخل في اجمة البحيرة واندس فيها فظفر به بعض اهل
تونس فاتوا به الى حميده فحبسه ثم هجم عليه اهل البلد فقالوا لا بد من سمل عينيه
فسملوا واعتقل في الحبس حتى توفي وتملك ولده حميده بن الحسن مكانه وكان حميده جميلا
في اول امره ثم تغير وظلم ومد النظر الى حريم الناس على عكس ما كان ابوه يفعله
حتى اجتمع عنده اكثر من ثلثمائة امراة من بنات الناس وامتدت ايامه حتى بلغ خمسا
وعشرين سنة وثلاثة اشهر وخمسة عشر يوما وفي ايامه بعد مضي اربعة اعوام من ملكه
في شهور سنة سبع وخمسين وتسعمائة تقريبا توفي فاضل تونس الشيخ سالم الجزائري
وكان في اول امره فاسقا يتعاطى الخمر واللهو ثم ترك الجميع وتاب وتولى القضاء
والامامة والخطابة بالجامع وكان جيد الفهم ماهرا في فنون متعددة وله النظم الحسن
ومنه ما قال في ايام شغفه باللهو نظم اذا لم اجد للراح صبا منادما ، فكلي
مجلس كامل حين اشرب ، لساني يغني لي وفكري منادمي ، وكفي تسقيني
وقلبي يطرب ، وله ايضا شعر اياك والاوهام ان لبعضهم ، لحاظ
غزلان وفتك اسود ، اجسامهم كالماء الا انها ، حملت قلوبا قسوة الجلمود
اقول اخذ المولى هذا البيت عن قول ابي الحسن بن طباطبا العلوي بيت

منعم الجسم يحكي الماء رقته	وقلبه قسوة يحكي ابا اوس

وفي ايامه في شهور سنة ثمان وسبعين وتسعمائة توفي بطرابلس في تاجوره العالم الفاضل احمد العيفي التونسي وكان مفتيا ومدرسا بمدينة تونس وكانت له فضائل كثيرة وهو الذي انشا القصيدة الرائية في السؤال عن المسائل الخمس في تاريخ سنة ثمان واربعين وتسعمائة وارسلها الى اطراف العالم وهي هذه نظم

الا قل لاهل الحفظ والعلم والنظر	وكل بصير بالحديث وبالخبر
ومن شانه نقل الغرايب للورى	ومن يعتني بالحادثات وبالسير
ومن في بلاد الله شرقا وغربا	ومن في شمال وجنوب بها ظهر
الا فاخبروني اي وقت رايتمو	جواز صلاة الظهر في الظعن والحضر
وفي اي وقت جاز للخلق كلهم	وهم في امان دون سهو ولا سفر
جواز صلاة العصر والشمس لم تصل	لوسط السما بل والضحى بعد الفجر
واغرب من هذا الذي قد ذكرته	صلاة العشا والشمس تبدو لذي النظر
على الافق قامات وما صلوا لها	ادا وباجماع الامام لمن حضر
ولا في سؤالي من مجاز ركبته	ولا لغز فيه ولا حذف يعتبر
ولا فيه تشبيه ولا نقل كلمة	الى غير معناها فما لك معتذر
فمن كان ذا علم اجاب بعلمه	ومن كان ذا جهل تعلم واعتبر

فلما حان افول شمس عز السلطان حميدة خرج حميدة من تونس الى قتال بعض اعراب العرب فلما ابعد عن البلد ارسل اهلها الى نايب الجزاير قليج علي باشا بتسليم البلد اليه فقام قليج علي باشا فدخل تونس واستولى على اموال حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى فخطب بها وبجميع بلاد افريقية باسم السلطان الاعظم سليم خان بن سليمان خان وكان ذلك في اواخر شوال سنة ثمان وسبعين وتسعمائة ثم ان حميدة جاء بتقدير ثمانية عشر الف رجل من العرب لقتال علي باشا فخرج اليه علي باشا فقاتله وهزمه واستقر قدم علي باشا في المملكة ثم انه ترك فيها قائدا وسار هو في البحر ولحق بعمارة السلطان في البحر وكانوا عازمين على ملاقاة عمارة الكفار ثم ان حميدة استمد من اسبانية كما هو دأب اسلافه فامدوه بعمارة كبيرة تقدر بمائة وخمسين غرابا فنازلوا تونس وذلك في رجب شهور سنة احدى وثمانين وتسعمائة فلما احس نايب تونس

حيدر باشا

حيدر باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد جميعا الى جهة قيروان فجاء عسكر الكفار واستولوا على تونس ثم قبضوا على حميدة وكتفوه وارسلوه الى بلاد اسبانية وكان له اخ يقال له مولاي محمد بن الحسن وكان هرب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج وكان بها مدة تملك حميدة تونس فجاوا به الافرنج واجلسوه على سرير تونس وليس له مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالماسور والحكم للافرنج وتركوا في تونس ثمانية آلاف مقاتل وبنوا معاقل في عدة من الامكنة فلله الامر وكان مولاي محمد هذا لطيف الطبع حسن النظم اخبرنا القاضي محمد بن محمد التونسي انه كان ماسورا في بعض بلاد اسبانية وقد اتفق انه حضر يوما دار مولاي محمد المذكور بجزيرة صقلية ثم مر عليه شاب افرنجي مليح الوجه فانشد مولاي محمد نظم

واهيف من بني النصارى	لولا هواه ما حييت
خالف في المعجزات عيسى	فذاك يحيي وذا يميت

ولم يزل مولاي محمد المذكور ملكا بتونس مع ضعف الحال ونفاد المجال حتى بعث السلطان الاعظم سليم خان عمارة عظيمة في البحر صحبة الوزير سنان باشا فاتح البلاد اليمنية وصحبه كاشف وجه البحر قليج علي باشا لفتح حلق الواد واسترداد تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاخر من شهور سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة الى بر تونس فحاصروا حلق الواد وهو من امنع حصون الدنيا اشد الحصار فافتتحوها بعد قتال شديد وقع من الطرفين يوم الاثنين السادس من جمادى الاولى من السنة المذكورة فقتلوا الجميع من باغية الكفار واسروا اصحابها الافرنج وصادفوا فيها صاحب تونس مولاي محمد المذكور قد تحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم جاوا به الى قسطنطنية فامر به السلطان فحبس في القلال السبع بالمدينة المذكورة وهو آخر من تولى من اهل البيت حفصا

فصل في ملك جربة اول من ملكها الشيخ ابو يحيى زكريا فان عمال الحفاصة لما ظلموا وغدروا بالناس خرجوا عن طاعتهم فبايعوا زكريا هذا وكان رجلا دينا ايدا يحامي بها حارب الكفار وحفظ الجزيرة عن تطرق العدو وعامل الناس بالجميل وكاتب الملوك منهم السلطان الروم سلطان ابا يزيد ثم من بعده ابنه سليم خان وهاداهما ثم توفي وتولى مكانه ولده يحيى ثم تولى ابناء يحيى سعيد واحمد وصالح ثم انتقل الملك منهم الى الرئيس طورغود التركي ثم استولى الافرنج على الجزيرة حتى استنقذها منهم بياله باشا وكانت مدة سلطنة بني زكريا نحو سبع وثلاثين سنة ومن ملوك زواوة وقرب جزاير

ابن القاضي واولهم احمد الشهير بابن القاضي وكان رجلا عالما صالحا اطاعه الناس
وانقادوا له تولى نحو ثلاثة اعوام ثم توفي وتولى مكانه اخوه محمد بن القاضي وتولى الامر
نحو ثلاثين عاما ثم توفي في مدينة جزاير وتولى مكانه ولده موسى ثم هجم عليه خير الدين باشا
فاستولى عليها وقتل موسى المذكور واعتزل بنو القاضي الى مدينة كوكو وتولى الامر فيها
احمد بن احمد بقي نحو عشرة اعوام ومات سنة احدى وتسعين وتسعمائة وتولى الامر بعده ولده محمد
بن احمد بن احمد الشهير بابن القاضي ومدينتهم العظمى كوكو وهو حصن كبير منيع وله قوة
وشوكة قادر على ان يحشد اوان ثلاثين الف مقاتل

الباب الخامس والثلاثون في ذكر دولة بني وطاس

وفي بعض كتب التواريخ ان اولهم كان طوان تحمل الطست
بين يدي لبعض بني مرين ثم ارتقى حاله حتى صار وزيرا ثم لم يزل يفخم امره ويعظم قدره
حتى انتقل الوزارة الى اولاده فصارت بيتهم بيت الوزارة وهابهم الناس جدا وفي
تاريخ عبد الباسط الحنفي وفي سنة سبعين وثمانمائة في ربيع الاول تحرك بنو وطاس جمعوا
جموعا عظيمة وهم في نية حصار فاس ليأخذوها من يد صاحبها الشريف محمد بن عمران
وكان رئيسهم رجل يقال له مولاي الشيخ وفي ذي الحجة من شهور سنة احدى وسبعين كانت الفتن
والشر بفاس بين صاحبها الشريف محمد بن عمران وبين بني وطاس ولم يزل الامر
فيها الى اخراج الشريف المذكور وتملك فاس في سنة ست وسبعين فخرج الشريف ناجيا
على نفسه وقدم تونس فاقام بها وثار بنو وطاس بعضهم على بعض واستمرت الفتنة
وتسلطن بفاس مولاي ابو زكريا الشيخ بعد فتنة كبيرة وفي سنة اربع وتسعين اخذ اصحاب
فاس احصيلة من الافرنج واعادوها الى المسلمين بعد قتال كبير استشهد فيه ولد صاحب فاس
على ما انتهى واقفه ثم اقول اني ما عثرت على تفصيل اخبار بني وطاس ولكني سمعت نبذا
من اخبارهم من صاحبنا الشيخ احمد بن عبد الرحمن الفاسي الطالعي فلا علينا ان نتبع
بمثل ما اخبرنا قال احمد بن عبد الرحمن المذكور واول من ملك منهم ابو زكريا يحيى ثم
غدر به العرب وهم الموسومون بالعجم فقتلوه ولما قتل ابو زكريا المذكور هرب ابنه الشيخ
خائفا على نفسه الى احصيلة وهي بلدة على البحر الكبير بينها وبين زقاق سبتة يوم ونصف
يوم فتمكن من ملك فاس رجل من الشرفا يقال له الشريف حفيظ ثم لم يمض شهر حتى
اتفق اهل فاس بابن ملكهم الشيخ باحصيلة في الباطن فهجموا على الشريف المذكور فقبضوا

عليه

عليه وارسلوا الى الشيخ فجاء على جريد الخيل فدخل البلد واستقر بها ولما علم الافرنج بخروج
الشيخ عن احصيلة هجموا عليها واستولوا وغنموا ما فيها واسروا جميع من بها من المسلمين
وكان بها يومئذ حظية الشيخ وكانت افرنجية الاصل وابنه منها محمد البرتقالي فاسروهما
مع من اسروهم من المسلمين فمكث محمد المذكور وامه في بلاد برتقال مدة ثمان عشرة سنة
ثم استفكه ابوه بمال وتعلم محمد المذكور لسان الافرنج الى الغاية ولسبب ذلك يقال له محمد البرتقالي
وكان ابيض جميل الصورة حسن المنطق واقام الشيخ في ملك فاس ومراكش مدة منها ما
تقرب من ثلاثين سنة يجاهد الكفار ويغزوهم وله معهم حروب وخطوب جليلة وكان
منتصرا في حروبه غالبا ولما توفي الشيخ المذكور قام في الملك بعده ولده وولي عهده الملك السعيد
الكامل مولاي محمد البرتقالي وكان حسن السيرة واسع الحلم كثير الخير والكرم وافر الشجاعة
فيه عدل وانصاف للرعية وميل تام للعلماء والمشايخ وهو من اجل هؤلاء الملوك واحسنهم
وهو الذي بنى الجامع الجديد بفاس وهو من احسن جوامع الدنيا وانزهها في عام
سبع وعشرين وتسعمائة وهي السنة التي وقع فيها في بلاد فاس وباء شديد وغلاء عظيم
بحيث لم يعهد بمثله في قديم الزمان وفي ايامه تحرك الشرفاء خلفاء فاس وجعلوا يغزون
الكفار ويجاهدونهم حتى طار صيتهم ثم توفي مولاي محمد البرتقالي وقام في الملك بعده
اخوه مولاي ابو حسون بن الشيخ وكان ابو حسون هذا مغرما بشرب الخمر واستماع الاغاني
فاهمل الناس في امره وكاتبوا ابن اخيه مولاي احمد بن محمد البرتقالي بعد ان مضى
من ملكه نحو سبعة اشهر فجاء بالخيل والعسكر ودخل البلد فلما رأى ابو حسون انه لا طاقة
له بابن اخيه سلم الامر اليه طائعا وخرج هو الى فاس الكبير وسكن بمحلة الطالعة
محلة راوي الاخبار احمد بن عبد الرحمن ثم قبض عليه احمد بن محمد البرتقالي بعد مضي
شهرين فاعتقله ببعض البيوت ثم اطلق عليه الماء فغرقه ووصف البلاد لاحمد المذكور
ثم خرج عليه الشريف احمد ومعه اخوه ووزيره الشريف محمد فخرج عليه الشريف المذكور بعسكر
كثير فبرز اليه احمد المريني فقاتله بارض السباسب فغلب عليه الشريف احمد فهزمه
ثم قام عليه الشريف مرة ثانية فتقاتلوا بوادي العبيد على مجاز المشرع وهو بثلاث
مراحل من مراكش فانتصر عليه الشريف احمد وقتل ولده ابا يحيى وقتل غالب عسكره وجاء
الشريف واستولى على ارض الجريد وهي ارض ذات عيون وزروع وثمار ثم اصطلح

نسخة ظ عام

في البلاد

الفريقان فعاد الشريف احمد الى مراكش وعاد احمد المريني الوطاسي الى فاس ثم سكن
الحال عن احمد المريني مدة بسبب اشتغال الشرفا بعضهم ببعض ولما خلص الامر للشريف
مولاي محمد وانتزع الملك عن يد اخيه احمد عاد الى قتال بني وطاس فخرج اليه صاحب فاس
فقاتله بوادي يقال له ادرنه بقرب من تشتاله من اعمال فاس فغلب الشريف محمد فهزمه
واسره واسر غالب عسكره ولم يقدر على اخذ فاس فعاد الى مراكش واستصحب معه احمد المريني
فحبسه عنده مدة عامين وكان اهل فاس لما عرفوا باسر ملكهم ولوا عليهم ولد احمد المذكور
مولاي محمد القصري ولما مضى من ملكه سنتان اطلق مولاي محمد الشريف احمد المريني واخذ
عليه العهد بان يسلم اليه مدينة مكناسة وهي مدينة عظيمة بقرب فاس على يوم منه
فلما وصل احمد المريني الى فاس استقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه وخلعوا ابنه ولده
محمد القصري واجلسوه على السرير ووفى احمد بما عهد الى الشريف من تسليم مكناسة ثم
لم يزل يضعف جانب احمد ويتقوى جانب مولاي محمد الشريف الى ان [illegible] بفاس
مدة ثلاثة اعوام ثم استقر الحال على ان يزوج احمد المريني ابنته من الشريف المذكور
ويسلم اليه مدينة فاس ويعوض له الشريف عن ذلك شوشاوه فخرج احمد المذكور
وولده محمد القصري عن فاس بعدما زف ابنته الى الشريف مولاي محمد فتسلم الشريف
مدينة فاس ثم لم يف الشريف بالعهد وفرق بين الولد والوالد فارسل احمد الى مراكش
وارسل ولده القصري الى سوس ووسع عليهما في النفقة ووكل بهما من يحتفظ بهما
ولم يزالا كذلك حتى امر مولاي محمد الشريف بذبحهما في شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة
وكان مولاي ابو حسون الوطاسي هرب من الشريف الى بلاد الافرنج وجاء بمدد منهم
ليسترد فاس من ايدي الشرفا فلما قرب النصارى بحره بلاد الجزاير فحدث بينهم
وبين اخوانهم الاختلاف فرجعوا عائدين الى بلادهم وبقي ابو حسون في بر المسلمين في
سواحل الجزاير فالتجا الى النايب بها صالح رئيس فاستمد منه فامده بنفسه وسار
الى فاس حتى قاتل مولاي محمد فهزمه واستولى على فاس وذلك بسبب انه كان
للشريف المذكور مخالف من الترك فصانعهم صالح رئيس فضعف جانب الشريف
فانهزم الى فاس واخذ معه ما يعز عليه من الاموال والاسباب فخرج الى طرف مراكش
ويحكى انه جعل نفايس اموال في سرداب اعده للنوائب وكان بني فوقه بركة ماء عظيم

فلما كان يوم الوقعة
انخذل منهم جميعهم الى
صالح رئيس صح

فملأها

فملأها بالماء وسار وتركها فلما وصل صالح رئيس لم يعلم بذلك ووجد في الخزينة
خمسة عشر قنطار تبر ذهب فاخذها ثم عاد الى الجزاير وسلم البلاد الى ابي حسون المذكور
فلما عاد صالح رئيس ومضى من ذلك مدة نصف سنة عاد الشريف من مراكش فهزم
ابا حسون واستولى عليها وابو حسون هذا آخر من ملك من بني وطاس المرينيين

الباب الثالث والثلاثون في ذكر دولة شرفاء فاس ومراكش وسوس وغيرها

الباب الثالث والثلاثون

اما فاس فهي كرسي مملكة المغرب بلدة معروفة حسن البنا طيب الهوا كثير الماء
يشق وسط البلد نهر كبير قبيل تجري فيه ثلثمائة وستون رحى على عدد ايام السنة
وفيه قيل نظم الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۰ بفاس وحولي اهلها وخيارها ۰
وهل اردن يوما عذيب مياهها ۰ وهل تبدون لي سورها وديارها ۰
وهي من الاقليم الثالث بينها وبين قسطنطينية دار ملك الدنيا الف وستمائة وست
وثلاثون درجة ونصف درجة اطول ايامها اربعة عشر ساعة وثلاث درجات
واقصر ايامها تسع ساعات واثني عشر درجة ويكون طلوع الشمس فيها في اطول النهار
قبل طلوعها بقسطنطينية ساعتان واحدى عشر درجة بعدها واما مراكش
فهي من الاقليم الرابع بعدها من قسطنطينية الف وخمسمائة ميل وتسعة عشر ميل
ونصف ميل وكان ظهورهم من مدينة تيتي بكسر التاء المعجمة من فوق وسكون الياء
التحتية والتاء الفوقانية وهي من اعمال السوس وهم طائفة هاشمية علوية من
اولاد الحسين السبط الصغير ما الكبير يسمون متشبثون بظاهر احكام الشرع
وكان اولهم الشيخ ابو محمد الشريف محمد الحسيني ابن محمد بن عبد الرحمن بن ابي حسن
علي بن مخلوف بن زيدان بن احمد بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله
بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن الحسين بن احمد بن اسمعيل بن قاسم بن محمد بن
عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان المهدي الشيخ محمد بن هذا
عالما بالجفر وبعض العلوم الغريبة وكان يمر بالقبائل ويقول عن ولديه احمد ومحمد هذا
سلطانكم وسيملكون المملكة ويجبون الاموال ويجرون الاحكام وبعد صيتهما في العالم
فمنهم من يتبع ومنهم من يستخف منه ذلك وكان من عادته انه يظهر الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر في كل بلد يرد اليه ويهتم في ذلك ويضرب اليهود ويزعجهم حتى اذا

والغروب بساعة واحدة واربع عشر
درجة صح

اجناز بتونس وصوبه يريد الحج جعل يفعل فيها ما كان يفعل في سائر البلاد من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتغريم اليهود فانزعج لذلك صاحب تونس واحضره الى بيته
وساله عن حاله فاقتضى ان قال ان اصلاح العالم يكون بايدينا ويملك ولدي احمد ومحمد
الارض ويملآنها العدل والقسط وكان صاحب تونس يعرف طرفا من الجفر فاحضر الجفر ونظر
فيه فراى ما قاله حقا فصدقه وخلى سبيله واحسن اليه وقال له اخرج عن بلدي هذا امانك
بك في حاجتي فخرج ووصل الى مصر وكان صاحبها اذ ذاك الغوري فجعل الشريف محمد المذكور
يفعل بمصر ما كان يفعل بتونس وغيرها فاحضره الغوري وساله عن حاله فاخبره
بمثل ما اخبر به صاحب تونس فاحسن اليه الغوري وخلى سبيله فخرج الشريف المذكور
الى الحجاز وكان ذلك في شهور سنة احدى وعشرين وتسعمائة تقريبا فلما عاد من الحج ووصل
الى بلاده جعل يركب في ثلاثمائة نفر او اكثر ويغزو الكفار وكانوا قد غلبوا على
بلاد كثيرة من بلاد المغرب الاقصى ثم لم يمتد ايام الشيخ محمد المذكور حتى توفي بعد ذلك باربعة
اعوام ثم لم يزل ولداه الشريف احمد ومحمد يقيمان امر الجهاد ويحييان طريق ابيهما في
ذلك بالجد والاجتهاد حتى شاع امرهما وبعد صيتهما واحبهما الناس واستنجد امره
من صاحب فاس المريني فانجدهما بشيء كثير من المكاحل والمدافع فتقووا بها وغزوا الكفار
وجاهدوا في سبيل الله وانتصروا عليهم واجلوهم من بلاد الاسلام واستردوا منهم
دار النصارى وازيلة واسفي وارقور فلم يبق بيد الافرنج الا سبتة وطنجة وبريجة ونحوها
وذلك لمنعتها بالبحر ولم يكن لهم اغربة يسيرون بها ويأخذون تلك القلاع من ايديهم
فلما شاهد الناس منهم هذه الحالة الحسنة العجيبة احبوهم غاية المحبة واجتمع عليهم
الخلق من كل جانب وقالوا في حق الشريف مولاي احمد هذا هو الفاطمي الموعود على
لسان صاحب الشريعة في آخر الزمان ثم قام الشريف مولاي احمد بن محمد وعنده اخوه
الصغير مولاي محمد بن محمد فاستولى على مراكش وانتزعها من يد صاحبها محمد بن ناصر
الهنتاني فتسلطن بها وكان ناصر هذا قد ملك مراكش في سنة عشرين وتسعمائة
ثم توفي وقام بعده ابنه محمد هذا ثم انتزع الشريف مولاي احمد عنه مراكش في حدود سنة
سبع وعشرين وتسعمائة وهي عام القحط والمجاعة ثم قام الشريف فقاتل محمد البرتقالي
فانهزم منه وعاد الى مراكش ثم توفي السلطان مولاي محمد البرتقالي واستقر في الملك ولده

احمد فعاد عليه الشريف احمد فقاتله وانهزم منه الى الضا ثم عاد عليه فقاتله وهزمه واسر اخيه
وقتل ولده ابا يحيى زكريا فلما وصل مولاي احمد الى فاس الا وحيدا فريدا ثم وقعت
الفتنة بين الشريف الكبير مولاي احمد صاحب مراكش وبين اخيه مولاي محمد الشريف
صاحب فاس بسبب الملك فجهزا اولادهم فقام مولاي احمد الشريف من مراكش وعنده
ستة عشر الف رجل وقام مولاي محمد الشريف وما عنده سوى الف وثلاثمائة رجل
فاقتتل العسكران عند جبل عظيم بسوس يقال له السكردان فانهزم الشريف احمد
وتفرقت عسكره ووقع هو وولده محبوسين في الاسر فبقيا في حبس الشريف مولاي محمد
نحو ستة اشهر ثم اطلقهما الشريف محمد بعد ان حلفهما فذهب مولاي احمد الى
مراكش وجمع جموعا كثيرة وعاد مرة ثانية على اخيه فقاتله تحت تافيلالت
فانهزم ايضا الى البراري ثم اعطاه الشريف مولاي محمد ارض الجريد وهي بلاد ذات
خصب ونخل كثير وعيش وافر واستولى مولاي محمد الشريف على سرير مراكش وتسلطن
بها وكان مولاي محمد الشريف هذا صالحا عابدا يؤذن بنفسه ويؤم بنفسه ويجتنب
المناهي وكان اخوه احمد يستهينه ويستحقر امره فلا جرم صار الامر مثل ما قاله
سبحانه وتعالى في كتابه الحكيم ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وفي حدود سنة خمسين وتسعمائة نهض مولاي الشريف محمد
الى قتال احمد بن محمد البرتقالي صاحب فاس فخرج اليه احمد المذكور فتقاتلا في واد
يقال له اربنا يقرب من تادلا من اعمال فاس فانهزم عسكر فاس هزيمة منكرة واسر
صاحبها احمد بن محمد البرتقالي ثم استصحبه مولاي محمد الشريف معه فجاء به الى فاس
ونزل بعين الخميس وارسل الى اهل فاس يقول هذا سلطانكم وقد اصطلحت معه
على ان يعطيني مدينة فاس واعطيه بعض البلاد عوضا عنها فقال اهل فاس
ما لنا به من حاجة وانما سلطاننا ولده القصري فعاد الشريف الى مراكش واحمد
معه في الحبس فلما مضى من ذلك سنتان اطلقه الشريف مولاي محمد على ان يعطيه احمد
مدينة مكناس فسار احمد ودخل فاس وعاد الى مملكته واقام الشريف ونقض عليه
ثم ان الشريف طمع في فاس فارسل الى احمد بتسليم البلاد اليه فابى من ذلك احمد فنهض
الشريف وحاصر فاس مدة ثلاث سنين ثم اخذها صلحا في شهور سنة خمس وخمسين وتسعمائة

فنهض

وكان عهد لاحمد بان يعوضه عن فاس اقطاع شوشاوه فلم يف بالعهد وارسل
الشريف مولاي احمد الى مراكش وولده القصري الى سوس وعين لهما ما يكفيهما
من النفقة وخلت فاس ومراكش وسجلماسه وتارودانت وجميع بلاد المغرب
الاقصى تحت طاعة مولاي محمد الشريف فاستمر احمد بن البرتقالي وولده القصري
في الحبس الى ان خرج الترك على اولاد الشريف مولاي محمد في تلمسان وهزموهم وقتلوا
منهم ولده عبد القادر بن الشريف محمد فلما وصل هذا الخبر الى الشريف محمد كره ان
يشمت عدوه بمصائب عسكره وولده فامر بمولاي احمد وولده القصري فذبحا في ليلة
واحدة ثم ان الشريف مولاي محمد استشعر من اخيه محمد ومن اولاد اخيه المذكور
فسار الى طرف ارض الجريد فنزل قريبا منه وكان يوم العيد فجاؤا اليه ابناء اخيه
الشريف ليسلموا عليه ويهنوه بالعيد وهم زيدان وهو اشجعهم واكرمهم وابو حسون
والناصر فلما حصلوا داخل وطاق الشريف قبض عليهم وكان آخر العهد بهم
ثم لم يزل يحتال على اخيه الشريف مولاي احمد حتى حصل في يده فقبض عليه وعلى
عدة من اولاده واحفاده وسجنهم بمدينة مراكش ووكل عليهم من يحفظهم ورتب
عليهم النفقات فكانوا بها الى ان قتلهم الترك وهم من عسكر مولاي محمد الشريف
سلطانهم مولاي محمد المذكور غدرا في حدود سنة تسع وستين وتسعمائة بموضع
يقال له عبد الخشب وهي السنة التي اقتتل فيها ابنا سلطان الروم سليم خان
وبايزيد خان فانتصر سليم خان على اخيه الصغير بايزيد خان وشرده الى الشرق
وكان السلطان محمد هذا ملكا عاقلا كريما عالما فاضلا عنده معرفة تامة بالحديث
والفقه وكان يحفظ القرآن وكان يلثغ بالراء وكان على جانب عظيم من الشهامة
والصرامة ولما توفي السلطان محمد المذكور قبض على مراكش من طرف السلطان
المذكور وهو الامير يوسف الذراعي على احمد واولاده واحفاده الاحد عشر
فذبحهم جميعا وكانت مدة مملكته تسع عشرة سنة تقريبا وكان السلطان مولاي
احمد الشريف جبالا شجيعا فارسا مقداما ذا همة عالية وسيرة مرضية وكانت
مدة ملكه نحو اثنتي عشرة سنة فلما قتل الشريف مولاي محمد بن محمد العلوي الحسيني
تسلطن بفاس ولده مولاي عبد الله بن محمد بن محمد العلوي الحسيني وكان له

اخوه

اخوه عثمان بن محمد يوم قتل ابيه في فشتاله فلما سمع بقتل الترك اباه قام باخذ
ثار ابيه فجمع نحو الفي فارس فسار الى نحو تارودانت وهي بلدة كبيرة ولها قلعة
منيعة وكان الترك اخذوها وتحصنوا بها فلما نازل عثمان بن محمد تارودانت
خرج اليه الترك فجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه عثمان وقتل من الترك مقتلة
عظيمة واثخنهم بالقتل فلما راى رئيس الترك انه قرب من القبض عليه سكب البارود
حوله فاشعله بالنار فاحترق فيها واخذ عثمان بثار ابيه وكان عثمان شجيعا
عظيما حليما بالرعية ثم ان حسن باشا بن خير الدين قصد فاس في حدود
سنة احدى وسبعين وتسعمائة تقريبا فخرج الى قتاله عثمان من العسكر فاس لان
اخاه مولاي عبد الله كان يومئذ مريضا فهزمه عثمان فصار يذكر في السنة الناس
شجاعة عثمان وصرامته فحسد على ذلك اخوه عبد الله فخاف منه على نفسه فسار
الى مدينة مكناس ودعى بها اخاه عثمان واحتفل لضيافته احتفالا عظيما فلما
حصل الى قبضته امر به فمسكوه وقتلوه وكان ذلك بعد سنة من وقعة حسن باشا
ثم صفا الامر لمولاي عبد الله بن محمد بن محمد الهاشمي العلوي الحسيني وهو صاحب
تلك البلاد جميعا في يومنا هذا وله من البلاد فاس ومراكش وسجلماسه وتارودانت
وغير ذلك من البلاد والمدن والقلاع من نحو ثلاثين بلدا ممدودة الى ان يتاخم بلاد

التخوم بالضم الفصل بين الارضين من المعالم والحدود وارضنا تتاخم ارضكم تحاذيها ق

السودان وسمع انه عادل عاقل وقد اسقط المكوس والضرائب في بلده
وله ملك كبير وفي سنة سبع وسبعين قام اهل الاندلس على اسبانيه واجتمعوا
بالجبل الاخضر بقرب غرناطة وامروا عليهم رجلا من اولاد الملك ابي سعيد بن الاحمر
فاقتتلوا مع قايد عسكر اسبانيه فهزموه فنال الكفار منهم خوفا عظيما وارسل
هؤلاء الى الشريف مولاي عبد الله يستمدونه فلم يمدهم بسبب قلة المراكب
والاغربة التي عنده ولعله اخذي ثمن ذلك اليوم شرع في تجهيز الاغربة وانشاء
المراكب حتى حصل عنده منها نحو ثلاثين غرابا وهم يسيرون الصيف والشتاء
في وجه البحر فيغنمون من الكفار ويأسرون منهم وبلغنا انه الآن مشتغل بتكثير الاغربة
ومجتهد فيها وكان قلة الاغربة عندهم بسبب قلة الاخشاب الصالحة لذلك عندهم
فالآن اذن لهم في نقل الاخشاب من ادوم الى فاس فجد الشريف المذكور في عام

العمارة والناس يقولون مراده فتح الاندلس لانه علم ان ذلك متعين بسبب الرعايا
المتمكنين فيها وفي سنة اربع وسبعين وتسعمائة ارسل مولاي عبد الله ابن اخيه الصارم
الشجيع العالم محمد بن عبد القادر فانتزع سقاوين من يد الشريف محمد بن سيدي علي
ابن راشد العلوي وكان سيدي علي هذا ملك تلك البلاد في زمن ابي زكريا
الوطاسي ثم عصي على ولده الشيخ فقاتله ثم مات وتولى بلاده ولده ابرهيم
ابن سيدي علي ثم مات ابرهيم وملك بعده الشريف محمد بن سيدي علي هذا فقام
محمد هذا وعصي على محمد البرتقالي وخالفه ثم عصي على ابي حسون وكان عنده عسكر
كثير وكان تحت يده اكثر من نحو خمسة عشر قبايل ثم لما تملك الشريف مولاي عبد الله
هذا خالف عليه محمد المذكور ايضا فقاتله وانتصر عليه عبد الله المذكور فلم يزل به
حتى انتزع البلاد من يده ووصل محمد المذكور في سنة تسع وسبعين الى مدينة
قسطنطينية يريد الحجاز ويحكى انه كان عنده اموال عظيمة وفي سنة ثمانين وتسعمائة
في ذي الحجة وصل الينا الخبر بان الافرنج البرتقال ساق عمارة عظيمة لقصد
بلاد المسلمين فاتفق ان اشتد عليهم الريح واغتلم البحر فاغرقهم وكسر سفنهم جميعا
وكان ذلك بقرب من بلاد الشريف عبد الله فقذف البحر مراكبهم واسلحتهم
واسبابهم الى الساحل اجمله شيئا كثيرا فغنم الشريف منها اموالا لا تحصى
ويحكى انه اخذ منهم نحو الف وخمسمائة مدافع كبار ولله الحمد وفي سنة احدى وثمانين
وتسعمائة في رمضان في الليلة التاسعة والعشرين منه توفي الملك الكبير صاحب
فاس ومراكش والغرب الاقصى جميعا مولاي ابو محمد عبد الله بن محمد بن الشيخ محمد
الشريف الهاشمي العلوي الحسيني الفاسي المالكي وكانت مدة مملكته ثنتي عشرة سنة
وكان عالما فاضلا محبا للعدل ومقربا للعلماء والمشايخ يباشر الامر بنفسه وينقذ
المظلوم من يد الظالم وينقيد له وما من بلد او قرية الا وله بها قاضي ورجال يجرون
فيها الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والسياسة الملوكية ثم استقر في ملك فاس
وسائر بلاد الغرب الاقصى ولده وولي عهده مولاي محمد المنتصر ابن عبد الله
ويحكى عنه من الشهامة والشجاعة ومباشرته امر الجهاد الى الافرنج ما لا مزيد عليه ويحكى
عنه العدل ايضا وفي سنة ثنتين وثمانين وتسعمائة وصل الى مدينة القسطنطينية

رجل

رجل من علماء الغرب وصلحائها يقال له ابن الشيخ علي وجه الرسالة من عند طرف
صاحب فاس بالتحف والهدايا الملوكية وصحبته مكتوب يتضمن انها المحبة والمودة
وتوكيد العهد والميثاق وانه من تحت نظر السعيد لمولانا السلطان المعظم فصادف
وصول الرسول المذكور اشتكاء مولانا السلطان سليم خان من المرض وسوء المزاج
ثم مات بعده بقريب حتى اذا تولى حضرت السلطان الجليل والنجل الجليل ابو المكارم
حسام الدين مراد خان عرض عليه الوزير المعظم محمد باشا وصول الرسول وما جاء
لاجله الى حضرة السلطان نصره الله عليه سبحانه عنايته واجاب الى مسؤوله واسعفه بتقبيل
ركابه وحضور جنابه ثم اذن له بالرحيل ثم انه وصل الى القسطنطينية ابو مروان
عبد الملك بن محمد الشريف عم المنتصر محمد واستنجد من السلطان على ابن اخيه بانه
كان احق بالملك منه واعانه كاشف الوجه البحري علي باشا وكان بينه وبين عبد الملك
انس عظيم في مدة اقامته بالجزاير فكتب السلطان الى نائب جزاير رمضان
باشا بانه يسير بعسكر كثير صحبة عبد الملك فيصالح بينه وبين ابن اخيه على ان يكون
بعض البلاد في يده وبعضها في يد عمه فسار رمضان باشا وارسل اليه يطلب
له السلطان الاعظم فلم يرض به فاتفقا على القتال وسياتي باقي الاخبار ان شاء الله
وفي ذي الحجة من هذه السنة وصل الخبر بان الافرنج البرتقال لما سمعوا بوفات مولاي
عبد الله الشريف احتشدوا واجتازوا الى طرف طنجة وهم في سبعة الاف فارس
وخلق كثير لا يحصى فقصدوا تخليص البلاد الاربعة التي اسلفنا بان مولاي محمد
واخوه احمد خلصاها من ايدي الكفار زمن المريني فقام عليهم اهل فاس
وصدموهم في القتال فقتلوهم وحصدوهم ربما حصد الزرع وغنموا منهم مالا يحصى
وما افلت منهم الا القليل وفي محرم سنة اربع وثمانين وتسعمائة بلغنا ان محمد المنتصر
قبض على جماعة من الامرا ممن اتهمهم بممالاة عمه مولاي عبد الملك بن محمد فقتلهم
جميعا فتنفر القلوب فارسلوا الى عبد الملك بالعهد والوفا ويدعوه للمملكة فرجع
منشرح الصدر صحبة نائب الجزاير رمضان باشا في تقدير عشرين الف عسكر فتقابل
الفئتان امام مدينة مكناس وكان المنتصر في تقدير ثلاثين الف عسكر فوقع حرب
عظيم قتل من عسكر فاس نحو سبعة الاف ادمي ومن عسكر الجزاير نحو الف ادمي ثم انتصر

وهرب المنتصر تحت الليل الى جبل وراديع بعدما اخذ من الاموال نحو مائتي حمل مال
واحتوى عبد الملك على جميع اسبابه وخيوله وطاقه ثم قام ودخل مسكن فاس
ثم خرج وارتقى الى كرسي واستقر على التخت وسكنها وراعى وجوه العلماء والمشايخ
واحسن اليهم ثم ارسل الى السلطان مراد خان جزاء اعمالهم فعلمه من العبيد الخالص
والاسباب اللطيفة والتحف الغريبة ما يبلغ جميع ذلك مائتي الف دينار وارسل
يقول له انا غرس يدي السلطان الاعظم وانا من تحت نظره وان الكفار
احتووا على عدة قلاع في برنا فنريد نغزوهم ونجليهم من بلادنا فالمامول من كرم
السلطان ان يكون رداءا لنا في امرنا والان قد حصل عندنا من الاغربة والشواني
ما يقرب من اربعين غرابا فنحن لا نتقاعد كاسلافنا بحمد الله تعالى عن غزو
البر وغزو البحر فاذا اعاننا مولانا السلطان دفعنا الكفار وقهرناهم بعون الله
وصل جميع ذلك في اواسط من سنة خمس وثمانين وتسعمائة وسمعنا انه تزيا
بزي الاروام في اللباس والعمامة ولبس الطرطور الاحمر وهو غير ما يعهده اهل
تلك البلاد وكان يقول هو اعجب ولباس اهل الحرب ورفع المظلة على
رأسه واستخدم الف تركي بندقاري فشل بندقارية هذه المملكة وكان يركب
الى الجمعة والاعياد على هيئة سلطاننا وفي عاشر جمادى الاخرة في الرابع
من شهر اغستوس من شهور سنة ست وثمانين وتسعمائة عدى برتقال اللعين في مائة
وعشرة اغربة وشواني وبراجي الى طرف فاس بدعوة من صاحبها المعزول مولاي
محمد بن عبد الله بن محمد الشريف في ثمانين الف مقاتل وعشرة آلاف فارس في
جملتهم وخمسة آلاف فرس من اسبانيه فخرجوا من مينا سلا من تحت اصيلا وكان
اللعين المذكور قد اغتر وتزوج بابنة اسبانيه وقال لا ابني بها الا في مدينة فاس
فاستخبر ذلك مولاي عبد الملك فسار في عسكر كثير قريب مائة الف من العرب وغيرهم
وكان المدافع عندهم اثني عشر الف مدفع فالتقوا في وادي السيل قريب قلعة
برجا بعد ان اجتاز اسبانيه على جسور عملوها وكان الكفار استصحبوا معهم ثلاث
مائة وستين عجلة يحملون عليها المدافع فدفعوها على المسلمين بجملتها فاتفق
بعناية الله تعالى ان عدت المدافع من فوق رؤس المسلمين فلم تصب احدا منهم

ثم وقع

ثم وقع المسلمون ما عندهم من المكاحل والبرقنيات فاصاب عالما كثيرا من الكفار
ثم لم ينشب ان التحم القتال بين الفريقين فانتصر الكفار اولا ثم عاد الشريف احمد
بعسكره من جانب البحر فظن الكفار عسكر الجزاير جاوا للمدد ففروا وساق المسلمون
خلفهم فقتلوا منهم نحو عشرين الف واسر منهم نحو اربعين الف وكان اللعين
اودع في السفن نحو عشرين الف نفر للمحافظة واستصحب الستين الفا معه فلم ينج
منهم احد فلما علم ذلك اهل السفينة هربوا الى بلادهم وكان الرئيس شاخي ارنجة
عشر غرابا في جماعة من الترك تحت جبل القنديل يترصد غنيمة يصادفها فلما سمع
بهذه القصة ساق من خلف السفن واخذ بزجتين عظيمتين وسفينة صغيرة
بما فيها من الكفار وهم اربعمائة وخمسة وعشرون نفرا وافر وا خمسة وثلاثين
غرابا وهرب الباقون ومات عبد الملك من شدة الفرح وقيل من الترح وكان
على الفرس فمال وكاد ان يسقط فادخل العجلة فمات من ساعته وتولى امر
المسلمين اخوه مولاي احمد صاحب فاس وقال لما اخذتم فلكم وكانت
غنيمة لم يعهد مثلها وكان مع اللعين على ما قيل اربعمائة حمل من المال وقتل
اللعين بمكحلة وهرب محمد المذكور المعزول فغرق في وحل في ذلك الوادي لانه لما
عبر الكفار من تلك الجسور دار المسلمون من خلفهم فقطعوا الجسور وغرق فيه خلق
كثير من الكفار وقتل من المسلمين في تلك الوقعة نحو عشرين الف آدمي وكانت
مدة الحرب نحو ساعتين وكان قد اسر ابن صغير لملك البرتقال فلما استقر
مولاي احمد بن محمد الشريف على تخت المملكة من بذلك الولد على اسبانيه
للمصافات والمودة بينهما وباع جثة اللعين صاحب برتقال من اصحابه
باربعمائة الف وستين الف ذهب ولم يعلم وقعة قط مات فيها ثلاثة ملوك
سوى هذه الوقعة فسبحان الفعال لما يريد ثم انه لما بلغ السلطان الاعظم
مراد خان توليته على المملكة بعث اليه يهنيه واهداه خلعة سنية وعمامة وسيفا
مرصعا من ذهب ودبوسا مثله وخاتما من خواتمه وفي ذلك اليوم وصل اليه وفد
صاحب اسبانيه بهدايا جليلة وافرة من جملتها اربعة صناديق مملوءة بنفائس
اللؤلؤ فافرغت بين يدي الشريف وعرضت جميع ما اهدوه من نفائس الاعلاق

وظرايف الاسباب والاسلحة ثم التحف الشريف المذكور الى رسول سلطاننا
وهو السيد ابو الطيب الخضر الجزائري عالم الزوب ملوحا الى قصة سليمن مع بلقيس
فقال العالم ان قدرة سلطاننا وعظمته على الملوك يعلمه كل احد وانما بعث اليك هذا
محبة واستيناسا بك لكونك شريفا ومجاهدا بخلاف اسبانيه فانهم ما جاءوا
بهذا المال الا رعبا منك واما سلطاننا فلا يخاف من احد بل من الله وكل الناس
يخافون منه فصدقه الشريف وقال لا باس هو كبيرنا وافضلنا وله الفخر على
الملوك والشريف احمد هذا امام تلك البلاد في هذا اليوم يخطب في الجمع بنفسه
على هيئة الخلفاء السالفين وضرب السكة بامرة المؤمنين وهو شاب جلد
جاوز الثلاثين له الشهامة والخوف من الله تعالى وقد حصل له ابهة زائدة اعظم
من ابهة اجداده وقرابة الملوك وبعد صيته خصوصا بعد هذه الوقعة وسمعنا
ان صاحب مراكش داود بن عبد المؤمن استشعر منه فهرب الى جبال وادي درع
وحشد هناك جماعة من الخلق ومولاي احمد خايف من قبله وكان
مولاي عبد الملك المتوفي المذكور شجيعا خيالا عارفا يعرف العربي
والتركي والافرنجي الى الغاية الا انه كان
يتعاطى شرب الخمر ويهوى الاعارة
عفا الله عنه ومزاره في
مراكش بني عليه
قبة منيعة
تم

بعون المعين الذي فطر القلم والهمه اللباقه • بلغت المقابلة الى غاية
حسب الطاقه • وابدعت ماشطة اليراع في وجنات النميقة زهرهة
وطلاقه • فبدلت بين ازرابها دلول مغناج غرانقه • وفاحت
ارجا يستنبط الروح اللطيف بنيحه مزدرية بالنافقه • بعدان كانت
بينها وبين السقامة معانقة ومغالقه • لوزالت لدى مقتنيها
الجلاحل القمقام مرغوبة مرغوسه • وبانس نظاره الاصفية
الا ريحة ماهولة ماتوسه • جرى ذلك في اوائل صفر المظفر •
لسنه اثنتين وسبعين وماية والف من هجرة سيد البشر • صلى الله عليه وعلى آله ما طلعت الشمس والقمر

تم النصف الاول ويتلوه النصف الثاني من باب السابع والثلاثين في ذكر بني طولون ٥

تاريخ الفراغ من كتابة هذا المجلد نظم من البحر البسيط الكاتب المعروف بالفقير بندي

نظم تم المجلد من تاريخ سيدنا • اقضى القضاة الشريف المصطفى العلم •
بلو الحسيب الذي قد طاب عنصره • مولى الموالي وبحر العلم والحكم • لا زالت
اقلامه بالرزق جارية • لديكم يا ذوي الاداب والفهم • فالجود بحر بسيط
منه فالتمسوا • غرفا من البحر او رشفا من الديم • تاريخ نسخي له قد جاء
منحصرا • لقد ذكرناه يا عالي الهمم • ١٠٩٦ تركت الضاب مدحي في فضائله
فالفضل اشهر من نار على علم • فلن يزيد ضياء الشمس مادحها • ان
طال في مدحه او قصر الكلم • وبعد ذلك فالداعي الفقير بندي • فانظر
اليه بعين اللطف مبتسم • وقل لك البشر بالخيرات نعم بها • تقر عينك
ما خابت بنا الذمم • قال النبي رسول الله سيدنا • خير البرايا وهادينا من
الظلم • لا تحقرن من المعروف شيئا ولو • تلقى اخاك بثغر منك مبتسم •
سل القراطيس عما خطه قلمي • عسى تخبر عن ضري وعن المي • فاسلم ودم
وعلى العيش في دعة • انتم واولادكم والاهل والخدم تمت وهذه قطعة
في ترجمة مولانا الافندي مؤلف الكتاب واردته من ورد المنثور في سمط السطور فليعذر
الواقف عليه بعد تقبيل تلك الايادي الفائحة الندا الماحية الندا • والدعا
لتلك الحضرة الخضرة لا زال اطنابها بالسعد مشيدا • ادام الله ظلها
للعلوم واهليها • والاداب ومنتحليها • والفضايل وحامليها • اعني
حضرت مولانا الذي قد اعذب له منهل اليقين • بالحج والبراهين •
سيما قد انجبه اصل اصيل في المعالي عريق • وانتجه فيقصر عن الكتاه فضله
مفاهيم التصور والتصديق • فلم يزل فرع ذلك الدوحة الشريفة المولوية بنجار
الفضايل متهدلا • وفي افاق العلوم العقلية والنقلية بلجا منهللا • انبت
برهانه صراح الحق فنبت • واهتز ارض فطنة الذهن بما سقاها الله وبل
فضله المبين فربت • وانتضا سيد الجد في المضمار حتى ترك الباطل حصيدا •
وجعل جوارح فكره بنواتها الاسد لا تذرن رد مطلب علمي الا وهو لديه مصيدا •
ملك بيض طرو سود سمر اقلام من نواصي البلاغة والفصاحة الواقعة من مواقع براعاته

تملى عمره استمتع منه

الذ المجهود والمطر وشهى يتطيب به

هدله هدلا ارسله وارخاه

انواع البيان، والساطعة من مطالع عبارته اضواء الافتنان، غرايب عباراته
تطرب الارواح، ورغايب استعاراته تطيب كالراح، فلله دره ما ابدع نتايج اقلامه
وما اروع نتايج الهامه، فكانه قد مكن له في الارض، واوتي من كل شيء سببا، وسرى ضامر
فكره في الاقاليم والولايات، الى ان بلغ مشرق الظلمات، او حكيم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه
على لسانه، واديب حاز قصبات الرهان ببديع بيانه، او سليمان في وادي النمل يسير
وله صرح ممرد من قوارير، او كعب الاحبار يحدث عن اساطير الاولين، ويخبر بما جرى
على قرون الاقدمين، ما من علم الا وله فيه قدم راسخ، وما من رقعة الا وهو بمحققات
توفيقاته لها ناسخ، منطقه يوضح المعاني والبيان، وكلامه يفسر الاحاديث الحسان،
منشئ النوادر، ومنشي البوادر، حل قدم العلم في نشر الطائفة، ومد بنان البيان
في عد اعطافه، منتدا عانة لكل جائم ومكروب، ومنه اغاثة لكل هايم ومنكوب، ولقد
احسن من قال نظم ملاذ الخلق في الاهوال طرا، ومن يبغي له المكروه خابا ، ،
وبيت العلم محروز منيع، له منه كان ذاك الجبر بابا ، ، الغني بالاشتهار عن التعريف
والاطناب، في كنايات الكنى والالقاب، العلامة الاوحد الفاضل،
الفارق بين الحق والباطل، لا زال كاسمه الجليل الجميل مصطفى محمودا، وعلى اعدائه
مغتبطا، ما ضحكت الدفاتر والمساطير ببكاء الاقلام، وقصرت رياض
العلم بامداد مداد العلماء الاعلام، بالنبي المبعوث الى الاسود والاحمر، الذي
باشارة اقلام انامله انشق القمر، وما مثلي فيما عرضت به لحضرته الاكمل
الا كمن اهدى الى البحر قطرة، او الى هجر تمرة، كيف وهو الشمس الذي
تقتبس العلماء من انواره، والبحر الذي تغترف الحكماء من زخاره،
ولست اري نفسي من الفرسان، ولا ممن يجول
في حومة هذا الميدان، فالمامول من كرمه
الصفح عما سنح به الفكر الخاطر السقيم
وفوق كل ذي علم
عليم
تم

ضامر

محمودا

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف
وقفي عبده